



١٤

جامعة دمشق  
كلية الآداب  
قسم التاريخ

# العلاقات بين الجزائر والمغرب

١٩٢٢ - ١٠٦٩ هـ / ١٥١٧ - ١٦٥٩ م

رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ

من إعداد

عمار بن فروف

بإشراف

الاستاذة الدكتورة ليلى الصباغ

دمشق ١٤٠٣ / ٢١٩٨٣



١٢٧

## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

ان موضوع العلاقات أيضا كان نوعا ما موقفا هام في التاريخ لأنه يمثل التخصيص الأكثر رتبة فيه ، والتالي هو الذي يشون تفسير الترميز بين أحداث التاريخ التي أتت وتناقضة ، وقد كان بحث العلاقات في هذا المجال يقتصر غالبا على الفترة الفرنسية على دراسة العلاقات السياسية أو الدبلوماسية بين الدول ، وهذا ناتج من الاهتمام بالتاريخ السياسي ، دون أن يتناول التاريخ الأخرى ، ولكن خسرنا الدراسة التاريخية التي تتميز بموضوع حياة المجتمعات ، دفع الدراسة إلى أن تأخذ مجراها في ميدان الاقتصاد ، وبموجب نواحي الحياة الاجتماعية ، وعلى هذا فدراسة العلاقات بين الجزائر والمغرب لن تقتصر على العلاقات السياسية وإنما تشمل أيضا العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ولكن لا بد لي أن أقرر بحقيقة بأن الذي وضعني إلى اختيار هذا الموضوع كان في بادئ الأمر المنهج السياسي ، والمذاق التساؤل الضيق الذي كان وما يزال يلوحه كثير من القراء والمؤرخين والباحثين ، وهو لماذا لم تبادر الدولة الجزائرية إلى المشاركة على المستوى بعد اعتماد تفويضها إلى الجزائر المشاركة له ، ولعلنا أي قوم في عهد السلطان الثماني سليمان القانوني ( 1520 - 1566 ) ؟ فذلك التساؤل دفعني إلى اعتماد بحث تناولت فيه أن أبحث عليه ، ومن ثم زاد اهتمامي أكثر بالعلاقات بين المغرب والجزائر التي انضمت تلقائيا تحت لواء الدولة العثمانية ، وكان نظامها العثمانيون هم الذين يتفقدون بل ويترجمون أيضا سياسة الدولة العثمانية في الشؤون الخارجية للمتوسط وتجاه المغرب بالذات ، ويظهر على تحقيق سبق مراميتنا فيه ، ولا سيما في المرحلة التي كانت فيها الجزائر وثيقة الارتباط بالدولة العثمانية أي في عهد البايبرايات والباشاوات ، ويقتصر العهدان من عام 925 - 1069 هـ / 1519 - 1659 م . ولذلك فقد حرصت على أن يكون موضوع رسالتي ، في العلاقات بين الجزائر والمغرب وبالذات في الفترة التي كانت فيها الجزائر تحت حكم البايبرايات والباشاوات لأن هذين العهدين هما هذان العهدين مهمين ومرحلة مهمة جدا في تاريخ البلدين كما يتبين ذلك من خلال الفصلين الأولين من هذه الرسالة ، ومرحلة مهمة أيضا في تاريخ العلاقات بينهما . لأن العلاقات بين البلدين في هذه المرحلة لم تكن ذات طابع محلي ، وإنما اتسعت نطاقها دوليا ، إذ دخلت فيها قوى عديدة منها الدولة العثمانية ، ودول أوربية كثيرة منها الإمبراطورية الجرمانية المقدسة ، وإسبانيا ، والبرتغال ، وفرنسا ، وإنجلترا ، وكان لهذه القوى تأثيرها الكبير في تلك العلاقات وهذا الذي قصدت في

الملاحظات كان أحد الدوافع لاختيار هذا الموضوع لكشف خفاياها . وما زادني رغبة في الخوض في العلاقات بين البلدين في هذه المرحلة هو أنني وجدت أن العلاقات بصفة عامة والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بصفة خاصة غير مدروسة ، أو لم يتصلق الي جميع جوانبها ، ولم تدرس وحدة واحدة على امتدادها . فكانت الخاية من هذا البحث هو استكشاف خفايا مجموع العلاقات بين البلدين في فترة شامة من تاريخهما ، وتوضيح تعقيداتهما ، وتسميتها ، وتأثيرها وتأثيرها في بعضهما .

وقد روي بحث العلاقات بين البلدين على امتداد زمني طويل نسبيا لاعتبارين أولهما أن الامتداد الزمني الداهل يتيح إمكانية ملاحظة تطور العلاقات بين البلدين في مختلف المراحل أي في حالات الضعف والقوة ، وحالات الاضطراب والاستقرار ، وحالات الوحدة والتجزؤ ، وملاحظة تطور العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية الذي يكون عادة تاسورا بليضا ، وثانيهما دراسة تلك العلاقات في مرحلة كان فيها المغرب تحت حكم السعديين متشبها بالاستقلال عن الدولة العثمانية ، بينما كانت فيها الجزائر اشتر اربادها بهذه الدولة ، ومخططاتها تجاه المغرب وغيره .

اما اختيار سنة 1517م / 923هـ بداية للمرحلة المصاد بها ، ولويس سنة 1519م / 925هـ التي انتهت فيها الجزائر تابعة رسميا للدولة العثمانية ، فأذن سنة 923م / 1517م كانت السنة التي ابتدأت فيها العلاقات بين حكام الجزائر العثمانيين ، أي قبل الانضواء الرسمي للجزائر تحت لواء الدولة العثمانية ، وحكام المغرب ، وذلك بالعلاقة التي انشأها عروج بربورس ، الذي نتقد انه لم يكن مجرد مناصر يحمل لواءه ، وإنما عثمانني يحمل لواء النفوذ العثماني ، بدعم من الدولة العثمانية نفسها ، مع السلطان الجولاسي العدمو محمد البرتغالي ، وذلك لما تمكن من منذ النفوذ العثماني في سنة 923هـ / 1517م ، حتى طعمان باقصى الخرب الجزائري ، وهي السنة التي استطاع فيها السلطان سليم العثماني ( 1512 - 1520 ) من جهته ان يمد نفوذه الى مصر ، كما ان سنة 923م / 1517م كانت السنة التي آل فيها الحكم في المغرب العثماني الى السلطان السعدي احمد الاعني الذي فتح باب العلاقات مع الاتراك العثمانيين .

اما سنة 1069هـ / 1659م فتتوافق تماما مع السنة التي انهار فيها حكم السعديين في المغرب ، وحكم الباشاوات في الجزائر فبدأت على البلدان بذلك في مرحلة جديدة ، فسروى فيها سنة مناسبة للتحقق عندما على اصل التعلق الى الفترة السمتي تليها في بحث آخر .

وقد رجعت في بحثي هذا الى مجموعة كبيرة من الوثائق المطبوعة وغير المطبوعة المغربية والعثمانية والاوربية ، كما رجعت الى مجموعة كبيرة من المصادر المطبوعة والمخطوطة المغربية والاوربية وبعض المصادر العثمانية ، شملت كتب التاريخ العام والتراجم ، والرحلات ، ورجعت

الاسبان والبرتغاليين الذين على تساوي الجزائر والمغرب على تلك العلاقات . وقد ثبتت من الدراسة ان العلاقات بين القرون الاربع الاسلامية المذكورة لم تنق الى التعاون الحقيقي المفترض ان يحصل بينهما . وتلقت الى النتائج التي سمجت عن ذلك واهمها :-

- استمرار الاسبان والبرتغاليين في احتلالهم لمواقع عديدة في البلدين .

- الانميال التدريجي للولائيين في المغرب والنايين في الجزائر .

- وعدم توحد البلدين تحت مظلة واحدة .

وتناول الفصل الرابع بالبحث العلاقات بين البلدين في الفترة 956 - 982 / 1549 -

1574 م اي في الفترة التي تمت انفراد السديين بالحكم في المغرب وانفراد الاتراك العثمانيين بالحكم في الجزائر ، تلك العلاقات التي تميزت بالحرب تارة والسلام التذرا اخرى . فبحثت في الاسباب التي جعلت العلاقات بين البلدين تتطور في اتجاه النزاع بدل التعاون .

واتضح ان اهمها رفض السديين الانضواء تحت لواء الدولة العثمانية ، ورفضهم في مسيد نفوذهم الى الجزائر والمغرب لتحقيق اهدافهم الاقتصادية ، والسياسية . تلك الرغبة التي اصطدمت برغبة حكام الجزائر في مد نفوذهم الى المغرب ، تعيقا ايضا لاهدافهم السياسية والاقتصادية والاستراتيجية .

وتلقت بالتفصيل الى التدخلات العسكرية السديية في الجزائر ، والتدخلات العثمانية في المغرب وما نشأ عنها من اصطدامات عنيفة بين السديين والاسبان والاسبان كالتقدم مدف التعاون للشقاء على الوجود العثماني في الجزائر الذي كان دائما مشتركا على الطرفين . وما تلا تلك التدخلات من قيام سلام نسبي بين البلدين .

اما الفصل الخامس فتناول بالبحث العلاقات في الفترة 982 - 995 / 1574 - 1587 م

وفيه تاسرت الى استئناف التدخل العثماني المباشر في المغرب ، وماو التهديد القوي له ، بعد ان حسم العثمانيون صراعهم مع الاسبان على تونس لمالحهم ، واسبع طريق الامدادات من عاصمة الدولة العثمانية الى الجزائر أكثر امنا . فتمرت الى الحطة الجزائرية على المغرب

سنة 984 هـ / 1576 م - هي الثالثة - تلك الحطة التي نصبت عبد الطل السدي سلطانا فسي فاس مستقرا بالسيادة العثمانية . واشترت الى المناوئ الكبيرة التي أثارها اقتداد النفوذ العثماني الى المغرب لدى الاسبان والبرتغاليين ، ومغرب عبد الطل من الاسبان تمهيدا

لطقن السيادة العثمانية . كما اشترت الى الحطة البرتغالية التي استهدفت احتلال المغرب لمدف شطر اقتداد النفوذ العثماني اليه على بلادهم وعلى مزاجتهم عبر الادلسي . ثم تم تلقت الى الحديث عن مواقف احمد المصوري خليفة عبد الطل ، الراضة للاعتراف بالتبعية



للسلطان العثماني مراد الثالث وللخالف معه وصايسره • تلك المواقف التي جعلت هذا الأخير يجرد حملة غنمة لغزو المغرب • وألغت بأسباب تراجع السلطان العثماني عن غزوهم بعد أن سرّك الحملة، وولت هذه إلى الجزائر • وما تلا ذلك التراجع مسسب اعتراف الدولة العثمانية بالأمر الواقع في المغرب • إن بالمغرب دولة ذات سيادة • والنصير سلطانا مستقلا فيه • ومن قدام سلام حذر بين الدولتين إلى أن توفي الخلع علي باي لمريسي الجزائر وقائد الأسطول العثماني الذي كان متعصبا لغزو المغرب وذلك في سنة 995هـ / 1587م واستبدل بسلام الهالمرسيات في الجزائر بنظام الباشاغاوات.

وتناول الفصل السادس من الأخير من باب العلاقات السياسية بالبحث العلاقات في الفترة 995-1069هـ / 1587-1659م أي في الفترة التي تتوافق مع عهد الباشاغاوات في الجزائر • وقد عرضت في هذا الفصل أولا العلاقات بين حكام الجزائر والمغربي ثم علاقاتهم مع أبناء هذا الأخير وحديثه • وعلاقاتهم مع القوى السياسية المنتهضة التي قامت في المغرب من غير السعديين كالدليسي سلا • والجماعة العيساني • وقدي تطوان • وعرايطي السعدلا • والشراف العلويين • وقد بدأ من دراسة تلك العلاقات أن حكام الجزائر الباشاغاوات الذين كان عهدهم عهد اضطراب شديدا دائم في مدينة الجزائر وخارجها أيضا قد مالوا أكثر فأكثر إلى إقامة علاقات سلام وحسن جوار مع المغرب خاصة في عهد المنصور • أما بعد المنصور فإن حكام الجزائر الذين لم تسلمهم ظروفهم للتدخل في الشؤون العيساني فيه • قد مالوا إلى تجنب التجزؤ والانقسام فيه • حتى لا تتجه أنظار حكام إلى الجزائر الفارقة في اضطراب يمكن أن يكون مرطبا • وذلك بانامتهم لعلاقات وطيدة مع المنشقين من السعديين كالعيساني • واندليسي سلا • والدلايين • وتناوهم معهم • ولكن نمويا من السلام القلق ظل مرعبا حتى التحسين الأخير من الفترة صدر البحث الذي نسمد بتعدد النزاع بين أتراك الجزائر والانصراف المملوكين الطامحين إلى الملك.

أما بالنسبة لباب العلاقات الاقتصادية فلم يجز فيه السير بنفس النهج التفصيلي الذي اتبع في باب العلاقات السياسية • لأن البنية الاقتصادية والعلاقات الاقتصادية كما افترض من استكشافها ببنية التعل • وعلى هذا الأساس فقد قسم باب العلاقات الاقتصادية إلى فصلين فقد تناول الفصل الأول منها بالبحث البنية الاقتصادية في البلدين والعوامل المؤثرة فيها • وقد تبين من الفصل أن البنية الاقتصادية في البلدين متشابهة إلى حد كبير لخصوبتها إلى عوامل داخلية وخارجية • قديمة وحديثة • واحدة أو متشابهة ثم تناولها بالتفصيل في هذا الفصل • ذلك التشابه الذي جعل التبادل الاقتصادي بين البلدين ضيقا نسبيا • أما الفصل الثاني من باب العلاقات الاقتصادية فتناول بالمرض مظاهر تسلك العلاقات في الحقل الاقتصادي المتنوعة • الزراعة والصناعة والتجارة • وقد تبين مسسب

الفصل وجود سلات بوشن الماطوس في تلك الحقول في البلدين، ظهر أثرنا في التناوب أو التشابه الكبير في المدن، والاساليب المتبعة في البلدين، في حقول الزراعة، وتربية الماشية والصناعات والحرف. أما العلاقات في المجال التجاري، التي بدأنا لم تأخذ صفة سياسية ولم تخضع لاتفاقيات رسمية ظلت هو الشأن في الحقول الاقتصادية الأخرى، فتم تناوبها ضمن الفترات الطويلة، وليس التواصلات بين البلدين، والقواض التجارية المتبادلة، والميسر والتجارة المتبادلة، ووسائل التبادل، وأخيرا مراكز التبادل التجاري.

وأما الباب الثالث والأخير من الرسالة، المخصص للعلاقات الاجتماعية والثقافية،

فقد أتبع فيه نفس المنهج الذي أتبع في الباب السابق له. فضم فصلين، تناولت في أولهما الحواصِل المؤثرة في العلاقات الاجتماعية والثقافية، القديمة والجديدة. فأشرت ضمن الحواصِل القديمة إلى الروابط القديمة التي كانت تربط بين المجتمعين المغربي والجزائري، وبما قويها في المجالين الاجتماعي والثقافي ومنها الروابط الديمغرافية (الجوار)، والروابط التاريخية، والروابط البشرية، والدينية، واللغوية، والثقافية. وضمن الحواصِل القديمة الجديدة، ذكرت حركة النقل والهجرة من أحد البلدين إلى البلد الآخر للأفراد والجماعات، لمختلف الأغراض، تلك الحركة التي كانت قائمة قبل المرحلة مدار البحث، والتي لم تحرف الهدوء في هذه الأخيرة. وذكرت أيضا استمرار تدفق المهاجرين الأندلسيين إلى البلدين حتى مطلع القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي.

أما ضمن الحواصِل الجديدة، فأشرت إلى الخسائر الإسبانية للجزائريين والخسائر البرتغالية الإسبانية للمغرب وما نجم عنه من آثار ملهية في مجموعها. ثم إلى قيام الحكم العثماني في الجزائر، والحكم الممرد في المغرب، وأثرهما وتأثيرهما في العلاقات الاجتماعية والثقافية. وتناولت في الفصل الثاني مظاهر العلاقات الاجتماعية والثقافية، فأشرت بالخصوص إلى حركة الهجرة والنقل التي لم تكن فقط عاملا من الحواصِل الاجتماعية التأثير في العلاقات، وإنما أيضا مظهر من مظاهر تلك العلاقات، وإلى ما نشأ عن حركة الهجرة والنقل بين البلدين من وجود جالية جزائرية في المغرب، وجالية مغربية في الجزائر، وتماثل بعض الجزائريين في المغرب وبعض المغاربة في الجزائر للاقطاعات، وقيام الممارسات بين هؤلاء والأندلس.

وتحدثت أيضا عما نشأ عن هجرة المثقفين ونقلهم بين البلدين للاخذ أو العطاء، أو للتدريس مما، أولس ذلك من الآثار للمراكز الثقافية في البلدين بالعلماء، والطلبة المشاركة والجزائريين، ومناقشات فكرية ودينية بين علماء البلدين، ومراسلات بين العلماء، وبين العلماء، والطلبة، وبين المصوفة ومريديهم.

ومرست في الانحياز الى المراكز التي كان ييسرى فيها التبادل الثقافي ، وهي التي كانت ايضا مراكز للنهضة . اذ في الحقل الاخرى . فعددت اهمها . وابرز طوائفها . فركزت في المغرب على المراكز التي استقبلت الكثير من علماء الجزائر ، واهمها : فاس ، ومراكش ، وتلمسان ، وسجلماسة ، وتارودانت ، وفي الجزائر ركزت على المراكز الثقافية القديمة اشر من غيرها من قبل علماء المغرب وهي : تلمسان ، والجزائر ، وسفينة ، ووزارة . واتيت بترتيبهم مختصرة لاولئك العلماء <sup>تنازلت مساهماتهم وعرفت</sup> ، ولما تقدم لدان عامة الناس وناصتها في تلك المراكز . ولم يغفل الاشارة الى مركزهم للمبادلات الثقافية بين البلدين الا وهو البقاع المقدسة ، وكان علماء البلدين وللمبتدئين يلتقون فيه للاخذ بعضهم عن بعض . ووضح ان هذا المركز يقع خاين البلدين . اما الخاتمة ، فذكرت فيها اهم النتائج والاستنتاجات التي توصل اليها البحث .

ومجدد : ارجو ان يكون بحثي المتواضع قد اسهم في توضيح العلاقات المتنوعة بين البلدين في فترة هامة من تاريخ علاقاتهما .

ولا يغفرتني في نظام هذا التقديم ان اتقدم ههنا بفائق تشكرين . ونيل شكرى للاستاذة الفاضلة الدكتورة ليلى السبيح على الرعاية العلمية والتوجيه الحديدي لولال الفترة التي قضيتها تحت اشرافها . ذلك التوجيه الذي كان له الفضل الكبير في اتمام هذا البحث واعلم انه في الصورة التي هو عليها . والحق ان توجيهاتكم مسما وتعاونكم مع الباحث كان ابرز بكثير مما تم انجازه . ولذلك فان الباحث هو الذي يتحمل مسؤولية كسمل النقائص والاشغالات .

كما اتقدم بخالص شكرى الى الاستاذ الفاضل الدكتور محمد خير فارس الذي فتح لي باب مكتبته ، وزودني منها بالصادر والمراجع التي تتعلق بمضمون الموضوع ، وكان دوما على استعداد لمساعدتي ، ولم ييخل عليّ ابدا بالتوجيه والارشاد .

وخالص شكرى ايضا الى الاستاذ الفاضل الدكتور احمد الدين لتفضله بمناقشة الرسالة ، وقبل ذلك لما افدت من توجيهاته وأنا في مرحلة الدبلوم .

واود ان اشكر كذلك قسم التاريخ ، وكلية الآداب ، وجامعة دمشق ، ادارة واساتذة ، لما وزدته لدى الجمع من تعاون وتشجيع . ولا انسى ان اشكر ايضا كل من تعاون معي وسهل مهمة بحثي وابذاه من غيمسي المحبتات والوثائق في سوريا والجزائر . وشؤون الدلائب والخدمات اللزجة وان لم ينسوا بالشكر الاخ عبد الكريم حتراني الدلائب الجزائريين في مسوية لما ابداه من تعاون وما قدمه لي من مساعدة .

(( والله الترفيع ))

## للتعريف بهم المصادر المستعمدة في البحث

اعتمد البحث كما سلف القول على وثائق ومصادر ومراجع ومقالات كثيرة عربية وأجنبية وثمانية وثلاثين يلي استمرارها

أ - الوثائق المستعمدة :

أ - الوثائق العثمانية :

اعتمدت على الوثائق العثمانية والمصورة المودعة في الجزائر ، وخاصة في مركز الدراسات التاريخية الذي قام بتصوير قسم هام من الوثائق العثمانية بتاريخ الجزائر ( ١ ) وهو الآن بصدد تحريرها تسهيلا لمهمة الباحثين الذين لا يستطيعون اللغة العثمانية . وقد تم فعلا تحرير قسم هام منها يتعلق بمحمد البايلريجات وهو القسم الذي اخذت منه كثيرا . وسعيت ان تكون استفادتي من الوثائق الرسمية العثمانية المتوافرة فتمت لهذا الغرض زيارة الى استانبول وانفني لم أوفق في الحصول على الرغبة التي تمنعني لأباحث بالاطلاع على الارشيف ، ولمست ان الحصول عليها ليس أمرا سهلا ، ولا تعان لها بها بذلك تأنيسا . فحرصت ان تكون استفادتي من المراجع من الوثائق العثمانية كبيرة قدر الامكان ، ولذلك اذلت على عدد من الوثائق المنشورة ضمن كتب ومجلات من أهمها : مجموعة منشآت السلاطين الفريدين بك في مملكتهم العثمانية بتاريخ ١٢٦٤ ، يحتويان على أكثر من ألف وثيقة بينهما عدد من الوثائق باللغتين العربية والعثمانية تتعلق بالعلاقات بين الجزائر وبارتقيا ، وبين المغرب والدولة العثمانية ، ونصوص وثائق كثيرة اردها عزيز سامي في كتابه «الاتراك العثمانيون في شمال افريقيا» الذي حرره عبد السلام ادريس . ونصوص الوثائق العثمانية التي نشرتها المجلة التاريخية المغربية التي تصدر في تونس وغيرها من المجلات . . .

ب - الوثائق المغربية :

ولانت استفادتي بحسب طبيعة من المراجع منها في الكتب والمجلات المتخصصة . ان تعذر لي الذهاب الى المغرب للاطلاع على المخطوطات منها . ومن أهم الكتب والمجلات التي رجعت اليها وانسدت من الوثائق النشرة المنشورة فيها ، اذ تروى على سبيل المثال لا الحصر :  
- الرسائل الصحفية التي نشرها محمد الوكيل في مجموع يتضمن نحو ( ٦٢ ) رسالة .  
قدت منها كثيرا .

- كتاب مناهل الصفا في ماثر مولانا الشرف لمؤلفه عبد العزيز الفشتالي ، وزير المصلحان محمد بن أحمد المنصور ، الذي يتضمن القسم المراجع منه نصوص مشيرة وثيقة ، أفدت ايضا منها شيئا وخاصة في العلاقات الثقافية والسياسية .

( ١ ) انظر حول الوثائق الجزائرية محمدوني ، ندوة حول الوثائق العثمانية بالجزائر وندانتها في تاريخ الجزائر الحديث / في / مجلة التاريخ / عدد ٤ ، الجزائر ١٩٧٧ .

— وكتاب نزعة العسادي لعماد الدين الأندلسي ، موضة الآ من العادارة الأندلس من  
الأندلس العسادي ، والاستقامة لآندلس الأندلسي ، الأندلسي الأندلسي ، الأندلسي الأندلسي ،  
الأندلسي ، والأندلسي من الأندلسي .

وأذكر من المجلات التي رجعت إليها ، وأفدت من الوثائق التي نشرت بها :

— مجلة الوثائق التي تصدر عن مديرية الوثائق المغربية منذ سنة ١٩٢٦ .

— ومجلة تطوان ، ومجلة مكناس ، ومجلة مكناس ، ومجلة مكناس ، ومجلة مكناس .

( Archives Marocaines ) .

### جـ - الوثائق الأوربية :

أما أهم الوثائق الأوربية التي رجعت إليها فهي المجموعة الضخمة القيمة التي جمعتها  
من مختلف الخزائن ودور المعرفات الأوربية ومقتنياتها ونشرها الكونت هنري دونا ستري في  
سلسلتين ، الأولى تتعلق بالدولة المغربية وتغطي الفترة ( ١٤٨٦ - ١٦٦٠ ) وهي التي أفدت  
منها كثيرا ، والثانية تتعلق بالدولة الفسائلية ( العلوية ) وتغطي الفترة ( ١٦٦١ - ١٨٤٥ )  
ولتاها تحت عنوان : المصادر المخططة لتاريخ المغرب ( Sources Inédites de l'Histoire  
du Maroc Première Serie , Dynastie Sa'dienne ) .

وقد نشر دونا ستري المجلد الأول في سنة ١٩٠٥ وبلغ عدد المجلدات التي نشرها من  
الدولة المغربية حتى تاريخ وفاته سنة ١٩٢٧ ثلاثة عشر مجلدا من السلسلة الأولى ، وتابع بحمد  
بيير دوسونيفسك ، وفيليب دوتوسي ، وشانتال دولا فيرون نشر الوثائق المتعلقة  
بالدولتين السعيدية والغيصانية في أربع مجموعات المجلدات المتصلة بتاريخ الدولة السعيدية  
وعدد ١٨ مجلدا ، وعشرين مجلدا ، الربيع إليها ، والأفاد منها كثيرا خاصة في العلاقات السياسية  
نما رجعت إلى مجموعات أخرى من الوثائق المنشورة ، خاصة تلك التي نشرها إيلي دولا برموداي بالجزائر  
سنة ١٨٧٥ في الكتاب المسمى : ( Documente Inédite sur l'Histoire de  
" 1506 - 1574 " Occupation Espagnole en Afrique ) .

ومجموعة الوثائق الدبلوماسية التي نشرها شارل بيير ( Charriere : Négociations  
de la France dans le Levant, 4 Volumes . )  
بباريس سنة ١٨٥٠ ، وهديدا من الوثائق التي نشرت بها المجلات الأوربية كجريدة الأندلس  
( Al-Andalus ) ، ومجلة الدراسات العربية والأندلسية ( M.E.A.H. ) ومجلة المغرب  
الاسلامي والمتوسط ( R.O.M.M. ) وغيره .

### ٢ - المصادر والمراجع :

#### أ - العربية :

أما المصادر العربية والعربية التي رجعت إليها واستفدت منها كثيرا فأهمها ما في :

## تاريخ الدول والامارات

... كتاب مفادى الصفا في مآثر موالها الشرفا لأبي فارس عبد العزيز الفشتالي المتقدم ذكره .  
 وهذا الكتاب يؤرخ للدولة السعودية حتى اواخر عهد المنصور . ونحن ان يعتبر من نسب التاريخ  
 الرسمي للدولة السعودية بحكم صلاته مؤلفه بتلك الدولة وخاصة بالسلطان احمد المنصور الذي اتخذ  
 من كتابه المقربين .

... كتاب تاريخ الدولة السعودية التاكسدا رتبه لمؤلف مجهول الذي سلك فيه صاحبه  
 سلكا مناقضا للفشتالي . حيث ان حجبنا على عدم السكوت عن مساوى السعديين .  
 بل على ابرازها مما جعلني آخذ منه لما آخذ من كتاب الفشتالي بحذر .

... كتاب نزهة الحادى بأخبار ملوك القرن الحادى احمد الصغير الوفرائى المراكشى ( المتوفى  
 سنة ١١٤٠هـ / ١٧٢٨م ) الذي يعد أمل كتاب من الدولة السعودية وأوقافها وأشرفها اعتدالا  
 في تناول تاريخ الدولة السعودية والامارات التي تأسست في المغرب في اواخر السعديين . ولذلك  
 فقد اعتدلت عليه كثيرا .

... كتاب غزوات هرج وخير الدين لمؤلف مجهول . وهذا الكتاب الذي يؤرخ لهداية الحكم  
 الدشمانى في الجزائر من القتب التي تم تحريرها من اللسان العثمانية الى العربية . وقد اخذت منه  
 بحذر ايضا لعل مؤلفه الواضح الى ليل الحديق والثناء لخير الدين وحق بدون اعتدال .

## التراجم

... ناحة الناصر لمحاسن من نان بالمغرب من مشايخ القرن الحاشر لمحمد بن علي الشفناوى  
 المعروف بابن مسكر المتوفى سنة ١١٨٦هـ / ١٥٧٨م . ونانت استفادتي منه جمة ولا سيما في العلاقات  
 الثقافية . ان ترجم لنخبته من علماء الجزائر الذين هاجروا الى المغرب وبعض الذين لم يهاجروا اليه .

... درة العجبال في اسماء الرجال . وعذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام مدينة فاس .  
 ونالها لأبي العباس احمد بن محمد المكاسبى المعروف بابن القاضي ( المتوفى ١٠٢٥هـ / ١٦١٦م )  
 وفي هذين الكتابين وجدت مادة هامة لبحث العلاقات الثقافية .

... الهستان في ذكر الاولياء والملحاء بتلحسان لمحمد بن محمد المعروف بابن ريم  
 التلمسانى ( نان حيا في سنة ١٠١٤هـ / ١٦٠٥م ) . وقد افادني كثيرا في بحث العلاقات الثقافية  
 لخصي تراجمه .

... روضة الآمن . ونفى الداهب لأحمد بن محمد المقرئ التلمسانى الذي تنقل بين الجزائر  
 والمغرب والمشرق . افدت من هذين الكتابين خاصة في بحث العلاقات الثقافية .

... كتاب منشور الهداية في تشيخ جمال من ادنى العلم والولاية لعبد الترمي القنصون  
 القسندائنى ( المتوفى ١٠٧٣هـ / ١٦٦٣م ) . وهذا الكتاب لا يزال مخطوطا . ومنه اخذت  
 مادة هامة خاصة ببعض تراجم علماء المغرب . في قصد اينة لترجمة محمد بن مزبان التواتى .

— نيل الابتهاج لأحمد بابا القنصلتي وهو لما تدل نسبه من علماء السودان الغربي • وقد  
أخذ عن القنصلتي المذكور الكثيرين من علماء المغرب واليهته عندما جئني • به أسيرا إلى مران في  
مطلع القرن العاشر الهجري / المصاد من مائة ميلادي • ولدي غزو السعديين للمغرب • وفي نهايته  
المذكور تراجم كثيرة عامة لعلماء • جزائريين ومغاربة •

— خلاصة الاثر في اعيان القرن العاشر الهجري عهد المصطفى المحبي الخوفى سنة ١١١١ هـ  
/ ١٦٩٩ م الذي ذكره في الاثر عدة تراجم لعلماء الجزائر والمغرب وهو في أربع مجلدات •

### ■ الرحلات :

ومن أهم كتب الرحلات التي رويت انجها ان كسر :

— النخبة المسكية في السفارة التركية لأبي الحسن علي القنصلتي الذي زار مدينة الجزائر  
وفيدا من المدن الجزائرية في سنة ١١٩٧ / ١٥٨٩ م وهو في أربعة أجزاء إلى استانبول • ودون مشاهداته  
وان ابحاثه فيها في كتابه المذكور الذي اخذت منه كثيرا من المعلومات التي تتعلق ببعض  
الحالات السياسية وذلك ببعض العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية •

— ماء الموائد او الرحلة المشاهدة لمدنها ابن سالم المصفاي الخوفى سنة ١١٩٠ / ١٦٧٩ م  
وهي ماهرة طيبة حصرية في جزئين يقاس سنة ١٢٢٤ / ١٠٦٦ م • وقد وجدت فيها مادة غنية  
فيها بعض مختلف • وانب العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية •  
إذاما المراجع التي افدت منها اكبر فاهمها :

— كتاب الاستقامة لاساوي • والقرصان المغربي لأبي القاسم الزياتي • وكتاب لا تراها المشاهير  
في شمال افريقيا لعزيم سامح وتاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجيلالي • وحرب الثلاثين سنة  
لأحمد توفيق المدني • وتاريخ المغرب في عهد السعديين لعبد الكريم تريم وتعريف العالم  
لألفاسوي • وتاريخ الجزائر الثقافي لمحمد الله •

### ب — المصادر والمراجع الأجنبية :

وقد اعتمدت ايضا على عدد من المصادر الأجنبية وانعبر بالذكر منها :

١ — في صنف التاريخ :

— كتاب البرتغاليين وافريقيا الشمالية لليزد وسوزا البرتغالي

LUIZ DE SOUSA : Les Portugais et l'Afrique du Nord (trad. R. RICARD)  
الذي قام روبرت ريكارد بترجمته إلى الفرنسية من البرتغالية ونشره في سنة ١٩٩٠ في لشبونة • وقد  
اخذت منه مادة هامة في بحث العلاقات السياسية •

— وكتاب الجغرافية والتاريخ العام لمدينة الجزائر لمؤلفه فرانسوا ديبيقود والاسباني  
المترجم إلى الفرنسية من قبل مونيمو وسيدروني • ذلك الكتاب الذي افدت منه كثيرا في بحث  
الحالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية •  
FRAY DIEGO DE HAEDO : TOPOGRAPHIE  
et Histoire Générale d'ALGER, traduit de l'Espagnol par  
MM. le D<sup>r</sup> MONNEREAU et A. BEERBRUGGER, in Revue Africaine.

١- كتاب تاريخ ملوك الجزائر لنفس المؤلف السابق الذي قام بترجمته الى الفرنسية المؤلف نفسه د. غرامون (HENRI de GRAMMONT) في جزء واحد . وهذا الكتاب تناول في نفسه مؤرخه تاريخ الجزائر من خلال تراجم حكماء في القرن السادس عشر الميلادي وعلى غاية من الامة لايبحث في تاريخ الجزائر في الفترة المذكورة ، ومناقشات مع الدول المجاورة لها ، ومنها المغرب لما يتضمنه من معلومات قيمة ، ولا سيما عن الفترة التي كان فيها اسيرا في الجزائر من ١٥٢٨ الى ١٥٨١ والفترة التي سبقتها . وقد اشادت كثيرا من هذا الكتاب في بحث العلاقات السياسية ولا سيما في الفصل الاول .

٢- وفي صنف الرحلات أشير الى التي استفدت منها كثيرا وهي :

١- كتاب وصف افريقيا (Description de l'Afrique) الذي ألفه بالابا اليه الحسن الوزان الاندلسي الأصل ، المغربي ، الدار ، المعروف لدى المغاربة بلقبون الافريقسي . (LEON l'AFRICAIN) بعد ان امتدح بالاسر والتعصب وتقل الى عدة لغات ومنها اللغة العربية .

ومن الترجمة الفرنسية للكتاب المذكور انذرت مادة هامة تتعلق بالخواص الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية في كل من الجزائر والمغرب .

٢- وكتاب افريقيا لمارمول تارافا ، خال الاسباني الذي دلف كصالحه بشمال افريقيا خلال الثلث الثاني من القرن السادس عشر الميلادي . وقد نقل مارمول الكثير من المعلومات الجغرافية ، عرفها من سلفه ، و اضاف اليها ما استجد في عهده من الأحداث السياسية فبدأ كتابه تكملة لكتاب الوزان المؤلف المذكور . وترجمه الى الفرنسية في ثلاثة مجلدات ضخمة (N. P. D'Ablancourt) وكانت استفادت من تلك الإضافات غير قليلة .

٣- وفي صنف المذكرات ، رجعت الى كتاب تاريخ الاشراف (Hist. des Chérifs) لدييودور توريس (DIEGO de TORRES) الذي كان قتيلا في المغرب ويشغل في اقتداء الاسر في خلال الثلث الثاني من القرن ١٦ / ١٥ . و كتابه المذكور يتضمن معلومات في غاية الامة عن الحياة السياسية في المغرب والعلاقات بينه وبين الجزائر والدولة العثمانية . ومن ثم فقد كان لافضل المباحث من الرجوع اليه . وكانت افادت في منه كثيرة . ورجعت ايضا الى مذكرات الابن داني (Hist. de la Barbarie et des Corsaires) المشهورة في باريس ١٦٣٧ . مذكرات الفارس (Mémoire d'Arvieux) الذي زار الجزائر في آخر الفترة مدار البحث ، ودون ملاحظاته عن الوضع الذي آلت اليه الجزائر في اواخر عهد الباشا اولاد هداية عهد الاقوات .

اما المراجع الاوروبية التي استفدت منها كثيرا فاهمها :

١- كتاب تاريخ الجزائر تحت الحكم العثماني لهنري د. غرامون (HENRI DE GRAMMONT : Histoire d'Alger sous la Domination Turque.)

والجزء الثالث من كتاب تاريخ افريقيا المصاحبة لرنست ميرسييه (ERNEST MERCIER :

Histoire de l'Afrique Septentrionale.)



- F. BRAUDEL : La Méditerranée et le monde Méditerranéen à l'époque de Philippe 2, (2 volumes).  
 A. COUR : Les Etablissements des Dynasties des Chérifs au Maroc et leurs Rivalités avec les Turcs de la Régence d'Alger, (1509 - 1830).  
 J. HAMMER : Histoire de l'Empire Ottoman. (trad. J.J. HELLERT).  
 وانتفعت كثيرا من مقالات ب. بواني. وشانئال دولا غيرهن. وروبير بنارد المنشورة في المجلات الجيدة في الفهرس.

تہذیب و تمدن

للاحالة على الكتاب الابنهيمة ثبت ما يتعلق بتعريف المكلف به باللغة الانجليزية فاذا ما اشير الى نفس الكتاب ذكر مرماه وانضمير على اسم المؤلف واسم الكتاب باختصار واو الاحالة اليه بالمرجع او المصدر السابق .

وتلك جرى الامر بالنسبة للعائلات الأجنبية ، وانما تضمنت مجموع الرئاسات الاوروبية المنشورة تحت عنوان :

SOURCES INEDITES DE L'HISTOIRE DU MAROC. (S.I.H.M.)

بالرموز الأولى م. م. ت. م. وتخصي المصادر المختلفة لتاريخ المغرب . ولتفسي ابيوت علي مولى  
الفاوق فرنسا او اسبانيا او انجلترا او الهند او البرتغال الى جانب الرموز المذكورة  
من ذلك الجزء ايضا .



## الباب الاول

العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب

من 923 هـ / 1517 م - الى 1069 هـ / 1659 م •

تمهيد : لمحة عن العلاقات بين القداريين قبل سنة 923 هـ / 1517 م •

الفصل الاول : الحياة السياسية في الجزائر •

الفصل الثاني : الحياة السياسية في المغرب •

الفصل الثالث : العلاقات بين القوي السياسية المتنافسة في القداريين

923 - 956 هـ / 1517 - 1549 م •

الفصل الرابع : صراع الاهداف السياسية بين الاستقلال والتوحيد في الفترة

956 - 982 هـ / 1549 - 1574 م •

الفصل الخامس : السلام بين تيمية المغرب للحفائيين وترسيخ سيادته في الفترة

982 - 995 هـ / 1574 - 1587 م •

الفصل السادس : الصراع على السيادة في القداريين والسلام القلبي بينهما

995 - 1069 هـ / 1507 - 1659 م •

لمحة عن العلاقات بين القلبيين قبل سنة 923 / 1517 م

ان من يتأمل في تاريخ الجزائر والمغرب قبل المرحلة موضوع البحث يجد انه كانت بينهما من المصير صلات وملاقات قوية وفي مختلف المجالات وراغب النهاية ولا سيما في المجال السياسي لهذا امر يديهي ، فالجزائر والمغرب قد اراهما منذ ابرار لا عواجز طبيعية تفصل بينهما او تعيق اتصال ، ولا تجاين في البنية البشرية والاجتماعية والفكرية ، يقوم سدا في وجه التواص والاندماج ، بل كثيرا ما شجع القداران اعظم دولة واحدة سواء في العهد الاسلامي او قبله ، وانما عبر الدول التي تلت تلك القدارين فترة طويلة نسبيا قبل بداية المصير الحديثة هي دولة المرعديين

٥٢٦٨ هـ / ١١٣٠ - ١٢٦٩ م / المشرقية الاموية

ومن المعروف انه لما دب الضعف الذي لحق الدولة في النصف الاول من القرن السابع الهجري ثالث عشر الميلادي نشأت على انقاضها ثلاث دويلات هي :

١- الدولة الحفصية (١) (٦١٥ هـ / ١٢١٨ م في تونس والشرق الجزائري ، ووزعها مدينة

٢- الدولة العبد الوادية او الزانية (٢) (٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ م) في وسط الجزائر وغربها

٣- الدولة المرينية (٣) (٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م في المغرب الاقصى ومركزها مدينة فاس

وكانت كل دولة من هذه الدويلات تحاول بسط نفوذها على كامل المغرب الكبير ، وبالتالى انة الدولة المرينية المتفرقة . وقد تلت ذلك اثنان من نفسية والمرينية من توحيد المغرب ، وذلك في الوقت فقد ، اما الدولة الزانية التي كانت تتوسلها من حيث الموقع فقد هدت الدولة الاضعف من صارتا بين فكي كاشة ، ومن ثم لموفقا ان دافعا اشرفه هجرها ، وكانت في اول بداية ماضية ، فاذ على وزودها من الزوايا ، اذ كان الحفصيون من الشرق ، والمرينيون من الغرب لا ينفقون عن تدبير في شؤونها والتوسع على حسابها .

واذا كان الحفصيون لم يسعوا بعد في اثناء اولياتهم فرض هيبتهم على المغرب النهرى ، القضاء على الاسرتين الزانية والمرينية ، وانما اكتفوا بدور ساذجين تحت سيادتهم والاعتراف بتبعية لهم ، فان المرينيين قد عملوا بالاعان ولا سيما حينما اتوا في ان قوتهم ، في عهد سلطانين ابي الحسن (٧٢١-٧٥٢ هـ / ١٢٢١-١٢٥١ م) وابنه ابي عثمان (٧٤٩-٧٦٠ هـ / ١٢٤٨-١٢٥٨ م) على ضم المملكتين الزانية والمرينية وعلى القضاء على حكم الاسرتين المالكيتين . بل ان شئت المرينيين بنم مملكة تلمسان ، وازالة حكم الاسرة الزانية فيها ، اشد حين شبتهم بالقضاء على الاسرة الحفصية في تونس ، وذلك على راد واقع جديدة منهم .

(١) نسبة الى ابي . حفص بن ربيعة قبيلة غنات المصمودية ، كان اخذاه ولاية على تونس من قبل المرعدين ثم استقلوا بالاعان في عهد ابي زيان (٦٦٥ هـ / ١٢٦٨-١٢٩١ م) نسبة الى قبيلة بني عبد الوادي اجداد زياتة ، اما تسميتها بالخانية فنسبة الى زيان بن ثابت مؤسس الدولة الزانية الحقيقية هو بن مرسان بن زيان (٦٧٣ هـ / ١٢٧٥-١٢٨٣ م) المرينيون فقد من يدان القبيلة الهجرية زياتة ومؤسس دولتهم الحقيقي هو ابراهيم بن عبد الحق (٦٥٦-٦٨٥ هـ / ١٢٥٨-١٢٨٦ م) .

انذار من قيام الدول الثلاثة ابي ، ولدون (عبد الرحمن) كتاب المبر . الد ز الصان بيروت ١٩٧١

- ١- قرب تلمسان من فاس وأبعد عن آخر تواصل الحدود بين المغرب الأقصى والمغرب الأوسط.
  - ٢- الخصومات والمنافسة القديمة التي كانت بين المرينيين وبين الزيانيين حول المرامي وحول زعامة زناتة . وهي القبيلة التي ينتمون إليها .
  - ٣- الخصومات الجديدة بين الاسرتين : الغاتبة من تحالف بني زيان من اواخر المرينيين ضد المرينيين الذين كانوا يطمحون آنذاك القضاء نهائيا على الدولة الموحدية ثم تحالفهم ايضا مع خصومهم الآخرين : أمراء فرنادة من بني الأحمر وتدخلهم في المغرب وابطائهم للثائرين على المرينيين سواء كانوا من الأسرة المرينية او غيرها ، وتأثرهم معهم ضدهم .
  - ٤- ضعف الدولة الزيانية نفسها ، وتزايد الانقسام بين الدائم لها من الشرق ، وما ادمهم بها ودفعها الى التساقط ، من الانقسامين على التمام بها .
  - ٥- ان القضاء على سلطنة الزيانيين ، ومن مملكتهم اليهم ، خطوة استراتيجية مهمة ، واساسية في تاريخ تحقيق ما كانوا يطمحون اليه ، وهو إعادة توحيد المغرب الاسلامي ، التي برزت تحت مملكتهم لتأمين مملكتهم من الاخطار السالفة الذكر ، التي كان يهددهم بها ، وورد الزيانيين الى دارهم .
- هذا بالإضافة الى انه منسب بضع تحت ايديهم الحرائر القارية الهامة في مملكة الزيانيين ويوسع حدودهم حتى تلامس الدولة الحفصية في أقصى الشرق ، فتخددوا قرب مالا منهم ، فها يجب الانتمى ان ضمهم لمملكة الزيانيين ، يحصل في قبائلهم مدينة تلمسان الهامة ، وضيق الرقعي الصالح ، والقاب الصوفي الشهير سيدي بريد بن (أ) الذي كان مزارع نهر ، وموامر لا يفتن التناقص من اعينته ، وفي وقت اخذ فيه تيار التصوف ، ينتشر بقوة لهيبي في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي .

وفي الواقع لقد تمكن المرينيين بعد موت بن مرسان الموحدين الحقيقيين للدولة العهد الوادعية ( الزيانية ) من محاصرة ابناءه حصارا شديدا وطويلا في تلمسان ، دام ثمان سنوات ابتداء من ( ٦١٨ هـ / ١٢١٩ م ) ومن القتل على اعقابه بعد ذلك ، واستأدل تلمسان مرارا خلال القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، واخضاع مملكتهم لسلطتهم المباشرة في فترات عديدة ، متفاوتة في قسورها ، كما تخلفوا في عهد السلطانين ، أبي الحسن وابنه أبي حنان ، ومن اخضاع الشرق الجزائري ايضا ، ومن القضاء على الحكم الحفصي فيه ، وفي تونس ، وبالتالي من توحيد المغرب الكبير تحت مملكتهم . الا ان ذلك كان لفترة قصيرة ، ولأن تذبذب القبائل في ولائها لها ، وعدم صدقها في الخروج اليها ، ومن الانقسام بين ان يستردوا بسيرة ملكتهم في تونس والشرق الجزائري ، كما ان التناقص القائم باستمرار على المداة بين الأمراء المرينيين ، عقب وفاة السلطان الحاتم او مقتله ، عزله او حتى انهزاه ، يتي الفرصة لظهور الزيانيين ، كي يستعيدوا قواهم ويستعيدوا مملكتهم .

أولئك الذين دأبوا من بعدهم ، بل لأن يتدنوا بدورهم في المغرب الأقصى ، لتأييد هذا الثأر ، وذلك اول إشارة على اطرافه . كما حدث مثلا في عهد أبي جهم موسى الثاني ( ٢٦٠ - ٢٩١ هـ / ١٢٥٩ - ١٢٨٩ م ) ، وابن مالك عبد الواحد ( ١٤١ - ١٨٢ هـ / ١٤١٢ - ١٤٣١ م ) .

( ١ ) هو ابراهيم بن شعيب بن الحسن الخوش ، ولد في اشبيلية حوالي ١١٦٦ م ، توفي بقرية الحجاد قرب تلمسان سنة ١١٩٨ م ، درس في المغرب ثم حتى ودرس على اهل العلم في المشرق ، وتعرف في حرقه بالشيخ عبد القادر الجيلاني ، وقرأ عليه كثيرا ، وابته تركة الصوفية ، وادعه كثيرا من اسراره . استقران بداية بعذر الخطأ المذكورة ، وفيها دأب صيته وشرائعه . فأناف من محقوب الهندس على دلائلها ، استدعاها ، وأما ومن الى قرية الحجاد المذكورة ، انتابه امره ، وتوفي فيها . اندر خطا بن مريم : الجستان في ذرنا ، وأما والاهل ، بتلمسان ( تحقيق ابن شيب ) ( محمد ) الجزائر ١٩٠٨ طبعة ١٩٠٨ ( ٨١٤ ) .

وأما قبل المرينيين في القضاء بصفة نهائية على الدولة الزيانية ، وانفاقهم في القضاء  
 دائمة بسيادتهم على تونس والشرق الجزائري ، فضعف الخبز سلاطينهم الذين تولوا بعد أبي هان  
 جبراد وزرائهم ، وخالفهم بهم ، فقد بدأ انهم صرفوا انظارهم نهائيا عن الشرق الجزائري  
 منذ اواسد القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، وقنعوا في اواخر هذا القرن  
 ان يكون على مرش تلمسان سلاطان زياتي ، وحيث ان يكون تابعها لهم . بل انه لما آل الامر الى  
 الحق ، آثر المرينيين ثم الى الوالسيين ، واصل المغرب نفسه حينئذ فرصة لشغل الضعفين  
 في البرتغاليين والاسبان ، وجزءا من الدفاع عن نفسه ، ونسب سلاطين فاس من التدخل فسي  
 سلاطين ، ولم يجد لهم نفوذ او سلطة على سلاطينها وعلى مملكتها ، فساد نوع من جنون الجوار  
 ان الوالسيين ورثاء المرينيين لم يبقوا من ايوان المائتين الهيم من الامراء الزيانيين المناوئين  
 سلاطين الزيانيين ، ليتبنوا ردة رابعة بأيديهم ، فاستولوا بها على هذا الاخير ، لما حدث فسي  
 الى القرن الحاشي الهجري / السادس عشر الميلادي في عهد محمد بن محمد البرتغالي ، الوالسي  
 ٩١٠-٩٢٢ م / ١٥٠٤-١٥١٦ م ) الذي آوى الأمير يحيى بن محمد الزياني ثم سرجه فاس  
 مارة مستقلة من تلمسان في سنة ٨٠٠ .

فمن الحرف السريع الذي تقدم ، يبين القول ، ان العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب  
 بعد انهيار دولة المرينيين ، وقيام الديانات الثلاثة : الحفصية والمرينية والزيانية ، وعلى مسطرة  
 ٩٢٢ م / ١٥١٢ م قد شهدت تاورات مختلفة بين حصرها في اربع مراحل زمنية متميزة وهي :  
 ١- المرحلة الاولى : من سنة ٦٥٦ الى سنة ٧٦٠ م / ١٢٥٨-١٢٥٨ م ، وفيها كانت  
 الدولة المرينية قوية ، وكان سلاطينها يستعملون التوحيد المغرب الكبير تحت مملاتهم بالقضاء على  
 الدلتين : الحفصية والزيانية ، ولا سيما على هذه الأخيرة . وقد تمكن السلطان المرينيان ابي  
 الحسن وابنه ابو عثمان كما ذكرنا من تحقيق هدفهما في اواخر الحقدين : الرابع والخامس من القرن  
 الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي .

٢- المرحلة الثانية : من سنة ٧٦٠ الى سنة ٧٧٦ م / ١٢٥٨-١٢٨٤ م ، وفيها انشعب  
 الضعف يديب في الدولة المرينية بعد موت أبي هان ، حيث تزايد نفوذ الوزراء ، ونشر التمرد ون  
 على السلطة المركزية ، وفرض السلاطين المرينيين انظارهم نهائيا عن الشرق الجزائري ، وتركوا  
 وزرؤا يهودهم على انفسهم ، فمكة تلمسان لسيادتهم ، والقضاء على السلطة الزيانية فيها ان  
 امين . وقد تحقق ذلك اقتراف قصيرة في عهد أبي سالم ( ٧٦١-٧٦٢ م / ١٢٥٩-١٢٦١ م )  
 وأبي فارس ( ٧٦٨-٧٧٤ م / ١٢٦٢-١٢٦٢ م ) وأبي الحباس ( ٧٧٦-٧٨٦ م / ١٢٧٤-١٢٨٤ م )

٣- المرحلة الثالثة : من سنة ٧٨٦ الى سنة ٨٠٠ م / ١٢٨٤-١٤٢٠ م ، وفيها ازداد ضعف  
 الدولة المرينية ، ولم يجد سلاطينها بتدعيم في تلمسان ومملكتها للقضاء على عثم الزيانيين فيها ،  
 وانما اقتصر على سلطان زياتي موال لهم ، وارسالته على اقتراح الحث من السلطان العثم ، وانما ل  
 هذا الاخير الى استقلال عنهم ، ولما حدث في عهد أبي سعيد على العثم ( ٨٠٠-٨٢٢ م /

١٢٩٨-١٤٢٠ م )  
 ٤- المرحلة الرابعة : من سنة ٨٢٢ الى سنة ١٤٢٠ م / ١٤٢٠-١٤٢٠ م ، وفيها بقي الضعف  
 بائدولة المرينية والدولة الوالسية التي ، ملقت في ٨٢٢ م / ١٤٢٠ م ، اشد لاستغلال العثم

البرتغالي والاسباني ، وثورة المنشقين من السيادة المرزقية قصف المرينيين والوطاسيين عن التدخل في تلمسان ومملكتها ، واتفقوا بايروا المناوئين للسيادة الزناتية الحانم للتطويق به ، اذا ما دحضتهم الضرورة الى ذلك . وفي هذه المرحلة استأنف السلاطين الحنفيون تدخلهم في تلمسان ، وابتدوا خلال الاربع والثلاثه الاولى من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي على الخوض اليهم

وعندما يبدو ان العلاقات الجزائرية - المغربية خلال انحراف القرنين من الزمن ، قد خلست طابع الصراع والنزاع على السيادة والنقود ، ورفعة حكام كل من : فاس (المغرب) وتلمسان (الجزائر) في تحقيق وجودهم ومناخهم ، ولو على حساب بعضهم ، دون اقتناع بامانة التحايش الملمي ، او التعاون السياسي ، او ايمان بضرورة صرف تلك القوق الدناكة في الصراع نحو الهناء الداخلي ، وازالة مظاهر الضعف فيه ، مما انبهت قوى البلدين ، وادامع بهما القوى الاوروبية الناشئة العابرة لاسبانيا والبرتغال ، اللتين ودعا لهما لامة سائفة ، وتحقيق لهما اذا ما التهمتاهما امدافا كثيرة اقتصادية ودينية وقومية وثقافية .

وتد كان هذا الضعف ، وذلك التدخل البرتغالي والاسباني في البلدين عاملا في ظهور قوى سياسية جديدة على مسرح الاحداث في البلدين ، سمحت للموقف في وجه تلك التعديلات ، نفسي الجزائر ظهر الحثانيون ، وفي المغرب تخيرت الاسرة الحانمة القايزة على السلطة فيه ، حيث آل الحكم الى الوطاسيين ثم الى السعديين ، وهذا بدوره ادى الى تداول العلاقات السياسية بين البلدين تدارا جديدا في الفترة الممتدة من ( ١١٢٣ - ١٠٦١ م / ١٥١٢ - ١٦٥١ م ) ، وفي الاهداف والابعاد ، والقوى السياسية الداخلية والخارجية .

وبل استثنى هذا التطور يستحسن التعرف على الحياة السياسية في البلدين لهما لهما من اثر كبير في

ذلك التطور

(١) اذاع عن تدخلات المرينيين والحنفيين في الجزائر ، ابن خلدون ، المرجع السابق ، التلبي ( محمد بن عبد الله بن عبد الجليل ) ، حكام الدر والحقمان في شرف بني زيان وذو ملوكهم الاعيان مشطوطا ، النشبة الوانبة بالجزائر ) ، وثمن منه الى الفرنسية من قبل بارتولوميو BARGES (1848) تاريخ ملوك بني زيان ، باريس ١٨٥٢ . Histoire des Beni-Zeiyun. Paris 1952. تاريخ الدولتين المرينية والعنسية . تونس ١٣٨٦ . وانصار الفركشي ( محمد بن ابراهيم ) ، تاريخ الدولتين المرينية والعنسية . تونس ١١٦٢ . ابن ابي دينار ، الموحس في اخبار افريقيا وتونس ، تحقيق محمد الشمام . تونس ١١٦٢ . الها ، الياس احمد بن ، الدناكري الماوي ، الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى ، تحقيق جعفر محمد ، وادي المؤلف ، الدار البيضاء ، المغرب ١١٥٤ - ١١٥٥ . الدزان الثالث والرايح . وغيرهما من المصادر والرايح المبينة في الشرح .

## ( الفصل الأول )

=====

### ( الحياة السياسية في الجزائر )

=====

#### 1 - أوضاع الجزائر في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي :

ان من يتأمل في حياة الجزائر السياسية في هذا القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي هو على نسخة ( ١٢٢٣ هـ / ١٥١٢ م ) يجد ان الجزائر كانت تعيش في ازمة كبيرة حيث ان الدولتين الحفصية والزيرية اللتين كانتا تقتسمان النفوذ فيها ، الاولى في القسم الشرقي منها ، والثانية في القسم الغربي ، وقد بلغت ذروة نهضة من النخف ونتيجة عوامل عديدة بعضها قديم وبعضها حديث ، ومن العوامل القديمة نذكر :

- ١- التنافس على السلطة بين امراء كل من الاسرتين الحاکمتين .
- ٢- النزاع الذي قاد يثون مستمرا بينهما وبين الاسرة المرينية الحاكمة في المغرب ، منذ قيام تلك الاسرة في اعقاب انهيار الدولة المرينية ، وذلك من اجل وراثة ممتلكاتها .
- ٣- استعانة المتنافسين والمتنازعين بالقبايل من انشا بنو حامر (١) واند واود (٢) واولاد سبيحيد (٣) والشايبين (٤) ، هذه القبائل التي استغلت حاجتهم اليها ، وضعفهم لتتنمر وتقلص نفوذهم الى حد كبير .

٤- تدهور الوضع الاقتصادي للدولتين نتيجة نقص مواردهما ، وبتفريق مناطق عديدة من ممتلكاتهما ، واضطرار الدولتين الى تقديم قسم نهر ، قد يبلغ نحو النصف من مدلولهما القليل ، الى القبائل حتى تأمنا شرعا ، مما كان له انعكاسه على القدرات العسكرية للدولتين ، فلم يتمكن باحدهما ان يقيما الجيوش العظيمة النيرة العدد ، ذات التجهيز القادر على اغتياح تلك القبائل وانحطاق المتمردة ، او الحيلولة دون استقلالها ، وعلى مواجهة اي خطر خارجي ، وحتى ان مارمول كان بهذا العدد ( ان سلاطين تلمسان لا يبعدون البعد الا لفترة الحرب .. وهم لا يملكون الحريات ولا الدخام .. وانهم لشراء بيدا ٠٠٠ ) (٥) .

٥- النفوذ المتزايد ، للقوى الدينية من زوايا الدين المرابطين والمتصوفة لدى عامة الناس ، ونفوذهم ، من تزايد ضعف الدولتين ، وحيثما من المعاناة على الامن والاستقرار في البلاد من ناحية ، ومواجهة الدمار الخارجي من ناحية اخرى ، وبمساهمة تلك القوى الدينية في اضافتهما من ان يسيق توريه الانتقاد لهما ، هل ومحاولة بحفر كبار المرابطين والمتصوفة تأليب الراي العام عليهما (٦) .

(١) هم قرن من زينة ، واشهر قبائلهم بنو محفور ، وبنو حيد ، وبنو شافق ، ومن أبرز زعمائهم في النصف الاول من القرن العاشر الهجري رضوان الذي كان يترقب ، بحفاوة النسب مع الزيرانيين ، انداز غنيم .

Boyer (P.) : Histoire des Beni Ameer. in R.O.M.M. No24, Aix-en-Provence 1977. P.40 et suiv.

(٢) تانوا بسطرون علي جنوب قسنطينة وزوايا ، انداز غنيم .

Merolier (J.) : Hist. de l'Afr. Sept. t.3 Paris 1891 P.206.

(٣) كانت منتشرة في جنوب تونس وشمالها وشرقيها . انداز غنيم ، ابن ابن دينار المزيح السابق .

(٤) فرع من بني المصملي . انشأوا امارا في الشابة قرب القيروان ، ثم بدأ نفوذهم حتى امارا في تونس وشرقي قسنطينة . انظر : Monchiaourt : Etudes Kairouanaises (745-1592) Paris 1909.

(٥) Marmol (C.) : L'Afrique. Trad. (N.P.) D'Abiancourt, t.2, Paris 1667 P.332

(٦) انظر محمد بوعزا ، في : السغار في امالة ، في اية عدد ٠٠٠ ، الجزائر ١٨٨٠ ص ١١٩ - ١٢٠ .





(1)

ومساعدة آفرين في قيام الحكم العثماني في الجزائر الذي قضى عليهم.

وقد دهم عن ذلك الضعف الذي تردت فيه الدولتان الحفصية والزيرية واضراب الجزائر وتجزؤها إلى عدة وحدات سياسية صغيرة متنافرة ولا يسود بينها الوثام فأغلب المدن الساحلية كوربان ووتمس وشرشال والجزائر ودلمس وبجاية ووجيجل والقل وغيرها كانت تسمى مالح القرن العاشر الهجري/الميلادي أما تحت حكم أمير زيري منشق عن الدولة الحفصية الزيرية فأبى يحيى بن محمد الزيري في تونس وأعلن الدولة الحفصية كمهد الرحمن الحفصي فسي بجاية وأتحت حكم مخلص منتخب من سكان المدينة كوربان وأوشني قبيلة تلمسان التميمي وشن قبيلة الثعالبية في مدينة الجزائر.

وكانت كل المناطق الجهلية في الفترة نفسها مستقلة وتأسست في بعضها أمارات ذات أصل مرابطي وأوشني من أهمها إمارات بني حسان في بجاية القبائل بنوب بجاية وإمارة توكسوا الواقعة إلى الغرب من الإمارة الأولى في الجزائر ذاتها واستقلت المدن الداخلية كذلك عنهما تأسست حكم بعض الأسر فأسرة بني جلاب في تونس وبلادهم في ورجلة بنو بني الجزائر وغيرها.

وسادت القبائل على المناطق المسلمة فبني حسان في التلمسان والوراني والدواودة في القبايل القسنطينية (2).

أما العوامل الجديدة ففي دلتها : تدفق أموان من الأندلسيين إلى الجزائر ولا سيما عقب سقوط غرناطة آخر إمارة إسلامية في الأندلس بيد الأسبان سنة ١٤٩٢م / ٨٩٧هـ وسما تلاحقوا من إقبال المسلمين في الأندلس على التفرار ورفض الكثيرين منهم له وإيثارهم الهجرة إلى المغرب الإسلامي . وقد دعم العثمانيون الأندلسيين إلى الجزائر سكان المدن وزادوا في نقلهم وتأثيرهم فيها وكونوا في بعضها البعثات تهيئة ولا سيما في المدن الساحلية ونشداوا التمسك بالهجرة ضد الشوادي الأسبانية وسفتم انتقاما ممن اضطهدهم وأطلقوا من تلك المدن ذلك النزو الذي كان أحد العوامل في فزو الأسبان للشوادي الجزائرية واحتلالهم العديد من المدن الساحلية مما كان له أسوأ الأثر على الدولتين الزيرية والحفصية .

2 - الفزو الأسباني : أن الفزو الذي آلت إليه الجزائر في مطلع القرن العاشر الهجري / الميلاد برجع الميلادي وقد شجع الأسبان الذين استغلوا وحدتهم السياسية وانتزحوا غرناطة من المسلمين كما ذكرنا على فزو الشوادي إلى الجزائر لتفريق أراضيهم المختلفة .

(1) انظر دور أحمد بن القاسم في ابن خلدون . دوحة الناشر الحسن من كان بالمغرب من مطلع القرن العاشر . المغرب (1309) ص ٩٢-٩٣ .

(2) انظر من هذه الوحدات السياسية وغيرها : الحسن الوزان المسمى ليون الإفريقي :

Léon l'Africain: La Description de l'Afrique. Trad. (H. L. Paulard) Paris 1956. et Maruel (a.): OP. OIT. t.2 et 3.

١- الدينية : أشهر المسيحية في الجزائر ، وتعتبرها بالمسيحيين الأسبان . ومن يقتصر من المسلمين واليهود<sup>(١)</sup> ، وأبعد حدود الأسبان من اسبانيا . هذا إلى ملاحقة المسلمين في عفر دارهم ، والقضاء عليهم أو تشتيتهم ما أمكن .

٢- الأمنية والاستراتيجية : تأسسة قواعد عسكرية إمامية في الجزائر تحول دون الاتصال بين الجزائريين وبين بقايا مسلمي الاندلس ، ودون حصول هؤلاء على أية مساعدة من الخزانة مسلمي الجزائر ، وتعمل الخنزو البحرية انطلاقا من الشواطيء الجزائرية إلى الشواطيء الأسبانية فيبرمخن ، وبذلك يضمنون حدا بالبحر التي كان يلقبها فزاة الجزائر بشواطئهم ، ويؤمنون مداونا مواصلة لهم الهامة بين اسبانيا وإيطاليا ، ويتخذون تلك الواحد الامامية منطلقا لنزول المناطق الداخلية واستغلال الاوضاع السيئة فيها .

٣- السياسية : لتحقيق سيادة الأسبان على الجزائر والجزيرة المتوسطية ، التي لا تتم بدون احتلال الشواطيء الجزائرية . وتزعم العالم المسيحي من رابطة زيادة شعبيتهم ، بخزونه لبلد اسباني .

٤- اقتصادية : كالمسيطرة على العرائر التجارية ، والمناطق التي تتميز بغنى اقليمها بالثروات الحيوانية ، والمعادن الزراعية ونعنا بة ، وهران . واختار التجارة الخارجية للجزائر ، وربما انفقوا منها نحو احواق افريقية التي السودان ، والخفية بالذبح .

وقد تمكن الأسبان خلال الفترة ١٥١١-١٥١٢م / ١٥٠٥-١٥٠٦م من ان يتلوا ويضعوا مواقع ومدنا جديدة في الساحل الجزائري ، كانت العرسى النهر اولها ( ١٥١١م / ١٥٠٥م )<sup>(٢)</sup> ، ثم وهران ثانيها في ١٥١٤م / ١٥٠٩م<sup>(٣)</sup> ، وبجاية ثالثها ١٥١٥م / ١٥١٠م<sup>(٤)</sup> . وفي اعقاب احتلالهم لهذه الأخيرة ، سارعت المدن المنهزمة الواقعة بينهما وبين وهران إلى اعلان خضوعها ، والقبول بشروط الأسبان ، مما كانت مذلة وخشية ان يهجموا ما اصاب مدائن وهران ، وبجاية ، ومن قتل واسر وتشريد . ومن اهم هذه المدن : مستغانم<sup>(٥)</sup> ، والجزائر<sup>(٦)</sup> . وقد بنى الأسبان في مواضع مهمة هذه الأخيرة في سنة ١٥١٦م / ١٥١٠م حصنا منيعا على صخرة تسمى عن شادي المدينة بنحو مئة متر فقط ، وجعلوا فيه حامية قوية . وبذلك أصبحت مدينة الجزائر هي الاخرى شبه محقة ، وان شئت تمت المراقبة المباشرة للحامية الأسبانية ، وتمت رزمة مدافعها<sup>(٧)</sup> ، وكانت تنسقد منبجست للأسبان بعد احتلالهم للعرسى النهر سنة ١٥١١م / ١٥٠٥م<sup>(٨)</sup> . ولم يلبث ابو عبد الله بن محمد الزياتي ، ذلك تلمسان ، ان بحث في سنة ١٥١٨م / ١٥١٢م وفدا إلى اسبانيا ، يعلن خضوعه وتبعية

1) F. Elie de la Prinaudais: Documents Inédits Sur l'Hist. de l'Occupation Espagnole en Afrique 1506-1574. Alger 1875 P. 14.

2) " " " " Le Commerce et La Navigation de l'Algérie avant la Conquête Française. Paris 1861.

(٣) بريمو داي ، نفسه ص ٢٤٦-٢٤٧ ومارمول ، المرجع السابق جز ٢ ص ٢٦١ .  
(٤) مارمول ، نفس المرجع ، جز ٢ ص ٢٦٤ ، والرحمن الوزان ، المرجع السابق جز ٢ ص ٢٤٢ .  
(٥) مارمول ، نفس المرجع ، جز ٢ ص ٢٦٤-٢٦٥ ، والرحمن الوزان ، نفس المرجع ، جز ٢ ص ٢٦٠ .  
وبريموداي ، الوثائق ص ١٢-١٤ .

(٦) بريمو داي ، الوثائق ص ١٧-١٨ (٧) الوزان ، نفس المرجع ، جز ٢ ص ٢٤٨ .

8) F. Diège de Haedo: Topographie et Hist. Générale d'Alger. Trad. Monnerceau & Berbrugger. in, R.A. No. 83 Alger 1870 P. 415.

(٩) سيرسي ، المرجع السابق جز ٢ ص ٨ ، والدني ، ( احمد توفيق ) عرب الشارتمائة سنة الجزائر ١٩٦٨ ص ١٠٩ .

(١١) للملوك الأسباني . وفي نسخة ١٧٣٨ / ١٥٣١ تم تفتيش الأسبان من احتلال مدينة مكنين الساحلية للولاية شري وهران (١٢) وبعد ذلك من أربع سنوات تفتشوا أيضا من احتلال مدينة مكنين مكنين مكنين

ويبدو ان السرعة التي تمكن بها الأسبان من فرض سيطرتهم على الشواطئ الجزائرية من جهة والمحمولة التي احتلوا بها بعضها ولا تعود فقد الى التفتيش الذي كانت تعاني منه الجزائر من جهة في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، ولكن أيضا الى تدمير سائر الأسبان بمقارنته مع سائر الجزائريين وسائر دلائلهم ، فبينما كان هؤلاء يحاربون كما يقول (برودييه) لفرانك محبة بالسيف والرماح ، وما الى ذلك ، فان الأسبان يحاربون بالسلاح الناري والمدفعية (١٣) ومع ذلك فان الأسبان لم يحققوا كل ما كانوا يريدون اليه ، فالشعر البحري الجزائري المشوا لم يبق الأسبانية ان يتوقف ، بل قوى وخاصة بعد ان استقر الحثانيون في الجزائر . ومن ثم فان الفصل بين مسلمي الاندلس والجزائر لم يتحقق ، ولما ان الجزائر كانت لها اسلحة لم تكن لهم اسلحة للجزائر ولم يستطيعوا التوصل الى اعماقها ، بل ظل احتلالهم مقصورا على بعض المراكز والمدن الساحلية فقط . يتكون فيها الخوف والجوع ، كما تؤكد ذلك وثائق اسبانية كثيرة (١٤)

ويحذر بعضهم عدم احتلال الأسبان للمدن ، والمناطق الداخلية الى انهم لم يتركوا حدودهم على شواطئ الجزائر دون غيرها ، فقد كانوا في الوقت نفسه منشغلين بدروسهم في المناطق الاخرى ، وفي اوروبا ، فأيضا ، ويحذر العالم الجديد . ويضاف الى ذلك ان المقاومة الجزائرية ، ما لبثت ان انتقلت بزعامة بعض المرابطين العباديين ، فابن القاضي ، ثم بزعامة الاموية بروس ، ومن تالزمه . واشهرت الأسبان بالعداوة الكبيرة عليهم ، حتى في المدن الساحلية القريبة من اسبانيا ، والتي يمكن تدميرها عن طريق البحر ، فتيق بهم لو توفروا او اقدموا على احتلال المدن الداخلية التي لا يمكن تدميرها عن طريق البحر (١٥)

ولكن الشعر الاسباني وان اقتصر على الشواطئ الجزائرية لسبب او لآخر ، فانه قد الحق اثره في جميعية ليس فقط بالمدن المحتلة ولكن ايضا بالمناطق الداخلية المجاورة لها ، وفيما المجاورة ، اذ ان احتلال الأسبان لكل من وهران ، وهداية ، وغانية ، والتي كانت كلها من المراكز المهمة لعقد الصفقات الاقتصادية والالتصافية ، والثالثة ، كان له انعكاسه السي على المناطق والمدن الداخلية ، والتي كانت تعتمد عليها في تلك العائلات .

واحد النتيجة الاخرى التي نتجت عن الشعر الاسباني للشواطئ الجزائرية ، هي التدخّل العثماني في الجزائر لانقاذها من مخاطر .

1) Barges (A.) : Complément de l'Hist. des Beni-Zeguen. Paris 1887 P. 418-420.

(٢) مارمول : المرحوم السابق جز ٢ ص ٢٦ ، وبن بوداي : الوثائق ص ٥٧-٦٠ .

(٣) بن بوداي : نفس المرحوم السابق ص ١٥٠-١٦٥ .

4) Braudel (F.) : Les Espagnoles et l'Afrique du Nord, in R.A. Alger (٤) 1928. P. 216.

(٥) اندريه بوداي : الوثائق ص ٧٢ ، وبن بوداي : 16- siècle, et la Politique Restreinte, in R.A. Alger 1936.

(٦) اندريه بوداي : اشياء على تاريخ الجزائر في الامالة عدد ٨ الجزائر ١٧٧١ ص ٢٧٨ .

Cour (A.) : L'Etablissement des Dynasties des Chérifs au Maroc et leurs rivalités avec

les Turcs de la Régence d'Alger 1509-1830. Paris 1904, P. 238.

## التدخل العثماني في الجزائر وتأسيسها بالتميم

لما كان الامبيان يفترون الشواهد في ممالك القرن الحاشر المجرى / السادس عشر الميلادي وكانت طلائع فزة العثمانيين ممثلة في الانوة ببيروني (1) عرق وخير الدين واسحق وآخرون وقد وصلت الى العروش الشرقي المتوسدة . وانفذت وببعضه جيشة ودمهاها وملكه منسية بالمسفن والشواهد المسيحية . فمناثر نهيرة ومنتفعة من الموانئ التونسية التي اذن لهم السلطان العفسي ابو عبد الله محمد باستعمالها مناهل دفع النقص من الخشام وشروط اخرى (2) . من القائل لها : فذاع صيتهم وانتشرت اشبار بطولاتهم في الشزو البحري ، فتوحيبت اليهم ان الرامب احدين الجزائريين ، وفي مقدمتهم ابو العباس احمد بن القاضي الزواوي الذي ( لما رأى قوة مسونة انفساري الفجار وانتشارهم في المغرب ونصف العالمين من مقاوتهم ) فاتب الترك وعرقتهم حزة هذه البلاد ولما يسع من شدة الاتراك في الممارك ، وقد دتم في العرب والعنايق فوارها بلهم المكورة ، فتصد بعين نيته . وان يرفعوا من حزة الاسلام ما ان نفس عيتوا من امره ، فاضعف عوقال : ان بلادنا بقيت لك ولا نحيك اول للذبح . فاقبل انقراضه ووه مسرحين ، ورجل هو يحض الناس طلى اتباعهم ، والاندراول في ملكهم ، والمعين والامانة لا يفرهم عرق الترفاني ، الذي هو الهاي فيهم . فدون الترك الجزائر وتامسسان (3) .

ومن هذا النص يستخلص ان تدخل اياكل العثمانيين في الجزائر كان استجابة لطلبية الجزائريين ، وشدة لهم ، والمشاركة في الدفاع عن بلادهم ، وتحرير ما وقع فيها تحت الاستعمار الاسباني . ولكن عرق وبماضته الاتراك ، قبل ان يدخلوا الى الجزائر او الى تلمسان ، قاموا في سنة ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م بعد اارة التحرير بناية ولم تشغل بالفتح ، وفيها فقد عرق ذراعه (4) ولما شفي من اصابته ووجد بناء قوته ، فخلل سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م ، في السنة التالية سنة ( ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م ) بلدة جيجل ، التي استولى عليها الجنويون بقيادة اندري دوريا في سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م ، واقاموا فيها ، فمنا لهم : وبالتحارب مع اهالي جيجل وسكان الحفاقة المباررة ، وابن القاضي المذكور ، فظن عرق من القضاء على الحصن ، وتحرير البلدة التي اصبحت منذئذ قاعدة له (5) . وفيها ربه ، فندبه فمنة الى السلطان العثماني سليم الاول (6) . وذلك ابتداءات السلطة الرسمية من العثمانيين ، والنفوذ العثماني في الجزائر .

(١) كان ابراهيم يدقربا ، ندبا عثمانيا من جنود امية جزيرة ميدلي التونسية العثمانية . اشتغل عرق في البداية بالكتابة ، ثم تحول الى الشزو البحري . فقام من اشبه خير الدين في خدمة السلطان بايزيد ، قبل انتقالهما الى الدولة العثمانية ، حيث اشتمر امرهما التوسعة من ليبيا اساق . اندرقتهم المبحرول . فزلات عرق وخير الدين ، ونشر نور الدين عبد القادر .

الجزائر ٩٢٤ من ١٧٦٦ . المربح السابق ص ١٢ .

(٢) المربحول : المربح السابق ص ١٢ .

(٣) محمد الصغير الوفاني ( او الوفاني ) : حزة العادي بانهار ملوك القرن السادس الهجري .

١٨٨٨ ص ١٢ .

(٤) F. Diogo de Haedo: Hist. des Rois d'Alger. Trad. et Annoté par H. Degrammont. Alger 1887 PP. 10-12.

(٥) المربحول : المربح السابق ص ١٥ .

Degrammont (H.): Hist. d'Alger sous la Domination Turque. Alger 1887.

(٦) المربحول : نفس المربح السابق ص ٢٦ .

وفي سنة ١٩٢١ م / ١٣٤٠ هـ قام حرق بمحاولة ثانية لتحرير بجاية ، بمشاركة سنان بن  
المشردين في البهال المجاورة ، وأمالى المنايا التي تربية منها ، إلا أنه لم يفلح .  
ولم يلبث حرق في جيجل ، وبعد قتله الثاني في تحرير بجاية ، وفي وقت قصير حتى استعدي  
من قبل أمالي مدينة الجزائر ، وأعيد سائر القوي ، والتمس منهم من الحماية الإسبانية ، التي كانت  
تتبعهم ، وتشمل حرقهم ، وتكون دون موارستهم للنفوذ البحري ، فاستجاب إليهم ، ووافقهم  
البحر من الأسباني ، وبعد أن استولى على بلدة شريمان المجاورة ، ولأن مدنيته لم تستطع التأثير  
على الحصن القوي على الرغم من أنه لم يكن بعيد من المدينة بأكثر من مئة متر ، فذكرناه ، وأنه ظل  
يقامه داوان شاذة اسباني . ولم تلبث الحامية بين سائر القوي ، وبين حرق أن جاءت بعد فشل  
هذا الأخير في القضاء على الحصن الأسباني . وتضمن حرق من قتله فيلة في الحمام ، وبعد أن استعدي  
إليه العديد من إعيان المدينة بالمدايا وغير ذلك . وأما نفسه ، فأما على الجزائر ، بينما تبيع  
أبن سائر القوي في الفرار إلى الأسبان في وهران ، وضربا إلى أسبانيا ، ولله الحمد مساعدة الأسبان ،  
الانتقام من حرق قاتل والده واستمر بالامارة منه .

والتيا طاردا لردود فعل الأسبان ، فقام حرق بإجراء التحصينات اللازمة لمدينة الجزائر ،  
وتوسيع نفوذه ليشمل المنطقة المجاورة للمدينة . وسلك في هذه الأثناء سياسة دمج فيها بين  
الشدة واللين ، والترديد ، والترديد ، فتم ، وتجاهل مقبولا من الأمالي . وتضمن من  
إعيان المرأة حانها ، بعد بعض الأمالي المدينة مع حرب العداقة المجاورة " حرب متينة " ، والمرايين  
لسائر القوي ، وأدعن مناسبا ( ١ ) . ولأن الأسبان لم يرتاحوا إلى الوضع الجديد في المدينة ، فقاموا  
بمحاولة ثانية في نفس السنة ١٩٢٢ م / ١٣٤١ هـ ، على حرق قبل استفدائه ، وإعادة الإمارة  
إلى ابن سائر القوي ، وكانت تتألف من ( ٨٠٠٠ ) مقاتل نقلتهم ( ٨٠ ) سفينة ، بقيادة دييغو  
دوفيرا ( DIEGO DE VERRA ) ، ولأن تلك الحملة جاءت بالفشل أمام غطاط حرق المدفعية ،  
التي كانت من القضاء على ( ٣٠٠٠ ) من نزلوا إلى الأرض ، وأسر ( ٤٠٠ ) منهم . وتضافرت الحاصفة  
منه ، ففقدت على محض قلاع الأسطول ، بين فيها حرقا في البحر ( ٣ ) .  
وساعد هذا الانتصار البحري الذي حققه حرق ، ودامته ، بالشعار أيضا مع سنان المدينة ،  
وعرب المنطقة المجاورة ، على استقرار الأمر ، سائر الجزائر الجديد ، وعلى مد نفوذه إلى مدن أخرى ،  
ساحلية وداخلية ، وفي مقاطعة الجزائر وخارجها ، فندس ، والمدينة ، ومليانة ، وغيرها .

#### ضم تنس وتلمسان

وتوجهت أنظار حرق ، قبل القيام بمحاولة أخرى لتحرير مدينة الجزائر من الحصن الإسباني ،  
المواجهة لها ، إلى القضاء على الحزام الموالي لاسباني ، بينهم سنان تنس ، وطلة تلمسان .  
وكان حميد الحميد ، سنان تنس ، يريد له ، فتم تجميع حرق ، بالتنسيق مع حرب المنايا ،  
الغربية لمدينة الجزائر ، الذين لم يمتدوا من الحزم الجديد ، والذي فرض سائر تنظيم بالقوة ،  
( ١ ) أنار حيل الأسباب ، الوزان ، العربج السابق ، ٢٦٠ ص ، والمجبول ، العربج السابق ، ٢٦٠ ص ،  
وبعد ضمان سنان تنس ، امتنع من إمدادهم بالذخيرة ، وألا حال حرب حميد ، وأن المدد قد وصل  
إلى الأسبان ، وأما أن فضل البدر قد حل . الأمر الذي جعل بعض الأمالي ينسحبون للخلاعة ، أو أنهم  
( ٢ ) اقتلوا من هذا الأحداث هابو ، العربج السابق ، ٢٦٠ ص ، ( ٣ )  
( ٣ ) نفسه ، ص ٢٥٤ ، والمجبول ، العربج السابق ، ص ٢٥٠ .

والزعماء بدفع الضرائب، وللتخلص منه، فاستغلح حرق على مدينة الجزائر أخاه خير الدين، وشركه  
 موحلي رأس ( ١٠٠٠ ) من التراك و ( ٥٠٠ ) من الأندلسيين، ونحوهم، وتغن من الانتصار  
 على قوات سلدان تنس الكبيرة، وفي المعركة التي دارت بين الدافين على مقربة من ثم رالف، وفي  
 صيف ١١٢٨ م / ١٥١٢ م، وذلك بفضل السلاح الناري الذي كان بحوزة قواته، والذي لا مثيل  
 له لدى قوات سلدان تنس، فاضار هذا الأخير إلى الفرار إلى قاعدة ملته، ولما وجد نفسه محسبه  
 مازقا، فر منها إلى أقصى الجنوب الجزائري فدخلها (١) حرق ثم تقدم إلى تلمسان، حيث كان  
 السلطان أبو حمو الزياني الثالث الموالي للأسبان قد انتصب الملك من ابن أخيه أبي زيان وأولده  
 المدين، وذلك بعد أن تلقى دعوة من بعض أعيان تلمسان يريدونه فيها المسير إلى مد ينتهزم  
 لتخليصهم من أبي حمو المذكور، وأخاطبه أبي زيان إلى الملك، وتغن حرق من تحقيق النصر على أبي  
 أبي حمو في المعركة التي دارت بين الدافين، وفقر هذا الأخير إلى فاس ثم إلى وهران، ومن هذه  
 الأخيرة توجه إلى بلاد ملك اسبانيا شارل الأول (٢) الذي لم يرحبه، ودخل حرق تلمسان في رمضان  
 ١١٢٧ م / سبتمبر ١٥١٢ م، واستحوذ على الملك فيها، وقتل أبي زيان بعد أن أحاد لملوك  
 بصفة أيام، وذلك كل أفراد الأسرة الحاكمة التي من فر منهم، والمتحالفين معهم من التلمسانيين  
 وذلك في تواريخ سلماته في المدينة، وتبعها، وكان قد أقام - وهو في دار يتألف تلمسان - حامية في  
 قلعة بني راشد، التي تتوسط الدافين بين تلمسان ومدينة الجزائر، لتأمين تلك الرقعة إلى هذه  
 الأخيرة ووصول الإمدادات إليه منها، ومن الجزائر، واستند قيادة تلك الحامية إلى أخيه  
 اسحاق، وسعى إلى إقامة تحالف دفاعي مع أبي حمو مع سلدان فاس (ممد البرتغالي الوطاسي)  
 ضد الدافين والحدود المشتركة، فوعد هذا الأخير بالرض ووافق عليه (٣).

#### ويجده الخطوات أمام حرق، وهي في مدينة تلمسان الداخلية.

#### التدخل الأسباني في تلمسان والقضاء على حرج :

لم ينظر الأسبان بحسن الارتباط التي حققها الأخوة بيروس، والعداوات  
 الكبيرة التي عداوا في طريق توسيد الجزاء، وأثارت سلماتهم، ورأوا أن خدارهم المتزايد  
 سوف لا يتوقف عند تهديد مراتهم على ساحل المغرب، النهر، بعد أن يتصرفوا لها، بل سيتجاوزها  
 إلى اسبانيا نفسها، ولذلك فقد كان رد فعلهم التدخل السريع إلى جانب السلطان المملوكي  
 أبي حمو الثالث، فقد أحوا أولا مع الرقعة على حرق إلى الجزائر، بقضائهم على حامية قلعة بني راشد  
 بها في ذلك اسحاق، وشقيق حرق، وخير الدين، ثم ما ساروا حرق في تلمسان، وكان هذا الأخير  
 يأم في وصول المدد اليمن، على طاعة السلطان الجواني، ولما حال انتشاره حاول الفرار في اتجاه  
 الجنوب من القليل من التراك الذين بقوا على يد الحياة، ولكن الأسبان أدركوه وتحصنوا بهد محترمة  
 حنيقة من القضاء عليه، وعلى رفاقه في مان ٨، ١٥، في بني يزناش (٤)، وأما الأسبان الملك في  
 تلمسان إلى أبي حمو الثالث الذي قبل أن يبد في خربة منوية لهم، ومقدارها ( ١٢٠٠٠ ) ونسبات  
 (١) ما يدور المرح السابح ١٥٧٠-١٧٧٠ والمحمول : المرح السابح ١٥٧٠-١٧٧٠ وما رمل : المرح  
 السابق : ١٧٠٠ من ١٧٠٠ .  
 (٢) شارل الأول ملك اسبانيا، إمبراطور ألمانيا في ١٥١١ / ٦ / ١٨ باسم شارل الخامس  
 (شارل الخامس) .  
 (٣) ابن أبي حمو ١٣٤٠

(٤) Graullo (A.) : La Mort et le Tombeau de BABÁ AROUDJ, in R.H. Ma (٤)  
 t.24, Paris 1913 P.246.

( ١ )

ذميمة و ( ١٢ ) من الخيل وستة من ابناء المصور و تسامة على التسمية .

ويقتل حرق واخيه اسحاق والتوات التي كانت محبها و تعرض الوجود العثماني في الجزائر الى قوة تادت تقضي عليه وتخلصت من جديد انباء الدولة التي اخذ حرق في انشائها بعودة ابي عمور الى ملقة تلمسان و عميدة العهد الى تونس .

### انقواء الجزائر تحت لواء الدولة العثمانية :

بيع خير الدين في مدينة الجزائر و خلفا لاخير عروج و فخرج فوراً في الاستعداد لمواجهته حملة اسبانية متوقفة و قد يشترك فيها عليهم ملك تلمسان . ولم تكن توقعاته وحمية واذ تحررت في صيف سنة ١٥١٨ م / ٩٢٤ هـ و اى بعد شهر قليلة من مقتل اخيه حرق واسحاق و بقيادة نائب ملك صقلية و فيجود و مناد ( Hugo de Moncade ) و للقضاء على البقية الباقية من الترك في مدينة الجزائر و اخرج قائد الحملة الى سدان تلمسان للتصديق بقواته الى مد ينة الجزائر ولكن الجزائريين بقيادة خير الدين تمكنوا من القضاء على الحملة الاسبانية قبل ان يصل هذا الانصار و لم يسم من القتل او الاسر او التارك في البحر الا الحد القليل ( ٢ ) .

وفي اعقاب هذا النصر الباهر و حق خير الدين على الرحيل الى اقليم الغرب و ترك مدينة الجزائر للجزائريين و من ينتخبونه منهم . و بعد اقل من الجزائر فلبهم و ايمانها من العلماء و الصالحين و المشايخ ايمهم يعزوه . ولكن هؤلاء اصروا على اقامتهم في الجزائر و وافقوا على اقتراحه بصرف الالهة التي السلطان سليم العثماني و ضرب المنة باسمه حتى يضمن مساعدته و تزويده لهم بما يلزمهم من الرجال و آلات الجهاد لحماية مدينتهم . و فقبوا ما امرهم خير الدين ( كتابا على لسانهم الى حوزة السلطان العثماني المذخور يغيرونه بسرف و انتم الى به و انهم من حملة من تنفذ فيهم اخلاصه و وقع فيهم نقضه ( ٣ ) ) . و ذهب هو نقابا آخر الى السلطان سليم و الذي رغب بطلب اهل الجزائر و خير الدين الانضمام تلقائيا تحت لوائه و سر به شيئا ( ٤ ) لانه كان متاوبا من رغبته و هذا محسوسه في مد نفوذ له يشمل كل العالم الاسلامي و العربي و مشرقه و مغربه و حتى يكون اشرقة في صراعها من اربها المسيحية و مسكنها و استراتيجيا و اقتصادها .

ويبدو ان السلطان سليما كان يهدف الى ان يسيطر نفوذه على كامل شمال افريقيا و ان يوسع النفوذ المتوسط و فقد نصب اليه قوله لاند قمة سره . . . ( ان البحر الابيض المتوسط هو عبارة عن خليج واحد يمتد الى بوزار صيته و فكيف ياتي ان تبتعد فيه مدن مختلفة و ثم انهم لا يتوزعون تحت اسم الدولة المحلية و فقدم الانتماء في بلوزار هذه الناية المقصودة هو من قصور الجمعية الموزي بشأن الدولة . . . اني آليت على نفسي ان امدتها ان مد الله في عمري و اني اعزمها الراحة و السكون و ما لم انشأ الاساطيل الدافية لئيل المرغوبه و استولي على ثغور البعرا لا يهين المتوسط . . . ) ( ٥ ) .

- ( ١ ) ان ارض من بلاد اندلس طلبها تاييد و المزين السابق من ٢٧ - ٣١ مارمول المزين السابق من ٢٧ - ٣١
- ( ٢ ) المزين السابق من ٣١ - ٣٧ مارمول المزين السابق من ٣١ - ٣٧
- ( ٣ ) ان ارض رسالة اهل مدينة الجزائر السلطان العثماني باللائحة العثمانية في المجلة التاريخية المغربية عدد ٥ / و تونس ١٩٧٦ هـ و ١٩٦٠ هـ و انظر المزين السابق من ٤٢ - ٤٦
- ( ٤ ) تاييد و المزين السابق من ٣٦ - ٣٧ و في تاريخ الانظمة قبل عملة ( فيجود و مناد )
- ( ٥ ) امد جودت و تاريخ جودت و ترممة عهد القادر افندي جزا ١ بيروت ١٨١٠ ص ١٤٦ .

(١) وتذكر المراجع ان السلطان سليما بذل فحما كبيرا لترقية البحرية العثمانية .  
 فتيقن من ذلك . وتشير المراجع من جهة اخرى الى تقديمه السون للاميرة هيروديس (٢) الذين  
 كانوا يحلون في الحوض الشرقي للمتوسا . قبل انضمام الجزائر بشكل رسمي الى الدولة العثمانية .  
 في اعتزازه المسير بنفسه الى المغرب (٣) ولكن الاصل لم يمسح .

وقد كان كتاب انضمام الجزائر تحت سيادة الدولة العثمانية بتاريخ اوائل ذي الحجة  
 سنة ١٢٥٠ هـ / الموافق اوائل اكتوبر او اوائل نوفمبر ١٥١٩ م (٤)

بجزائر في عهد الباي لريايات ٩٢٥ - ٩٩٥ هـ / ١٥١٩ - ١٥٨٧ م

ارسل السلطان سليم صحة مبعوثين الى الجزائر اليه مندوبا ، ونظما الى اهل الجزائر وغير الدين  
 قبول ما يقبله اليه وانهم ممن تشبهه عنايته وترسوم رعايته (٥) وبذلك قدت الى الجزائر تابعة للدولة  
 العثمانية واهي غير الدين . اما لما تابعا للسلطان العثماني . وقد ابد السلطان سليم مبعوثين  
 الدين بالمسا عدة العسكرية التي كان في حاجة ماسة اليها . حيث ارسل اليه (٦٠٠٠) جندي  
 وسمن بالذمار الى الجزائر لعل من يريد ذلك من الاتراك ، ووافق ان يكون للاثنتين في الجزائر  
 نفس الامتيازات التي كان يتمتع بها الاثنتان في حاجة الدولة (٦) فقصدهما عدد آخر مما سمن  
 لغير الدين ان يقيم عاميات في المغرب والجزائر منبها مستغنام وتنس ومليانة وغيرها (٧)

وبهذا قدت مدينة الجزائر وتوابعا منذ اوائل سنة ١٢٥٠ هـ / ١٥١٩ م تابعة للدولة  
 العثمانية دون ان تتغير هذه الاشيرة عناء فزوا . اما بعدت بالنسبة لبلاد الشام ومصر . وهذا  
 غير الدين . اما تابعا للسلطان العثماني . الا انه كان في واقع الامر يتمتع بسلطات واسعة في  
 الجزائر لا تقل عن سلطات الملوك ولا سيما في الشؤون الداخلية . وان لم يكن رسميا الا بالرياسة  
 او امير الامة . وهو اللقب الذي حمله . وحمله الخدام الاساسيون في الجزائر في الفترة الممتدة من  
 ١٢٥٠ - ١٢٩٥ هـ / ١٥١٩ - ١٥٨٧ م . التي تسمى بعهود الباي لريايات . وقد كان هؤلاء يمتنعون  
 لفترة غير محدودة بزمان . وغالبا ما كانوا يستمدون لاستقام منصب اعلى . هو منصب وزير البحرية  
 العثمانية

ردود فضل ملاذدين تونس وتلمسان . وموقف غير الدين منهم .

لم يرتق السلطان العثماني ابو حيد الام . ولا السلطان الزيات ابو عمرو الثالث للتداول  
 البديدي الذي شهدته مدينة الجزائر فيها تحلق باوتباطها بالدولة العثمانية . واستقرار الامر  
 في يد غير الدين . وتوجها شقيقة على ملتهم . هذا الاشهر (٨)

- (١) محمد توفيق . الاسلام والامارة البحرية . جز ١ ص ٢٦
- (٢) محمد توفيق . المعزج السابق ص ٢٦
- (٣) محمد توفيق . المعزج السابق ص ٢٦
- (٤) انصار دما مشرق (٣) من الصفحة السابقة
- (٥) محمد توفيق . المعزج السابق ص ٢٦
- (٦) محمد توفيق . المعزج السابق ص ٢٦
- (٧) محمد توفيق . المعزج السابق ص ٢٦
- (٨) محمد توفيق . المعزج السابق ص ٢٦



بادلا للرأي في امره واستقر على ضرورة تأليب بل من ، احمد بن القاضي السخاوي ، ومحمد بن  
علي ، عليه (١) وكان خير الدين قد استند الى الاول ، علم القبائل الشرقية ، والى الثاني خلد  
القبائل الغربية (٢) وتقدم مساعدتهما لهما لاقتناء عليه .

آ- موقف خير الدين من سلاطين تلمسان :

تضمن عهد الله الذي خلفها ، وهو على الملك في تلمسان من تأليب عرب الخرب الجزائر  
على خير الدين ، وحرك حملة في اتجاه مدينة الجزائر ، الا انها انهضت امام خير الدين الذي استطاع  
ايضا اخضاع المناطق الغربية التي تمردت عليه (٣) ثم تدخل في شؤون تلمسان ، فابان فسي  
بادي الامير الزياتي المسعود على اقتراح الملك من اخيه عبد الله ، ولكنه لم يلبث ان تمرد  
عليه ، وعين في امان عبد الله المخلوع على اقتراح الملك من اخيه المسعود ، بشرط ان تكون المسنة  
والديانة للمسلمان سليم الاول (٤) وكان احمد الفقيه هو الذي توسل بين الدافقين (٥) الا ان عبد الله  
مال به ، وهو الاتحار ان تمرد على خير الدين ومال الى الاسبان ، فصار به بيلرباي الجزائر وانتصر عليه  
ولكنه عندما منه وابقاء على فسي ، انضم في تلمسان ، وتجهده له عبد الله بمضايقة غريبة التبحية اسم  
خير انه لم يلبث ان تقرب مرة اخرى من الاسبان وتحالف معهم (٦) ، فعرضه هسيولا  
على الثورة ضد خير الدين ، واعدوه بمال عظيم وقدموا اليه (١٤) سفينة لمساعدته واتفقوا مضايقة  
على ان يهاجم الجزائر من البحر في حين تهاجمها السفن الاسبانية من البحر وذلك في سنة ١٤٠ هـ  
/ ١٥٧٣ م (٧)

وكان خير الدين قبل التاريخ المذكور قد وجه ضربات موجعة لاسبان في الجزائر وفسي  
اسبانيا ، حيث تمكن كما ذكره من القضاء على حملة مسيحية ومثناة ، وتضمن في سنة ١٤٢٥ هـ / ١٥٢٩ م  
من القضاء على الحصن الاسباني المقابل لمدينة الجزائر (٨) ، وزرعت غزواته البعرة للشوادي والجزير  
الاسبانية والاطالية ، والروم في قلوب رعايا شارلن ، فأراد هذا الاخير ان يلجأ به بحرب مع سلطان  
تلمسان . وقد تعرض عبد الله على رأس قوات نهيرة من تلمسان نحو الجزائر ، الا ان خير الدين  
الذي لم ينتظر وصوله الى مدينة الجزائر لم يخرج اليه وتضمن من تحقيق الانتصار عليه بعدم مزاولة  
قائما الى الحب المحفوظه ، فعفا عنه خير الدين ودخل الى الجزائر . ويدوان ، هذا الاخير الذي كان  
يعتزم الزحف الى القسطنطينية في سنة ١٤٤٠ هـ / ١٥٢٣ م ، ولم يشأ ان يدخل تشيرا على الدغم  
في تلمسان ، وقد لا يساعد على استقرار الأمور في الحرب الجزائر .  
وانا كان موقف خير الدين من سلاطين تلمسان هو انما اتفق التدخل في شؤون تلمسان  
لتصليب سلطان موال له ، من ابداء بعض العريضة تجاه السلطان المولى ولو صدر منها ما يؤخذ عليه ،  
فما كان موقفه من سلاطين تونس وشاوييه الذين ؟

- (١) نفسه ص ٤٤
  - (٢) نفسه ص ٤٩
  - (٣) نفسه ص ٤٦
  - (٤) نفسه ص ٤٦
  - (٥) الارشيف العام لاسبانيا
  - (٦) الارشيف العام لاسبانيا
  - (٧) الارشيف العام لاسبانيا
  - (٨) نفسه ص ٦٦ و ٦٨
- (٥) نفسه ص ٤٧ ، (٢) Legajo 205, España.   
Archive Générale de Simancas,   
Folio 205, España.   
٣٢ من المرجع السابق

سليم بن خيرا الدين من سلاان تونس، ومناخيه الآخرين :

لقد نجح السلطان الحفصي ابو عبد الله محمد بن محمد محاولات عديدة في استمالة ابن القاضي الزواوي اليه (١) ثم ارسل قواته للهجوم على العناداق التابعة لخيرا الدين في شرق الجزائر فوبته هذه الاخيرة قواته لصددها وتغلبت بالفضل من تحقيق النصر على الحملة الحفصية، ومسن مساهمة البرابطين من مستر تونس في امداد جهات التهائل المنهية (٢) وفي اثناء ذلك انقضت قوات ابن القاضي الذي انحاز الى بجانب الحفصيين على الاتراك واهبات الكثير منهم . واستولى ابن القاضي المذكور على القواصم الشرقية للجزائر . ولكن قوات جديدة بقيادة حسن قارة تسانت من ازمالة فيها . وحينئذ حمل احمد بن القاضي على استمالة واشرافه باقتسام حكم تلك الجهات معه فوافقه . وتوعد على خيرا الدين . ثم ان احمد بن القاضي نجح ايضا في تعريض بعض مشايخ الجزائر واميانها على الثورة ضد خيرا الدين . الا ان هذا الاخير تمكن من احباط ثورتهم بشدة .

— خيرا الدين يلتقي الى جيجل —

امام قلص نفوذ خيرا الدين في الجهة الشرقية . وتذبذب سلاان تلمسان في ولائه . وحسد ادمثانه على نفسه في الجزائر . والقوات القرنية القليلة التي بقيت معه فيها . وانشغال السلطان العثماني سليمان القانوني الذي خلفه والده سليم في سنة ٩٦٦ هـ / ١٥٦٠ م . بحروبها البرية والبحرية في الحوض الشرقي للمتوسط . وفي اوروبا (٣) اثر الانكسار الى مدينة جيجل والاقامة فيها . على البقاء في مدينة الجزائر . وقد تانست مدينة جيجل لنا رأينا اول مدينة استقر فيها الاخوة حوة بيريوس . وكان اهلها اشرافا فلما لهم . وقتها فيها بضع سنوات (٤) قام خلالها بريد حالات وايدة من امير بني عباس (٥) . المنافس لابن القاضي . وبعد نفوذه الى مدينة القبيل الساطلية الاخيرة ثم الى مدينة قسنطينة وظل بها في الفترة ٩٦٦-٩٦٨ هـ / ١٥٦٠-١٥٦٢ م (٦) وبذلك قلص نفوذ السلطان الحفصي في الشرق الى حد كبير ولوا الى حين لأن الامر لم يستتب له تماما فيها بعد هودته منها (٧) . كما قام بمائل اقامته بهو جيجل بتشييد الغزو البحري انطلاقا من هذه الاخيرة . ونقل عددا غير قليل من مسلمي الاندلس (٨) الى الشواطئ الجزائرية . وذلك على اتصال ببخرا اميان مدينة الجزائر التي خرجت بعد رحيله عنها لابن القاضي .

- (١) (٧) المجهول : المرجع السابق ص ٥٠
- (٢) بروكلمان (كارل) : تاريخ الشعوب الاسيوية . ترجمة نبيه امين فارس ومخيرالدين بيريوس ١٩٦٨ ص ٤٥٠-٤٥١ .
- (٣) مسند المجهول : في المرجع السابق ص ٤٤ يكون قد بقي ٣ سنوات فقاد . وحسب خيرة يكون قد بقي بين ٦ سنوات . انظر دوترا من : المرجع السابق ص ٢٣ . وميرسي : المرجع السابق جزء ٣ ص ١٧-٢٨ .
- (٤) ميرسي : نفسه : المرجع السابق جزء ٣ ص ٢٨
- (٥) ما يدور : المرجع السابق ص ٣٧
- (٦) دوترا من : المرجع السابق ص ٢٤ . وميرسي : المرجع السابق جزء ٣ ص ٢٨-٢٩
- (٨) المجهول : المرجع السابق ص ٦٠

## عودة خير الدين الى مدينة الجزائر :

ولما مات السلطان الحفصي أبو عبد الله الذي قلب لخير الدين ظهر المعون في سنة ١١٢٢ هـ / ١٥١٦ م ، زحف هذا الأخير الى مدينة الجزائر ، ودخلها بعد أن خاض صراعاً حنيفاً ضد ابن القاضي في استوازها قتل فيه هذا الأخير خدراً على يد بعض اتباعه ، وكان ذلك سبباً منبهةً صخره أيضاً . (١) وهذا على الأرجح في سنة ١١٢٢ هـ / ١٥٢٢ م . وقبل أن يستقر تماماً فيها ، توجه الى شرشال ضد حاكمه الأشرع حسن قارة ، وتمكن من القبض عليه وقتله ، وقتل مجموعة من ضلعاك (٢) ، ثم انهى لمعاربة الحسين باشي أحمد بن القاضي ، وبقي في دلبه نحو سنتين الى أن دلب الملق ، وأبدى استعداداً له لدفع شريطة سنوية قدرها ثلاثون حملاً من الفضة (٣) ، وذلك في ١١٢٥ هـ / ١٥١٩ م .

## تحرير الجزائر من الحصن الإسباني :

تفرغ خير الدين بعد القضاء على الدناوثين له ، واشتباع المناطق المتروكة للقضاء على الحصن الإسباني ، الذي كان يخفق مدينة الجزائر ، ويراقب مدخلها الى الميناء ، مما يجعل خزانة الجزائر لا يدخلونها ولا يرسون فيه . وتمكن بعد خمسة عشر يوماً من القصف المدفعي الحثيث ، صاف للحصن في ماي ١٥٢٩ من مدم أسواره وقتل أو أسرج جميع من بقي على قيد الحياة فيه . (٤) وبذلك حرر مدينة الجزائر من احتلال ذلك الحصن ، وعبر ميناءها فأصبح مستحلاً من قبل غزاتها (٥) . وقد كان لتحرير الجزائر من الحصن المذكور أو البنون ، ودوى خير لدي المسلمين والنصارى نفس خير الدين أهمية كبيرة ، جعلت العترة دين في ولائهم كعبد الله سلطان تلمسان اثنتي عشرة واندحاناً ، وحق اقتداه رسوخاً في الجزائر .

وفي أعقاب القضاء على الحصن (( البنون )) صعد خير الدين تهديده لملوك اسباني في العرائر الأندلس ، حيث دعا سلاطين تلمسان وفاس ومادرس وخزانة البحر التونسيين الى توحيدهم بجمودهم ، وشن هجوم مشترك يرد على الأسبان في وهران (٥) ، إلا أن هذا الهجوم لم ينفذ ، لعدم حصول تناوب كاف من جميع الأطراف ، ولكن الحملات الأسبانية أصبحت تهميش في خوف دائم ، ولا سيما بعد أن قذح عبد الله سلطان تلمسان التموين عنها ، فأصبحت تهميش في خوف وجوع ، لأن وصول التموين اليها من اسبانيا كان شيراً ما يتأخر (٦) .

وإن رد فعل الأسبان على ستور ( البنون ) وتزايد هجمات خزانة الجزائر ، لم يثبط شارلدين لأندري دورياً بالقيام بمساندة هؤلاء الخزانة ، فقام بهذا العدد بهجوم مفاجئ على مدينة شرشال الساحلية ١١٢٨ هـ / ١٥٢١ م ، إلا أن أهل المدينة الذين تعددوا

(١) نفسه ، ص ٦١-٦٢ ، ويرسي ، المرجع السابق جز ٣ ص ١١٠ .

(٢) المجهول ، المرجع السابق ص ٦٢-٦٤ .

(٣) نفسه ، ص ٦٦ .

(٤) نفسه ، ص ٦٦-٦٨ ، ويرسي ، المرجع السابق ص ٢٢ ، وهاي دور ، المرجع السابق ص ٤ .

(٥) ويرسي ، نفس المرجع السابق ، ص ٣٥ .

(٦) نفسه ، ص ٥٦ .

القصة مع الحامية و انقضوا على المهاجرين وهم مشغلون بأعمال النهب في المدينة و فقتلوا  
أسروا الكثيرين ثم ان دوريا اصدار لانسحاب على جبل من شرشال قبل ان يلحق به  
خير الدين الذي تحرك اليه من مدينة الجزائر و لما لم يلحق به في شرشال اسرع في طلبه  
في الشواطئ الايطالية و الا انه لم يلقه و فعاد الى الجزائر (١)

٢- قيام الفارو دوبازان (D. Alvaro de Bazan) بحملة في ١٠ محرم ٩٢٨هـ / ١٥٤٤م  
على مدينة جنين الساحلية و التي كانت شبه خالية ان لم يكن فيها الا حامية زانية صغيرة  
تحتل من احتلالها و كان القصد من ذلك هو حرمان تلمسان من منفذها البحري و الذي كانت  
تدبر من خلاله بالتجارة الاوربيين و انصفها على عهد الله و سلطان تلمسان الموالي لخير الدين  
لمترابح عن ولائه و الاستفادة بمزايا جنين الاخرى (٢)

٣- التفتخير في القيام بحملة بحرية بتودنا شارلذان نفسه ضد مدينة الجزائر للقنصل  
على مصدر الشواطي (٣) ولكن فزاة الجزائر لم ينشوا من مهاجمة الشواطئ و السفن الاسبانية و  
والحق ان خسائر كبيرة بها و تأييد الثورات التي كان يقوم بها الاندلسيون من حين لآخر و تقديم  
الحسن ادم و نقل التبرع منهم الى الشواطي و الجزائرية و لكن بات نقل فزاة الجزائر للمهاجرين  
الاندلسيين و عقب كل عملية خسر الشواطي و الاسبانية من التقاليد المحترمة (٤)

استدعاء خير الدين الى استانبول و الولاية الاولى لحسن آغا

وفي سنة ٩٤٠هـ / ١٥٣٣م استدعى السلطان العثماني سليمان القانوني خير الدين  
اليه و اسند له قيادة البحرية العثمانية و وفوض له الامر في دار الصناعة (٥) و قبل توجهه الى  
استانبول استغلف على الجزائر حسن آغا

وقد كان هذا الاخير من تبار مساعدي خير الدين و المقربين اليه و نشأ وترى في بيتيه و  
و عهد له قبل استخلافه بمهمات عديدة انجز فيها ذكرا و شجاعة و هو اصلا من جزيرة سردينيا (٦)

وتميزت ولايته الاولى (٩٤٠-٩٤٢هـ / ١٥٣٣-١٥٣٥م) بالتدخل في شؤون تلمسان  
حيث قام باعانة الامير الزياني محمد بن عبد الله الذي كان يقيم في مدينة الجزائر و بعد ان  
قتل في الاطاحة بوالده و وفي الحصول على من سلطان فاس و اراشاني وهران و على انتزاع  
الملك في تلمسان و من انجبه عبد الله الذي تولى بعد وفاة والدهما في اواخر سنة ٩٤٠هـ /  
١٥٣٣م و ونيج فعلا بفضل تلك الاعانة من اخذ الملك منه في ٢٨ رجب سنة ٩٤٠هـ / ١٢ / ٢ /  
١٥٣٤م (٧) و لما تميزت بمشاركته الى جانب خير الدين في محاولة صد حملة شارلذان على تونس

(١) انجبول : المربح السابق من ٢١-٢٢هـ و طاربول : المربح السابق من ٢٩هـ و مايد و المربح  
السابق من ٤٤-٤٥هـ

(٢) برموداي : المربح السابق من ٥٧-٦٠هـ

(٣) نفسه : من ١هـ

(٤) المربح وول : المربح السابق من ٨٠-٨٢هـ

(٥) نفسه : من ٨٨-٨٩هـ و برموداي : المربح السابق من ٧٠هـ

(٦) نفسه : المربح السابق من ٦٢هـ

(٧) مايد وول : المربح السابق من ٤٧-٥٠هـ

(٨) برموداي : المربح السابق من ٤٧-٥٠هـ  
Ruff (P.): La Domination Espagnole A Oran. 1534-1558.  
Paris 1900, P.36.

- استيلاء خير الدين على تونس - عام ١٩٤١ م / ١٥٣٤ م -

كان لتونس أهمية كبيرة في تأمين المواصلات بين العواصم الشرقية والغربية للمتوسطين، وبين مقرات الدولة العثمانية، وإيالة الجزائر، إذ تتحكم في المضيق بينها وبين صقلية. وكان لتونس أهمية أخرى في توليد الحكم العثماني في الجزائر، بل وفي كل شمال أفريقيا. وقد أدرك خير الدين أهميتها لاسيما بعد أن حان من مؤامرات سلاطان تونس، منذ كان بايلربايا في الجزائر، فلما استسلم قيادة الأسطول العثماني في سنة ١٩٤٠ م / ١٥٣٣ م، لما ذكرنا، كانت أولى أعماله البارزة الإقدام على ضم تونس إلى السيادة العثمانية في سنة ١٩٤١ م / ١٥٣٤ م، تمهيدا للسياسة السيادة العثمانية على كل المغرب الكبير (١).

وقد استغل خير الدين في مجيئه على تونس في صيف السنة المذكورة عدة عوامل منها: انهيار البازار التونسية وتجزؤها، وكراهية السكان للسلاطان الحسن بن محمد العفص الذي أساء السمعة فيهم، واقتناعه السلاطين من أمية الأكبر (الرشيد) الذي اضطر إلى التنازل اليه له، حوته ضد أمية لاسترجاع ملكه، ودعوة بعض أميان تونس وأهلها له، وهدم بأن يفتوه من مدينة تونس والبلاد التونسية (٢).

ولذلك، فإنه لم يبد أي صعوبة في الدخول إلى تونس التي خضع منها السلاطان الحسن فارا إلى عرب البادية، بل أن خير الدين لقي الترحيب من قبل سكان مدينة تونس (٣) إلا أن هؤلاء ما لبثوا أن ثاروا عليه لما علموا أن السلاطين لم يبدوا مع أمية الأمير الرشيد العفص لتتبعه، كما أشاع، وإنما كان منتظرا أن يفعل، وأنه أخذ تونس باسم السلاطان العثماني سليمان القانوني، وقاد الحسن العفص الذي عاد إلى تونس متخفيا، ثورة التونسيين ضد خير الدين، إلا أن هذا الأخير تمكن من القضاء على ثورتهم بنفسه. وقر الحسن ثانية إلى داوود الحبيب في داخل تونس، بينما قبل سكان تونس العاصمة بالأمر الواقع (٤). ورافع خير الدين من نشاطه لتوطيد سلطته في المدينة، ثم في كل البلاد التونسية، مستملا أسلوب الترفيع والترتيب، والحفوتارة والبلدان أخرى (٥). وتحت في فترة قصيرة من العصر، بزمام الأمور فيها، ودانت له القبائل بالولا، وخضعت له المدن المختلفة، وباتت محاولات الحسن في دفع التونسيين إلى الثورة ضد خير الدين بالفشل. وحينئذ توجهت دارته إلى طلب المعون من الأسبان.

- حملة شارلنجان على تونس - ١٩٤١ م / ١٥٣٥ م -

لما كان استيلاء خير الدين على مدينة تونس، المماثلة لبرغمي الأسبان وسائر الأيباليين والبايتا نفسه، ولذلك فقد صمم شارلنجان على اقتناصه منها، وزاد تصميمه لما اتصل به أغلب السلاطين

- (١) غرول: المزيج السابق ص ٢٤٦.
- (٢) ما يدور: المزيج السابق ص ٤٦، والمعجم: المزيج السابق ص ٩٢، وابن أبي دینار: المزيج السابق ص ١٦٢-١٦٤، وبن موداي: المزيج السابق ص ٩٤-٩٥، ٦٨.
- (٣) بن موداي: المزيج السابق ص ٩٥-٩٦، والمعجم: المزيج السابق ص ٩٦-٩٧.
- (٤) المعجم: نفس المزيج السابق ص ٩٧.

الحسن الحفصسي المخلوع ، والمبا حونه ضد خير الدين لاسترجاع ملته ، فبعد حملة ضخمة في التاريخ المذكور ، تمكن بها من انتزاع تونس من خير الدين ، بعد معارك عنيفة ، وأعاد الحسن الحفصسي إلى عرشها ، بعد أن نهله بحدة شروا. أهمها : احتفاظ الاسبان بهشة دائمة بخلق الوادي ، وإقامة حصن لهم فيه ، وضريبة أهمية له (١) . ولكن الهدف الرئيسي للحملة الاسبانية الضخمة التي اشتركت فيها عدة أم صليبية لم يتحقق . إذ لم تتمكن من القضاء على قوة خير الدين الذي انسحب إلى الجزائر ، ومنها إلى جزيرة مايوركا الاسبانية ، وماجيم ماهون ، وغيرها ، وأحرقها بعد تمهيبها . وأسرا أكثر من ستة آلاف أتى بهم إلى الجزائر (٢) . وذلك ثار خير الدين حسن لهزيمة في تونس قبل أن يعود إلى استانبول ، وثقة من ذوي القصار شارلثان عليه ، ونفسه على هذا الأخير وعلى رعاياه فرحتهم بالفشل .

وثان خير الدين بعتن تحرير وهران (٣) . حين دعاه السلطان العثماني للمودة . فاستدلف حسن آغا للمرة الثانية على الجزائر التي قادها هو وأخوه وحاشيته في أواسر سنة ١٥٤٢ م / ١٥٣٥ م (٤) ولم بعد بعدها اليها ، وتوفي عام ١٥٥٥ م / ١٥٤٨ م مثلاً بانتصارات بحرية جديدة على الاسبان وحلفائهم .

ويعتبر خير الدين المؤسس الحقيقي لنفسه العثماني في الجزائر ، وواضح السياسة التي اتبعها من بداية بعده ، وراسم الأهداف التي تحقق بعضها في عهده ، وبعضها في جهود من تولوا بعده ، فتعريف الجزائر من القواعد الاسبانية ، وتوحيد البلاد الجزائرية وسد الميادين العثمانية على ناهي المغرب الكبير ، ومساعدة مسلمي الاندلس . ولذلك كان لابد من تفصيل القول قليلاً بالنسبة لعهدده . وهذا قد أدى إلى ما تقدم من جهود ، إن مدينة الجزائر أصبحت منذ عهده عاصمة للبلاد الجزائرية كلها تقريباً ، وهو الذي بنى لها ميناءها ، وأوقف الأوقاف الجديدة على بعض مساجدها . كما أنه هو الذي بنى ميناء شرشال ، وانتقل الكثير من الاندلسيين المسلمين المصلين في اسبانيا .

— الولاية الثانية لحسن آغا : ( ١٥٤٢ م - ١٥٥٠ م / ١٥٣٥ - ١٥٤٢ م ) —

كان على حسن آغا في بداية ولايته الثانية أن يستند لمواجعة حملة اسبانية تسرد دغا (٥) الأنبا . إن شارلثان بعتن القيام بها بعد أن حملته على تونس ، مما أثار مناوشات كبيرة في الجزائر . فابتعد أولاً في بعض مدن الجزائر ، وأمر الترتيبات اللازمة على أسوارها وإعادة التجهيز ، والادامتان إلى مكانهما ، فاهتم بأحوال الرحمة ، وما تزود بالأسلحة من فرنسا (٦) .

- (١) بريموداي : المزيج السابق ص ٢٩ - ٢٦ ، وابن أبي دينار المزيج السابق ص ١٦٤
- أحمد بن أبي الصياف : المعاني أصل الزمان بأخبار طوك تونس عهد الأمان تونس ١٩٦٣ ج ٢ ص ١٣
- (٢) المجهول : المزيج السابق ص ٩٩ - ١٠٢ ، ومايدو : المزيج السابق ص ٥١
- (٣) بريموداي : المزيج السابق ص ١٢٢ - ١٢٩
- (٤) نفسه : ص ٢٠٣ ، ومايدو : المزيج السابق ص ٥٢
- (٥) نفسه : ص ٢١٤ - ٢١٥
- (٦) نفسه : ص ٢١٤ - ٢٢٠ ، والمجهول : المزيج السابق ص ١١٥

ستكتسب من بنسائه السفن ، وتوجهه النخزة الى الشواطئ الاسبانية المعبودة بنفائهم وفيرة منها .  
ولكن هزيمة خير الدين في تونس واحتلال قيام الاسبان بحملة اخرى ضد الجزائر كان لها  
ثيرها في انقلاب مواقف بعض مراكز القوى في الجزائر وهي :

### ١- سلطان تلمسان :

لحق رسول الانباء بهزيمة خير الدين امام شارلنجان في تونس بادار السلطان الثاني محمد بن  
عبد الله الذي كان لحسن آفنا الفضل في وصوله الى الملك كما تقدمت الاشارة ، الى التقرب من  
الاسبان ، وفرض في نهاية شهر صفر ٩٤٢ هـ / اوت ١٥٣٥ م ان يكون معهم وتابعا لشارلنجان  
ان يدفع الضريبة التي كان يدفعها ابوه وجده ، وان يعيد الاسرى الاسبان الذين وقعوا في  
يغشيه في ٢٠ من ٩٤٢ هـ / ٤ / ٧ / ١٥٣٥ م في المحرقة التي مناضها بجيشه مع القوات الاسبانية  
التي جاء بها اخوه عبد الله من وهران لانتزاع الملك منه (١) بل وابدى استعدادا له لان يقبض  
على خير الدين بربورس ان التجأ اليه بعد هزيمته ، ويسلمه اليهم (٢) وتوصل في رسالته المؤرخه  
٧ ربيع الاول ٩٤٢ هـ / ٥ / ٩ / ١٥٣٥ م لشارلنجان ان يتبله تابعا ، وخليفا ، ويعينه حمايته  
بأنه تلك الرسالة مرفوعة بمشروع معاهدة سلام لمدة عشر سنوات موق من قبله ، وحدد فيه فروضه  
لسابقة الذكر ، والى ان ينفذ الاسبان من ايواء اخيه عبد الله وتأيدهم له ، وان يعيد له  
المنايا الداخلية التي اختصها الاتراك من ملنة تلمسان اذا ما تمكن من احتلال المدن الساحلية  
بالجزائر وورشال ، وتتم (٣)

وفي ٥ ربيع الثاني ٩٤٢ هـ / ٣ / ١٠ / ١٥٣٥ م وقع على نص المعاهدة كما اقترعه عليه  
عالم وهران وفيه تنازلات واعتيازات اضافية لاسبانيا (٤) الا ان الامبراطور شارلنجان لم يرضة  
بها بيد واتوفى معاهدة مع سلطان لاسول له ولا قوة ، متذبذبا ، وفي الوقت الذي كان فيه  
اخوه عبد الله اللاجئ عنده مستعدا للتنازل عن كل شيء مقابل ان يجلسوه على كرسي الملك  
في تلمسان اسما بلا رسم (٥)

ورغم انه لم يحدد التنازلات لشارلنجان ، فان السلطان محمد لم يتف عن دارق حساب  
الاسبان ، ويبدو انه لم يفتي له الا بعد سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م وهي السنة التي شهدت انهيار  
حملة شارلنجان في الجزائر .

### ٢- سلطان تلمسان :

اما سلطان تلمسان ، حميدة المجد الذي اعاده خير الدين الى سلطنته بعد ان جرده اخوه  
من منها ، كما رأينا في سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٧ م ، فقد قام بدوره في احقاب هزيمة خير الدين

(١) برموداي : المربع السابق ص ٤٧ و ١١٧ وروف : المربع السابق ص ٣٥ وما يليها

(٢) برموداي : نفس المربع السابق ص ١٤٦ - ١٤٨

(٣) نفسه : ص ١٤٨ - ١٥٠

(٤) نفسه : ص ١٨٠ - ١٨٢

(٥) اندار التنازلات التي قبلها عبد الله الذي تشبه ملنا على تلمسان من قبل الاسبان في سنة ١٥٤٣

في برموداي : نفس المربع السابق ص ٢٣٦ - ٢٣٧

(٦) يلقب في الوثائق الاسبانية بقائد تلمسان ، او الشيخ الرئيس للشرق ، انار برموداي : نفس  
المربع ص ٢١٧

في تونس، وتورد أنباء حملة أخرى على الجزائر بانقراضها من الأسبان (١) وأبدى لهؤلاء الاستعداد،  
للمساعدة في الحملة المنتظرة على الجزائر بثلاثة آلاف من حملة الرماح، ويتوفر الأغذية للقوات  
الاسبانية بمصر مناسيب (٢) على أمل أن يفوز بحداقة الأسبان ودعمهم له فيما يحرضه من  
قنايس (٣)

### ٣- أمير تونس

شمر أحمد بن القاضي من جهة في التقرب من الأسبان في بجاية ومدفوعا بدون شك  
بعقده على الاتراك العثمانيين ولما كان بين هؤلاء وبين أسرته من نزاع في عهد خير الدين، ونزخته  
الاستقلالية. ولما انضم خير الدين في تونس إلى شارلنك عام بجاية باشا حار ابن القاضي حتى  
يتبين هذا الأخير من أن يتداع عليه الدقيق البري إلى الجزائر (٤)، ولكن خير الدين ما من  
داريق البصر فلم يخفه فعل أي شيء. وحين قام شارلنك بحملته على الجزائر في سنة  
١٥٤٨ م / ١٥٤١ م، سار ابن القاضي على رأس قواته للمشاركة فيها، لكن النائرة أضافت بشارلنك  
قبل أن يصل هو بقواته إلى مدينة الجزائر فماد إدراجه إلى جهله.

وحسب ما يدور، فإن ابن القاضي قد زود شارلنك بالاذنية، ولعل ذلك في بداية فندما  
كان هذا الأخير في أمس الحاجة إليها (٥) وأن بعد فشل الحملة المذكورة على الجزائر على صلة  
بشارلنك واسباني بجاية، على في رسائله، ومن داريق رسله على القيام بحملة أخرى ضد الاتراك  
في الجزائر، ويعد بمشاركتها الفدالة فيها (٦) ولكنه لم يجد القنابل المضرب.

### ٤- سلطان تونس

أما الحسين الأعفسي سلطان تونس فقد حاول هو الآخر استغلال هزيمة خير الدين، فأخذ  
في رمضان ١٥٤٢ م / مارس ١٥٣٦ م حملة لاسترداد مدينة قسنطينة من الاتراك العثمانيين (٧)  
لما أن سنانها قد طالبوا منه تعيين حاكم لهم (٨).

حملة شارلنك على الجزائر (١٥٤٨ م / ١٥٤١ م)

لم تسبق الذروف لشارلنك بالتزام بحملة على الجزائر قبل التاريخ المذكور. وكان قد صم  
قيام بها معها نائب الذروف، وبعد أن تزايدت شكاوى رماياه من هجمات غزاة الهنالك جزائريين (٩).

(١) نفسه، ص ٢١٧

(٢) نفسه، ص ٢٢١

(٣) نفسه، ص ٢١٨

(٤) نفسه، ص ١٢٤

(٥) ما يدور، المرنج السابق، ص ٦٥

(٦) أنظر صورا من رسالة من محمد بن القاضي إلى شارلنك، ورسالتين من عمر بن محمد بن القاضي  
إلى حاكم بجاية في، والمدني، المرنج السابق، ص ٣٠٧، ٣٠٥، ٣٠٢

(٧) برموداي، المرنج السابق، ص ٢١٥

(٨) نفسه، ص ٢٠٣

(٩) المجهول، المرنج السابق، ص ٨٠، ١٠٢



قد ان تادات التجارة الاسبانية والايطالية في المتوسط تتوقف لانعدام الامن وتزايد اعداء اسرار  
 في السفن التجارية في قبضة خراة الجزائر واثرة وان انشغال شارلوتان في السنوات الماضية التي  
 بها . فاقته على تولد بترويه في الديبلوماسية الاوروبية بين فرنسا وبلجيكا ولم يهتم به عمل قضية الوجود  
 عثمان في مدينة الجزائر بالذات . فهو اما تذخر الثرائق والمصادر المحاصرة قد دخل في مفاوضات  
 مع خير الدين بربروس (1) ودخل حكام وهران التوت د التوتيت في مفاوضات مماثلة مع حسن  
 (2) هيدو . الحصول على مدينة الجزائر دون حرب . ولما خاب منه وسعي . فالتفت في وهران  
 ضمن حملة عليه . وقد كانت سلطته فعالة في افروغ غير مناسبة للبحار . ولما قيام به في بحري  
 . واذ كانت في شهر اكتوبر . واذو شهر تصقل فيطالما بالبرشة . وبأخذ فيه اليه سرف في  
 بيجان . ولكن استبانة شارلوتان بقوة الجزائريين بقيادة حسن آنا . فقامته لا يستقيم الى نهائج  
 قريين له . فالتفت في وهران . فقامته لا يستقيم الى نهائج . فقامته لا يستقيم الى نهائج  
 سرار بهضم الى الاعتقاد بان حسن آنا قد قبل بتسليم الجزائر . فقام شارلوتان بعملية  
 برة تدفق منه الشكوك . وتلقوه على انه ان كان حريصا على تسليمها (3) . ولكن الواقع كذب هذه  
 اعتقاد . واذ انان دور حسن آنا في قيادة الجزائريين التي تقيده . فقامته لا يستقيم الى نهائج . فقامته لا يستقيم الى نهائج  
 يادة اعدام اميرادور مسيسي في القرن السادس عشر الميلادي . فقامته لا يستقيم الى نهائج . فقامته لا يستقيم الى نهائج  
 وقد تشافرت مع ارادة الجزائريين بقيادة حسن آنا في المقاومة والمهادنة . فقامته لا يستقيم الى نهائج . فقامته لا يستقيم الى نهائج  
 (4) واما الارويل . فقامته لا يستقيم الى نهائج . فقامته لا يستقيم الى نهائج . فقامته لا يستقيم الى نهائج . فقامته لا يستقيم الى نهائج  
 راجع عديدة مما يجعلنا في شك من النصوص فيها (5)

اما نتائج هذه الحملة فمديدة . وانما هي : احيى العناصر الخيرة التي ضيت بها الحملة في  
 حثاد والأزواج . وازال الشكك النشوة التي حلت عليها الجزائريون . والتي صار يقرب بها المشكل  
 الانحياز التي تلتها في اوروبا المصنوعة . او ماناله حسن آنا . واثبات الجزائر واداءها  
 في تقدير السلطان العثماني . ولكن انما على الامتلاك ترسيق د حاكم الوجود العثماني في الجزائر  
 ان وضو الخرس للمتوسط اشرف من اي وقت مضى . واذ ان فشل حملة شارلوتان امام الجزائر بدانية  
 حملة جديدة فدا موقف الاسبان فيها موقفا الدفاع بعد ان كانوا في موقف الهجوم . واذ ما لبثوا  
 في قدوا بدانية . واسيحت وهران والعرض النهر اما منرى موضع عمليات عديدة . وتفرغ فيهم  
 نظام الجزائر العثمانيين لتوطيد نفوذهم في الجزائر . وتوسيعه في الغرب والشرق . والى المغرب  
 تونس . ونحو الجنوب ليشمل الصحراء الجزائرية . فقامته لا يستقيم الى نهائج . فقامته لا يستقيم الى نهائج  
 فقامته لا يستقيم الى نهائج . فقامته لا يستقيم الى نهائج . فقامته لا يستقيم الى نهائج . فقامته لا يستقيم الى نهائج

(1) Watbled & Monneroeau: Négociations de Charles-Quint avec Kheir-Edine. in R.A. Alger t. 15, P.P. 138-141.

(2) Négociations Entre Hassan Agha et le Comte D'Alcaudète ; in R.A. Alger 1865 P.379.

(3) المرجع السابق ص 127  
 (4) انار مفاوضات حسن آنا في المرجع السابق ص 127 و د غرامون : المرجع السابق ص 8  
 (5) انظر من دوره التهمير هيدو : المرجع السابق ص 127-128 . والمعجم دول : نفس المرجع  
 115 - 127  
 (6) المرجع السابق ص 115 . ما يليها . مارمول : المرجع السابق ص 127  
 115 - 127 . هيدو : المرجع السابق ص 127 . هيدو : المرجع السابق ص 127  
 د غرامون : المرجع السابق ص 8 . وبتانة بلد ميسي : المرجع السابق ص 127  
 المغرب عدد 7 - 7 الجزائر ص 127 - 128

موقف حسن آغا من المتذبذبين في ولايتهم للأنتم الشتماني

١- موقفه من امير نوكو

لم يغفر حسن آغا لابي القاضي تعارضهم مع الاسبان ، بمناسبة حملة شارلوتان ، فتمسكه  
في ربي ١٤٤٨ هـ / ١٥٤٢ م . واربهم ، وانصف شوتهم ، دون ان يهبط شارلوتمان  
لديهم ولم التذات المتوفرة له ولا مهابتي به (١)

٢- موقفه من سلمان تلمسان

ثم توجه الى تلمسان لاختطاف محمد بن محمد الله المتذبذب في ولايته ، ولم يذروا هذا الأخير  
في رباب محه ، فقام باسترقاقه ، وتعمد لـ ... بقدره ، فلحقه مع الاسبان ، فقتل راجعا  
مدينة الجزائر دون ان يتراءى في تلمسان ، خاصة وانما ان يستمر ان يفعل (٢)

٣- موقفه من سلمان تلمسان

اما حميد الحميد الذي اتفق بالوحد فقل بالمشاركة في الحملة على الجزائر دون التنفيذ ،  
ابناء حسن آغا في منزله ايها وانهم رولاه بالمشاركة في حملة اسبانية على مستغانم تلمسان  
... يأتي .

٤- رد فعل الاسبانية

الحملة على تلمسان ( ١٥٤٩ / ١٥٤٣ م )

كان الاسبان حريصين دوما على ان لا يمتد النفوذ الشتماني الى الغرب الجزائري ما أمكن ذلك .  
لا يستقر الامر الا تراك في تلمسان العداوة لوزران ، ولذلك فانهم سرعان ما قاموا بعملية لاستغلال  
سلمان محمد الموالي لحسن آغا ، وتجهيزه ، ليه عبد الله الموالي لهم بدلا عنه ، وتمكنت الحملة  
في قادش النوديت ، وسانم ووزران بنفسه في مال ١٥٥٠ / ١٥٤٣ م من احتلال مدينة  
تلمسان التي تغلغل عنها السلطان محمد والنشيد من سنانها ، ونهبها والبقاء فيها نوارسين  
وبما هم العداوة بعد تدهير محمد الله ، فانها تابعا لاسبان فيها . ولكن هذا الأخير كان  
يقربها من التلمسانيين لانه ان تابعا لاسبان من جهة ، ولأن الحملة ، التي بناها ارباب  
... وارتفعت في تلمسان من الافكار الشعبية ، لعلهم يبرحونه ، ويصدقون اهلوا المدينة في  
... عودته وعقب اول من عرف له لمعارضة انية محمد ، وفيه منبها في وجه هذا الأخير . وانتمى  
محمد الله بان التبرأ الى حربا انباد في ... تلمسان الذين قتلوه ، فضاقت بذلك جود الاسبان  
في تلمسان مباء (٣) ولكن التدخلات الاسبانية في تلمسان لم تتوقف مما جعل المدينة تمسك في  
في اراي دائم تقريبا ، الى ان ... فيها المتحاربين وقضي على حكم الملائكة الزنانيين  
... يأتي .

(١) انظر رسالة محمد بن القاضي الى شارلوتان في المديني : المخرج السابق ص ٢٠٣ ، وفيها ان  
التيان استمر شهرين ونصف .  
(٢) ما يدور المخرج السابق ص ٦٦ ، ٦٧ .  
(٣) نفسه ص ٦٨ ، ومارمول : المخرج السابق ص ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣٧٦ ، ١٣٧٧ ، ١٣٧٨ ، ١٣٧٩ ، ١٣٨٠ ، ١٣٨١ ، ١٣٨٢ ، ١٣٨٣ ، ١٣٨٤ ، ١٣٨٥ ، ١٣٨٦ ، ١٣٨٧ ، ١٣٨٨ ، ١٣٨٩ ، ١٣٩٠ ، ١٣٩١ ، ١٣٩٢ ، ١٣٩٣ ، ١٣٩٤ ، ١٣٩٥ ، ١٣٩٦ ، ١٣٩٧ ، ١٣٩٨ ، ١٣٩٩ ، ١٤٠٠ ، ١٤٠١ ، ١٤٠

الرحلة على مستغانم (١٥٩٩ / ١٥٩٢)

وفي ايام مقاومة امتداد النفوذ العثماني في المغرب الجزائري قام د النوديت في ١٤ الى الحجة  
١٥٩٣ / ٣ / ٢١ م. بعد رحلة على مستغانم بهدف انتزاعها من ايدي الاتراك العثمانيين  
من ايام من احمية استراتيجة وان في قرية من وهران وتشرط على الدايق بينهم وبين مدينة  
واثره الا انه قتل راجعا من مشارفها لوصول تعزيزات عثمانية كبيرة اليها . وبعد محوطة  
في التراجع الى وهران ، تعرضه الى هجمات حرب المغرب الجزائري من جهة البر وقصف  
من البزائية من جهة البحر . بحيث شغلها شواثر كبيرة (١) وكان من بين من يمسها  
قاع من مستغانم سلطان تنس (٢)

الرحلة على مستغانم

ورغبة في اعادة هبة الاسبان التي تروى لجزيرة كبيرة في مستغانم ، قام د النوديت بشحن  
من على حامية معسكر العثمانية ، واضطرت هذه الجزيرة الى الانسحاب من المدينة الى حيسن  
تـ (٣) والى هذه الرحلة انهم المنصورين ابن خاتم قائد بني راشد . وكان المنصور شديدة  
سعة في بلاد المغرب (٤) ، ولما ان قامسان العوالي لاثرائ الجزائر ، وما يخص انه تحصل  
عدو لجزيرة ، وسنرى انه كان من اعداء الاتراك الاشداء في الحواشي التي سنذكرها .  
ولم ينتفح حسن آقا بتوايد سلاته في الشمال والمغرب ، بعد ان تأثرت في احقاب هزيمة  
والدين في تونس ، ولكنه سعى ايضا الى مد . ثم الاتراك العثمانيين في الجزائر الى المغرب  
بهذا العدد بجملة الى بئر (٥) وما يروى من بلاد الزيان ، ولا يشفى ما لمساورة من  
مهمة اقتصادية فهي محطة لتوافد التجارة الداخلية الى بلاد السودان والآية منه ، كما انهم  
ماسة خاصة للبحر الجزائريين والمغاربة .

(٦)  
وقد شهدت ولاية حسن آقا الثانية ببلاد الاسبان من حفاة في اواخر سنة ١٥٩٧ / ١٥٩٠ م  
مد ان كانوا كثيرا من هجمات قبائل الشرق الجزائري ، واتراك قسنطينة . وكانت ولايته الاولى  
شهدت ببلاد الاسبان من هتين في اواخر سنة ١٥٩١ / ١٥٣٤ م ، بعد تحريرهم لمسا (٧)  
ولم يدال عمر حسن آقا كثيرا بعد . فجملة التبادلات التي اجريها ، ان توفي على الارض في

اواخر سنة ١٥٩٥ / ١٥٩٣ م (٨)

(١) انار من جملة مستغانم / دفرامون ، المزين السابق من ٧١ وروفي ، المزين السابق من ١٠٢

(٢) روف / المزين السابق من ١٠٥

(٣) مازول ، المزين السابق من ١٠٦ وروفي ، المزين السابق من ١١٢

(٤) انار حنه ، م . م . م . اسبانيا من ١٠٢ ماضر

(٥) مازول / المزين السابق من ١٠٣ ماضر

(٦) بريمودي / المزين السابق من ١٠٤ ماضر

(٧) روف / المزين السابق من ١٠٥ ماضر

(٨) مايدو / المزين السابق من ١٠٨ ، وانار ماضر

الولاية الاولى لحسن بن خير الدين  
١٥٤٨-١٥٤٩-١٥٥٠-١٥٥١-١٥٥٢-١٥٥٣-١٥٥٤-١٥٥٥

حين حسن بن خير الدين بباربا على رأس حكومة الجزائر في سنة ١٥٥١ / جوان ١٥٤٤ م. تلقا  
من آغا تلمسان لرسالة والداه وتقديرا لخدمته في أن يبرهن في عد النفوذ العثماني على  
افريقيا .

ولما وصل الى الجزائر في ٢٩ ربيع الاول ١٥٥١ م / ٢٠ جوان ١٥٤٤ م. كان حاجي باشا  
تولى الامر في الجزائر مؤقتا بعد حسن آغا وقد تمكن من القضاء على ثورة الشقي بواريق  
قبائل تراجي مليانه الذي ثار في اعقاب موت حسن آغا وزوجته بقوات كبيرة من القبائل للقضاء  
نتم الاتراك في الجزائر (١) فتفرق البهارباي الجديد لقضية تلمسان التي اشتد التنافس  
في عهد هاولا بين الاسبان واثرائ الجزائر العثمانيين ثم بين هؤلاء والاشراف المصديين .

الصراع الاسباني العثماني على تلمسان :

كان الاسبان لما تقدم حرمين على عدم استقرار الامر في تلمسان للاثرائ العثمانيين ،  
امراء الخريانيين الموالين لهم . ولذلك فان السلطان محمد بن عبد الله الذي استرجع الملك  
تلمسان من ابنه عبد الله لما تقدم وما ليه ان اطلق به اخوه الاثرائ احمد الذي كان يدعوه  
المقصود بن ابي خانم . وكان هذا الاثرائ قد صار مواليا للاسبان وربما تم هذا بدعم من  
الامراء بما جعل ابن خير الدين لا يتأثر كثيرا عن المسير الى تلمسان لازاحة احمد وخالصه الختم .

وقد تمكن في ربيع الثاني من سنة ١٥٥٢ م / جوان ١٥٤٥ م. من الدخول الى المدينة التي  
منها المنصور وابن اخته احمد واتباعهما متوجهين الى دبدو في شرق المغرب ومنها المحس  
بان في وهران ، بعد فترة من الاسر في المدينة المغربية من قبل اميرها مولاي صابر (٢) اما  
له حسن الاثرائ على الحلاقات بينه وبين اثرائ الجزائر كما سنرى . ونسب حسن بن خير الدين  
مرو تلمسان آغا احمد المخلوع والمدعو المنتصر (MONTAREZ) وترك له عند خروجه  
إلى مراكشية تحميته . ولكن الاسبان تدخلوا من جديد في سنة ١٥٥٣ م / ١٥٤٦ م لتقديم  
م السلطان احمد المخلوع والظاهر المنصور وتولت محفلتهم نحو تلمسان ، وسار حسن بدوي  
يتمسك بالاحيولة دون تحقيق فرسهم ، الا انه قد شفي هذه الاثناء ان وصله نبأ وفاة والده  
الى الجزائر قبل ان يصادم بالحملة الاسبانية التي توجهت في اتجاه تلمسان . وارجح  
يبدو الى حامية تلمسان العثمانية لانفسه ابرار منها الى مستغانم وما سبق لأحمد وقاله ان  
لا ثانية الى تلمسان وان يستلم الملك فيها دون صعوبة (٣)

(١) انظر عن ثورة بواريق ، ما يدور في المجلد السابق ص ٧٠-٧١

(٢) نفسه ، الصفحة ٧٤ ، والمساوي ، الاستقفا جز ٤ ص ١١٢

(٣) روث ، المجلد السابق ، ص ١١٥ ، وما عدا ذلك نقلا عن ب . موريس ، حوار من روث وهران

نفسه ، ص ١١٦ ، ومارمول ، المجلد السابق ، جز ٢ ص ٢٤٨-٢٥١ وما يدور في المجلد

السابق ص ٧٤ . وبالنسبة الى تاريخ حملة حسن بن خير الدين هذه ليس متفقا عليه ، فبعضهم  
يذكر ان الحملة في سنة ١٥٤٦ وأنزل في سنة ١٥٤٧ وبعضهم في سنة ١٥٤٨ .

## ١- حملة الاسبان الثانية على مستغانم : ( ١٥٥٤م / ١٥٤٧م )

حاول الاسبان استغلال ظروف حسن ابن خير الدين المذكورة للقيام بمحاولة ثانية لاقتراح مدينة مستغانم من ايدي الأتراك ولكن حامية مستغانم التي انضمت اليها حامية تلمسان ، وبذلك تم ابعادات من الجزائر استغللت العمود ، وبعد الاسبان بحماية كبيرة في الانسحاب الى وهران للمرة الاولى ، وتهدوا بحسائر كبيرة .

وكان من نتائج فشلهم الثاني امام مستغانم انحصارهم في وهران ، وانتفاوهم بالدفاع عن انفسهم فقد اوال مقد من السنين تقريبا ، مما سمح لأتراك الجزائر ان ينهوا قضية تلمسان لصالحهم .

## ٢- نهاية حكم الزيانيين في تلمسان :

تقدم ان الزيانيين فقدوا استقلالهم في مقام ملتهم التي ما انقضت تقريبا حتى باتت تباد تكون مقصورة على مدينة تلمسان فقط ، وذلك منذ العقد الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، واصبحوا انا تابعين لاسبان ، او لأتراك الجزائر العثمانيين ، واستمر وضعهم يتدهور باستمرار تمهيدا لنزولهم نهائيا عن العرش السياسي .

وفي احقاب الفتح لاسبان الاخير امام مستغانم ، تدخل حسن بن خير الدين في تلمسان مسرة اخرى ، ونسب سلانا ماليا له (١) ، وذلك بعد احمد وعالم يظنون عون الاسبان وتربى تلمسان لاستعادة الملك ، بدون جدوى (٢) .

## ٣- التدخل السعدي في تلمسان : ( ١٥٥٨-١٥٥٠م / ١٥٥١م )

وفي الوقت الذي بدأ فيه وكان امر تلمسان قد خلا لأتراك الجزائر العثمانيين ، واستتب لهم ، انا بالاشراف السعديين الذين قضوا على الدولة الوداسية ، واستغلوا ترديد المغرب ، ويؤمنون انهم اكرم لهم تلمسان الى ملتهم . وتمنعوا من استرجعها فعلا في سنة ١٥٥٧م / ١٥٥٠م ، ولكن قوات حسن بن خير الدين تضافت من اجلهم من اجل السنة التالية بعد سراج حنيف ، سنة ودائمه بالتدخل في الفصل الرابع ، واهبطوهم الى ما وراء نهر الطوية .

وازام الادماج السعدية من جهة ، والتدخلات الاسبانية من جهة اخرى ، قرر حسن بن خير الدين في سنة ١٥٥٨م / ١٥٥١م ان يتوكل على مدينة تلمسان بيد قائد تركي ، دون ان يتوكل الى يديه سلان زياتي ، ومهما كان ضعيفا ، وان يتم فيها حامية ترنيسة قوية ، فوضع بزاره ذاك نهاية لتدعيم الاسرة الزيانية التي خدت منذ مدة عقود بالاقوة ولا شعبية (٤) .

(١) دوغرامون ، العزيم السابق ص ٧٥ وروفا ، العزيم السابق ص ١٢٠-١٢٤

(٢) صبيح خليل سنة ١٥٤٨ السلطانيين ، هذا في اقرين ثم الحسن في اقرين ، وكلاهما مسن

ابناء عبد الله ابيد . انتشار ، ص ١٠٠ . اسبانيا بزار (١) (المقدمة) ص ١٠٢ ، انتشاروه (٣) ص ١٠٠ ، ص ١٠١ ، اسبانيا بزار (١) ص ١٠٢ ، انتشاروه (٤) ص ١٠٢ ، انتشاروه

(٤) انتشار عن نهايتها ، المصدر السابق ص ١٠٢-١٠٣ .



ولذلك فان صالح رايس توجه الى القضاء على القوى التي كان يسعى الى القضاء عليها  
اسبان وسعيد بين واما توجهه الى القادة من امير نونوا الحفان الثقليدي لا مير بني عباس فبعد  
قد ابلغ معه في سنة ١٥٥٩ / ١٥٥٢ م اشركه في حملته على المغرب في السنة التالية (١) .  
في الحملة التي منتهت من تصديق اميرسون الراسي سدا انا على فاس في صفر ١٠٦١ / ١٥٦١ م .  
١٥٥٥ م ومن احتلال حبر باد من شمال المغرب ، وامادة الامارة الى مولاي حمار في دبدو  
التالي من مد النفوذ الشمالي الى المغرب . وسنعود الى تفاصيل هذه الحملة في الفصل  
الآتية .

#### ١ - تقرير بنو ابيسة ( ١٠٦٢ / ١٥٥٥ م )

بعد ان وجه صالح رايس خبرته الى المعديين في المغرب ، فانه انصرف الى تعزيز الشواذ  
الزائرة من بقية القواعد الاسبانية . وذلك ليس فقط بهدف دحر الاسبان ، وانما  
الاسبانية ، ولكن ايضا لدعم وحدة الزائرة بحرطان بعض الزعامات المحلية نهني  
من الذين كانوا يبدونه لدى اسبانيي بنيابة وهران ، او من المحتمل ان يبدوه عندهم ،  
تعيدا للقضاء على ما بقي من الزعامات المحلية . وقد امدت هذه في التقاض بعد انما  
الاسبانيي في تامسان وحت . وهذه الهد سدا ان تنس في المقادير من القرن العاشر والهجري /  
السادس عشر الميلادي ، الذي خلفه القائد بنو الترتي (٢) فقام بهذا العدد باعلان الاسبان  
التقرير بنو ابيسة ، وقد صحت لديه قوات كبيرة من المباديين الزائريين الى انب القوات الرئيسية  
الاسبانية ، وتغن من تقريرها في ١٢ ذي القعدة ١٠٦٢ / ١٠٦٨ / ١٥٥٥ م ، وبعد ان  
استسلمت - ابيتي - له .

وبالمعنى من خلال الوثائق الاسبانية انما كانت حامية صغيرة تتألف من ( ٥٠٠ ) جندي  
وضابط مؤتمين على ثلاثة حصون (٣) وقد كان تقرير بنو ابيسة بعد نحو ( ٤٦ ) سنة من الاستقلال  
الاسباني ، وكانت كافية لتفقد ما كان احيتمها السياسية والثقافية والاقتصادية لفترة دويلة .

#### ٢ - الحملة على وهران ( ١٠٦٢ / ١٥٥٦ م )

اغذ صالح رايس فور توجهه من بنو ابيسة في الانعداد لرحلة كبيرة على وهران والعرض اليبس  
وارسل في نائب الحون عن الدولة الحشانية ، واما المدد المدلوب (٤) وكان على ادية التمرد  
واقاه ابله في شعبان سنة ١٠٦٢ / ١٥٥٦ م ، وبعد اربع وعشرين ساعة فقد من اصابته  
بوابه الحون (٥) فاقبل حسن قورمو الذي انتحيا لانتشاريون خليفة له ، وتسيير الحملة .

- (١) - اهدرة الحرب السابق ص ٩٠ م . مشترك امير بني القاض شمساف في الحملة وانما شاركت  
قواته فقط .
- (٢) - نفسه ص ٨٤ .
- (٣) - نفسه ص ٩٢-٩٥ ، ومارمول الحرب السابق ص ٢٠٤ ، ص ٤١٨ ، بن موداي ، الحرب السابق  
ص ٢٧٢-٢٧٤ .
- (٤) - حسب ما يدور ، فان المدد يتألف من ( ٤٠ ) البيرة ( سفينة بحرية كبيرة ) و ( ٦٠٠٠ ) من  
البند الترتي ، وانظر ملوك الزائري ص ٩٦ .
- (٥) - نفسه ص ٩٦-٩٧ ، وهو الوفاء الذي قلى على شير من العلماء ايضا .

في ما نأيد بختم الحصار على وهران حتى جاءته الاوامر من السلطان العثماني بالانسحاب، وعودة  
اسدول العثماني، وذلك فيما يبدو لعدم الاطمئنان الى قيادة حسن قورصو من جهة، ولأن  
رى دوريا قد توجه الى الجوف بالشرقي من جهة اخرى، مما يتطلب وجود الاسدول العثماني  
للمساعدة من جهته. وقد يكون السلطان العثماني قد نحس ايضا من اصابة جيشه بالحرمان الذي  
من منتشرا في الجزائر (١)

وهكذا انجبت وهران ورساما اليه من خدار حقيقي، وكانت هذه اهم محاولة لتحرير  
وران في القرنين، العاشر والحادي عشر الهجريين / السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، و  
كانت المعارك الاخرى المديدة، ومنها محاولة حسن بن خير الدين في سنة ١١٧١/١٥٦٣م  
سخرى تفتقر الى دعم الاسدول العثماني من جهة اليسار.

وما تقدم يتضح ان جهود صالح رايس في الصالح الدائلي كانت ترمى الى توليد العظم  
عثماني بالقضاء على التزامات المحلية، او انهاءها الى سلطاته، واستكمال تحرير الشواطيء  
بزاوية، ومن ثم تحقيق الوحدة السياسية للجزائر.

اما في المجال الخارجي فكانت مهمته موجهة الى مد النفوذ العثماني الى المغرب، واستغلال  
فرصة المتاحة للتدخل في هذا الغيب.

في اضراب العظم في الجزائر بعد موت صالح رايس.

ما نأيد حسن قورصو يعود من وهران الى الجزائر حتى وصل محمد تانزلي البايبراي الجديد،  
الذي عين لخلافة صالح رايس، فلم يشأ استقباله وتسليم السلطة له. ولدى محمد تانزلي الذي فتر  
الرياح، عدل من ذلك، ووقع في استمالة العائفة الرياس (رجال البحر)، وكانت بين هذه  
العائفة والتبريد الانتشاري الذي كان ينتمي اليه حسن قورصو خلافا، مما جعله لا تتحمل لتأييد  
هذا الاتجاه. ومن طريق العائفة دخل تانزلي الى المدينة وتمكن من استلام السلطة والتبريد على  
حسن قورصو وعلى نبار اندماره وقتلهم، وذلك في اواخر ذي القعدة ١١٦٣هـ / سبتمبر ١٥٥٦م، و  
ال بقية اتباعه يتعينون الفرصة للتخلص منه. وبعد بضعة اشهر فقد تمكن يوسف قائد تلمسان  
من قتلهم، وانتزعت الانكشارية ما نأيد. الا ان حكمه لم يستمر الا ستة ايام، حيث مات بالاعون  
في الاختيار بعد علم القائد يمين الذي عمل على احادة الهدوء الى المدينة (٢).

وقد كان الاضراب الذي شهدته مدينة الجزائر فرصة ذهبية للمستعدين والاسبان للتدخل  
في الحرب الجزائرية، وتحقيق اطماعهم، فأقدم المحديون على احتلال تلمسان في ١١٦٤هـ /  
وران ١٥٥٧م، ثم انسحبوا منها بعد هين للسيد الاقي، فآثره وفي حين ذاك، والفرديست  
لأنهم وهران الى اسبانيا لاحتصار القوات الغازية لاحتلال مستنهم.

(١) انظر من الاسباب، هايدو، نقد المزيج السابق ص ٦٩، ومارمول، المزيج السابق ص ٣٦٦.  
(٢) انظر من هذه الاضرابات، هايدو، نقد المزيج ص ١١٦-١١٧، وبنموداي، المزيج  
السابق ص ٢٧٥-٢٧٨.



في الولاية الثانية لحسن بن خير الدين  
(١٤٠٦ هـ / ١٥٥٧ - ١٥٦١ م)

قبل ان يعود د الكوديت من اسبانيا ويتخذ المحدثين من اخضاع العامية القرنية فسي  
تلمسان ووصل حسن بن خير الدين الذي حين للمرة الثانية على رأس حكومة الجزائر الى مدينة  
الجزائر واستلم الحكم فيها دون اي معارضة في شعبان سنة ٩٦٤ هـ / جوان ١٥٥٧ م . ثم  
اسرع الى تلمسان لاسترجاعها ولفك الحصار عن حاميتها ، ولم ينتظر المحدثين وصوله للاستعاب  
من المدينة . ولكن حسن بن خير الدين لم ينتصف بذلك ، فأرسل من يقاتل السلاان السعدى  
وهذا الشيخ ، وباتيه برأسه . فكان له ما اراد في شهر ردى الحجة ٩٦٤ هـ / أكتوبر ١٥٥٧ م .  
ثم اقدم على شن هجوم على المغرب لاحتلال فاس ، الا انه مدحومه ياء بالفشل ، وسرعان الى هذه  
الامدادات بالتفصيل في التمام الرابع - ج . وقد طرد من المغرب وهو مصنف منهم من داريق  
البحر ، واستمدد لحملة د الكوديت التي استمددت مستغانم للمرة الثالثة .

حملة د الكوديت الثالثة على مستغانم  
ذو القعدة ٩٦٥ هـ / اوت ١٥٥٨ م

فانتهت د الكوديت فرصة التدخل في مستغانم او في الجزائر ، حين تان الونج في هذا الاخير  
من اربا قبل عودة حسن بن خير الدين الى الجزائر ، وذلك لتأخر حصوله على القوة الثانية . فسأراد  
ان ينتقم من زينة ابن خير الدين في المغرب ، في ربيع ٩٦٥ هـ / افريل ١٥٥٨ م ، فشن حملة  
تجسس على مستغانم (١) في محاولة ثالثة لاحتلال هذه المدينة الهامة التي كان يتخذها  
الأتراك العثمانيون قاعدة لعملياتهم في المغرب الجزائري ، ولقد وهران على الخصوص . الا ان  
المحاولة الثالثة لم تكن افضل من سابقتها ، بل هي اسوأ بكثير ، ذلك انه لم يتمكن من اقتحام  
المدينة قبل وصول الامدادات النيرة اليها من الجزائر وتلمسان ، الامر الذي جعله يأمر بمد وصول تلك  
الامدادات بالاستعجال ، وكان ذلك في فوسى واضراراً . وما ناد بهل الى قرية مازافران العبارة  
لمستغانم ، حتى وجد نفسه محاصراً من جميع الجهات ، مضطراً الى القتال في فوسى واضراراً .  
وفي احياء ووجع وحلش وقلق ، مصرعه وقتل او اسرته بجيشه في ١٢ ذى القعدة سنة ٩٦٥ هـ /  
١٦٠٨ / ٨ / ١٥٥٨ م . ولم يبق احد ليوصل خبر التاركة الى بقية الاسبان في وهران والعرس النهر (٢)  
ونانت الفرصة مواتية لتحرير وهران والعرس النهر لوان حسن بن خير الدين اقدم على السير  
اليهمسا مباشرة من مستغانم ، اذ لم يبق فيها غير العرس والنساء والادقان والمجسزة ،  
ولنفسه لم يقتنمها ، وذلك فيما يبدو راجع لحدود الاسرى النهر الذي قدر بنحو (١٢٠٠٠) ٦  
وربما لنقص المدفعية ايضاً لاقتحام اسوار وهران الضخمة .

(١) كانت تتألف حسب هايده ومن اشرف من (١٢٠٠٠) جندي ، انداز ملوك الجزائر من ١١٧

- ١١٩ -

(٢) روف ، المزيج السابق ، ١٦٢

موقف حسن بن خير الدين من أمير بني عباس

لم يهتم حسن بن خير الدين بديرانه السعديين ، وبالأعداء الأسبان لمحسب ، بل ساس للقضاء على التوغلات المحلية المتمردة ، وأرست لها ، ومن هؤلاء : أمير بني عباس ، وأمير تونس . وقد أصيب عبد العزيز أمير بني عباس بشغل من أثار كبريا على العثمانيين ، إذ لم يثق به رفض النصارى لهم ، وإنما كان يقوم أيضا بمهمة المفاوضة لسيطرتهم ، ويهدد هم في بداية كفا . ويهدد مواضعهم مع قسنطينة ، ويهدد استعدادهما للتعاون مع السعديين . وما كان يزيد من قلق نظام الجزائر ، أن قوته العسكرة كانت في تزايد مستمر ، بما كان يضعه إلى صفوفه من الأسبان الهاربين من سجون أترك الجزائر ، ومن مسلحة النصارى (١) الأمر الذي جعل حسن يقرر معارضة هزيمة زلزال الخوض في حلتين (٢) الأولى ، في سنة ١٥٦٦ هـ / ١٥٥٨ م ، وفيها اهتم على الخصوص ببناء بعض الأبراج في المداينة المجاورة لمقر عبد العزيز نرجح مدانه من زمره ، بهنية حصره في قلعه ، وتوفير الأمن لحرب سهول مديانة وغيرها ، وتأمين طريق المواصلات بين الجزائر وقسنطينة . إلا أنه ما كان يعود إلى مدينة الجزائر ، حتى هجم عبد العزيز على الأبراج والحصانات القريبة فيها فأبادها واستأصل شأفة من فيها .

وقيل أن يقوم حسن بهملته الثانية حاول استمالة أمير بني عباس من طريق المصاهرة ، ولكن عبد العزيز رفض أن يزوجه من ابنته ، وسخط ما أن الواهب الثاني أمير توكو ، وتزوج من ابنته واشترك ممره في الحملة على شعوبها المشتركة . وبعد ما ارتكبت هزيمة جديدة ، كان النصر يؤول فيها إلى عبد العزيز ، تم قتل حبه ، واستلم القيادة أشوه " امقران " ، واستمر في المقاومة ، الأمر الذي جعل ابن خير الدين ينسحب بعد ثمانية أيام من القتال دون أن يحقق انتصارا حاسما . وكان ذلك أسروا وحلفائهم إلى دارابلس الغرب ، مستفيدا من القضاء على الويلد العثماني في الحوض مولفة من الأسبان وحلفائهم إلى دارابلس الغرب ، مستفيدا من القضاء على الويلد العثماني في الحوض الغربي المتوسط ، وبعد قلاع طريق الامدادات من الإثراء العثمانيين فيه . وهي الحملة التي تسمى تحركات في جبهة سنة ١٥٦٨ هـ / ١٥٦٠ م (٣) أمام الأسطول العثماني . فنجت بذلك الجزائر من مصادمهم ، أما انسحاب السعديين في إغراق ذلك من تلمسان دون قتال . ولكن أمير بني عباس الذي يد يد بقي معظما باستقلاله ، ونفذه ليس فقط على مفاقته ، ولكن أيضا على المداينة المجاورة لها من جهة الجنوب والشرق ، ومستعدا للارتداد من جبهة الأتراك (٤)

وبذلك حجب ما يد والى أن حسن بن خير الدين اعترف بأمر بني عباس أميرها دون أن يكون مبرا على دفع الضرر له ، وأن هذا الأمر اعلم معه تعالفا دافعا ومنا (٥)

- (١) ما يدوه المرحل السابق ص ١١٩
- (٢) نفسه ، وهو لا يتعدى إلا من حملة واحدة في سنة ١٥٥٩ في حين يتعدى مارمول حسن اثنين ، وأنظر أفريقيا جزء ٢ ص ٤٢٨
- (٣) مارمول ، نفس المصدر ص ٥٥٢ - ٥٦٠
- (٤) نفسه ، جزء ٢ ص ٤٢٧ - ٤٣٠
- (٥) ما يدوه المرحل السابق ص ١٢٠

وإن حسن بن خير الدين قد أشد يده حملة على السجديين في المغرب وحين التقى قادة البند الانتشاري عليه القبط وأرسلوه مقبدا إلى استانبول في ذي القعدة ١٥٦٨ هـ / يوليو ١٥٦١ م بدوى أنه كان يتقرب كثيرا من المالكي ويريد الاعتماد عليهم تمهيدا للاستقلال بحسن الدولة (١).

وهذا الموقف من البند الانتشاري وقادته يدل على تزايد خوارم على نظام البزائري وهذا المنار الذي ما انفك يتغير لما أغرى إميلج الذرية في نهاية المرحلة مؤمنون الدرر.

الولاية الثالثة لحسن بن خير الدين - حسن  
١٥٦٤-١٥٦٦ / ١٥٦٧-١٥٦٩

تعلن حسن بن خير الدين تهرته مما اتبعه به قادة الانتشارية • وبعد وفاة والده البار باربعه أحمد محمد بضعة أشهر • محمد له بالخوة البزائري للمرة الثالثة في شوال ١٥٦٩ هـ / وإن ١٥٦٦ م أي بعد نحو سنة قدام من شيابه من البزائري (٢).

وقد وثق حسن بن خير الدين في ولايته الثالثة اهتمامه إلى تحرير وهران والعرض النهر من الأسبان لتأكد مرارا أن لا إمامان على مستناني • وتلمسان • وكل الغرب البزائري • ومدينة البزائري نفسها • طالما بقي الأسبان فيها • وإن الاندلس على أية حملة على المغرب السجدي • والأسبان في وهران • ورسالة النهر • فثيرة • لأن من الربيعة يكون مهددا بالقاذم حسن قبله (٣) إلا أن حملته عليهم في سنة ١٥٦٧ هـ / ١٥٦٢ م قد باءت بالانفلاق بمحمد حصار دام شهرين • لاستبسال الأسبان في المقاومة • حتى جاءهم مدد كبير من إسبانيا • الأمر الذي جعله يأمر برفع الحصار عنهم على مضض (٤) • على أمل القيام بمعاركة أخرى •

وإن رد الأسبان على هذه الحملة • القيام في ذي القعدة ١٥٧٠ هـ / يوليو ١٥٦٢ م • بملحة ضد حصار باد من الذي كان بيد الاتراك العثمانيين منذ ١٥٦١ / ١٥٥٤ م • وانتهت حربي الأتراك بالفشل • ولحقهم إعداموا الثورة في السنة التالية وتغلبوا من احتلاله في ١٥٧٢ هـ / ٦ سبتمبر ١٥٦٤ م (٥).

وبينما كان يريد حسن بن خير الدين التخليص نهائيا من الأسبان في وهران والعرض النهر والعرب لهذا العرض الاستدلال العثماني • وأن المبدأ أن سليمان البدر أولا باحتلال جزيرة مائدة التي كان فرسانها وقراصنتها يشغلون حصارا على الموانئ بين البزائري والدولة العثمانية •

(١) مايدو • المرحوم السابق ص ١٢٢  
(٢) مايدو • المرحوم السابق ص ١٢٦-١٢٥

(٣) حادثة - حملته على قاس في أبريل ١٥٥٨ • مشيئة أن يكون الأسبان قد قلعوا الداريق البصري •

عاد حسن من داريق البصر • • • وقرأه من المرحوم السابق ص ٨٢  
(٤) مايدو • المرحوم السابق ص ١٢٢ • ١٥٦٧-١٥٦٨ هـ • مايدو • المرحوم السابق ص ١٢٨ •

(٥) مايدو • المرحوم السابق ص ١٢٢ • ١٥٦٧-١٥٦٨ هـ • مايدو • المرحوم السابق ص ١٢٨ •  
التي كان بادير وعبرتها • كان يتراو • من ميدالة العبد • باللق • أنوار المحمل • • •  
الدولة السجدية • القادارية • الرضا • ١٩٣٤ ص ٣٧ •

على الاسطول العثماني لتحتكمها في الصديق الواقع بين العوضين الشرقي والغربي . فدعا حسن ابتداء من سبتمبر ١٥٦٤ لاستعداد الحملة عليها (١) . وكانت مشاركة الجزائر في الحملة على مالطة في شوال ٩٧٢ - أفر ٩٧٣ / ماي وسبتمبر ١٥٦٥ م مشاركة فعالة بقيادته (٢) ، ولو ان الفصل كان مصير هذه الحملة .

وقد قام حسن بن خير الدين قبيل ذهابه لانضمام في حصار مالطة . بتحسين حالته مع عبد الله بن محمد الشقي المسمى حتى يأتى به من حربه على الغرب الجزائري في اثنا غيابه عن الجزائر ، وأخيراً نبأ تولد الدارقين التي تحالفت مع الأسبان والامر الذي دفع الحملة فيليب الى ارجاسان من زلات الى وهران (٣) .

ومكافاة من السلطان سليم بن سليمان لخدمات حسن بن خير الدين التي قدمها للدولة منحه بعد موت بياض اميرالا لبحرية العثمانية في رجب ٩٧٤ / ١٥٦٧ م فنادى بالجزائر نهائياً (٤) . بعد ان كان قد ثبتت العلم العثماني فيه ، وخلف وراءه تنظيم اداريا لها . ففي عهدده تم تقسيم البازة الجزائرية الى ثلاثة اقسام رئيسية ، كل قسم كان تحت اشراف باي ، ولذلك كان هذا القسم يدعى بايليك ، وهذه الاقسام او البليات هي :

١- بايليك الغرب . وقد استحدثته اثر عودته من حصاره لوهران والدرسي الكبير ٩٧١ / ١٥٦٣ م . ويحل مقره في مدينة مازونة القديمة الدائمية الواقعة بين تونس ومستغانم . ويقتل موقعها من حيث كانت غير مبددة من قبل الاسبان ، ولما ان هذا الموقع كان يسمى للباي ان يقدم مساعدته على برنامج السرعة للذل من حاسيات تضرر ومستغانم وقلعة بني راشد ، وحتى الى تلمسان .

٢- بايليك الجنوب . وهو اقدم من الاول ، هاذ استحدثت في سنة ٩٥٥ / ١٥٤٨ م . وكانت قاعدته مدينة المدية الدائمية ( ٨٥ كلم جنوب مدينة الجزائر ) ، وحدثه من الشمال مسجل مشيخة ، ومن الشرق وطن بني سليمان ، وسور الخزلان ، ويعتد بنوا الى احماق المحرق .

٣- بايليك الشرق . وكانت قاعدته مدينة قسنطينة ، ولا يعرف بالنيابة متى استحدثت ، وذلك ان مدينة قسنطينة التي توافر بين التراب العثمانيين في الجزائر والحفصيين في تونس ، التي ان خلت نهائيا لنفوذ الجزائر ٩٨٠ / ١٥٧٢ م . وسبب احد الخواص (٥) فان اول باي لقسنطينة هو رمضان الذي تولى في حدود سنة ٩٥٠ / ١٥٤٣ م . وعليه فينون ان هذا البايك اول البليات المستحدثة .

٤- وهناك قسم صغير راي كان يمتد بين دائرة شرقا ، وتونس غربا ، وبين البصرة مالا ، والحدود الشمالية لباليك الجنوب كانت ادارته تحت الاشراف المباشر للبايلري ، وهو الذي كان يعرف بدار السلطنة .

(١) (٢) مايدوه المربع السابق ص ١٣٠

(٣) ص ٨٥ ، انظروا جز ١ ص ٨٥

(٤) مايدوه المربع السابق ص ١٣١ ، سيرسي ، المربع السابق ص ٣٢٠ ، ص ١٠١

(٥) انظر محمد الحمدي ، ام العواصر في الماضي والحاضر ( تاريخ قسنطينة ) ، قسنطينة

١٩٨٠ ، ص ١٥٢ ، ونو ينقل عن اللبيري ، تاريخ السفينة في بحر قسنطينة .

وقد كان كل هائل يشتمل على عدد من الأقاليم ، وكل واحد على عدة قرى وفنائ . وكان  
حكم النوان يستند عادة الى تربي أو تطواري ، والحكم في القرى والفنائ لشيوخ من أهلها .

والقبائل حسب ملامتها بالسداة ثلاثة أنواع :  
١- قبائل زنبية متساوية من الدولة المراسلة ، وحفظ الأمن ومنع الغارات .  
٢- قبائل الدائرة وكانت هذه تعد الدولة بحوزتها المادى والبشرى عند الحاجة ، وتساعد  
التموية من نوان محليا من اداء الضرائب مقابل خدماته .

٣- قبائل الرعيية ، وهي التي كانت تدفع الضرائب ، ولا تتمتع بأى افضاء .  
ومما كان عدد من رؤساء القبائل والأسر الكبيرة ، وليس القاصي ، وليس حياض ، وليس بجاذب وغيرهم ،  
المراد به يتفقدون بنفوذهم مع التبدلية لالشراة الثمانية .

وقد انشأ حسن بن خير الدين نذارة ، مملكة من الأبراج والحصون في مدينة الجزائر  
والمقاربات ، اسمها : البين الذي يعمل اسمه في مدينة الجزائر والذي بناه في سنة ١٥٤٥/١٥٤٥  
في الموقع الذي شيم فيه الامبراطور شارلمان الذي عملته على الجزائر ١٥٤٨/١٥٤١ م ، ولهذا كان  
يعمل أيضا اسم بن الامبراطور ، وقد كان هذا البين صغيرا ثم وسعه حسن فنزيانوس سنة ١٥٨٥/١٥٧٧  
وهو لا يبعد عن مدينة الجزائر الا بنحو ١٢٠٠ خدوة نحو الجنوب (١) ومن مبادئه  
ومن زمره وغيرهم : (٢)

ومدينة لأندلسيين في التلمبة ( ٣٠ كلم غرب الجزائر ) سنة ١٥٥٧/١٥٥٠ م كان يسمونها  
انشر من ( ٣٠٠ ) عائلة من مختلف ترواجي الأندلس (٣)

وينى مستشفى في مدينة الجزائر (٥) وحاما بميل فيها أيضا ، ومساكن في بناء مرسى  
مدينة الجزائر (٦) ، وشريعة بميسك (٧) ، وشريعة بميسك (٨)

... محمد بن صالح راجع : مجلة حسن بن خير الدين :  
١٥٧٥-١٥٧٦ م / ١٥٦٢-١٥٦٨ م

استلمه محمد بن صالح راجع : مجلة حسن بن خير الدين في رجب ١٧٤٤ م  
بأنفي ١٥٦٢ م . وأم يكن غربا عن الجزائر ، فقد كان فيها في عهد والده ، وساعده في التلمبات  
الزربية في عهده ، فكان رعايته ، فلهذا لا يخفى : أمير بني حياض في ١٦٦١ م /

١٥٥٣ م ، ولكن مملته تلك بامت بالغة . (٩)

(١) أنظر : جيون التتاليم الإدارية ، خصوصا في عهد البابا رايان ، الفصل الثامن من كتاب تاريخ

أفريقية الشمالية لميرسي : جز ٣ ص ١٢٨ وما يليها .

(٢) هايدو ، الدايونافيا في القرن السابق ، عدد ٨٣ ص ٤٢٨ ، ٤٢٠٤ .

(٣) مارمول : أفريقية جز ٧ ص ٤٦٦-٤٦٧ ، بنامها لدى مملته ضد أمير بني حياض سنة ١٦٦٥ م

(٤) نفسه : ص ٣٩٩ .

(٥) أنظر : جيون التتاليم الإدارية ، خصوصا في عهد البابا رايان ، الفصل الثامن من كتاب تاريخ

أفريقية الشمالية لميرسي : جز ٣ ص ١٢٨ وما يليها .

(٦) هايدو ، الدايونافيا في القرن السابق ، عدد ٨٣ ص ٤٢٨ ، ٤٢٠٤ .

(٧) مارمول : أفريقية جز ٧ ص ٤٦٦-٤٦٧ ، بنامها لدى مملته ضد أمير بني حياض سنة ١٦٦٥ م

(٨) نفسه : ص ٣٩٩ .

(٩) أنظر : جيون التتاليم الإدارية ، خصوصا في عهد البابا رايان ، الفصل الثامن من كتاب تاريخ

١- أتم انجازاته على الصعيد الداخلي في ولايته فمضى  
 إلى الترقية بينهم، بحيث جعل من البحريين الانتشاريين بالمساهمة معهم في عمليات  
 الغزو البحري، حتى جعلوا على جميع من الخناقم، وقد كانوا يرفضون ان يشارفهم معهم. وفي  
 مقابل ذلك فتح ابواب الدخول إلى سفوف الانتشارية (أو الجيش البحري) لكل من يرضى في ذلك  
 من رجال البحرية الاثراء، ومصلحة الانتشار (١) إلا ان الخلاف لم يزل تماما لأن رجال البحرية ظلوا  
 يعرضون على ألا يشارفهم الانتشارية في عمليات الغزو البحري بل سيشتد انشغال الفترة ما بعد  
 ولاية محمد بن صالح راجح.

٢- تعزيزه للقدرة الدفاعية لمدينة الجزائر، بإنشاء برجين آخرين أتم انجازهما في  
 عهد والده الأشرف خلفه الحلبي (٢).

٣- قمعه لثورة قام بها أهالي مدينة قسنطينة في سنة ١٧٦٦م / مارس ١٥٦٨م (٣)  
 جعل السلطان العثماني الذي تلقى شكاوى منه من أهالي المدينة بحزله وسعين بدل الحلبي طليا.

٤- انشاؤه لحمام آخر في مدينة الجزائر على قرار حمام حسن بن خير الدين (٤)  
 وأما أهم حدث وقع في عهده على الصعيد العلاقات الخارجية، فمحاولة خوان غاسون  
 (Juan Gasoon) الأسباني الفاشلة لاختراق السفن الجزائرية وإطلاق سراح الأسرى المسيحيين،  
 في أواسد عام ١٧٥٥م / ١٧٦٢م، مما حث المدينة والقبائل بمساندتهم. وبعد وانه كسر  
 على صلة بالأسرى المنصاري، وكان عدد هم كبيرا في الجزائر.  
 وقد حاول الفرار ببعض الأسرى بعد فشل محاولته، ولكن بهارة الجزائر اتقوا عليه القبض  
 في عرض البحر، وقتل عليه تحت القنصلية (٥).

محمد الحلبي طلي (١٧٥٥-١٧٦٥م / ١٥٦٨-١٥٨٧م)

هو واحد من الأتالي الذين استألفوا بعد استلامهم ان يرتقوا إلى أعلى المراتب في الدولة  
 العثمانية بفضل نشاطهم ومهنتهم. عين بإيليريا على الجزائر في رمضان ١٧٥٥م / مارس ١٥٦٨م  
 خلفا لمحمد بن صالح راجح في احتفاء انعم بهذا الأمير لثورة قسنطينة، وعلمه لكثافة الذي أضاف  
 قائما بين الانتشارية والبحرية كما مر، ولذلك كان الحلبي طليا عرفه انتمائه إلى توسيع النفوذ  
 العثماني في الحوض الغربي للمتوسعة، فمضى إلى ضم تونس، ومساعدة ثورة الأندلسيين

(١) هايدو، ملوك الجزائر، ص ١٧٢-١٧٥.

(٢) اندر خنما، هايدو، الدايوترافيا، في القابلة الإفريقية عدد ٨٢ ص ٤٢٥-٤٢٨.

(٣) هايدو، ملوك الجزائر، ص ١٧٤-١٧٥.

(٤) هايدو، الدايوترافيا، عدد ٨٩ ص ٣٨٦ وما يليها.

(٥) بشار فلتسي، انظر عن منامرتة، دوشرامون، المرنج السابق ص ١٠١-١٠٢.

(٦) هايدو، ملوك الجزائر، ص ١٧٦ وما يليها.

وقد اعد الحلي علي حملة لبيسرة ه نان بنوي تونسيهما في الواقع لتحرير وهران ه في الوقت الذي كانت مستندلج فيه ثورة حاوية في الاندلس ه اعد لها بالتصديق مع الجزائر ه فينشل الاسبان من تقديم الحون لوهرا ه ويعتق الاندلسيون بحون الجزائر مايفونه من حرية واستقلال ه الا ان الاسبان اتشفوا اسر الثورة قبل قيامها ه وتبجوا الى ماخر عليه الحلي علي ه فاشدوا انتباهاتهم ه ومن ثم تأمر اندلاع الثورة فليسا ه وحصل الحلي علي اعتناء محطته من وهران في الشرق الى تونس في الشرق ه

### في تونس ه ١٢٧٧ ه / ١٥٦٩ م

كانت تونس لما اوضحنا ذات أهمية حيوية بالنسبة لتأمين التزود العثماني في الحوض الشرقي لغرب اسبانيا ه ولذلك كان احتلالها دوما نصب عين غلام الجزائر منذ عهد خير الدين ه وكما اشتم هذا الاخير اوضاعها السيئة لشحن حملة عليها في سنة ١٥٦٤ م ه اختتم الحلي علي الاوضاع المتردية فيها في عهد السلطان حميدة بن الحسن الحفصي والدعوة التي تلقاها من بعض الناقمين على الوضيع من اعيان تونس ه من الاتي تأييد الشريف وغيره (١) واشغال الاسبان بشورة الاندلسيين التي اندلعت في شعبان ١٢٧٦ ه / ائفي ١٥٦٩ م ه فشن حملة برية على تونس في ١٢ مادي الاولى ١٢٧٧ ه / اكتوبر ١٥٦٩ م ه وتخذ من احتلالها في رجب / ديسمبر من نفس العام ه بعد انتصاره على السلطان الحفصي المذخور في مرسى بار ه وسيد علي الحداد ه وفرار هذا الأخير الى الاسبان ه البابا مؤتم لاستران ملته ه كما تمكن من اخضاع المدن الساحلية والحدائق الداخلية (٢) وارسل في البر الاسدول العثماني وقوات عثمانية تهيبة للقضاء على الحصن الاسباني القوي في حلق الوادي ه ان بدون انقياء على هذا الحصن تظل تونس مهددة وبالتالي انفوذ العثماني فيها مديرا للمراسل (٣)

ولكن السلطان العثماني نان في عناية الى الاسدول لفتي قبرص فلم يذهب بالتالي الى اليه وحاد الحلي علي الى الجزائر ه وتأمر المديح على حلق الوادي الى سنة ١٢٨٢ ه / ١٥٧٤ م كما سخر واستغلف على تونس القائد رمضان حامية من الاتراك والزواويين ه

### ه مساعدته لثورة الاندلسيين ه

(٤)

قدم الحلي علي لثورة الاندلسيين التي اندلعت في الايام الاولى من سنة ١٥٦٩ م حون الجزائر المادي والبشري خير المعداد (٥) ه فارسل الاسدول الجزائري معجلا بالمقاتلين والاسلحة والذخيرة ه رغم ان الفيل الذي اندلعت فيه الثورة كان غير مناسب للبحار ه وقد شتمت الحاصفة اثنتين وثلاثين سفينة منه ه ولم تمكن سوى سبع سفن من تفريق حمولتها ه مما حسن الثورة من مدد كبير ه (١) (٢) اندلعت اوضاع السلطانين ه ابن أبي دينار ه المونس ه ١٦٦١ م ه بلها ه وهايدوه الحون ه ص ١٤١

(٣) عزيز سامي ه المرحوم السابق ص ٢٢٦ ه

(٤) اندلعت هذه الثورة ه رسالة فورنوفو السفير الفرنسي في اسبانيا الى ناشرين الميديتية بتاريخ ١٥٦٩ / ١ / ٦ ه في مجلة تاون مدد ٧ ص ٩٠ ه وان الزيد محمد الله حنان / نهاية الاندلس ه

وتاريخ الحرب المتشربين ه ومقالة د ه ايلي السباع ه ثورة مساحي الاندلس في مجلة الاسالة مدد ٧٢ الجزائر ١٩٧٥ ه

عن الحون الذي قدمنا لثورة ه رسائل فورنوفو الى ناشرين بتاريخ ١ / ١٣ / ١٦ ه ١٥٦٩ / ١٢ / ١٦ ه في مجلة تاون مدد ٧ / ٢ ه وهايدوه ملوك الجزائر ص ١٣٩ - ١٤٠ ه

امون ه المرحوم السابق ص ١٠٥ ه

ولما ان المدد الجزائري لم ينفذ بعد ذلك من الشوارع انشغال الحلق علي في تونس، وتشديد الاسبان الحراسة على شواطئهم للتعليقة دون وصول أية امدادات للشوار .

في جمادى الاولى ١٢٧٢هـ / اكتوبر ١٨٦١م، ارسلت الجزائر نجدة اخرى للثائرين، كانت تتألف من ( ٤٠٠٠ ) مقاتل ونحو ( ٥٠٠ ) من قدامى الانتصارين قادة لهم .  
وفي ديسمبر من نفس العام تمكنت سفينتان جزائريتان من انزال الذخيرة والاسلحة للثائرين .

الا ان انشغال الحلق علي في تونس والسلا ان العثماني في قهره، ثم انشغالهم بالاستعداد لصد حملة صليبية لبيسرة اعداء الاسبان والبنادقسة وخلفاؤهما قد حسم الاندلسيين من دعم حقيقي . وان لم يفقد هؤلاء الامل في هذا الدعم (١) الا بعد ان تعذر الاسطول العثماني في ليبيا، في جمادى الاولى ١٢٧٩هـ / اكتوبر ١٨٦١م امام الحملة الصليبية المذكورة .

مشاركة الجزائر في محنة ليبيا  
١٧ جمادى الاولى ١٢٧٩هـ / ٧ / ١٠ / ١٨٦١م

وقد كانت مشاركة الجزائر في محنة ليبيا مشاركة ملحوظة، وفيها برز بحارتها بقيادة الحلق علي، تأخر من زمان البصرة، وكانت السفن الحربية الجزائرية هي الوحيدة تقريبا التي نجت من المارسة التي لحقت الاسطول العثماني في هذه المحنة البحرية المصيرية (٢) .

وتقديرا من السلطان العثماني ( سليم الثاني ) لادور الحلق علي في هذه المحنة، وفنائه في انقاذ ما تبقى من الاسطول العثماني، واستند له مقابل هذا الاسطول من الاحتفاظ بنفسه بايلرياي الجزائر، وذلك في ٧ ذي القعدة ١٢٧٩هـ / ٢٢ / ٣ / ١٨٦٢م (٣) .

وقد نجح الحلق علي في إعادة بناء الاسطول العثماني في ظرف قصير، مما فوت على المنتصرين الاستفادة من انتصارهم (٤) . وقد قدم للدولة العثمانية خدمات جليلة من موقع منصبه الجديد، الا انه لا يحننا منها الا ما يتعلق بالجزائريين جاورنا ونجنا .

استعمله السلطان العثماني ( سليم الثاني ) على استرجاع تونس والقضاء على الحصن الإسباني في حلق السوادى .

وقد كان دون عنوان قائد الحملة الصليبية التي انتصرت في ليبيا، وقد استل تونس في ١٨٦١م / ١٨٦٢م وانتصر بها من ايدي العثمانيين، وقوامهم منهم فيها مع السلطان محمد بن الحسن المدفون (٥) .

( ١ ) انظر كتاب السلطان العثماني سليم الثاني الى اعيان ( مندوب ) بالاندلس الذين بالهوا ارسال الاسطول العثماني، وهو بتاريخ ١ صفر ١٢٧٩هـ / ٢٥ / ٦ / ١٨٦١م في مهمة دفتري رقم ٤١٤٠ / ١٤ .

( ٢ ) انظر من الدور البارز للحلق علي في المحنة ما يدور في المرحل السابق ص ١٤٧ .

( ٣ ) مهمة دفتري رقم ١٢٧٩هـ / ١٤٧ - ١٤٨ .

( ٤ ) Braudel (F.) : La Méditerranée et le Monde Méditerranéen. Paris 1936. t.2, P.P.395-396.

( ٥ ) ابن ابي دينار / المؤرخ ص ١٧٤ - ١٧٥ .



فوافق السلطان العثماني على تجهيز حملة ضخمة لتحرير تونس وحلق الوادي في سنة ١٨٢٢م / ١٥٧٤م • وكان الحلي علي هو قائد الاسطول ، وسنان باشا قائد الحملة • وقد نجحت الحملة في تحقيق اهدافها ، حيث تمت من القضاء على لوجود الاسباني في جميع البلاد التونسية ، كما تمت من القضاء نهائيا على الدولة العثمانية • وبذلك تخلص امر تونس للعثمانيين<sup>(١)</sup> وازداد اطمئنان البرزائر على عدم مواصلة لها مع سياسة الدولة العثمانية سنة •

٢- تعريته للسلطان العثماني ( مراد الثالث ) على ضم المغرب في ١٨٨١م / ١٥٨١م وقيل ذلك على التدخل فيه لصالح الامير السعدي عبد الملك ، الذي كان لاجئا عند الترك • وسعدهم للتحدث بالتفصيل عما تم عمله بهذا الشأن في الفصل الخامس •

ومما نلاحظه القول • فان الحلي علي كان احد اشهر الباياريات ، وآثرهم ايها ، ان انه لما توفي في ٢٨ رجب ١٢٩٥م / ١٢٧ / ١٨٨٢م ، انتهى السلطان مراد الثالث العمل بنظام الباياريات في البرزائر • واصبحت البرزائر موزعة باشاوية مثلها مثل تونس وداربلن وغيرها فسميها اباياويات في الدولة العثمانية ، ويحكمها باشا لمدة ثلاث سنوات او اقل ، كما سترى عند الحديث عن سياسات عبد الباشاوات •

وقد كان الحلي علي ايها احد ابرز القادة العثمانيين المصريين ، واشهرهم ذكرا ، ونبوغه • وما يسمي علي نبوغه انه فكر في فتح قناة بين البحر المتوسط والبحر الاحمر ( قناة السويس ) • وبار في العمل في عهد السلطان العثماني سليم الثاني ، ولكن هذا الاخير كان شعبيا فيما يبدو في الاتفاق عليها ، فتأخر فتحها ثمانية قرون<sup>(٢)</sup> •

وقد تداول على خلافة الحلي علي في البرزائر بعد استلامه مقاليد البحرية العثمانية خلال الفترة ( ١٨٨٠م - ١٩٩٥م / ١٥٧٢ - ١٨٨٢م ) مدة باشاوات ، كان لكل واحد منهم سهم سودي ونسبته مساوية المتمسك •

ولذلك يمكن ان يعتبر عهد الباشاوات الفعلي قد بدأ من عام ١٨٨٠م / ١٥٧٢م بدل ١٩٩٥م / ١٥٨٢م ، وهو عهد الباشاوات هم :  
آحمد باشا المصري<sup>(٣)</sup> ، ( ١٥٧٢ - ١٥٧٤م ) •

عربي الاصل من اسندرية مصر وتولى في البرزائر<sup>(٤)</sup> ، بعد الخبرة القاضية التي تلتها •  
الامير اول العثماني في لبنان ، وما تلاها من تهديد دون عنوان بحملة على شمال افريقيا فقامت دوائر حربية •

- ( ١ ) انظر تفاصيل هذه الحملة ونجاحها في برموداي ، المربح السابق من ٢٨٥ - ٢٩٨ وابين ابي دينار ، المؤرخ • ص ١٨٦ وما يليها •
- ( ٢ ) دفرامون ، المربح السابق من ١٢٢ •
- ( ٣ ) انظر عنه ما يدور طواف البرزائر من ١٥٤ - ١٥٧ •
- ( ٤ ) وصل الى البرزائر في ١٢ / ٥ / ١٥٧٢ • وبهتة عبد الملك السعدي ، انظر • ص ١٨٥ - ١٨٤ •





وأما استعدادات فيليب الثاني الذخيرة الخزو بارتته البرتغال في سنة ١٥٨٨ / ١٥٨٠ م أبرى  
 حسن فينزيانو مزيدا من التعديلات في المدينة (١) مخشية أن تكون تلك الحملة من جهة بلاد الجزائر  
 إذ كان لا يعلم وبعثها . وكان قد قام هو على رأس غزاة الجزائر بعملية بحرية على ما يورثه وأليناك وغيرها  
 من الشوا. في صيف سنة ١٥٨٦ / ١٥٧٨ م . وشجع غزاة الجزائر على الخزو البحري (٢)  
 وقد خادر الجزائر في شبان ١٥٨٨ / سبتمبر ١٥٨٠ م بعد وصول جعفر باشا ، في انبر  
 الشكوى التي تقدم بها اهالي الجزائر ، وعندما انتشأرى هذه ، ولما اسلفنا - الى اسلافنا  
 الشبان -

د - جعفر باشا ( ١٥٨٨ - ١٥٩٠ / ١٥٨٠ - ١٥٨٢ )

اسلمه من العبر ، وتقلب في منا حيددية قبل ان يعينه السلطان العثماني على رأس خنوصية  
 الجزائر التي اضاربت الاوضاع فيها . ولم يكن من المقربين من الحلبي علي ، وان حاكما طاد لا  
 بهمة اداة ، ما يد والذي كان في الجزائر حينئذ ، وكثيا ، ولا يثا (٣) . وقد تمكن جعفر باشا من اعادة  
 الامر الداخلي الى صوابها ، وقضى على مؤامرة حاكما هذه قادة الهند الانكشاري .

اما سياسته الخارجية ، فتميزت بتشجيعه للتجارة في الجزائر من الدول الأوروبية من ارجح  
 دعوة التجار الأوروبيين ، والى بعد ، كان عنهم في الجزائر ان ينتقل الى آفريق في اسبانيا ، وفي تسلسل  
 انباء المسيحية للمعني . بلل حربة ، وبعد بأن تكون محاطة بـ (٤)

لما اتسمت سياسته بميله الى اقامة علاقات حسن جوار من نظام المغرب ، ولذلك لم يتعمد  
 لخدمة الحلبي علي بعد . وكان هذا الامر قد جاء الى الجزائر في ربيع الثاني ١٥٨٩ / ماي  
 ١٥٨١ م على رأس الاموال العثماني بنية غزو المغرب ، وسفرى ذلك في النبل الخامس ، ولذلك  
 ما كان الحلبي علي يعود من الجزائر الى استانبول حتى استدعي جعفر باشا ، واحيد حسن فينزيانو  
 الى الجزائر -

- الولاية الثانية لحسن فينزيانو -

١٥٩١ - ١٥٩٥ / ١٥٨٢ - ١٥٨٧

انتم في ولايته الثانية بتنشيد الخزو البحرى على اوسع نطاق ، وشا ارتماله مخشية في (٥)  
 وباعتمرار نقل بقايا مسلمي الاندلس وبروز عدد من غزاة الجزائر ، وبقت شهرت بـ الاتفاق فنامسي  
 ارناروا ، و مراد راي على سبيل المثال . وقد وبع هذا الامر من ان يماطه ليشمل ايها الصياد  
 المسمى ، وشا غربي اوربا .

ولما توفي الحلبي علي في ٢١ رجب ١٥٩٥ / ٢٢ / ٦ / ١٥٨٧ م دعي حسن لولاية بعده ، وقد انبر

في هذا الحديب مقدرة لا تقى من مقدرة سلفه ، واستقبل بالتمتع الجديد الى ان توفي في ١٠٠٠ / ١٥٩١ م .

(١) انداز من هذا ما كانت مخيمات ، وما يدوا آخرين الجاهل من ١٧٧ مرال اميرغرافيا ، عدد ١٥٨٢ - ١٥٩١

(٢) ما يدوا طول الجزائر ١٧٦

(٣) (٤) نفسه ، ص ١٨٢ - ١٨٩

(٥) نفسه ، ص ١٩١

(٦) انار منبها ، من نسا لهما ، ما يدو / نفسا منبها ص ١٩٦ وما يليها .

البحر في عهد الباشاوات

١٩٥ - ١٠٦٩ / ١٥٨٧ - ١٥٩١ م

XXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

دني المؤرخون الذين تناولوا العهد العثماني في الجزائر بالكتابة على تسمية الفترة الممتدة من سنة ١٥٨٧ إلى ١٦٥٩ بعهد الباشاوات ، واعتبارها مرحلة متميزة عن الفترة السابقة المسماة بعهد الباياريات ، فما هو مبرر هذه التسمية ، وما هي مميزات هذه المرحلة ؟

ادخلت الدولة العثمانية في اعتبار موت السلطان علي في رجب ٩٩٥ هـ / جوان ١٥٨٧ م تعديلا على ادارة البلاد التابعة لها في غربي شمال افريقية ، فألغيت بيلربكية الجزائر التي ظل السلطان علي يحتفظ ببلدتها حتى وفاته ، وبمقتضى هذه الأخيرة مجرد باشوية مثلها مثل تونس واربيل من وغيرهما من الباشاويات التابعة للدولة العثمانية ، يدبرها موظف برتبة باشا يحينه السلطان العثماني لمدة ثلاث سنوات ، وقد يسزله قبل انقضاء ايام ولا اشرف لهذا الباشا على الباشويتين العبارتين للجزائر كما كان الامر في عهد الداي طلمس .

وكان الهدف فيما يبدو من وراء هذا التعديل ، هو زيادة نفوذ السلطان العثماني في بلاد شمال افريقيا ، وتقوية ارتباط هذه الأخيرة به من طريق تجزئتها الى ثلاث باشاويات مستقلة ، وتعيين حكام مؤقتين لها ، لا تمنح لهم فترة حكم التعيين ، بالتفكير في الاستقلال من الدولة كما كان الامر في عهد الباياريات الاقوياء .

الا ان هذا التعديل لم يحل دون انحناء نفوذ السلاطين العثمانيين في شمال افريقيا ، ولم يحرر ميل استقلالية فيها ، وذلك راجع الى ان الباشاوات الذين كانوا يرسلونهم لادارتها لم يمتدحوا الصلح بزمهم الامر فيها صلتا بنفسا ، وبالتالي فانهم لم يستطعوا الحفاظ على نفوذ الباب العالي قويا . ويصور عهد الباشاوات من التعطيل في زمام الامر في باشوية الجزائر الى ان الباشاوات الذين كانوا يعينون لادارتها ، لم يحرفوا بتفانيهم العسكرية او الادارية ، كما كانوا يسوا بدون سند محلي فيها ، يعتمدون عليه ، ان كانوا يريدون منها ، ولم يولدوا ولم ينشأوا فيها ، ولم يلقوا دعمات ماونا من قبل الجند الانكشاري ، ورجال البحر الذين كانوا يرون فيهم مجرد موظفين مؤقتين لا أساس لهم في البلاد ، ولا تأثير لهم فيها . (١) حين تمكن الانكشارية على الارض الدزارية بتزويجهم من العثمانيين ، وانسراطهم في مختلف اقاليمهم .

لقد كانت الدولة العثمانية حينئذ في اوج قوتها ، وبين الدول الأوربية في البحر المتوسط قويا ، مثل انريخ الثلاثة الاولى من القرن السادس عشر ، تحتار نظام الدزائر بحماية من بين الدول العظمى القوية التي اظهرت ثقافتها في أوروبا الغربية والبلدية الى الخصوص ، المعروفة لدى بعد الدزائر وسارتها ذلك ان الباياريات كانوا هموم المساعدة الدولة في رسم سياستها فسي الاوضاع الخبيثة لاقتصاد والامم ، في تنفيذ خدائهم فيها ، اما بعد ان عرفت حدة الدواع في الريع الأخير من القرن المذكور ، ولا سيما بعد معركة ليبانتى سنة ١٥٧١ / ١٥٧١ م ، وضم العثمانيين اتينس سنة ١٥٨٢ / ١٥٧٤ م ، وطلبت الدولة الى الدولة ، وبمساعدة اعدائها الدواع ، فلم يجدوا اختيارا

(١) محمد خير فارس / تاريخ الدزائر العثمانية ، دمشق / ١٩٦٩ ص 59 - 60

لنظام الجزائر (( الباشاوات )) دقيقا وموفقا دائما ، بحيث جعل على الباشوية من كان غير معروف فيها ولا مشهور له بالنفاية من طريق بذل المال ، والجدايا للمقربين من السلطان على اقل الحصول على اخصاف مايدلوا من باشوية الجزائر ، ولذلك كان الاهتمام به من المال احدى الاعتمادات الرئيسية للباشاوات وربما يعرف بعضهم كل اهتمامهم ان يبيع رتبهم واسلموا الشؤون الاخرى ، الامر الذي اسقط سيقتهم واحترامهم ، ولا سيما في مدارجند الجزائر ومعارتها .

ولما كان هؤلاء وارثك متعديين على عدم الامتثال والتمسك بالاعلام الثواب يفرضون عليهم طاعتهم فرضا ، ويتنصرون منهم احترامهم امتزاجا ، وفي وقت كانت فيه الدولة العثمانية في منفسوان قوتها ، يفتنهم التدخّل لردعهم ، فانهم طالعوا ان العلم روا روحا تعديّة تجاه الباشاوات الذين لا يطيعون الباشاوات ، واستقلالية تجاه السلاطين العثمانيين ، وفي وقت مالت فيها الدولة العثمانية نحو الضعف ، فقد حدثت مرات عديدة في عهد الباشاوات ان رفضوا اعترض البند الانشائي حينما ، والبطانة الخزانة حينما آتوا ، او دما معا ، ان اوامر السلطان العثماني ، او توجيهات الباشا ، وان اتخذ ديوان الجند ، او دائرة الرياس موقفا لا يتماشى مع رغبة هذا الاخير او مشيئة الباب العالي .

ونفذ المواقف الراقية او المعترضة كثيرة نذكر على سبيل المثال منها :  
- رفض رجال الطائفة الامتثال لتوجيهات الباشا حسن بوريس ( ١٠٠٧ - ١٠٠٩ هـ / ١٥٩٨ م )  
- بعدم التضرع للمسلمين الفرنسيين او الامانة الراية الفرنسية بسو .

- رفض بيان الدائفة وديوان البند مما التهل بالاتفاقية التي ابرمتها الدولة العثمانية مع فرنسا في ١٠١٢ هـ / ١٦٠٤ م ، وطعنهم ام لذه الانحية ، ان توقع معهم اتفاقية منسوبة لمرورهم في موسم في سنة ١٠٢٧ هـ / ١٦٢٨ م .

- عدم الاستجابة لمساعي الدولة العثمانية السلمية والتوفيقية بين الجزائر وفرنسا .  
- الرفض المثير لارمان الدائفة الاسهام في الحملات والحملات التي كانت اندولة العثمانية تحدها ، عالم يستجيب الباب العالي لشرط التحويل من الامم التي تلدهم نتيجة امسارتهم في سائرهم وانشغالهم من الخزانة التي الاهتياذي الذي تشكل مخانهم فيه مورد عم الرئيسي .

ولما لم يجسد الباب العالي التمهيد ، فانه رضى لمرور خزانة الجزائر ابتداء من سنة ١٠٥٤ هـ / ١٦٤٤ م ، حيث بحث في هذه السنة ( ١٦٠٠ ) سلاطيني الى علي پتشتين رئيس الدائفة في مقابل اسبامه بستم عشرة مئة ، وبحث في سنة ١٠٥٨ هـ / ١٦٤٨ م الى رياس الجزائر بستمين السلفا سلاطيني ( ١٠٦٢ هـ / ١٦٥٢ م ) بنمسين الاسلاماني ، وهكذا كان الباب العالي يبحث بالتصويغات ملقا ليضمن اسهام خزانة الجزائر في الامداد العثماني .

كما حدث مرات عديدة ان اقدم ديوان السلطان انشائي في الجزائر على تمديد مبعوث السلطان العثماني ومعارفة باشا الجزائر في قهره او وضعه في السجن ان هولم يمايزم او ينداء ( ١ ) انه ما يد ويؤيره ظاهرا شراء الباشاوات امصاتهم ، وما يبعها ، انظر تاريخ ملوك الجزائر ص ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .

( ٢ ) انظر من المواقف الراقية او المعترضة المذكورة : دفرامون / المربع الشهيرة من ١٤٦٤ و ١٤٦٥  
١٦٦١ ، ١٦٦٢ ، ١٦٦٣ ، ١٦٦٤ ، ١٦٦٥ ، ١٦٦٦ ، ١٦٦٧ ، ١٦٦٨ ، ١٦٦٩ ، ١٦٧٠ ، ١٦٧١ ، ١٦٧٢ ، ١٦٧٣ ، ١٦٧٤ ، ١٦٧٥ ، ١٦٧٦ ، ١٦٧٧ ، ١٦٧٨ ، ١٦٧٩ ، ١٦٨٠ ، ١٦٨١ ، ١٦٨٢ ، ١٦٨٣ ، ١٦٨٤ ، ١٦٨٥ ، ١٦٨٦ ، ١٦٨٧ ، ١٦٨٨ ، ١٦٨٩ ، ١٦٩٠ ، ١٦٩١ ، ١٦٩٢ ، ١٦٩٣ ، ١٦٩٤ ، ١٦٩٥ ، ١٦٩٦ ، ١٦٩٧ ، ١٦٩٨ ، ١٦٩٩ ، ١٧٠٠ ، ١٧٠١ ، ١٧٠٢ ، ١٧٠٣ ، ١٧٠٤ ، ١٧٠٥ ، ١٧٠٦ ، ١٧٠٧ ، ١٧٠٨ ، ١٧٠٩ ، ١٧١٠ ، ١٧١١ ، ١٧١٢ ، ١٧١٣ ، ١٧١٤ ، ١٧١٥ ، ١٧١٦ ، ١٧١٧ ، ١٧١٨ ، ١٧١٩ ، ١٧٢٠ ، ١٧٢١ ، ١٧٢٢ ، ١٧٢٣ ، ١٧٢٤ ، ١٧٢٥ ، ١٧٢٦ ، ١٧٢٧ ، ١٧٢٨ ، ١٧٢٩ ، ١٧٣٠ ، ١٧٣١ ، ١٧٣٢ ، ١٧٣٣ ، ١٧٣٤ ، ١٧٣٥ ، ١٧٣٦ ، ١٧٣٧ ، ١٧٣٨ ، ١٧٣٩ ، ١٧٤٠ ، ١٧٤١ ، ١٧٤٢ ، ١٧٤٣ ، ١٧٤٤ ، ١٧٤٥ ، ١٧٤٦ ، ١٧٤٧ ، ١٧٤٨ ، ١٧٤٩ ، ١٧٥٠ ، ١٧٥١ ، ١٧٥٢ ، ١٧٥٣ ، ١٧٥٤ ، ١٧٥٥ ، ١٧٥٦ ، ١٧٥٧ ، ١٧٥٨ ، ١٧٥٩ ، ١٧٦٠ ، ١٧٦١ ، ١٧٦٢ ، ١٧٦٣ ، ١٧٦٤ ، ١٧٦٥ ، ١٧٦٦ ، ١٧٦٧ ، ١٧٦٨ ، ١٧٦٩ ، ١٧٧٠ ، ١٧٧١ ، ١٧٧٢ ، ١٧٧٣ ، ١٧٧٤ ، ١٧٧٥ ، ١٧٧٦ ، ١٧٧٧ ، ١٧٧٨ ، ١٧٧٩ ، ١٧٨٠ ، ١٧٨١ ، ١٧٨٢ ، ١٧٨٣ ، ١٧٨٤ ، ١٧٨٥ ، ١٧٨٦ ، ١٧٨٧ ، ١٧٨٨ ، ١٧٨٩ ، ١٧٩٠ ، ١٧٩١ ، ١٧٩٢ ، ١٧٩٣ ، ١٧٩٤ ، ١٧٩٥ ، ١٧٩٦ ، ١٧٩٧ ، ١٧٩٨ ، ١٧٩٩ ، ١٨٠٠ ، ١٨٠١ ، ١٨٠٢ ، ١٨٠٣ ، ١٨٠٤ ، ١٨٠٥ ، ١٨٠٦ ، ١٨٠٧ ، ١٨٠٨ ، ١٨٠٩ ، ١٨١٠ ، ١٨١١ ، ١٨١٢ ، ١٨١٣ ، ١٨١٤ ، ١٨١٥ ، ١٨١٦ ، ١٨١٧ ، ١٨١٨ ، ١٨١٩ ، ١٨٢٠ ، ١٨٢١ ، ١٨٢٢ ، ١٨٢٣ ، ١٨٢٤ ، ١٨٢٥ ، ١٨٢٦ ، ١٨٢٧ ، ١٨٢٨ ، ١٨٢٩ ، ١٨٣٠ ، ١٨٣١ ، ١٨٣٢ ، ١٨٣٣ ، ١٨٣٤ ، ١٨٣٥ ، ١٨٣٦ ، ١٨٣٧ ، ١٨٣٨ ، ١٨٣٩ ، ١٨٤٠ ، ١٨٤١ ، ١٨٤٢ ، ١٨٤٣ ، ١٨٤٤ ، ١٨٤٥ ، ١٨٤٦ ، ١٨٤٧ ، ١٨٤٨ ، ١٨٤٩ ، ١٨٥٠ ، ١٨٥١ ، ١٨٥٢ ، ١٨٥٣ ، ١٨٥٤ ، ١٨٥٥ ، ١٨٥٦ ، ١٨٥٧ ، ١٨٥٨ ، ١٨٥٩ ، ١٨٦٠ ، ١٨٦١ ، ١٨٦٢ ، ١٨٦٣ ، ١٨٦٤ ، ١٨٦٥ ، ١٨٦٦ ، ١٨٦٧ ، ١٨٦٨ ، ١٨٦٩ ، ١٨٧٠ ، ١٨٧١ ، ١٨٧٢ ، ١٨٧٣ ، ١٨٧٤ ، ١٨٧٥ ، ١٨٧٦ ، ١٨٧٧ ، ١٨٧٨ ، ١٨٧٩ ، ١٨٨٠ ، ١٨٨١ ، ١٨٨٢ ، ١٨٨٣ ، ١٨٨٤ ، ١٨٨٥ ، ١٨٨٦ ، ١٨٨٧ ، ١٨٨٨ ، ١٨٨٩ ، ١٨٩٠ ، ١٨٩١ ، ١٨٩٢ ، ١٨٩٣ ، ١٨٩٤ ، ١٨٩٥ ، ١٨٩٦ ، ١٨٩٧ ، ١٨٩٨ ، ١٨٩٩ ، ١٩٠٠ ، ١٩٠١ ، ١٩٠٢ ، ١٩٠٣ ، ١٩٠٤ ، ١٩٠٥ ، ١٩٠٦ ، ١٩٠٧ ، ١٩٠٨ ، ١٩٠٩ ، ١٩١٠ ، ١٩١١ ، ١٩١٢ ، ١٩١٣ ، ١٩١٤ ، ١٩١٥ ، ١٩١٦ ، ١٩١٧ ، ١٩١٨ ، ١٩١٩ ، ١٩٢٠ ، ١٩٢١ ، ١٩٢٢ ، ١٩٢٣ ، ١٩٢٤ ، ١٩٢٥ ، ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ ، ١٩٢٩ ، ١٩٣٠ ، ١٩٣١ ، ١٩٣٢ ، ١٩٣٣ ، ١٩٣٤ ، ١٩٣٥ ، ١٩٣٦ ، ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ ، ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ ، ١٩٤١ ، ١٩٤٢ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٤ ، ١٩٤٥ ، ١٩٤٦ ، ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ ، ١٩٤٩ ، ١٩٥٠ ، ١٩٥١ ، ١٩٥٢ ، ١٩٥٣ ، ١٩٥٤ ، ١٩٥٥ ، ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ، ١٩٥٩ ، ١٩٦٠ ، ١٩٦١ ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٣ ، ١٩٦٤ ، ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ ، ١٩٧٠ ، ١٩٧١ ، ١٩٧٢ ، ١٩٧٣ ، ١٩٧٤ ، ١٩٧٥ ، ١٩٧٦ ، ١٩٧٧ ، ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ ، ١٩٨١ ، ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ ، ١٩٨٥ ، ١٩٨٦ ، ١٩٨٧ ، ١٩٨٨ ، ١٩٨٩ ، ١٩٩٠ ، ١٩٩١ ، ١٩٩٢ ، ١٩٩٣ ، ١٩٩٤ ، ١٩٩٥ ، ١٩٩٦ ، ١٩٩٧ ، ١٩٩٨ ، ١٩٩٩ ، ٢٠٠٠ ، ٢٠٠١ ، ٢٠٠٢ ، ٢٠٠٣ ، ٢٠٠٤ ، ٢٠٠٥ ، ٢٠٠٦ ، ٢٠٠٧ ، ٢٠٠٨ ، ٢٠٠٩ ، ٢٠١٠ ، ٢٠١١ ، ٢٠١٢ ، ٢٠١٣ ، ٢٠١٤ ، ٢٠١٥ ، ٢٠١٦ ، ٢٠١٧ ، ٢٠١٨ ، ٢٠١٩ ، ٢٠٢٠ ، ٢٠٢١ ، ٢٠٢٢ ، ٢٠٢٣ ، ٢٠٢٤ ، ٢٠٢٥ ، ٢٠٢٦ ، ٢٠٢٧ ، ٢٠٢٨ ، ٢٠٢٩ ، ٢٠٣٠ ، ٢٠٣١ ، ٢٠٣٢ ، ٢٠٣٣ ، ٢٠٣٤ ، ٢٠٣٥ ، ٢٠٣٦ ، ٢٠٣٧ ، ٢٠٣٨ ، ٢٠٣٩ ، ٢٠٤٠ ، ٢٠٤١ ، ٢٠٤٢ ، ٢٠٤٣ ، ٢٠٤٤ ، ٢٠٤٥ ، ٢٠٤٦ ، ٢٠٤٧ ، ٢٠٤٨ ، ٢٠٤٩ ، ٢٠٥٠ ، ٢٠٥١ ، ٢٠٥٢ ، ٢٠٥٣ ، ٢٠٥٤ ، ٢٠٥٥ ، ٢٠٥٦ ، ٢٠٥٧ ، ٢٠٥٨ ، ٢٠٥٩ ، ٢٠٦٠ ، ٢٠٦١ ، ٢٠٦٢ ، ٢٠٦٣ ، ٢٠٦٤ ، ٢٠٦٥ ، ٢٠٦٦ ، ٢٠٦٧ ، ٢٠٦٨ ، ٢٠٦٩ ، ٢٠٧٠ ، ٢٠٧١ ، ٢٠٧٢ ، ٢٠٧٣ ، ٢٠٧٤ ، ٢٠٧٥ ، ٢٠٧٦ ، ٢٠٧٧ ، ٢٠٧٨ ، ٢٠٧٩ ، ٢٠٨٠ ، ٢٠٨١ ، ٢٠٨٢ ، ٢٠٨٣ ، ٢٠٨٤ ، ٢٠٨٥ ، ٢٠٨٦ ، ٢٠٨٧ ، ٢٠٨٨ ، ٢٠٨٩ ، ٢٠٩٠ ، ٢٠٩١ ، ٢٠٩٢ ، ٢٠٩٣ ، ٢٠٩٤ ، ٢٠٩٥ ، ٢٠٩٦ ، ٢٠٩٧ ، ٢٠٩٨ ، ٢٠٩٩ ، ٢١٠٠ ، ٢١٠١ ، ٢١٠٢ ، ٢١٠٣ ، ٢١٠٤ ، ٢١٠٥ ، ٢١٠٦ ، ٢١٠٧ ، ٢١٠٨ ، ٢١٠٩ ، ٢١١٠ ، ٢١١١ ، ٢١١٢ ، ٢١١٣ ، ٢١١٤ ، ٢١١٥ ، ٢١١٦ ، ٢١١٧ ، ٢١١٨ ، ٢١١٩ ، ٢١٢٠ ، ٢١٢١ ، ٢١٢٢ ، ٢١٢٣ ، ٢١٢٤ ، ٢١٢٥ ، ٢١٢٦ ، ٢١٢٧ ، ٢١٢٨ ، ٢١٢٩ ، ٢١٣٠ ، ٢١٣١ ، ٢١٣٢ ، ٢١٣٣ ، ٢١٣٤ ، ٢١٣٥ ، ٢١٣٦ ، ٢١٣٧ ، ٢١٣٨ ، ٢١٣٩ ، ٢١٤٠ ، ٢١٤١ ، ٢١٤٢ ، ٢١٤٣ ، ٢١٤٤ ، ٢١٤٥ ، ٢١٤٦ ، ٢١٤٧ ، ٢١٤٨ ، ٢١٤٩ ، ٢١٥٠ ، ٢١٥١ ، ٢١٥٢ ، ٢١٥٣ ، ٢١٥٤ ، ٢١٥٥ ، ٢١٥٦ ، ٢١٥٧ ، ٢١٥٨ ، ٢١٥٩ ، ٢١٦٠ ، ٢١٦١ ، ٢١٦٢ ، ٢١٦٣ ، ٢١٦٤ ، ٢١٦٥ ، ٢١٦٦ ، ٢١٦٧ ، ٢١٦٨ ، ٢١٦٩ ، ٢١٧٠ ، ٢١٧١ ، ٢١٧٢ ، ٢١٧٣ ، ٢١٧٤ ، ٢١٧٥ ، ٢١٧٦ ، ٢١٧٧ ، ٢١٧٨ ، ٢١٧٩ ، ٢١٨٠ ، ٢١٨١ ، ٢١٨٢ ، ٢١٨٣ ، ٢١٨٤ ، ٢١٨٥ ، ٢١٨٦ ، ٢١٨٧ ، ٢١٨٨ ، ٢١٨٩ ، ٢١٩٠ ، ٢١٩١ ، ٢١٩٢ ، ٢١٩٣ ، ٢١٩٤ ، ٢١٩٥ ، ٢١٩٦ ، ٢١٩٧ ، ٢١٩٨ ، ٢١٩٩ ، ٢٢٠٠ ، ٢٢٠١ ، ٢٢٠٢ ، ٢٢٠٣ ، ٢٢٠٤ ، ٢٢٠٥ ، ٢٢٠٦ ، ٢٢٠٧ ، ٢٢٠٨ ، ٢٢٠٩ ، ٢٢١٠ ، ٢٢١١ ، ٢٢١٢ ، ٢٢١٣ ، ٢٢١٤ ، ٢٢١٥ ، ٢٢١٦ ، ٢٢١٧ ، ٢٢١٨ ، ٢٢١٩ ، ٢٢٢٠ ، ٢٢٢١ ، ٢٢٢٢ ، ٢٢٢٣ ، ٢٢٢٤ ، ٢٢٢٥ ، ٢٢٢٦ ، ٢٢٢٧ ، ٢٢٢٨ ، ٢٢٢٩ ، ٢٢٣٠ ، ٢٢٣١ ، ٢٢٣٢ ، ٢٢٣٣ ، ٢٢٣٤ ، ٢٢٣٥ ، ٢٢٣٦ ، ٢٢٣٧ ، ٢٢٣٨ ، ٢٢٣٩ ، ٢٢٤٠ ، ٢٢٤١ ، ٢٢٤٢ ، ٢٢٤٣ ، ٢٢٤٤ ، ٢٢٤٥ ، ٢٢٤٦ ، ٢٢٤٧ ، ٢٢٤٨ ، ٢٢٤٩ ، ٢٢٥٠ ، ٢٢٥١ ، ٢٢٥٢ ، ٢٢٥٣ ، ٢٢٥٤ ، ٢٢٥٥ ، ٢٢٥٦ ، ٢٢٥٧ ، ٢٢٥٨ ، ٢٢٥٩ ، ٢٢٦٠ ، ٢٢٦١ ، ٢٢٦٢ ، ٢٢٦٣ ، ٢٢٦٤ ، ٢٢٦٥ ، ٢٢٦٦ ، ٢٢٦٧ ، ٢٢٦٨ ، ٢٢٦٩ ، ٢٢٧٠ ، ٢٢٧١ ، ٢٢٧٢ ، ٢٢٧٣ ، ٢٢٧٤ ، ٢٢٧٥ ، ٢٢٧٦ ، ٢٢٧٧ ، ٢٢٧٨ ، ٢٢٧٩ ، ٢٢٨٠ ، ٢٢٨١ ، ٢٢٨٢ ، ٢٢٨٣ ، ٢٢٨٤ ، ٢٢٨٥ ، ٢٢٨٦ ، ٢٢٨٧ ، ٢٢٨٨ ، ٢٢٨٩ ، ٢٢٩٠ ، ٢٢٩١ ، ٢٢٩٢ ، ٢٢٩٣ ، ٢٢٩٤ ، ٢٢٩٥ ، ٢٢٩٦ ، ٢٢٩٧ ، ٢٢٩٨ ، ٢٢٩٩ ، ٢٣٠٠ ، ٢٣٠١ ، ٢٣٠٢ ، ٢٣٠٣ ، ٢٣٠٤ ، ٢٣٠٥ ، ٢٣٠٦ ، ٢٣٠٧ ، ٢٣٠٨ ، ٢٣٠٩ ، ٢٣١٠ ، ٢٣١١ ، ٢٣١٢ ، ٢٣١٣ ، ٢٣١٤ ، ٢٣١٥ ، ٢٣١٦ ، ٢٣١٧ ، ٢٣١٨ ، ٢٣١٩ ، ٢٣٢٠ ، ٢٣٢١ ، ٢٣٢٢ ، ٢٣٢٣ ، ٢٣٢٤ ، ٢٣٢٥ ، ٢٣٢٦ ، ٢٣٢٧ ، ٢٣٢٨ ، ٢٣٢٩ ، ٢٣٣٠ ، ٢٣٣١ ، ٢٣٣٢ ، ٢٣٣٣ ، ٢٣٣٤ ، ٢٣٣٥ ، ٢٣٣٦ ، ٢٣٣٧ ، ٢٣٣٨ ، ٢٣٣٩ ، ٢٣٤٠ ، ٢٣٤١ ، ٢٣٤٢ ، ٢٣٤٣ ، ٢٣٤٤ ، ٢٣٤٥ ، ٢٣٤٦ ، ٢٣٤٧ ، ٢٣٤٨ ، ٢٣٤٩ ، ٢٣٥٠ ، ٢٣٥١ ، ٢٣٥٢ ، ٢٣٥٣ ، ٢٣٥٤ ، ٢٣٥٥ ، ٢٣٥٦ ، ٢٣٥٧ ، ٢٣٥٨ ، ٢٣٥٩ ، ٢٣٦٠ ، ٢٣٦١ ، ٢٣٦٢ ، ٢٣٦٣ ، ٢٣٦٤ ، ٢٣٦٥ ، ٢٣٦٦ ، ٢٣٦٧ ، ٢٣٦٨ ، ٢٣٦٩ ، ٢٣٧٠ ، ٢٣٧١ ، ٢٣٧٢ ، ٢٣٧٣ ، ٢٣٧٤ ، ٢٣٧٥ ، ٢٣٧٦ ، ٢٣٧٧ ، ٢٣٧٨ ، ٢٣٧٩ ، ٢٣٨٠ ، ٢٣٨١ ، ٢٣٨٢ ، ٢٣٨٣ ، ٢٣٨٤ ، ٢٣٨٥ ، ٢٣٨٦ ، ٢٣٨٧ ، ٢٣٨٨ ، ٢٣٨٩ ، ٢٣٩٠ ، ٢٣٩١ ، ٢٣٩٢ ، ٢٣٩٣ ، ٢٣٩٤ ، ٢٣٩٥ ، ٢٣٩٦ ، ٢٣٩٧ ، ٢٣٩٨ ، ٢٣٩٩ ، ٢٤٠٠ ، ٢٤٠١ ، ٢٤٠٢ ، ٢٤٠٣ ، ٢٤٠٤ ، ٢٤٠٥ ، ٢٤٠٦ ، ٢٤٠٧ ، ٢٤٠٨ ، ٢٤٠٩ ، ٢٤١٠ ، ٢٤١١ ، ٢٤١٢ ، ٢٤١٣ ، ٢٤١٤ ، ٢٤١٥ ، ٢٤١٦ ، ٢٤١٧ ، ٢٤١٨ ، ٢٤١٩ ، ٢٤٢٠ ، ٢٤٢١ ، ٢٤٢٢ ، ٢٤٢٣ ، ٢٤٢٤ ، ٢٤٢٥ ، ٢٤٢٦ ، ٢٤٢٧ ، ٢٤٢٨ ، ٢٤٢٩ ، ٢٤٣٠ ، ٢٤٣١ ، ٢٤٣٢ ، ٢٤٣٣ ، ٢٤٣٤ ، ٢٤٣٥ ، ٢٤٣٦ ، ٢٤٣٧ ، ٢٤٣٨ ، ٢٤٣٩ ، ٢٤٤٠ ، ٢٤٤١ ، ٢٤٤٢ ، ٢٤٤٣ ، ٢٤٤٤ ، ٢٤٤٥ ، ٢٤٤٦ ، ٢٤٤٧ ، ٢٤٤٨ ، ٢٤٤٩ ، ٢٤٥٠ ، ٢٤٥١ ، ٢٤٥٢ ، ٢٤٥٣ ، ٢٤٥٤ ، ٢٤٥٥ ، ٢٤٥٦ ، ٢٤٥٧ ، ٢٤٥٨ ، ٢٤٥٩ ، ٢٤٦٠ ، ٢٤٦١ ، ٢٤٦٢ ، ٢٤٦٣ ، ٢٤٦٤ ، ٢٤٦٥ ، ٢٤٦٦ ، ٢٤٦٧ ، ٢٤٦٨ ، ٢٤٦٩ ، ٢٤٧٠ ، ٢٤٧١ ، ٢٤٧٢ ، ٢٤٧٣ ، ٢٤٧٤ ، ٢٤٧٥ ، ٢٤٧٦ ، ٢٤٧٧ ، ٢٤٧٨ ، ٢٤٧٩ ، ٢٤٨٠ ، ٢٤٨١ ، ٢٤٨٢ ، ٢٤٨٣ ، ٢٤٨٤ ، ٢٤٨٥ ، ٢٤٨٦ ، ٢٤٨٧ ، ٢٤٨٨ ، ٢٤٨٩ ، ٢٤٩٠ ، ٢٤٩١ ، ٢٤٩٢ ، ٢٤٩٣ ، ٢٤٩٤ ، ٢٤٩٥ ، ٢٤٩٦ ، ٢٤٩٧ ، ٢٤٩٨ ، ٢٤٩٩ ، ٢٥٠٠ ، ٢٥٠١ ، ٢٥٠٢ ، ٢٥٠٣ ، ٢٥٠٤ ، ٢٥٠٥ ، ٢٥٠٦ ، ٢٥٠٧ ، ٢٥٠٨ ، ٢٥٠٩ ، ٢٥١٠ ، ٢٥١١ ، ٢٥١٢ ، ٢٥١٣ ، ٢٥١٤ ، ٢٥١٥ ، ٢٥١٦ ، ٢٥١٧ ، ٢٥١٨ ، ٢٥١٩ ، ٢٥٢٠ ، ٢٥٢١ ، ٢٥٢٢ ، ٢٥٢٣ ، ٢٥٢٤ ، ٢٥٢٥ ، ٢٥٢٦ ، ٢٥٢٧ ، ٢٥٢٨ ، ٢٥٢٩ ، ٢٥٣٠ ، ٢٥٣١ ، ٢٥٣٢ ، ٢٥٣٣ ، ٢٥٣٤ ، ٢٥٣٥ ، ٢٥٣٦ ، ٢٥٣٧ ، ٢٥٣٨ ، ٢٥٣٩ ، ٢٥٤٠ ، ٢٥٤١ ، ٢٥٤٢ ، ٢٥٤٣ ، ٢٥٤٤ ، ٢٥٤٥ ، ٢٥٤٦ ، ٢٥٤٧ ، ٢٥٤٨ ، ٢٥٤٩ ، ٢٥٥٠ ، ٢٥٥١ ، ٢٥٥٢ ، ٢٥٥٣ ، ٢٥٥٤ ، ٢٥٥٥ ، ٢٥٥٦ ، ٢٥٥٧ ، ٢٥٥٨ ، ٢٥٥٩ ، ٢٥٦٠ ، ٢٥٦١ ، ٢٥٦٢ ، ٢٥٦٣ ، ٢٥٦٤ ، ٢٥٦٥ ، ٢٥٦٦ ، ٢٥٦٧ ، ٢٥٦٨ ، ٢٥٦٩ ، ٢٥٧٠ ، ٢٥٧١ ، ٢٥٧٢ ، ٢٥٧٣ ، ٢٥٧٤ ، ٢٥٧٥ ، ٢٥٧٦ ، ٢٥٧٧ ، ٢٥٧٨ ، ٢٥٧٩ ، ٢٥٨٠ ، ٢٥٨١ ، ٢٥٨٢ ، ٢٥٨٣ ، ٢٥٨٤ ، ٢٥٨٥ ، ٢٥٨٦ ، ٢٥٨٧ ، ٢٥٨٨ ، ٢٥٨٩ ، ٢٥٩٠ ، ٢٥٩١ ، ٢٥٩٢ ، ٢٥٩٣ ، ٢٥٩٤ ، ٢٥٩٥ ، ٢٥٩٦ ، ٢٥٩٧ ، ٢٥٩٨ ، ٢٥٩٩ ، ٢٦٠٠ ، ٢٦٠١ ، ٢٦٠٢ ، ٢٦٠٣ ، ٢٦٠٤ ، ٢٦٠٥ ، ٢٦٠٦ ، ٢٦٠٧ ، ٢٦٠٨ ، ٢٦٠٩ ، ٢٦١٠ ، ٢٦١١ ، ٢٦١٢ ، ٢٦١٣ ، ٢٦١٤ ، ٢٦١٥ ، ٢٦١٦ ، ٢٦١٧ ، ٢٦١٨ ، ٢٦١٩ ، ٢٦٢٠ ، ٢٦٢١ ، ٢٦٢٢ ، ٢٦٢٣ ، ٢٦٢٤ ، ٢٦٢٥ ، ٢٦٢٦ ، ٢٦٢٧ ، ٢٦٢٨ ، ٢٦٢٩ ، ٢٦٣٠ ، ٢٦٣١ ، ٢٦٣٢ ، ٢٦٣٣ ، ٢٦٣٤ ، ٢٦٣٥ ، ٢٦٣٦ ، ٢٦٣٧ ، ٢٦٣٨ ، ٢٦٣٩ ، ٢٦٤٠ ، ٢٦٤١ ، ٢٦٤٢ ، ٢٦٤٣ ، ٢٦٤٤ ، ٢٦٤٥ ، ٢٦٤٦ ، ٢٦٤٧ ، ٢٦٤٨ ، ٢٦٤٩ ، ٢٦٥٠ ، ٢٦٥١ ، ٢٦٥٢ ، ٢٦٥٣ ، ٢٦٥٤ ، ٢٦٥٥ ، ٢٦٥٦ ، ٢٦٥٧ ، ٢٦٥٨ ، ٢٦٥٩ ، ٢٦٦٠ ، ٢٦٦١ ، ٢٦٦٢ ، ٢٦٦٣ ، ٢٦٦٤ ، ٢٦٦٥ ، ٢٦٦٦ ، ٢٦٦٧ ، ٢٦٦٨ ، ٢٦٦٩ ، ٢٦٧٠ ، ٢٦٧١ ، ٢٦٧٢ ، ٢٦٧٣ ، ٢٦٧٤ ، ٢٦٧٥ ، ٢٦٧٦ ، ٢٦٧٧ ، ٢٦٧٨ ، ٢٦٧٩ ، ٢٦٨٠ ، ٢٦٨١ ، ٢٦٨٢ ، ٢٦٨٣ ، ٢٦٨٤ ، ٢٦٨٥ ، ٢٦٨٦ ، ٢٦٨٧ ، ٢٦٨٨ ، ٢٦٨٩ ، ٢٦٩٠ ، ٢٦٩١ ، ٢٦٩٢ ، ٢٦٩٣ ، ٢٦٩٤ ، ٢٦٩٥ ، ٢٦٩٦ ، ٢٦٩٧ ، ٢٦٩٨ ، ٢٦٩٩ ، ٢٧٠٠ ، ٢٧٠١ ، ٢٧٠٢ ، ٢٧٠٣ ، ٢٧٠٤ ، ٢٧٠٥ ، ٢٧٠٦ ، ٢٧٠٧ ، ٢٧٠٨ ، ٢٧٠٩ ، ٢٧١٠ ، ٢٧١١ ، ٢٧١٢ ، ٢٧١٣ ، ٢٧١٤ ، ٢٧١٥ ، ٢٧١٦ ، ٢٧١٧ ، ٢٧١٨ ، ٢٧١٩ ، ٢٧٢٠ ، ٢٧٢١ ، ٢٧٢٢ ، ٢٧٢٣ ، ٢٧٢٤ ، ٢٧٢٥ ، ٢٧٢٦ ، ٢٧٢٧ ، ٢٧٢٨ ، ٢٧٢٩ ، ٢٧٣٠ ، ٢٧٣١ ، ٢٧٣٢ ، ٢٧٣٣ ، ٢٧٣٤ ، ٢٧٣٥ ، ٢٧٣٦ ، ٢٧٣٧ ، ٢٧٣٨ ، ٢٧٣٩ ، ٢٧٤٠ ، ٢٧٤١ ، ٢٧٤٢ ، ٢٧٤٣ ، ٢٧٤٤ ، ٢٧٤٥ ، ٢٧٤٦ ، ٢٧٤٧ ، ٢٧٤٨ ، ٢٧٤٩ ، ٢٧٥٠ ، ٢٧٥١ ، ٢٧٥٢ ، ٢٧٥٣ ، ٢٧٥٤ ، ٢٧٥٥ ، ٢٧٥٦ ، ٢٧٥٧ ، ٢٧٥٨ ، ٢٧٥٩ ، ٢٧٦٠ ، ٢٧٦١ ، ٢٧٦٢ ، ٢٧٦٣ ، ٢٧٦٤ ، ٢٧٦٥ ، ٢٧٦٦

الهم منه تدبيره أو ما له من شأنه من مآثر \* ومن هذه الحوادث المذكورة

— تهديد الديوان لمصطفى آغا قايمازي معجور السلطان العثماني إلى الجزائر في سنة ١١٢٠ / ١٦٠٤م وحصارهم لمعهد تونس بأشغال الجزائر آنشد في قصره لأنه أصر مع المعجور المذكور على تنفيذ الاتفاقية التي أبرمتها الدولة العثمانية مع فرنسا في المنطالمذكورة \* وقد مات الباشا تحت تأثير انفصاله من الحصار \*

— ثورة الانكشارية على الباشا بونس سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٠م لميله إلى مسالمة فرنسا وضعهم قبل ذلك الباشا سليمان قانانيا سنة ١٠٢٦ هـ / ١٦١٢م من الدخول إلى ديوانهم لميله أيضا إلى مسالمة فرنسا \*

— ثورة الانكشارية على الباشا حسين في سنة ١٠٤٣ هـ / ١٦٢٣م لخلافه في بين الدارفين حول دفع رواتب الجند من مال الباشا الذي كان يحصل عليه من طريق الامتيازات التي كان يتمتع بها \* وزعمهم به في السجن \*

— ثورة الانكشارية على الباشا يوسف ابوان مال في سنة ١٠٥٢ هـ / ١٦٤٣م وأيدها منهم اياه النصارى في اعقاب فشله في اخضاع ثورة بلاد القبائل \*

— ثورة الداعية الرياس على الباشا محمد بوزمان في سنة ١٠٥٤ هـ / ١٦٤٤م لاتباعها له بالتآمر على رئيس الداعية علي بختين وغيره من زعمائهم واضلار الباشا إلى الامتيازات بعرضة إحدى الزوايا مع معجور السلطان العثماني الذين جاءوا المتخاص من رئيس الداعية لرفضه الامتياز في الحملة العثمانية على مالداسية \*

(١)

وان دلت كل المواقف المذكورة على شيء فانما تدل على ان نفوذ السلاطين العثمانيين ومثلهم الباشاوات في الجزائر قد قدأ ضعيفا إلى حد كبير امام ديوان الانكشارية والداعية الرياس \* وأن الانكشارية والرياس قدوا بهجرون انهم في منأى من ان ينالهم عقاب الدولة ليس قاتلا ليعيد لجزائر من مركز الدولة \* ولكن اينما انصرف هذه الدراسة \*

وقد نجم من ضعف الباشاوات \* وهجوم من الرياسة على ديوان الجند الانكشاري \* والداعية الرياس أو زعمال البصرة وتزايد نفوذ الداعية والرياس في الجزائر وحصول فتن واضلار الرياسات وثورات كثيرة في داخل مدينة الجزائر وبناتها لضعفها \*

— ثورة بني عباس جنوب بداية في عام ١١٩٩ هـ / ١٥١٠-١٥١١م في عهد خضر باشا \* وسجلتهم على الدريق الرايد بين مدينتي الجزائر وقسنطينة هربا منه \* الا ان الباشا المذكور نجح بعد تسعين من المناوشات في القضاء على الثائرين في انفساد ثورتهم \* واجبارهم \*

(١) انظر عنها د. فرامون العزني السابق ص ١٤٦-١٤٧ وميرسي / العزني السابق ج ٣

ص ١٨١ وما يليها \*

عند المسح المسجل (١)

(٢)

١- ثورة الكرافلة في سنة ١٠٠٤ هـ / ١٥٩٦ م و ١٠٤٢ هـ / ١٦٢٣ م كان الكرافلة  
يشعرون بالظلم ويحسون بالضييق لأن الاتراك الذين كانوا يعيشون من تزايد عدد هم ، وصح  
استمال اقدامهم على انتزاع السلطة منهم بالتعاون مع اغوالهم الجزائريين ، كانوا يعولون بينهم  
بين المناصب العليا في الادارة والجزائر (٣) ولذلك كانوا يتعينون الفرصة للثورة على الاتراك  
لانتزاع حقوقهم في المساواة بأبائهم . وقاموا في سنة ١٠٠٥ هـ / ١٥٩٦ م بأول ثورة لهم ، مستغلين  
النزاع الذي كان قائما بين البند الانكشاري ، ونضر باشا ، وأسفرت هذه الثورة التي سالت  
فيها دماء كثيرة في مدينة الجزائر من تخفية الانكشاريين لخلواتهم . ولكن هؤلاء ما لبثوا ان انتقموا  
منهم ، وداردوهم من المدينة . وفي سنة ١٠٤٢ هـ / ١٦٢٣ م قدر الكرافلة ان الدارفة مناسب  
للحدود اليها ، واشعل نار الثورة فيها بالتعاون مع سكانها من الامالي ، لأن الاوضاع فيها  
كانت مضاربة ونتيجة داخيان البند الانكشاري ، وتتمره على الباشا حسين ( ١٠٤٠ - ١٠٤٤ هـ /  
١٦٢١ - ١٦٢٤ م ) ، وحادوا الى مدينة الجزائر منتشرين في زى فلامين . وقابلوا الاتراك بثورتهم  
في شهر ربيع ١٦٢٣ م ، وحققوا في بادئ الامر بعض النجاح ، ولكن الاتراك فيها سرعان  
ما استعادوا زمام المبادرة وتمكنوا من القضاء على الثائرين بعنف شديد ، ولم يبق منهم الا من  
فر الى بلاد القبائل (٤) .

٢- ثورة بلاد القبائل التي استمرت تقريبا طوال عهد الباشاوات بشدة متفاوتة  
وقد حدثت هذه الثورة التي اندلعت في مطلع القرن الثامن عشر الهجري / او اخر القرن السادس  
مشر الميلاي ، وبخاثة بني القاضي ، والشم الشمان في الجزائر ، تهديدا قويا ، وخديرا ، لأن  
حمائل هؤلاء ، وصلت مرات عديدة الى متباعدة ، وإلى اسوار مدينة الجزائر نفسها . ولأن  
الثائرين كانوا على صلة بالقوى الخارجية من اسبان وسجديين ، وبهدف التعاون معهم ضد  
اتراك الجزائر الشمانيين . وانهم سرعان ما استمروا ثورة بلاد القبائل فترة طويلة ، وانفاق  
حكام الجزائر الشمانيين في القضاء عليها بصفة نهائية قد شجع جهات اخرى في الشرق

(١) انداز من ثورة بني مجاني ، مايدوه المروج السابق ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، ود فرامون ، المروج  
السابق ص ١٢٩

- Féraud: Notice sur les MOKRANI, in Recueil de la société Archéologique de Constantine. 1871-1872 P.232 et suiv.

- Berbrugger: Epoque militaires de la Grande Kabylie. Alger 1847, P.101 et suiv.

(٢) الكرافلة هم أبناء الاتراك من الامهات الجزائريات .  
(٣) يعتبر حسن بن خير الدين ، الذي تولى رئاسة حكومة الجزائر ثلاث مرات ، لما كان في فرنسا ،  
مع انه من ام جزائرية استثناء لا يقاس عليه ، ومن المناصب العليا التي كان الكرافلة  
لا يرتقون اليها ، منصب الاقمار ورئيس البشير الكبرى ، ومنصب الخزانة ، او أمين المال  
وقبله العن ، ووزارة الشيمس .

(٤) انداز من ثورة الكرافلة ، د فرامون ، المروج السابق ص ١٤٠ ، ١٥٧ ، ميرسيو ، المروج

السابق ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .  
Beyor(P.): Le problème Kouloughli dans la régence d'Alger. 2<sup>e</sup> Congrès International et Nord Africain 1970, P.P. 79 - 94.



## والخرب الجزائريين على الثورة أيضا على الاتراك العثمانيين (١)

٤- ثورة تلمسان : (في الفترة ١٠٣٥-١٠٣٧ / ١٦٦٦-١٦٦٨ م) :

وقد كانت نتيجة تصف الاتراك العثمانيين في المدينة ، وطغيان قائدهم محمد بن سوري فيها وربما كانت أيضا نتيجة تحرير من بعض القوى المنيرية المجاورة لتلمسان ، وهو ما يوجب به اسم قائد الثورة المدعو السوسي المنيري ، ولم يدخر الاتراك جهدا لقمع هذه الثورة بشدة (٢) .

٥- ثورة الشرق الجزائري : وقد اندلعت في سنة ١٠٤٨ / ١٦٦٨ م في اعقاب قتل مراد باي حمام قسنطينة ومجاهدين الصغرى شيخ حرب الذواودة والحنانشة غدرا في سنة ١٠٤٧ / ١٦٦٧ م ، متبعا اياه بالآخرين عن الداعة ، وقد تزعم الثورة احمد بن الصغرى ، وكان هدفه الانتقام من قلة اخيه . وتضافت ثورته مع ثورة قبائل شمالي قسنطينة وشرقيها التي تضررت تجارتها من جراء تخريب الاتراك العثمانيين في سنة ١٠٤٨ / ١٦٦٨ م للمراكز التجارية الفرنسية التي كانت تتعامل معها ، وتمازج الفاقون على الاتراك في الشرق الجزائري ، فانهقوا منظمة كبيرة بهم في واقعة قبائل ، وذلك في ٢٠ / ١ / ١٦٦٨ م ، تدور في اثرها نفوذ العثمانيين في الشرق الجزائري تدورا كبيرا ، وان باءت المحاولات الجديدة التي قام بها حكام الجزائر باستعادة نفوذهم وسيادتهم عليه ، فاقبل عقد من السفين بالفشل . واخيرا استعان حاكم الجزائر مريوسف باشا بنفوذ المرابطين والدلاء مثل محمد ساسي البونني . واپي مهدي عيسى الشمالي لتهدئة الثورة في الشرق الجزائري ، ورحل الثائرين يقبلون بالعودة الى الداعة لعدم التركيب العثماني . وتضافرت جهود هؤلاء مع تحريض الثائرين وبغ الشكائر والاضرار النهمرة التي خلفها وباء الطاعون الذي استفحل في العقد السادس من القرن الداعي عشر الهجري / الدامس من القرن السابع الميلادي على اعادة الهدوء الى القطاع الشرقي من الجزائر (٣) .

٦- اضطرابات في مدينة الجزائر في سنة ١٠٥٤ / ١٦٤٤ م ، وسببها ان غزاة الجزائر رفضوا الاسهام في حملة جديدة لهدم المداين العثماني لاثم لم يحصلوا منه على تموينيات عن الدكائر التي لعقتم في مدرقة فيلونه (VELONE) فأرسل مبعوثين للقضاء على زعمائهم ، وفي مقدمتهم

(١) انظر عن ثورة بني القاضي واتصالاتهم البخارية : دوفرا من : المرنج السابق ص ١٤٠ وما يليها ، وميرسي : المرنج السابق ج ٣ ص ٢٧٠ وما يليها و :-  
Boyer (P.) : Espagne et Kouko, les négociations (de 1598 à 1610)  
in R.O.M.M., No. 8, 1970 P.P. 25 - 40.

(٢) انظر عن ثورة تلمسان : ابن المفتي : تاريخ باعارات الجزائر في / المجلد الاسيوية مسلم ١٩٦٧ ص ٢٠٣ ، ومحمد بن سليمان / نسبة الدلائل في ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر الحديث لمحمد الله . الجزائر ١٩٧٨ ، ودوفرا من : المرنج السابق ص ١٥٩ ، وميرسي : المرنج السابق ج ٣ ص ٢٧٠ .

(٣) انظر عن هذه الثورة : Vayssettes: Recueil. Constantino 1867, P.P. 333 et suiv.

ودوفرا من : المرنج السابق ص ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ومقالته :  
Boyer (P.) : La politique religieuse des Turcs in R.O.M.M., No. 1, 1966 P.34.

وسيلة الثقافة الجزائرية عدد ١٥ الجزائر ١٩٧٩ .

على بئسنيين ، رئيس الدائرة الرياض ، فثار هؤلاء ، واستولوا على السلطة في مدينة الجزائر ،  
وعلى رئيس الدائرة المذكور مع الباشا ، ولكن الانكسارية ما لبثوا ان ثاروا وبالمهوى بدفع  
رواتبهم وأمهله فترة قصيرة لتدبير المال . ولما لم يكن لديه المال الكافي ، ولا القوة الكافية  
لأخضاعهم ، فقد أصر الفرار الى صحرائه بني الناصر ، في بلاد القبائل . فاضطربت الامور  
في المدينة . وكانت ستطرد الباشا الى انزلوا به يسرح السلطان العثماني الى تعيين باشا جديد ، وارسال  
التموينات لخزاة الجزائر ، ويبدو ايضا انه تطف الباشا الجديد بالقضا على رئيس الدائرة  
ان مات هذا الاخير بعد فترة وبيزة من حودته الى الجزائر .

ونظرا فان عهد الباشاوات تميز بالانراار الشديد في مدينة الجزائر وبنارنها ، على ان  
اهم ما تميز به عهد الباشاوات ايضا هو تعدد الاطماع والتدخلات الخارجية في الجزائر ، حيث  
تدخلت مدنها السلطانية وفي مقدمتها مدينة الجزائر العاصمة الى حملات اوروبية عديدة : اسبانية  
وتوسكانية ، وفرنسية ، وانجليزية ، ورومانية . ومنها الحملات التي وقعت في السنوات الآتية : (١)

- ١٦٠١ / ١٦٠١ م . حملة اسبانية على الجزائر انتهت بالفشل .
- ١٦٠٢ / ١٦٠٢ م . حملة اسبانية لاحتلال (( تامنوت )) قرب آزفون بين الجزائر وبناية .
- ١٦٠٣ / ١٦٠٤ م . ضم التوسكانيين على ميناء الجزائر .
- ١٦٠٦ / ١٦٠٧ م . حملة توسكانية على بناية . انتهت بتخريب المدينة .
- ١٦١٠ / ١٦١٠ م . حملة توسكانية على برشاش . وبجبل ، انتهت بتخريب مدينة برشاش .
- ١٦١١ / ١٦١١ م . حملة اسبانية على بجيجل ، انتهت بالفشل .
- ١٦١٢ / ١٦١٢ م . ١٦١٠ / ١٦١٠ م . حملتان فرنسيتان لاحتلال بعض المواقع على الشواطيء  
الشرقية للجزائر .
- ١٦٢١ / ١٦٢١ م . حملة انجليزية على الجزائر ، انتهت بالفشل .
- ١٦٢٤ / ١٦٢٤ م . حملة رومانية على مدينة الجزائر انتهت بحصول الهولنديين على اسرارهم .
- ١٦٢٧ / ١٦٢٧ م . حملة فرنسية على مدينة الجزائر انتهت بالفشل .
- ١٦٥٢ / ١٦٥٢ م . حملة رومانية على الجزائر انتهت بتوقيع معاهدة سلام .
- ١٦٥٥ / ١٦٥٥ م . حملة انجليزية على الجزائر انتهت بتوقيع معاهدة سلام .

كما تدخلت حدودها الشرقية والجزيرة الى تجمعات وتجمعات من نظام تونس والمغرب .  
في اعوام ١٦١٢ / ١٦١٤ م ، ١٦٣٧ / ١٦٣٨ م ، ١٦٥٠ / ١٦٥٠ م ، ١٦٥٤ / ١٦٥٤ م  
وقام الاسبان في وهران والمرسى الكبير بتوسيع نطاق نفوذهم في الغرب الجزائري لمساعدة بعض  
قبائل بني عامر ، وتمشوا من احباط عدد من التجمعات والمحاولات التي قام بها ضد امراك  
الجزائر وقبائل الغرب الجزائري المرالية لهم ، وخاصة في اعوام ١٥٩٩ / ١٥٩٩ م ، ١٥٩٩ / ١٥٩٩ م ،  
١٦٠٦ / ١٦٠٦ م ، ١٦١٢ / ١٦١٢ م ، ١٦٥٢ / ١٦٥٢ م (٢)

- (١) انظر عن هذه الحملات : دوفراون ، المربح السابق
- (٢) انظر عن النزاع بين الجزائر وتونس بين ابي دينار ، المؤرخ من ١٥٠٧ و ١٥٠٨ .
- (٣) السكوري ، الاستقصا ، ج ٧ ص ٢٧٠ .
- (٤) انظر عن الحملات القرنية العثمانية : دوفراون ، المربح السابق ص ١٤٧ ، وابن عربش  
البيستان ص ١٢٢ ، بالنسبة ل حملة ١٥٩٩ .

وقد كانت بعض العمليات الأوربية الضارة اليها ردا على الغزوات التي كان غزاة البحر  
الجزائريين يشنونها على السفن والشواطئ الأوربية ، تلك الغزوات التي توسع نطاقها فندت  
لا تقتصر فقط على العرض الغربي للمتوسط ، ولكنها تشمل أيضا المحيط الأطلسي من جزيرة ماديرا  
جنوبا الى جزيرة ايسلندة شمالا مرورا بالمسواحل البرتغالية والانكليزية والايروندية .

وقد أصبحت هذه غزوات الجزائريين نشيطة ايضا ، ان غدا الغزو البحري بالنسبة  
للمتاجين الذين زاعروا على القصور ، مما يعارضه اويسام فيه البعض بشكل او آخر لما يدره عليهم من  
منازعة وأرباب . ومنعت الدول الأوربية من وراء البحار النشطة ، والراسخ الدائم ، المنازعة  
الجزائريين بوسائل كثيرة ، وتذكر إحدى الإحصائيات ، ان الغزوات الجزائرية تضمنوا خلال الفترة  
١٠٢٢ - ١٠٢٠ م / ١٦١٣ - ١٦٢١ م من أسر ٩٢٦ سفينة بمن وما فيها . وثبتت فرنسا  
وعددها خلال الفترة ١٠٢٧ - ١٠٤٤ م / ١٦٢٨ - ١٦٣٤ م ، عشرة ثمانين سفينة ، علما انها  
اقل الدول الأوربية غسارة ، وبلغ عدد الأسرى في الجزائر اسيانا نحو ثلاثين ألفا ، اسير من مختلف  
الدول الأوربية ، كانوا يستعملون في القديف في السفن ، وفي أعمال وخدمات أخرى لأصحابهم (١)  
ومن أبرز غزاة البحر الجزائريين في عهد الباشاوات : مراد راييس ، ومامي أرناؤوف ، وسليمان  
رايس ، وحميد ، وولي بوشين (٢) . وهم في معظمهم من سلالة النصارى ، او من الهاند الأوربية  
المتابعة للدولة العثمانية .

وقد اتخذت النشاطات البحرية لولاها الغزوة وغيرهم على العلاقات الجزائرية مع الدول الأوربية ،  
فتميزت بالعداء والتوتر مع معظم الدول الأوربية ، واسبانيا والبرتغال والىطالية وفرنادة قبل ان  
تتغير اتفاقية السلام مع الجزائر في سنة ١٠٦٤ م / ١٦٥٢ م ، وانطلقا قبل ان تنهي هي الأخرى  
اتفاقية سلام مع الجزائر في سنة ١٠٦٥ م / ١٦٥٥ م .

اما مع فرنسا فتميزت بالتذبذب بين السلم والحرب ، شأن العلاقات بين الجزائر وتونس ،  
وبين الجزائر والمغرب ، الا ان السبب في تذبذب العلاقات الجزائرية مع البلدين اللذين  
لا يعود الى الغزو البحري ، وانما الى تدفق البلدين في حدود الجزائر ومحاولة استغلال ظروف  
العداء الاثراك الصعبة في الجزائر .

واخيرا فان عهد الباشاوات قد تميز ايضا بنشأة الأويثة والمجاهات والكوارث الداهية  
التي أصابت الجزائر ، والحقت بها اضرارا فادحة ، ومن أهم المجاهات والأويثة نذكر ما يلي سبيل المثال ،  
- وباء الداهون الذي ابتلى الجزائر في عهد عثمان باشا ( ١٠٠٠ - ١٠٠٣ م / ١٥٩٢ -  
١٥٩٥ م ) ، وهو الوباء المعروف بالذئب التونسي ، والانتقاله من هذه الأخيرة الى الجزائر ، والداهون  
الذي اجتاح الجزائر في الايام الأولى من القرن السابع عشر .  
- والمجاعة الرهيبة التي مرقتها الجزائر عقب مجاعة شديدة في سنتي ١٠٦٠ - ١٠٦١ م /

- ١٦١١ - ١٦١٢ م .
- (١) اعطى هذه الإحصائيات : دفرامون ، في المراجع السابق ، ص ١٢٨ - ١٣٠ .
  - (٢) انظر من مراد راييس ، ومامي أرناؤوف ، مايدو ، المراجع السابق ، ص ١٥٩ ، ١٩٦ ، وحميد  
الجزائريين دفرامون ، المراجع السابق ، ص ١٢٧ ، وغيرها .
  - (٣) ميرسي ، المراجع السابق ، ص ٢ ، ص ٢٠٠ /

١٠٢٥-١٠٢٦ هـ / ١٦٤٦-١٦٤٧ م. - والبراء الكبير الذي تولى شؤنه في سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦٤٦ م. والذي تولى شؤنه في سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦٤٦ م.

سـ والداعون الذي استمر بضخ سنوات ١٠٤٩-١٠٥٢ هـ / ١٦٦٩-١٦٤٤ م وتجدد في سنة ١٠٥٢ هـ / ١٦٤٧ م واستمر حتى سنة ١٠٦٠ هـ / ١٦٥٠ م ثم تجدد في سنة ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٤ م

وعلينا نحن القول ان الدوائر في عهد الباشاوات تنادى اليها ينون مزمنا. وذلك  
لضعف دور الدولة في التغلب عليها. وبهذا الناصر يدارق الوقاية والعلاج. مما جعله يتجدد  
باستمراره وفي ارضية متقاربة همدا. (١)

ثلاث نائت ابرز مميزات هذه الباشاوات • وتقدر الملاحة الى ان عدد الباشاوات الذين  
تداولوا على كرسي باشوية الجزائر في الفترة : ١٩١٥ - ١٩١٦ م / ١٢٨٧ - ١٢٨٩ م ليس معروفنا  
على وجه الدقة • ان هذا الاختلافات في عدد اسماء بعضهم وفترات حكمهم  
وفي تعاملهم لدى من ارغوا اولئها حول هذه الفترة (١) على انه يمكن القول : بان عدد اسم  
على وجه التقريب كان حوالي اربعين باشا • منهم من اتم فترة ثلاث سنوات في الحكم • ومنهم من  
مات • او عزل • او قتل • قبل ان يتم • وقليول فقد اسم الذين تولوا الباشوية فيها مرتين  
او ثلاثا •

ما تقدم بعين القبول :

فان مجيئ العثمانيين الى الجزائر في صالح القرن السادس عشر الميلادي ( ١٥٠٠ ) فان بداية  
لعمود جديد وذلك ان اليهود هم قد تضافرت منذ عهد عرب وغير الدين على اقامة وارساء دعائم  
دولة جزائرية حديثة وهي ايلة او نيابة او مملكة الجزائر قاعدتها مدينة الجزائر التي احدثت  
الجزائر تاجها اسمها الحديث وبعد ان كان مقبورا على المدينة فقط . ووضع لهذه الايامسة  
تنظيم اداري جديد ، وفدت لها حدود سياسية بيئية ، احدثت تشكك وتوضيح منذ عهد الباي راي  
لأنه شغلها النهائي فيما بعد وذلك على انقراض أو سبب الأحداث السياسية الحديثة التي  
كانت قائمة فيها ، والتي عجزت عن المقاومة او الاستقرار ، فقضوا على بعضها قضاء نهائيا  
كالدواتين المرميتين الزنانية والصفدية في غرب الجزائر وشرقها ، وابتوا على بعضها الآخر ، تابعها  
لهم فاعارات بني بجاز في توفرت ، وحالهم في ورجله ، بجنوب الجزائر ، وبني عباس ، وبني القاسي  
في شمالها ، وعلى حساب المراتح والمرتبات التي اطلبها او اخضعها الاميان لمدينة الجزائر ونيابة  
ونابسة ، وغيره . . . فان مجيئ العثمانيين الى الجزائر حامل توجه لاندباء المفتتة والسبالة  
المبشرة في اراضيها ، وحامل استقرار لانوضاع التي كانت مضطربة فيها ، وحامل انتان وتبرير لها ،

(1) انظر من الأربعة والمعدات والكوارث الأخرى ، دوزامون ، الميزن السابق ، ص 179 ،

• ۶۰۶۶۰۰ ۶۱۹۱۰۰ ۶۱۸۹ ۶۱۷۷ ۶۱۵۸ ۶۱۵۰ ۶۱۴۷

(١) انصار ابن المفتي ، تاريخ باعارات الفائز في المربع السابق هـ واين ، مدونة ، هـ السابق  
الاسفار في المربع السابق

الاسفار في المرقى السابق

من الاستقلال والخضوع الى الاس - جان .

- وان ارتباط الجزائر القوي بالدولة العثمانية في عهد البايبريات جعل منها القاعدة الامامية للدولة العثمانية في شمال افريقيا وفي الشرق الاوسط المتوسط في سراسها من الاسبان والبربادورية البرماتية المقدسة ، والقاعدة التي امتد منها النفوذ العثماني الى باقي شمال افريقيا ، لكن ارتباطها القوي هذا لم يمنعها من ان تتمتع بحرية واستقلال كبيرين ضمن الدولة العثمانية .

- وان يكون لها من حيثها المتميزة ، وسيادتها المحترمة ، وان يكون حكامها البايبريات اسما بالملوك العثمانيين محما منهم بالملوك التابعين او الخاضعين ، لما كان لهم من سلطات مبالغة غير معددة بزمان ، وكلمة نافذة ، ومناطة سامية ادى الدولة العثمانية بالرفح من ان السلطان العثماني هو الذي كان يمينهم .

- وان استقلال الجزائر وسيرتها ضمن الدولة العثمانية قد اعطى لها قوة مضاعفة ، وقوة ناتجة عن حرية حكامها في اتخاذ القرار والمبادرة ، وقوة اخرى مستمدة من قوة الدولة العثمانية التي كانت تمد حكامها بالسلي والريال عند الضرورة . بحيث لم تعد فقط ثباتات مراريا الا المتوسمين من القادمين من الشرق او من الغرب بل انها اسهمت ايضا ولا سيما في اواخرهم بسيد البايبريات في موقف المجهج على جارتها تونس وفاس كما رأينا ، وسوى ، وبذلك اسهمت في المضي لحد النفوذ العثماني اليهما .

- وان سياسة البايبريات المهادنة الى توحيد البلاد وتحرير المواقع المعتلة من الاسبان كانت تعمل رخصة السنان مما دفع هؤلاء الى التفاوض والتعاون معهم ، الامر الذي ساعد على استقرارهم في الجزائر ، وحكمهم لها ، الا ان اختارهم المالك للسلطة وعدم القبول بمشارنة الاهالي لهم فيها ، ومما طمطم لجزائري لا مساملة التايح للمتبج قد ادى الى قيام ثورات ضد حكمهم في مختلف الفترات ولما صنعت القروبة وتابوا يضاربون الى قصصها بشدة ، الامر الذي ما انفك يبعث بينهم وبين الاهالي ويتسبب في ثورات جديدة ضدهم ، لا سيما في العهود التالية التي اصبحت الشقة فيها بين الحان والحكم واسعة جدا .

وقد صاحب قيام الحكم العثماني في الجزائر امتداد نشاط الغزو البحري ضد الشواطئ والحقن الزورية الاسبانية منها على الخصوص نتيجة الغزو الاسباني من جهة لشوا الى المغرب والكنيو - رة وهجرة المسلمين من الاندلس ، وانما انما الهاتين منهم فيه ، وتان دافع التيه - لاد لهذا الغزو اوضح في عهد البايبريات منه في العهود التالية ، التي اغتلت فيها بدافع القصب المادي ، وربما غلب عليه هذا الانحيز . وقد كانت فئات الغزو البحري تشكل احد المصادر الرئيسية لغزينة الدولة ، مما جعل بعض البايبريات يولونه اهتماما خاصا ، تنظيميا وتشجيلا .

وان انتهاء الصراع النهر ارفقته على الاتي بين الدولة العثمانية واوربا المسيحية الذي تتميز به عهد البايبريات في الموضوعين الشرقي والشرقي المتوسط ، على العراء ، وسيل الدولة العثمانية واسبانيا الى السلم بعد محرقة ليبانتي ، وفي تونس في المسيحيات قد جعل السلطان يميل ايضا الى التنفية من احمية قائمته الامامية في شمال افريقيا ، والى التقليل من السلطات التي كان يتمتع بها .

انتهاء البايبريات يقرر بعد موت المكي علي في سنة ١٥٩٥ / ١٥٨٧ م الذي كان يمين بين منسجين

البابليزي ، وقيل ان باء ان يوصل الجزائر بورد باسوية شأنها شأن تونس ودارابلس .  
الا ان هذا التفسير الذي أحدثه السلطان العثماني لم يمثل تضييكا ذا معنى ايديولوجي  
لأنه لم يفي بالرائية انه ظلوا مبعدين عن السلطة الحقيقية طوال هذا العهد وفي  
الوقت نفسه هاشوا الصراعات الداخلية بين هؤلاء الباشاوات والانتشارية ، وبين الانتشارية  
والرياس تلك الصراعات التي جعلت البلد تسيير ~~تسيير~~ في اضطراب ، أماق تاورها  
في مختلف المجالات فهو الإفصيل .

وكان من الباشاوات كما بينا الحميد الذي ترجمت فيه الجزائر وهي انحر استقلالا  
من الحكم العثماني ، الا انها بالمقابل اضعفت قوة للصراع الداخلي على السلطة  
بين اطراف القوى المذكورة ، ذلك الصراع الذي انتهى باستئثار الباشاوات للحكم  
في الجزائر في سنة 1061 هـ / 1659 م .



## الفصل الثاني

### الحياة السياسية في المغرب

=====

أوضاع المغرب في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي :

قد لا يختلف أحد من الرّوحيين في المغرب ، في هذه المرحلة عن نظيره في الجزائر ، وإن من ينظر فيه يرى أنه كان هو الآخر في حنة ، فالوطاسيون <sup>(١)</sup> الذين آل اليهم الحكم في فاس بالمغرب في الربع الاخير من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، قد عجزوا عن توحيد المغرب كله تحت سلطتهم ، ومن توفير الامن والاستقرار له . كما عجزوا عن حماية شواطئه من الغزو الاسباني والبرتغالي ، فهذا المغرب في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

أ- جزأ الى وحدات سياسية صغيرة كثيرة ، تحت زعامات قبلية ، او دينية ، او مجالس محلية ، متنافسة ، متناحرة ، مستقلة تماما عن فاس ، او لا تتبعها الا اسميا . ومن هذه الوحدات السياسية الكبيرة نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

أ- في الشمال والشرق المغربيين : امارات شفشاون ، وآمجاو ، ودهو .

ب- في وسط المغرب وغربها : امارات ابن حدو واخيه ابي فارس في الجبل الاخضر وامارة ابن عامر في تنسيسة ، وامارة آل فرسون في آسفي ، وجمهريات مدن تافره ، والجمعة وآزمور ، ونفوذ رؤساء القبائل في سهول دوكالة وتادلا .

ج- وفي جنوب المغرب وغربه : نذكر امارة آل شنتوف في مراكش ، وامارة مولاي ادريس الهنيتاتي في جبل هنتات بالاطلس الكبير ، وجمهريات مدن تارودانت ، وتديسي ، وتفتنت ، ونفوذ الشيخ يحيى في شيوط ، ونفوذ الموابط ابن المبارك في آقصة .

(١) الوطاسيون فرع من بني مرين الذين ينتمون الى قبيلة زناتة البربرية . غير انهم ليسوا من أبناء عبد الحق ، جد سلاطين بني مرين . كانوا يرتبطون مع هؤلاء بالاخافة التي النسب والصاهرة ، بالصلبة ، والخدمة ، حيث شغل الوطاسيون قبل عهد سلطنتهم ١٤٧١ - ١٥٥٤ مناصب سامية ، في الجيوش والدولة ، كالوزارة في عهد عبد الحق أخسر سلاطين المرينيين . وقد نكب هذا الأخير قبل مقتله ، الاسرة الوطاسية التي زاد نفوذها حتى طغى على نفوذه ، ولم ينج من الاسرة المنكوبة غير محمد الشيخ واخيه محمد لحلو . وقد نجح محمد الشيخ في تأسيس الدولة الوطاسية في سنة ١٤٧١ ، انظر السلون / الاستقفا

ونفوذ شتى عرب اولاد زرقان في تافيلالت ، وغيرهم .

وقد كان امير جبد هنتاته في صراع مع امير مراكش ، كما كان امير الجبل الاخضر فسي  
عراج مع هذا الاخير ، وكان عرب وكالة وتادلا في صراع مع بربر الجبال ، وسكان المــــــدن .  
وكذلك كان النزاع قائما بين وحدات سياسية اخرى ، هذه وبين احياء المدينة الواحدة كــــــما  
هو الشأن في تافوست . وبين " قصور " سبلماسة ، وغيرهما .<sup>(١)</sup>

٢- هدفا للغزو الخارجي : ان التميز والانتقام والاضطراب الذي كان يعاني منه  
المغرب في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي قد شجع الاسبانيان  
والبرتغاليين على المضي قدما فيما شرعوا فيه منذ القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي  
من غزو للشواطي\* الحربية واحتلال لمدنه ، والهجوم على ما جاورها من المناطق تحقيقا  
لاهدافهم الراحمة الى : القضاء على قواعد غزاة البحر المغاربة الذين كانوا يهددون شواطئهم  
ومغنيهم ، واتخاذ قواعد لهم على الشواطي\* المغربية المشرفة على الطريق الى غرب افريقيا  
والهند ، والمال الجديد ، وعلى الطريق البحر المتوسط والى استغلال موارد المغرب وخيرات  
من قش واصواف وخمول وصيد وغير ذلك ، والى نشر المسيحية وشن حرب على المسلمين الكفار  
وغير ذلك من الاهداف .

وقد تمكن الاسبان في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي من احتلال  
بلدة غساسة في سنة ١٠٤٠ هـ / ١٥٠٤ م<sup>(٢)</sup> ، وعبر باديس على المتوسط في سنة ١١٤٠ هـ / ١٥٠٨ م<sup>(٣)</sup> .  
وكانوا قد شربوا في صالى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي مدينة تلوان المتوسطية  
في سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م واحتلوا الموقع المسمى ( Sta Cruz de Mar Pequena ) على  
الاطلسي المواجه لجسر زناربا في سنة ٨٨١ هـ / ١٤٧٦ م ، ومدينة طلمة في ١٤٩٧ م على المتوسط .<sup>(٤)</sup>  
اما البرتغاليون فقد تمكنوا في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي من  
احتلال موقع مازاكان في سنة ٩٠٨ هـ / ١٥٠٢ م ، واغادير في سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م .<sup>(٥)</sup>  
(Sta Cruz de Cap d'Aguor) .

- (١) انظر عن هذه الامارات والوحدات السياسية المختلفة : الوزان - المرجع السابق ج ١  
ومارمول : المرجع السابق ج ٢
- (٢) الوزان المرجع السابق ج ١ ومارمول المرجع السابق ج ٢ ص ٢٦٧
- (٣) الوزان نفس المصدر ج ١ ص ٢٨٤ ، ومارمول نفس المصدر ج ٢ ص ٢٥٢
- (٤) م.م.م.م. البرتغال . ج ١ (التتايق البرتغالي الايباني في جنوب المغرب)
- (٥) م.م.م.م. ت.م. : اسبانيا جز ١ ص ٣-٤ والوزان المصدر السابق ج ١ ص ٢٩٠
- (٦) البيلاي : الاستقصا ج ٤ ص ١٣٦
- (٧) مارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤



وآسفي في سنة ١١٤ هـ / ١٥٠٨ م<sup>(١)</sup>، وآزمور في سنة ٩١١ هـ / ١٥١٣ م<sup>(٢)</sup>، وكل هذه المدن والمواقع تقع على الساحل الأطلسي، وتلحقوا في سنة ١٢١ هـ / ١٥١٥ م إلى احتلال مدينتي مراكش، وفاس<sup>(٣)</sup>، الدائمتين، وكانوا قد تمكنوا في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي من احتلال مدن سبتة في سنة ١١٨ هـ / ١٤١٥ م، والقصر الصغير في سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٨ م<sup>(٤)</sup>، وطنجة في سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م<sup>(٥)</sup>، وأصلا في سنة ١٧٦ هـ / ١٤٧١ م<sup>(٦)</sup>، وهذه المدن تقع على المضيق أو تشرف عليه، كما تمكنوا من تخريب مدينة آغفي في سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م<sup>(٧)</sup>، ومن شن الهجوم على مدن المرائش والقصر الكبير وغيرها .

ويلاحظ أن الاحتلال الإسباني قد تركز على ساحل المتوسط فقط، بينما تركز الاحتلال البرتغالي على الساحل الأطلسي، ولم يكن ذلك صدفة، وإنما نتيجة الاتفاقيات التي توصل إليها الأسبان والبرتغاليون، والتي حددت مجال استعمار كل منهم دفعا للنزاع والاعتماد فيما بينهم . وأهم هذه الاتفاقيات، اتفاقية توريسيلاس في سنة ١٠٠ هـ / ١٤٩٤ م، واتفاقية سينترا في سنة ١٠٥ هـ / ١٥٠٩ م . ومقتضى هاتين الاتفاقيتين، كان مجال نفوذ الأسبان من حبر بادس، وما يليه، ومنو الشرق . وكان مجال نفوذ البرتغاليين وشمالهم يمتد من غرب بادس وحتى رأس بوجادور، ونام بأقصى الساحل الأطلسي للمغرب، باستثناء موقع سانتا كروز دوماريكينا، الذي أعطاه الأسبان قبل التوصل إلى هاتين الاتفاقيتين في سنة ٨٨١ هـ / ١٤٧٦ م<sup>(٨)</sup>

#### ج - مسرحة لنشال القوى الدينية :

وأزاء تزايد الخطر الخارجي على المغرب، وعجز الوطاسيين عن الدفاع على كل الشواطئ المغربية، وعن فرض سلطتهم على كل أجزاء المغرب، تحركت القوى الدينية المؤلفة من رجال

(١) الوزان : المرجع السابق ج ١ ص ١١٧ - ١٢١

(٢) نفسه ص ١٢٦

(٣) في هذه السنة ١٥١٥ م غزوا مدينة مراكش في أبريل، ثم شنوا حملة على الممورة، انظر

مارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٦٣ - ٦٥ ، ١٤٩ - ١٥٣

(٤) نفسه : ج ٢ ص ٢٣٢ - ٢٣٦ ، والوزان : المرجع السابق ج ١ ص ٢٦٥

(٥) الوزان : نفس المصدر ج ١ ص ٢٦٤ ومارمول : نفس المرجع ج ٢ ص ٢٠٣

(٦) الوزان : نفس المرجع ص ٢٦٠ ومارمول : نفس المرجع ص ٢٢٢ - ٢٢١

(٧) الوزان : نفس المرجع ص ١٦٠ - ١٦١ ومارمول : نفس المرجع ص ١٤٨

(٨) انظر عن هاتين الاتفاقيتين : التسابق البرتغالي - الإسباني في ٢٠٠٢ م : البرتغال ج ١

الدين المرابطين والاشراف ، الذين كانوا ينتمون غالبا الى الطرق الصوفية المحلية منها -  
كالطريقة الشاذلية<sup>(١)</sup> ، والاربعة الجازولية<sup>(٢)</sup> ، المتفرعة عنها او التي انتقلت اليه من المشرق كالطريقة  
القادرية<sup>(٣)</sup> ، وانتشرت تلك القوى الدينية في المغرب بعد ان كانت محصورة في المدن ، ووسعت  
نطاق نشاطها ، ليشمل مختلف جوانب الحياة الدينية والتعليمية والسياسية وغيرها في مناطق  
وجودها . فقامت بالدعوة الى الجهاد ، وتعبئة الناس لهذا الغرض وقيادتهم ، وجمع المسال  
لافتدائ الاسرى ، وانشأت الزوايا لتعليم الدين وغيره . وتدخلت لحل الخلافات بين المتنازعين ،  
ولفرض الامن في مناطق فعاليتها . وهذه كلها ادوار ايجابية ، ولكنها لم توظف نفوذها المتزايد  
في مناطق نشاطها لدعم السلطة المركزية في فاس . بل اخذت تنشئ امارات مستقلة هنا وهناك  
في مختلف انحاء المغرب ، كإمارة شفشاون<sup>(٤)</sup> ، في الشمال على سبيل المثال . بل يمكن اعتبار  
كل زاوية امارة مستقلة ، ان كانت تتمتع بنفوذ كبير في منطقتها . ولما كانت حريصة على توسيع  
نطاق نفوذها والمحافظة على استقلالها ، فقد ساعدت بذلك في زيادة تفتت السلطة في المغرب  
وتجزؤه ، وهذا دور من ادوارها السلبية .

وما تقدم يمكن القول ان المغرب كان يعيش في ازمة شديدة في مطلع القرن العاشر الهجري /  
السادس عشر الميلادي ، حيث الفرو الخارجي مستفحل ، والتجزؤ الداخلي شديد ، الامر الذي  
جعل المفارمة باللمحون الى سلطة حاكمة قادرة على توحيد شتات المغرب واجزائه ، وعلى توحيد  
صفوف المفارمة في وجه الخطر الخارجي ، وعلى تحصين اوضاعهم ، وكانت تلك السلطة هي  
سلطة السعديين ، فمن هم هؤلاء السعديين ؟

( ١ ) نسبة الى ابي المعسر علي بن عبد الله الشاذلي طهيد عبد السلام بن مشين . ولد بقبيلة  
غماره في شمال المغرب سنة ٥٩٣ هـ / ١١٩٧ م ، وتوفي وتشف في تونس وسكن شاذلية فنسب  
اليها وتوفي بصعيد مصر في سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، انظر عنه الزركلي في الاعلام ج ٥ ط ٣ بيروت ص ١٢٩  
( ٢ ) نسبة الى محمد بن عبد الرحمن بن ابي بكر بن سليمان صاحب دلائل الخيرات ، توفي  
في المغرب سنة ٨٢٠ هـ / انظر عنه متن الاسماع في ذكر الجازولي والتابع لمحمد المهدي  
القاسبي في ..... ابن ٤٣٦ هـ وانظر عنه مسر المصادر التي تتحدث عنه والتي ذكرها الزركلي  
في الاعلام ج ٢ ص ٢١

( ٣ ) نسبة الى عبد القادر الجيلاني احد اقطاب الصوفية في المشرق ، توفي ببغداد سنة ٥٦١ هـ /  
١١٦٦ م ، انظر حوله الزركلي : الاعلام ج ٤ ص ١٧١-١٧٢ والمصادر التي ذكرها  
( ٥٤ ) ابن عسكر : دوحه الناصر ص ٢١-٢٢ ، ص ٨٣-٨٤

قوام دولة السعديين والسعديين التدويني لدولة الواسيين :

( 916 - 956 هـ / 1510 - 1549 م )

السفر بونا أسرة عربية الأصل كما هو موكد لدى كل من ابن لهم ، وانتقل اوائلهم من بني بالعجاز الى درعة بجنوب المغرب ، واستوطنوا قرية تاغبارارت وذلك في المئسة السادسة الهجرية على ما هو عند الزباني . وكان الاعتقاد السائد لدى المخاربة انهم من الاشراف وذكر ابن القاضي عمود نسبهم الشريف ، الا ان الخافسين ، وخاصة في ايام ضعفهم كأشراف سيجلماسا الحسنين وخصوصهم السعديين من بقايا الوطاسيين والرينيين وانصارهم . كانوا يطعنون في صحة نسبهم الشريف ، معتمدين في ذلك على البتر الذي لوحظ في عبيد نسبهم كما ذكره ابن القاضي ( ٢ ) ، وعلى ما نقل عن المقرن من ان نسب السعديين يعود الى بني سعد بن بكر بن دوازن قوم حليلة السعدية مرضمة النبي ( ن ) اي من غير قبيلة وهو قول تراجع عنه المقرن نفسه ، وصرح بشرفهم في كتابه " نفع الطبيب " ، واكد السلطان العلوي محمد بن عبد الله للزباني ان نسب السعديين الشريفين لا يبار عليه واعترف انهم ينحدرون من جـ واحد ( ٤ ) ويسمى السعديون ايضا بالزيدانيين نسبة الى جدشم زيدان بن احمد ، الا ان اسم السعديين عبر الذي شاع استعماله ، وخاصة في المصادر الغربية والراجع العربية التي الفت بعد زوايا دولتهم .

وقد ظن السعديون متى مطلع القرن الماشر الهجري / السادس عشر الميلادي يقيمون في المغرب حياة بسطة دينية وعلمية ، ولم يبرزوا على المسرح السياسي الا حين اشتدت وطأة البرتغاليين على سلكان الجنوب المغربي ، والحقوق بهم احرارا في انفسهم وممالحهم الاقتصادية دون ان يتدخل الواسيون لحمايتهم ، او ان يكون عنالك امل في تدخلهم ، حيث كانوا مشغولين بالدفاع عن الشمال ، فالتفت انظار اهل الجنوب الى هؤلاء السعديين لقيادة صفوفهم ضد البرتغاليين ، بعد ان رفض ابن المراك ( ٥ ) رابط آفة الكبير ، ان يتولى هذه المهمة او يوجههم الى ابي عبد الله محمد عميد الاسرة السعدية الذي قبل ان يتولاها بمسود اتصالات ومشاورات بينه وبين الرابط الآنف الذكر ، وبينه وبين بني قومه ، وفقهاء السوس واعيانهم في سنة ١١٥ هـ / ١٥٠٩ م وتمت المايعة له في مدينة تدمري بالسوس في سنة ١١٦ هـ / ١٥١٠ م ( ٦ )

( ١ ) ابو القاسم الزباني : الترحمان المغربي في مجلة الدرر الاسلامي والمتوسط عدد ٢٣ . ايكس أون بروفانس ١٩١٧ : ٣٤٦

( R.O.M.M. , AIX-EN-PROVENCE. )

( ٢ ) درة الجبال في اسماء الرجال تحقيق محمد الامجدت ابو النور القاشرة وتونس ١٩٧١ : ١٠٦

( ٣ ) الافرائي العرجي السابق

( ٤ ) الزباني : العرجي السابق : ٣٤٢

( ٥ ) انظر عنه ابن عسكر العرجي السابق : ٨٣ - ٨٤

( ٦ ) الافرائي : النزهة : ١٦

وتلقب ابو عبد الله بالقائم بأمر الله . وقد صلت له كل قبيلة بايعة عشيرة من رجالها المقاطعين فبلغ المبعوث / ٥٠٠ / رجل ما يعني ان عدد القبائل التي بايعة كان خمسين قبيلة . وكانت هذه القوة هي نواة الجيش السعدي النظامي . وقد اسند قيادتها لابنه الاكبر احمد الاعرج (١)

وما تقدم نستدل به ان ابا عبد الله القائم بأمر الله السعدي لم يعرض نفسه على العمل السوس بجنوب المغرب فرعا ، وانما اختاره شرفا لا اختيارا " واسندوا اليه مقاليد امورهم بحسن ارادتهم . ولم يكن هذا الاختيار على اساس المصبة القبلية حيث ان القبائل الاولى التي بايعة ابا عبد الله هي قبائل بربرية من صمود ، وانما وقع الاختيار عليه لشرفه وسمو اسرته السلمية والدينية ، وتركبة الراهب الكبير ابن الحبيب لغيره من الراهبين كأبي البركات القدسي (٢) وابن عمر المنفري (٣) .

وما تقدم ايضا يمكن ان نستنتج ان الصبر الاساسي لمبايعتهم له هو الجهاد غرض المرتفالمين واعوانهم ، وقيادة صفوف الجاهدين ضدّهم ، وحماية اهل الجنوب ومسالحتهم من اخطار اعدائهم . ويمكن تقسيم حياة الدولة السعدية الى اربع مراحل بحسب اوضاعها وفعاليتها . المرحلة الاولى من قيام الدولة السعدية ٩١٦ - ٩٣٢ هـ / ١٥١٠ - ١٥٢٥ م ، صراع المجهدين ضد المرتفالمين واعوانهم ؛

تميزت هذه المرحلة بالصراع السعدي - البرتغالي ، وبعد السعديين لسلطتهم على الجنوب المغربي . فبعد مبايعة اهل السوس لابي عبد الله دعاهم الى القيام بحملة على البرتغاليين في مرسى تفتنت ، وسكن من اعزاز انتمار اولى طهر ، ومن اجبارهم على الجلاء عن المرسى المذكور في سنة ٩١٦ هـ / ١٥١٠ م . ولكن الخلاف الذي حصل بين بعض القادة في تدبير ، وبين القائم بأمر الله محمد بن عبد الله بن محمد بن بلدته في دعة ولعل بها نحو السنتين ، توقد خلالهما عن قيادة اعمال الجهاد ولما زال ما اغضبه ، عاد الى تدبير في سنة ١١٨ هـ / ١٥١٢ م ، وطلب من اهلها ان يهايموا ابنه الاكبر احمد الاعرج بالامارة فاستجاب الناس لطلبه (٥) . ان هذا انقاص بأمر الله انتقل من ولده المذكور الى تدبير بمقايعة ناحية

(١) الزباني : الحربين السابقتين ٣٤٤

(٢) الافرائي : النزهة ص ١١

(٣) ابن عسك : الحربين السابقتين ص ٦٥ - ٦٦

(٤) الافرائي : النزهة ص ١١

(٥) نفسه

باللب من أهلها الذين اضجر بهم البرتغاليون واعوانهم من المفاربة كبحي بن تافوفت<sup>(١)</sup> والشيخ بوجمعه<sup>(٢)</sup> والشيخ مومن<sup>(٣)</sup> وغيرهم ، بينما بقي ابنه محمد الشيخ بالسوس ينظم هذه المقاطعة ويوسع نفوذ السعديين فيها ، واتخذ من مدينة تارودانت التي دخلت في طاعته سنة ١٢٠ هـ / ١٥١٤ م قاعدة له .

وفي مقاطعة طاعة غمار المفاربة بقيادة احمد الاعن ضد البرتغاليين واعوانهم معارك عديدة ، ولم يكن النصر فيها دائما لحليف السعديين ، ومن اهم المعارك التي خاضوها معركة قرب تدنيست في سنة ١٢٠ هـ / ١٥١٤ م ، انهزم فيها السعديون واحرق البرتغاليون تدنيست ، ود مروا المدن والقرى المجاورة للسعديين ، وفي سنة ١٥١٥ م هاجم البرتغاليون مدينة مراكش ، لكن محاولتهم لاحتلالها باءت بالفشل امام وصول امدادات الى المدينة من السعديين والوطاسيين . وفي سنة ١٢٣ هـ / ١٥١٧ م توفي القائم بامر الله واستمر ولده احمد الاعن في محاربة البرتغاليين بنجاحات مختلفة ، ثم رآه يهود مع يهود اخيه محمد الشيخ في التخلد من اعوان البرتغاليين اذ بفضلهم كان البرتغاليون يتوغلون الى المناطق الداخلية ، ويلحقون اكبر الاضرار بها . ونجح السعديون عن طريق الموالين لهم في القضاء عليهم واحدا بعد الآخر . ومقتل يحي بن تافوفت في سنة ١٢٥ هـ / ١٥١٦ م تخلد السعديون من عقبة كبيرة ، وفقد البرتغاليون في يحي حليفا مخلصا ، قدم لهم خدمات جليلة . ولم يجدوا من يعوضه فبدأ نفوذهم في التقهقر عن المناطق الداخلية واستمر في التقلص والاندثار . حتى باتوا مهددين في آسفي وآزمور وآفادير وغيرها . . . بينما اخذ نفوذ السعديين في التزايد والتوسع في الجنوب الشرقي ، حيث تواصل خضوع المدن والقرى في المقاطعات الجنوبية ثمانية ، وتيوط ، وتفاوست ، بالانغاة الى تدسي . وتارودانت ، وكل هذه المدن من المراكز التجارية الهامة ، ولكن اهم مدينة غنمت لهم محمد التي ذكرناها ، وكانت مدينة مراكش في سنة ١٣٠ هـ / ١٥٢٤ م . وسواء اكان يخضع مراكش لسلطان عنوة<sup>(٨)</sup> ، فان خضوعها في النهاية لهم ، بعد موت اميرها الناصر بوشنتوف بعد انجازا كبيرا

(١) قائد عربي وكالة رحاجه . والقائم العام للقبائل للبرتغاليين ابتداء من عام ١٥١٩ م  
Torres (Diogo de) : Relation de l'origine et succès des Chérifs. Paris 1833

الوزان : المرجع السابق : ١٠٠ ، ومارمول المرجع السابق ج ٢ ص ٦٣ - ٩٢٠  
(٢) انظر مارمول : مرجع السابق : ١١١

(٣) قائد عربي عهده المرعنه ، مارمول : نفس المرجع ج ٢ ص ٦٥

(٤) انظر مارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٨٠ - ٩٠

(٥) مارمول : نفس المرجع ص ٦٥

(٦) بطوريس / المرجع السابق ص ٧٣ - ٧٤ ( قتل عرب اولاد عمران

(٧) الافراني : النزعة ص ١٩٠ . وعند الزباني كان الدخول ١٢٧ هـ / ١٥٢١ م . الترجمان ص ٣٤٥

(٨) حسب التريهان ان الامير احمد الامن ومحمد الشيخ دخل مراكش للتشاور ورجع اميرها في

حملة على آسفي ولما اعطيا به قتلاه واعلن الاعن سلطانا انظر المرجع السابق ص ٢٥ - ٢٩

اما الافراني فيذكر ان طول مراكش كاتبو الامن ودخلوا تحت طاعته انظر النزعة ص ٩٠ بينما يذكر

الزباني ان الدخول كان عنوة المرجع السابق ص ٣٤٥

في طريق توحيد كل الجنوب المغربي تحت سلطتهم وبداية لمرحلة جديدة في طريق توحيد المغرب كله  
المرحلة الثانية من قيام الدولة العبدية : 932 - 956 هـ / 1525 - 1549 م

### صراع السعديين مع الوطاسيين ومع البرتغاليين

وهذه المرحلة تميزت باستمرار الصراع بين البرتغاليين ، والسعديين ، وبين هؤلاء الآخرين والوطاسيين . واستكمال السعديين لتوحيد اجزاء المغرب تحت سلطتهم . وقد تلال السعديين لمراكش التي كان امرها من اتباع الوطاسيين استياء السلطان مسند الـ الوطاسي ، ان هذا لهذا الاخير ان هدف السعديين ليس فقط الجهاد بل تأسيس د . ولأن احمد الاعرج سارع الى التخفيف من استياءه خشية ان يهاجمه قبل ان يستعداداته و يتخذ احتياطاته ، بأن عرس عليه ان يكون عاملا له على مراكش ، وابدان ا . دة لان يدفع له ضعف ما كان يدفعه له سلفه (١) ، ولما كان محمد البرتغالي شذلا الشان بالتي هاجمها في ١٣١ هـ / ١٥٢٤ م وحدها ما لا يقل عن اربع مرات (٢) قبل العفر وتصل في اتفاق سوقف حازم تجاه احمد الاعرج .

ولكن هذا الاخير بعد ان وطد في مراكش ولم يكف بالتزاماته رغم التحذير والتهدد من السلطان الوطاسي (٣) فقرر محمد البرتغالي حينئذ ان يهاجمه ، وقبل ان ينجز خطته توفي في جمادى الآخرة ١٣٢ هـ / ١٥٢٦ م واعتقب وفاته نزاع بين اخيه ابي حسون وبين ولده احمد ، ولما خلى عنها الملك لهذا الاخير في ذن الحجة ١٣٢ هـ / ١٥٢٦ م طالب احمد الاعرج بها استحق عليه من غريبة التبعة ، فلم يستجب له ، بل وتحالف مع الامراء المستقلين عن فاس كآين حدو وادريس الهنتاتي المتقد ، ذكرهنا ، وحسن مدينة مراكش ، فلم يبق امام السلطان الوطاسي الا الحرب (٥)

١- حصار الوطاسيين لمراكش : ١٥٢٢ م هادن الوطاسيون والسعديون في اواخر الاشهر الاولى من سنة ١٣٣ هـ / ١٥٢٦ م البرتغاليين ليتفرغا للصراع ، بعضهم بعض . وتحرك السلطان الوطاسي الى مراكش في جمادى كبرة ، وفرض الحصار عليها اياما ، وامام وصول مدد كبير منهم تارودانت بقيادة محمد الشيخ ، ووصول انباء من فاس عن تمرد ابناء عم السلطان الوطاسي ، رفع هذا الاخير الحصار وناد على عجل الى قاعدة ملوكه ، متكبدا في اثناء الانسحاب خسائر كبرة (٥)

(١) طويريس / المرجع السابق ن ٦٠ السلاون / الاستقصا ن ١١  
Luiz de Sousa : Les Portugais et l'Afrique du nord de 1521 a 1557.  
trad. R. Rioard, Portugal 1940, ch. 16.

(٢) طويريس / المرجع السابق ن ١١

(٣) لويس دوسوزا / المرجع السابق ن ٧٠ والسلاون / الاستقصا ن ١١

(٤) طويريس / المرجع السابق ن ٩٢

(٥) انظر عن حصار مراكش طويريس : المرجع السابق ن ١٦ . الافراحي : النهضة ن ١١  
السلاون : الاستقصا ن ٤٤ ن ١٤٧ - ١٤٨ . وعنده ان الذي حاصر مراكش هو محمد البرتغالي .

٢- معركة أنماي : تمكن احمد الوطاسي من اخمد التمرد ، ومن تجهيز حملة اخرى ضد السمديين ، وكان اللقاء هذه المرة بأنصاف خان مراكش ، ولم ينته فيها بيد وبتصر حاسم لاعد الطرفين ، فافترقا على صلح ، وذلك في سنة ١٢٥ هـ / ١٥٢٨ م <sup>(١)</sup> .

٣- معركة بوعقبه ١٤٣ هـ / ١٥٣٦ م ظل السلطان الوطاسي ينظر الى الاشراف السمديين على انهم مفتشون للسلطة في مراكش وبها كان مشغولا ، يرون انهم احق بالثrone <sup>(٢)</sup> ولذلك فانهم ما فتئوا يوسعون سلطتهم ، الامر الذي جعل النزاع يتجدد بين الطرفين وفي سنة ١٤٣ / ٣ / ٩ هـ ١٥٣٦ / ١ / ٩٦ م حملا على بعضهم بقوات كبيرة والتقى على نهر العبيد ، وانتهى الصراع الحثيث الذي دار بينهما بهزيمة كاملة لجيش السلطان الوطاسي ، على الرغم من تفوقه المادي (٢٠٠٠٠ مقاتل ، ١٢٠٠٠) ، ونجا السلطان الوطاسي بنفسه بصعوبة <sup>(٣)</sup> .

تقسيم المغرب بين الوطاسيين والسمديين : ١٤٣ هـ / ١٥٣٦ م وفي اعقاب هذه الحرب التي مات فيها خلق كثير تدخل كبار علماء فاس واعيانها لمقعد الصلح بين الوطاسي والاخوين الاعن ومحمد الشيخ ، ولم تكن مهمتهم سهلة ، اذ امتنع الشريفان عن تقديم التسهيلات لابرارهم ، ونشأ الاتفاق الذي توعدوا اليه على ان يكون للسمديين ما يلي تادلا جنوبا حتى اشراف السوس ، وللوطاسيين ما يلي تادلا شمالا الى رباط تازة ، وان تكون درعة للسمديين وسجلانية للوطاسيين <sup>(٤)</sup> دون ان اشارة الى تبعية او خضوع الشريفين الى السلطان الوطاسي مما يعني ان المغرب قدما يتألف من مملكتين رئيسيتين لا تبعية لاحدهما للآخر ، فتهدمت الاوطان على الرعية <sup>(٥)</sup> ولكن الى حين فقط ، اذ ما لبث الطرفان الوطاسي والسمدي ان اصلحا كما سترى بعد حين ، وقبل ذلك نشير الى ان السلطان الوطاسي الذي انهزم هزيمة كاملة ، عقد هدنة جديدة مع البرتغاليين في ٢٧ صفر ١٤٥ هـ / ٢٤ / ٢ / ١٥٢٨ م لمدة ١١ عاما <sup>(٦)</sup> ليأمن جانبهم ، ويستمد من جهة اخرى للجولة القادمة مع خصومه السمديين <sup>(٧)</sup> .

- (١) الفزعة للأفرائي ر ٢٠ - الاستقصاء للسلاون ١٥٠
- (٢) المجهول : المرجع السابق ص ٦٠
- (٣) طويري / المرجع السابق ص ١٠٣-١٠٤ و م.م.ت.م : البرتغال ج ١ ص ٤٠
- (٤) الافرائي : المرجع السابق ص ٢٠ - السلاون / الاستقصاء ج ٤ ص ١٥٣-١٥٤
- (٥) الافرائي - نفس المرجع ص ٢١ المجهول : المرجع السابق ص ٧٠
- (٦) المجهول : نفس المرجع ص ٢١
- (٧) م.م.ت.م : البرتغال ج ٣ ص ٤٠ و م.م.ت.م : اسبانيا ج ١ ص ٤٠
- (٨) السلاون : الاستقصاء ج ٤ ص ١٥٠ وعند ان الهدنة كانت لمدة ثلاث سنوات

ولكن هذه الهدنة سببت له متاعب داخلية كثيرة مع الامارات الشمالية التي كانت تقوم باعمال الجهاد ضد الحوافز البرتغالية ، ومع امارة دبدو في شرق المغرب التي استاءت من سياسته . الامر الذي اضطره الى استعمال القوة لاضعاج امارة بني راشد في شفشاون في محرم ١٤٨ هـ / ماى ١٥٤١ ، وإلى اتباع سياسة المصاهرة مع امير دبدو ومع السيدة حاكمة تلموان ، حيث اصهر الى الاول في ابنته ، وتزوج بالثانية <sup>(٢)</sup> ، كما كانت هدنته مع البرتغاليين سببا في فقد سمعته لدى عموم المجاهدين وانباء الجهاد <sup>(٣)</sup> .

اما احمد الاعرج ومحمد الشيخ فقد استفلا الهدنة مع الوطاسيين ، وهدنة اخرى عقداها مع البرتغاليين في ١٥ ذى القعدة ١٤٧ هـ / ٢٥ / ٤ / ١٥٧٧ م لمدة ثلاث سنوات ، في بسط نفوذهم على المناطق التي لم تخضع لهم بعد في الجنوب المغربي ، كأعلى درعة التي كانت تحت حكم مزوار ( مقدم ) موال للبرتغاليين وعلى المناطق الاخرى التي كانت تحت نفوذ البرتغاليين <sup>(٤)</sup> . بعد امتد نفوذهما على كل المناطق في الجنوب المغربي ، ومقاطعات وسط المغرب فيما عدا الاطراف المجاورة للمراكز البرتغالية ، كما استفلاها في تنظيم مملكتيهما التي قد تشتمل مناطق واسعة ذات اهمية اقتصادية كبيرة كدرعة ، والسون ، ومراكش .

الا ان مملكتيهما كانت لا تزال تفتقر الى ميناء كبير صالح يتناسب مع الاهمية التي اصبحت لهذه المملكة ، يمكن ان يقصده التجار الاوربيون بكل حرية لشراء السكر المغربي الذي اخذ محمد الشيخ بعففته نائبا لاخيه في السون يستكثر من زراعته هناك <sup>(٥)</sup> ، فصمم على تحرير ميناء آفادير الهام الواسع من البرتغاليين مهما كلفه من ثمن ، وفتجدد الصراع بين السعديين والبرتغاليين بعد انقضاء اجل الهدنة بهجوم كبير قام به محمد الشيخ ضد المركز البرتغالي وبعد حصار دام سبعة اشهر تمكن الامير السعدي من اقتحام المركز وقتل أو أسر كل من كان به متكبدا من اجل تحريره ، فانسافر كبيرة <sup>(٦)</sup> . فانت آفادير اول مركز هام يحرره السعديون وذلك في ذى القعدة ١٤٧ هـ / ١٥٤١ م الذي زادهم شعبية وشهرة لدى المغاربة ، وافزع كل اعوان البرتغاليين ، واخبرهم فتسارعوا الى افلان خضوعهم للسعديين <sup>(٧)</sup> .

- (١) ليوناردوسوزا الفرجع السابق ج ١٤٨ ،
- (٢) محمد داود تاريخ تلموان المجلد الثامن طرانا ١٩٥٩ ص ٨٦
- (٣) ابن عسكروالدعوة ص ٤٠٠ . لترجم محمد بن يحيى الجليلي .
- (٤) م.م.ت.م : البرتغال ج ٣ ص ٤٤٤
- (٥) مارمول بالمرجع السابق ج ٣ ص ٣٠٥ . و.م.م. : المرجع السابق ص ١٠٥ - ١٠٧
- (٦) طوريس : نفس المرجع السابق ص ١٠٨
- (٧) مارمول المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦
- (٨) BOULET (l'Abbé) : Histoire de l'empire des ocherifs en afrique. Paris 1733, P. 128.



وغم محمد الشيخ غنائم كبيرة من هذا المركز واخذ فورا في استغلال مينا آقادير في التجارة مع الأوربيين ، ولا سيما مع ربي السلاح منهم <sup>(١)</sup> .  
وكان التجار الأوربيون يقبلون على مينا آقادير لشراء السكر والجلود والشمع وغيرها من السلع . وكان رد فعل البرتغاليين على سقوط آقادير بيد السعديين ، وتمرن آسفي ايضا للحصار ، قيام الحاكم البرتغالي لهذه الأخيرة . بهجوم مفاجئ على غرب النادلين المجاورة ، وتفككهم الحكومة البرتغالية في القيام بحملة ضخمة ضد مدينة مراكن ، بمشاركة السلطان أحمد الوطاسي ولكن تراجع هذا الأخير بعد أن أبدى استعدادا للمشاركة في الحملة <sup>(٢)</sup> جعل البرتغاليين لا يجدون فقط عن تنفيذ مشروع الحملة بل ويقررون ايضا الجلاء من آسفي وآزمور في شبان ١٢٨ / ديسمبر ١٥٤١ م <sup>(٣)</sup> والاحتفاظ فقط بمازكان على ساحل د وكالة ، من زيادة تحصين هذه الأخيرة .

وفور جلاء البرتغاليين من المدينتين المذكورتين قام أحمد الاعرن بالاستيلاء عليهما <sup>(٤)</sup> .  
وأعاد آسفي <sup>(٥)</sup> . أما آزمور فقد استمرت خربة خالية لقربها من مازكان وقيام البرتغاليين بشن غارات عليها من حين لآخر انطلاقا من عذا المركز <sup>(٦)</sup> .

وقد برز البرتغاليون السحابهم من آسفي وآزمور برغبتهم في التخفيف من خزانة الدولة لان الاحتفاظ بهما قد فداهما كبيرا عليها ، ان لم يعد للمركزين جدوى كما كانت سابقا قبل اشتداد قوة السعديين ، وتطويع هؤلاء لنفوذهم على ما جاورهما من المناطق الداخلية حتى بات لا يتجاوز اسوار المدينتين وهذا بالانحافة الى ان آسفي ليس لها مرفأ صالح ، وتموينهما وامدادهما عن طريق البحر ليس سهلا ، وان آزمور لا يمكن ان تستقبل السفن الكبيرة بحسب نصيب نهرا من الرين الكبير .

وقد كان التفكير في الجلاء عنهما منذ سنة ١٤١ هـ / ١٥٣٤ م واردا . الا ان ملك البرتغال لم يجرؤ حينئذ على الامر بذلك خشية ردود الفعل المضادة واتهامه بالتخلي عما حققه انشائه بشن غايات <sup>(٧)</sup> .

وتحرير السعديين لآقادير ، وجلاء البرتغاليين تلقائيا عن آسفي وآزمور ، واخذ وجود هؤلاء على الشواطيء المغربية في الانحسار ، ولا سيما عن الشواطيء الجنوبية والوسطى للمغرب ، بحيث لم يبق لهم غير مازكان .

(١) مارمول : الحربين السابقتين ج ٢ ص ٣

(٢) لوهز دوسوزا - الحربين السابقتين ج ٢ ص ١٥٠-١٥٤

(٣) نفسه - ج ٢ ص ١٤٨-١٤٩

(٤) نفسه ج ٢ ص ١٠٠ و م م م م م : فرانسا ج ١ هاش ٣ ص ١٤١

(٥) مارمول / الحربين السابقتين ج ٢ ص ٨٥

(٦) نفسه ج ٢ ص ١٠٠

(٧) نفسه ج ٢ ص ١٠٠ لوهز دوسوزا / الحربين السابقتين ج ٢ ص ١٠٠

النزاع بين الاخوين احمد الاعرج ومحمد الشيخ في الوقت الذي كان من المنتظر ان يوجهه السعديون جهودهم لتحريرها زاك ان التي بقيت بيد البرتغاليين ، اذا بنزاع ينشب بينهم الاخوين استمر بضع سنوات ، واسباب هذا النزاع كما ذكرها بلوريس<sup>(١)</sup> ، اقتناع الاعرج بكلام الوشاة بأن اخاه محمد الشيخ لم يعدل معه في القسمة للفنائم التي ظفر بها في آفاد مسرة وان هذا الاخير تسود في اقتسامها لأكولي عهد وانما كسلطان ، الامر الذي جعله يكتب لاهيه وبأمره بالحضور اليه ولكن محمد الشيخ رفض الحضور ، وحاول استبعاد ظنونه بدون جدوى . وبعد ان الشبهة الكبيرة التي جعل عليها محمد الشيخ في حملته على آفاد بره والشبهة التي نالها بعد انتصاره قد جعلت احمد الاعرج يفار من اخيه ويحسده .

وتمقد الخلاف ان رفض محمد الشيخ الحضور الى مراكز كما أصبح اخوه الاعرج ، وازاء الحاج هذا الاخير في اعادة قسمة الفنائم والحضور ، طلب محمد الشيخ بدوره ان يجهز اليه فقط اقتسام الفنائم ، ولكن ايضا اقتسام المملكة ، وان يعلن ابنه محمد الحيران وليا للمعهد بعدد ما على كد المملكة باعتباره اكبر ابنائهما ، وان وسية والدتها تقضي بأن يلي الملك من بعده الاكبر فالأكبر في الاسرة من بعده .<sup>(٢)</sup> وطلب ايضا بأمر اخر فاستشاط احمد الاعرج غضبا ، وتطورت الامور بينهما الى نزاع مسلح . وباتت جميع محاولات التوفيق بينهما بالفشل<sup>(٣)</sup> .

وقد تمكن محمد الشيخ من الانتصار على اخيه واسره في احد انصارك ثم اطلق سراحه بعد قبوله بتسليم المملكة بينهما ، وبأن يكون محمد الحيران ولي عهد لهما ، وبينود اخرن تضمنتها المعاهدة التي عقدا<sup>(٤)</sup> بينهما . ولكن احمد الاعرج نقض هذه المعاهدة بعد ان أصبح ظليقا بدعوى انه وقع فيها وهو اسير . فتجدد النزاع بينهما وانهزم الاعرج مرة اخرى في معركة الكاهرا الهامية سنة ١٥١٠م / ١٥٤٤م ، التي دخل في اثرها محمد الشيخ الى مراكز قاصدة ملك اخيه واستقر بها ، وعرض على هذا الاخير الذي لجأ الى احد الزوايا ان يستقر هو وعائلته ، ومن شاء في تافيات ، فتوجه اليها واقام بها الى حين<sup>(٥)</sup> .

- (١) بلوريس / المرجع السابق ص ١١٤-١١٦ وانظر ايضا الافراحي : النزعة ص ٢٢
- (٢) الافراحي : النزعة ص ٦٧
- (٣) انظر تفاسيد النزاع في بلوريس / المرجع السابق ص ١١٦-١٢٤
- (٤) بلوريس : نفس المرجع ص ١٤٧
- (٥) نفسه . وانظر الزباني : المرجع السابق ص ٣٤٥

لم يكن نزاع الاخوين لمحمي دون ان يؤثر على سمعة السعديين ونظرة الناس اليهم ،  
فالقبايل السوسية التي هرفت السعديين قادة للجهاد ، قد اخذت بعد نشوب النزاع بين  
الاخوين من اجل السلطة والنفوذ ، واقتسام الغنائم وغير ذلك من الامور ، تغيرت نظرتهم  
اليهم . فبدأت بالتمرد على الاخوين والثورة عليهما ، واول هذه الثورات كانت ١٥٤٣ / ١٥٤٠ م  
بقيادة المراهبة سيد عبد الله في الاطلس الكبير<sup>(١)</sup> ثم تالت الثورات ومنها ان محمدا الشيخ  
قتل وهو يقود حملة لاجتياح احد الثورات في جهات الاطلس الكبير .

اما البرتغاليون فأرادوا انتهاز فرصة الصراع بين الاخوين لتوجيه غيرة قاضية لهما بالتعاون  
مع السلطان احمد الوطاسي<sup>(٢)</sup> ، الا ان هذا كان مشغولا في الشان بتمردات الامارات الشمالية  
والشرقية<sup>(٣)</sup> ، فلم يتجاوب معهم ، ولعل ذلك حرجا منه ايضا على الا يفقد ما بقي له من شعبية ،  
بعد ما فقد الكثير منها من جراء عدنته معهم ، وخشيته من ان يؤثر تدخلهم عند السعديين  
الى ترك الاخوين لخلافتهما وتوجيه قواتهما ضدنا .  
ولكن افراد محمد الشيخ الطموح ، بالاطلس<sup>في مراكش</sup> ، وتفوقه على اخيه الاعن ، اشمر السلطان الوطاسي  
بالخطر ، ولذلك فقد رغب بطلب هذا الاخير مساعدته على استرجاع ملكته من اخيه ، وتجاوب  
معه<sup>(٤)</sup> .

معركة درنه في رجب ١٢٢٢ هـ / ١٥٤٥ م  
لم يخفر محمد الشيخ لاحمد الوطاسي استعداد  
لمساعدة اخيه غده ، فطعم لضم ملكة فاس ، ونقض الصلح الذي ابرم منذ عدة سنوات في اعقاب  
معركة بوعقبة ، وطالب احمد الوطاسي بأن يتغلب له عن مقاطعة تادلا ، وقبل ان يحمد على  
الجواب ، اخذ في جباية الضرائب عنها ، وهب الوطاسي لاجتياحها ، وزحف محمد الشيخ  
الى لقائه فاعترضه على نهر دين ، احد فروع نهرام الربيع في رجب ٥٢ ، ١٥٤٥ م / سبتمبر  
الندام عنيفا لاشتراك قوات كبيرة فيه ، من المشاة والفرسان وحطة السلاح النار ، من كلا  
الجانين ، وكان النصر في النهاية حليف محمد الشيخ الذي تمكن من اسر السلطان الوطاسي  
وابنه ابي بكر<sup>(٥)</sup> ، وسقطت مقاطعة تادلا في قبضته ، وغدا السريين الى فاس مفتوحا امامه ، فتقدم  
اليها ، وقصد الدغول اليها فاجتمع اليها فاس<sup>(٦)</sup> بقيادة ابي حسون الوطاسي ومحمد القصرى

(١) امارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ١٢٣-١٢٤

(٢) لويذ وسوزا المرجع السابق ص ١٤٧-٥٠ (سفارتك البرتغال الى السلطان احمد الوطاسي)  
(٣) في سنة ١٥٤٢ ، اطلق بحكم زوجته في تطوان ، وحكم صهره في دبدو ، وكان ولا امر  
شفشاون ، غير ثابت

(٤) تورييس / المرجع السابق ص ١٤٨

(٥) نفسه ص ١٥٢-١٥٧ : الافرائي ص ٢٧-٢٨ - السلاوي : الاستقصاء ج ٤ ص ١٥٦

(٦) تورييس / نفس المرجع ص ١٦٤

ابن السلطان الوطاسي الاسير ، الذي هو بن سلطاننا مؤقنا ، خلفا لوالده واستعدوا لمقاومته .  
وكاتب محمد الشيخ اعضاء الاسرة الوطاسية ، واعيان فاس يطلب منه تسليمه مدبنة مكناسية مقابل  
اطلاق سراح السلطان الاسير ، وهدد باستعمال القوة لتحقيق مطلبه .  
( ١ )

الا ان خوفه من ان يختتم اخوه فرصة غيابه عن مراكز معظم قواته فيقدم على استعداد تهيبها  
جعله يعود الى مراكزه ، ومعه السلطان الوطاسي الاسير دون ان ينفذ تهديده . وقد كان  
الفاسيون من جهة اخرى قد استعدوا لمقاومته ، ثم ان الاسرة الوطاسية قامت بتوجيه نداء الى  
السلطان الميثاني سليمان القانوني بالمليون منه التدخل لدى محمد الشيخ لاطلاق سراح  
السلطان الاسير .  
( ٢ )

وكان رد فعل السلطان السعد الاسير الى القضاء على الدولة الوطاسية قبل ان يستفعل  
التدخل الميثاني في المغرب ، دون اتمام توجيه بعض الحملات ضد الحامية البرتغالية في  
ماراكان لزيادة شعبيته ، والظهور بظهور المصاعد الساعي الى توحيد اجزاء المغرب ، ومن بين  
اهم هذه الحملات حملة معمر ١٥٤٤ هـ / ١٥٤٧ م التي تمكنت من الانتشار على ( لوس د لورير )  
حاكم ماراكان ، بعد استدراجه الى خان اسوار المدينة المنيعه وكان شقيقه عليه بعد اصابته  
بجراح . فهذه الانتصارات المتوالية لمساعد الشيخ على الوطاسيين والبرتغاليين جعلت نفوذا  
واولئك يسمون كل من يجهت الى التقارب والتعاون ضد السعديين ، البعد والمشارك ، ولكن  
الثقة بين الطرفين ، والاخلاص في نواياهما ، كانت ضمنية فيما يبدو ، ولذلك لم تتبلور مساعدتهما  
الى حركة او فعل حقيقي .

ضم محمد الشيخ لفاس والقضاء على الدولة الوطاسية ١٥٤١ هـ / ١٥٤١ م لم تنجح الوطاسية  
الميثانية ، وكذا المساعي والجهود الاخرى في اطلاق سراح السلطان الوطاسي الاسير ،  
لان محمد الشيخ اضطر ان تكون مدبنة مكناسية القريبة من فاس ، ليتخذها بدون شك ركبا  
لاحتلال هذه الاخير ، وفرض الوطاسيون لشرطه ( ٤ ) وعاد احمد الوطاسي الى ملكه في  
جمادى الثانية / ٩٥٤ هـ / ١٥٤٢ م بعد نحو سنتين من الاسر في مراكز ، واخذ يميل على تعزيز  
قوته للتأثر من خصمه وطلب مساعدة برتغالية ، مماثلة للمساعدة التي قدمها شارلكان

( ١ ) طويريس : المرجع السابق : ص ١٦٤ وابن القاضي ، الدرر ج ٢ ص ٩٦

( ٢ ) طويريس : نفس المرجع السابق ص ٢٠٧

( ٣ ) نفسه ص ١٧١ - ١٧٦

( ٤ ) ع.ث.ع. فرائد ص ١٤٩

( ٥ ) طويريس : المرجع السابق ص ٢١٥

سلطاني تونس وتلمسان (١) ووعد بهد أحمد الامن (٢)، فاتخذ محمد الشيخ ذلك ذريعة لمقبضه على الدولة الوطاسية التي تقل نفوذها كثيرا بعد تسليم مكناسة، إذ ان مناسق عديدة كانت قد خرجت قبلها عن طاعة سلطان فاس قبل معركة وادي درنة في سنة ١٥٤٥م وبعد هبائها ومنها تلمسان التي تمكن فيها محمد الحسن المنصور من الاطاحة بحكم السيدة الحرة، زوجة السلطان الوطاسي، في اواخر سنة ١٥٤٤هـ / ١٥٤٢م وفي نفس الفترة نجح مولاي عمار في الاطاحة بحكم اخيه في دبدو واستقل بالامارة.

وقد مهد محمد الشيخ لحملته على فاس بأنه بعد بطلبها من السلطان الوطاسي، ولما كان جواب هذا الاخير هو الرفض كما كان منتظرا، سبر السلطان السعدى حيلة الى فاس في ١٥٤٨م / ٥٥هـ، وأعد الوطاسي قوات كبيرة لمواجهة، وبإيهام من حليفه أحمد الامن بقيادة ابنه زمران، وكان النصر هذه المرة في المعركة التي دارت رحاها قرب فاس في ٢٣ ربيع الاول ١٥٥٥هـ / في ٢٥ / ٥ / ١٥٤٨م. فاعاد محمد الشيخ حملة اخرى غنمها ثلاثون ألفا بين مشاة ونرسان قادما بنفسه (٤) في رمضان ١٥٥٥هـ / اكتوبر ١٥٤٨م وحاصرها مدينة فاس (٥). وقد تخلل الحصار مفاوضات واشتباكات عديدة، وأخرج اسوار المدينة ثم في داخلها، تكبد فيها الطرفان خسائر كبيرة كما تخللت مفاوضات بين السلطان الوطاسي، ومحمد الشيخ، لم يقبل هذا الاخير فيها بخير تسليم فاس اليه. وتحمل السلطان الوطاسي ومنه اعد فاس الحصار بنسبة اشهر، معتقدين ان فصل الشتاء كفيل باجبار السلطان السعدى على الانسحاب الا ان هذا الاخير لم يفعل، بل وشدد الحناق على المدينة حتى اضطر السلطان الوطاسي الى الاستسلام له، بعد ان اخذ منه تعهدا بعدم الحان الانب بأعد فاس وذلك في شهر جاني ١٥٤٩م (٦).

ودخل السلطان السعدى فاس منتصرا، وعفا عن أهلها، وجعل على مهمتهم، وسارعت المناطق والقبائل الى اعلان خضوعها له، ومن لم يفعل كمولاي عمار أمير دبدو، ووالي حسون امربادس، وبني المدن في شرق المغرب كغرسيف وغيره، ارسل جيشه لاحتلالها أو إخضاعها، وتحقق ذلك بسهولة، إذ آثر امربادس والفرار (٧) الى الاسبان في طلبه على المقاومة، وفر ابو حسون من بادس الى مليلة أيضا، وخضعت غرسيف وك مدن شرق المغرب بها في ذلك وجده التي كانت تحت (٨).

(١) م. ت. م. : أسبانيا ج ١، ص ٢١٤، رسالة بتاريخ ١٥٤٧/١١/٤  
٢ البشتالي ماهر الصفافي مآثر موالينا الشرفاء تحقيق عبد الكريم، الرباط 1972 ص 74.

(٢) م. ت. م. : البرتغال ج ٤ ص ٢٦٨

(٣) طويريس : المرجع السابق ص ٢٦٣

٥- انظر عن حصار فاس وما تخلله نفس المرجع ٢٢٤-٢٢٢ الجيهون : المرجع السابق ص ١٥-

(٦) م. ت. م. : أسبانيا ج ١ ص ١٤٩

(٧) نفسه : ص ٤٢١ - ٤٢٣

(٨) نفسه : ص ٢٣٣ و طويريس : المرجع السابق ص ٢٤٦ - ٢٤٨

(١)

يون الا تراك ودفعت المشاوب البرتغاليين الى الرحيل عن آصلا ، والقصر الصغير في مانه ١٥٠٠ .  
بذلك بان له كالمغرب ، وتوحد تحت سلطة في دولة واحدة . فها عدا ، إرسية وطنجة ومازاكان .

المغرب في النصف الثاني من القرن الماخر للهجري / السادس عشر الميلادي (عهد محمد الشيخ وابناءه )

المرحلة الثالثة من بداية الدولة السعدية (١٥٦١ - ١٦٠٣) : دخلت الدولة  
السعدية في مرحلة جديدة بعد ان انتهت كاجراء المغرب تحت لوائها ، وهذه المرحلة تتميز  
على السعيد الداخلي يسمى محمد الشيخ وابناءه من بعده الى توطيد الوحدة المغربية ، وترسيخ  
عائم حكم الاسرة السعدية .

وتميزت على الصعيد الخارجي ، يسمى محمد الشيخ وابناءه الى التوسع نحو الشرق ، ولا سيما  
نحو الجنوب على حساب البلاد المجاورينهم في الجهتين المذكورتين ، مما جعل علاقاتهم  
مع جيرانهم يغلب عليها العداء والتوتر ، الامر الذي دفع السعديين نحو التقرب من القون الخارجية  
لا ودية كما سنرى ذلك مفصلا في الفصل الرابع ، وفي بعض فقرات هذا الفصل .

جهود محمد الشيخ وسياسة على السعيد الداخلي :

عمل محمد الشيخ بعد تقويضه لدولة الوطاسيين في فاس ، واخضاعه لكل شمال المغرب  
شرقة على اقامة حكم مركزي قون تكون سلطته فيه مطلقة ، لا ينافسه ولا يناوئه احد ، سواء من  
داخل اسرته او من فلول الاسرة الوطاسية ، او من القون الدينية او القبلية التي كانت  
قائمة فيه :

تحقيقا لهذا الغرض ، ارسل كافا كرنا منذ قليل . حطة الى شرق المغرب لاجتماع من لم يبادر  
الى اعلان خضوعه وولائه ، ونشيثانه ارسل ايننا حطة الى تافيلات اجبرت اخاء احمد الاعرج  
وابناءه الذين تحالفوا ضده مع السلطان الوطاسي ، على الجلاء عنها<sup>(٢)</sup> ، وقمع الشهورات  
العددية التي قامت في اعقاب انكسار حطة ابنائه في تلمسان امام اترك الجزائر المشانبيين ،  
في مطلع ١٥٥٨ / ١٥٥١ . واتهم بهذه المناسبة السلطان الوطاسي المخلوع بالتمريض على  
لثورة التي قامت ضده في الاعلى فأمر بقتله وقتل ابنائه واقاربته<sup>(٣)</sup> ، الذين كانوا موزعين على مدن  
جنوب المغرب في جويلية ١٥٥١ خشية على ملكه من بقائهم على قيد الحياة . ولكن تسرع  
بالهجوم على تلمسان . جعل الا تراك المشانبيين يؤيدون اياهم بحملة زعزعت ملكه ان استرجع  
ضليها هذا الاخير مدينة فاس في مطلع صفر ١٠٦١ هـ (١٥٥٤) وبعث الدولة الوطاسية

(١) سوزا : المرجع السابق ص ١٩٤ - ١٩٥

(٢) الفشتالي : مقال الصفا ص ٧

(٣) م . م . م . اسبانيا ج ١ ص ٦٠٥ - ٦٠٧

فيها ، كما استرجع مولا . معار بهذه المناسبة امارته في دبدو ، وفاد بنفس المناسبة احمد الاعين وابنه زيدان الى تافيلالت (١) مما تطلب منه بذل جهد كبير خلال . بقبية بقبية (١٦٦ هـ / ١٥٥٤ م) لاسترجاع فاس من ابي حسون ، الذي اخذ فور عودة الاتراك منها الى الجزائر في اعداد الجيوش ، تسهيدا للجولة القادمة معه والذين جدد الاتصالات مع البرتغاليين ، وعقد حلفا دفاعيا وهجوميا (٢) بينه وبين احمد الاعين ضده . ولا استرجاع تافيلالت من اخيه ونادر من ابي حسون ، وجهز جيشين لضرب كل من الطرفين المتحالفين في نفس الوقت وكل واحد على انفراد ، احدهما بقيادة ابنه عبد الله وهذا وجهه الى فاس ، ابي حسون رجب (١٦٦ هـ / جوان ١٥٥٤ م) ، والاخر تولى قيادة تاسه هو وسار به ضد اخيه وابنائهم وحاسرهم في تافيلالت . وبينما انكسر الجيش الاول وانهمزم شربزيمه (٤) ، تحكن الجيش الثاني بفضل مكر محمد الشيخ وخداه ، من الدخول الى تافيلالت والقبح على اخيه وابنائهم فيها . وبذلك تفزع لابي حسون بكل قواته . وعلى مقربة من فاس ، عبرت ممر كتيبين الطرفين السعدون والوطاسي في شوال (١٦٦ هـ / سبتمبر ١٥٥٤ م) استعمل فيها ابو حسون قبل ان يختاله غدرا احد اعوان محمد الشيخ الذين اندسوا في صفوفه ، فاضطرب جيشه وانهمزم ، ولان اثنان من ابناى ابي حسون الى الفرار . واستقر احدهما عند الاسبان والآخر عند الاتراك في الجزائر . ودخل محمد الشيخ ظافرا الى فاس للمرة الثانية في ٢٤ شوال ١٦٦ هـ (٥)

١٥٥٤ / ٩ / ٢٢

ولم يخفر هذه الحرة للفاطمين . تأييدهم لابي حسون وترحيبهم بعودته الى فاس ف " تحكيم في اهل فاس بالاذلال " والامانة وادب حسائفه فيهم وقهر انبلها بانواع الافعال ، وتبلي اكثرهم للمشرق ، واجلاهم للجهال والبهادى وفعل بهم السبائب من الافعال ذوات الصائب (٦) وطالبهم بتمويه ما اخذه الاتراك العثمانيون من امواله غداة دخولهم الى فاس وكان يقتل كل من حاول اخفاء امواله هروبا من التمويه وبلغ عدد الذين قتلهم من اثرها فاس السنتين (٧) لمحاولتهم اخفاء اموالهم .

لقد قنى محمد الشيخ بقتله ابا حسون ، الذي كان اخطر منافقيه - على الدولة الوطاسية بصفة نهائية ، اذ لم يستطع احد من الامراء الوطاسيين الذين استقروا عند اترك الجزائر اسر العثمانيين ان يهدده او يحيي الدولة الوطاسية من جديد .

(١) سيأتي الحديث عن هذه الحملة في فصل العلاقات السياسية لرابح .

(٢) ٢٠٢ م . ت . م : اسبانيا ج ٢ ص ١٦٥

(٣) طويرس / المرجع السابق ص ٣٧٦-٣٧٤

(٤) طويرس نفس المرجع ص ٣٧٨ و : ٢٠٢ م . ت . م : اسبانيا ج ٢ ص ١٧١ - ١٧٤

(٥) طويرس : المصدر السابق ص ٣٨٦ - ٣٩٠ و ٢٠٢ م . ت . م : اسبانيا ج ٢ ص ٢٠٨ ، ٢٤٩

(٦) الاقراني : المرجع السابق ص ٣١ ، المجهول : المرجع السابق ص ٢١

(٧) المجهول : المرجع السابق ص ٢٢

(٧) طويرس : المصدر السابق ص ٣٩١ - ٣٩٢

عن بأسره أخاه أحمد الأعرج وإبنائه على المناوشين له ٤ من داخل أسرته ، ولكن محمداً  
 شيخ لم يطمئن على ملكه ، إلا بعد أن قتل أيضاً كبار أنصار الوطاسيين في فاس من العلماء  
 لفقهاء أمثال القاضي مهد الوهاب الزقاق في فاس (١) وعليل مكناسة أبي علي حرزوز (٢) والمفتي  
 د. الواحد الوشيري (٣) وغيرهم الذين كانوا يؤيدون الناصر عليه في خطبهم ، وأحاديثهم  
 بهم ويفرضون الولاية له .

وقفه من القون الدينية : وفي سبيل أرساء دعائم الطك وتوطيد ها لم يتردد محمد الشيخ  
 بذي كان يتخوف على ملكه من المراهطين والمتصوفة أيضاً ، لدخول السعديين الطك من بابهم ،  
 في امتحان أرباب الزوايا المستديرين للشيخة ، الذين كان يشك في حقيقة نواياهم ، وولايتهم  
 أخضع زواياهم للمراقبة والتفتيش (٤) فأعلى بعضها ونفى أصحابها إلى أماكن معينة كسيد بن عبد الله  
 كوفي الذي أغلظ زاويته في مراكش ، وأمر بترحيله إلى فاس (٥) وأبى علي الجسن الصياحي وغيرهما (٦)  
 لم يتردد أيضاً في قتل المعارضين لسياسته التشرعية كأرباب الزوايا الأطلس الكبرى  
 وغيرهم .

وكان محمد الشيخ قد ألغى جميعاً الامتيازات التي كان أرباب الزوايا يتمتعون بها كالأغصان  
 من أداة الشريعة .

ولكن هذه المواقف الصارمة التي وقفها أو اتخذتها محمد الشيخ تجاه القون الدينية لم  
 تحقق الغرض المتوخى ، إذ أن هذه القون التي قضى على امتيازاتها ، لم تخضع ولم تستكن له  
 إلا رهبة من بطشه ، وذلك تتمتعين الفرص للثورة عليه ، بل وللقضاء على حكم أسرته . وأوليس  
 هذه الفرص السانحة للثورة كانت في أعقاب انهزام ( محمد الشيخ ) أمام حملة صالح رايس  
 وأبي حسون على فاس في سنة ١٦١ هـ / ١٥٥٤ م حيث اشتمل لهيب الثورة في مختلف جهات  
 المغرب بدعم وتحريض من تلك القوى التي فسدت امتيازاتها السابقة . وهذا ما جعل  
 محمداً الشيخ ينفق كل جهده في السنوات الأخيرة من حكمه في التحرك لقمعها .

(١) أنظر عنه ابن عسكر ص ٤٣-٤٤

(٢) نفس المرجع ص ٦٢-٦٣

(٣) نفس المرجع ص ٤١-٤٢

(٤) الأفراني : الفزعة ص ٤١

(٥) نفسه ص ٤١ ، ابن عسكر : دوحة الناصر ص ٨١-٨٢

(٦) ابن عسكر : المصدر السابق ص ٦٤ - ٦٥

(٧) تاريخ المرجع السابق ص ١٩



ولا يعني هذا ان محمد الشيع لم يكن يحاول اهدا كسب القون الدينية الى جانبه عن طريق اللعن ، ومجاطة بعض كبار المراهطين الذين لا يتوجس خيفة منهم او من اتباعهم كسيدى حمزة المراكشي<sup>(١)</sup> وغيره ، فأشال سيدى حمزة كانوا موضع التقدير لديه .

موقفه من القون القبلية : وكما اتسم موقف محمد الشيع بالشدة والحزم تجاه القون الدينية كان موقفه كذلك تجاه القون القبلية ، ولا سيما المتذبذبة في ولائها كقبائل الغرب ( غرب ملكة فاس ) وغيرها التي تغلت عنه في معركة كدية المخالى قرب فاس ، التي خاضها ضد حملة صالح رابح ، وابي حسون ، ومالت الى صفوف هذا الاخير فجرت عليه الهزيمة ، والتي قامت بعد ذلك بشيرة ابي حسون ضد جيشه بقيادة ولده عبد الله ، فلما تمكن من القضاء على الدولة الوطاسية للمرة الثانية<sup>(٢)</sup> . . انتزع غيلهم وارجلهم كافة ، وضرب عليهم الخراج ، ونظمهم في سلك الرمايا المارمة . . وغرب اعيانهم وروءسائهم كافة بأولادهم الى مراكن والقادم بهمزيمة منها فلم يجر لهم رزقا ، ولا اقلصهم ونساء ، ولا شرب لهم بسهم واغرب بهم عروق الد ~~ال~~ وجوب الفقر<sup>(٣)</sup> .

وكان محمد الشيع من جهة اخرى يقوم بنقل القبائل من جهة الى اخرى سواء لتحقيق الامن ، او لاضمان شوكة تلك القبائل او للاستفادة من خدماتها في الموقع الجديد . وهكذا نقل علي بن سبيل المثال عرب الرسامنة من تفاوست بأقصى جنوب المغرب ، الى تاسنا بفربي ملكة فاس<sup>(٣)</sup> ، وهذه السياسة التي اتبعها محمد الشيع تجاه القبائل الموالية والمعادية اتبعها ايضا خلفاؤه كما سنرى .

#### اهتمام محمد الشيع باليهود :

حتى يفرض سلطته على كامل اجزاء المغرب ، ويقيم سلكا مركزيا قويا في مغرب غدا متعمدا على تجزؤ السلطة وتفتتها ويحميها اذع عن هذا الاخير ضد التدخلات الخارجية ، ويحقق طموحاته والتوسع شرقا وشمالا وجنوبا ، اولى محمد الشيع اهتماما كبيرا بتكوين جيش نظامي قوي كبير فمصل علي بن الاستكثار من اليهود ، وكان تسليمه تسليمنا جيدا ، وهذا الامر جعله دوما في حاجة كبيرة الى المال وشكل منتظم . ولتوفير هذا المال :

(١) قال ابن عسكر في ترويضه : كان . . قائما على الجادة في مقام الزهد والورع والتفقه عن الدنيا حتى خزن منها ، ولم يلتصق به منها شيء . . جاء الخبر الى السلطان ابي عبد الله محمد الشيع بأن الشيخ حمزة في النزاع فقال السلطان لا ولاد ، اذغبوا لسنور وفاة هذا الولي . . انظر الدوحة في 99

(٢) القشتالي : مآهل الصفاء ص ١٠٩

(٣) الزباني : المربع السابق ص ٣٤٧

- اهتم بالتجارة الخارجية فنشطها ، وعمل منذ كان ولي عهد لاخيه علي  
استمادة الحيوية والنشاط الاقتصادي للجنوب المغربي ، الذي كان قد تأثر كثيرا بالفساد  
البرتغالي ، وبمحول معاور التجارة بعد اضطراب الامور فيه نحو الشرق ، وذلك بأن قسام  
بعدة خطوات ، ووضعها في باب العلاقات الاقتصادية بحيث اوجد مدخولا هاما من التجارة  
في السكر وغيره من المواد من الدول الالمانية . كان يمكن الانفاق على جيشه وتسلحه .  
وقد كان يتبادل السكر بالاسلحة الالمانية الحديثة والمتفاد الحربي وغير ذلك مما يحتاجه .  
ولكن موارد من التجارة في السكر والثروات الباطنية ومن الرسوم الجمركية لم تكن منتظمة  
ولا كافية لتفدية احتياجاته المتزايدة الى الطان ، ولذلك فقد :  
- اهتم ايضا بالضرائب وجمعها وتنظيمها ، فالحق في الاعفاءات الكثيرة التي كانت تنقش بها بعض  
الفتات الاجتماعية كالعراة والاشراة ، ومن الضائقة الضيقة المستعمية . وفرض غريبة الخراج  
على الارض المنتجة في السهل والجبل . واستصدر بشأنها فتوى من احمد المعلم والذبيح ( ١ )  
وكان عبد المؤمن الموعود ، قد سبقه الى فرض الخراج على الارض المغربية واستحدث غريبة  
سماها النائية او غريبة الرأس ، وفيها يقول الافراني : ( وكانت هذه النائية في زمن السلطان  
ابي عبد الله محمد تفرغ على حساب السكان ، وفرض الشيء الخفيف في ذلك ) ( ٢ ) اما طوريس  
المناصر لمحمد الشيخ ، فيحدد مقدارنا بأربعة اخماس الدوكات من كل رجل وامرأة ابتداء  
من سن ١٢ سنة ( ٣ ) .

وكان محمد الشيخ لا يفرقه عنها احد ( ٤ ) وعنده " المسلمون كلهم سواء " في عذا الامر ( ٥ ) .  
ولكن سياسته الضريبية لم تكن دون معارضة شديدة من قبل السكان ، فالضريبة التي استحدثها  
ظل المغاربة ينظرون اليها على انها غريبة غير شرعية ، كما كان ينظر اصحاب الاراضي الجبلية  
على الدوس الى غريبة الخراج على انها غير شرعية باعتبار ان الجبال في المغرب لم تفتش  
عنوة من قبل الفاتحين المسلمين حتى يلزمها الخراج ، بدل الزكاة فقط .

( ١ ) الافراني : النزهة ٣٦٤

( ٢ ) نفسه ٣٩٠

( ٣ ) طوريس : المربيع السابق ٤٠١

( ٤ ) الافراني : النزهة ٤٠٤

( ٥ ) ابن عسکر : الدعوة ٨٥

وكان امرار محمد الشيخ على تلبين سياسته التبريرية سببا في قيام ثورات عديدة منها ثورة سكان جبل الاخضر الكبير في ١٥٤٧ هـ (١) وقد حمل السلطان مسؤولية هذه الثورة لشيوع الزوايا في المنطقة الثائرة فقتل احد عشر منهم (١) ، ولكن قطيعهم لم يزد سكان المناطق الجبلية الا نقمة على سياسته ، فماني كثيرا في سبيل اخضاعهم .

وبفضل الموارد الكثيرة (٢) التي حصل عليها محمد الشيخ من التجارة والرسوم الجركسية والنفرائب المختلفة ، استطاع ان يكون جيشا نظاميا كبيرا قدر بنحو عشرة آلاف ، غير ما ينضاف اليه في حالة الحرب من قبايل الجيش (٣) المخزنية . كما استطاع ان يوجد بعض المنشآت الهامة كبنائه لهذا آفادير ، وجسر ام الربيع ومعارى السكر في السوس وغير ذلك .

التنظيم الاداري : اما ما يتعلق بتنظيم شؤون دولته الداخلية التي اختار لها مدينة مراكش عاصمة بدلا من مدينة فاس ، هذه المدينة التي لم يشعر فيها بالاطمئنان ليس فقط خوفا من اهلها الذين دلت قلوبهم مع الوطاسيين ، ولكن ايضا من جيرانه الاثراك المشائين ، فقد استعان بخبرة الوزير الوطاسي الاسبق قاسم الزرهوني في الذي علم السمديين " كيف يباشرون الامور مع اعيان القبائل وأكابر القوم ، وكيف ينفق الدويان ، ومن يختار به من العلماء والارباب والكتاب والصفاء والقواد ، وكيف يكون قصودهم ومنازلهم في المجالس الى غير ذلك من الامور . . . وضبط لهم ملكهم ، وزينه ، وشرف امرهم وحسنه واعلى منازلهم واتقنه . . . " (٥)

ذلك ان السمديين كانوا حتى دخولهم الى فاس لا يزالون بدوا في هميتهم وشريقتهم حياتهم ، وادارتهم لأمور قوتهم حياتهم يد الوزير المذكور الذي علمهم ايضا " كيف يلبسون الثياب ، وكيف يشدون الشدود والعمائم وكيف يركبون المراكب بزر عجب ، وكيف يشبهون السلاج (٦) . . .

الا ان جهاز محمد الشيخ الحكومي كان ممثله من اهل الجنوب حيث جعل قضاته من اهل السوس وعلماءهم ، والولاة في كل غيلة منهم ( انهم كانوا انصاره واعوانه ) وقد قسم محمد الشيخ المقاطعات المغربية ومدينة الرئيسية على ٧٥٥ . فكانت مدينة فاس تحت ادارة ولي العهد ، ومدين تارودانت ، وسجلماطة ، ومكناسة تحت حكم اولاد ، الآخرين . وكان جهازه الحزمي المتمركز يتألف من الوزير الكاتب الرئيس ( كاتم السر ) ، وحاجب القصر وامين المال ، وعدد من القادة اختلف الصمات والقضاة ، وجباة الضرائب وحرس السلطان ، واصحاب المشورة واقارب السلاطين (٨) .

- (١) داوريس : المرجع السابق ص ١٩٤
- (٢) نفسه : ص ٢٠١
- (٣) نفسه : ص ٣١٩
- (٤) مرسعي : المرجع السابق ج ٣ ص ٨٧
- (٥) ٧٥٦ و ٧٥٩ : المجهول : المرجع السابق ص ٢٤
- (٨) طوريس : المرجع السابق ص ٣١٥ - ٣١٩

ب - العلاقات الخارجية لمحمد الشيخ :

١ - مع بلاد السودان :

توجهت انتداب السعيد بين مند قيامهم في جنوب المغرب نحو بلاد السودان بمحكمة العلاقات التجارية التي كانت بين هذه المنطقة من المغرب ، وبلاد السودان . وسموا إلى بسط نفوذهم على معادن الملح في تيفازة شمالي بلاد السودان وكانتوا بشأنها السلطان السوداني الاسكيا اسحاق الاول وللموا منه التنازل عنها لهم ، وهذا في عهد أحمد الأعرج ، فلم يسبهم إلى للمهم (١) .

ولما آل الدشم إلى أخيه محمد الشيخ في سنة ١٥١٠ هـ / ١٥٤٤ م كانت مرة أخرى في لفتة التفرغ وكان رده ليس فقد الرض وانما أرسل إلى حاملة النسي . وهذا بسبب للمغرب عسلة في إحدى اسواقها ثم رجعت ، فمجهز حلة استولت على المعادن المذكورة وعلى ودان . وكان رد فعل السلطان السوداني ، طح تيفازة . ثم تلور الامر بعد ذلك إلى التفاهم على اساس ان يتلى السلطان دي عن معادن الملح لأسكيا مقابل نصيب معلوم من المال . وهكذا بدأت العلاقات بين السودان بداية صعبة تميزت بالتهديد واستفدام القوة .

٢ - مع البلاد الأوروبية :

كانت العلاقات مع أوروبا جيدة باستثناء اسبانيا والبرتغال علاقات سلمية وتجارية بين الطرفين . وشجع محمد الـ التجار الأوربيين على المجيء إلى المغرب للتجارة بمحاطة بحبذة لهم وضمان أمنهم في بلاده فأقبلوا اليه وحقق الجانبان المغربي والأوروبي أرباحا كبيرة . أما العلاقات مع اسبانيا والبرتغال فكانت سيئة وذات طابع عنيف في البداية ، وسلمي نهاية عهده . بين وقت نفسه مهددا من أقران الجزائر . وتذهب الوثائق كما سنرى فسمي الفصل السر إلى أنه سمي إلى عقد تحالف مع الاسبان ضد هؤلاء في أعوام الأخيرة ، إلى أنه عقد هدنة مع البرتغاليين في سنة ١٦٢٢ هـ / ١٥٥٥ م لمدة ستة أشهر ثم طالبت .

عبد الرحمن الـ الذي تاريخ السودان تحقيق عبد الله بن يونس ١٩٦٤ ص ١٩٦  
نفسه بن . . . والفشتالي المرجع السابق ص ١٢٠ . وما يزال المنهج السابق ص ٣٠٣  
٢٠٣ . . . اسبانيا . . . ٢٢٢ - ٢٢٤ م . . . . .

٣- أما علاقاته مع برائه الأتراك المشانين فكانت كما ورد مرثيا تتميم بالمداء والعنف ، وسرى في فصل العلاقات السياسية أسباب ذلك بالتفصيل الممكن . وفككتني الآن بالاضافة الى ما تقدم أن محمد الشيخ قد مات مقتولا في ذي الحجة ١٢٤ هـ / أكتوبر ١٥٥٧ م على يد أتراك بمشهم حاكم الجزائر خصمها لاقتياله . ( ١ )  
وبلاعتني اطلت الوقوف قليلا عند عهد محمد الشيخ ، وعذري انه كان الموحس للمغرب ، فهو الذي (( أقعد قواعد الطنك وأسس مانيه واحيا مراسم الخلافة الدارسة ومعالها (٢) (٣) ورسم سياستها الداخلية والخارجية ، ومنها علاقاته مع جارتها الجزائر التي ظلت تسير عليها في عهده وعهد خلفائه .

عبد الله يخلد والده ويسير على نهجه : ١ - سياسة

تراء كما ذكرنا ، الى ولده عبد الله ، قام بهد أن يامه أهل فاس تسم ده الذين التجأوا الى قصبة مدينة يرالدين حاكم الجزائر حملة في ويح مدنها ، بل والانتصار عليها . ونصود سرابيع . ولكن الوثام الذي كان بين عبد الله وأخوته بران ما حل بدله الشك والظن ، مما جعل السلطان السعدي الجديد يقضي على اخيه عثمان الذي قام بدور كيهنسر في صد الحملة الجزائرية . ( ١ ) فخافه اخوته الآخرون وهم عبد الطنك ، وهد المومن ، وأحمد ، وفروا الى الجزائر عند اترانها المشانين . ( ٢ ) فخجلا له الجوه فمين ولده محمد اوليا للمهد ، ونائبها له على فاس ، وهذا مغالف للقاعدة التي وضعها القائم بأمر الله ، والتي تقضي بأن يلي الحكم الاكبر فالأكبر من الابناء في الاسرة . (٤)  
وقد نان وبنوت اخوته عند الأتراك في الجزائر يثير لدى عبد الله صغاف كبيرة . ان كان يغشى أن يأتوه بجملة منها كما أتى أبو حسون من قبلهم . ولذلك فان عبد الله اهتم كثيرا بـ (١) تربية البيوض وترتيبها ، وانذار الذخائر ، واستمدادها ، وتكثير العدة وآلات الحرب ، وتمهير خزائن الماروك واهمية الزرع ، وغير ذلك ما يحتاج اليه ، ويتحصن به من الرقائق .

١- الاغرائي : المربع السابق ع ٤٤

٢- نفسه ع ٥٥

٣- المجهول المربع السابق ع ٣٦

٤- نفسه

(١) ، وأبقى على النظام الضريبي الذي وضعه والده ، من أجل توفير المال ويحصل به الدفاع . . . )) ، وأبقى على النظام الذي وضعه والده ، من أجل توفير المال اللازم لتربية هذه النفوس واستكثارها . وأولى عناية تامة لزراعة قصب السكر والتجارة فيه ، فكان يحصل على مورد هام من التجارة فيه .

#### موقفه من القوى الدينية :

وأمام شموه بالخطر الخارجي ، ولا سيما من جهة الشرق ، وبالخطر الداخلي على ملكه بسبب الثورات التي قامت نتيجة سياسة والده الضريبية وغيرها ، تقرب عبد الله من بعض كبار المراهطين مثل أحمد بن موسى الجزولي (٢) ، وغيره . واستعان بها كان لهم من تأثير في توطيد ملكه ، وتهدئة الجنوب الحضرمي الذي كان ثائرا منذ عهد والده .

إلا أن عبد الله كان من جهة أخرى متشددا ، عازما ، تجاه كل من يمارس سياسته أو يتشدد في ولائه له ، كموقفه على سهل الشمال من أنباء أبي الدهاش أحمد بن يوسف الذي كان يعتقد أنهم من الموالين للاتراك كشيوخهم المذكور (٣) فقد قتل بعضهم ، وسجن آخرين بدعوى الزندقة والشلال .

#### موقفه من القوى القبلية :

وفي أبواء الخطر الخارجي مال عبد الله أيضا إلى تعسسين علاقته مع القبائل المرمية ، بحافي ذلك القبائل التي نكبتها والده . فالتفت إلى أعيانها الذين كان والده قد غرهم السبي مراكش وأعطاهم فيها . (( وأجرى لهم زقا ، وألحق بهم فرسانا ، فأقاموا يرتفعون أحلاف تلك الجريفة القليلة . . . )) (٤) .

#### موقفه من القوى الاقطاعية :

هذا في حين كان موقفه في غاية الصرامة تجاه المعارضين لسياسته المهادنة والمسالمة لاسبان ، مثل امراء شفشاون ، ومقدمي تطوان ، الذين كانوا يقومون بالجهاد ضد المراكز الاسبانية والبرتغالية في شمال المغرب ، ومعارضون لما مهادنة النصاري المعظمين ، ومسالمتهم . وهذا منذ عهد المرابطين . فوجه حملة في الثاني من سنة ١٠٦٩ هـ (( ١٠٦٩ / ١٠ / ١٢ )) بقيادة ولد أبيه محمد بن عبد القادر ، قضت على إمارة بني راشد في شفشاون ، التي تأسست قبل نحو قرن من الزمان . (٥) ثم أخرج محمد ذلك في ١٢٥٠ هـ / ١٥٦٦ م القائد الحسن عن

١- نفس - - - - - ٣١٥

٢- الافرائي: المرجع السابق ص ٤٨

٣- آ. ن. - - - - - المرجع السابق ص ١٣٩ - ابن عسكرو المرجع السابق ص ٩١ - ٩٢ .

٤- الفشتالي: المرجع السابق ص ١٠ - ١١٠ .

٥- ابن عسكرو المرجع السابق ص ٢٢ موصول المرجع السابق ص ٢٧٣ السلاوي: المرجع السابق ج ٥ ص ٤١ .



على الأوربيين كي لا ينافسوه على التجارة فيه .

ب- علاقات مع البرتغاليين :

كان السلم يغلب على علاقات مع البرتغاليين ، إذا استثنينا حملته على مازانكا (( المبرجة )) ، وعصاه لها بواسطة ابنه محمد وقائده على بن وده ، وعدد ضم من المسلمين في ربيع سنة ١٦٠ هـ / ١٥٦٢ م ، ثم فكه الحصار قبل تحقيق النصر الكامل (١) . ويذهب صاحب تاريخ الدولة السعدية الى القول بأن رفع الحصار من مازانكا والتخلي عن تحريرها ، كان لقاء تصويبي مالي هام ، تلقاه عبد الله من البرتغاليين . بينما تمزق الوثائق سبب اضطراب المفارقة عن مازانكا الى صود القوات البرتغالية ، ووصول الامدادات الى القلعة المعاصرة (٢) . ولكن استلام دون سنياستيان ، الطك في البرتغال ، وشموه الى استرجاع كل المواقع التي جلا عنها البرتغاليون ، جعل عبد الله يسارع الى تعيين آغادير وغيرها ، خوفا من الهجوم عليها (٣) .

د- علاقات مع الاسبان :

ان عدم اطمئنان عبد الله على ملكه من جيرانه اترك الجزائر قد جعله يمتدح في التقارب الذي بدأه والده مع الاسبان ، واشترك فيه دسوبصفته ولي عهد . وظهر اثره هذا التقارب في مواقف عديدة منها : تدخله في طلمسان في سنة ١٦٨ هـ / ١٥٦٠ م في الوقت نفسه الذي تحرك فيه الاسبان وعلقاؤهم الاوربيون في حملة ضخمة لطرد الاتراء من كل شمال إفريقيا (٤) وكذلك في موقفه السلمي من استغلال الاسبان لمحبر بادس الذي كان بيد الحشانيين في سنة ١٧١ هـ / ١٥٦٤ م وفي موقفه المتعادل من ثورة سلمي الاندلس التي اندلعت في مطلع ١٧٦ هـ / ١٥٦٩ م . فقد تتابع عن مد المسلمين الثائرين في الاندلس بالمساعدة التي كان قد وعدهم بها قبل قيام الثورة (٥) فلما قاموا على النصارى تراشوا وعدهم به من الاغاثة ، وكذب عليهم ، غشا منه لهم ولددين الله عز وجل (٥٥٥) وكشف المؤلف المبهم ان موقفه

المجهول : المرجع السابق ص ٢٧

(2) Henri Torrasso: Histoire du Maroc. Casablanca 1950, t.2, P.181

موسم : المرجع السابق ج ٣ ص ١١٦

المجموع : المرجع السابق ص ٢٦

نفسه : ص ٢٨



هذا، ان بندقته تفريق (( مصلحة لملك الزاغل ، وانه كانت يريه ومن النصارى مكاتبات في ذلك ومراسلات ، وانه استشار منهم واشا ر عليهم ان يغربوا ابناء الاندلس الى ناحية المغرب وقصد به بذلك تحصيل سواهم ، ويكون له منهم بمدة فاس ومراكش . ويرى عظامه ينتفع به في مصالح ملكه ((1)) أما المولى مصطفى البناي (2) ، فيحيزو سبب عدم تقديم عبد الله المساعدة لشورة مسلمي الاندلس الى افتقار عبد الله للسفن الناقلة حينئذ ، الامر الذي جعله يباشر في صناعتها (3) والواقع ان الاسبان كانوا قد فرضوا رقابة مشددة على شواطئهم لئلا تأتي للشوار المساعدة ، سواء من المغرب او من الجزائر او من غيرها . وقد استغل عبد الله بالفعل المهاجرين الاندلسيين الى المغرب في اعتاب فشل ثورتهم ، فشكك منهم جيشه الاندلسي المؤلف من نحو ١٤٠٠٠ جندي ساء به حالهم من النار واقطعهم بمراكش اراض اغترسوها وجعلوا منها مساتين وجنات (4) . ولكن الاندلسيين لم يغفروا له تقاسمه ، وان هم لم يتمكنوا من خذلانه فقد غذلوا فيما بعد ابنه محمد لدى حطبه . اترأه الجزائر العثمانيين مع عبد الملك السعدي الى المغرب كما سنرى .

د - علاقاته مع بلاد السودان :

كان اهتمام عبد الله منصرفا كليا الى الشمال ، ولا يبدو انه كانت لديه سياسة معينة بخصوص بلاد السودان ، كما كان لوالده وعنه احمد الاعرج ، فلم تذكر المصادر رانه خطط او قام بحملة على بلاد السودان او اداراتها ، او حاول ادخال تغييرا آلت اليه الامور في عهد والده . وما تقدم ننسب الى القول ان عبد الله كان يربط على مسألة الاسبان ، وكسب ودهم وعلى اقامة علاقات حسنة مع الدول الاوروبية ، المتصادمة منها لبرائه الاتراك العثمانيين ، وغير المتصادمة ، سيما للحصول بذلك على الاطمئنان في مملكته . كما مل على تعميق علاقاته مع القوي الداخلية . وفضل ذلك تميز عهده بنوع من الهدوء والاستقرار ، قلما عرفه المغرب في عهود من سبقته (( فكانت ايامه ايام رفاهية وعافية )) (5) كما سيج له بتشييد منشآت عديدة مدنيـة وعسكرية وطموية ، وان يستمر في الحكم فترة طويلة من ١٦٥٠ هـ / ١٥٥٧ م الى ٢٨ رمضان سنة ١٦٨١ / ٢١ يناير ١٥٧٤ م (6) .

### التنافس على الملك بين محمد المتوكل على الله وعنه عبد الملك وعلاقاتهم الخارجية :

ان ايام الرفاهية والعافية التي تحدث عنها المؤلف المجهول في عهد عبد الله لم تدم طويلا بعده ، اذ ما لبث اخره عبد الملك الذي كان لا جفا عند اتراف الجزائر العثمانيين ، ان ناوأ

- ١- نفسه ٢٤٣ هـ / ١٥٥٠ م مؤرخ اصله من بفاة بفارس
- ٢- هو مصطفى ابن حسن الهاشمي المتوفى سنة ١٥٨٥ / ١٥٨٥ م انظر عنه الزركلي الاعلام ج ٨ ص ١٣١ .
- ٣- مصطفى البناي الحسرة الزخار والعلم الطيار في / مسند منقولة عن المغرب لغاتيان الجزائر
- ٤- الفتحة الى المربح السابق ص ٦٢ مرمول : المربح السابق ص ٦١ م . م . فرنسا ج ١ ص ٣١٨ .
- ٥- المربح السابق ص ٣١٨ م . المربح السابق ص ٢٣٣ م . الا فراني المربح السابق ص ٥٦
- ٦- نفسه ٢٤٣ هـ / ١٥٥٠ م مؤرخ اصله من بفاة بفارس



دون تحقيق الحلاء البرتغالي لوطره . ولكن فشله المتكرر لم يثنه عن الاستمرار في غزو الجنوب .  
والجاء التجأ المتوكل بعد فشله أمام عمه عبد الملك وأحمد لمساعدته على استرجاع ملكه ، وكانت  
النتيجة لغير فاعليتها فقط ولكن أيضا مقلتها في وادي السنان كما ذكرنا .

ونشير الآن الى أن عبد الملك (٩٨٣ - ٩٨٦ هـ / ١٥٧٦ - ١٥٧٨ م) ، الذي نجح  
في العودة الى المغرب بعد اقامة طويلة في الجزائر عند اترانها المشائين ، بفضل دعم  
هؤلاء له ، أخذ فور دخوله الى فاس في مارس ١٥٧٦ ذي الحجة ٩٨٣ هـ ، وعودة السلطة  
الجزائرية ، في تجديد الاجناد من مختلف القبائل بما في ذلك التي كان والده قد اقصاها من  
الخدمة كمرب الدلط (٢) . ومن الاندلسيين الذين جنسوا اليه من صفوف المتوكل على الله ،  
ومن الزواوين والأتراك الذين تخلفوا من الحملة الجزائرية ، وغيرهم . وبفضل العدد الكبير  
الذي جنده استطاع ان يخوض نحو ٢٤ معركة ضد أعدائه ، وينتصر فيها ، وان ينتزع مراكش من  
المتوكل . مما جعل هذا الأخير يلتجئ الى البرتغاليين لطلب عونهم . كما شرع عبد الملك في  
بناء الحصن في الراجي وسلا ، لتنشيط الغزو البحري ، الذين له سنة سورد يخطي به نفقاته ،  
( وصار انبى الاندلس يسافرون في البحر مع اهل المغرب ) ، وابتدوا بالفصاري اشد تضيق ، وكثرت  
الغنائم ، وكان اكثر ما يستفيد مولاى عبد الملك ، وبذلك يمدد من المال انما هو من غنائم  
النصارى ، ونفس الغنائم الجهادية . . . . . ) (٣) .

أما الخراج فقد تعطل في عهده ، مما جعله لا يهتم بشأنه مع المعارضين والرافضين  
له من القوى الدينية والقبلية ، بالاضافة الى انه سلك سيرة حسنة مع الناس جعلته في نظير  
حتى المتشددون في احكامهم تباه السعديين كالمجهول ، أفضل ملوك السعديين ، عيسى  
( نادى بالامان ، والمفوع عن البينة والصفح عن العصاة ) (٤) .

هذا فيما يتعلق بسياسة عبد الملك الداخلية ، وقد حرص كمن سبقه على ان تكون له  
علاقات طيبة مع الدول الاوروبية التي لم تكن لها اطماع واسعة كفرنسا وانكلترا ، ومع اسبانيا لمواجهة  
اي تهديد من جهة الشرق .

- 
- ١- ابن القاضى المراجع السابق ج ٣ - المجهول: المراجع السابق ج ٤ - ٤١ وعند هذا الأخير  
ان من أسباب الهزيمة نزوع الاندلسيين الى عبد الملك وتخليهم عن محمد بن عبد الله .
  - ٢- القشتالي: المراجع السابق ج ١١ - الزباني: المراجع السابق ج ٣٥٢ - ٣٥٤
  - ٣- المراجع السابق ج ٥٢ - ٥٣ .
  - ٤- نفس المصدر .

## أ- علاقاته مع فرنسا :

مراد عبد الملك صداقة على هينري الثالث حتى قبل ان يستقر له الامر في مراكش ، وعمل هذا المرزوق اليه حديقه الفرنسي الثابتن كاهنيت (١) ، في ربيع الاول ١٨٤٤ هـ / جوان ١٨٧٦ م وفي السنة التالية ارفد طبيبه الفرنسي غيوم بهرار سفيرا اليه لايبرام حلف بينهما ، ما يدل على تطور العلاقات بسرعة بين الطرفين ، ووافق عبد الملك على ان يكون لفرنسا قنصل في المغرب ، وكان القنصل الاول هو بهرار نفسه . (٢)

ب- علاقاته مع انكلترا :

ارسل عبد الملك ايضا بعد دخوله الى مراكش بطلب رسالة الى اليزابيث ملكة انكلترا ، يخبرها به لوسه على ترسي الملك في المغرب ، ويعرض صداقة طيبها . وجاء في رسالته المؤرخة برجب سنة ١٨٤٤ هـ / سبتمبر - اكتوبر سنة ١٨٧٦ م (( وكل ما يعمرك في بلادنا من الاغراض فانه مقدور على ما يوافق غرضكم ومرادكم ، الا ما منعنا شريعتنا من ان نقف فيه على مقتضى نهجها ، ومن ذلك فبنايتكم ملحوظ بواجبه من المنفعة فلا تقلعوا بنا اشباركم واغراضكم ... )) . وردت عليه اليزابيث بمرسالة مؤرخة في ١٩ محرم ١٢٨٥ هـ / ١٢ افريل ١٨٧٧ م ، وستوجه ايدمون هوجان (Edmon Hogan) سفيرا عنها اليه . وقد وصل الى مراكش في ١٣ ربيع الاول ١٢٨٥ هـ وكان (٤) . ورحبت صداقته ، وابتدت استعدادها لعقد تمالف معه ، ومعااهدة سلام (٤) كما طلبت منه ازالة الصعوبات التي كانت تواجه التجار الانكليز في المغرب ، فقدر عبد الملك منح تسهيلات لمهولا وكفشان الامن والسلامة لهم في المغرب ، وسرية البيع والدخول والغروج ، وسرية المرور للسفن الانكليزية عبر شواطئ المغرب نحو الشرق ... الخ . (٥)

وقد ران يرسل سفيرا الى اليزابيث لعقد معاهدة صلح و سلام بصفة نهائية . (٦) ورحبت ملكة انكلترا بما عزم عليه ، ولكنها اشترطت ان تكون وفادته سرية حتى لا يشير امر وجود السفير - المغربي في بلادها متاعب لها مع جيرانها الطوك المسيحيين ، كما شكرته على القرارات التي اتخذتها في صالح التجار الانكليز . ووعدت من جهة اخرى بتلبية رغباته من امتداد الحدود على ان يلتزم الامتياز والالتزام للفرنس نفسه . (٧)

- علي ان يلتزم الامتياز والالتزام للفرنس نفسه .
- ١- تعرف عليه . بين كان في الجزائر في سنة ١٨٧٣ م ، وهو صاحب سفينة انظر عنه م. م. ت. م.
  - ٢- جاء تاجي : السفارات والبحثات المغربية الى فرنسا ، في مجلة تطوان عدد ٦ عن ١٨٧٦
  - ٣- ابن تايهت : من زوايا التاريخ المغربي في / مجلة تطوان عدد ٩ عن ٣٢ - ٣٣
  - ٤- نفسه
  - ٥- نفسه
  - ٦- نفسه
  - ٧- نفسه
- عدد ٨ عن ٦٣ - ٦٢  
عدد ٦ عن ١٥٢  
عدد ٨ عن ٦٣  
عدد ٦ عن ٥٤



- زوال التمدد البرتغالي الذي استمر بضعه سنوات بطلب بال المصارعة ويهدد أنهم .  
 - بروز المصارعة بغير الدولة القوية ، وانتسابه هبة كبيرة لدى القوى الخارجية المصارعة له وغير  
 المصارعة ، وتقرب هذه الدول منه ، وتودعها اليه بما في ذلك البرتغال .  
 - الحصول على نتائج كمنيرة متوعدة (1) ، واستمرى ، كثيرين حصل المصارعة على  
 أموال كثيرة من فدية قسم منهم .  
 - وأخيرا مهاجمة المصارعة لآحمد بن محمد الشيخ الطقب بالمنصور سلطانا ، خلفا لآخيه عبد  
 الملك الذي رافاه أباه في ميدان المعركة .  
 أما البرتغاليون الذين فقدوا ملكهم وزهرة شبابهم ، قتلوا أو أسرا ، فإنهم لم يلبثوا أن فقدوا  
 أيضا استقلالهم ، إذ استولى فيليب الثاني على ملكة البرتغال في سنة ١٥٨٨ هـ / ١٥٨٠ م ،  
 في أعقاب موت ألفارديز بنال هنري خليفة سياستان ، وألحقها مع مستعمراتها بملكته (٢) .

عهد المنصور : 986 - 1012 هـ / 1578 - 1603 م

### ١- سياسته الداخلية :

كانت جهود أحمد المنصور الأولى بعد مهاجمته موجهة إلى :  
 ١- تنظيم الديار . ٢- توفير الأمن . ٣- إخضاع المناطق المتمردة . ٤- إقامة حكم مركزي قوي .  
 - الجيوش : نجح أحمد المنصور في استرجاع الجند الذين ثاروا ضده غداة  
 دخوله إلى فاس قادمًا إليها من وادي المخازن ، وطالبوه بالخطاء والزيادة فيه ، ويرى على  
 العادة التي كانت متبعة في عهد أخيه عبد الملك . وهي عادة البقشيش ، التي أخذوها عن  
 الأتراك العثمانيين . وكان استرجاعهم أولاً بالكلام ، ثم بالسياسة ، بعد أن تفاقم أمر ثورتهم .  
 فعاد المنصور والاستقرار إلى مدينة فاس (٣) . وحسب الفشتالي فإن الذي هرب من الجند على  
 الثورة ، هو القائد الأندلسي محمد زرقون (٤) . وكان فرضه فيما يبدو الاطاحة بالمنصور -  
 لتتصيب اسماعيل ابن عبد الملك ، ولي نعمته ، وربما كان ذلك بايعاز أو تمسيق مع أتراك الجزائر  
 العثمانيين (٥) .

- من هذه الخناقم : ٢٢ قطعة مدفعية ، وسهمائة مركبة بهيكلها وشيرانها وأشياء أخرى  
 ذات قيمة معتبرة ، انظر مجلة تطوان عدد ٩ ص ٥٢ .  
 ٢- الفشتالي : المرجع السابق ص ١٠٩  
 ٣- انظر عن هذه الثورة الفشتالي : المرجع السابق ص ٤١ - ٥٢  
 ٤- نفسه : ٤٤ - ٤٦  
 ٥- كريم : مناقب الصفا هامش ١ ص ٤٦

ولذلك فان المنصور لم يغفر له ، ولقادة الاندلسيين الآخرين كأبي الفضل الخري، الذي كان مثل محمد زرقون في ندمة اتراف الجزائر العثمانيين قبل لتتقاهما مع هدد الطغ الى المغرب ، وسعيد بن فرح الدفالي ، قائد الجيوش الاندلسي في عهد عبد الله، وعهد ابنه محمد المتوكل على الله، تأمرهم طوله فتتفك بهم جميعا في يوم ١ رجب سنة ١٨٦٠ هـ / ٣ / ١٥٧٨ م (١) .

ويقتله ولاء الثلاثة (( استقامت احوال البند من يومئذ رغبة ، ورغبة ، واستوت قدم امير المؤمنين في ملكه . . . )) (٢)

وحدد نجاحه في القضاء على تردد الجند وفي التخلص من القادة الاندلسيين المتأمرين عليه ، (( أخذ في ترتيب الجيوش وترتيبها ، وضبطها )) الى ان تمكن امره وقوى سلطانه (( ٣ ) .  
بسيط جعله اداة طيعة في يده ، ووسيلة فعالة لتعميق اهدافه وطموعاته .

وكان المنصور في تنظيمه لجيشه متأثرا الى حد بعيد بنموذج الجيش العثماني الانكشارى في الجزائر ، الذى ظهرت له فعاليتها في حملاته على الصحراء فكانت له مدرسين من الاتراك . وقد شتمت موارده الحائلة الثيرة ، وغنائم الكهيرة من الاسلحة النارية والمدفعية في وادى المخازن ، من الاستكثار من الجيش النظامي ، وتسليحه تسليحا جيدا . وكان الجيش النظامي للمنصور ، المشاة والفرسان يتألف من اندلسيين ، واتراك ، واعلاج ، وسولا . جميعا يشكلون قوته الحاربة ، وجزائريين ( زرواوين ) وسودانيين ( بعد غزو السودان على الخصوص سنة ١٤٩٩ هـ ) / ( م ) ، بالاضافة الى المشاية . وكان عددهم حوالي ١٠٠٠ جندي نظامي ، ولكنهم عند الحاجة تدعمهم القبائل الصخرية التي كانت تتمتع مقابل ذلك بالاعفاء من الضرائب وبالاقطاع ، بحيث يبلغ عدد . يشبه نسو . الفاهين المشاة والفرسان .

وقد شملت هذه العملية هذا الجيش في القضاء على جميع التمردات والثورات القليلة التي قامت في المغرب بعد استلام المنصور للسلطة فيه بسهولة وسرعة ، وفي غزو بلاد السودان والاستيلاء عليه . ولم يقتصر اهتمام المنصور على الجيش البري بل تجاوزه الى الاهتمام بالجيش والاسطول البحريين ، وخاصة في اواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، حيث كان يستكثر من قلاع الاسطول في موانئ سلا والرباط والمراش ، ومن الجيش العامل عليهم . واستغل وفرة الحبوب بحمد من السودانيين ، فضم قسما منهم للحمل في البحرية كصيد في البحر وجنود (٤) كما استغل علاقاته الحسنة مع الانكليز ليطلب مساعدتهم في هذا المجال ، (٥) كترويده

(1) (2) الفقهاني: المرجع السابق ص ٤٧ وانظر عن ذلك في عهد المنصور مجلة تطوان عدد  
(3) المجلد ١٦: المرجع السابق ص ٦٦  
Andrzej Dziubinski: L'armée et la flotte Marocaine de 1777-1791, Rabat, 1972, vol. 13  
guerre, in Hosp. Tamuda, Rabat, 1972, vol. 13  
P.P. 61 - 94.

(٤) الغنائم : الممنوع السابق من ٢٦  
(٥) ابن تاوريت : من زوايا التاريخ في مجلة تطوان عدد ٢٠٢٨ - ٣١

بالمعدات اللازمة لبناء السفن والنجارين وغير ذلك .

... بـ توفير الأمن . فان المنصور انتهر فرصة سبيل أعيان القبائل من كل جهات المغرب إلى فاس لمبايحتهم البيعة الجامة ، (( وأخذ معه في الاتفاق طلي تأمين الطرق ، وكل شيخ ضمن ما يضيح في ترابه ، وأبى المنصور طلي رؤساء القبائل بذلك ، وأسلح احوال المغرب في أيام قليلة . . . فانتشبت الحامية ، وظهرت الهدنة من باب تازة إلى أقصى السور . . . )) (١) . وكان عرض المنصور على توفير الأمن كبيرا ، ولم يكن يتردد في تسليط أقصى العقاب على من يحاول الاقبال به . وقد لاحظ عبد الواحد الحميدى قاضي فاس قصوة اعوان المنصور ، وأبدى ملاحظته لهذا الأمر فكان جوابه له (( لولا ما رأيت ما مكنتك ان تبني من اصحابك عشرة أيام في أمن ودعة ، فان أهل المغرب مجانبين مارستانهم هي المعن السلاسل والاغلال . . . )) (٢) . ومن عرّفه على الأمن في الداخل ، أمره بتعمير الأماكن المخوفة التي لا توجد فيها الدعاميات ، بالسكان الرحل ، والزاسم بسكنائها ، وإلزامهم الاراضي التي تكفيهم ، على أن يكونوا مسؤولين عما يضيح للمسافرين في منطقتهم . وفي العام ١٢٧٠ هـ المنصور على توفير الأمن الداخلي للمغرب ، وسماحه من تهديد القوى الخارجية الحدود له كشيد حصونا عديدة في المواقع الأكثر احتمالا بأن تتعرض الى اعتداء او غزو خارجي كشمال المغرب وشرقه . فبنى بهذا انصد حصنين كبيرين ، وحدة ابراج في مدينة فاس ، وزاد في حصن الفتح بالمراتش من جهة البحر ثم عززه بحصن ثان ، لمقطع امل الطامعين في ميناء المراتش الممتاز . وبنى حصنا كبيرا في تازة بشرق المغرب ، وحصن المدن الساحلية كآسفي ، وآزمور ، وآسيلا وغيرها . (٣)

جـ . واما ما يتعلق باخضاع المناطق التي خرجت عن سلطة الدولة ، او مالت الى الخروج عنها ، ونتيجة للتدريج لادبها لسلطة التي شهدتها المغرب قبل ولاية المنصور ، فان هذا الاخير ما ان حصل على البيعة ، رانتهى تمرّد الوند في فاس ، حتى وجه الحملات الى تلك المناطق في الشمال ، انطلاقا من فاس ، وفي الجنوب انطلاقا من مراكش ، (( لاستئصال شأفة الخوارج عليها ، وتدوين النازعين الذين اختلفوا من رعاياها ، وتجهيد القاصية والدانئة من اعمالها . . . )) (٤) وما توقف عن ارسال الحملات اليها الا بعد ان خضعت كل المناطق معها كانت بعيدة او منيعة الى سلطة

الدولة .

- (١) المجلد : المربح السابق ص ٦٦ .
- (٢) الأفراني : المربح السابق ص ١٥٨ .
- (٣) أحمد بن القاسي : المنتقى المنصور ص ٩٥ .
- (٤) من ١٢١٣ - ١٢١٤ هـ : مناضل الصفاس ٢١٤ - ٢١٥ .
- (٥) نفسه ص ٥١ .

نقلا من كرم المغرب في عهد الدولة السعدية



## ١- اقامة حكم مركزي :

بعد وقد اهتم المنصور في جعل الدولة السعدية دولة قوية محكمة التنظيم ، وفي اقل الايام المتقدمة في عهده ، واستفاد مما وصلت اليه على الخدم من الدولة العثمانية ، تطورت في مجال التنظيم الاداري ، ولكن دون ان يبتلع كآثره عهد الخلف الذي (( جنح بالدولة السيرة الحجة ، وحمل الناس عليها حملا عنيفا ، فشرط عليهم ذلك لتنازل الطباع ، واضطرت عوالم لتخير الحادة ، وايضا الامور غير المعتادة . . . )) (١) ، وانما الف بين السيرتين برية والحكمة . (٢)

فما استعده المنصور نذكر ، الدewan (٣) وقد اتخذ يوما لاربعاء للمشاورة ، وسماه يوم دوان ، تجتمع فيه وجوه الدولة واعيانها ، ويتطرحون فيه . وه الرأي فيها ينوب من بلائل الامور ، اثم النوازل . . . )) (٤) ونذكر ايضا الامور المتعلقة بالمراسيم التشريعية وتنظيم الاستقبالات الحية والاستمرارية . واخترعه لاشكال من الخط (( الشفرة )) ، على عدد حروف المعجم بها مالا يريد ان يطلع عليه احد . (٥) وكان يستعمل الشفرة في مراسلات المهمة بينه وبين وقادة عمالاته وابنائ . ونذكر بالاضافة الى ما تقدم اقامته لاجهاز مخابرات وتجسس ، ليس على مستوى المغرب ان كانت عناصر مخابراته منتشرة ايضا في البلاد الصبورة للمغرب ، وحتى بعدة عنه ، مبالغة في الحرص على امنه وامن المغرب في الداخل واحتياطا للاخطار الخارجية . وكان المنصور عريضا على المحافظة على اوقات العمل الاداري ، لا يقبل التهاون فيه كتابه . كما كان لا يتراخي في قراءة ما يرد عليه من رسائل عماله ولا يبطئ بالجواب عليهم . (٦) وقد كانت المناصب العليا المدنية بيد المغاربة ، ولا سيما من اهل الجنوب ، اما المناصبسكرية فقد تقاسمها مع المغاربة الاعلاج والاندلسيون والأتراك ، وبفضل ادارته المحكمة منه المنظم ، الذي التسليم ، وجهاز مخابراته ، وشخصيته القوية ، كان المنصور يتغلب الصعوبات التي واجهته ، واستطاع ان يحكم المغرب حكما مألقا مدة ربع قرن ، وان يوسع الى بلاد السودان كما سياتي .

## ٢- المنصور من القوى القليلة :

كان النظار ايضا في شأن القبائل وتنظيمها استأثر بها اهتمام المنصور بعد ان آل اليه ، لما للقبائل من تأثير في الامن والاستقرار اللذين كان المنصور عريضا على توفيرهما .

المغرب باعتبارهما اساسيين لتحسين جميع الاوضاع التي تأثرت بالعرب الاهلية التي شهدتها  
الفشتالي : المرجع السابق ص ٢٠١  
انوار من تاريخ الدولة السعدية في عهد المنصور : B.Harakat: Le makhzen Saâdion  
in R.O.M.M., No. 15 & 16, Aix-en-Provence 1973, P. 149  
لا فراني : المرجع السابق ص ١٥٧ - ١٥٨  
نفسه : ص ١١٠ ، والفشتالي : المرجع السابق ص ٢٠٧ - ٢٠٨ ، وانظر نموذجها فيها في  
مجلة المجمع لبريس سنة ١٩٢٧ ص ٢٢١  
الفشتالي : نفس المرجع السابق ص ٢٠٧

المغرب ملوك عبد عبد الطاه . فقام بنقل بعض القبائل من جهة الى اخرى كمنه لعرب الجنوب :  
عرب مراكش وبلاد الحوس ، كأولاد ، مطاع وغيرهم الى الشمال وانزالهم بين قبائل عرب الخلط ،  
وأولاد حسين ، المتذبذبي الولاء ، ضغطا لهم وهذا من منهم ، واستخدم بعضها في الجيش ، كما  
فعل مع عدد من قبائل الخلط ، وابقى بعضا منها في عداد قبائل الرعية كقبيلة قبائل الخلط . (١)  
وبنى في الجنوب ديدا من القلاع في المواقع الرئيسة التي تتحكم في الطرق ، وتسمح له بالسيطرة  
على القبائل المجاورة . (٢)

الا ان مخرجه على توفير الامن والاستقرار ، وتنتهيم القبائل وضبطها جعله يصطدم مرارا  
بالقبائل التي تحدثت على اثار الاضطرابات والفتن ، والميل الى التمرد والمصيان ، والتذبذب  
في ولائها ، كمعرب أولاد حسين المعقلين ، وعرب الخلط وسفيان ، وسغطار ، وكبهم من جيشهم  
بالرغم من مشاركة المنصور استمالة هؤلاء بالخدمة والاقطاع ، واشترابهم من عداد الرعايا الفارمة  
بقبائل الخلط والاضطراب ، وعرب أولاد حسين لم يكفوا عن تهديد الامن في الاسواق والطرق ،  
واثاره الفتن والاضطرابات مع عرب الجنوب الذين انزلهم المنصور بينهم ، وميلهم الى التمرد  
والمصيان لا وامر الدولة ، الامر الذي دفع المنصور الى ان ينتقم منهم من حين الى آخر . (٣)  
موقف من القوى الدينية :

ان أسلوب الشدة والسرعة الذي اتبعه المنصور تجاه القوى القبلية ، طبقه ايضا تجاه  
بعض زعماء القوى الدينية كاهن قرقوش الآتي ذكره وابن احمد بن موسى البزطي . (٤) ، ما جعل  
القوى الدينية ترمي بجانبه ، وتستعين له ، ريثما تحين الفرصة المناسبة للثورة كما في عهد  
إبنائه . غير انه في الوقت نفسه الذي كان المنصور يتبع فيه أسلوب الشدة تجاه بعض المرابطين  
كان يتقرب من آخرين ، ويحرص على ارضائهم وكسبهم الى جانبه ، للدور الذي يمكنهم من ساهموا  
به في توطيد دعائم حكمه واستقراره ، وان كان اعتماده الاساسي في هذا الامر على الجيش الذي  
أولاه كما اسلفنا عنايه واهتمامه ، فكان غير مضمين له . فالشيخ ابو عبد الله البصري الكناسي  
على سبيل المثال ، الذي كان من اولياء الله الصادقين عظماء ، كان ممن يرغب المنصور في دعائهم  
رغم انه كان يطرح منه الادب المستعمل من الطوائف في القول والدمل ولا يبالي بها قال اوفهم

(١) انظر الفشتالي : المرجع السابق ص. ١١

(٢) مونتاني : المرجع السابق ص. ٩٢

(٣) انظر كهن العمارة الانتقائية ضد القبائل المصرية في اعوام ١٥٨٢ - ١٥٨٨ ، ١٥٨٩

١٥٩٦ : الفشتالي : المرجع السابق ص. ٦٥ ، ٩٨ ، ١١١ - ١١٢ ، ١١٩ ، ١٩٣

(٤) مات وهو في سن ثمانين سنة : انظر

(( وكان ( المنصور ) . . . يخضع له جناح الذل من الرعية ، ويليق له في القول حتى ينصرف راضيا ، ويمضي شائرا داعيا . . . )) (١) . كما كان يزور قهوجيا والوليا ، ولا يخفسي ما تركه زيارته لها من أثر طيب لدى اتباع أولئك الأوليا . وكان المنصور من جهة أخرى يقرب الملما والادباء ، ويخفق عليهم بالساعات بل بالالوف من الدنانير ، حتى ينصرفوا أيضا مادحين شاكرين ، محمدين لذكورهم الناس ، مبهدين له فاضين الطرف عن شدة ولأته على الرعية في الغرائب واعتما فيه وجوره . (٢)

ولكن قوة بيشه ، وكثرة ماحيه لم تحل دون قيام ثورات كبيرة وخطيرة ضده ، وان كان أكثرها بزعاة اشراف من الاسرة المالكة . واهم هذه الثورات :

#### ١- ثورة داود بن عبد المؤمن واهل السوس ٩٨٧ - ٩٨٨ هـ / ١٥٧١ - ١٥٨٠ :

ثار داود ضد عمه المنصور في السوس بجنوب المغرب ، في انتاب تمهين هذا الاخير لولده محمد الشيخ ، ولما للحمد ، واخذته الهممة له من الناس في ٢ شعبان ٩٨٧ هـ / ٢٤ / ٩ / ١٥٧٥ ، مما يعني انه كان يعني نفسه بولاية العهد فغابت امنيته . وكان المنصور يتوقع تمرد عليه ، ولذلك اتى به معه الى مراكش ، ولم يتركه في مكناسه التي عقد له لولي ولايتها ، واتخذ احتياطات تجاهه .

وقد وجد داود في اهل السوس انصارا لثورته فاسرع المنصور الى توجيه البيوش للقضاء عليه قبل استفحال خطرته ، واتصا له بالقوى الخارجية ولا سيما بأترك الجزائر المشانين (٣) . وتمكنت قوات المنصور في ربيع سنة ٩٨٨ هـ / ١٥٨٠ م من حاصرة ابن عبد المؤمن في وادي هرغة ولم ينج بنفسه الا بمعصية ، وفر الى حرب الوداية في الصحراء . حيث مات هناك مقتولا (٤) . ونجست قوات المنصور في القضاء على جميع المتمردين في السوس ، وأذن عن اهلهم (وحسنات طاعتهم وخلصت انابهم ) (٥) .

- (١) الفشتالي : المرجع السابق ص ٤٤  
(٢) المجمع : المرجع السابق ص ٦٥ ، بالافرائي : المرجع السابق ص ١٠١ ، ١٥٨ ، السلاوي : الاستشهاد ص ١٨٩  
(٣) كان الاثراء قد حاولوا الاتصال به لمساعدته انظر فصل الالاقات السياسية  
(٤) انظر عن هذه الثورة الفشتالي : المرجع السابق ص ٥٦ - ٥٨  
(٥) نفسه : ص ٥٨

٢- ثورة الحاج قرقوش :

كانت ثورة المراهط الحاج قرقوش في شمال المغرب ، بمقاطعة الهبط ، حيث دعيا لنفسه (( ولهم شارة الملك واتخذ الآلة ، وتسمى في كتابه بأمر المؤمنين )) (١) . وادعى انه من الاشرفاء . وسرى خبره في المقاطعة ، فانثالت عليه جموعها ، واشتمل لهيب ثورته، وذلك في ١٥ صفر سنة ٦٩٦ هـ / ١٥ جانفسي ١٥٨٨ م ويدل المدد الكبير من القوات السعدية من حطة سلاح النصار ، التي حركها المنصور وولي عهده من فاس، وعددها ٦٠٠٠ مقاتل على حرم المنصور وعلى القضاة على الثورة بسرعة ، قبل استفحالها ، كما يدل على انه لم يستتب بخصمه ، ذلك ان الثورة قامت في المنطقة القريبة من المراكز الاسبانية ، مما قد يدفع الاسبان الى مساعدته ، ولا سيما ان علاقات المنصور بهؤلاء في هذه السنة كما سنرى بعد قليل لم تكن على ما يرام .

ولكن الحاج قرقوش لم يطق في نهاية الامر فيما يبدو اي مساعدة من الاسبان او غيرهم ، وأدرك انه لن يكون له اي حظ في النصرة واجبه باستناته الخاصة المحدودة القوات السعدية الكثيرة المسلحة تسليحا جيدا ، فأثر ان يتوارى عن الأنظار ، واشغى في أحد الملاجئ الى ان قبض عليه في ٢٨ رجب ٩٩٧ هـ / في ١٢/٦/١٥٨٨ م، واخذ الى فاس حيث اعدم (٢) . وسلط المنصور على اسفاره من أهل تميزان الذين آروه وأزروه عقابا فسي انتهى القسيسوة ان (( استباحتهم السيوف بالقتل رجالا ، وساء ، وولدانا... واجتمعت المساكر على عرائهم ، ففرضوا الديار . واقتلعوا الاشجار ، وغفوا الآثار . )) (٣) . ولمحله قصد بهذا القتل ان يكون عبرة لمن تسول له نفسه ان يثور او يولد الثائرين .

٣- ثورة السناسنرين ضد الله

1003 - 1004 / 1595 - 1596

نعم المنصور بالامن والاستقرار الداخلي بضع سنوات بعد القضاء على ثورة الحاج قرقوش استأنفها في التوسع الى بلاد السودان التي سيطر عليها الحديديون . ولكن ثورة ابن اخيه الناصر ابن جد الله النساب في ربيع 1003 / 1595 م في الشمال ايضا قد انتهت عليه هدوء .

(١) نفسه : ص ٩٣ - ٩٤

(٢) نفسه : ص ٩٥

(٣) نفسه : ص ٩٦

(١) واستقراره وأثارت لديه مخاوف كبيرة لان الذي اثاره ضده هو فيليب الثاني ملك اسبانيا .  
ولان ثورة الناصر لم تبت تجاوزا كبيرا لدى مروجي الدوافع ، وعرب شرق المغرب وغيره ، ((واهتم  
المغرب لقيامه وتشوقت له العموم ، لعل الثوب عن المنصور لشدة وطأه واعتصامه للزعمة (٢) ))  
وأخيرا لانه كان يخشى ان يجد الناصر لدى لائراي العموم والمساعدة . ولذلك فقد استنفركل  
قواته واتخذ ما أمكنه من الاحتياطات لتطويق الثورة قبل انقضاء طيها . اما الناصر الذي تمزقت  
صفوفه بالقوات المسندة التي انحازت اليه ، فقد تمكن من استغلال تازة في شرق المغرب ، ثم  
تقدم نحو قاس فخرج اليه محمد الشيخ بن المنصور ، وتمكن هذا الاخير من الانتصار عليه  
في المعركة التي دارت بين الطرفين في سفح جبل مدغرة ، وفيها اصيب الناصر برصاصة فسي  
ركبته الا انه استدار ان ينسحب الي جبل بني يزناسن ، الواقعة بإيالة الجزائر ، واقام هناك  
في دارين مشعل بحال اصابته (٣) .  
ويجد ان استأذن المنصور ائراء الجزائر في ملازمة الناصر الى مكانه المذكور ، شن ابنه  
محمد الشيخ ، حملة اخرى ضده ، ولكن انحياز فريق من قواته الى الناصر جعلته يتراجع لتتظلمهم  
حملة جديدة في حين تقسج الناصر على انضمام اليه ، ووجهه الى قاس ، وعلى مقربة من هذه الاخير  
جرت معركة دنيقة بين محمد الشيخ انتهت بانتصار هذا الاخير في رمضان ١٠٠٤ هـ /  
ماي ١٥١٦ م . وعاول الناصر الفرار لكن احد قواد محمد الشيخ تمكن من اللحاق به وقلعه (٤)  
سحققت الناصر انتهت الثورة التي اثارت الرعب في قلب المنصور ، فأمر بإقامة الانواع ،  
وارسل البشائر بالانصر الى مختلف جهات المغرب ، والى العلوك والامراء والشخصيات البارزة التي  
كان على اتصال بها في الخارج ، كباشا الجزائر ، والسلاطان العثماني ، وقاضي القضاة  
المالكية في مصر ، وسلطان مكة وغيرهم (٥) . وبما ان الوفود التي خرجت بالنصر ، وتنظم له الشعراء  
بهذه المناسبة القضاة الجديدة (٦) .

(١) كان الناصر لا يزال في البرتغال منذ عشيّة معركة وادي المخازن ثم لدن الاسبان بمصر  
احتلالهم لبرتغال في سنة ١٥٨٠ م . وقد تم نقل الناصر من اسبانيا الى طليلا في ٢ ماي  
١٥٨٥ م ومنه انتقل الى الجبال المجاورة . انظر من اقامة الناصر في البرتغال  
في اسبانيا  
CH. de la Veronne: Le séjour en Andalousie des deux princes Saadiens (1580-1595), in R.O.M.M., No. 7, Paris 1970, P. 187 et s.

- (٢) البقري : المرجع السابق ص ١٠١ - ١٧٤  
(٣) الفشتالي : المرجع السابق ص ١٧٤ - ١٧٦  
(٤) الفشتالي : نفس المرجع ص ١٨٢ وما بعدها ، الأقراني : المرجع السابق ص ١٠٢ - ١٠٦  
(٥) الفشتالي : نفس المرجع ص ١٧٦ - ١٨٢  
(٦) الفشتالي : نفس المرجع ص ١٧٦ - ١٨٢

مرد محمد الشيخ ، وموت المنصور :

نظم المنصور بعد أن قضى على الناصر وشورته سبع سنوات أخرى ، إلا أنها لم تكن أفضل سنوات حكمه ، ذلك أن هاء الطاعون قد تلا ثورة الناصر ، واجتاح المغرب كله ، واستمر سائداً عليه بضع سنوات ، لا يكاد يخف حتى يشتد من جديد (١) . وكان يقضي باستمرار على خلق كثير ، كما نفض على المنصور راحته وأمنه أيضاً ، إذ اضطراب بعض فترة تحت الخيام خان عاصمته (٢) ، منقطع الصلات ، ولا سيما عن العالم الخارجي خائفاً أن يتهز أعداؤه الأسباب أو ألا تراء الفرصة فيها جموه . (٣)

ولكن ما نخص عليه أكثر راحته ، هو سوء سيرة ولده محمد الشيخ في فاس ، حيث صار (( يأكل أموال الرعية ولا يحكم بالسوية )) (٤) . والادعى من ذلك هو تقريره من كان هو قسداً أبعدهم من الحرب كعرب أولاد حسين ، ومن كان محروفاً بولائه للآراء العشائريين كعرب أولاد طلحة (٥) . ورفقه الخيل بتوبيخاته ، والحنور إليه ، واستمر يهدده باللجوء إلى الآراء أن هو هاجمه (٦) . الأمر الذي جعله يهرب تحركه إليه بل ويطلب إليه لتهدئة وحته على التراجع عما هو عازم عليه (٧) ، في انتظار أن يتخذ الاحتياطات اللازمة لتلويق حركته كالتقرب من الأسباب عما هو عازم عليه (٨) ، في انتظار أن يتخذ الاحتياطات اللازمة لتلويق حركته كالتقرب من الأسباب رغم ما يدر منهم من موقف معاد منذ بضع سنوات . وفي أكتوبر ١٦٠٢ تمرد بسرعة وسرية على رأس ٨٠٠٠ فارس (٩) . وصل إلى مشارف فاس دون أن يعلم به ولي عهده فلم يكن أمام هذا الأخير إلا الفرار في آمل عدلة ، إلى إحدى الزوايا في وسط المغرب ، وهناك بقي عليه القبي بعد معركة عنيفة ببلانته .

وقد وجد الحضور فاس في حالة سيئة فتأسف (١٠) . وأمر بالمدقات ، وبرد المظالم ، وسجن ولده في مكانة (١١) ، واستدعى ولده زيدان من تادلا لاستخلافه ، واستعد للعودة إلى مراكش ، ولكن الوباء الذي كان سائداً كما ذكرنا في المغرب يكلم يستنهضات بعد أيام قليلة من إصابته به في ١٥ ربيع الأول سنة ١٠١٢ هـ / ٢٣ أوت ١٦٠٣ م (١٢) ، وقبل أن يفصل في أمر ولاية المهد مما كان له نتائج وخيمة كما سنرى . ولا بد من التأكيد في نهاية المطاف في سياسة المنصور الداخلية أن اهتمامه لم يقتصر على توفير الأمن والاستقرار وإخماد الثورات فقط بل كانت له توجهاً في الإصلاحات الاقتصادية والثقافية سنشير إليها في الفصل المخصصة لتلك المجالات .

له توجهاً في الإصلاحات الاقتصادية والثقافية سنشير إليها في الفصل المخصصة لتلك المجالات .

- (١) استمرار الوباء من ١٥٩٧ - ١٦٠٨ انظر ريزنر : المغرب السابق ص ١٤١
- (٢) انظر العهد الأسبق من مجلة تطوان ص ٦٢-٦٣
- (٣) العهد الأسبق من مجلة تطوان ص ٦٢-٦٣
- (٤) انظر رسالة المنصور إلى ولي عهده في النهضة الأفراسي ص ١٧٤-١٧٥
- (٥) العهد الأسبق من مجلة تطوان ص ٦٢-٦٣
- (٦) انظر العهد الأسبق من مجلة تطوان ص ٦٢-٦٣
- (٧) العهد الأسبق من مجلة تطوان ص ٦٢-٦٣
- (٨) العهد الأسبق من مجلة تطوان ص ٦٢-٦٣
- (٩) العهد الأسبق من مجلة تطوان ص ٦٢-٦٣
- (١٠) العهد الأسبق من مجلة تطوان ص ٦٢-٦٣
- (١١) العهد الأسبق من مجلة تطوان ص ٦٢-٦٣
- (١٢) العهد الأسبق من مجلة تطوان ص ٦٢-٦٣



الفرق تقرب ثانية من المزاوية ، وسعى للتعاون معها ضد عدوهما المشترك . لكن هذه الأخيرة ، لم تكن تراجعه ، وتقاومه السابقين ، فلم تكن بداية معه ، ولم يجرؤ على الهجوم وحده على الأسبانيان . فعادت العلاقات بين المغرب وإفريقيا تنهضة فقط كما بدأت . وماال المنصور ، إلى مهادنة الأسبان ، بل والتحالف معهم في ١٠١١ هـ / ١٦٠٢ م ، أمام تهديد ولي عهده له بالتعاون مع أعداء الجزائر ضده .

ومن هذا المرحب السرى للعلاقات المنصور المغربية يمكن القول : أنه كان عارفا بدقائق العلاقات الدولية في عصره ، وكان واعيا تماما لمصلحته ، ومصلحة المغرب فسي الوحدة والاستقلال ، وعدم الانحراف نحو أية جهة كوحدة ماله ذلك على علاقات سلام مع مختلف الدول ، ومن ثم كان مترنا ، ونابها في تحركه في خضم العلاقات الدولية المنهجية .

### علاقات المنصور ببلاد السودان الغربي :

منذ قيام السعديين في جنوب المغرب وهم يوجهون أنظارهم إلى بلاد السودان الغربي ويحاولون أن يكون لهم نصيب من خيراتها ، ويسعون بجد إلى تحقيق ذلك ، إلا إذا شغلهم عن ذلك شغل آخر .

وقد كان محمد الشيخ يفكر كما ذكرنا في غزو بلاد السودان للاستفادة من ثروته وعبيده وخيراته الأخرى . ولما استقر الملك لولده أحمد المنصور ، وزالت الاضطرابات التي هددته من الداخل والخارج في بداية عهده ، استكثر من الجيوش المسلحة تسليحا جيدا ، وحديثا ، دون أن ينسى مشروع والده . (( . فامتدت عينه لذلك إلى فتح الاقطار وتجهيز الجيوش تحت رايته المنصورة إلى الأفاق الشاسعة لانتظامها في سلطته (١) )) . وقد علق الفشتالي على ذلك بقوله :

(( وهذه الاقطار والافاق الشاسعة لا تقع في الاندلس الذي انسدت أبوابه باحتلال الأسبان ، وفي المغربين الأوسط والأدنى اللذين انسدت أبوابهما باستيلاء الأتراك عليهما ، وفي الحرب مع هؤلاء وأولئك تمب كثير في نفع قليل ، ولكنها في ممالك السودان (٢) . )) . أحق وأولى بالثقافة الجزائرية . فانها اقزر نفعا ، وأبعدى مغبنة وأرعب مبالا ، وأوسع عمرا . وأوفر نشبا ، وأقوى بمعادنها وكثرة المشتاقين رقيقها ، يد على الاستئثار من لاسطول لغزو عدو الدين والابواب عليه . )) (٣)

- (١) الفشتالي : المرجع السابق ص ٧٥ .  
(٢) من أهم هذه الممالك : مملكة سنهاري وقاعدتها غاو أو لاغو التي كانت في عهد المنصور تحت حكم أسرة صنهاجية مسلحة سنية منذ أواخر القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي انظر عثم السعدي : تاريخ السودان ، ونهادية : سنهاري في عهد الأسفيين الجزائر ١٩٧١ ، والأفريقي المرجع السابق ص ٨٠ - ٨١ .  
ومملكة برنو التي كانت تقع في الشرق من مملكة سنهاري ، وكان بين مملكتين المتكنتين تنافس على الأمارات الواقعة بينهما . وممالك الفولن والبلو على الساحل الأطلسي وغيرها .  
(٣) الفشتالي : المرجع السابق ص ١٢٨ .



وهذا النص يلخص اغراض المنصور من وراء تفكيره في غزو بلاد السودان وتنفيذ فكرته ،  
 الرغبة في الاستيلاء على خيرات بلاد السودان من ذهب وهبند وهي الدافع الرئيسي .  
 وقد مهد المنصور لغزو بلاد السودان ، أولا بجميع المعلومات الكافية عنها ، من خلال  
 جواسيسه الذين ارسلهم لهذا الغرض ومن خلال المعلومات التي استقاها من رسول ادريس  
 الثالث ملك بنو الذي تردد مرارا على المغرب من أجل الحصول على المساعدة العسكرية  
 من المنصور ، خلال العقد العاشر من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي بدون  
 جدوى . على الرغم من قبوله ان يهاجم ويدخل في دعوته (١) . ومن علي بن داود الامير  
 لاسيكي الذي لجأ اليه في ٩١٧ هـ / ١٥٨٩ م (٢) . وثانيا بالاستيلاء على اقليمي توات وتيكورايين  
 بمسح نسبها من بلاد السودان في ٩١١ هـ / ١٥٨٣ - ١٥٨٤ م (٣) .  
 وبعد ذلك وبجهد حملة لغزو مالط طوك فولن وجلفوا ، ان كان هؤلاء الطوك أضمت من  
 لاسيكي ، واقرب اليه نسبيا ، وكان ذلك في ٩١٢ هـ / ١٥٨٤ م وقد تمكنت هذه الحملة  
 من اغتصاف امراء تلك الممالك ، ورؤسائها دون صعوبة . وحادث بأعداد كبيرة من الابل فوق  
 اثنان بنتا لره المنصور ، وشرع منذئذ في الاستعداد للحملة على مملكة سنغاي (٤) .  
 وقام بشن هجوم في ٩١٤ هـ / ١٥٨٦ م احتل به تيفازة وسيطر على ممدن الملح  
 فيها (٥) . بعد ان رفض لاسيكيون ان يدفعوا له عن كل حمل ملح مثقالا كما طلب ،  
 دعوى الاستعانة بهذا الحال في أعمال الجهاد .  
 وكان رد فعل لاسيكيين مقاطعة ملح تيفازة . وفي سنة ٩١٧ هـ / ١٥٨٩ م لجأ اليه  
 علي بن داود ، امير السلطان لاسيكي وطلب منه عونه فيجب المنصور للور السلطان  
 لاسيكي رسالة . وفتوى من علماء فاس بحق الامام في التصرف في المغان ورسالة من  
 غيه الى المنصور يطلب فيها عونه ضد اخيه (٦) . ولكن هذا الاخير مضى في اصراره  
 على رفض جميع مطالب السلطان لاسيكي . واحتج (( بأنه امير ناحيته وأنه لا تجب عليه طاعة ))  
 وحينئذ عقد المنصور مجلسا للشورى فيما عزم عليه من غزو للسلطان لاسيكي في عقرداره ،  
 فجمع في اقناع الداعين بامكانية توجيه حملة عسكرية الى هذا البلد الحميد وتحقيق غرضه .  
 (٧) . وتركت الحملة في ١٦ / ١٢ / ٩١٨ هـ / ١٦ / ١٥٩٠ م ، بقيادة جوذر باشا ،  
 (١) نفسه ص ١٢ - ١٢١  
 (٢) نفسه ص ١٢١ - ٧٣  
 (٣) نفسه ص ١٢١  
 (٤) نفسه ص ٧٥ - ٧٨ ، ٧٩ - ٨١  
 (٥) نفسه ص ١٢١ ، ١٢٥ - ١٢٥  
 (٦) البفرن في النزعة ص ٩  
 (٧) انظر عن هذا المجلس والمشاورات فيه الفشتالي : المرحوم السابق ص ١٢٦ - ١٢٨

وهي تتألف من ٤٠٠٠ من خبره جنود المنصور الاندلسيين والاعلاج والا ترايا حملة السلاح الناري .  
وتسكنت الحملة من تحقيق انتصار كبير في المعركة الاولى على قوات سودانية تفوقها بكثير . ولكنها  
لا تملك السلاح الناري او المدافع . وذلك في ٦ جمادى الاولى سنة ٩٩٩ هـ / ١٢ مارس ١٥٩١  
على مشارف كافيو ، وانسحب السلطان اسحاق الثاني الاسيكي الى عاصمته ، رحل منها  
ما تيسر قبل ان يدخلها المغاربة (١) . وأمر المنصور باقامة الاغراج بهذا النصر (٢) . أما  
اسحاق الثاني فلم يلبث بعد هزيمته الاولى ان تقدم الى قائد الحملة السعدية بمرس قبل فيه التوجه  
للمنصور ، ودفع خراج كبير له مقابل البقاء في مكانه وقدم هدية كبيرة ، مؤلفة من ١٠٠٠٠ شقال  
ذهب . الا ان المنصور رفض العرض وعزل قائد حملته لانه لم يقبل على غرضه ، واصدر امره للقائد  
الجديد محمود باشا بخدم الكف عن قتاله حتى يستأذن . فأفقه (٣) . وتكن هذا الاخير من  
القضاء على اسحاق الثاني بعد سلسلة من المعارك كان النصر فيها حليفه ، ولكن المقاومة  
السودانية لم تتوقف بحقله .

أما النتائج التي اسفر عنها غزو المنصور لبلاد السودان فحل من أهمها :

- (١) - امتداد نفوذه على مساحة واسعة من بلاد السودان . وسبب الفشتالي فان جميع الممالك  
السودانية الواقعة ما بين المسيط غربا وبلاد الهوس شرقا قد انضمت تحت لواء اسد المنصور .  
وبهذا الامتداد الكبير يكون هذا الاخير قد حقق لنفسه ما كان يطمح اليه من تكوين امبراطورية .
- (٢) - سيطرة المخاربه على محاور التجارة المتجهه الى الشمال على الخصوص وتوجيهها نحو المغرب ،  
وما في ذلك من تعريب للنظام التجاري الذي كان قائما بين بلاد السودان وبلاد شمال افريقيا (٤) .  
ويمكن التاثر بسلطة على السودان وتحويله لمحاور التجارة بانها نوع من المغرب الاقصى دية ضد  
الجزائر التي تعطلت عنها محاور التجارة السودانية الى المغرب .
- (٣) - اسامة كبيرة لمسلمي السودان ، ذلك ان حملات المنصور قد تسببت في سفك دماء اعداد  
كبيرة من مسلمي السودان بأسلحتها النارية الفتاكة (٥) (٦) مثلوا على الارض هضابا . . كاثروا الحمى  
واربوا على الحدود والاقصى (٥) . (٦) وهم يقولون نحن اخوانكم في الدين ، والظلمة مع ذلك الحال  
يقتلونهم (٦) . وفي استبعاد اعداد غير قليلة منهم ، وأخذ اموالهم وتطليق عيالهم واولادهم .

من الشواهد التي لا سلامية السودانية البارزة التي لم تعلم من اذن المنصور وقائد حملته محمود باشا .

(١) نفسه : ٣١٧ - ١٣٠

(٢) نفسه : ١٤٣

(٣) نفسه : ١٤٩ - ١٤٨

(٤) Groupe de Chorcheurs (Martinet & autres): Hist. du Maroc, Casablanca 1967, P.212.

(٥) الفشتالي : المربيع السابق ص ١٢٣

(٦) المصنف : المربيع السابق ص ٦

(٧) نفسه : ٧

الامام العلامة احمد بابا التتبيكي ، فقد التقى القبل عليه في محرم ١٠٠٢ / اكتوبر ١٩٩٣ ، وعلى اهل  
ته ، وارسلوا مسافرين الى مراكش بحيث اودعوا السجن ، ونهبت اموالهم وذخائرهم وكتبهم ، وحاول  
منصور اصلاح الامر بأن افرج عليه بعد فترة بشرط الاقامة في مراكش ، ولم يمد الى بلاد الا بعد  
ت المنصور ، وقيام ابنه زيدان الذي اذن له بالسجدة ، فرجع غير آسف على مفارقة مراكش وبلاد المغرب (١)  
تدهور الحياة الثقافية في بلاد السودان ، لما لحق الهيئة والاسر العلمية من اذلة وكما تعرضت  
يه خزائن كتبها من نهب وسلب على نحو ما وقع لاسرة احمد بابا ، فقد قيل عن ابي العباس احمد  
بابا انه قال : ( انا اقد عشريني كتباً ، وقد نهب لي ست عشرة مائة مجلد ) (٢) . وربما كانت  
نتيجة الاهم بالنسبة للمنصور هي : تدفن خيرات بلاد السودان اليه ، من ذهب وعاج وبيضوس  
كسوة وغير ذلك بالاعانة الى السيد . وما اغنى المنصور وسع له بانجاز مشاريعه العمرانية ،  
الاستكثار من الجيوش باستعمال المبيد السودانين في جيوشه البرية والبحرية والعيش في  
بهية وفخفة ، واذا كانت الاحصائيات الاجمالية لما تحصل عليه المنصور من خيرات بلاد السودان  
للبيعية والبشرية غير متوفرة ، فان ما وصله في بعض الدفعات التي اشير اليها يصطي فكرة عمسا  
يكون قد دخل الى خزائنه ودرره ، ولما ان جباية السودان كانت تأتبه كل سنة (٣) .

في سنة ١٦٩ هـ / ١٥١٣ م بحث جودر باشا بأول دفعة ، وكانت تتألف من عشرة آلاف شقال  
ومئتين من السبد (٤) . وبحث محمود باشا الذي خلفه في القيادة بعد ذلك ١٢٠٠ من السبد  
واربعين حملا من التبر ، واسملا كثيرة من العاج ، واربعة سروج من الذهب الخالص ، وكرر من  
الخالية . . . وغير ذلك من ذخائر السودان (٥) .

واحضر جودر عند عودته ١٠ آلاف عبد و ١٠ آلاف بارية ، كلهم في سن البلوغ ، واربعة افيال  
ومل منها واحد (٦) . وحسب الوثائق المعاصرة فان ما كان يدخل الى دار السلطان كل سنة من  
التبر يقدر بنحو ستمين قنارا (٧) . وهذه الكمية الكبيرة تدفع الى التساؤل عما اذا لم يكن جودر  
باشا قد استولى فعلا على مصادر الذهب ، وهو ما ينفيه بعضهم (٨) . فليست ان المنصور قد اعذر  
وامره الى جودر ( بملاك امر مصادر الذهب الثلاثة التي اكتفتها هذه الممالك ، وامره بالبناء  
عليها ، واختطت الحصون الباشعة عليها ، وترتيب الجيوش فيها لحمايتها ) (٩) . ومهما يكن الامر فلان  
المنصور قد حصل ونان من تبر السودان (١٠) ، والدنيا الوافي . وكان يباه به كل يوم اربعة عشر مائة ملوكة تنسج الديار  
في الرواتب الا النظار السافي ، والدنيا الوافي . وقد كان الاقبال شديدا على العملة المغربية من قبل التجار الاوربيين الذين  
دون ما هو معد لغير ذلك من سوغ الاقرا والحلي وشبه ذلك ، ولاجل ذلك لقب بالذهبي ، لفيضان  
الذهب في زمانه (١١) . وقد كان الاقبال شديدا على العملة المغربية من قبل التجار الاوربيين الذين  
كانوا يهربونها على الرغم من المراقبة الشديدة التي فرضها المنصور .

- (١) الافرائي : المرجع السابق ١٦٧-١٦٨ ، الملاوي : المرجع السابق ج ٥ ص ١٢٦-١٣١
- (٢) الافرائي : نفس المرجع ص ١٧٠ ، السعدي : المرجع السابق ص ١٧٠
- (٣) المجهول : المرجع السابق ص ٢٠
- (٤) الفشتالي : المرجع السابق ص ١٤٧ ، المقرن احمد : روى الآس الماطرة الانفاس المغرب ١٦٦٤
- (٥) المجهول : المرجع السابق ص ٢٠ ، الافرائي : المرجع السابق ص ١٧٠
- (٦) السعدي : المرجع السابق ص ١٧٨ والزباني : المرجع السابق ص ٣٦٤
- (٧) مارتيني وغيره : المرجع السابق ص ٢٢١
- (٨) مارتيني وغيره : المرجع السابق ص ٢٢١
- (٩) الفشتالي : المرجع السابق ص ١٦٥
- (١٠) الافرائي : المرجع السابق ص ٩٥



قد عاد من تلصان بعد بضعة أشهر من الإقامة فيها ، على رأس فرقة من الفرسان انتزح بها  
سيد العمامة من ختم أخيه أبي فارس ، ودخل إلى العصور واستقر في تارودانت بعد أن توسل في  
الصلح بينه وبين أخيه المذكور الحرايط أبو محمد عبد الله بن المبارك (١) ومنها زحف إلى مراکش  
تلبية لنداء أهلها وتمكن في ٢٧ ذي القعدة ١٠١٥ هـ / ٢٥ / ٤ / ١٦٠٧ م من الانتصار على  
عبد الله الذي فر إلى قاس بعد قليل ، وأمر بقتل من بقي من الناصيين في مراکش وحدثهم  
(٣٠٠٠) (٢) وأتم وجه حملة إلى قاس بقيادة مصطفى باشا ، ولكن حملة محمد الشيخ المضادة  
بقيادة ولده عبد الله منعت من تحقيق نصرتهير على جيش مراکش ، ومن قتل (١٠٠٠) منه في معركة  
تيفلظت قرب مكناسة في جمادى الثانية ١٠١٦ هـ / ١٦٠٧ م ، وتقدم عبد الله إلى مراکش وأعرضها  
أمر على زيدان في شعبان ١٠١٦ هـ / ٢٦ / ١١ / ١٦٠٧ م ، ودخل إلى المدينة ، وقات فيها أكثر  
من المرة الأولى (٣) ، وأبى المراكشيون الذين فروا إلى جبل بلير المدان على مراكش مولاي أحمد  
المعدي (٥) ، وزحفوا معه إلى هذه الأشيرة ، وقتل عبد الله في صد حيلتهم عنها ، ٥ شوال ١٠١٦ هـ  
/ ٢٢ / ١ / ١٦٠٨ م ، ففر إلى قاس (٦) ، ولكن حقا أحمد من بقي من الناصيين في مراکش اغتصب أهل  
مراكش ، وبحوثا ثانية في طلب زيدان ، الذي تمكن من الانتصار على أحمد المذكور في أوائل شوال  
١٠١٦ هـ / ١٦٠٨ م ، ودخل إلى مراکش (٧) ، وأتم حملة تحرك على رأسها إلى قاس ورجع  
في تحقيق النصر على الحملة المضادة بقيادة عبد الله في محنة بورتراق ٢٧ شوال ١٠١٧ هـ / ٣ / ٢ / ١٦٠٩  
م ، ودخل على أثرها إلى قاس التي فرضها محمد الشيخ إلى بلدة القصر الكبير ، ومنها إلى  
الدرافين حين لامقه جيني زيدان ، وأبحر من هذه الأشيرة في ٢٧ ذي القعدة ١٠١٧ هـ / ٤ / ٣ / ١٦٠٩  
م إلى البرتغال فاسبانيا لطلب العون من فيليب الثالث ، بينما فر ابنه عبد الله وعنه أبو فارس  
إلى دار ابن مشعل في جبل بني يزنا من في الحدود الجزائرية للجزائر (٨)  
ولكن وحدة المغرب تحت سلطة زيدان لم تستمر ، ولما أن ما فاد يعود إلى مراکش حتى ما جى  
عبد الله وعنه ، على رأس قبائل شرق المغرب ، ومبا في باشا خليفته في قاس في ٧ ربيع الثاني ١٠١٨ هـ  
/ ١٠ / ٢ / ١٦٠٩ م ، وتكاثرت من حزمه وقتله ، وأدخل إلى قاس (٩) ، وأتم ما لبث عبد الله أن قضى على  
عنه ليصفوه المبال في جمادى الأولى ١٠١٨ هـ / ١ / ٢ / ١٦٠٩ م ، ويدعوا نفسه ، وتعرض زيدان  
مرة أخرى لاسترداد قاس وتمكن بمصيبة كبيرة من استعادة نفوذ عليها لفترة قصيرة (١٠ جمادى  
الأولى إلى رجب ١٠١٩ هـ / ١٩ / ١ / ١٦١٠ م ، وأذ استطاع عبد الله أن يستردحها منه بعد  
أن حزمه هزيمة ساحقة في ١١ رجب ١٠١٩ هـ / ٢٦ / ١ / ١٦١٠ م ، وعاد زيدان إلى مراکش ، وقرعهم  
انتدب إلى مرة أخرى في قاس (١١) ، فغلبا مرما لعبد الله ، ولما غلبا أمر مراکش بانه فبدأت الحروب  
المرتبعة بين الطرفين المتنازعين / الفوائد العامة هزيمة ، واستينار فرنسا ١١٥٣ هـ ٧ ربيع الأول  
الاستعدادات ، و من المربيع السابق من ١١٥١ هـ ، والافرائي ، الغزوة من ٢٢٢  
و من المربيع السابق من ١٠٧ هـ ١٠٥ هـ ، والافرائي ، الغزوة من ١٩٢ هـ ، والمربيع السابق من ١١٦ هـ  
من ٨٨ هـ ٨٨ هـ  
و من نفس المصدر من ١٠٥ هـ ، والافرائي ، نفس من ١٩٤ هـ  
و من نفس من ١٠٩ هـ ١٠٩ هـ ، والافرائي ، نفس من ١٩٤ هـ  
و من المصدر السابق من ١١١ هـ ، وعنده هوابن حم لزيدان وحسب الافرائي ، الغزوة من ١١٥ هـ  
عبد بن عبد الرحمن ، وذكر زيدان في رسالتهم أحمد الشريف فأنظر الغزوة من ٢٢٢ هـ  
نفس المصدر السابق من ١١١ هـ ١١٣ هـ ، والافرائي ، الغزوة من ١٩٥ هـ  
و من من ١١٤ هـ ١١٤ هـ ، والافرائي ، نفس من ١٩٥ هـ  
أنتم إلى الشيخ محمد الشق بحدان اشتد زيدان في الميثاق العصور حيث كان ملتصقا بالادامة به  
في ديسمبر ١١٠٦ هـ (٩) - أنتم من فرار محمد الشيخ وابنه هوابن فارس الغزوة بالافرائي من ١١٦ هـ  
(١٠) الافرائي نفس المصدر من ١٩٦ هـ ١٩٧ هـ ، والمربيع السابق من ١٩٦ هـ  
(١١) المربيع السابق من ١٩٦ هـ

لقد كانت رحاما خلقا كثيرا ، وأفتت جيوش المنصور الكبير ، ويات زيدان وعبد الله بدون قوة  
بدون شعبية أيضا ، وبعد سلسلة المعارك التي اشرفنا عليها ، وأصبحت عاجزين عن انضمام الثائرين  
لمتدبرين عليها ، ومن الوقوف في وجه الاطماع النازية في المغرب .  
أما تجديد اطماع القوى النازية في المغرب :

اتاح تنافس ابناء المنصور ، وصراعهم على السلطة سنيين عديدة ، فرصة ثمينة للقوى النازية  
لعبارة للمغرب ، وبالمجازرة التي تشتمل ، أو تشتمل ، لتدخّل ، ولتدقيق اطماعها القديمة فيه .  
وإذا كان الاتراك لم يهتموا بهذه الفرصة لتدخّل المباشرة في المغرب لضمه ، ولتدعيمهم الخاصة  
المتدربة في الجزائر ، وانحاء الامبراطورية فيما يبدو ، فإن الاسبان تدخلوا في شبر من ماضي الالوى  
17 / 10 / 1608 م وحاولوا احتلال المراكش التي كانت دوما نصب امينهم ، كما كانت من قبل  
نصيب امين البرتغاليين ، ولكن جعلتهم باءت بالفشل (1) ، فيران فيليب الثالث لم يتدخل عن اطماعه  
في المراكش ذات الميناء الممتاز . فلما التقى اليه محمد الشيخ ، وطلب مساعدته لاسترجاع الملك  
في فاس من اخيه زيدان ، اشترط عليه مقابل مساعدته ان يسلمه المراكش (2) ، ووافق ، وقدم الرهائن  
من اولاده واولاد قاعدته ، فأعيد اليه يدان في 6 ذي القعدة 1018 م / 20 / 8 / 1610 م . وشم  
ان ابنه عبد الله قد تخلف في هذه الاثناء من استرداد فاس في 7 ربيع الثاني 1018 م / 10 / 10 / 1610 م  
من يدان ، فان محمد الشيخ وفق بانتزاعه ، واستمدد رفقى من بعض اطباء فاس الثائرين  
من يدان ، واز تسليم ارضها لسانية في مقابل اقتداء الخليفة لابنائهم الرهائن (3) ، وسلم المراكش  
لناسبان في 4 رمضان 1019 م / 20 / 11 / 1610 م بعد ان اخذوا من سكانها بواسطة قاعدته  
البرتغالي ، وقتل من رفض الديار منهم (4) .  
وفي جمادى الثانية 1023 م / 6 / 8 / 1614 م اقدم الاسبان على احتلال موق آخو على  
التي يدان عند مصب نهر سبوكان قد احمله ابناء المنصور في فترة حروبهم ، فاقصدوا القراصنة  
البرتغاليين من انطلقوا وغيرها ، وكذا لهم يسمون بالمحمورية ( المهدية حاليا ) .  
ولم يصب عبد الله من فاس ، او زيدان من مراكش ، لذلك لم يهتدوا ولا استرداد من الاسبان (5) .  
وقد كان للمولدين اطامعهم في المحمورية ، وبناء اسطولهم في 1023 م / 1614 م بأرض  
احتلاله بموافقة زيدان فيما يبدو ، ولكن الاسبان سبقوهم بقليل الى ذلك (6) . وكان الانجليز يدرسون  
امكانية احتلال بعض المواقع الهامة على الصحراء والمغنيق ، والمحمورية وسلا ، وانتزاع سبتة من  
الاسبان . وقد رفضت في هذا الشأن عدة تقارير تنصح على احتلال المواقع المذكورة (7) .  
ولكن المملكات العليا الانجليزية لم تقدم الى ذلك في الفترة موزون البحث .

- (1) La remise de l'Arache aux Espagnols en 1610, H. 7, P. 72, 115  
(2) الفقرة 197 ، اما المساعدة كانت تتم في مئتي ألف دوقية وستة آلاف بنديقية . وأما  
المساعدة البشرية فتتم في الاندلسيين الذين شرف في نفيم ، كندار أيضا ، ابن تاروت من زوايا  
التاريخ المغربي في مجلة تاروان عدد 9 ص 118 ، وأمينة اللوة ، قضية المراكش في البحث العلمي  
عدد 27 الرباط 1977 .  
(3) الأفراني ، الفقرة 198-199 ، والساقوي ، الامتصاص 6 ص 20-22 ، ولاندان المرحوم  
(4) الأفراني ، نفس المرحوم ص 197-198 ، المصالح والمخاطر السابق ص 12-13 ، ولاندان المرحوم  
السابق ص 29-30 .  
(5) (6) ابن تاروت المرحوم السابق 122 . أمينة اللوة المرحوم السابق 197-198 .  
(7) تقرير هاريسون لعام 1610 في مجلة تاروان عدد 10 ، المغرب 1975 .

### ٣- تجديد نشاط القوى الدينية - ٤- تأسيسها للامارات المستقلة

ان القوى الدينية الدينية ممثلة في المرابدين والاشراف والقائمين على التجمعات الدينية  
التي المنصور قبضته عليهم عن طريق استمالة بعضهم بالمال والاحسان والبطش بالآخرين  
قد نشطوا بعد وفاته نشاطا كبيرا واتخذوا من تبالك ابنائه واحفاد على السلاطة ولا سيما  
بعد تسليم المراكش للاسبان الذي اثار استياء واستنكارا شديدين لدى عامة المغاربة ومن  
تقاوسهم واجمالهم الدفاع عن المعمورة بعد المراكش ومن سوء سلوك معظمهم والتلقائي  
والاداري ودرجته المحمل على الاطاعة بخدم الاسرة السعدية في مراكش وفاس وتأسيس نفوذ اقليمي  
لهم في مختلف جهات المغرب • وقد تمكن بعضهم فعلا من تأسيس امارات كان عمر بعضها اداول  
من عمر بعضها الاخر • ومن أبرز هؤلاء المرابدين والاشراف المؤسسين للامارات المذكورة  
في الجنوب المغربي : امارات ابي محلي • وأبي زكريا يحيى العباسي • وأبي عيسى السعدي •  
واشراف تافيلالت ( ( العالويين ) ) •

وفي وسط المغرب وشماله : امارات المرابدين العياشي • ومهورية الاندلسيين في الرباط  
وسلا • وآل النقيصين في تارون والدلايين • ولما كان للامارات الحشاشية اهميتها في  
العلاقات بين المغرب والجزائر فانهما من اهمية بها ولو بشكل مؤزر •  
آ- امارات ابي محلي ( ١٦١٠-١٦١٣ ) •

اشتهر المرابط ابو العباس احمد بن عبد الله المعروف بابي محلي (١) مؤسس السعدية والاستياء  
التي اثارها تسليم المراكش للاسبان من قبل والده الشيخ السعدي • فقام في اقصى الجنوب  
الشرقي للمغرب (٢) ودعا الى التجمعات ضد الاسبان والى الاطاعة بخدم ابناء المنصور الذين  
تم اذوا في بلاد المغرب حتى قتل الناس بينهم • وما هو المراكش للاسبان • وادعى انه المجدد  
المنتظر الذي سيخلص البلاد من جور ابناء المنصور وفسادهم (٣) • وقام على رأس اتباعه واستبشرين  
لدهوته • وقصدوا الى المراكش (٤) • ولما ورد الاسبان فيها • ومن مراكزهم الاخرى على شواطئ  
المغرب • وفق الاندلس للمسلمين من جديد • (٥)

وقبل كل ذلك • اثار ابن يدا بالقبائل على تم السعديين في الجنوب الشرقي بملتهم على  
الديار • فزحف اولا الى سبلماسة • فطلبها • بعد ان تمكن طعن زيدان فيها • وادبر على الفرار  
واذا بالعدل فيها • وغير الخنازير • واثمة الخوف • الحبيثة من كل الجهات بما في ذلك الجزائر •

الافرائي • النزهة • ص ٢٠٠-٢٠٣ • وانجمن المروسي • كتاب المصنفات فاس ١٣١٧ / ص ٩  
ان من ائمة من احدى قرى بني عباس في وادي الصارة في الجنوب الغربي الجزائري • انظر  
العياشي • ماء الموائد • جز ١ ص ٢٩ •

الافرائي • النزهة • ص ٢٠٥-٢٠٦ •  
المعجم والرجوع السابق ص ١٠١ •

انظر رسالة (م.م.م) المورقة بـ ٩ / ٩ / ١٦١٧ في مجلة تارون عدد ٩ ص ١٣١

مما يدل على ان عزته كانت تلقى تأييدا في داخل المغرب وان به . ثم ملك درعه في اعقاب انتصاره على حملة تبيرة ونهجها هذه زيدان (١) وتقدم بعد ذلك الى مران وضم في ادارتها زيدان في ٩ ربيع الاول ١٠٢١ / ١٠ / ١٠١٢ هـ واحتلها وودع قصر البدي ووالفر بعد ماثر الحلة . ودعا نفسه وقام بالثروة وسكن الجاند . ثم طالب ان تعقب زيدان الى آسفي ففر هذا الاخير منها الى آفادير ومنها الى تارودانت .

وفي آسفي ابدى ابو علي الجعفي القبار الانكليزي رغبته في اقامة علاقات ودية وتجارة بين من انجلترا ومن مولدة ( الممستر المروستانت ) وتعيين وصييتهم في المغرب . ولا شك ان ذلك كان امحيا منه على الصافي الذي يقاتل الله في تحقيق دأموياته في القضاء على الاسرة المصديية ثم تحرير المراتر المحتلة واسترجاع الاندلس ونزو فرنسا وايداليا ( الممستر الناثوليكنسي ) . الا ان ابا علي لم ينعم طويلا بالملك والاستقرار حتى يتمكن من تحقيق رغبته . ذلك ان الصراع مع زيدان لم يتوقف وتجدد هذا الأخير في اثاره المربكة المبرابي زنيا ( الاتي ذكره ) بعد . فتقدم ابو زنيا على رأس مجموع كثيرة القضاء على ابي علي الذي بات نفوذه المتزايد في المغرب يشكك تهديدا دائما لنفوذه . وتجدد من القضاء عليه في اول صدام معه في الجعفي قرب مران في رمضان ١٠٢٢ / ١٠١٣ هـ وودع من يمين الى مران . وبذلك قضى على إمارة ابي علي التي لم تدم طويلا . وماد زيدان الى قاعدة ملته بعد انسحاب ابي زنيا منها .

بسم إمارة ابي زنيا يمين (٢)

ان ابو زنيا يمين بن عبد الله بن سعيد بن عبد الصمغ الداودي العاصي فتحها مشارنا في القرون المختلفة ومن بيت عام ودين ذا شهرة عظيمة بالمعالي في بلاد السوس وأتباع كثيرين تأتيه الوفود من مختلف انحاء المغرب نوالده مؤسس الزاوية (٣) لم يلبث بعد عودته من مران حتى ادى الى الطلوع ومع الطلبة بعد ان لامعوا افتراقها في حواضر المغرب وسواديه بل انهم تروا في الانسحاب من مران ورا ان يتفاد بها لنفسه ويتخذها دار قرار ملته ولا سيما ان اهل مران عرضوا عليه ان يبايعوه (٤) عما بهد زيدان يبايعه قائلا : ( ان كنت انما جئت لغرضي ولقد كنت الشاكر مني فقد ابليت المراد وشفيت الفؤاد وان كنت رمت ان تبالغار لآرستك وتجعل الملك من قصصك فأقر الله عينك به . ) (٥) فأظهر حينئذ التحف وولعه اقام رذله لما رأى ان جموعه قد رجعت الى بلادها ولم يبق معه من قومه الا شريحة قليلة فدخلها بنفسا نريفة ورجع هو الآخر الى بلاده . فدخلها حينئذ زيدان واشترى على هذا الاخير ان يلتزم بالاستقامة في ملته (٦) وتارنا المران مفتوحا انا به للتقدم في شؤونه . الا انه لم يلبث بعد عودته الى السوس ان تعرض لاجتال تارودانت وبنات بيد ابي جسون الاتي ذكره وتجن من اجتالها بعد حروب كثيرة وراثة هذا قاعدة لامرته بعد القتل لخنو مران . وهدمى ان زيدان لم يصف

- (١) انظر صراح ابي علي مع زيدان وضمن حركاته ورسالة رومن المنشورة في المزيج السابق ص ١٢١
- (٢) ١٢٢١ هـ الاقراي : النزهة ص ٢٠٠-٢٠٩ و المزيج السابق ص ١٠١-١٠٢
- (٣) انظر منه : انما صراطي المزيج السابق ص ١٦٦-١٦٧ و الاقراي : النزهة ص ٢٠٩-٢١٢
- (٤) زاوية تافيلالت بزداقة ( شمان تارودانت ) انظر من عبد الله ابن مسعود : دعوة الناصر ص ٧٦
- (٥) نفسه ص ٢٠٩
- (٦) نفسه ص ٢١٢
- (٧) نفسه ص ٢١٤ و ٢١٥ و ٢٢٥



له بما اشتراه عليه (١) كما اتخذها من التوسيع امارته في السوس وقلان في صراج من زيدان من جهة وين ابي حسون من جهة اخرى مما اتخذ الدارفين من حصار حقيقي .

وقد تمكن ابو زكريا من ارجاع زيدان في مراتب مرارا (٢) ولكن موارثته على جميع تيسين كان يسمي لزيدان بامتنع من حاضرتة ، وان لم يستقر له امرها الا بعد وفاة ابي زكريا في ١٠٢٥ هـ / ١٦٦٦ م (٣) كما انه لم يكن ابنا هذا الاخير في مستواه مما مكن ابا حسون من القضاء على امارتهم .

### جمهورية امارة ابي حسون السعالي

انتخب عدة العرابيد النقيب احمد بن موسى العنزي (٤) واشهرهم على الاملاذق ابو الحسن علي بن محمد بن موسى المصروف بآبي حسون ، واهود ميمية (٥) فرصة تنافس ابنا المصروف على السلافة والسلافة الذي اقيم تسليم محمد الشيخ العرابيد لانسبان ، فقاموا في السوس الاقصى واسمرا اعارة مستقلة في تازروالت (٦) مقر زانية . وذلك في حدود سنة ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م / فان اول ابرائها ابراهيم بن محمد بن احمد بن موسى (١٠٢٠ - ١٠٦٦ / ١٦١١ - ١٦٦٦ م) (٧) وشاه ابو الحسن علي (١٠٦٦ - ١٠٧٠ هـ / ١٦١٣ - ١٦٥١ م) وقد جدد في توسيع امارتهم في السوس الاقصى والادنى ، وجنوب الحزب ، فاصبحت تمتد الى وادي نون ، ونوا ، والى تارودانت واعمالها في الشمال . ولتتم مالبثوا ان اصحابها بالعرابيد ابي زكريا الانتك المذكور ، الذي كان يسعى هو الآخر الى بسط نفوذه على السوس والجنوب المغربي ، ووقعت بين الدارفين وقائ كثيرة ، وقتل في احداهما ابراهيم العنزي (٨) ولم يبق من السوس الا ابي حسون الذي خلفه الا بعد موت هذا الاخير في التاريخ المذكور (١٠٢٥ هـ / ١٦٦٦ م) .

ولما توفي زيدان في مال ١٠٢٧ هـ / سبتمبر ١٦٦٧ م ، مد ابو حسون نفوذه الى درجته وسلافة (٩) فسيار بذلك على نيل الجنوب المغربي ، وفي العراقر التجارية فيه ، باستثناء مراتب وعالمها ، كما سيطر على الدار التجارية بين الحزب وبلاد السودان ، وفدت امارته اسم امارات الحزب .

وقد اتخذ ابو حسون من بلدة ايلن التي اقامها في اقصى السوس قاعدة له ، وبن في توفير الامن والاستقرار في امارته ، فازدهرت التجارة الداخلية والخارجية فيها ، وفي الوقت الذي تدحرجت في الجهات الاخرى ، وقدمه التبار الاوربيين ، وفادلتهم دولهم تشدد صداقته بريد الحلاقات ، وقد الاتفاقيات التجارية معه ، ومنها ، مراندة ، وانلثرا (١٠) مما زاد في تدعيم مركزه . الا ان نفوذ ابي حسون اتخذ في التقلع ابتداء من ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م ، وفي السنة التي انتزع منها الشريف محمد بن الشريف التي نازره سلافة ثم درجته بعد محاربه عنيفة (١١) فانحسر نفوذه ، ولم يجد يتجاوز نفوذه في سنة ١٠٧٠ هـ / ١٦٥١ م بالحد السوس ، ولم يلبث ان غزا الرشيد

(١) ما اشتراه عليه اضافة الى الاستقامة في المال ، ايجاد ابي زكريا واهل بيته ، وولداته الذين كان يحاربهم ببيعة المراط . انظر تقرير ماريسون لعام ١٦٦٧ في مجلة تاروان عدد ١٠ ص ٦٧ .  
(٢) مذكرة ماريسون ، لعام ١٦٦١ في المرحوم السابق ص ١٠٧ .  
(٣) نفسه ، ص ١٠٧ ، والافرائي ، النزهة ص ٢١٢ .  
(٤) ابن عرفة ابن عسكروية الناشر ص ٨٧ . (٥) الافرائي ، النزهة ص ٢٨٦ .  
(٦) انظر من هذا ما اماره ، Justinard: Un petit royaume Berbère, le TAZEROUALT. Paris 1954.

(٧) نفسه ، ص ٤١٤ . (٨) الافرائي ، النزهة ص ٢٨٦ .  
(٩) موتي ، مال الله ، الحلاقات الانجليزية المغربية في النصف الثاني من القرن / ١٦ والنصف الاول من القرن / ١٧ في المناهل عدد ٤ الريال ١٩٧٥ ص ١٧٧ . (١٠) الافرائي ، النزهة ص ٢٨٦ .

(١)

نور محمد بن الشريف ، أياض وشبهها في ١٠٨١ هـ / ١٦٢٠ م ، وقضى على الإمارة فيها .

### د - العهد العياشي

نائب اليهود الأولى للفقير العياشي محمد بن أحمد المالكي الزياتي المعروف  
عياشي (٢) ، موجهة لمعارضة اليهود البرتغاليين في ساحل دونا ، وليس للأطاحة بعظم السعديين .  
لكن فان زيدان استند إليه منذ أن ظهرت بأولاته قيادة أزور وعالتم (٣) . ولكن العياشي  
في الدارفين مالبثت أن تدمرت المكنونات التي سارت زيدان في أمره ، ولا سيما بعد أن تزايدت  
حبيته كثيرا . وقد غذى البرتغاليون هذه الشكوك لديه حتى يتخلصوا منه (٤) . فبحث زيدان  
للعياشي عليه ، ولكن قائدا محمد السنوسي أمير العياشي بمقرته ، ففر هذا الأخير إلى  
البحر (١٠٦٣ / ١٦١٤ م) . وهناك التقى بحوله الاندلسيين ، ولم يتمكن الزعماء قائدا  
قبل زيدان من القضاء عليه ، كما أمره وحدا الأخير . وما لبث العياشي والاندلسيون  
أن بايعوه ، كما بايعه أيضا سلطان المدن من تامسنا غربا إلى تازة شرقا (٥) ، وانضمت إليه  
وأن (٦) وأقاليم شمال المغرب .

وقد تمكن العياشي من إغراز انتصارات عديدة على الأسبان في مراتهم المعتلة ، وندح  
غرب في قلوبهم ، بحيث لم يجدوا يدورون على الخروج من حصونهم ، كما تسودوا من قبيل (٧)  
أسمت العياشي صهرات متعددة فيها .

شعب القبائل المغربية في مجال نفوذ ، مما كان يضطره إلى الاشتغال بمهمتها .  
حركة السعديين ليهود ، بإثارة بعض الفقهاء ضد ، واشتدوا أن اليهود لا يجوز الامتياز  
أربابا ، ولكن علماء بارزين نصيدي المغربي القاضي ، وحيد الواحد بن ماسر وغيرهما ، فندوا  
بهم فهاجمت عائلة زيدان ومن تلاء بالفضل (٨)

من الاندلسيين في سلا والرياح ، فنهضوا وحاملهم مع الأسبان مما جعله يعظم السيف فيهم  
أيما بعد أن استصدر فتوى تميز له قتلهم ، ولتأملهم وتحاربهم من العدة ، وأمدادهم لهم  
بالأحبار والمساكين ، وقد اجتمع اليق والشر على الناس ، واشتدوا ذلك لأنفسهم (٩) .  
تكرر الدلائل التي ذكرهم له في احتجاب تدهور ملاقاته مع الاندلسيين ، بحيث تبوأ قضية  
الدين القبايل واليه ، واستندوا بهم ، وتحاربوا في صفوفه من زعماء القبائل المغربية ، مما جعله  
يصل على مضع في حرب معهم . وفي احتجاب انجازه في المحرقة الثالثة بدأ إلى حرب الدلاء ،  
دربيه مؤلا ، وقتلوه في ١٠ محرم ١٠٥١ هـ / ٢١ / ٤ / ١٦٤١ م (١٠) ، وبذلك حققوا ما عجز الأسبان  
البرتغاليون عن تحقيقه طوال آخر من ثلاث قرن ، فهاجموا في الجهاد ضدهم .

ولما تولى العياشي صاحب النفوذ في الشواهد الشمالية والمغربية المعشوب ، فقد سعى الأنجليز  
في الارتباط معه بمساعدة صداقة وتعاون ، وتبارة تضمن لروايتهم اللذان ، والتبارة في العوان .

أفرازي ، المربع السابق ، ص ٢٠٣

١٦٠ ص (٣) (٤) (٥) نفسه ، ص ٦٤ - ٦٥

محمد داود ، تاريخ تاروان ، ص ٢٣٧

أفرازي ، المربع السابق ، ص ٥٤ ، وأفرازي ، المربع السابق ، ص ٦٦ - ٦٧

(١٠) أفرازي ، نفس المربع ، ص ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١

مشرقية و الخاضعة لنفوذه ، و رغب هو بهذا الصدد ، فعقد معهم اتفاقية أولى في ٢٤ (١) بيان ١٠٢٦ هـ / ١٠ / ١٦٢٢ م ، و أخرى في ١٠ ذي الحجة ١٠٤٦ هـ / ٥ / ١٦٢٢ م .  
فشل المساعدة الثانية ، وكان يحصل على ما يحتاج اليه من بارود و سدادات حربية أخرى (٢) .  
آخرى علاقاته مع أتراك الجزائر في بحث العلاقات السياسية .

### ٥ - اندلسيو سلا والرباط .

كانت سلا و الرباط ، من المدن المغربية الساحلية التي استوطنها المهاجرون الاندلسيون  
ثمة بعد سقوط غرناطة سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩٢ م ، وبعد فشل ثورة ٩٧٧ هـ / ١٥٦٦ م ،  
استقبلتا افواجا جديدة ، و كما استقبلتا افواجا أخرى في أوائل القرن الحادي عشر الهجري السابق  
سرا الميادين .

وقد كان اندلسيو سلا و الرباط ، مواليين في بادئ الأمر لزيدان ، و حيث كانوا يمدونه بمؤندين  
من عند الحاجة ، ثم راموا ملجأ الممته ، و الاستقلال منه ، فبدأوا بالامتناع عن مداخلة قائده  
الزعماء في القبائل على الصياحي ، و اغتياله ، و لما كان يريد زيدان ، ثم رفضوا ارسال مزيد من  
مؤندين منهم له (٣) . فقد دمرت العلاقات بين الطرفين ، ثم آلت الى القداية ، و حين عقدوا  
ثغاية من الانجليز من طريق سفيرهم ، ماريسون ، و ادلتوا بمؤندين بها سرل الاسرى الانجليز ، بما في  
الذين بعض الافاق كانوا بين ايديهم ، في مقابل المدافع التي زودهم بها (ماريسون في أوائل سنة  
١٦٦٢) (٤) . و حين اقدموا كذلك على صرف قائد زيدان الزعماء من الرباط ، و تشكيل حكومة  
عسكرية مستقلة فيه (٥) ، و متحاربة مع الصياحي .

و كان رد فعل زيدان العمل على اثاره المخارية عليهم ، فأشاع انهم يتآمرون مع الانجليز بنية  
سلم الرباط ، لم يولاه ، و الارتداد الى المسيحية ، و انهم يريدون لهذا الغرض ، و ذلك ان يتبع  
من الاندلسيين في سلا (٦) . و حيث انشد المخارية يندارون اليهم على انهم في دأبهم  
سيخيون و ليسوا مسلمين (٨) . و قام بالقاء القبائل على رؤساء الاندلسيين في مراندي و تفريق شمل  
القبائل (٩) ، و تلف قائده المدعو (عبيد) ، بتدبير امراء امة الاندلسيين في قبيلة  
سلا في المخارية هناك . و لكن الاندلسيين ثاروا على هذا القائد و قتلوه (١٠) ، و توفي زيدان  
في سبتمبر ١٦٦٢ م دون ان يتمكن من استرداد نفوذه على سلا و الرباط . و لكن الاندلسيين  
فيهما ، لم ينسوا بالهدوء ، و الاستقرار و الاستقلال . فالخلافة العياية التي كانت تريد انهم بالمجاهد  
الصياحي ما لبثت ان تدهورت ، و لما سلف القول ، و لما سلف بالتي تقدم ذكرها ، و تضرعوا الى امتحان  
الصياحي ، و انتم زعماء الداي الدلائي الاثني ذنوه ، الذي تبنى قضيته و مني بعضهم ، و فرصة رفض  
الصياحي لشفاعته فيهم ، و ليدخل في نزاع منه ، و التي يمتثل للصياحي ، و سيدارة مع هذا الداي على  
سلا ، و اغتياح الاندلسيين لنفوذه . و هذا استبدل مؤهلا سيديا بسيد ، و كان الامر كذلك الى ان  
مرا بشرة على السيد الجديد في ١٠٧١ هـ / ١٦٦٠ م ، انتهت باسقاط نفوذه عليهم (١١) .

(١) شرق هذا المقال : في المزمع السابق ص ١٧٦ - ١٧٧ .  
(٢) في المزمع ص ٢٦٤ . (٣) (٤) (٥) انظر تقرير ماريسون لعام ١٦٦٢ في المزمع السابق ص ١١٠ - ١١١ .  
(٦) انظر تقرير ماريسون لعام ١٦٦١ في المزمع السابق ص ١١٠ - ١١١ .  
(٧) (٨) (٩) انظر تقرير ماريسون لعام ١٦٦٢ في المزمع السابق ص ١١٠ - ١١١ .  
(١٠) وفيه ان الذين قتلوه هم الأعراب ، و انذار الغزوة للأفرائي ص ٢٦٥ .  
(١١) في المزمع السابق ص ٢٢٤ .



في وقت توسع المشرق في بلاد ١٠٦٢ / ١٠٥٢ م في شمال المشرق ، وهو واحد من اتباع المهامد الحياشي البارزين ، ثم فشلهم انما في ١٦٦٠ م في معركة وادي بوجيريه كان بداية النهاية لسيده .  
 بعد ان تم رتقوا هم في اقاليم فارس وشلوان ورسلا والرباط . ولم يلبث الرشيد ان مات منهم في زانهم وقضى عليها ما وردهم الى تلحسان في الجزائر ١٠٧٩ / ١٦٦٨ م (١) .

### ز - اطارة آل النقيس في تادوان : ١٥٩٧ - ١٦٧٧

انتقلت السلالة المحلية في تادوان بشمال المشرق في مطلع القرن ١٠ / ١٦ م الى آل النقيس من بربر نواحي تادوان . واولهم احمد بن عيسى النقيس (٢) بعد ان كانت بييد أسرة آل المنفاري الاندلسية منذ ان جدد ابو الحسن المنفاري تحمير تادوان في اواسر القرن ٩ / ١٥ م (٣) .

مالت تادوان بعد موت المنصور الى الامتداد تحت حكم آل النقيس ، وقد رفض احمد النقيس ان ينزل محمد الشيخ الحائد من اسبانيا في مدينته في ذي القعدة ١٠١٨ م / فبراير ١٦١٠ م فلما مرقه ، هذا سببا في اقدام محمد الشيخ على احتلالها ، وتشريد النقيس منها بعد ان نزل في بادئ (٤) ولم يجد احمد النقيس الى مدينته الا بعد ان تخلى بالتساون مع محمد الصغير بن ابي الهيثم منه ومن حامله علي تادوان . بعد يومه سنة ١٠٢٢ / ١٦١٣ م عن طريق القتل (٥) .  
 واعاد ضعف عبد الله بن محمد الشيخ في فارس ، وزيدان في مراكن استبد احمد النقيس بالعلم في تادوان ، والمه ابناءه الزينة بعد موته سنة ١٠٢١ / ١٦٢٢ م . وقد من هؤلاء للمبعوث الاتليزي هاريسون في ١٦٢٥ انهم لا يعترفون باى ملك من الملوك السعديين ، وان ليس لزيدان عليهم اى نفوذ . هذا الاسم (٦) .

وان ابناء النقيس يتحاربون بالانفيليز ، ويتفانون معهم في شأن الاسرى والتجارة والتعاون ضد الاسبان وعلى اساس انهم اسرار من اية تبحية (٧) .  
 ولكن حرص ابناء النقيس على استقلالهم ، وعدم الخضوع لاي احد دفع المهامد الحياشي المتقدم ذكره الى تجهيز حملة كبيرة ضدهم . تصفت من احتلال المدينة ، واقصاء عبد الله النقيس منهم . وادلت تادوان تحت نفوذ الحياشي الى ان اقتيل في ١٦٤١ م / ١٠٥١ م ثم تشلت فيها لفترة قصيرة بجمهورية مستقلة ، قبل ان يعود اولاد النقيس اليها . فلما تابعين للدلائيين (٨) .  
 وان امرهم كذلك الى ان ضعف هؤلاء . وان معزهم انما المشرق فيلان فاضعوا الى هذا الامر واتفقوا مع في سنة ١٠٧٢ / ١٦٦١ م على اساس ان يبقوا النقيس حاكما لتادوان في مقابل مساعدة عسكرية معينة يتقدمونها له (٩) .

ان ار من بداية الدلائيين مع محمد حبي المربح السابق من ١٢٣٠ - ١٢٣١ .  
 هو الذي مات من ستة ايام احمد المنصور ، وان رغبه الفشتالي ، الحاضن من ١٠٦٦ .  
 هاريسون تقريره لعام ١٦٧٧ في المربح السابق من ٦٦ .  
 المربح ، المربح السابق من ٩٢ - ٩٣ .  
 نفسه من ٩٧ .  
 (٧) تقرير هاريسون بتاريخ ٢٠ / ٢ / ١٦٢٥ في مجلة تادوان عدد ١٠ من ٢٨ .  
 محمد داود ، المربح السابق من ١ / ١٧٤٠ وما يليها .  
 محمد حبي ، المربح السابق من ١٧٠ / .

ج - اشراف سبط العمامة العلوية -

في الوقت الذي كان فيه نجم الاشراف الحسنيين الى الافول في مراکش، وقاس، اشد  
فهم اسيرة شريفية اخرى في الموحدين والبربر في سماء سبط العمامة بالجنوب الغربي المغرب، وهذه  
الاسيرة هي اسيرة الاشراف العلويين . واصل هؤلاء من ينحدر النخيل بالحد ازال الحسنيين ،  
واول من دخل منهم المغرب هو الحسن ابن قاسم بن محمد المدمور بالنفس الزكية ، وذلك في النصف  
الثاني من القرن ٧ هـ / ١٣ م (١)

وقد ابرز افراد أسرته في النصف الاول من القرن ١١ هـ / ١٧ م هو الشريف ( اسما ) بن علي  
ومن ابرز اولاده محمد ، والرشد ، واسماعيل ، ونيزم . وان الشريف مدني لا يجرى حسون المصالي  
المقدم ذكره ، واستصرخه على جيرانه الزنبيين أصحاب قصر تايه صيات (٢) الى الفصاح  
احدائه اللدوديين ، واستصرخ هؤلاء بدورهم اهل الدلاء ، وذلك في سنة ١٠٤٢ هـ / ١٦٦٣ م  
فجاء ابو حسون كما ذهب الدلائيم الى لانافة من استصرخ به ، ولكن البعض افترق دون قتال حقا  
لدعاء المسلمين ونزولا عند رغبة المرابطين ، مدني ابي بكر الدلافي (٣) الا ان محمد بن الشريف  
تصان فيما بعد من مباغتة أصحاب القصر ( الحصن ) وحكم فنيهم السيف ، مما اضطر ابا حسون  
لان اهل تايه صيات كانوا قد ماوا اليه . فامر بالقضاء على الشريف مدني ، وبقي في الاسر الى ان  
افتداه ابنه محمد بن قاسم في سنة ١٠٤٧ هـ / ١٦٦٧ م (٤) . وفي سنة ١٠٥٠ هـ / ١٦٤٠ م تار  
محمد بن الشريف في سبط العمامة وانفك حواره اذله وتخذ من ارد عمان ابي حسون الذين كانوا  
يرجعون الفاس بالمراتب . ثم اقدم على ضم ديرة واسمالها فتمكن من ذلك بعد معاركة شديدة  
من ابي حسون انتهت بانضمام هذا الأخير (٥) فتوسعت بذلك امارته ، وشيئ ان يستقل مدينته  
دما به محمد بن الدلافي وتضمن من الانتصار على ابي الشريف في راقعة القاه ١٠٥١ هـ / ١٦٤٦ م  
ودخل سبط العمامة ، واث جيشه فيها . ثم انصرف بعد ان فرض اتفاقية على المبرزين ، وحددت كما  
ذكرنا من ان نفوذ الدارفين . ولكن هؤلاء سرعان ما تقروا باحتلالهم الفاس ثم شربهم منها  
مبرزين امام الدلائيم (٦) ١٠٥٦ هـ / ١٠٨٠ / ٢٠ / ٨ / ١٦٤٦ م . وقد توسعت انظاره مدني  
الشريف بعد انهزيمة الجديدة الى التوسيع في شرق المغرب والمغرب الجزائري ، وسعى في فوس  
الامارات خاراته الدلاطية ، وانعكاساتبا ، وردود فعل نظام الجزائر منها . . . . . وعدت في ١٠٦٩ هـ / ١٠٩٦ م  
١٠٥٩ م ان فر الرشيد من سبط العمامة خوفا من اخيه محمد بن قاسم ان توفي والدهما في هذا السنة  
وتضمن من فني دار ابي مشعل ، وتوفي بها وزده فيها من اموال صاحبها اليهودي ، وله النفس  
واستدارا لما عدت بعد سنة ١٠٥٩ م نقول ان الرشيد تضمن من القضاء على اخيه بعد في بداية معركة  
وقعت بينهما في سنة ١٠٧٥ هـ / ١٦٦٤ م ، وفي جيشه (٧) الى قواته . وتضمن المبرمج من الدخول الى  
فاس حرة في ١٠٧٦ هـ / ١١٠٠ / ١٢ / ١٠٧٦ م ، ومن القضاء على كل الامارات التي كانت في المغرب  
غلات المنحولات القليلة التالية .

(١) الأفراني ، الفزعة ص ٨٨ ، السليوي الاستقصاء ص ٧٠ ص ٥٠٤

(٢) امد قنوس امامة رقي الى الجنوب بطناء والقدس ، لما يعني قرية صغيرة هامة .

(٣) محمد بن علي ، المبرج السابق ص ١٢٩

(٤) الأفراني ، الفزعة ص ٣٠٠

(٥) الأفراني ، نفسه ص ٣٠١ ، السليوي / الاستقصاء ص ٧ ص ١٦

(٦) الأفراني ، نفسه ص ٣٠١ ، السليوي / الاستقصاء ص ٧ ص ١٦

### القضاء التدريجي على حكم الموحديين في فاس ومراكش :

لقد كان قيام تلك الامارات التي ذكرناها ، وامارات اخرى اصغر منها اوراقا اسمية لم تذكرها ، سببا في الانحيار التدريجي لحكم الموحديين في فاس واشبها في مراكش .

١- ففي فاس : التي لم يزل محمد الشيخ على المدخول اليها بعد تسليمه الحرائش الانسيان في ١١/٢٠/١١١٠ ، لأن أهل فاس ، وش المصارية استاءوا من فعلته اشد الاستياء ، ولم يلبث الفاسيون ان ثاروا في ١١ ربيع الاول ١٠٢٠ م / ١١/٢٠/١١١١ م بقيادة سليمان بن محمد الشريف المرزوقي ، والقيه محمد المصالي المعروف بالعروبي ، ضد عرب الشراقة الذين تانسوا سند محمد الشيخ ، وسند والده عبد الله فيما كانوا يقعون به من ايمان مسيئة ، فقتلوا بعضهم وابلوا آخرين من فاس ، ولما ثاروا ضد عبد الله نفسه ، وألقوا عليه القبض ، وفرضوا عليه الإقامة والد راسدة في فاس الجديد (١) ، بينما ظل محمد والده محمد الشيخ في شمال المغرب لا يبتعد شيئا عن المراكش الاسبانية الى ان تمكن محمد الصغير ابو المصالي احد مقدمي التمرد في تلك المناطق من قتله وقتل به انتة في في القرن قرب طنجة في ١٦ رجب ١٠٢٢ م / ١١/٢٠/١١١٢ م ، وتضمن احمد التفسير في الفترة نفسها من القضاء على حمله حموي بديره في تداوان (٢)

ولم يباي عبد الله في فاس بعد مقتل والده الاناسية ، ورفض أهل فاس الدخول على مطلقا من تالة والده ولما اراد ، وثاروا في تمهين قيادة جديدة ، فلما ، والمرزوقي والعروبي المذنبين دارا على موقفها تبدل كبير ، ان مالا الى تأييد عبد الله في دعوته للثأر من قتلة والده ، فاض اسرب الامر في فاس عدة خمس سنوات ١٠٢٢-١٠٢٧ م ، تملتها مذبحة نهيبة ، جعلت الفاسيين يميلون الى مبايعة عبد الله لوقف الفتن والغوص . وتضمن هذا الاخير حينئذ من تزنيه حطتين الى تداوان وان سراً (٣) ، وردا فيما يبد وعلى هذا الموقف باي أهل الهجاء بشمال المغرب محمدا المعروف بزودة ، وهو ان عبد الله ، وتضمن من اراز الفتح على هذا الاخير في وادي الداين والدخول في اثرا الى فاس في شعبان ١٠٢٨ م / جويلية ١١١٩ م ، الا ان عبد الله نيق بعد شهر فقط ، فن تعقيد الدخول على اشبه في مناساة والسودة الى فاس ، ولنه كان عاجزا عن فرض سلطاته على فاس التسمية تددت فيها الاضارابات ، ونشر الثائرين ، والمتنازعين ، ( ومجاز اثرا واستولى عليها الخراب ) (٤)

ومات عبد الله في ١٠٢٣ م / ١١٢٤ م وسلطاته لاتحاد تتجاوز فاس الجديد لتشمل فاس الجبالي .

ولم يكن انوه عبد الملك الذي خلفه ، وهو ( الصغير المن ) ، ضعيف العقل ، مذمم الافعال ، مسموم الانوار ، مطلوب على آرائه ولا يتخذ له حكم في قضية ، ولا يفتش له امر ، ولا نهي في حاضرة ولا بادية (٥) بالربيع الذي يمكن ان يمسك بزمام الامر في فاس بالمضاربة . ومات في فاس سنة ١٠٢٦ م / ١١٢٦ م ، والوفاء فيها تسيير من سي الى اسوأ ، وخلفه اخوه عبد زودة ، وكان ضعيفا ايضا ( فلم يقدر على دني ، ولم يقدر على نفي ، صار له ضرورة بالعدو ، واسما بالاسم ) (٦) ، وبعد نحو شهر فقط ، من الجلاية قتله ابن عمه احمد بن زيدان في شوان ١٠٢٧ م / ١١٢٧ م ، لان الامراء يستقم له ، ان الذي التين عليه لم يبق

عسرين قتلا وسجن في فاس . (٧) وبذلك انتهى حكم الموحديين في فاس ، ووضعت امد ينقلم الحياشي ثم الملاحين ، واشبها للموحدين .

(١) (٢) القراني : انظر في ١١٢٢-١١٢٣ م ١١٩٠

(٣) (٤) نفسه : ١١٢٣-١١٢٦ م ١١٢٨

(٥) (٦) المصنوع : الموضع السابق ص ١٠٤

(٧) القراني : الفقرة ص ٢٤٤ (٨) الحناوي : الاستقصا ج ٦ ص ٨٥





مساعدة لها وعلى قسطين المحمورة \* قبل احتلال الاسبان لها ، ولقد حوّل البروانديين ثأرهم  
حتى تمكن هؤلاء من احتلالها (١) واستغل زيدان صداقة البروانديين ، والمبهم التوسل  
لدى لوريس الثالث عشر ليتوسل له بدمية لدى فليبيب الثالث الاسباني بدميته ، ولكن  
مساعي البروانديين لم تكن بالذليل (٢) ، وانما تدبير ونهية زيدان في المغرب ، لم تتردد مولدة  
(الولايات المتحدة) في الاتيان بالزعامات المحلية المنفصلة عنه ، كأبي حسون وغيره مما لم يكن  
ليرضي السلطان المصدي .

وقد توفي زيدان في سبتمبر ١٦٦٧ (١٠٣٧ هـ) ، وموته تضحيج وضع المصدي بين في  
مران ، وكان منهم آخر فاشر الى الأفق ، فابنه عبد الملك الذي خلفه (١٦٦٧-١٦٦٠) م ،  
والذي لم يخلص له الملك في مران ، الا بعد صراح عنيف ضد اخويه احمد والوليد (ان فاسد السريرة ،  
مأمون البصرة) (٣) فاسقا طالما مدنا على شرب الخمر ، وانتهى امره بان قتله احمد خدمه  
الاماني ، وانتقاما لقتله زميله ، وذلك في ٦ شعبان ١٠٤٠ / ٢٠ / ٣ / ١٦٦٠ م ، وقد قتل وهو  
سنة ثمان (٤) .

ولعل ما يميز عبده على جميع الملوك الخارجية مع أوروبا ، تحسن العلاقات بينه وبين  
فرنسا ، وتوقيع اتفاقية لصالح هذه الأخيرة (٥) . واستمرار العلاقات متدورة بين البلاد  
المصدي ، وانجلترا .

اما ابنه الآخر الوامد الذي خلف اخاه عبد الملك فوعده ان اعطاه الى اليه من اثاره  
حتى انه افنى اشرافه وسدين اياه صعدا الشيخ . وفي هذه قلص نفوذه وانحصر من درجوسه لماسه  
التي انضجها ابو حسون السطلي لنفوذه ، ففندا سيد المغرب كله باستثناء مران وما جاورها .  
وانتهى امره تأخيه ، حيث قتله لتأخره عن دفع رواتبهم ، وذلك في ١٤ / ١ / ١٠٤٥ / ٢١ / ٢  
١٦٦٦ م (٦) .

وتميز عبده على المصدي الخارجي بتحسن العلاقات مع انجلترا ، حيث عقدت اتفاقية بينهما بين  
هذه الأخيرة في ١٢ ربي الثاني ١٠٤١ / ١٦ / ١ / ١٦٦١ م ، نصت على انان الانليزيسون  
اليه فندا زيدان ، وانما لا تسبيلات تجارية للانليزس ، والذائق مران الاسرى منهم ٠٠ وفجر  
ذلك (٧) . بينما استمرت علاقاته مع فرنسا ، حسنة .

وان محمد الشيخ الامير (١٠٤٦-١٠٦٥ هـ / ١٦٦٦-١٦٥٤ م) الابن الثالث لزيدان  
الذي خلفه اياه الوليد ( مكنوس الراية ومنه في الـ ٨ ) فلم يخلص له غير مران وماالتما ، وذلك  
ان محمد علي الدلاي الذي تولى لها رأيا في سنة ١٠٤٦ هـ / ١٦٦٦ م ، زامة الدلاييسين  
رفق بالمينة له ، واستقر بالامر في وسال المغرب ، ثم شاعه وغيره وفشل في انضاجه اليه بالقوة ،  
حيث انتهت اياه في بوعقة سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٤٨ م ، وانما تقدمت الاشارة . وقاسى كثيرا في  
انضاج الثائرين عليه في الجزء المتبقي له ، وتأثر مشقة وقبيلة الشيا ذمة (٩) .

- (١) ابن تاريت ، من زوايا التاريخ المغربي في مجلة تداران عدد ٩ ص ١٢٠-١٢٧  
(٢) القرائي ، الخزعة ص ٢٤٤  
(٣) المعبرون ، المربح السابق ص ١٠٥-١٠٦  
(٤) مبرسي ، المربح السابق ص ٣  
(٥) القرائي ، الخزعة ص ٢٤٦-٢٤٧ والمبرون المربح السابق ص ١٠٦  
(٦) شوقي ، هذا الله ، المربح السابق ص ١٧٨  
(٧) القرائي ، الخزعة ص ٢٤٦  
(٨) نفسه ، ص ٢٤٦-٢٥٧ والمبرون المربح السابق ص ١٠٧

وعلى السيد النازي ، عند اتفاقية جديدة مع انجلترا نصت فيها نصت عليه ، على و...  
 عدم قيام اي علاقات بين انجلترا واصدااء السلطان السعدي ، و... اخبارك ب...  
 بعدم التعاون مع الخارجين عليه . وتبادل المرفان الرسائل والصقارات . (١) ولكن ما ثبت ان  
 قد حوت لاستمرار التبادل الانجليزي في توريد الاسلحة للخارجين عن السعديين ، ولأنه لم يحصل  
 من انجلترا فيما بعد وعلى ان الحون الذي...  
 كانت وفاة محمد الشيخ الاصغر في ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٤ م . وخلفه ابنه احمد المدعو الحباس ،  
 على نرسي المصلحة الصغيرة ، ولم يحاول هذا الاخير الزيادة فيها . ومن ذلك فان ابنه حرب  
 الشبان ، طمعا الى انتزاع مملكة مرات من . وما لبثوا ان حاصروه بمدينة مرات ، حتى اضطر  
 الى الاستسلام لهم ، ونقلوه وكان ذلك في ١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م ، وهاجوا اميرهم عبد النور بن  
 ابي بكر الشباني (٢) المعروف بكريم الحاج ، ومقتل السلطان احمد ، قضى على المصلحة السعدية في  
 مرات ، وكانت مملكة فاس قد انهارت منذ ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٧ م كما ذكرنا . وبذلك انقرضت  
 السعديين في المغرب بعد نحو قرن ، وما يقرب من نصف قرن .

وبما ذكره القول : فان السعديين الذين قاموا في العقد الثاني من القرن الحاشر الهجري /  
 السادس عشر الميلادي ، في وقت كان المغرب فيه يعاني من الغزو الخارجي ، والتجزؤ والاضطراب  
 الداخلي ، ومن التدهور الاقتصادي ، استطاعوا بحل بقية القرن الحاشر الهجري / السادس عشر  
 الميلادي ان :

١- يوقفوا الغزو الخارجي الهربي والاسباني ، بل وحربوا بعض المواقف المحتلة من قبل  
 الهربيين ، وبما فاقوا على استقلال المغرب عن النفوذ الاسباني ، وان كان قد ظلت بعض المراكز  
 محتلة من قبل الاسبان والهربين .

٢- يقضوا على التجزؤ والاضطراب الداخلي بتوحيد الجزاء ، وفرض الامن والاستقرار في  
 مدنه واريافه ، وطرده ، واسواقه ، مما ساعد على تحسين الاوضاع الاقتصادية .  
 ٣- يبذلوا الذروة في عهد المنصور ، حيث امتد نفوذهم ليشمل في عهد طاب : جزاء واسعة من بلاد  
 السودان ، فأنتج موارد لهم منها : غزائهم ، وازدهرت الزراعة والدناعة والتجارة الداخلية والخارجية  
 وكذلك : وانب الحياة الاخرى الاجتماعية والثقافية ، ودامت هيبة الدولة السعدية في الدانبل  
 وان كان بفضل نهضتها القوى الخبير ، وما قامت السياسية الثيرة من القوى الاوروبية والمشرق  
 الاسلامي .

اما السعديون بعد المنصور ( ١٦٠٣ - ١٦٥٩ ) فحيزوا من الحفاظ على المناسبات التي  
 بنتها اوتلمهم ، وذلك لانهم :

١- افقوا قوتهم الدستورية في افتتاحهم على العداة علما ان الجيش كان هو مصدر قسوة  
 السعديين الأساسية ، بعد ان اضلوا بمعارضة القوى المرابدية لسياستهم الضريبية ، وسياستهم

( ١ ) انظر من علاقاته مع انجلترا شوقي ، ص ١١١ ، الله ، المرحل السابق ١٧٨ - ١٨٤

( ٢ ) افواني ، الفرقة ص ٢٥٧ - ٢٥٨ ، العزمون المرحل السابق ص ١٠٧ - ١٠٨ .

الدمار والبيسة المسالمة للدماء فاقين الأسبان والبرتغاليين ، وأم يكن لهم سند قبلي يعتمدون عليه في  
 التمايز الثائرين والاعتدالين عليهم ، وما أكثرهم في هذه الفترة .  
 ١- آثاروا استياء الناس منهم ، واشتد عليهم هذه الحملة الذي فني فيه خلق كثير ، وسرسلتهم  
 وأتاريا فاعتزتهم عليهم حين ترووا على تسليم أرض مازينية بأيديهم إلى العدو والغزوهم أرا .  
 ( المراهنة ) ، وفردوا في الدفاع من أخرى ( المصيرة ) ، وقتلوا المباددين واضطهدواهم .  
 وتردوهم ( ١ ) ، ولم يكن بائناهم أن يتصرفوا على الثروات والتمردات التي قامت في وقتهم لأنهم فقدوا  
 القوة العسكرية كما أوضحنا ، لأنهم انتقدوا أيضا الحال الضرورية لأحادية بناء قوتهم العسكرية ( ٢ )  
 ونقصوا مواردهم المالية الهامة . إذ لم يجد ذهب السودان ، وذخائره تنفق على الحرب بل منه  
 مرة على الأقل ، فلما كان الأمر في عهد السنيان أحمد المنصور ( ٣ ) ، وذلك لا يدارب الأمن في الدار  
 من جهة ، ولأن قادة الرعد المخرب في بلاد السودان ما لبثوا أن استقلوا بالأمر فيها بعد وفاة  
 المنصور ( ٤ ) . ولم تعد الجبهة وفيرة في المغرب ، ولا عيش  
 الحناني التي استقلت عنهم ، أو تمردت عليهم . ولم تعد  
 إذ غرقت المصانع في أثناء الصراع على السلطة ، وقضي  
 سائر الجرائل ونزول الانتصاف وغيرها قد دخل ميدان الحما  
 التجارة الداخلية والخارجية مؤدرة ، بحيث تشمل الر  
 القوي بأحد راب الأمن في الشرق ، وتأثرت المدن و  
 وسبل الحاسة ، وتارودانت بالفتن والاضطرابات التي ش  
 وحققا فان أرا من المباددين المحدثين ، فأنوا  
 ساعد قبلي ، وبدون موارد مالية ، وهامة ، فندرة  
 الكسب . وإذا كانوا قد استردوا في فاس حتى ١٥٧٧  
 مع زوز فما ذلك إلا لأن الدمار بين عليهم كانوا مختلف  
 ضدكم بشكل رئيسي ، ولأن أيا من الثائرين لم يكن من  
 يشعروهم ، ومن ثم فلم يجهزوا على القضاء عليهم نهائيا بعد أن قلعوا نفوذهم ، ولم يبقوا لهم إلا  
 على مران ، وما ياورها ، رغم اطمئنان ذلك لهم ، فبدأ بهم الغيرة القاضية من أقرب الناس إليهم ،  
 من أنوالهم عرب المشبانات الذين يثبوا من وضعهم الذي ما انفك يتردى .  
 ونسبة حوزاوا من المحدثين من الحفاظ على ما حققته أوائلهم فقد عاد المغرب من جديد  
 في عهدهم هذا لغزو القوى الخارجية وأطمعها . ومن إلى التنازع والاضطراب لما كان قبل قيام  
 أمرتهم ، وصحودها إلى تونس ، وقد كان على دولة الأشراف العلويين التي ظلتهم أن تبدأ  
 من حيث بدأوا ، أي أن تسمى ثانية على توحيد المغرب ، والتعدي للقوى الخارجية المختلفة التي  
 ازداد عددها ونسبتها للمغربيين على النفوذ في المغرب . ويمكن القول أخيرا أن تشتت القوة  
 السياسية في المغرب بعد المنصور تشبه ذلك التي تشتت الذي كان قائما في المغرب قبل المنصور أو أسبانيا .  
 ( ١ ) من قتلهم بعد الشيخ أرياء للأسبان من البحر مراد برتغالي الذي ضايقهم بخراباتهم  
 الأسبان وحاوله قتل أحمد النقيب ، وأن زيد أن قد حاول قتل أحمد الحياشي ، وأنار المحدثين .  
 ( ٢ ) من السابق من ١٥٥٠ ، الأفرائي ، الفزبة من ١٥٦٣-١٥٦٤ .  
 ( ٣ ) شيوا ما كان بعد الشيخ يدا إلى استعادة المال من أنفاسيين لأقامة محادثات معاداة أموان بعض  
 القادة ، وأخيرا بان مران فمقابل ميلاد ما كان .  
 ( ٤ ) كان المنصور بعد سنيان على دوا ( ١٠ ) ، قد أرا من التبر ، نهاية من السودان من بعد موته لم يكن  
 وصول قاطلة ، مدة كل ثلاث سنوات يودا . اندر ماريني ، المزيج السابق من ١٥١٩  
 ( ٤ ) دولافوس ، محادثات المغرب مع الموحدين عبر المغرب في ديسمبر من ١٥٦٨ .

### الفصل الثالث

#### العلاقات بين القوى السياسية المتشعبة في النظرين

١٢٣-١٥٦/١٥١٧-١٥٢٩ م

تتميز العلاقات السياسية في هذه الفترة بالتشابه والتشديد وذلك نتيجة العوامل التالية :

١- تعدد القوى السياسية التي كانت قائمة في البلدين ، وقد كان في المغرب في هذه الفترة أربع قوى رئيسية هي : الوطاسيون ، والسعديون ، والمرتفاليين ، والاسبان ، وعدد من الزوايا السياسية التي لا يستهان بشأنها ، وتأثيرها في العلاقات كإمارة دبد وفي شرق المغرب ، وإمارات بادس ، وشفشاون ، وتطوان في شماله وغيرها . (١) وكان في الجزائر في الفترة نفسها عدد من القوى السياسية لا يقل عما كان في المغرب وأهمها : الزيانيون ، والأتراك السطاحيون والحفصيون ، والاسبان ، ومن أبرز الإمارات الصغيرة إمارة توكو ، وإمارة بني عباس ، وإمارة تندلوكها في الشمال الجزائري ، وعدد آخر أقل أهمية وتأثيرا في العلاقات في هذه الفترة ، في الجنوب . (٢)

٢- اختلاف أهداف تلك القوى السياسية التي كانت قائمة في البلدين ، واختلاف مصالحها بحيث أن دراسة العلاقات السياسية في هذه الفترة بين البلدين هي دراسة للعلاقات بين القوى السياسية التي كان لها نفوذها فيهما لا سيما الكبرى منها ، ومن ثم كان لابد من دراسة العلاقات التي كانت قائمة بين :

أ- بين الزيانيين والوطاسيين . ب- وبين الزيانيين والسعديين . ج- وبين أتراك الجزائر والوطاسيين . د- وبين أتراك الجزائر والسعديين .

مع بيان مواقف الاسبان والمرتفاليين من العلاقات بين هذه الأطراف الأربعة ، والإشارة إلى تأثيرهم بها وتأثيرهم فيها وكذلك الإشارة إلى مواقف الحفصيين وزعماء الإمارات الصغيرة في كلا البلدين كلما كان لهم موقف مؤثر في تلك العلاقات أو دور فيها .

٣- العلاقات بين الزيانيين والوطاسيين :

قد يكون الزوايايون - بلحاظ باعادة وحدة المغرب كنه كما فعل بنو مرين قبلهم ، ولا سيما أنهم منهم ، (١) أنظر فصل الحياة السياسية في المغرب . (٢) أنظر فصل الحياة السياسية في الجزائر .

ومن ثم قد يكون ضم تلمسان الى مملكتهما من انتمائهم ولكن اوضاع السلطان الوطاسي محمد البرتغالي الذي تولى الحكم منذ سنة ٩١٠ هـ / ١٥٠٤ م، واطاع ولده ابي المباسم احمد سنة ٩٣٢ هـ - ٩٥٦ هـ / ١٥٢١ - ١٥٤١ م كانت لا تسمح لهما بتوجيه انتباههما وجهودهما الى التدخل في مملكة تلمسان ، لاستعادة ما كان للمغرب عليهما من نفوذ ، قبل قرن ونصف من الزمان ، ان غدا المغرب نفسه مجزأ ومضطربا ، وهذا لغزو البرتغالي واسباني مركز ، ولا سيما في الربع الاخير من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، والذي الاول من القرن الحاضر الهجري / السادس عشر الميلادي . فكان عليهما بالتالي ان يوجهن جهودهما واهتمامهما الى مواجهة هذا الغزو ومحاولة تحرير ما احتله البرتغاليون في الاسبان من المدن والمواقع - على شواطئ المغرب ، والى مواجهة التجزؤ والاضطراب الداخلي ، كما كان عليهما ، ولا سيما على السلطان احمد الوطاسي بالذات ، ان يواجهن مسؤولية السحد بين المتصاعدة ، ولذلك فقد صرنا اننا نرى نياتهما عن التدخل في تلمسان ومملكتهما التي غدت هي الاخرى مجزأة ومضطربة وهذا لغزو الاسبان ، وتدخل الاتراك العثمانيين فيها ، وانكفيا بايواء الامراء الزيانيين ، الذين من تلمسان يدعون ان يقدموا لهم العون سواء ضد بعضهم ، او ضد الاسبان ، او ضد الاتراك العثمانيين . وبالا الى اقامة علاقات تتميز بمحسن الجوار مع سلاطين تلمسان . وتبين العوائد التالي ذكرها بوضوح هذه المواقف وطبيعة العلاقات بين الزيانيين والوطاسيين . فعدا اطاعة عروج بابي حمو الثالث الزياني عن الملك في تلمسان سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٢ م ، ذهب هذا الأخير الى فاس كمادة اسلافه ، مستجيبا لسلطانها الوطاسي محمد البرتغالي ، ومستعينا به على استرداد ملكه المقتضب من قبل عروج . (١) الا ان السلطان المذكور الذي كان مشغولا بغيره ضد البرتغاليين وعملاتهم في المغرب ، (٢) ومحاولة فرض سيادته على كامل التراب المغربي ، واخصاع زعماء الوحدات السياسية الجديدة التي كانت قائمة فيه ، رفض التدخل في تلمسان ومملكتهما لصالح السلطان الزياني ، وبالتالي فقد رفض القروط في سرب خاني المغرب ضد عروج ، ولا سيما ان هذا الأخير اذا صدقنا هايد وقد ارسل اليه سفرا في اعقاب دغوله الى تلمسان ، يعرض عليه التحالف معه ، ومساعدته له للقضاء على المنافسين له في المغرب . (٣) فما كان من ابي حمو حينئذ الا ان توجه الى الاسبان الذين رغبوا به ، واندوه بالعموم المطلوب . (٤) اذ كانوا يدورون في غمراضهم عن وجود عرين في تلمسان الذي يوارسهم ، وعرضين على الا يستقر لهم الامر فيها ، لما في ذلك من خطر على .

- (١) المجهول : غزوات عروج وخير الدين ص ٣٢
- (٢) قام محمد البرتغالي في سنة ١٥١٢ م بحملة على
- (٣) هايد وطلوع الجرائد ص ٣٠
- (٤) المجهول : التاريخ السابق ص ٣٢ وهايد نفس المصدر ص ٣١ - ٣٢ . وحسب هايد وفان شارليان قد قد مساعدته بمشقة الاف مقاتل لمحاربة عروج واعادته الى ملكه .

بوجودهم في وهران والمرسى الكبير ، وغيرها ولا سيما ان حصل التساؤن بينهما حين محمد البرتغالي  
قد تمكن ابو عمرو بفضل المساعدة الاسبانية من استرجاع ملته من عروج . وتمكن الاسبان من  
لقضاء على هذا الاخير لما حاول الفرار من الحصار الذي فرضه عليه في طلمسان (١) .  
الا ان ابيا . عمو الثالث لم يطمئن ، اذ كان اثنان من اخوته وابيا عبد الله ومحمود قد لجبا  
الى السلطان الواسي بعد ان اطلق عروج صراحهما من السجن . (٢) فبحث في طلبهما  
من السلطان محمد البرتغالي الوطاسي ليحول دون تأمرهما عليه وليمنزع من السلطان الوطاسي  
المذكور وسيلة من وسائل الضغط ، يمكن ان يستغلها ضد ابيا . و مرة اخرى لم يجد  
ابو عمرو الثالث التراب المرغوب لدى سلطان فاس ، اذ رفض ان يسلمهما اليه بدعوى الخوف  
عليهما منه . (٣) فبحث اليه ثانية بحلف بايمان مؤكدة ، انه ما أراد بأشويه الا خيرا ، وانسه  
شتاق الى لقائهما . (٤) ولكن السلطان الوطاسي لم يزد على ان ترك لهما حرية الاختيار بين  
الذهاب اليه او البقاء عنده . فاختارا الذهاب ، لكن لابي طلمسان كما كان يريد ابو عمرو واما  
الى وهران والجزائر ، فقد التجأ عبد الله الى الاسبان بينما التجأ محمود الى الاترا  
المشانيين في الجزائر ، ولم يلبث هذا الاخير الذي احتسب بهير الدين ان زحف بدعم من  
الى طلمسان ، وانتقن الطوك من اخيه عبد الله الذي تولى بعد ابي عمو في حوالي ١٢٥ هـ /  
أو ١٢٦ هـ / ١٥٢٠ م . وكان مواليا لمثل غلاسيان (٥) .

وسل ابو الحباب احمد الوطاسي الذي خلف اباه في سنة ١٢٢ هـ / ١٥٢٦ م على نجل هذا  
الاخير في استقبال الامراء الزينيين وابواهم دون التورط في اي حركة من الحركات ، او امدادهم  
بأي عون سواء . اكان ذلك ضد خصوصهم الاترا المشانيين او الاسبان او ضد بعضهم . ومن  
هؤلاء الامراء الامير محمد بن عبد الله الذي قام بالثورة على والده في سنة ١٢٧ هـ / ١٥٣١ م ،  
وفشل في انتزاع الطوك منه فالتجأ اليه ، الا انه لم يقدم له اي عون مما جعله يتوجه الى اتراك  
الجزائر المشانيين الذين ساعدوه على اخذ الطوك في طلمسان في فبراير ٩٤١ هـ / ١٥٢٤ م (٥)  
كما انه لم يتدخل في نزاعه مع اخويه عبد الله واحمد . ولما اطاح به هذا الاخير في حوالي  
١٥١ هـ / ١٥٤٤ م او مطلع ١٥٢ هـ / ١٥٤٥ م ، لم يزد على ابواءه . اذ كان هو الآخر مهددا  
في هذه الفترة من قبل محمد الشيخ السعدي بولفر محمد الكراسي بالاشارة الى ابن احمد  
الوطاسي ، امتهل الامير الزيناني ابا زمان ، وامده بالرجال والاسلحة المتنوعة ، وقال له :  
( راري دارك وانا لك بمنزلة الولد وابني بمنزلة اخيك ) (٦)

(١) هاي دو : المراجع السابق ص ٣٢ - ٣٣

(٢) نفسه : ٣٣

(٣) نفسه : ٤

(٤) نفسه : ٤

(٥) نفسه : ٤

(٦) ١٥٢٠ / ١٥٢١

(٧) بريمودي : الوثائق ص ٧٣ . وطاسي من القضاة الرباط ٣٤ - ٣٥ نقلا عن  
(٨) محمد الراضي : مرسلة المسائل فيما لم يهني وطاسي من القضاة الرباط ٣٤ - ٣٥ نقلا عن  
المفاتيح ص ٤٠٠ من داور المصنف للمصنف / في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٣٦ ص ٨٣



وتمردهم بعد ذلك ، ودوى التحالف مع جيرانهم الزبانيين لضيق هؤلاء الى التقرب من الاسبان والبرتغاليين حينئذ ، ومن الأتراك المشائين حينئذ نفقوا بهم الآخرون ثقة الشعب بهم ، وانهاروا أمام مدبريهم السعديين . وقد كان انهيارهم في سنة ١٥٦ هـ / ١٥٤٤ م في الوقت نفسه تقريبا الذي انهار فيه الزبانيون .

### بـ العلاقات بين الزبانيين والسعديين

لا يبدو أن العلاقات بين الزبانيين والسعديين كانت قوية ، ولا سيما قبل العقد الخامس من القرن السادس عشر الميلادي ( السادس من القرن العاشر الهجري ) ، وهو العقد الذي امتد فيه نفوذ السعديين نحو الشمال وشمل مملكة فاس ، وانتهجوا فيه مهابورين لمملكة تلمسان . ويبدو أن الزبانيين الذين كان شأنهم في ادبار ، لم يسعوا الى التقرب من السعديين في أول نشأتهم ، حتى لا يفتروا جيرانهم الوطاسيين الحكام الشرعيين في المغرب من جهة ، ولأنهم السعديين من جهة أخرى كان في هذه الفترة أي ما قبل العقد الخامس ، منصباً على تحرير شواطئ المغرب من الاستغلال البرتغالي ، وعلى توحيد أجزاء المغرب تحت سلطتهم قبسـل التـلـحـلـل و تـلـحـلـل . ولذلك فإن الزبانيين الذين كانوا يبدون عن مساعدتهم اما ضد الأتراك المشائين او ضد الاسبان ، وعن محبتهم ضد هذه القوى أو تلك ، لم يجدوا في اوضاعهم ما يشبع طموحهم . ولا شك ان الزبانيين انكبوا ان قوة السعديين الفتية التي اذاعت الزبانيين الامرين قد تهدد وجودهم كما كان عليه الامر أيام بني مرين . ان ان السعديين كانوا يجمعون بين صفات عديدة تؤهلهم للظفر ، وتبذلهم مقبولين في تلمسان اكثر من الأتراك والاسبان ؛ فهم أولا من الاشراف ، وثانيا من المعاصدين ، وفوق كل ذلك كانوا يتبنون بتأييد الطريقة الشاذلية التي لها اتباع كثيرون في تلمسان ، مما يستميل على الزبانيين الدراجين منها لو تمكنوا من السيادة فيها لكان الاسبان والأتراك فيها لا يتمتعون بمثل تلك التعهيد الى التلمسانيين . ولكن على الرغم من تميز الفرصة المناسبة لتدخـل السعديين في زمان هؤلاء لم يفعلوا قبل أن يستكملوا توحيد المغرب .

وقد شهد العقد الخامس وهو الذي اتموا في نهايته توحيد المغرب تحت سلطتهم ، انتقال بعض طوائف تلمسان وفقهائها من بلاط الزبانيين الى بلاط السعديين ، حيث رحب بهم هؤلاء واستندوا اليهم منطلق الوظائف العلمية والدينية ، وفي طليعة هؤلاء نابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ازال التلمساني ، الشيخ المفتي الخليلي الذي قلده محمد الشيخ الفتوى بمدينة فاس والمدينة والغطاية بهجامع الاندلس ثم القرويين (١) .

كما شهد اتصال بين احمد الاعرج السعدي الذي قلده اخوه محمد الشيخ في سنة

(١) في تاريخ تلمسان ١٥٤٤ م ، والسيدان احمد الزباني الذي قلده الحسن بن عبد الدين ، وكسان

(١) انظره ابن خلدون وصلة الناصر ص ٤٠ - ٤١



كلاهما يسعى للحصول على دعم الاسبان له لاسترجاع ملكه مقابل تنازلات مهمة ، فحسب وثيقة اسبانية معاصرة بتاريخ ١٥٤٠ / ٧ / ١٢ م فان احمد الاعرج قد بعث برسوله يسعى للنظر مع طاهي تلمسان احمد الزياني ، ومزواره المنصور بن ابي غانم ، في طلب الحصول على طريقتهما على المساعدة الاسبانية له ، ضد اخيه محمد الشيخ (١) ، ومن نفي الوثيقة يبدو ان احمد الاعرج كان على استعداد لان يحتفظ فقط بمملكة مراكش وتافيلالت ، ويترك للإمبراطور شارلكان بقية المقاطعات بما في ذلك فاس (٢) .

روايت أن عروضا احمد الاعرج قد جاءت بعد حصول محمد الشيخ الى فاس ، وما أثاره من مغاوف لدى الاسبان والبرتغاليين . وقد فشل السلطان احمد الزياني ، في الحصول على الدعم الاسباني له ، ولا احمد الاعرج المستعين به . وبقي مشردا في بداية تلمسان الى أن مات كما ذكرنا في ملحق سنة ١٥٧٢ هـ / ١٥٥٠ م . ويبدو أن اشتباكه في الحصول على الدعم الاسباني قد جعله في اوضاع يائسة يميل الى التفرع من المخرقة ، محمد الشيخ ، فاختار حينئذ ساكن وزهران الكونت دال كوديت يسمى الى احباط هذا التقارب عن طريق اقتراحه تقديم مساعدة عاجلة للسلطان الزياني المشلول ، ولكن هذا الاخير مات ولما حصل على تلك المساعدة لاسترجاع ملكه . (٣)

وقد كان محمد الشيخ السعدي من طرفه يرقب بعين التلق سيطرة الاتراك الحثانيين على تلمسان ، وقد سعيهم الحسن بن عبد الله الثاني الزياني فيها سلطانا بآمر بأمرهم كما كان يرصد بعين يقظة تحركات اخيه احمد الاعرج ، وساعده للحصول على الدعم الاسباني عن طريق الزيانيين المتفرعين من الاسبان كأحمد الزياني والمنصور بن ابي غانم وقد رأى ان الموقف يستدعي ان يدخل في المفاوضات مع هذين الاخيرة لاستمالتهما ، قبلما لداير تأمرهما عليه من اخيه والاسبان . واستغلالا لاتباعهما من القبائل ، في خطته على تلمسان وزهران التي كان يحترم القيام بها (٤) . وقد اتضح فيما بعد انه نجح في استمالة المنصور بن ابي غانم ، الذي اصبحت من الحثيين للسلطان السعديين ، وأدى له ذلك بمدايات جارية في حملاتهم على الغرب الجزائري (٥) . وماكاد ينجح في استمالة هذا الاخير حتى اهدى في الاهداء لحملة وجهها الى تلمسان ، قبضت على سلطانها الحسن الزياني . وقضت على حكم الزيانيين فيها في ٢٣ جمادى الاولى سنة ٩٥٧ هـ / ١٥٥٠ / ٦ / ١ م (٦) . ان ارسل السلطان الحسن المشلول الى فاس ليرى ان ينصب سلطانا زيانيا آخر ، بل اعتمد الحكم فيها الى احمد أبنائه الحسن

(١) (٢) م. م. م. اسبانيا ٣٠٣ - ٣١٢

(٣) نفسه ٢٠٢ - ٢٠٣

(٤) نفسه : ٢٥١ - ٢٥٢ (اشارة الى المفاوضات)

(٥) الاقراني : المصنف السابق ص ١٧٦

(٦) نفسه : ٢٩

ان اقضاء اثرات الجزائر منها كما سنرى ذلك بالتفصيل بعد قليل .  
ومما تقدم يمكن القول ان العلاقات السياسية بين المغرب والجزائر ، وبين الزنانيين  
وأوائل السعديين ، لم تشهد في مجملها تطورا ملحوظا . ان اتخذ المغرب في مرحلة نشوء  
الحكم السعدي فيه موقفا اكثر سلبية في صلاته مع الزنانيين ، مما كان عليه الامرايام الوطاسيين ،  
اي ان العلاقات الزنانية — السعدية ، اتسمت في بادئ الامر بالفتور ، وافترقت التمازج  
والتضامن في وجه الاخطار المحدقة بالطرفين ، ثم انها تحولت الى العنف عندما اكدت قسوة  
سياسة اسلامية شديدة من المنطقة وجودها الى جوار المغرب ، وتهديداتها له ، فاسرع السعديون  
للمسيطرة العسكرية على طلمسان ، وسنرى بعد قليل تفاصيل الصراع السعدي العثماني على طلمسان  
الذي انهارت في اثناء الاسرة الزنانية .

جاءت العلاقات بين اثرات الجزائر العثمانيين والوطاسيين :  
=====

لا تخرج بداية العلاقات بين المغرب والاتراك العثمانيين الى القرن العاشر الهجري  
( السادس عشر الميلادي ) فحسب بل ترتبط بداية هذه العلاقات بمبادئ اسلامي هام وقع  
في اواسط القرن التاسع الهجري على الخامس عشر الميلادي الا وهو فتح العثمانيين بقيادة  
محمد الثاني للقسطنطينية عام ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م . فمناسبة هذه المصادفة ارسل السلطان عبد  
الحق المروني ، شأن غيره من ملوك البلاد الاسلامية الذين اهتموا بهذا النصر الكبير ، التهاني  
الى السلطان محمد الفاتح ( ١ ) . الا اننا لانطعم معلومات عن تلك العلاقات بعد هذا التاريخ ،  
وان كان من المنتظر ان تكون هناك صلات ما بين الطرفين او على الاقل معرفة كل جانب باخبار  
الجانب الاخر ، ففتوحات محمد الثاني في شرقي اوربا ، وامتدادها حتى اترانتس في جنوبي  
ايطاليا ، وصرافاته في الشرق الاسلامي ، واصطدامها بيزيد الثاني مع الهندية في شرقي البحر  
المتوسط ، ثم قيادة السلطان سليم على شرقي البحر المتوسط بضمه سوريا ، مصر ، وانصواء  
الديار الحجازية تحت جناحه ، والتفاتة نحو الشمال الافريقي ، لا يمكن ان تمر دون ملاحظة  
السلطان المظفر ، وتكون موقف معين منها ، وكذلك فان مساومات البرتغاليين والاسبان  
السيطرة على اجزاء من المغرب الاقصى والوسط والادنى ، لم تكن غافية على الدولة العثمانية ،  
ولا سيما انما ارتبطت بمسؤول غرناطة في ايدي الاسبان ، واحتشاشات المسلمين تبعها بالسلطان  
العثماني .

على ان العلاقات العثمانية المغربية لم تشهد تطورا ذا بال الا ابتداء من الربع الاول من  
القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، الذي شهد امتداد النفوذ العثماني الى  
شمال افريقيا وقيام حكومة في الجزائر تاهم بملوك الدولة العثمانية . وذلك امر طبيعي لانه لا يمكن

(١) محمد الخوني : علاقات المغرب بالشرق في العصر المروني / في دعوة الحق عدد ٦-٧

المغرب ١٩٦٥ ص ٩

اغتيال عامل الممان في تلك العلاقات فالدولة العثمانية غدت على تنحيم المغرب بعد ان كانت  
بمعية عنها . ومن ثم فان العلاقات العثمانية المغربية تحولت في الجزء الاكبر منها الى علاقات  
مغربية - جزائرية . واذا ما لوحظت خيوط هذه العلاقات فانه بلا غش ان بداياتها تعود الى  
الحقبة الثاني من القرن الحاشر الهجرى السادس عشر الهلادى ، وهي الفترة التي استقر فيها  
ارامل الاتراك العثمانين بتجارة الاخوة بروس ( عروج وخوالدين واسحق ) اولا في جبل  
ثم في مدينة الجزائر فطلسان في سنة ٩٢٣ هـ ١٥١٢ م .  
وغداة دخول عروج الى هذه المدينة الاخيرة ، واستقراره بها ، واقصاه السلطان  
أبا عمود الثالث الزباني منها ، ارسل على ما يذكره مايدو رساله الى سلطان فاس محمد البرتغالي  
الوطاسي ، ليخبره بغيره في التسالف معه ضد <sup>الندوة</sup> ~~الندوة~~ <sup>المشرك</sup> ~~المشرك~~ بها ، وليبدى له  
استعداداه لتقديم حقه له ، ضد سلطان مراكش ، وغيره من الرضا الذين كان سلطان فاس  
آنذاك في سران دائم معهم . ( ١ ) وهذه الخطوة التي <sup>بظانها</sup> ~~بظانها~~ عرج تباها السلطان الوطاسي  
تتمين رغبة عرج القوية في اقامة علاقات متينة معه ، يأمن بها جانبه ، ويؤمن حدوده ، ويدعم  
موقفه . ولا شك ان عرج اراد بها ايضا ايهاب مساعي السلطان الزباني الذي توجه الى فاس  
في اعقاب الاطاحة به على امل الحصول هناك على عون السلطان الوطاسي ، كما قصد عرج بهذه  
الخطوة الحصول على عون السلطان الوطاسي ، اذا ما تعرض لخطبة اسبانية مضادة له . اذ كان  
يدرك ان وجوده في طلمسان لم يكن ليرضي الاسبان ، اوليهم مكتوفي الايدي .  
وقد كان السلطان الوطاسي المذكور يسمى بدوره الى الاتصال بالقوى المجاورة للمغرب  
والمعية عنه بمبدأ التعاون معها ضد الاسبان والبرتغاليين الذين استفسل خطرهم على  
المغرب وعلى الشمال افريقيا وغيرها . ولعل رحلات الحسن الوزان ، صاحب كتاب وصف  
افريقيا الذي كان يعمل في خدمته ، الى بلاد السودان وإلى طلمسان وتونس وبلدان اخرى في  
المشرق ، هذه الرحلات التي اتصل خلالها او التقى بطوك تلك البلدان او امرائها ، ويدوى  
الشأن فيها لم تكن مجردة من الاغراض السياسية ، وانما لتحقيق غرض السلطان الوطاسي . ( ٢ )  
ومن بين من اتصل بهم الحسن الوزان وهو في البلاد الجزائرية بالاضافة الى سلطان طلمسان ،  
عروج بروس كوكاك حين كان هذا الاخير معاصرا لهجاية في غضون شهر سبتمبر ١٥١٥ م /  
( ١٥١٦ ) . وقد مكث معه الى ان رفع الحصار . ( ٣ ) وليس مستبعدا ان يكون الوزان قد  
اطلع عرج بهذه المناسبة على اليهود التي ثاب يذلها السلطان الوطاسي من جهة فسي  
المغرب كموا من اجل تحرير المراكز المحتلة من قبل البرتغاليين والاسبان او مواجهة حملاتهم

( ١ ) مايدو : العرب السابق ص ٢٠ وصف افريقيا لاسبانده الحسن الوزان ( ليون الافريقي )

( ٢ ) انذار عنه مقدمة . ابيولار في وصف افريقيا لاسبانده الحسن الوزان ( ليون الافريقي )

( ٣ ) الوزان : وصف افريقيا ص ٤١ من الترجمة العربية

الرامية الى احتلال مواقع جديدة ، وبين لهم ضرورة التعاون مع بعضها ضد النصارى ، المدعو  
المشرك ، وربما أبدى له ايضا استعداد محمد البرتغالي للتعاون معه ، مما قد يكون هو الذى  
دفع عروج وشيخه على الاتصال بالسلطان الوطاسي غداة دخوله الى طلمسان ، كما اشرنا سابقا ،  
وعلى عرض التحالف معه والتعاون ضد عدوهم المشترك ، وضد المناوشين لهما في الداخل .  
ومسب هايدو الذى اشا رالى هذا الاتصال وهذه العروض ، فان السلطان الوطاسي قد رحب ،  
ووافق بمرور على العروض التى تقدم بها عروج ، وعطىها اليه سفرا (١) . مما يعني قيام تحالف  
بينهما . فهل حصل التحالف فعلا ؟ واذ كان الجواب بنعم فهل ظهر له اثر في حيز التطبيق ؟  
لا يؤيد صاحب غزوات عروج وخير الدين هذا التحالف الذى ذكره هايدو ، ولا يشير الى  
اى اتصال بهذا الخصوص بين عروج ومحمد البرتغالي ، الا انه يذكر ان هذا الاخير رفض  
ان يقدم للملك ان الزباني المخلوع ، ابي حمو الثالث الذى اجأ اليه اى حو (٢) . وهذا  
السكرت من صاحب الغزوات عن الاشارة الى التحالف ، يدفع الى الشك في قيامه . وما يبرز  
هذا الشك ان السلطان الوطاسي لم يهب للتعاون مع حليفه على صد الحملة الاسبانية  
التي توجهت من ابي حمو لاقبائه من طلمسان ، او القناة اليه فيها ، كما انه لم يسرع الى فسك  
البحار الذى شربه الاسبان وابو عموطيه في طلمسان . ظما ان الحصار دام بالايقل عن ستين  
وعشرين يوما حسب الغزوات (٣) ، وستة اشهر حسب غيره (٤) ، وهي فترة كافية للوصول من  
قاس بالمدد ، لو صرح عزمه على المجيء ، وعلى تقديم الحزم له عليه . واذ كان هناك تحالف  
كما يؤكد ذلك هايدو ويستشهد بهى السلطان الوطاسي على رأس جيش كبير من المشاة ،  
والفرسان الى شرق المغرب بعد اقل من خمسة عشر يوما من مقتل عروج ، وعوالات بعد ان علم  
بمقتل هذا الاخير (٥) . فان التأخر الشبه عن التحرك ، لتقديم المدد الى حليفه حتى  
قوات الاوان يأتى استفهاما كبيرا ، حول مدى جدية السلطان الوطاسي في تحالفه مع عروج ،  
واسد تعداد ما يتلحق ما يستوجب تحالف دفاعي وهجومى وافق عليه ، ولا سيما اذا علم ان عروج  
حسب هايدو قد اشهر حليفه باستعدادات الاسبان للمهجوم عليه مع ابي حمو وان السلطان  
الوطاسي قد رده بالمجيب اليه قريبا ، بالمدد المطلوب ، الامر الذى جعل عروج لا ينسحب  
من طلمسان على الرغم من انه كان يعلم ان قوات القليلة المخلعة له لا تمكنه من مواجهة الحملة  
او من الصدور طويلا ، في مدينة غدا لا يتمتع بشعبية كبيرة لدى سكانها ، نتيجة الشدة التي  
اتبعها في حكمهم (٦) .

(١) هايدو : المجلد السابق ص ٣٠

(٢) المجلد : ٣٦٠

(٣) نفسه : ٣٦٠

(٤) د ركامون : المجلد السابق ص ٢٦

(٥) هايدو : المجلد السابق ص ٣٤

(٦) نفسه : ٣٦٠ و ٣٦١ و ابن خلدون : د ركامون : المجلد السابق ص ٢٦

والذي يبدو ان السلطان الوطاسي كان حريصا على الا يتورط في حرب ضارية حدود مملكته ، وعلى الا يتدخل في طلمسان ومملكاتها ، يدل على ذلك امتناعه من مساعدة ابي حمو الثالث على استرجاع ملكه من عروج ، وامتناعه قبل ذلك من مساعدة يحيى بن محمد الزياني على انتزاع الملك من اخيه سلطان طلمسان . وربما كان غير مطمئن تماما الى نوايا عروج الذي لاحظ عليه انه لا يكاد يستتبع له الامر في اقليم من الاقاليم حتى يوجه نظره وجهوده الى اغضاع الاقليم الذي يليه وهكذا . . . حتى قد نفوذ بهتد من جيجل شرقا الى طلمسان غربا دون ان يتورع عن الفتك بأرءاء الاقاليم واسحاب النفوذ فيها . ولمحله خشي ان ياتى الزحف التالي لعروج بعد استتباب الامور في طلمسان ومملكة فاس ، التي تجاوزها والتي اغدت شفقه منذ ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ، تجرّب مياه شواطئها الشمالية (١) . ولذلك لم يهتم كثيرا بامر حليفه المحاصر والمهدد (٢) ، وتأخر كثيرا . حتى يشق عروج من مجيئه ، فقام بمحاولة بائسة لاذقات من الحصار المفروض عليه ففلسن به الاسبان وقتلوه ، وهو يتبعه نحو المغرب على امل ان يلتحق بحليفه او يلتقي به . اما التحرك المتأخر للسلطان الوطاسي بجيشه الى شرق المغرب فيمكن ان يحمل على انه موقف احتياطي ، لعدم خطر عروج او الاستفادة من دوى انتشاره بانتزاع طلمسان من الاسبان . وقد مر الجيش الوطاسي على مشارفها في طريقه الى شرق المغرب . ونتيجة لعدم التعاون المتصل بين الطرفين ، تمكن الاسبان اذا من القضاء على عروج . وبالقضاء عليه ، حلّ أسواق قبله بقليل في قلعة بني راشد ، كادوا يقضون على الوطاسيين في المغرب الاوسط ، ان وجبها في اعقاب مثل عروج حملة ضخمة للقضاء ايضا على خير الدين آخر البربروسيين الذي بقي في قوة قليلة في مدينة الجزائر ، الا ان هذه الحملة انتهت بالفشل ، الذي كما ذكرنا ، ان تكافرت شجاعة خير الدين ورفاقه مع عوامل الطبيعة على الحان النارثة بن العتاب سعي الاسبان . اما محمد البرتغالي فقد فشل في فرض سيطرة على كامل أجزاء المغرب ، وفي اغضاع القوى السياسية التي كان نفوذها رقتها في نمو مستمر ولا سيما نفوذ الاشراف السعديين رقتهم في الجنوب . كما فشل في تحرير الكثير من المدن والمراكز المحتلة من قبل البرتغاليين والاسبان ، فيما عدا جبر باد من الذي تم تحريره سنة ٩٢٨ هـ / ١٥٢٢ م من طريق استغلال خيانة احد جنود حاميتها . ولم تشر المساعِد المتوافرة لدينا الى اعصا لات بينه وبين خير الدين بربروس ، ولا لبحث التحالف الذي اشأ ر اليه هايدو ، او لقامة غيره . وسكوتها هذا يدفع الى القول بأن العلاقات بين اترك ال زائر العثمانيين ، وعلى رأسهم خير الدين ، وبين الوطاسيين وعلى رأسهم السلطان

(١) Ricard (R.): Le Commerce Genoais au Maroc, 1415-1550. in Annales de I.E.O., Paris 1937, t.3, P.62. (١)

(٢) د وراسون : ملكه بدوره في قيام تحالف بين عروج ومحمد البرتغالي انظر تاريخ الجزائر ص ٢٥

محمد البرتغالي ، قد شهد فتورا ان لم يكن انقطاعا بعد مقتل دروج ليضع سنين . ولا شك ان ذلك ناتج ايضا عن الصعوبات التي واجهها خير الدين بعد مقتل اخويه ، حيث تعرض الى حملة اسبانية كبرى ، والى تأمر سلطاني تونس وطمسان عليه ، وتمرد اسعد بن القاضي الزواوي بتحرير من السلا ان السفني . ونجاحه في اقصائه . من مدينة الجزائر ليضع سنين مكثها كما رأينا في جيجل . فتباعدت الشقة بين الطرفين . ولكن هذا الفتور او الانقطاع لم يستمر طويلا فيما يبدو ، ان اخذت السفن الجزائرية المشمانية تتردد ابتداء من سنة ١٥٢٣ م على الأقل على ميناء المراكش في المغرب وتتغذى معلقها ، وتقضي فيه فصل الشتاء (١) . ما يدل على ان العلاقات بين اثراء الجزائر المشانين وطمسان المغرب الوطاسيين قد تحسنت ، ولكن التمسك بالمحافظة كان بعد عودة خير الدين من جيجل الى مدينة الجزائر ، ولا سيما بعد قنائه على الحصن الاسباني "البنيون" فيها في هجوم الجيوش الاسبانية سنة ١٥٢٩ م الذي كان له صدى كبير لدى الاسبان والنصارى عامة ، ولدى المسلمين . وفي اعقاب الانتصار الذي استلزمه ابن النعمان اسعد بن محمد البرتغالي السلطة في المغرب . ففي اعقاب الانتصار الذي حققه خير الدين على الحصن الاسباني المذكور اطع الى تحرير وهران ، فارسل الى السلطان الوطاسي المذكور والى امير بادس (ابن حسون) يدعوهما كما دعا سلطان طمسان وخزاة البحر في تونس الى المساعدة في الحطة على وهران بكل ما يمكن من سفن (٢) . ولكن ظروف الوطاسيين في هذه الفترة في المغرب ، لم تكن لتسمح لهم بمطالبة ندائه ان كانوا في نواح عنيف مع السعديين الذين استولوا على مراكش ورفضوا الاعتراف بالسلطان الوطاسي بالتمسية ، وتقديم فروض الولاء والاحقة . وفي سنة ١٥٢٦ م / ٩٣٦ هـ خاضوا معركة أنماي ضد هم ، ولم يتمكنوا من تحقيق النصر (٣) . ولذلك فان مشروع حطة خير الدين للمغرب لم ينفذ كما كان يريد ، ولكن اسعد الوطاسي وابا حسون المذكور اهدبا استمدا دما للتماون وتطهير العلاقات بين الامتين .

وقد تبلى تدسن العلاقات بين الطرفين في : (١) قيام خير الدين في أفريل ١٥٣١ (شعبان ٩٣٧ هـ) على رأس مبعوثة من السفن بالرسو في المراتي الشمالية بفضلة فاس ، والتزود منها بما كان في حاجة اليه من حبوب ، وغيرها ، للتغلب على المباحة التي كانت سائدة في الجزائر في هذه السنة (٤) . (٢) وفي ارسال خير الدين في السنة التالية (١٥٣٢ م / ٩٣٨ هـ) سفيراً الى السلطان الوطاسي ليهدى لهذا الأخير استمدا دما الكامل لان يأتي بنفسه لمهاجمة

- (١) أندريزي : العرب والماضي (١٩٤١)
- (٢) بريمو دي : الوثائق المتعلقة بـ ٢٤ - ٣٥
- (٣) انظر فصل الحياة السياسية في المغرب
- (٤) ٤٠٠ م . ١٠٠ م . اسبانيا ج ١ ص ١

أن مركز يريد مهاجمة ، ولطلب منه تزويده بطلح البارود المتوفر لديه . وقد أسرع السلطان  
الوطاسي المذكور إلى تلبية طلبه (١) . مما يدل على قيام تعاون فعلي بين خير الدين  
بربروس وأحمد الوطاسي ، الأمر الذي أثار قلقاً ومخاوف كبيرة لدى الأسبان والبرتغاليين ،  
فأسرعوا إلى تعزيز قواعدهم المراقبة بشمال المغرب وتميز شواطئهم الجنوبية ، لا تقاً هبوم  
تركي - وطاسي معاً (٢) . وحتى يشغل الامبراطور شارلكان خير الدين ببروس عما كان  
يستمر القيام به من تعاون مع السلطان الوطاسي ، وحما ثلث بلدياته من ضربات بالسفن والشواطئ  
الاسبانية ، وحما كان يقدمه من عون لمسلمي الاندلس فإنه أقر عبد الله الثاني سلطان طلمسان  
على الثروة محمد خير الدين ، ووعده بمساعدته على انتزاع مدينة الجزائر من خير الدين باسطلوله  
فاغتر السلطان الزياني برغبته ، وقام بحملة على الجزائر باء بالانشال الذريع والاسقة خير الدين  
حتى طلمسان ، دون أن يقدم الأسبان لمساعدته ، فطلب السفوف من خصمه فحما عنه خير الدين  
كما رأينا (٤) . وتمكن الوطاسيون من جعلهم تحت برغساسه الواقعة إلى الشرق من ملطه في  
٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م (٥) ، فبدأ الأسبان والبرتغاليين أن لا شيء يمنع قيام تعاون كبير  
بين لا تراك الشثانيين والوطاسيين ، مما أثار مزيداً من المخاوف لديهم ، ولا سيما بعد  
أن عاد خير الدين من القسطنطينية على رأس الاسطول الشثاني ، واستولى بسهولة على تونس  
في صيف ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م (٦) . لدرجة أن البرتغاليين أخذوا يفكرون في الجلاء عن  
بعض المراكز التي يحتلون بها ، والتي من الصعب الدفاع عنها . وبرزت بنسب ذلك مشاورات  
بين الملك البرتغالي ، ولبار الشخصيات البرتغالية (٧) . أما شارلكان فقد أمر باخلاء  
هنيين بعد تغريبها في ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م ، واعادة حاميةها إلى زهران لتعزيزها (٨) .  
ثم استغل فرصة طلب السلطان الحسن الحفصي مساعدته على استرجاع ملكه المفتصب من  
قبل خير الدين ، فجهز حملة ضخمة للقضاء على خطر هذا الأخير . ونجح في القضاء  
منها ، واعادة الحسن الحفصي إلى ملكه ، تابعاً له ، وأبقى في نلق الوادي حامية اسبانية كبيرة (٩) .  
وقد كان أحمد الوطاسي ينتظر أن يقدم له خير الدين مساعدته لاسترجاع طنجة وأصيلا من  
البرتغاليين بعد نجاحه في تحرير غساسه من الأسبان . إلا أن خير الدين دعي للمودة إلى

- (١) م. ١٥٠٤ . تم اسبانيا ج ١ ص ٤١ - ٤٢
- (٢) م. ١٥٠٢ . نفسه ص ١
- (٣) م. ١٥٢٠ - ١٥٣٤ م . وعصب آخرين يكون قد حكم في الفترة ١٥٢٨ - ١٥٣٤ انظر  
رواق المربيع السابق ص ١٩ - ٢١
- (٤) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر وانظر المجهول : المربيع السابق ص ٢٨ - ٨٠ وانظر  
ايضا رسالة عبد الله إلى الامبراطورة بخصوص ترويب الحملة المدبرة في عهد الحسن  
الحفصي تاريخ الجزائر العام ج ٢ ص ٢٠٨ - ٢١٠
- (٥) مرمول : أفريقيا ج ٢ ص ٢٨٩
- (٦) استولى خير الدين على تونس في ١٦ / ٨ / ١٥٣٤ انظر برمودي المربيع السابق ص ٩٤ - ٩٥
- (٧) م. ١٥٠٢ . البرتغال ج ١ ص ١٤٥
- (٨) م. ١٥٠٢ . المغرب ج ٢ ص ٢٥٠
- (٩) م. ١٥٠٢ . موطأ شارلكان على تونس انظر مرمول المربيع السابق ج ٢ ص ٤٦٠ وما يليها .

القسطنطينية فوراً ولما يحصل على المون المنتظر منه (١) . ولما كان خليفته حسن آغا مهددا بحملة اسبانية كبيرة على غرار حملة شارلكان على تونس ، ولم يكن بإمكانه تقديم المون له ، فان السلطان الوطاسي الذي منى بدوره بهزيمة ساحقة امام مجموعته الاشراف السعديين في معركة وادي الصبيد سنة ١٤٣ هـ / ١٥٣٦ م ، رأى ان يحل الى مسالحة الاسبان والبرتغاليين ومهادنتهم ، حتى لا يستغلوا وضعه السيئ . وتوصل الى اتفاق سلام مع البرتغاليين لمدة احد عشر عاماً عقد في شهر ماي ١٥٣٨ ، على ان يشغل الاسبان ايضا (٢) . وكان هدف البرتغاليين من هذا الاتفاق هو من وراء استباحتهم لرغبة السلطان الوطاسي في السلام معهم هو صرف هذا الاخير عن التحالف والتعاون مع الاتراك العثمانيين ضدهم ، والمحاولة دون تصرب النفوذ العثماني الى المغرب . وما ورد في الاتفاق الذي عقد بين الطرفين شرط ينص على انه لا يحق لرعايا السلطان الوطاسي في مناطق أصيلا ، ملنقة ، والقصر الصغير ، وسبته ، وهي كلها مراكز ساحلية في حال مجيء السفن التركية العثمانية الى بلادهم ، ان يشتروا الاسرى المسيحيين . وتصادر البضائع الاخرى ، وتعاد الى الطرف الذي اغتصبت منسبته . الا اذا كانت قوة العدو لا تسمح بمهاجمته (٣) .

ولكن هذا الاتفاق سرعان ما خرق ، ولم يلتزم به . وسير الحوادث التالي ذكرها يثبت ذلك : فابو جسون الوطاسي امير بادس ، الذي كانت له علاقات طيبة مع اتراك الجزائر العثمانيين ، حينئذ كان يتعامل ويتعاون معهم ضد الاسبان والبرتغاليين قبل حصول الاتفاق المذكور (٤) ، لم يتوقف عن التعامل والتعاون معهم ، وما يؤكد ذلك مجموعة من الوثائق المعاصرة ، فاحداها تشير الى شراء عدد اكبر من الاسرى النطري من الفزة الاتراك في سبتمبر ١٥٤٠ بمبلغ ٥٠٠٠ دوكات (٥) ، واخرى تشير الى طلبه ٤ سفينة من الجزائر لاجراء معركة مع اسطول دون برناردينو دوندوزا ( Don Bernardino de Mandouza ) القائد العام لبحرية الاسبانية (٦) ، وثالثة تشير الى ان حسن آغا ، ارسل في اعقاب حملة شارلكان على الجزائر مبعوثا الى بادس في نهاية عام ١٥٤١ ملكا بشراء سفن واشياء اخرى من هناك (٧) . كما ان السيدة المعرة حاكمة تطوان ، وزوجها السلطان أحمد الوطاسي نفسهم ،

(١) م. م. م. م. م. اسبانيا ج ١ ص ٧٢

(٢) نفسه ج ٨٣ - ٨٤

(٣) نفسه ج ٨٤ و بريمو داي الوثائق المفضلة ص ٣٥

(٤) نفسه ج ٨٨ - ٩٠

(٥) م. م. م. م. م. اسبانيا ج ١ صفحة ٨٨ - ٩٠

(٦) نفسه ج ٩١ - ٩٢

(٧) بريمو داي المراجع السابق ج ٢٥٣ ومفاوضات حسن آغا مع الكونت الكوديت في المراجع السابق ج ٣٨١

(٨) م. م. م. م. م. اسبانيا ج ١ صفحة ٨٨ - ٩٠



لم تلتزم بدورها بالا اتفاق المذكور بين البرتغاليين والوطاسيين ، ان كانت تسمح هي الاخرى  
 للسفن الجزائرية الحثمانية بالتردد على ميناء تلمسان والتزود منها بما يلزمها ، ولم تتفاد  
 سفنها عن القيام بالغزو البحري (١) . فهذه المواقف لا تدل نقلاً على خرق الاتفاق البرتغالي  
 الوطاسي الذي انقضى رسمياً في سنة ١٥٤٣ م ، ولكنها تدل على الغش على ان العلاقة  
 التي كانت قائمة بين الوطاسيين واتراء الجزائر الحثانيين في عهد خير الدين ، وخليفته  
 حسن آغا ، كانت في مصلحتها حسنة تعتمد على تعاون القوتين الاسبانية والبرتغالية .  
 وقد استمر امرها كذلك في عهد الولاية الاولى لحسن بن خير الدين ١٥١-١٥٨ هـ / ١٥٤٤  
 - ١٥٥١ م . ومن الشواهد الدالة على ذلك بالاضافة الى الاستمرار في استقبال السفن الجزائرية  
 الحثانية في موانئ شمال المغرب ، وتزودها منها بما تشاء ، تعاون غزاة البحر الجزائريين  
 مع غزاة تلك الموانئ . وانتقال عدد كبير من الاتراء الحثانيين للعمل بصورة فردية في بلاط  
 الوطاسيين ، ولا سيما في صفوف جيشهم . وقد بلغ عدد من حسب رواية طوريس أكثر من اربعة  
 عشرون معركة دين (٢) . التي جرت بين الوطاسيين والسعديين في سنة ١٥٢ هـ / ١٥٤٥ م .  
 ومن الادلة ايضاً : عدم تعاون الوطاسيين مع الثائرين على ائراء الحثانيين او المناوئين  
 لهم ، فالثائر بطريق الذي التجأ الى المغرب بعد فشل ثورته امام ائراء الجزائر في وصبغ  
 لهم (٣) . لم يجد لدى الوطاسيين ان عون (٤) . والسلطان احمد الزباني الذي اطلق  
 به حسن بن خير الدين عن ملك تلمسان في سبتمبر سنة ١٥٤٥ م والذي التجأ الى ريد وقبض  
 على امير ريد والوطاسي واطلى من بناء معه موسيبن الدين وسلب اموالهم (٥) . كما اشرنا الى  
 ذلك سابقاً ومن جهة فان السلطان الحثاني الذي ثابت تهرى بينه وبين الامبراطور شارلكان  
 مفاوضات لحقد اتفاق سلام ورفض الموافقة على الاتفاق مالم يشمل سلطان فاس (٦) . على أن اهم  
 تطور شهدته العلاقات الجزائرية الحثانية - الوطاسية في عهد حسن بن خير الدين هو الذي  
 اعقب الهزيمة الحاسمة التي مني بها الوطاسيون امام السعديين في معركة دين سنة ١٥٢ هـ /  
 ١٥٤٥ م . ففي اعقاب هذه المعركة التي وقع فيها السلطان احمد الوطاسي وابنه اسيرين في يد  
 محمد الشيخ السعدي ، والتي اصبح الطريق بعدها الى تلمسان مفتوحاً امام السعديين ، وبات  
 ملك الوطاسيين مهدداً بالزوال ، لم يتردد الوطاسيون في اعلان ولائهم للسلطان الحثاني  
 من أجل الحصول على دعمه وساعدته لهم ضد خصومهم السعديين ، على غرار ما فعل خير

- (١) م. م. ت. م. اسبانيا ج ١ ص ١٠٧ ، هامش ٤  
 (٢) م. م. ت. م. تاريخ الأشراف . ص ٥١ (٥) لا جيتا في المغرب الى ان كانت حملة ابنه محمد الشيخ  
 (٣) م. م. ت. م. تاريخ الأشراف . ص ٧١ : ظل لا جيتا في المغرب الى ان كانت حملة ابنه محمد الشيخ  
 (٤) (٢) م. م. ت. م. تاريخ الأشراف . ص ٧١ : ظل لا جيتا في المغرب الى ان كانت حملة ابنه محمد الشيخ  
 (٥) السعدون ، م. م. ت. م. تاريخ الأشراف . ص ٧١ : ظل لا جيتا في المغرب الى ان كانت حملة ابنه محمد الشيخ  
 (٦) م. م. ت. م. تاريخ الأشراف . ص ٧١ : ظل لا جيتا في المغرب الى ان كانت حملة ابنه محمد الشيخ

الدين قبل توريثه من السلطان سليم حين وجد نفسه في وضعية سيئة بعد مقتل اخوه  
عروج واسطى . وناشد الوطاسيون السلطان سليمان التدخل لاطلاق سراح السلطان الوطاسي  
وابنائه الاسيرين لدى محمد الشيخ (١) .

ولا شك ان اترك الجزائر العثمانين قد دعوا لطلب الوطاسيين وايده ، لما كان  
بينهم وبين الوطاسيين من علاقات حسنة في مجملها كما تعين من قبل من خلال مواقف عديدة  
ولا سبب اخرى اهمها : ان الاشرف السعديين الذين ما انفكت قوتهم تتماظم ، كانوا يمثلون  
في نظر المرابطين وطائفة الموحدين ، الامم الشريفة بفضل نسبهم الشريف ، مما يجعل  
عليهم في الجزائر ، حيث كان هناك جماعات تنظر الى الحكم  
، ومفتصون للسلطة ، ولذلك كان من مصلحة الامم الشريفة  
لاشراف السعديين في المغرب ، حتى لا يوجهوا انظارهم  
نافسة قوى لهم فيها ، اخذ الى ذلك ان مراكز قاعدة السعديين  
بمركزهم في الجزائر ، حيث كان في المغرب الجزائري . واشهر  
ان محمد الشيخ ابدى اهتماما واضحا بالفزوة المصرية مما يجعله منافسا قويا لهم في هذا  
المجال . (٢) .

وقد رغب السلطان العثماني بولا الوطاسيين الذين من شأنه ان يوطد مركز العثمانيين  
في شمال افريقيا ، ويجعل نفوذه يمتد الى المغرب الاقصى دون عناء . فتم سيطرته على  
الجزء الاكبر من الموحدين الغربي للبحر المتوسط بعد ان ساد طي شرقه ، وبصبح اكثر قربا  
من المسلمين في اسبانيا الذين كانوا يواجهون له النداء في النداء لاغاثتهم ، ورفع الضيق  
عنهم ، كما يحد وبذلك رأس العالم الاسلامي السنني له ، وبمع في شخصه كل البقاع التي  
كانت الدولة العربية الاسلامية تضمها في عصور قوتها الاولى . فارسل سفارة الى مراكز خلعت  
وامره الى محمد الشيخ باطلاق سراح السلطان الوطاسي فوراً ، والتعويض له عن الاضرار  
التي لحقت به تحت طائلة مهاجمته (٣) . وحسب بعض المرابطين فان السلطان العثماني  
يكن قد ابراهمه بهذه المناسبة اقامة منطبة الجمعة في اقاليم مملكته ، مما يعني بحسب  
أخرى طلب الاعتراف بسيادته عليه والدخول تحت لوائه (٤) .

- (١) طويرجي : المروج السابق ص ٢٠٧  
(٢) كور : المروج السابق ص ٧٩  
(٣) طويرجي : المروج السابق ص ٢٠٧ - ٢٠٨  
(٤) تيراس : تاريخ المغرب ... ج ٢ ص ١٦٥

- (١) ١٣٠٠ م. إسبانيا ١٠ من ٢٠٦ هـ ٥ و ٢٤ هـ ١
- (٢) نفسه ١٣٠٠ - ١٢٤ و ١٢٤ - ١٣٠
- (٣) انظر فصل الحياة السياسية في المغرب .
- (٤) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر
- (٥) بيدوان الواسيين ، لم تكن لهم ثقة في الحصول عليها من الاسبان السريعة ولذلك قاتلهم القوا في الحصول عليها من الاسبان

وفتحا لمصفاة جديدة في العلاقات مع اترك الجزائر قام محمد الشيخ بالخطوة الاولى الى التقرب من حسن بن خير الدين ، وعرض عليه التعاون لتحرير وهران من الاسبان ، وشن هجوم على مولانا في عقربا ودم . (وكذا خطوة الاولى استبقى محمد الشيخ الاتراك العثمانيين الذين كانوا في خدمة الوطاسيين عنده ، وهذا التقارب هو الذي جعل يدور في آراء الوطاسيين لا يتوجهوا الى اترك الجزائر منذ البداية لطلب المصون منهم لاسترداد ملك الوطاسيين ، مع ما كان يربطه بهم من علاقات مصفاة منذ عهد خير الدين ، وانما يتوجهوا الى الاسبان والبرتغاليين (٢) . مستغلا مناورات مولانا وأولئك من التقارب العثماني-السعدي .

وما تقدم يتضح ان العلاقات بين اترك الجزائر العثمانيين والوطاسيين ، على الرغم من انها كانت علاقات ودية في مجملها ، الا انها لم ترق الى مستوى التعاون الكبير الفعالي بين الطرفين ، بل يمكن القول ان الوطاسيين ذهبوا ضحية السياسة المترددة التي اتبعتها الدولة العثمانية تجاههم ، وتجاه المغرب عموما ، وهذه السياسة ان دلت على شيء فانما تدل على عدم جدتها في التدخل في المغرب بكل شكلها ، وان المغرب لم يكن المحور الاكثسى اعمية ضمن اهتماماتها ، وهو ما لمسه اواخر الوطاسيين ، ورجلهم يحملون مجددا الى الاسبان والبرتغاليين ، ولكن تذبذبهم افقدهم ثقة هؤلاء وأولئك ، كما افقدهم شخصيتهم ، ففشلوا وانهاروا امام هجومهم السعديين . وقد يكون وراء تردد العثمانيين في سياستهم تجاه مغرب الوطاسيين ، يوم مشاغل الدولة العثمانية في شرقي اوربا ، وبروز السعديين قوة كبيرة تتمتع بثقة اهل المغرب بل والجزائر . ومن ثم كان من المعجز ان يخذلها بالسياسة واللبن ، لا بالقوة والحنف ولا سيما أنه بدا لها واضحا ان الحكام الوطاسيين الذين كانت ستعمل من أجل دعمهم ، صانعوهم بالزوال لمجزهم عن معالجة قضايا المغرب الكبرى واهمها الفوز الخارجي ، والا نقسام الداخلي .

د - العلاقات بين اترك الجزائر العثمانيين والاشراف السعديين :

لا نملك أي نص يشير الى صلات او علاقات مباشرة بين عرق المؤسرا الاول للنفوذ التركي العثماني في الجزائر ، وبين الشريف محمد القاسم بأمر الله ، رأس الاسرة السعدية في المغرب . وقد يستثنى من ذلك ان العلاقات بينهما كانت معدومة ، او ان هذه العلاقات كانت في بداياتها ضعيفة ، فلم تخط بالتسبيل . ولا يظن ان عرق عرق الذي تقدم به الى السلطان الوطاسي ، والذي ابدى فيه استعدادا للتعاون ضد المعتدين عليه في الجنوب ، مقابل تحالف دفاعي وبمسمى بين الطرفين كان نتيجة لسوء علاقات مع أولئك المناوئين ، ومنهم الاشراف السعديين .

(١) ٢٠٢ م . ت . م اسبانيا ص ٢٤٦ - ٢٤٨ و ٢٤٨ - ٢٠٢

(٢) نفسه ص ١٠١ و ١٠٢ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٢ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤٠ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٥٩ و ١٦٠ و ١٦١ و ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٧ و ١٦٨ و ١٦٩ و ١٧٠ و ١٧١ و ١٧٢ و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٨ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ و ١٩٢ و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٥ و ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٣ و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٧ و ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٨ و ٢٦٩ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٢ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٢٩ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٢ و ٣٤٣ و ٣٤٤ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٤٨ و ٣٤٩ و ٣٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٦٣ و ٣٦٤ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٧٤ و ٣٧٥ و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و ٣٨١ و ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦ و ٣٩٧ و ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٣ و ٤٠٤ و ٤٠٥ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤٠٩ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٢ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٦ و ٤١٧ و ٤١٨ و ٤١٩ و ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٣ و ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٢٦ و ٤٢٧ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٤٩ و ٤٥٠ و ٤٥١ و ٤٥٢ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٤ و ٤٧٥ و ٤٧٦ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٨٩ و ٤٩٠ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٣ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٥ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٠٩ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥١٥ و ٥١٦ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ و ٥٢٢ و ٥٢٣ و ٥٢٤ و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٢ و ٥٣٣ و ٥٣٤ و ٥٣٥ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٠ و ٥٥١ و ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٣ و ٥٦٤ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨١ و ٥٨٢ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٥٩٧ و ٥٩٨ و ٥٩٩ و ٦٠٠ و ٦٠١ و ٦٠٢ و ٦٠٣ و ٦٠٤ و ٦٠٥ و ٦٠٦ و ٦٠٧ و ٦٠٨ و ٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١ و ٦١٢ و ٦١٣ و ٦١٤ و ٦١٥ و ٦١٦ و ٦١٧ و ٦١٨ و ٦١٩ و ٦٢٠ و ٦٢١ و ٦٢٢ و ٦٢٣ و ٦٢٤ و ٦٢٥ و ٦٢٦ و ٦٢٧ و ٦٢٨ و ٦٢٩ و ٦٣٠ و ٦٣١ و ٦٣٢ و ٦٣٣ و ٦٣٤ و ٦٣٥ و ٦٣٦ و ٦٣٧ و ٦٣٨ و ٦٣٩ و ٦٤٠ و ٦٤١ و ٦٤٢ و ٦٤٣ و ٦٤٤ و ٦٤٥ و ٦٤٦ و ٦٤٧ و ٦٤٨ و ٦٤٩ و ٦٥٠ و ٦٥١ و ٦٥٢ و ٦٥٣ و ٦٥٤ و ٦٥٥ و ٦٥٦ و ٦٥٧ و ٦٥٨ و ٦٥٩ و ٦٦٠ و ٦٦١ و ٦٦٢ و ٦٦٣ و ٦٦٤ و ٦٦٥ و ٦٦٦ و ٦٦٧ و ٦٦٨ و ٦٦٩ و ٦٧٠ و ٦٧١ و ٦٧٢ و ٦٧٣ و ٦٧٤ و ٦٧٥ و ٦٧٦ و ٦٧٧ و ٦٧٨ و ٦٧٩ و ٦٨٠ و ٦٨١ و ٦٨٢ و ٦٨٣ و ٦٨٤ و ٦٨٥ و ٦٨٦ و ٦٨٧ و ٦٨٨ و ٦٨٩ و ٦٩٠ و ٦٩١ و ٦٩٢ و ٦٩٣ و ٦٩٤ و ٦٩٥ و ٦٩٦ و ٦٩٧ و ٦٩٨ و ٦٩٩ و ٧٠٠ و ٧٠١ و ٧٠٢ و ٧٠٣ و ٧٠٤ و ٧٠٥ و ٧٠٦ و ٧٠٧ و ٧٠٨ و ٧٠٩ و ٧١٠ و ٧١١ و ٧١٢ و ٧١٣ و ٧١٤ و ٧١٥ و ٧١٦ و ٧١٧ و ٧١٨ و ٧١٩ و ٧٢٠ و ٧٢١ و ٧٢٢ و ٧٢٣ و ٧٢٤ و ٧٢٥ و ٧٢٦ و ٧٢٧ و ٧٢٨ و ٧٢٩ و ٧٣٠ و ٧٣١ و ٧٣٢ و ٧٣٣ و ٧٣٤ و ٧٣٥ و ٧٣٦ و ٧٣٧ و ٧٣٨ و ٧٣٩ و ٧٤٠ و ٧٤١ و ٧٤٢ و ٧٤٣ و ٧٤٤ و ٧٤٥ و ٧٤٦ و ٧٤٧ و ٧٤٨ و ٧٤٩ و ٧٥٠ و ٧٥١ و ٧٥٢ و ٧٥٣ و ٧٥٤ و ٧٥٥ و ٧٥٦ و ٧٥٧ و ٧٥٨ و ٧٥٩ و ٧٦٠ و ٧٦١ و ٧٦٢ و ٧٦٣ و ٧٦٤ و ٧٦٥ و ٧٦٦ و ٧٦٧ و ٧٦٨ و ٧٦٩ و ٧٧٠ و ٧٧١ و ٧٧٢ و ٧٧٣ و ٧٧٤ و ٧٧٥ و ٧٧٦ و ٧٧٧ و ٧٧٨ و ٧٧٩ و ٧٨٠ و ٧٨١ و ٧٨٢ و ٧٨٣ و ٧٨٤ و ٧٨٥ و ٧٨٦ و ٧٨٧ و ٧٨٨ و ٧٨٩ و ٧٩٠ و ٧٩١ و ٧٩٢ و ٧٩٣ و ٧٩٤ و ٧٩٥ و ٧٩٦ و ٧٩٧ و ٧٩٨ و ٧٩٩ و ٨٠٠ و ٨٠١ و ٨٠٢ و ٨٠٣ و ٨٠٤ و ٨٠٥ و ٨٠٦ و ٨٠٧ و ٨٠٨ و ٨٠٩ و ٨١٠ و ٨١١ و ٨١٢ و ٨١٣ و ٨١٤ و ٨١٥ و ٨١٦ و ٨١٧ و ٨١٨ و ٨١٩ و ٨٢٠ و ٨٢١ و ٨٢٢ و ٨٢٣ و ٨٢٤ و ٨٢٥ و ٨٢٦ و ٨٢٧ و ٨٢٨ و ٨٢٩ و ٨٣٠ و ٨٣١ و ٨٣٢ و ٨٣٣ و ٨٣٤ و ٨٣٥ و ٨٣٦ و ٨٣٧ و ٨٣٨ و ٨٣٩ و ٨٤٠ و ٨٤١ و ٨٤٢ و ٨٤٣ و ٨٤٤ و ٨٤٥ و ٨٤٦ و ٨٤٧ و ٨٤٨ و ٨٤٩ و ٨٥٠ و ٨٥١ و ٨٥٢ و ٨٥٣ و ٨٥٤ و ٨٥٥ و ٨٥٦ و ٨٥٧ و ٨٥٨ و ٨٥٩ و ٨٦٠ و ٨٦١ و ٨٦٢ و ٨٦٣ و ٨٦٤ و ٨٦٥ و ٨٦٦ و ٨٦٧ و ٨٦٨ و ٨٦٩ و ٨٧٠ و ٨٧١ و ٨٧٢ و ٨٧٣ و ٨٧٤ و ٨٧٥ و ٨٧٦ و ٨٧٧ و ٨٧٨ و ٨٧٩ و ٨٨٠ و ٨٨١ و ٨٨٢ و ٨٨٣ و ٨٨٤ و ٨٨٥ و ٨٨٦ و ٨٨٧ و ٨٨٨ و ٨٨٩ و ٨٩٠ و ٨٩١ و ٨٩٢ و ٨٩٣ و ٨٩٤ و ٨٩٥ و ٨٩٦ و ٨٩٧ و ٨٩٨ و ٨٩٩ و ٩٠٠ و ٩٠١ و ٩٠٢ و ٩٠٣ و ٩٠٤ و ٩٠٥ و ٩٠٦ و ٩٠٧ و ٩٠٨ و ٩٠٩ و ٩١٠ و ٩١١ و ٩١٢ و ٩١٣ و ٩١٤ و ٩١٥ و ٩١٦ و ٩١٧ و ٩١٨ و ٩١٩ و ٩٢٠ و ٩٢١ و ٩٢٢ و ٩٢٣ و ٩٢٤ و ٩٢٥ و ٩٢٦ و ٩٢٧ و ٩٢٨ و ٩٢٩ و ٩٣٠ و ٩٣١ و ٩٣٢ و ٩٣٣ و ٩٣٤ و ٩٣٥ و ٩٣٦ و ٩٣٧ و ٩٣٨ و ٩٣٩ و ٩٤٠ و ٩٤١ و ٩٤٢ و ٩٤٣ و ٩٤٤ و ٩٤٥ و ٩٤٦ و ٩٤٧ و ٩٤٨ و ٩٤٩ و ٩٥٠ و ٩٥١ و ٩٥٢ و ٩٥٣ و ٩٥٤ و ٩٥٥ و ٩٥٦ و ٩٥٧ و ٩٥٨ و ٩٥٩ و ٩٦٠ و ٩٦١ و ٩٦٢ و ٩٦٣ و ٩٦٤ و ٩٦٥ و ٩٦٦ و ٩٦٧ و ٩٦٨ و ٩٦٩ و ٩٧٠ و ٩٧١ و ٩٧٢ و ٩٧٣ و ٩٧٤ و ٩٧٥ و ٩٧٦ و ٩٧٧ و ٩٧٨ و ٩٧٩ و ٩٨٠ و ٩٨١ و ٩٨٢ و ٩٨٣ و ٩٨٤ و ٩٨٥ و ٩٨٦ و ٩٨٧ و ٩٨٨ و ٩٨٩ و ٩٩٠ و ٩٩١ و ٩٩٢ و ٩٩٣ و ٩٩٤ و ٩٩٥ و ٩٩٦ و ٩٩٧ و ٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠ و ١٠٠١ و ١٠٠٢ و ١٠٠٣ و ١٠٠٤ و ١٠٠٥ و ١٠٠٦ و ١٠٠٧ و ١٠٠٨ و ١٠٠٩ و ١٠١٠ و ١٠١١ و ١٠١٢ و ١٠١٣ و ١٠١٤ و ١٠١٥ و ١٠١٦ و ١٠١٧ و ١٠١٨ و ١٠١٩ و ١٠٢٠ و ١٠٢١ و ١٠٢٢ و ١٠٢٣ و ١٠٢٤ و ١٠٢٥ و ١٠٢٦ و ١٠٢٧ و ١٠٢٨ و ١٠٢٩ و ١٠٣٠ و ١٠٣١ و ١٠٣٢ و ١٠٣٣ و ١٠٣٤ و ١٠٣٥ و ١٠٣٦ و ١٠٣٧ و ١٠٣٨ و ١٠٣٩ و ١٠٤٠ و ١٠٤١ و ١٠٤٢ و ١٠٤٣ و ١٠٤٤ و ١٠٤٥ و ١٠٤٦ و ١٠٤٧ و ١٠٤٨ و ١٠٤٩ و ١٠٥٠ و ١٠٥١ و ١٠٥٢ و ١٠٥٣ و ١٠٥٤ و ١٠٥٥ و ١٠٥٦ و ١٠٥٧ و ١٠٥٨ و ١٠٥٩ و ١٠٦٠ و ١٠٦١ و ١٠٦٢ و ١٠٦٣ و ١٠٦٤ و ١٠٦٥ و ١٠٦٦ و ١٠٦٧ و ١٠٦٨ و ١٠٦٩ و ١٠٧٠ و ١٠٧١ و ١٠٧٢ و ١٠٧٣ و ١٠٧٤ و ١٠٧٥ و ١٠٧٦ و ١٠٧٧ و ١٠٧٨ و ١٠٧٩ و ١٠٨٠ و ١٠٨١ و ١٠٨٢ و ١٠٨٣ و ١٠٨٤ و ١٠٨٥ و ١٠٨٦ و ١٠٨٧ و ١٠٨٨ و ١٠٨٩ و ١٠٩٠ و ١٠٩١ و ١٠٩٢ و ١٠٩٣ و ١٠٩٤ و ١٠٩٥ و ١٠٩٦ و ١٠٩٧ و ١٠٩٨ و ١٠٩٩ و ١١٠٠ و ١١٠١ و ١١٠٢ و ١١٠٣ و ١١٠٤ و ١١٠٥ و ١١٠٦ و ١١٠٧ و ١١٠٨ و ١١٠٩ و ١١١٠ و ١١١١ و ١١١٢ و ١١١٣ و ١١١٤ و ١١١٥ و ١١١٦ و ١١١٧ و ١١١٨ و ١١١٩ و ١١٢٠ و ١١٢١ و ١١٢٢ و ١١٢٣ و ١١٢٤ و ١١٢٥ و ١١٢٦ و ١١٢٧ و ١١٢٨ و ١١٢٩ و ١١٣٠ و ١١٣١ و ١١٣٢ و ١١٣٣ و ١١٣٤ و ١١٣٥ و ١١٣٦ و ١١٣٧ و ١١٣٨ و ١١٣٩ و ١١٤٠ و ١١٤١ و ١١٤٢ و ١١٤٣ و ١١٤٤ و ١١٤٥ و ١١٤٦ و ١١٤٧ و ١١٤٨ و ١١٤٩ و ١١٥٠ و ١١٥١ و ١١٥٢ و ١١٥٣ و ١١٥٤ و ١١٥٥ و ١١٥٦ و ١١٥٧ و ١١٥٨ و ١١٥٩ و ١١٦٠ و ١١٦١ و ١١٦٢ و ١١٦٣ و ١١٦٤ و ١١٦٥ و ١١٦٦ و ١١٦٧ و ١١٦٨ و ١١٦٩ و ١١٧٠ و ١١٧١ و ١١٧٢ و ١١٧٣ و ١١٧٤ و ١١٧٥ و ١١٧٦ و ١١٧٧ و ١١٧٨ و ١١٧٩ و ١١٨٠ و ١١٨١ و ١١٨٢ و ١١٨٣ و ١١٨٤ و ١١٨٥ و ١١٨٦ و ١١٨٧ و ١١٨٨ و ١١٨٩ و ١١٩٠ و ١١٩١ و ١١٩٢ و ١١٩٣ و ١١٩٤ و ١١٩٥ و ١١٩٦ و ١١٩٧ و ١١٩٨ و ١١٩٩ و ١٢٠٠ و ١٢٠١ و ١٢٠٢ و ١٢٠٣ و ١٢٠٤ و ١٢٠٥ و ١٢٠٦ و ١٢٠٧ و ١٢٠٨ و ١٢٠٩ و ١٢١٠ و ١٢١١ و ١٢١٢ و ١٢١٣ و ١٢١٤ و ١٢١٥ و ١٢١٦ و ١٢١٧ و ١٢١٨ و ١٢١٩ و ١٢٢٠ و ١٢٢١ و ١٢٢٢ و ١٢٢٣ و ١٢٢٤ و ١٢٢٥ و ١٢٢٦ و ١٢٢٧ و ١٢٢٨ و ١٢٢٩ و ١٢٣٠ و ١٢٣١ و ١٢٣٢ و ١٢٣٣ و ١٢٣٤ و ١٢٣٥ و ١٢٣٦ و ١٢٣٧ و ١٢٣٨ و ١٢٣٩ و ١٢٤٠ و ١٢٤١ و ١٢٤٢ و ١٢٤٣ و ١٢٤٤ و ١٢٤٥ و ١٢٤٦ و ١٢٤٧ و ١٢٤٨ و ١٢٤٩ و ١٢٥٠ و ١٢٥١ و ١٢٥٢ و ١٢٥٣ و ١٢٥٤ و ١٢٥٥ و ١٢٥٦ و ١٢٥٧ و ١٢٥٨ و ١٢٥٩ و ١٢٦٠ و ١٢٦١ و ١٢٦٢ و ١٢٦٣ و ١٢٦٤ و ١٢٦٥ و ١٢٦٦ و ١٢٦٧ و ١٢٦٨ و ١٢٦٩ و ١٢٧٠ و ١٢٧١ و ١٢٧٢ و ١٢٧٣ و ١٢٧٤ و ١٢٧٥ و ١٢٧٦ و ١٢٧٧ و ١٢٧٨ و ١٢٧٩ و ١٢٨٠ و ١٢٨١ و ١٢٨٢ و ١٢٨٣ و ١٢٨٤ و ١٢٨٥ و ١٢٨٦ و ١٢٨٧ و ١٢٨٨ و ١٢٨٩ و ١٢٩٠ و ١٢٩١ و ١٢٩٢ و ١٢٩٣ و ١٢٩٤ و ١٢٩٥ و ١٢٩٦ و ١٢٩٧ و ١٢٩٨ و ١٢٩٩ و ١٣٠٠ و ١٣٠١ و ١٣٠٢ و ١٣٠٣ و ١٣٠٤ و ١٣٠٥ و ١٣٠٦ و ١٣٠٧ و ١٣٠٨ و ١٣٠٩ و ١٣١٠ و ١٣١١ و ١٣١٢ و ١٣١٣ و ١٣١٤ و ١٣١٥ و ١٣١٦ و ١٣١٧ و ١٣١٨ و ١٣١٩ و ١٣٢٠ و ١٣٢١ و ١٣٢٢ و ١٣٢٣ و ١٣٢٤ و ١٣٢٥ و ١٣٢٦ و ١٣٢٧ و ١٣٢٨ و ١٣٢٩ و ١٣٣٠ و ١٣٣١ و ١٣٣٢ و ١٣٣٣ و ١٣٣٤ و ١٣٣٥ و ١٣٣٦ و ١٣٣٧ و ١٣٣٨ و ١٣٣٩ و ١٣٤٠ و ١٣٤١ و ١٣٤٢ و ١٣٤٣ و ١٣٤٤ و ١٣٤٥ و ١٣٤٦ و ١٣٤٧ و ١٣٤٨ و ١٣٤٩ و ١٣٥٠ و ١٣٥١ و ١٣٥٢ و ١٣٥٣ و ١٣٥٤ و ١٣٥٥ و ١٣٥٦ و ١٣٥٧ و ١٣٥٨ و ١٣٥٩ و ١٣٦٠ و ١٣٦١ و ١٣٦٢ و ١٣٦٣ و ١٣٦٤ و ١٣٦٥ و ١٣٦٦ و ١٣٦٧ و ١٣٦٨ و ١٣٦٩ و ١٣٧٠ و ١٣٧١ و ١٣٧٢ و ١٣٧٣ و ١٣٧٤ و ١٣٧٥ و ١٣٧٦ و ١٣٧٧ و ١٣٧٨ و ١٣٧٩ و ١٣٨٠ و ١٣٨١ و ١٣٨٢ و ١٣٨٣ و ١٣٨٤ و ١٣٨٥ و ١٣٨٦ و ١٣٨٧ و ١٣٨٨ و ١٣٨٩ و ١٣٩٠ و ١٣٩١ و ١٣٩٢ و ١٣٩٣ و ١٣٩٤ و ١٣٩٥ و ١٣٩٦ و ١٣٩٧ و ١٣٩٨ و ١٣٩٩ و ١٤٠٠ و ١٤٠١ و ١٤٠٢ و ١٤٠٣ و ١٤٠٤ و ١٤٠٥ و ١٤٠٦ و ١٤٠٧ و ١٤٠٨ و ١٤٠٩ و ١٤١٠ و ١٤١١ و ١٤١٢ و ١٤١٣ و ١٤١٤ و ١٤١٥ و ١٤١٦ و ١٤١٧ و ١٤١٨ و ١٤١٩ و ١٤٢٠ و ١٤٢١ و ١٤٢

يقدر ما كان نتيجة شعوره بعدم الاطمئنان على وجوده في طرابلس ، ورغبته في الحصول على حليف  
يدعمه ضد منافقيه من الزنانيين وعلمائهم الاسبان . وتعود الاشارات الاولى للعلاقات بين  
اتراك الجزائر والسعديين المتوافرة بين ايدينا الى العقد الرابع من القرن العاشر الهجري  
/ العقد الثامن من القرن السادس عشر الميلادي ، اي الى عهد خلفاء عروق ومحمد القاسم  
بامر الله ، حيث تشير وثيقة برتغالية الى وجود اتراك عثمانيين في صفوف السعديين منذ سنة ٩٣٥ هـ  
/ ١٥٢٩ م ، ومشاركتهم في حصار سانتا كروز في ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م (١) . وتشير وثيقة اخرى  
برتغالية الى ان الشريف احمد الاعرج بن محمد القاسم بامر الله كانت له اتصالات مع الاتراك  
العثمانيين ، مما جعل البرتغاليين يتخوفون من هذه الاتصالات ، ومن تزايد قوته ، وتوسيع  
نفوذه (٢) . ولاشك ان هذه الاتصالات كانت تستهدف التعاون ، والتضامن بين القوتين  
الاسلاميتين في المغرب والجزائر . وقد اخذ البرتغاليون يفكرون بعد منذ واسط العقد الرابع  
من القرن السادس عشر في الجلاء عن بعض المراكز التي يسيطرونها ، ولا سيما الجنوبية والوسطى  
منها ، التي كانت تتعرض باستمرار الى هجمات السعديين كآسفي ، وآزمور ، وغيرها  
لتميزد قاعهم من المراكز الاخرى ولا سيما الشمالية منها ، ويحطون على احياء التقارب بين  
الاتراك العثمانيين والسعديين عن طريق التقرب من هؤلاء ، والسعي الى عقد اتفاق سلام  
معيهم لادول مدة ممكنة كاتفاق سنة ٩٤٤ هـ / ١٥٣٧ م الذي عقد لمدة ثلاث سنوات (٣) ،  
املا منهم في ان يدولوا بذلك دون التسلل العثماني الى المغرب . ولما تدهور الصراع بين  
الطرفين ، وتبع السعديون في تحرير آغادير سنة ٩٤٨ هـ / ١٥٤١ م ، كما نجح اتراك  
الجزائر في نفس السنة في الحاق الهزيمة بحملة شارلطان ، ازدادت منافات البرتغاليين من  
قيام تعاون جزائري تركي ومغربي سعي كبير ضدهم ، بعد ان احتلوا تزايد قوات السعديين  
بفضل المساعدات التركية العثمانية ، وبفضل وجود اتراك في صفوفهم كمدفعيين ومدربين  
في حصار سانتا كروز (آغادير) سنة ١٥٤١ (٤) . فبطلوا تلقائيا عن بعض قواعدهم التي كان  
الدفاع عنها يبدوا لهم صعبا ، وكلفا ، كآسفي وآزمور في نهاية سنة ١٥٤١ ، وعززوا ما زالا كان وقواعدهم  
في شمال المغرب .

والدول الهام المطروح : هل حصل فعلا تعاون بين اتراك الجزائر العثمانيين  
والسعديين ؟

ان استثنينا ما ذكر من وجود اتراك في صفوف السعديين كمدفعيين ومدربين في صنائع الاسلحة ،

(١) م.م.م.م. البرتغال ج ٣ ص ٣٩١

(٢) نفسه ج ٣ ص ٣٩١

(٣) نفسه ج ٣ ص ٣٩١

(٤) نفسه ج ٣ ص ٣٩١

(١٥٤١/١٢/١٢ بتاريخ في مدريد بتاريخ ١٥٤١/١٢/١٢)

لا يعرف كيف تم انتقالهم الى السعديين ، واذا استثنونا ما قبل انه قد بلغ عدد هؤلاء الا تراك  
في سنة ١٥٠٠ هـ ١٥٤٣ م نحو سبعة مائة (١) كانوا يساهمون في الحركات  
للمسيرة المختلفة للسعديين . وفي حراسة السلطان السعدى نفسه (٢) فانه ليس هناك  
ما يدل على قيام تعاليف مكتوب او غير مكتوب بين اترك الجزائر واشراف المغرب في عهد احمد  
الاعين ١٥١٢ - ١٥٤٤ هـ بدعم صلات الود ، وامنيات التعاون بين الطرفين ، وينظمها على  
الرغم من الحزن التركي العلوى وانما كانت علاقات احمد الاعين والترك المشانين على ما يبدو  
طيبة، حيث كان نفوذ السعديين في عهده لا يزال منحصرا في جنوب المغرب، فان تلك العلاقات  
طيدت بالخيم في عهد محمد الشيخ ٩٥١ هـ الى ٩٦٤ هـ / ١٥٤٤ - ١٥٥٢ م، الذى امتد  
نفوذه الى الشمال وشمال مملكة قاس المجاورة لمملكة طلمسان، كما رأينا سابقا ، وذلك بعد ان  
رفض الامتثال لوامر السلطان المشانين باطلاق سراح السلطان احمد الوطاسي، الذى وقع  
اسيرا لديه في سنة ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م . وتوقرت تلك العلاقات الى حد المنفكا سنرى مفصلا  
بعد قليل . بين اقدم السعديين على غزو طلمسان والمغرب الجزائري في صيف ٩٥٢ هـ / ١٥٥٠ م  
هذا مع العلم ان تلك العلاقات كانت قد لاحت فيها بوارج التقارب في اعقاب استيلاء احمد  
الشيخ على قاس والقضاء على حكم الوطاسيين فيها، كما ألحنا الى ذلك سابقا ، لان حسن بين  
خير الدين وقتل على السياد ، ولم يتدخل في الامر ، بل ان الوثائق الاسبانية تحدثت عن  
اتصالات بين الطرفين، نواذر قيام تحالف بينهما ضد العدو المشترك لهما ، الاسبان  
والبرتغاليين (٣) . ومن انتقال عدد غير قليل من الاترك المشانين الى السعديين، بحيث  
بلغ عدد هم منسحب وثيقتين اسبانيتين معاصرتين بتاريخ ١٤ ١٦٩ / ٤ / ١٥٤٦ نحو الف تركي،  
ممثلهم من الزبارة للحمل في صفوف جيش محمد الشيخ البري والبري وفي مصانع اسلحته ،  
وسفنه (٤) . كما تحدثت عن كتابة محمد الشيخ الى الجزائر يطلب توظيف آخرين (٥) .  
وفي مقدمة من البانتقاله اليه ، وابدى استعداد له لطيرة جميع طلباته ، ودفعت رايحه  
الذى كانت شجرة في الفزو البحرى قد طبقت الافاق ، لانه كان يريد الاستمالة به فسي  
شن حرب على الاسبان والبرتغاليين (٦) . مستغلا عدنة الاترك المشانين مع الاسبان  
وغيرهم ، تلك الهدنة التي جددت تقريبا نشاطهم البري (٧) .

(١) نفس المرجع السابق وانظر مارمول المرجع السابق ج ٢ ص ٦٩  
(٢) الزباني : الترتيبان المغرب ص ٦٩  
(٣) ٢٠٢ م ٢٤٦ - ٢٤٨ و ٢٤٨ - ٢٥٢

(٤) نفسه ص ٢٢٢ - ٢٣٢  
(٥) نفسه ص ٣٣٧ - ٣٤٠  
(٦) نفسه ص ٣٤١ و ٣٤٢  
(٧) في ١٥٤٧ / ١ / ١٥٤٧ م وقامت الدولة العثمانية اتحافا مع البري والبري  
الاسبانية ج ١ ص ١٥١ و ١٥٢ م اسبانيا ج ١ ص ١٥١ و ١٥٢ م  
٢٢

وقد اثار في سينها انباء التقارب الجزائري العشري ( التركي العثماني - السعدي ) ، وانباء انتقال الاتراك العثمانيين الى المغرب قلدا كبيرا لدى الاسبان والبرتغاليين ، فبادروا الى ارسال تمزيقات الى مواقعهم على الشواطئ الجزائرية والجزيرية ، والشواطئ الجنوبية الاسبانية والبرتغالية . ولكن هذه المخاوف زالت بعد ان رأوا القوتين الاسلاميتين تصطدمان ضد بعضهما في خريف سنة ١٥٥٧ م / ١٥٥٠ م بحنف ، وتتحول علاقتهما من التحالف الى المدااة الشديدة .

وهكذا يمكن القول ان العلاقات بين السعديين واتراك الجزائر في هذه الفترة ١٥٢٣ - ١٥٥١ / ١٥١٧ - ١٥٤٩ م كانت في مجملها سلمية ، وودية طوال عهد احمد الاعرج ، ثم حالت نحو المدااة والحنف نتيجة رغبة الاتراك العثمانيين وفي مقدمتهم السلطان العثماني في فرض الهيمنة على المغرب ، والتبعية على محمد الشيخ السعدي ، واستناع هذا الاخيرة عن الرضوخ ، ثم بادرت الى مهاجمة الاتراك العثمانيين في الجزائر في عقد اربعم .

وبخلاصة القول فان المقامسلي في سبيل العلاقات بين الجزائر والمغرب في الفترة المذكورة ١٥١٧ - ١٥٤٩ م يجب ان حكام طلمسان كانوا يسعون كما في الفترة السابقة الى الحصول على الدعم من المغرب للحفاظ على وجودهم المهدد من قبل الاسبان والاتراك العثمانيين ، بينما كان هؤلاء يسعون في اوليات علاقاتهم مع المغرب للتقارب منه ما أمكن من دون مطالبته بالحنف او اللجوء في السيطرة عليه ، وذلك بدعوى تعديق التضامن الاسلامي . وهكذا يشنون ويبدعون في الجزائر من جهة ويواجهون اخطار القوي المسيحية على البلد من جهة ويسعون لتدويرها من الاحتلال التوسعي ، ثم توحيد البلدين تحت لواء الدولة العثمانية ، مع المشاورة في تحقيق مخططات هذه الدولة . في حين مضى الوطاسيون في معرضهم السابق على عدم التدخل في التدخل خارج حدود المغرب سواء لمساعدة الزنانيين أو الاتراك العثمانيين ، ولكنهم سموهم جهة اخرى الى الاستفادة من نفعية الاتراك العثمانيين والدولة العثمانية في صراعهم مع القوى الخارجية من اسبان وبرتغاليين ، ونزاعهم مع القوى الداخلية ، ولا سيما مبيح الاشراف السعديين من اجل الحفاظ على وجودهم ، ولكنهم لم يجدوا التعاون الكافي ، والتجاوب المرغوب ، فقد هذبوا بين المغرب من القوى الاسلامية المتنامية مثله في الدولة العثمانية ومثلها اترك الجزائر العثمانيين ، وبين القوى المسيحية المثلثة في الاسبان والبرتغاليين . أما السعديين فكانوا وهم في بداياتهم . وقد سطروا لواء الجهاد كما حمله العثمانيون - يهدفون في علاقاتهم مع اترك الجزائر على الخصوص الى التعاون على تحرير شواطئهم وشواطئ

الجزائر وربما نقل ميدان المعركة بعد ذلك الى أرض المد ومساعدة سلمي الاندلس ، ولكن مع المعبر الشديد على استقلالهم عن الدولة العثمانية ، والرفض اليات للتصمية لها ، مهما كانت اخطار ذلك .

ويجد المتأمل في الأسر العامة المعركة للعلاقات في هذه الفترة بين الجزائر والمغرب دورا قويا للقوى الخارجية ، أكانت عثمانية أم اسبانية أم برتغالية ؛ فتدخل السلطان العثماني في النزاع الواسع السعدي للضغط على محمد الشيخ السعدي ، وتهديده ، وقد وتر العلاقات بين الجزائر والمغرب ، ولو الى حين ، وبعمل السلطان السعدي المذكور وأبناءه من بعده ، لا يلتمسون ابدا الى نوايا الاتراك العثمانيين في الجزائر وسلطانهم . كما أعطى لمسيح السلطان العثماني عن تنفيذ تهديده حين ذاك ، انطباعا للوطاسيين بعدم جدية العثمانيين في مساعدتهم ضد شعوبهم ، فمالوا الى الاسبان والبرتغاليين ، مما اضعف بالتالي الهيبة العثمانية لدى السعديين ، واستحرم بقوتهم حيالهم ، وافصح المجال لتأثير اسباني برتغالي اقوى ، فسيب العلاقات الجزائرية بالمدنية . ويظهر تأثير الاسبان والبرتغاليين ، الحريصين على عدم امتداد النفوذ العثماني الى المغرب ، في العلاقات بين الحكام هذا الاخير وحكام الجزائر ولا سيما الاتراك العثمانيين منهم ، في : أولا - تنفيذ الحكم والمصارف لدى الحكم ولا سيما الاتراك العثمانيين في ضم المغرب تحت لوائهم ، وقد دعم تهديد السلطان المصارية من نوايا الاتراك العثمانيين في ضم المغرب تحت لوائهم ، وثانيا في مساعي العثماني لمحمد الشيخ مزاعهم ، رغم عدم تنفيذ السلطان العثماني لتهديده . وثانيا في مساعي التقرب من الوطاسيين والسعديين ، وتوقيع هدنات معهم ، حتى يبعدوا العثمانيين في الجزائر ولا يتبعوا لهم فرص التدخل في المغرب ، بل انهم ذهبوا حتى الى عدم استغلال فرص انهم الوطاسيين مرارا امام السعديين للتدخل في المغرب ، وتأمين اطماعهم فيه ، حتى لا يذهبوا هؤلاء الى طلب الحرب العثماني ، وبالتالي حتى لا يوجدوا للاتراك العثمانيين فرصة للتدخل في الحارب القريب جدا منهم . كما ذهبوا الى عدم التدخل في النزاع الوطاسي للسعديين بشكل قوي ، وإلى جانب الوطاسيين ، حتى لا يبعثوا السعديين يندفمون السعديين المغرب من الاتراك العثمانيين . ووضح مثال على ذلك تقاضهم من مساعدة الوطاسيين قبل سصار السعديين لهم واثنائه ، وبعد ، رغم الحاح الوطاسيين طلبهم في طلب المساعدة ، وقد رتبهم عليها .

وننتيجة لهذه السياسة البرتغالية والاسبانية ، بالإضافة الى تشبث المغرب السعدي باستقلاله ، وكشف الدولة العثمانية عن نواياها في استوائه ، فان العلاقات بين حكام الجزائر



ممثلين في الاتراك المشانين ، والحكام المغاربة الوطاسيين والسعديين لم ترق الى مستوى التساوى والتساوى الفعاليين بين الجزائر والمغرب ما كان له نتائج هامة منها :

- استقرار الاسبان والبرتغاليين في استغلال كثير من المواقع والمدن الساحلية .  
- وأهم توحيد اجزاء البلدين تحت حكم السعديين في المغرب والاتراك المشانين في الجزائر .

- وعدم تمكن الدولة المشانية من تحقيق مبتغاهما في استيعاب المغرب الاقصى ضمن امبراطوريتها ، وتكوين كتلة اسلامية ضخمة في الشمال الافريقي تقف في عيسيه المشروعات المسيحية الالوية ، وبصفة خاصة البرتغال واسبانيا والامبراطورية الالمانية المقدسة ، كانت في عوش البحر المتوسط او في الغرب الافريقي .  
- وعدم توحيد البلدين تحت سلطة واحدة ، بل وعدم تعالفيهما . ما كان سينتج منه لو تحقق اغتدار فعلية على الاسبان والبرتغاليين في شمال افريقيا ، وشبه الجزيرة الاسبانية والعالم المسيحي كله ، بل وعلى طريق الهند عبر الاطلسي ، ذلك الطريق المكتشف حديثا الذي كان عاملا في الثورة الاقتصادية الالوية في ذلك الوقت ، هذه الثورة التي قلبت موازين القوى بين العالم الالوي المسيحي والعالم الاسلامي .

## الفصل الرابع

### صراع الاهداف السياسية : بين الاستقلال والتوحيد

في الفترة ١٥٦١ - ١٨٢٢ هـ / ١٥٤٩ - ١٥٧٤

#### ١- ميل العلاقات نحو النزاع وأسباب ذلك

تتوافق بداية هذه المرحلة مع انفراد السعديين بالكم في المغرب ، وانفراد الاتراك المشانين في الجزائر . ونتيجة لزوال عدد من القوى السياسية في البلدين بحسبة نهائية في السنوات الأولى من هذه الفترة كالوطاسيين في المغرب والزيانيين والعفصيين في الجزائر ، فإن العلاقات السياسية بين البلدين في هذه الفترة كانت أقل تشابكا من الفترة السابقة ، ويمكن دراسة من خلال العلاقات بين اتراب الجزائر المشانين ومن ورائهم الدولة المشانية ، واشراف المغرب السعديين ، وموقف الاسبان والبرتغاليين من هذه العلاقات وتأثيرهم فيها ، بعكم مطالعهم وقسومهم ، ووجودهم على شواطئ البلدين وتأثيرهم بها . دون اغفال تأثير التطورات الخارجية عليها . فكيف كان سير هذه العلاقات ؟ وكيف كانت تطوراتها ؟

كان من المنتظر ان تتطور العلاقات بين القوتين الاسلاميتين المتجاورتين السعدية في المغرب، والمشانية في الجزائر في هذه الفترة في اتجاه التعاون على الأقل لتحرير ميطقي بأيدى الاسبان والبرتغاليين من قواعد على شواطئ البلدين من جهة ، وتقديم المنون للثقافة الباقية من ساحلي الأندلس الذين كانوا لا ينفكون عن الاستغاثة بقادة المسلمين في مشارق الارض وخارجها من بينهم الاضطهاد الذي كانوا يعانون منه ، ويتعرضون له من قبل الاسبان من جهة أخرى ، ولا سيما ان مبرق قيام السعديين في المغرب ووجود الاتراك المشانين في الجزائر مبدئيا شروعا ، وهو الجهاد ضد الكفار الاسبان والبرتغاليين . ولكن العلاقات بينهما تطورت كما ألمعنا في نهاية الفترة السابقة في اتجاه النزاع والعداء ، وبغض النظر عن السبب المباشر لهذا النزاع الذي كان بسبب تدخل السعديين في طلمسان فاننا نجد في الواقع اسبابا عديدة جعلت العلاقات تتطور في ذلك الاتجاه في مراحل هذه الفترة. وأهم هذه الاسباب :

الاسباب :

٢- اختلاف الاهداف : فالأتراك المشانين في الجزائر كانوا يتطلعون الى توحيد المغرب الكبير تحت سيادة الدولة المشانية ، وقد المنا الى هذا الامر سابقا ، وشرعوا في تحقيق

لك منذ سنة ١٤١٤ هـ / ١٥٣٤ م ، حين اقدموا على ضم تونس على امل ضم المغرب ايضا بعد ذلك ،  
 حتى يتميززوا ، وقد قام في الجزائر ويتعزز معه وجود الدولة العثمانية في شمال افريقيا ، والحوض  
 مغربي للمتوسط ، ونفوذها فيه . ولا يخفى ان السيادة العثمانية على الحوض الغربي للمتوسط ،  
 على المغرب الكبير ، وكل البلاد العربية والاسلامية ، التي كان يلح الى تحقيقها السلاطين  
 عثمانيون ، (١) بعد ان تأليف تكتل اسلامي واسع رقون في وجه التكتل المسيحي الاوربي ، (٢)

تتبع زعامتهم على العالم الاسلامي السني منه على الانسوس ، تظل ناقصة مالم ينضو كبل  
 المغرب الكبير بها في ذلك المغرب الاقصى .

ولكن المتعديين كانوا يطمحون بدورهم ، وبخاصة في عهد محمد الشيخ المؤسس الحقيقي  
 ولتتهم في المغرب ، ورأسهم اهدافها وسياستها الخارجية ، الى توسيع نفوذهم نحو  
 لشرق حتى مصر على الاقل ، (٣) مقتدين فيما يبدو بالقادحين الذين انطلقوا من المغرب  
 الكبير نحو المشرق ، واتخذوا مصر قاعدة لهم ، وفي ذلك ما يدل على رغبتهم في منافسة السلاطين  
 العثمانيين على زعامة العالم الاسلامي ، معتمدين على نسبهم الشريف الذي يجعلهم في نظرهم  
 ونظر المتعديين لذلك رافد ، احق بالخلافة وزعامة المسلمين من السلاطين العثمانيين ، وتبدو  
 هذه الغيرة واضحة فيما ذكره التبروتي ، في النسخة المصورة في السفارة التركية التي دونها  
 في ذلك المرحوم ، قال : (٤) والعثمانيين ... انما اطروا الزمارة وتلكوا الامر في السيادة  
 نهاية وامانة يؤكدها الى من هو احق بها ، واهلها وهم موالدين رساداتنا الشرفاء طوعا ببلاد  
 المغرب ... (٥) ومعتمدين ايضا على قوتهم العسكرية التي اولوها اهتماما كبيرا  
 وظهورت لهم في المدينتين ضد البرتغاليين ، وعلى ما كان للمغرب من نفوذ مبروث في نفوس سكان  
 بقية المغرب ، التبر من عهد السرايطين والموحدين والمرينيين ، حيث كان يمتد احيانا  
 في مستوى ذلك المغرب . ومن ثم فقد قابل محمد الشيخ ، رغبة السلطان العثماني سليمان  
 القانوني في الاعتراف له بالهبة ، بالرفض الشديد (٥) . بل انه اتخذ موقفا هجوما متقدما  
 عندما تلقى بالامام ، وامير المؤمنين ، والمهدي (٦) . في الوقت نفسه الذي كان لا يسمي فيه  
 سلطان العثمانيين الا سلطان الحوائط (٧) . وشرح في توسيع نفوذه نحو الشرق بفرض طمس

(١) احمد بن زيات : الميسر ... المسمى ... في مد نفوذه الى المغرب الكبير وكل الحوض الغربي  
 للمتوسط .

(٢) نفسه ، ص ٤٢

(٣) الانثاني : المرحوم السابق ص ٤٢

(٤) ص ٤٧

(٥) المرحوم السابق ص ٢٠٧ وما يليها ، السلاوي الاستقصاء ص ٣١ - ٣٢

(٦) المرحوم السابق ص ١٠٠ الانثاني

(٧) الانثاني : المرحوم السابق ص ٤٢

سنة ١٠٧٧ هـ / ١٥٥٠ م التي كانت تحت نفوذ العثمانيين ، كغسلوة أولى في طريقه الى  
 برا الا بر الذي لم يكن له يعمل العلاقات بينه وبين اتراك الجزائر والبولية العثمانية الا عدائية  
 قوترة . وثاني الاسباب السببية لتوتر العلاقات بين اتراك الجزائر والسعديين كان : تقرب  
 السعديين من اعداء الا تراك العثمانيين ، فمع اختلاف الاهداف الذي كان حاملا معها في ترتيبه  
 العلاقات مع اعداءه ، وقابل السلطان السعدي محمد الشيخ ، ومن خلفه رغبة العثمانيين  
 في اذلال المغرب تحت نفوذهم بالتقرب من اعداء العثمانيين ، واعداهم بالاموال ، الا وهم  
 يرتفعون والاسبان ، للتمان معهم على صد الشطر العثماني الذي يهدد الطرفين ،  
 ثم ان البرتغاليين والاسبان ما انفكوا يجثمون على الشواطئ المغربية ويستولون مواقع عديدة  
 منها ، ولم يبقوا عن اطماعهم في احتلال مواقع اخرى ، ورغم ان هذا التقارب يمارض بعض  
 بدأ الاسبان ضد الكفار الذي قام على اساسه السعديون . فقد وصل التقارب كما سنرى بعد  
 قليل بين السعديين والاسبان الى حد التحالف ، واقامة السطوح لطرد الا تراك العثمانيين  
 من الجزائر ، الامر الذي لم يكن لمزيد العلاقات الجزائرية السعدية الا توترا . وثالث الاسباب :  
 سياسة الاستفزاز التي اتبناها كل من الا تراك العثمانيين في الجزائر ، والاشراف السعديين  
 في المغرب ، بعضهم بعضا ، والمتعقلة في احواء كل طرفه المناوئي للطرف الاخر ، ومعارضيه ،  
 وتقديس الحزون لهم . فقد كانت هذه السياسة حاملا من توافر التوتر بين حكام الجزائر والمغرب ،  
 وانعدام الثقة بينهم ما ، فالسعديون آووا الناصر بولكيز ، بعد فشل ثورته في الاطاحة بحكمهم  
 العثمانيين في الجزائر واصطحبوه معهم كما ذكرنا لدى نزولهم لتلمسان ، كما آووا المنصور بن  
 ابي غانم ، قائد بني راشد الوزير السابق في عهد الزيانيين ، وكثيرا من الاسر والقبائل التلمسانية  
 الرافضة او المعتمة من الدخول في طاعة الا تراك العثمانيين ، ومجموعة من علماء تلمسان وفقهاءها<sup>(٢)</sup>  
 المعارضين للحكم العثماني فيها .

واتراك الجزائر العثمانيين آووا من جبهتهم عددا من الامراء الوطاسيين ، واصهروا  
 الى بعضهم كمثل ابي بكر بن السلطان احمد الوطاسي<sup>(٣)</sup> ، وامدوا اياهم بحسن منقسم  
 بالسنون لاسترجاع ملكه من السعديين كما سياتي السديت عن ذلك هو آووا ايضا عددا من الامراء  
 السعديين المناوئين للسلطان السعدي ، ومن هؤلاء ابناء محمد الشيخ نفسه ( عبد المؤمن  
 وعبد الملك واهم ) ، واصهروا الى عبد الملك وأمدوه بحوزتهم لان عبد الملك في المغرب كما  
 سنرى ، واصهروا ايضا الى اخيه عبد المؤمن . ولم يكن من شأن هذه السياسة لتبعض

(١) الافرائي . : الموضع السابق ص ١٧٦ دوحه الناشر ٨٧ وشيرشا .

(٢) انظر تاريخهم بحدودهم في اهن عسكر دوحه الناشر ٨٧ وشيرشا .

(٣) م ٢٠٠٠ م ٢٤٥ - ٢٤٦

اللاقات بين البلاد من حسنة او ذات طابع ودي . وراعي الاسباب : التفاضل في مجالات عديدة  
اقتصادية وثقافية :

### ١- مراكز التجارة ولحرقها مع بلاد السودان :

أظهر السعديون بمسير قياهم في جنوب المغرب اعتمادا كبيرا بالتجارة ، وسموا  
بها عشيتا الى التحكم في التجارة بين شمال افريقيا وبلاد السودان ، وبالتالي بين هذه  
الخير واوربا ، فعملوا على تسهيل محاور التجارة مع بلاد السودان الى مراكزهم التجارية  
المغرب ، وتأتى لهم ذلك بفضل بسطهم لنفوذهم في سنة ١٣٢٢ هـ / ١٥٢٦ م على ثوات  
مركز التجارة الهام والذي كان يتحكم في الطرق المتبعة الى شمال افريقيا ، والى بلاد السودان  
عملوا على بسط سيطرتهم على بقية المراكز التجارية الهامة في شمال افريقيا ، باستمساك  
مر الذراعين ، اثنى العثمانيين في الجزائر . فقام هؤلاء باحباط جميع محاولات  
السعديين الدامية الى استغلال هذا المركز الهام ( تمسان ) على الرغم مما اصابه من تهديد  
قاموا به في نفوذهم على المراكز التجارية في الجنوب الجزائري كتوغرت ، ووريلة ، وقلم  
بكره ( ١ ) . ثم تدخلوا في المغرب نفسه ضد السعديين ، فأتاعوا بذلك الفرصة لتوات لكسي  
طرح نفوذ السعديين عليها ، فمالت من جديد محاور التجارة مع بلاد السودان نحو المراكز  
التجارية التي كانت بيد الاتراك العثمانيين ، سواء في الجزائر أو في تونس أو في طرابلس . وظل  
لا مركز ذلك حتى اواخر الثمانينات ، حيث تمكن السعديون حينئذ من فرض سيطرتهم من جديد  
على ثرات ( ٢ ) . وتوافق ذلك مع اواخر عهد البليدة بايات في الجزائر .

### ٢- التفاضل في مجال البحرية والغزو البحري :

اولى السعديون منذ عهد محمد الشيخ اعتمادا كبيرا ايضا لانشاء اسطول بحري عربي  
كبير ، وتشجيع الغزو البحري . وتقدم ان محمد الشيخ قد استقدم واستقبل عددا من  
اتراك الجزائر واسما من بحارتها لهذا الغرض ، مستغلا الهدنة التي كانت بين الدولة  
العثمانية وممال الامبراطور شارلكان ، والتي كان الاتراك في الجزائر ملتزمين بها . وقدم المروض  
المغربية للشايزي الكبير رغوث من أجل الانتقال لخدمته ، فبدأ الاتراك الجزائريه منافس  
خديبر لهم في هذا المجال ، الامر الذي لم يكن لم يجعل العلاقات بين الطرفين ودية .

### ٣- التفاضل بين الطرق الصوفية :

كانت الطريقة الصوفية الاكثر انتشارا في المغرب ، وبتى في تمسان هي الطريقة  
الشاذلية . وعلى خلاف اتباع هذه الطريقة ، والطريقة الازلية المتفرعة عنها قام السعديون  
في المغرب ، وتسلطوا السلطة فيه . ( ٣ ) وقد كان بين اتباع هذه الطريقة المغربية الاصل ، واتباع

( ١ ) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر  
( ٢ ) مقادير الصفا ع ٧٤ - ٧٥ وانظر ايضا مرتيني  
( ٣ ) الافرائي : المصباح السابق ص ١٢  
المصباح السابق ع ١٦١ - ٢٠٧

الطريقة القادرية المشرقية الاصل التي تنتشر في الجزائر وفي بعض انحاء المغرب ومدنه كمدينة  
اسنوع من التنافس (١)، دفع هؤلاء الاخيرة الى فتح تأييدهم الى الاتراك العثمانيين  
الى الترتيب بتأيام حكمهم في الجزائر، والمساهمة في ارساء دعائمها وتوسيع نفوذها . وقابل  
الاتراك العثمانيين في الجزائر هذا الموقف الودي بالاعسان المصم وتكريمهم ، وتمظيمهم (٢)  
وقد انعكس هذا التنافس ايضا على مواقف السلاطين السعديين وحكام الجزائر  
عثمانيين . حيث كان كل فريق يستجيب لنداء مؤيده في البلد الآخر ، واستغل كل من  
السعديين والاتراك انصاره في تهديد التدخل له في البلد الآخر ، او في اشارة السعديين لخصمه  
ما كان يستجيب في توتر العلاقات بين حكام البلدين ، واصلاح امهم ببعضهم :

فالسعديون تدخلوا في تلمسان ، حيث يكثر اتباع الطريقة الشاذلية طيبة لدعوة  
لقومها من اهلها ، ولم يجدوا اي صعوبة في دخولها مرارا (١٥٥٠، ١٥٥٧، ١٥٦٠) .  
ذلك بفعل انصارهم من اهل تلمسان ، اتباع هذه الطريقة الذين كانوا يصعدون لهم الطريق  
ليها ويفتخرون بحزم ابوابها (٣) . وقد نجم عن التدخل المتكرر للسعديين في تلمسان توتر  
علاقاتهم بدعهم وبين حكام الجزائر العثمانيين وكان هؤلاء يجدون في الدخول السعدي  
اس التي ينشر فيها اتباع الطريقة القادرية بعض السهولة أيضا بفضل تأييد اتباع الطريقة القادرية  
هم اول من حظي بتأييد اتراك الجزائر كأبي حسون الوطاسي (٤) . ولوجود انصار للاتراك  
عثمانيين في فاس وقربها من تلمسان ، والسهولة التي كان يتمكن الاتراك العثمانيون من  
لوصول اليها ، فان السعديين لم يتخذوها عاصمة لحكمهم ، وآثروا عليها مدينة مراكش ،  
لاكثر اخلاصا في ولائها لهم ، والأهم نسبيا عن متناول العثمانيين .

اما من الاسباب فيتمثل في قوة الدولة العثمانية وضعفها : التي كانت عاملا هاما  
في توتر العلاقات بين البلدين نحو العنف والمداء او السلم والهدنة ، ان يلاحظ ان ميل  
لحالات بين البلدين نحو العنف والتوتر يتوافق مع الفترة التي كانت فيها الدولة العثمانية  
في أن قوتها ، في عهد السلطان سليمان وابنه سليم الثاني ، وشطر من عهد مراد الثالث ،  
ان ميل العلاقات نحو السلم والهدنة يتوافق مع ميل الدولة العثمانية اكثر فأكثر نحو الضعف .  
بتدء من اواخر عهد هذا الأخير ، مما جعل اتراك الجزائر العثمانيين الذين كانوا يستمدون  
وتهم ويستمدون من قوة الدولة العثمانية وهيبته ، يحملون نحو العنف في عهد قوتها ، ونحو  
سلم في عهد ضعفها .

- (١) انظر عن هذا التنافس : ٦ . كور المربع السابق ص ٨٧ وما يليها  
(٢) وهي السياسة الديني للاثراك في المربع السابق ص ٢٤  
(٣) كور المربع السابق ص ٨٥  
(٤) المجهول : تاريخ الدولة السعدية ص ١

وقد نجم عن الاسباب المتقدم ذكرها ، متفرقة ومجموعة عدة اصطدامات عنيفة بين - من  
القبائل الإسلامية المتجاورتين ، اثرائك الجزائر المشانبيين واشراف المغرب السعديين ،  
سنأتي على ذكرها مفصلة بعد ان نذكر منذ الآن ان العلاقات السياسية بين البلدين في هذه  
المرحلة الثانية ١٥٤٠ - ١٥٧٤ ، لم تتخذ دوما شكل الحنف والنزاع المسلح ، بل تطلتها  
سفارات عديدة بين الطرفين ومحاولات للتفاهم عن طريق المفاوضات ، سنأتي على ذكرها ايها  
في الوقت المناسب لها ، جعلت العلاقات تتخذ في بعض الأحيان شكلا سلميا .

### تدخلات السعديين في الجزائر والمشانبيين في المغرب :

2- الجزيرة السعدية الاولى في تلمسان والغرب الجزائري في ٩٥٧ هـ - ٩٥٨ هـ

/ ١٥٥٠ - ١٥٥١ م :

لعل ما يجل العلاقات بين اثرائك المشانبيين والاشراف السعديين في المغرب تتميز  
بالنزاع والعداوة ، أو تنقسم بالحنف والقوة فهو ذلك الصراع الذي برز بين الطرفين من اجل  
تلمسان ، وأما العقد السادس من القرن السادس عشر الميلادي .  
لقد كانت تلمسان عدا عن كونها عاصمة الزيانيين سابقا ، ومركزا حضريا هاما ، بوابة  
ساعة بين شرق المغرب والغرب الجزائري ، من مملكتها يطل البحر في عمق المغرب والجزائر ،  
كما كانت معقدة تجارية هامة بين اوروبا وبلاد السودان ، وبؤرة ثقافية ودينية مشعة في المغرب  
الكبير . ولم هذه المزايما الجديدة بتلمسان ( ١ ) . فقد كانت دوما مطمعا لحكام المغرب  
وعنده لخزوعهم واحتلالهم منذ عهد المرينيين والاسرائتي سكتت المغرب قبلهم كالموحدين  
والمرابطين والاندلسية ، بحيث يمكن القول انهبات من السياسة التقليدية لحكام المغرب الاقوياء  
منهم على الدوام . وبذلك السعي الى فرض سيطرتهم على هذه المدينة الهامة وعلى وادعها كما كانت  
الظروف سانحة لهم ، بل وينظرون اليها على انها جزءا من المغرب الأقصى . ولم يشذ السعديون  
عن سياسة من تقدمهم كما سيتضح ، بعد ذلك تعددت محاولاتهم لاحتلال هذه المدينة والاحتفاظ  
بها ، وشجعها الى مملكتهم ، خلال العقد السادس من القرن السادس عشر الميلادي ( ١٠ هـ )  
على ان تدخل السعديين في تلمسان ، لا يعود فقط الى الاطماع التاريخية لحكام المغرب في  
تلمسان ومزايما الخيرة ، والى مجرد طموح محمد الشيخ السعدي كما ذكرنا اعلاه و طورس ( ٢ )

(1) Lawless(R.I.): Tlemcen Capitale du Maghreb Central,  
Analyse des fonctions d'une ville islamique médiévale  
in R.O.M.M., Aix-En-Provence, t.20, 1975.







سليمان القانوني الى محمد الشيخ بشأن عزل حسن ابن خير الدين من حثومة الجزائر ،  
 (لم يحسن المجاورة من بهرانه ، ومال الى جانب المنفرد لا اعتصاف ، ونهذ وراءه طرق الوفاق  
 والائتلاف وسد باب الاتحاد مع المجاهدين حماة الدين . ( ١ ) . وسواء وافق الاتراك  
 المثمانين في الجزائر على عرض محمد الشيخ ام لم يوافقوا ، فان اسمية طلمسان المشار اليها  
 سابقا به لتصل الى السمدى لا يتردد في الاقدام على احتلالها ، وانتهاز فرصة الاضطراب  
 الذي كان قائما فيها ، وفي ملكتها ، والعشيمات المختلفة التي تلقاها . فتعكرت المهسا  
 قوات سمديّة كبيرة في ربيع سنة ١٥٦ هـ ١٥٥٠ م بقيادة محمد الحيران كبير ابناء محمد الشيخ ،  
 ومساعدة اخويه عبد القادر وعبد الرحمن . وفي ٢٣ جمادى الاولى سنة ١٥٦ هـ ١٥٥٠ م /  
 ١٥٥٠ م دخل السمدى بن طلمسان ( ٢ ) . دون ان يواجهوا اية مقاومة من حاميتها المثمانية  
 التي كانت تتألف من مئتي جندي فقط ، والتي استسلمت لهم ، فاقتادوا افرادها مع السلطان  
 الحسن الطابع الى اتراك المثمانين الى فاس ( ٣ ) . ووجدوا ترغيبا من اهل طلمسان ( ٤ ) .  
 وقد اشرت حملة السمدى الى طلمسان في بادئ الامر مناورات كبيرة لدراسات اسبانية وهران  
 والعرسى جبر ، لاقتادهم فيما بعد وان تدخل السمدى في طلمسان قد كان في اطار تنفيذ  
 اتفاق توصل اليه حسن ابن خير الدين مع محمد الشيخ . ولكن عودة معظم القوات السمدية  
 في بوليه ( تموز ) ١٥٥٠ م مع الاخوين الحيران ، وعبد الرحمن ، وبقاء عبد القادر فقط فسي  
 طلمسان مع قوات قليلة بدد مخاوفهم ، فكفوا عن طلب الامدادات كما كانوا يفعلون عند بداية  
 الحملة السمدية ( ٥ ) .

رد فعل اتراك الجزائر : لم يرض اتراك الجزائر المثمانين احتلال السمدى لمدينة  
 كانت تحت سيادتهم ، ولا سيما ان هذه المدينة هي مدينة طلمسان التي طالما عانوا في سبيل فرض  
 سيادتهم عليها كما رأينا في فصل الحياة السياسية في الجزائر من تذبذب الامراء الزينيين ،  
 وتدخل الاسبان ، وتحملوا كل ذلك اذراكا منهم لدى اسمية هذه المدينة في توليد سلطتهم  
 في الجزائر ، والحرب الجزائرية ، وفي توسيع نفوذهم الى المغرب . ولذلك فقد اعدوا حملة  
 كبيرة لاسترجاعها ، واقام السمدى عنها ، اسندوا قيادتها للقائد حسن قورصو ، اخذت  
 في التبركة الدجا في شهر ربيع ١٥٦ هـ / اوت ١٥٥٠ م ( ٦ ) . وفي ٢١ شعبان سنة ١٥٦ هـ  
 ٤ / سبتمبر ١٥٥٠ م جرت معركة كبيرة بالقرب من طلمسان انهزم فيها عبد القادر السمدى واسرع

- (١) الساجي : تاريخ : تقليد صالح باشا ولاية الجزائر ونبي . المجلد التاريخي المغربية عدد ٢ ، ص ١٣١
- (٢) الاقراني : المربح السابق ص ٢١
- (٣) م. م. م. اسبانيا : ص ١٤١ و ٥٣٤
- (٤) اورد : المربح السابق ص
- (٥) م. م. م. اسبانيا : ص ١٧١ و ٤٧٤
- (٦) نفسه : ٤٥٤ - ٤٥٥

الى الاجتماع باسوار المدينة (١). الا ان المدد الكبير الذي ارسله اليه والده لدى بدء الحملة  
العثمانية بالتوكل قد وصل في مساء ، مما اضطر حسن قورصو الى التقهقر عن تلحسان نحو  
الجزائر ، وفرسان الجيش السعدي يناوشونه القتال ، ولم يتخلوا عن ملاحقته حتى الصباح (٢).  
ثم توقفت الحملات العسكرية مؤقتا لحلول شهر رمضان (٣) ولئن السعديين شرعوا قبل ان ينتهي  
الشهر في التوكل شرقا ، ووصلوا في نهاية اكتوبر ومطلع شهر نوفمبر الى مشارف مستغانم (٤).  
في محاولة لاخضاع القبائل التي امتنعت عن الدخول في دلائعهم في الغرب الجزائري ، والتي  
تجمعت هناك . وبعد مناوشات عديدة مع تلك القبائل ، تمكيد فيها السعديون بعض الخسائر  
اخذوا في الانسحاب الى تلحسان (٥) ، لتركيز قاعاتهم فيها ، لان حسن بن خير الدين احد  
محطة مضادة اخرى كبيرة اسند قيادتها للقائد صفا (٦) . اندثرت في التحرك نحو تلحسان .  
وقد انضمت الى هذه الحملة القبائل التي اضربها الهجوم السعدي مثل قبائل بني عامر  
وغيرها . فان توجه الحملة بطلبها سمح لمحمد الشيخ السعدي بان يرسل امدادات اخرى الى  
تلحسان (٧) . ولم تدر المعركة الفاصلة بين الطرفين الا في اوائل شهر منرم سنة ١٠٥٨ هـ  
فبراير ١٨٥١ م ، وذلك في برعزون قرب تلحسان (٨) . وقد انتهت هذه المعركة بهزيمة كاطة ،  
ساحقة للسعديين ، حيث قتل فيها ثلاثة ارباع الجيش السعدي (٩) الذي كان يقدر بنحو سبعة عشر  
ألفا (١٠) . وكان من بين القتلى عبد القادر بن محمد النبي ، ومن بين الجرحى اخوه عبد الرحمن  
الذين تم من العودة الى المغرب بمشقة كبيرة . ولاحق العثمانيون قلول السعديين عتسى  
نهر طوبه وديرو (١١) ، ثم عادوا الى تلحسان ، ودخلوها بدون اية صعوبة ، وانزلوا العقاب  
الشد يد بانار السعديين فيها ، حيث عذبوا عذابا شديدا ، وسودرت أموالهم ، وفرضت عليهم غرامات  
كبيرة بهذه الطريقة . جمصوا أموالا وأسياء كثيرة (١٢) . ثم اتاموا بها حامية كبيرة بقيادة  
القائد صفا نفسه ، ونصبوا مولا عمار بن عبد الله الزباني الذي كان قد لجأ الى الجزائر  
في اعتاب الاحتلال السعدي لتلحسان ، سنانا على هذه الاغيرة تمت نظرتهم ، خلفا لآخيه

- (١) (١) تاريخ الجزائر ج ١ ص ١٧١ - ١٧٤
- (٢) بدأ شهر رمضان في ١٣ سبتمبر
- (٣) أنطونيو فيرر وهو يروي سير الحملة السعدية على الغرب الجزائري على نحو مختلف من الوثائق
- (٤) الاسبانية في ش. يدكر على سبيل المثال ان السعديين اعتلوا مستغانم واتاموا فيها حامية . تاريخ الجزائر ج ١ ص ٢٨٨
- (٥) تاريخ الجزائر ج ١ ص ٢٨٨ - ٢٩١
- (٦) القائد صفا تولى الاصل من بلاد الأناضول كان يتمتع بشقة حسن بن خير الدين والسلطان العثماني . حيث شكف بالقيام بالسفارة الاولى الى محمد الشيخ في سنة ١٥٤٦ م ، وكلفه حسن بقيادة هذه الحملة ثم خلافة في نهاية ١٥٥١ م انكر عته هايدو المربيع السابق
- (٧) تاريخ الجزائر ج ١ ص ٢٩١ - ٢٩٤
- (٨) نفسه : ٢٩٤ - ٢٩٤
- (٩) نفسه : ٢٩٤
- (١٠) نفسه : ٢٩٤
- (١١) نفسه : ٢٩٤ و ٢٩٤
- (١٢) تاريخ الجزائر ج ١ ص ٣٠٠



مسند بن ، وفي مقدمة هؤلاء \* فلول الوطاسيين كمولاي عمار رابي حسون ، بقصد التمازج معهم  
من المسنديين ، والاستفادة من التأييد والولا \* الذي كانوا لا يزالون يحتفظون به لدى كثير من  
قبائل ، ولا سيما في شمال المغرب وشرقه . فمن ثلسمان كتب القائد صفا رسالة الى مولاي  
الذي كان لا يزال عند الاسبان في طليعة منذ ان جرده المسنديون من امارته في شهر جويلية  
سنة ١٥٥٠ (١) . في اعقاب احتلالهم لثلمسان ، وطلب منه ان يأتي اليه على جناح السرعة  
سبيده الى امارته ، ولمنصبه على فاس التي كان يعتمد المسير اليها لا قصا \* محمد الشيخ منها .  
تب رسالة اخرى الى السلطات الاسبانية في طليعة يطلب منها ان ترسله اليه لنفس الغرض (٢) .  
انبت القبائل العربية والبربرية لمملكة دبدو وقد ثارت ثورات القائد المعين من قبل الشريف  
سعد بن ، وحثت تطلب من مولاي عمار الدخول فورا الى دبدو (٣) .

وقد تمت عودة مولاي عمار بالفعل الى امارته في دبدو دون صعوبة في اوائل مارس  
١٥٥١ م (٤) . الا انه كان كما نصوره الوثائق الاسبانية ، عليقا غير مخلص للاتراك المشانبيين  
يس صديقا موشوقا به لدى الاسبان ، على الرغم من مظا هراود التي كان يتظاهرها لهؤلاء \*  
خيرين ، حيث كان يهاديهم (٥) ، ويراسلهم ، ويزودهم بالمعلومات عما يجري في المنطقة  
اليعتزم الاتراك المشانبيين فعله (٦) . ويتجنب كل ما من شأنه ان يثير غضبهم او شكوكهم  
من اجل ان ذلك سارح الى تهديد عمله ، وابداء حسن نية وانذار لهم (٧) . بل انه آل على  
سبيلها في احدى رسائله الى السلطات الاسبانية في طليعة ان يؤمن الاتراك المشانبيين  
المسير اليه ، حتى يأتيه الجواب من الاسبان ، بغدو من توبهمهم لحطة لاحتلال فاس قبل  
يحتلها الاتراك (٨) . ويبدو ان هؤلاء ادركوا حقيقة فلم يخافوا بحطة الى فاس لتتصبيه  
بها ، كما كانوا يعتمدون ان يفعلوا . ولم يهبوا حتى لانقاده من حطة سديدة اطاعت به عس  
رته للمرة الثالثة في أكتوبر ١٥٥١ م (٩) . الامر الذي جعله لا يتوجه اليهم ولا الى الاسبان  
طليعة للمرة الاولى وانما الى الصحراء (١٠) . في انتار عا ورا الاحداث في المنطقة  
تتهاز الفرصة الملائمة لاستعادة امارته . الا ان الاتصالات بينه وبين الاتراك لم تنقطع قاما (١١)  
حدثت في هذه الفترة محاولة اخرى من قبل الدولة العثمانية لكسب الشريف محمد الشيخ عن  
ريق الود . فقام السلطان المشانبي بمزل حسن بن خير الدين بدعوى انه (( لم يحسن

(١) ١٥٠٠ م - ١٥٠١ م اسبانيا ص ٤٤٣

(٢) نفسه ص ٥٢

(٣) نفسه : ص ٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠

(٤) نفسه ص ٥٤٨

(٥) نفسه ص ٥٤٨

(٦) نفسه ص ٥٤٩ - ٦٠٢

(٧) نفسه ص ٥٥٠ - ٥٥١

(٨) نفسه ص ٦١٤

(٩) نفسه ص ٦١٤ - ٦١٥

(١٠) نفسه ص ٦١٥ - ٦١٦



للتدخل لدى محمد الشيخ لاطلاق سراح السلطان الاسير ، ولكن عدم تحرك السلطان المشائي واثراء الجزائر بمخالفة ، ضمض ثقة الوطاسيين في العثمانيين ، ولذلك فان ابا حسون الذي نجا من قبضة محمد الشيخ لدى حصاره لفاص ، لم يتوجه مرة اخرى وعلى الفور لطلب النور من الاتراك العثمانيين بل التباؤا الى الاسبان والبرتغاليين ، وحاول استغلال مخاوفهم من تزايد خطر السعديين ، واحتمال تمارنهم مع اتراك الجزائر في حطة مشتركة ضد الاسبان في وهران والمرسى الكبير ، ثم المواقع الاخرى (١) . وتشير الوثائق الى ابا حسون قد دخل في اتصال مع ميموث الملك البرتغالي اليه حين كان لا يزال في بادير (٢) . وقد عرض الميموث المذكور على ابي حسون استمداد البرتغال لمساعدته في ثورته ضد في بادير نوابه لهذا الاخير اجبرته على الانسحاب من الاسبان ان يسلمهم بادير (٤) . ان هم ساعد فيجد اننا ضافية ، وقرر الانتقال الى مقابلة ماكسيميليان شارلطان الذي كان في ألمانيا . وفي مالقا توصل الى ان (٥) ميموث هذا الاخير بموجبه قاعدة أصيلا التي كانت المدفعية والاصول مقاتل وستين فارسا ، خريطة ان في فذ سبب لمقابلة ماكسيميليان في بلد الوليد باسبانيا في الجنود . فلم يجد عنده القبول (٧) . واعتقد ان شارلطان في ألمانيا وهناك اصيب بخيبة اكبر لان شارلطان رفض ايضا ما اطلبه (٨) . وذلك فيما يبدو وخشية من ان يؤذي عونه له الى حصول تقارب سعدي - عثماني كبير عند المراكز الاسبانية والبرتغالية ، او رغبة منه في استمالة الشريف السعدي اليه . وقد سئل بالفعل بين الطرفين الاسباني والسعدي تقارب فيما بعد كما سنرى - او بشكل بسلطة لان الاسبان ، كانوا احمق ما يكونون لجميع قواتهم في مدينتهم القارية التي تكاد لا تنتهي ، اولانه نادر الى ان الفاسندي لن تغني ابا حسون ، ولن تمكنه من استرجاع ملك الوطاسيين بل من المتوقع ان تفقد هذه المساعدة ابا حسون كل تأييد شعبي ، ((فتجتمع كلمة المسلمين ذلك ويتفق رأيهم على قتاله ، فيقاتلون ويقاتلون فيمن معه ، ويقاوم السعدي قبل الحد و (٩) .

ومع ما عثرنا الذريعة فان البرتغاليين لم ينتظروا عودهم الى اصيلا والقصر الصغير وموقع سينال ، في عام ١٥٥٠ م (١٠) . وبعد شهور قليلة من رفض شارلطان مساعدة ابي

- (١) انظر: تاريخ المغرب والبرتغالية م. م. ت. م. اسبانيا م. م. ت. م. ١٥١ - ١٥٣ - ٢٤٧ - ٢٤٨ - ٢٤٩ - ٢٥٠ - ٢٥١ - ٢٥٢ - ٢٥٣ - ٢٥٤ - ٢٥٥ - ٢٥٦ - ٢٥٧ - ٢٥٨ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٢ - ٢٦٣ - ٢٦٤ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧١ - ٢٧٢ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٥ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ - ٢٨٣ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٢٨٧ - ٢٨٨ - ٢٨٩ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٣ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٧ - ٢٩٨ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٠٩ - ٣١٠ - ٣١١ - ٣١٢ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣١٦ - ٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠ - ٣٢١ - ٣٢٢ - ٣٢٣ - ٣٢٤ - ٣٢٥ - ٣٢٦ - ٣٢٧ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٣ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٣٧ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٣٤٠ - ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣ - ٣٤٤ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٤٩ - ٣٥٠ - ٣٥١ - ٣٥٢ - ٣٥٣ - ٣٥٤ - ٣٥٥ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٥٨ - ٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٦٧ - ٣٦٨ - ٣٦٩ - ٣٧٠ - ٣٧١ - ٣٧٢ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٧٦ - ٣٧٧ - ٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٨٦ - ٣٨٧ - ٣٨٨ - ٣٨٩ - ٣٩٠ - ٣٩١ - ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٣٩٤ - ٣٩٥ - ٣٩٦ - ٣٩٧ - ٣٩٨ - ٣٩٩ - ٤٠٠ - ٤٠١ - ٤٠٢ - ٤٠٣ - ٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٠٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٤٢٠ - ٤٢١ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٦ - ٤٢٧ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٤٣٨ - ٤٣٩ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٤٣ - ٤٤٤ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٤٤٧ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٤٥٣ - ٤٥٤ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦١ - ٤٦٢ - ٤٦٣ - ٤٦٤ - ٤٦٥ - ٤٦٦ - ٤٦٧ - ٤٦٨ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧١ - ٤٧٢ - ٤٧٣ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٧٦ - ٤٧٧ - ٤٧٨ - ٤٧٩ - ٤٨٠ - ٤٨١ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٤٨٤ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٤٨٧ - ٤٨٨ - ٤٨٩ - ٤٩٠ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٤٩٣ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧ - ٤٩٨ - ٤٩٩ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥٠٣ - ٥٠٤ - ٥٠٥ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥٠٨ - ٥٠٩ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥١٥ - ٥١٦ - ٥١٧ - ٥١٨ - ٥١٩ - ٥٢٠ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٥ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٢٨ - ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٦ - ٥٣٧ - ٥٣٨ - ٥٣٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٣ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٦ - ٥٤٧ - ٥٤٨ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٤ - ٥٥٥ - ٥٥٦ - ٥٥٧ - ٥٥٨ - ٥٥٩ - ٥٦٠ - ٥٦١ - ٥٦٢ - ٥٦٣ - ٥٦٤ - ٥٦٥ - ٥٦٦ - ٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٧٠ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٥٧٣ - ٥٧٤ - ٥٧٥ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٥٧٨ - ٥٧٩ - ٥٨٠ - ٥٨١ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٥٨٤ - ٥٨٥ - ٥٨٦ - ٥٨٧ - ٥٨٨ - ٥٨٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ - ٥٩٣ - ٥٩٤ - ٥٩٥ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٥٩٨ - ٥٩٩ - ٦٠٠ - ٦٠١ - ٦٠٢ - ٦٠٣ - ٦٠٤ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٧ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦١١ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦١٤ - ٦١٥ - ٦١٦ - ٦١٧ - ٦١٨ - ٦١٩ - ٦٢٠ - ٦٢١ - ٦٢٢ - ٦٢٣ - ٦٢٤ - ٦٢٥ - ٦٢٦ - ٦٢٧ - ٦٢٨ - ٦٢٩ - ٦٣٠ - ٦٣١ - ٦٣٢ - ٦٣٣ - ٦٣٤ - ٦٣٥ - ٦٣٦ - ٦٣٧ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٠ - ٦٤١ - ٦٤٢ - ٦٤٣ - ٦٤٤ - ٦٤٥ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٤٨ - ٦٤٩ - ٦٥٠ - ٦٥١ - ٦٥٢ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٥ - ٦٥٦ - ٦٥٧ - ٦٥٨ - ٦٥٩ - ٦٦٠ - ٦٦١ - ٦٦٢ - ٦٦٣ - ٦٦٤ - ٦٦٥ - ٦٦٦ - ٦٦٧ - ٦٦٨ - ٦٦٩ - ٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ - ٦٧٣ - ٦٧٤ - ٦٧٥ - ٦٧٦ - ٦٧٧ - ٦٧٨ - ٦٧٩ - ٦٨٠ - ٦٨١ - ٦٨٢ - ٦٨٣ - ٦٨٤ - ٦٨٥ - ٦٨٦ - ٦٨٧ - ٦٨٨ - ٦٨٩ - ٦٩٠ - ٦٩١ - ٦٩٢ - ٦٩٣ - ٦٩٤ - ٦٩٥ - ٦٩٦ - ٦٩٧ - ٦٩٨ - ٦٩٩ - ٧٠٠ - ٧٠١ - ٧٠٢ - ٧٠٣ - ٧٠٤ - ٧٠٥ - ٧٠٦ - ٧٠٧ - ٧٠٨ - ٧٠٩ - ٧١٠ - ٧١١ - ٧١٢ - ٧١٣ - ٧١٤ - ٧١٥ - ٧١٦ - ٧١٧ - ٧١٨ - ٧١٩ - ٧٢٠ - ٧٢١ - ٧٢٢ - ٧٢٣ - ٧٢٤ - ٧٢٥ - ٧٢٦ - ٧٢٧ - ٧٢٨ - ٧٢٩ - ٧٣٠ - ٧٣١ - ٧٣٢ - ٧٣٣ - ٧٣٤ - ٧٣٥ - ٧٣٦ - ٧٣٧ - ٧٣٨ - ٧٣٩ - ٧٤٠ - ٧٤١ - ٧٤٢ - ٧٤٣ - ٧٤٤ - ٧٤٥ - ٧٤٦ - ٧٤٧ - ٧٤٨ - ٧٤٩ - ٧٥٠ - ٧٥١ - ٧٥٢ - ٧٥٣ - ٧٥٤ - ٧٥٥ - ٧٥٦ - ٧٥٧ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٠ - ٧٦١ - ٧٦٢ - ٧٦٣ - ٧٦٤ - ٧٦٥ - ٧٦٦ - ٧٦٧ - ٧٦٨ - ٧٦٩ - ٧٧٠ - ٧٧١ - ٧٧٢ - ٧٧٣ - ٧٧٤ - ٧٧٥ - ٧٧٦ - ٧٧٧ - ٧٧٨ - ٧٧٩ - ٧٨٠ - ٧٨١ - ٧٨٢ - ٧٨٣ - ٧٨٤ - ٧٨٥ - ٧٨٦ - ٧٨٧ - ٧٨٨ - ٧٨٩ - ٧٩٠ - ٧٩١ - ٧٩٢ - ٧٩٣ - ٧٩٤ - ٧٩٥ - ٧٩٦ - ٧٩٧ - ٧٩٨ - ٧٩٩ - ٨٠٠ - ٨٠١ - ٨٠٢ - ٨٠٣ - ٨٠٤ - ٨٠٥ - ٨٠٦ - ٨٠٧ - ٨٠٨ - ٨٠٩ - ٨١٠ - ٨١١ - ٨١٢ - ٨١٣ - ٨١٤ - ٨١٥ - ٨١٦ - ٨١٧ - ٨١٨ - ٨١٩ - ٨٢٠ - ٨٢١ - ٨٢٢ - ٨٢٣ - ٨٢٤ - ٨٢٥ - ٨٢٦ - ٨٢٧ - ٨٢٨ - ٨٢٩ - ٨٣٠ - ٨٣١ - ٨٣٢ - ٨٣٣ - ٨٣٤ - ٨٣٥ - ٨٣٦ - ٨٣٧ - ٨٣٨ - ٨٣٩ - ٨٤٠ - ٨٤١ - ٨٤٢ - ٨٤٣ - ٨٤٤ - ٨٤٥ - ٨٤٦ - ٨٤٧ - ٨٤٨ - ٨٤٩ - ٨٥٠ - ٨٥١ - ٨٥٢ - ٨٥٣ - ٨٥٤ - ٨٥٥ - ٨٥٦ - ٨٥٧ - ٨٥٨ - ٨٥٩ - ٨٦٠ - ٨٦١ - ٨٦٢ - ٨٦٣ - ٨٦٤ - ٨٦٥ - ٨٦٦ - ٨٦٧ - ٨٦٨ - ٨٦٩ - ٨٧٠ - ٨٧١ - ٨٧٢ - ٨٧٣ - ٨٧٤ - ٨٧٥ - ٨٧٦ - ٨٧٧ - ٨٧٨ - ٨٧٩ - ٨٨٠ - ٨٨١ - ٨٨٢ - ٨٨٣ - ٨٨٤ - ٨٨٥ - ٨٨٦ - ٨٨٧ - ٨٨٨ - ٨٨٩ - ٨٩٠ - ٨٩١ - ٨٩٢ - ٨٩٣ - ٨٩٤ - ٨٩٥ - ٨٩٦ - ٨٩٧ - ٨٩٨ - ٨٩٩ - ٩٠٠ - ٩٠١ - ٩٠٢ - ٩٠٣ - ٩٠٤ - ٩٠٥ - ٩٠٦ - ٩٠٧ - ٩٠٨ - ٩٠٩ - ٩١٠ - ٩١١ - ٩١٢ - ٩١٣ - ٩١٤ - ٩١٥ - ٩١٦ - ٩١٧ - ٩١٨ - ٩١٩ - ٩٢٠ - ٩٢١ - ٩٢٢ - ٩٢٣ - ٩٢٤ - ٩٢٥ - ٩٢٦ - ٩٢٧ - ٩٢٨ - ٩٢٩ - ٩٣٠ - ٩٣١ - ٩٣٢ - ٩٣٣ - ٩٣٤ - ٩٣٥ - ٩٣٦ - ٩٣٧ - ٩٣٨ - ٩٣٩ - ٩٤٠ - ٩٤١ - ٩٤٢ - ٩٤٣ - ٩٤٤ - ٩٤٥ - ٩٤٦ - ٩٤٧ - ٩٤٨ - ٩٤٩ - ٩٥٠ - ٩٥١ - ٩٥٢ - ٩٥٣ - ٩٥٤ - ٩٥٥ - ٩٥٦ - ٩٥٧ - ٩٥٨ - ٩٥٩ - ٩٦٠ - ٩٦١ - ٩٦٢ - ٩٦٣ - ٩٦٤ - ٩٦٥ - ٩٦٦ - ٩٦٧ - ٩٦٨ - ٩٦٩ - ٩٧٠ - ٩٧١ - ٩٧٢ - ٩٧٣ - ٩٧٤ - ٩٧٥ - ٩٧٦ - ٩٧٧ - ٩٧٨ - ٩٧٩ - ٩٨٠ - ٩٨١ - ٩٨٢ - ٩٨٣ - ٩٨٤ - ٩٨٥ - ٩٨٦ - ٩٨٧ - ٩٨٨ - ٩٨٩ - ٩٩٠ - ٩٩١ - ٩٩٢ - ٩٩٣ - ٩٩٤ - ٩٩٥ - ٩٩٦ - ٩٩٧ - ٩٩٨ - ٩٩٩ - ١٠٠٠ - ١٠٠١ - ١٠٠٢ - ١٠٠٣ - ١٠٠٤ - ١٠٠٥ - ١٠٠٦ - ١٠٠٧ - ١٠٠٨ - ١٠٠٩ - ١٠١٠ - ١٠١١ - ١٠١٢ - ١٠١٣ - ١٠١٤ - ١٠١٥ - ١٠١٦ - ١٠١٧ - ١٠١٨ - ١٠١٩ - ١٠٢٠ - ١٠٢١ - ١٠٢٢ - ١٠٢٣ - ١٠٢٤ - ١٠٢٥ - ١٠٢٦ - ١٠٢٧ - ١٠٢٨ - ١٠٢٩ - ١٠٣٠ - ١٠٣١ - ١٠٣٢ - ١٠٣٣ - ١٠٣٤ - ١٠٣٥ - ١٠٣٦ - ١٠٣٧ - ١٠٣٨ - ١٠٣٩ - ١٠٤٠ - ١٠٤١ - ١٠٤٢ - ١٠٤٣ - ١٠٤٤ - ١٠٤٥ - ١٠٤٦ - ١٠٤٧ - ١٠٤٨ - ١٠٤٩ - ١٠٥٠ - ١٠٥١ - ١٠٥٢ - ١٠٥٣ - ١٠٥٤ - ١٠٥٥ - ١٠٥٦ - ١٠٥٧ - ١٠٥٨ - ١٠٥٩ - ١٠٦٠ - ١٠٦١ - ١٠٦٢ - ١٠٦٣ - ١٠٦٤ - ١٠٦٥ - ١٠٦٦ - ١٠٦٧ - ١٠٦٨ - ١٠٦٩ - ١٠٧٠ - ١٠٧١ - ١٠٧٢ - ١٠٧٣ - ١٠٧٤ - ١٠٧٥ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ - ١٠٧٨ - ١٠٧٩ - ١٠٨٠ - ١٠٨١ - ١٠٨٢ - ١٠٨٣ - ١٠٨٤ - ١٠٨٥ - ١٠٨٦ - ١٠٨٧ - ١٠٨٨ - ١٠٨٩ - ١٠٩٠ - ١٠٩١ - ١٠٩٢ - ١٠٩٣ - ١٠٩٤ - ١٠٩٥ - ١٠٩٦ - ١٠٩٧ - ١٠٩٨ - ١٠٩٩ - ١١٠٠ - ١١٠١ - ١١٠٢ - ١١٠٣ - ١١٠٤ - ١١٠٥ - ١١٠٦ - ١١٠٧ - ١١٠٨ - ١١٠٩ - ١١١٠ - ١١١١ - ١١١٢ - ١١١٣ - ١١١٤ - ١١١٥ - ١١١٦ - ١١١٧ - ١١١٨ - ١١١٩ - ١١٢٠ - ١١٢١ - ١١٢٢ - ١١٢٣ - ١١٢٤ - ١١٢٥ - ١١٢٦ - ١١٢٧ - ١١٢٨ - ١١٢٩ - ١١٣٠ - ١١٣١ - ١١٣٢ - ١١٣٣ - ١١٣٤ - ١١٣٥ - ١١٣٦ - ١١٣٧ - ١١٣٨ - ١١٣٩ - ١١٤٠ - ١١٤١ - ١١٤٢ - ١١٤٣ - ١١٤٤ - ١١٤٥ - ١١٤٦ - ١١٤٧ - ١١٤٨ - ١١٤٩ - ١١٥٠ - ١١٥١ - ١١٥٢ - ١١٥٣ - ١١٥٤ - ١١٥٥ - ١١٥٦ - ١١٥٧ - ١١٥٨ - ١١٥٩ - ١١٦٠ - ١١٦١ - ١١٦٢ - ١١٦٣ - ١١٦٤ - ١١٦٥ - ١١٦٦ - ١١٦٧ - ١١٦٨ - ١١٦٩ - ١١٧٠ - ١١٧١ - ١١٧٢ - ١١٧٣ - ١١٧٤ - ١١٧٥ - ١١٧٦ - ١١٧٧ - ١١٧٨ - ١١٧٩ - ١١٨٠ - ١١٨١ - ١١٨٢ - ١١٨٣ - ١١٨٤ - ١١٨٥ - ١١٨٦ - ١١٨٧ - ١١٨٨ - ١١٨٩ - ١١٩٠ - ١١٩١ - ١١٩٢ - ١١٩٣ - ١١٩٤ - ١١٩٥ - ١١٩٦ - ١١٩٧ - ١١٩٨ - ١١٩٩ - ١٢٠٠ - ١٢٠١ - ١٢٠٢ - ١٢٠٣ - ١٢٠٤ - ١٢٠٥ - ١٢٠٦ - ١٢٠٧ - ١٢٠٨ - ١٢٠٩ - ١٢١٠ - ١٢١١ - ١٢١٢ - ١٢١٣ - ١٢١٤ - ١٢١٥ - ١٢١٦ - ١٢١٧ - ١٢١٨ - ١٢١٩ - ١٢٢٠ - ١٢٢١ - ١٢٢٢ - ١٢٢٣ - ١٢٢٤ - ١٢٢٥ - ١٢٢٦ - ١٢٢٧ - ١٢٢٨ - ١٢٢٩ - ١٢٣٠ - ١٢٣١ - ١٢٣٢ - ١٢٣٣ - ١٢٣٤ - ١٢٣٥ - ١٢٣٦ - ١٢٣٧ - ١٢٣٨ - ١٢٣٩ - ١٢٤٠ - ١٢٤١ - ١٢٤٢ - ١٢٤٣ - ١٢٤٤ - ١٢٤٥ - ١٢٤٦ - ١٢٤٧ - ١٢٤٨ - ١٢٤٩ - ١٢٥٠ - ١٢٥١ - ١٢٥٢ - ١٢٥٣ - ١٢٥٤ - ١٢٥٥ - ١٢٥٦ - ١٢٥٧ - ١٢٥٨ - ١٢٥٩ - ١٢٦٠ - ١٢٦١ - ١٢٦٢ - ١٢٦٣ - ١٢٦٤ - ١٢٦٥ - ١٢٦٦ - ١٢٦٧ - ١٢٦٨ - ١٢٦٩ - ١٢٧٠ - ١٢٧١ - ١٢٧٢ - ١٢٧٣ - ١٢٧٤ - ١٢٧٥ - ١٢٧٦ - ١٢٧٧ - ١٢٧٨ - ١٢٧٩ - ١٢٨٠ - ١٢٨١ - ١٢٨٢ - ١٢٨٣ - ١٢٨٤ - ١٢٨٥ - ١٢٨٦ - ١٢٨٧ - ١٢٨٨ - ١٢٨٩ - ١٢٩٠ - ١٢٩١ - ١٢٩٢ - ١٢٩٣ - ١٢٩٤ - ١٢٩٥ - ١٢٩٦ - ١٢٩٧ - ١٢٩٨ - ١٢٩٩ - ١٣٠٠ - ١٣٠١ - ١٣٠٢ - ١٣٠٣ - ١٣٠٤ - ١٣٠٥ - ١٣٠٦ - ١٣٠٧ - ١٣٠٨ - ١٣٠٩ - ١٣١٠ - ١٣١١ - ١٣١٢ - ١٣١٣ - ١٣١٤ - ١٣١٥ - ١٣١٦ - ١٣١٧ - ١٣١٨ - ١٣١٩ - ١٣٢٠ - ١٣٢١ - ١٣٢٢ - ١٣٢٣ - ١٣٢٤ - ١٣٢٥ - ١٣٢٦ - ١٣٢٧ - ١٣٢٨ - ١٣٢٩ - ١٣٣٠ - ١٣٣١ - ١٣٣٢ - ١٣٣٣ - ١٣٣٤ - ١٣٣٥ - ١٣٣٦ - ١٣٣٧ - ١٣٣٨ - ١٣٣٩ - ١٣٤٠ - ١٣٤١ - ١٣٤٢ - ١٣٤٣ - ١٣٤٤ - ١٣٤٥ - ١٣٤٦ - ١٣٤٧ - ١٣٤٨ - ١٣٤٩ - ١٣٥٠ - ١٣٥١ - ١٣٥٢ - ١٣٥٣ - ١٣٥٤ - ١٣٥٥ - ١٣٥٦ - ١٣٥٧ - ١٣٥٨ - ١٣٥٩ - ١٣٦٠ - ١٣٦١ - ١٣٦٢ - ١٣٦٣ - ١٣٦٤ - ١٣٦٥ - ١٣٦٦ - ١٣٦٧ - ١٣٦٨ - ١٣٦٩ - ١٣٧٠ - ١٣٧١ - ١٣٧٢ - ١٣٧٣ - ١٣٧٤ - ١٣٧٥ - ١٣٧٦ - ١٣٧٧ - ١٣٧٨ - ١٣٧٩ - ١٣٨٠ - ١٣٨١ - ١٣٨٢ - ١٣٨٣ - ١٣٨٤ - ١٣٨٥ - ١٣٨٦ - ١٣٨٧ - ١٣٨٨ - ١٣٨٩ - ١٣٩٠ - ١٣٩١ - ١٣٩٢ - ١٣٩٣ - ١٣٩٤ - ١٣٩٥ - ١٣٩٦ - ١٣٩٧ - ١٣٩٨ - ١٣٩٩ - ١٤٠٠ - ١٤٠١ - ١٤٠٢ - ١٤٠٣ - ١٤٠٤ - ١٤٠٥ - ١٤٠٦ - ١٤٠٧ - ١٤٠٨ - ١٤٠٩ - ١٤١٠ - ١٤١١ - ١٤١٢ - ١٤١٣ - ١٤١٤ - ١٤١٥ - ١٤١٦ - ١٤١٧ - ١٤١٨ - ١٤١٩ - ١٤٢٠ - ١٤٢١ - ١٤٢٢ - ١٤٢٣ - ١٤٢٤ - ١٤٢٥ - ١٤٢٦ - ١٤٢٧ - ١٤٢٨ - ١٤٢٩ - ١٤٣٠ - ١٤٣١ - ١٤٣٢ - ١٤٣٣ - ١٤٣٤ - ١٤٣٥ - ١٤٣٦ - ١٤٣٧ - ١٤٣٨ - ١٤٣٩ - ١٤٤٠ - ١٤٤١ - ١٤٤٢ - ١٤٤٣ - ١٤٤٤ - ١٤٤٥ - ١٤٤٦ - ١٤٤٧ - ١٤٤٨ - ١٤٤٩ - ١٤٥٠ - ١٤٥١ - ١٤٥٢ - ١٤٥٣ - ١٤٥٤ - ١٤٥٥ - ١٤٥٦ - ١٤٥٧ - ١٤٥٨ - ١٤٥٩ - ١٤٦٠ - ١٤٦١ - ١٤٦٢ - ١٤٦٣ - ١٤٦٤ - ١٤٦٥ - ١٤٦٦ - ١٤٦٧ - ١٤٦٨ - ١٤٦٩ - ١٤٧٠ - ١٤٧١ - ١٤٧٢ - ١٤٧٣ - ١٤٧٤ - ١٤٧٥ - ١٤٧٦ - ١٤٧٧ - ١٤٧٨ - ١٤٧٩ - ١٤٨٠ - ١٤٨١ - ١٤٨٢ - ١٤٨٣ - ١٤٨٤ - ١٤٨٥ - ١٤٨٦ - ١٤٨٧ - ١٤٨٨ - ١٤٨٩ - ١٤٩٠ - ١٤٩١ - ١٤٩٢ - ١٤٩٣ - ١٤٩٤ - ١٤٩٥ - ١٤٩٦ - ١٤٩٧ - ١٤٩٨ - ١٤٩٩ - ١٥٠٠ - ١٥٠١ - ١٥٠٢ - ١٥٠٣ - ١٥٠٤ - ١٥٠٥ - ١٥٠٦ - ١٥٠٧ - ١٥٠٨ - ١٥٠٩ - ١٥١٠ - ١٥١١ - ١٥١٢ - ١٥١٣ - ١٥١٤ - ١٥١٥ - ١٥١٦ - ١٥١٧ - ١٥١٨ - ١٥١٩ - ١٥٢٠ - ١٥٢١ - ١٥٢٢ - ١٥٢٣ - ١٥٢٤ - ١٥٢٥ - ١٥٢٦ - ١٥٢٧ - ١٥٢٨ - ١٥٢٩ - ١٥٣٠ - ١٥٣١ - ١٥٣٢ - ١٥٣٣ - ١٥٣٤ - ١٥٣٥ - ١٥٣٦ - ١٥٣٧ - ١٥٣٨ - ١٥٣٩ - ١٥٤٠ - ١٥٤١ - ١٥٤٢ - ١٥٤٣ - ١٥٤٤ - ١٥٤٥ - ١٥٤٦ - ١٥٤٧ - ١٥٤٨ - ١٥٤٩ - ١٥٥٠ - ١٥٥١ - ١٥٥٢ - ١





بقي رواية لا تتسبب مع عرض الاسبان والبرتغاليين على عدم اقامة الفرع للاتراء للتدخل في  
 لمغرب القريب جدا من بلادهم . وقد يكون غرضهم من هذه النسيطة اثاره نزاع جديد بين  
 السعديين والأتراك ، واحباط المساعي الدامية الى تحقيق سلام بين القوتين المتباورتين ،  
 التي كانت على قدم وساق ، والبهاثهما عن توجيه انظارهما نحو اسبانيا التي كان امراطورها  
 فارقا في العروب الدينية . ويضيف المؤلف المذكور ان سلطان النصارى وعد ابا حسون بتقدريم  
 المال اللازم لاغراء الأتراك على اقيام معه محطة ضد السعديين ، (والمال الذي تحتاجه اقسمة  
 على ثلاثة اقسام ، القسم الاول وهو الاكبر تدخل به الى الجزائر والقسم الثاني يلقاها ويخرج  
 اليه من وهران ، والقسم الثالث يخرج له من مليلة . . . ) (١) . ونجد في الوثائق  
 ان الامير فيليب امر بان يسلم سنويا الى ابي حسون مبلغ ثلثة آلاف دوكات مقسمة على ثلاثين  
 اقساما على ان يحصل على اقساط عام ١٥٥٢ دفعة واحدة (٢) . مما يحرز رواية المؤلف المجهول .  
 وليس لييف قول طلب ابي حسون ساعدة الأتراك العثمانيين له في الجزائر ؟  
 على العكس مما قد يتبادر الى الذهن فان صالح رايس لم يوافق فورا على طلب ابي  
 حسون ، بل لقد رفضه في بادئ الامر (٣) ، ولا سيما انه كان يعتمد محطة على الجنو ب  
 (الجزائري) وانه بعد ثبوت اصله بامير بني عباس الذي كان قد اشترك معه في المحطة على الجنوب (٤)  
 ولكن ابا حسون لم يفقد الامل ، ولجأ الى اسلوب دمج فيه بين الاغراء والاستمطار .  
 (و) لم يزل عند ترك الجزائر يقتل لهم في الحارب والسنام ، ويحسن لهم بلاد المغرب ويعظمها  
 في اعينهم ، ويقول لهم ، ان ملكها اليوم استلطني ملكي وملك آباي ، وعظمني تراث اجدادي ،  
 فلو انهم مني ان قتله عسى الله ان يتبع بنا النصر عليه ، ويرزقنا الظفر به والخلبة عليه ،  
 ولا تعدمون انتم مع ذلك منفعة من مل ايديكم غنائم وندائير ، وواعدهم بمال جزيل ، فاقبلوا  
 معه في جيش حليل (٥) . وهذا في خريف ١٥٥٣ / ١٥٥٤ (٦) .

الا انه لا يبدوان الدافع الحقيقي لاستجابة اترك الجزائر وعلى رأسهم صالح رايس  
 لطلب ابي حسون . اشيرا هو مجرد الطمعي المال والغنائم التي وعدهم بها هذا الاخير ،  
 بل ان الدافع الحقيقي الذي كان يرمي اليه اترك الجزائر العثمانيون من وراء تأييدهم لا واخر  
 الوطاسيين ، وما يتهم وتبني قضيتهم ضد السعديين ، هو اضعاف بهرانيهم في المغرب

- (١) نفسه : (١) : ج ٢ ص ١١ - ١٢ هامش ٢  
 (٢) نفسه : (١) : ج ٢ ص ١١  
 (٣) نفسه : (١) : ج ٢ ص ١١  
 (٤) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر  
 (٥) الاغرائي : (١) : ج ٢ ص ١١  
 (٦) ١٥٥٤ : نفسه : (١) : ج ٢ ص ١١

ليسهل عليهم بسد نفوذهم عليه (١) . فالحلقة الجزائرية العثمانية على المغرب كما اشار الى ذلك طويريس كورنو من المعاصرين لها لم تكن لدعم سلطان فاس السابق ( ابي حسون ) ولكن لاغتنام الفرصة لتخريب ملك الشريف محمد الشيخ ، الذي رفض في الماضي الامتثال لوامر السلطان العثماني سليمان القانوني (٢) . ثم ان ابا حسون لم يفرأ تراك الجزائر بالمسال ، والخناقم فقط ، ولكن ايضا بالتصمية للدولة العثمانية (٣) . وهو ما كان يرفضه محمد الشيخ السدي ، وما يقو به وبالتازل لهم كذلك عن العراسي والمواني (٤) . ولذلك فان اتراك الجزائر انتهبوا هذه الفرصة الشهيدة التي تمكنهم من تحقيق ما كانوا يهدفون اليه ، وساروا مع ابي حسون في حملة كبيرة . ولم تموزهم الصبرات لشرق اتفاق السلام الذي تمقد بينهم وبين السديين المتوفين في نوفمبر ١٥٥٢ . فقد اتخذ صالح رايس من امتياز عدد من المقاربة الحدود الغربية لجزائر ، واغاراتهم على مقاطعة تلمسان مبررا للقيام بحملة كبيرة على المغرب ، بنفس النظر عما اذا كانت الاغارة المذكورة قد تمت بحلم الشريف محمد الشيخ السدي وموافقته ، ام بغير ارادته ، ودون رضاه (٥) . ومن المستبعد ان تكون الاغارة المذكورة ، ان حصلت فعلا قد تمت بموافقة الشريف او تعريض منه ، ذلك انه كان منشغلا حينئذ بمقاربة ابن اخيه زيدان ابن احمد الاعرج (٦) وتهدئة بربر الاطلس الكبير (٧) ، ولم يفر في حاجة الى اثاره الا تراك ايضا عليه ، ولا سيما انه قد غير قوتهم العسكرية منذ ذلك .

وقبل القيام بالحملة على المغرب حرم صالح رايس على اتخاذه الاحتياطات الضرورية للاطمئنان على الجزائر خلال غيابه عنها من النافرين والمتعدين ، وفي مقدمة هذه الاحتياطات استعماله لابن القاضي امير كوكو ، وعقد السلام معه (٨) . بغية اتخاذه لجاما لا يبر بني عباس الذي استمر نائرا على الاتراك منذ عودته من ورجله ، وتوفرت في الجنوب الجزائري ان كان بين الاميرين تناقض وعداء تقليديين . كما حرص على توفير شروط النجاح لحملته بتسليمه على المغرب ، مما يدل على انه كان مصمما على مد نفوذه الى المغرب واستيما به ، فأعسد قواته بحملة كبيرة كانت تتألف من اربعة آلاف من حملة البنادق والفرسان ، واربعة آلاف من الفرسان العرب ، بمقتضى امير كوكو بنقسم كبير منهم وبعث غيره من رؤساء العرب القسم الآخر ، وثمانين من الجنود النصارى الاسرى لديه ، وعددهم بالحرية مقابل عنايتهم

(1)Colomb(M.):Le passé de l'Algérie.

in Initiation A l'Algérie, P. 102.

(٢) «أوريس : المربي السابق عن ٣٣٤»

(٣) المدني : الحرب الثلاث مئة سنة س ٣٤١

(۴) م.م.م. ش.م. ا.ب.انیا ج.۲ - ۱۵۱-۱۵۳

(٥) ما يندو : المربع السابق ص ٩٠

(۱) م.م.ت.م.ن. اسبانيا ص ۴

(١) م.م. ش.م. ٢٩  
(٢) ظهور المربع السابق عنه ٣١

(٧) طوبى للمعرج الشافعى عن (٢١) ٣٥-٣٤

بمدفنيته ، واسطول مؤلف من ٢٢ سفينة محملة بالاثقال والرجال (١) . وامعانا في الاحتياط  
اشمرايينا الاسبان بهدف خطته ، واتجاهها عن طريق ساكن طمسان (٢) . مؤملا بذلك  
الا يقدموا على حمل محاسن لها . واشمرايين ابي حنون من جهة اسبانيي طبعه لذات الفرض  
وقام ساكن طمسان ايضا باخذ البرهائن من القبائل غير الموثوق في اخلاصها لضمن عونها ،  
لهما بلديا الزائر (٣) . ولما استكمل الاعداد لحملته ، اغد في التحرك برا وبحرا في اتجاه  
المغرب في اواخر شهر سبتمبر من عام ١٥٥٣ ( ذي القعدة ) (٤) . بدفنيته ابي حنون (٥)  
وعلم شهر وعوله مع هذا الاخير الى طمسان في فاس بالمغرب في نهاية اكتوبر ١٥٥٣ فأحدث  
ذلك اسلرابا في البلاد (٥) . ولا سيما في شمال المغرب ، وشرق ، حيث كان لابي حنون  
فيها ثمة من الرجال في فاس (٦) . انصار كثيرين ، فعقد الشريف محمد الشيخ الذي جاء الى  
فاس من جنوب المغرب في نهاية جويلية ١٥٥٣ فور سماعه باستعدادات الاتراك للتوجه في حملة  
مع ابي حنون الى المغرب ، ومع خمسة وعشرون الفا من الفرسان وكثير من المدافع (٧) .  
مجلسا للشورى في فاس للنظر في امر مواجهة الحملة الزائرة . وفي هذا المجلس تفلست  
الرأى القائل بأهمية التمدد للاتراك قبل توغلبهم في المغرب ، حتى لا تنوء سمعة السلطان  
السعودي ، على الرأي الذي يفضل ترك الاتراك يتوغلون في المغرب حتى يستبد بهم الشعب ،  
ثم يتم الانقاذ لهم (٨) . وكما تقرر فقد سار الشريف السعدى على رأس قواته السعدى  
ان وصل الى تازة بشرق المغرب قبل ان تصل اليها الحملة الزائرة التي توقفت طويلا في  
طمسان ، وانتاراها هناك . وفي ٧ / ١٢ / ١٥٥٣ ، حصل اول اصطدام بين القوتين ، وحسقت  
القوات الزائرة التي باغتت القوات السعدية بهجوم ليلي ، اول انتصار لها في ( عين سبيد  
على عين تازة ) (٩) . الا ان سجدا الشيخ تمكن من الانسحاب الى فاس قبل ان يبنى  
بهزيمة كاملة ، وادخل يند للجبولة القادمة ، وينظم دفاعه عن فاس (١٠) . دون ان يهمل القيام  
بمحاولة للتقادم مع الحالى راس ، حيث ارسل اليه من المراهلين لهذا الغرض (١١) . ولكن  
هذه المحاولة فشلت حيث ان صالح راس لم يتوقع عن المسير الى فاس ،

(١) هايدو : المرجع السابق ص ٩

(٢) (٣) ٤٠٤ م . توم اسبانيا ج ٢ ص ١١١ - ١١٢

(٤) موريس : المرجع السابق ص ٣٢٥

(٥) نفسه : ٣٢٦ - ٣٢٧

(٦) نفسه : ٣٢٥

(٧) نفسه : ٣٢٦ - ٣٢٧

(٨) نفسه : ٣٢٦ - ٣٢٧

(٩) في الاصحاح الاول من نوفمبر ١٥٥٣

(١٠) ٤٠٤ م . توم اسبانيا ج ٢ ص ١٢١

(١١) نفسه : ١٢٧ - ١٢٨

وعسى هذه الوثيقة فان المعركة قد جارت

ان اتخذ الاضطرابات اللازمة لجولة القادة فترك حامية في تازة (١) . لتأمين غط الجمعة ، واستقدم عشرة مدافى من رشقون (٢) . كما استقدم القسم الاكبر من طاقم السفن الجزائرية ، التي كانت راسية في مارشيك (٣) . وانتظر حتى جاءه ابن ابي حنون بالوفات التي وعد بها ، هذا الاخير لثمة زيز صفوه (٤) . وعاد جواسيسه الذين ارسلهم في اثر محمد الشيخ (٥) ، وانضم اليه امير ديد والاسبق مولاى عمار (٦) . وفي ١٥٥٤/١/٣ وصلت الحملة الجزائرية الى مشارف فاس ، واقامت معسكرا قرب نهر سبو (٧) ، وفي الغد هاجمها محمد الشيخ في موقعا ، الا انه انهزم بعد معركة عنيفة خسر فيها الطرفان كثيرا ، وظهر فيها ابو حنون شجاعة كبيرة (٨) . وتجدد القتال في اليوم التالي على مقربة من فاس البالي في المكان المسمى بكدية السبالي ، وانهمز السعديون مرة اخرى <sup>بعد</sup> ان كادوا يحققون النصر (٩) ، وانسحب محمد الشيخ الى فاس الجديد . وبعزوا الفشتالي سبب المهزلة الى انفضاض كتائب عرب الخيل وسفبان ومقاتل من . ول محمد الشيخ والتحاقهم بأبي حنون في اثناء المعركة . فكان خذلان العصاة المرفهة سبب نكوصه ولحاقه بمراكش (١٠) . وفي الرثاقن الاسبانية ما يؤيد ذلك ، وفيها اشارة الى انتقال ٦٠٠ تركي من جيش الشريف محمد الشيخ الى بين صالح رايس (١١) . ولما تأكد محمد الشيخ ان الفاسيين قد مالوا عنه الى ابي حنون ، وبحثوا في طلبه ، وان هذا الاخير قد رجع الى فاس البالي مع صالح رايس وسط ترعيب كبير من اهله (١٢) . انسحب ليدلا من فاس الجديد ، حتى لا يحاصره فيه ، وتوجه الى مراكش (١٣) .

وقد رجع صالح رايس وابو حنون الى فاس في صباح اليوم التالي ١ صفر ٩٦١ هـ / ١٥٥٤/١/١ . وجاءت وفود القبائل واهل فاس لتقديم التهنئة بالفتح والبطر والسلامة لهما وللمهاجرة ابي حنون (١٤) .

- (١) نفسه : ١٢٧ - ١٢٨
- (٢) كانت السفن الجزائرية قد آفرت في هذا الميناء الجزائري ، فحين مدفعا انظر المصدر السابق ص ١١٦ - ١١٧ و ١٢١ - ١٢٢
- (٣) نفسه : ١١١ - ١١٢
- (٤) مارشيك : مرسى يقع الى الغرب من طبله تعودت السفن الى زائرة الرسو فيه انظر عنه المصدر السابق ص ١٥٦ - ١٥٧
- (٥) اعرض ابن ابي حنون قوة تتألف من ٦٠٠ مقاتل من معطة الدراج انظر طوريس ص ٣٣٦
- (٦) نفسه
- (٧) نفسه : ٣٥٤
- (٨) نفسه : ٣٥٥ - ٣٥٦ و ٣٥٨ - ٣٥٩
- (٩) طوريس : نفس المرجع ص ٣٥٨ - ٣٥٩ و ٣٥٩ - ٣٦٠
- (١٠) الفشتالي : مناهل الصفا ص ١٠٦
- (١١) نفسه : ٣٥٩ - ٣٦٠
- (١٢) المرجع السابق ص ١٦٠ - ١٦١
- (١٣) المرجع السابق ص ١٦١ - ١٦٢
- (١٤) المرجع السابق ص ١٦٢ - ١٦٣

استقر صالح رايح في قصر السلطان بفاس الجديد ، ووجد يهودا ما يستولون عليه (١) . واستولى هو على ما وجدته في خزينة الشريف من مال وتحف قدرها داوريس بأكثر من ثلاثة ملايين دوكات (٢) . وقدرها الجنابي بخمسة عشر قنطار ذهباً (٣) . كما استولى على النصارى المستعبدين فيه (٤) . واعطاه اليهود ثلاثين ألف دوكات ، دفعا لاستمال تعرضهم للنهب (٥) . بينما كان محمد الشيخ يرقب من مراكز تطور الوضع في فاس في شمال المغرب كويحد الحدة لمجاهدة الموقف الجديد فدخل بهذا الصدفة مباشرة هزيمة امام صالح رايح واهي حسون وفراره من فاس في اتصالات ومفاوضات مع المرتغاليين عن طريق ساكن مازاكان بهدف الحصول على ١٢٠٠٠ مقاتل برتغاليين ، مقابل ضمانات ورهائن ولكن طرد البرتغاليين اشتراط أن يتخلى له محمد الشيخ على بحين الموانئ . ولما تمكن هذا الأخير من استرداد فاس في سبتمبر ١٥٥٤ على نحو ما سذكر رفض تسليم ابن مرنا ، وافضت المفاوضات الى مذبحة فاس في مطلع سنة ١٥٥٥ لمدة ستة اشهر ، ثم طالبت فاس البرتغاليين على مراكزهم في سبتة وطنجة ومازاكان (٦) . هذا في حين ارسل صالح رايح بحوالة ابي حسون - ولعله تنفيذا لاتفاق مسبق بين الطرفين - قائدا اسطول بادن وعبرها واقام في هذه الأخيرة حامية قوية مزودة بالاغذية والمعدات الكثيرين ان يجد اي صعوبة او مقاومة . (٧) . ذلك ان القائدين اللذين كانا يحكمان هاتين القاعدتين باسم الشريف السعدي قد فريا منها بعد سماعهما بدخول صالح رايح واهي حسون الى فاس ، وانتهزام الشريف امامهما (٨) . وحسب الوثائق الاسبانية فان ابا حسون لم يصط لصالح رايح بادن والبيون (عبر بادن) فقط ولكن اعطاه ايضا العراسي الاخرى (٩) . كفساسه (١٠) وغيرها . بحيث يضمن القول ان كل الموانئ والعراسي في مملكة فاس قد غدت تبين ايدي الاتراك خلال اقامة صالح رايح في المغرب على الاقل . الامر الذي اثار في عينها مخاوف الاسبان ، وقد قهقهم ولا سيما مناوفا البرتغاليين فكتب جان الثالث ملك البرتغال الى شارل كان عن طريق سفير هذا الأخير في البرتغال بدعوه الى التدخل في المغرب ، قبل ان يثبت الاتراك اقادهم فيه /

- (١) بحسب وثيقة اسبانية معاصرة فان النهب كان فقط لمنازل الشريف السعدي انظر م.م.ت.م. اسبانيا ١٥١٢-١٥١٣ وانظر طوريس الذي يتعدد شجون النهب في فاس الجديد ص ٣٦٨
- (٢) طوريس : المرجع السابق ص ٣٦٢
- (٣) البدر الزنار في المرجع السابق ص ٣٣٨
- (٤) طوريس المرجع السابق ص ٣٦١ وحسب وثيقة اسبانية كان عدد دم يبلغ ٧٠٠ مستعبد انظر م.م.ت.م. اسبانيا ١٥١١-١٥١٢
- (٥) م.م.ت.م. اسبانيا ١٥١١-١٥١٢
- (٦) نفسه م.م.ت.م. اسبانيا ١٥١١-١٥١٢
- (٧) م.م.ت.م. اسبانيا ١٤٦١-١٤٦٢ ١٤٨١-١٤٨٢ ١٦٤٩-١٦٥٠ وانظر المرجع السابق ص ٣٦٦-٣٦٧
- (٨) طوريس المرجع السابق ص ٣٦٧ م.م.ت.م. اسبانيا ١٣٦٧-١٤٨١ م.م.ت.م. اسبانيا ١٥١١-١٥١٢
- (٩) م.م.ت.م. اسبانيا ١٥١١-١٥١٢
- (١٠) م.م.ت.م. اسبانيا ١٥١٢-١٥١٣

استقر صالح رايه في قصر السلطان بفاس الجديد ، ووجد بنوود ما يستولون عليه (١) . واستولى هو على ما وجدته في خزينة الشريف من مال وتحف قدرها ١٠٠٠٠٠٠٠ وأكثر من ثلاثة ملايين دوكات (٢) . وقد رها الجنائي خمسة عشر قنطارا ذهبيا (٣) . كما استولى على النصارى المستعبدين فيه (٤) . واعطاه اليهود ثلاثين ألف دوكات ، دفعا لاعتقال تعرضهم للنهب (٥) . بينما كان محمد الشيخ يرقب من مراكز تطور الوضع في فاس في شمال المغرب كويهد الحدة لمجاهدة الموقف الجديد فدخل بهذا الصدقة مباشرة هزيمة امام صالح رايه واهي عسونه وفراره من فاس في اثناء لات ومفاوضات مع البرتغاليين عن طريق ساكن مازاكان بهدف الحصول على ١٢٠٠٠ مقاتل برتغالي ، مقابل ضمانات ورهائن ولكن لمك البرتغال اشترط ان يتغلى له محمد الشيخ على حين الموانئ . ولما تمكن هذا الاخير من استرداد فاس في سبتمبر ١٥٥٤ على نحو ما سذكر رفض تسليم ان موانئ ، وافضت المفاوضات الى هدنة ففقد في مطلع سنة ١٥٥٥ لمدة ستة اشهر ثم طالته قومن الدرة اليون على مراكزهم في سبتة وطنجة ومازاكان (٦) . هذا في حين ارسل صالح رايه بحوانقة ابي حسون - ولعله تنفيذا لاتفاق مصطنع بين الطرفين - قائد ا. سبلى باديس وجهدها واقام في هذه الاخير حامية قوية مزودة بالاعذية والعتاد الكثير دون ان يجد اى صعوبة او مقاومة . (٧) . ذلك ان القائدين اللذين كانا يحكمان هاتين القاعدتين باسم الشريف السدي قد فرا منها بعد سماعهما بدخول صالح رايه واهي حسون الى فاس ، وانهمزام الشريف امامهما (٨) . وحسب الوثائق الاسبانية فان ابا حسون لم يمط لصالح رايه باديس والبيشون (عبد باديس) فقط ولكن اعطاه ايضا المراسي الاخرى (٩) . كفساسه (١٠) وغيره . بعيد يمتن القول ان كل الموانئ والمراسي في مملكة فاس قد غدت تبين اهدى الاتراى خلال اقامة صالح رايه في المغرب على الاقل . الامر الذي اثار في عينها مخاوف الاسبان ، وقد قهقهم ولا سيما مناوفا البرتغاليين فكتب جان الثالث ملك البرتغال الى شارلكان عن طريق سفير هذا الاخير في البرتغال يدعوه الى التدخل في المغرب ، ان يثبت الاتراى اقادهم فيهم .

- (١) حسب وثيقة اسبانية معاصرة فان النهب كان فقط لمنازل الشريف السدي انظر م. م. ت. م. اسبانيا ١٥٣٠ - ١٥٣١ وانظر طوريس الذي يتتبعه من النهب في فاس الجديد ص ٣٦٨
- (٢) طوريس : المرجع السابق ص ٣٦٣
- (٣) المصدر المذكور في المرجع السابق ص ٣٦٨
- (٤) طوريس المرجع السابق ص ٣٦١ وحسب وثيقة اسبانية كان عدد دم يبلغ ٧٠٠ مستعبد انظر م. م. ت. م. اسبانيا ١٥١١ - ١٥١٢
- (٥) م. م. ت. م. اسبانيا ٢٥١ - ٢٥٢
- (٦) نفسه م. م. ت. م. ٢٥١ - ٢٥٢ م. البرتغال جده ع. ٢ وسوزا المرجع السابق ص ١٩٨
- (٧) م. م. ت. م. اسبانيا ٢٥١ - ١٤٦ - ١٤٨ - ١٦٤٩ - ١٦٥٠ واوريس المرجع السابق ص ٣٦٦ - ٣٦٧
- (٨) طوريس المرجع السابق ص ٣٦٧ م. م. ت. م. اسبانيا ١٢٦٩ - ١٢٧٠ م. م. ١٤٨ - ١٤٩
- (٩) م. م. ت. م. اسبانيا ١٥١ - ١٥٢
- (١٠) م. م. ت. م. اسبانيا ١٥٧ - ١٥٨

استقر صالح رايه في قصر السلطان بفاس الجديد ، ووجد يهوده ما يستولون عليه (١) . واستولى هو على ما ربيده في عزيمة الشريف من مال وتحف قدرها داوريس بأكثر من ثلاثة ملايين دوكات (٢) . وقدرها البناهي بن خمسة عشر قنطار ذهباً (٣) . كما استولى على النصارى المستعبدين فيه (٤) . واعطاه اليهود ثلاثين ألف دوكات ، دفعا لاعتقال تتعرضهم للنهب (٥) . بينما كان محمد الشيخ يرقب من مراكز تطور الوضع في فاس في شمال المغرب ويحد الحدة لمجاهدة الموقف الجديد . فلما بلغ هذا الحد ما شرع به هزيمة امام صالح رايه واهي حسون وفراره من فاس في اثناء لالت ومفاوضات مع البرتغاليين عن طريق ساكن مازاكان بهدف الحصول على ١٢٠٠٠ مقاتل برتغالي ، مقابل ضمانات ورهائن ولكن هذه البرتغال اشترط أن يتخلى له محمد الشيخ على رعين المراتم . ولما تمكن هذا الأخير من استدراك فاس في سبتمبر ١٥٥٤ على نحو ما سند ذكره رفض تسليم ان مرنا ، وافضت المفاوضات الى هدنة ففعل في مطلع سنة ١٥٥٥ لمدة ستة اشهر ، ثم طالته فامن الورقة البون على مراكزهم في سبتة وطنجة ومازاكان (٦) . هذا في حين ارسل صالح رايه بمراثة ابي حسون - ولعله تنفيذا لاتفاق مسبق بين الطرفين - قائدا ا. بن بادي وعديهما واقام في هذه الاخيرة حامية قوية مزودة بالاغذية والعتاد الكثير دون ان يجد اي صعوبة او مقاومة . (٧) . ذلك ان القاعد بين اللذين كانا يمكن هاتين القاعدتين باسم الشريف السعدي قد فرا منها بعد سماعهما بدخول صالح رايه واهي حسون الى فاس ، وانهمزام الشريف امامهما (٨) . وحسب الوثائق الاسبانية فان ابا حسون لم يعط لصالح رايه بادي واليهينون (عبر بادي) فقط ولكن اعطاه ايضا المراسي الاخرى (٩) . كفساسه (١٠) وغيرها . بحيرة بين القول ان كل الموانئ والمراسي في مملكة فاس قد غدت تبين اهدى الاثران خلال اقامة صالح رايه في المغرب على الاقل . الامر الذي اثار في معينها مخاوف الاسبان ، وقد قهرهم ولا سيما مناوفة البرتغاليين . فكتب جان الثالث ملك البرتغال الى شارل كان عن طريق سفير هذا الأخير في البرتغال يدعو الى التدخل في المغرب قبل ان يثبت الاثران اقادهم فيسهل

- (١) حسون وثيقة اسبانية معاصرة فان النهب كان فقط لمنازل الشريف السعدي انظر م. م. ت. م. اسبانيا ١٥٣٠ - ١٥٣١ وانظر داوريس الذي يتبعه النهب في فاس الجديد ص ٣٦٨
- (٢) داوريس المرجع السابق ص ٣٦٢
- (٣) الخزانة المرجع السابق ص ٣٣٨
- (٤) داوريس المرجع السابق ص ٣٦١ وحسب وثيقة اسبانية كان عدد داوريس يبلغ ٧٠٠ مستعبد انظر م. م. ت. م. اسبانيا ١٥١ - ١٥٣
- (٥) م. م. ت. م. اسبانيا ٢٥١ - ٢٥٣
- (٦) نفسه م. م. ت. م. اسبانيا ٢٥١ - ٢٥٣
- (٧) م. م. ت. م. اسبانيا ١٤٦ - ١٤٨ ١٦٤٩ - ١٦٥٠ واوريس المرجع السابق ص ٣٦٦ - ٣٦٧
- (٨) داوريس المرجع السابق ص ٣١٧ م. م. ت. م. اسبانيا ١٢٧ - ١٤٨ م. م. ت. م. اسبانيا ١٥١ - ١٥٣
- (٩) م. م. ت. م. اسبانيا ١٥١ - ١٥٣
- (١٠) م. م. ت. م. اسبانيا ١٥٧ - ١٥٩

الكتاب (١). لما كتب الى أبي حسون الذي كانت تربطه به صداقة منذ أن كان في البرتغال يوضح له غطورة الامر (٢).

ولكن العلاقات بين اهل فاس والاتراك ومن ابني حسون وصالح رايس لم تلبث

ان تدور واسباب ذلك :

- التصرفات السيئة للاتراك في مدينة فاس ، ومقاومة الفاسيين لها بالحنف ، فأهل فاس سرعان

ما تدمروا من الاتراك ، وتعايقوا منهم (المسوفملهم ، وقبح صنعهم) (٣). حيث كانوا يتهبون

ماشاورا ، ويقتبسون على النسوان والصبيان ، وكثرت شكاياتهم منهم ، ولما كانت احكام

ابي حسون مرفوعة عنهم ، فقد صار اهل فاس يفتنونهم ويخبرونهم ، ويدخلون عليهم لا

فيقتلونهم في مواضعهم ، فمات منهم جماعة كثيرة (٤). الامر الذي كان يؤدي الى قيام حرب بين

الطرفين لولا ان ابا حسون تدخل لدى صالح رايس ، واثبت له تدمير الفاسيين من تصرفات

الاتراك (٥). وفي اثر ذلك تجمع الاتراك معهم في فاس الجديد بعد ان كانوا منتشرين

في ديار المعزين ، وديار المساجد والنفادق في فاس الياني (٦).

ولكن لما اثر على الممرقات بين ابي حسون وصالح رايس هذه الرغبة هذا الاخير في الاحتفاظ

بالسلطة والبلاد ، ومحاولته استبعاد ابي حسون من السلطة ، وتقربه من محمد الشيخ السعدي

فيالاتراك الى ثمانين ، وعلى رأسهم صالح رايس لما رأوا معاسن البلاد المضربة ومنعتها تحمسوا

اكثر الى الاستقلال بها (٧) ، فارسل صالح رايس وهو في فاس سفينتين بقيادة الملج علي

معطتين بالخنازم والهدايا الى السلطان العثماني ، وإلى الشجعنيات الهامة في الدولة وطلب

قوات كثيرة (٨) ، واستول كبره للاستيلاء على كل المضرب ، ولتحرير كل القواعد المحتلة

من قبل الاتراك . وفي انتظار ذلك قبض على ابي حسون ، وظن غاسته ومد ابواب فملاس

الجديد واثبت سكانه منها (٩) ، ولكن اهل فاس اليالي ثاروا وزيدوا في جموع كبيرة ، وبمختلف

الاسلحة الي فاس الجديد ، وطالبوا الاتراك باطلاق سراح ابي حسون وهددوهم بمحاربتهم ،

فاضطر صالح رايس الى الاستجابة لطلبهم (١٠).

(١) م. م. م. اسبانيا ج ٢ ص ١٤٦ - ١٤٨

(٢) (٤) المرجع السابق ص ١٩

(٥) م. م. م. : المرجع السابق ص ٢٧١

(٦) (٧) المرجع السابق ص ١٩

(٨) م. م. م. اسبانيا ج ٢ ص ١٥١ - ١٥٣ ١٦٤٩ - ١٦٥٠

(٩) المرجع السابق ص ١٩ - ٢٠

(١٠) نفسه :



في رواية اخرى لان أحداث ان صالح رايس حاول ان ينصب على عرش فاس اياها بكر ابي السلطان احمد لوطاسي ، وقد كان موضع تقدير له حتى انه اصهر اليه في ابنته . ولعله كان اقل دهاء . من ابي عسّون بحيث يمكن السيطرة عليه وتوجيهه . الا ان الفاسيين لم يرضوا بذلك فخلعه ونصب اياها عسّون (١) . ولكن هذا الاخير لم يكن السيد الحقيقي طوال اقامة صالح رايس في فاس ، ان كانت تلك الامور تسير باسم السلطان المشائي ، وموافقة صالح رايس اكانت امورا ادارية او غير ذلك . ان كان بمثابة الحاكم وابو عسّون بمثابة الخليفة (٢) . مما جعل هذا الاخير يبادر الى جمع المال الذي وعد به الاتراك ، وقدره اربعمئة الف مثقال ، ثمن تكاليف الرحلة . حتى يحدوا وينفرد هو بالسلطة (٣) .

وبينما كان ابو عسّون يجمع المال المذكور كان صالح رايس يحاول تجديد الاتصال بالشريف محمد الشيخ ، وتعيين علاقاته به . ولعل ذلك كان بهدف احباط المفاوضات التي كانت جارية بين هذا الاخير والبرتغاليين ، وغايتها تزويده بثروات كبيرة مقابل تنازلات مهمة كما تقدمت الاشارة اليها . ومن الخطوات التي سارها في هذا الاتجاه : ارساله محمد الشيخ ، واولاده الى مراكش ممزين بكرمين ، واطلاقه سراخ من كان منهم في الاسر (٤) . واثارته سرال المرباط آفوغول (Afegol) وهو من كبار مؤيدي الشريف ، بعد سجنه بسبب الاتصالات التي كان يجريها مع هذا الاخير ، وقتلها به لاثارة القبائل الصربية على الاتراك . وتصهده لمحمد الشيخ بعدم التدخل او تقديم المون لخدمته ابي عسّون اذا ماهاجه بعد رحيله عن فاس (٥) .

واذا كان من المستبعد ان يتوصل صالح رايس الى اتفاق سلام او تحالف مع محمد الشيخ بعد كل ماحدث من صراع دموي ، ومن تشريده عن ملكة فاس ما رسخ كراهيته للاتراك ، فان الشائعات بررت على انها على وفاق (٦) . وانهما يخططان لسل مشتركا ضد البرتغاليين ، الامر الذي لم يكن ليحدث الارتياح في نفس ابي عسّون ، اوليهم كل العلاقات بينه وبين صالح رايس تتوثق وتتوطد . فاسرع الى اداء المال المتفق عليه ، اليه حتى يخادع فاس ، وينفرد بالسلطة فيها . ويبدوان المدد الذي طلبه صالح رايس على جناح السرعة قد تأخر وصوله او تمذرا لرساله ، بينما كان قد مضى على فياه عن الجزائر قرابة نصف عام ، وكانت ثورة امير

(١) نفسه : ص ١٥١ - ١٥٢

(٢) نفسه : ص ٣٧١

(٣) نفسه : ص ٣٧٢ وما بعد المرجع السابق ص ٣٧٢

(٤) نفسه : ص ١٦٢ - ١٦٣

(٥) نفسه : ص ١٦٣ وما بعد

(٦) Maures et Histoire de 1787 P.P. 321-322.



بالتقارب المحدي الاسباني في عهد محمد الشيخ وسامي العثمانيين لاجباطه

استلحاق محمد الشيخ السعدي ان يسترجع فاس ومملكتهما من الوطاسيين ، وان يقضي  
على دولتهم للمرة الثانية بعد فترة قصيرة من عودة الحطة الجزائرية على المغرب الى الجزائر .  
الا انه قال : نائفا من الاتراء العثمانيين ، غير مطمئن على ملكه منهم ، ذلك لان الاتراء  
العثمانيين مازالوا يستولون حجبهم في شمال المغرب ، وعزوا وجودهم في طلمسان ، وبوابة  
شرق المغرب الامر الذي يجعل عملية تدخلهم في المغرب مرة اخرى ان شأونا ذلك ، امرا سهلا ،  
ولا سيما في فاس ومملكتهما ، التي ظل حزب الوطاسيين الموالي للاتراء قويا ، على الرغم من سياسة  
المنف والتشريد التي اتبعها تجاهه ، بحيث ( . . . ) تحكم في اهل فاس بالاذلال والاهانة ،  
وادي مسائفه فيهم ، وقهر اهلها بأنواع الافعال ، ونفى اكثرهم للمشرق واجلاله .  
والحوادى ، وفنت . بهم المجائب من الافعال ذوات المصائب ، وقتل الزقاق ( ١ ) . لمسا  
كان ينزع ويحول الى ابي حسون ( ٢ ) .

كان يفرق ويحول الواهبين الحسنين ، ولان الاتراء ، الثمانية آروا قلوب الوطاسيين ، والامد ابن ابي حسون وابي بكر بن السلطان الاخير ، احمد الوطاسي ، و احمد بن بوزن ابن ابي حسون ، وابنا مولاي زيان ، وغيرهم . ( ٣ ) . وقربوا بعضهم اليهم ، كما بي بكر الذين اعين صهرا ليا بلدي الجزائر صالح رايس ، وصار هذا الاخيم يلبى جميع رغباته ، ولا يرفض طلباته . ( ٤ ) . كما آروا شيوخ فاس ومكناسة ، وقادة الفرب المغربي الموالين للوطاسيين خالقائد عبد الحميد العروسي ، و احمد الخطار ، وابراهيم السيني ، وعبد الله شقرون ، وغيرهم . ( ٥ ) . ولم يكن مستبعدا ان يتبع هؤلاء في دفع الاتراء الى المسير مرة اخرى الى المغرب فنده لتتصيب احد الامراء الوطاسيين ، كما فعلوا مع ابي حسون ( ٦ ) ، او ان يستغل الاتراء وجود هؤلاء الامراء لديهم فيقتلوا لا لاختلال المغرب بدعوى تتصيب احدهم .

(١) هو أبو محمد، عبد الوهاب قاضي الجماعة بفاس وأحد شذائذ العلم فيها انظر عنه الأفراني :  
المنهج السابق ص (٣ - ٣٢)

- (١) هو ابو محمد، عبد الوهاب قاضي الجماعة فاس واحد خزان العلم فيها انظر عنه في تراوي  
المرجع السابق ص (٣٠-٣٢)  
(٢) المجهول : المرجع السابق ص ٢٢  
(٣) م.م. ته. م أسبانيا ج ٢ ع ٢٤٥ - ٢٤٨  
(٤) نفسه : ص ٢٢٧ - ٢٢٣ و ٢٤٨  
(٥) نفسه : ص ٢٤٥ - ٢٤٨  
(٦) جاء في رسالة لسفير شاركان في البرتغال التي هذا الاخير ان : احد ابنا احمد  
الولائي ( ابو بكر قد تزوج بهشتاشا الجزائر املا في مساعدته على استرجاع مطقة فاس  
انظر م.م. ته. م أسبانيا ج ٢ ع ٢٢٢ - ٢٢٣

- (٤) فسه ٢٤٨ - ٢٤٩  
(٥) ج١٠ في رسالة لسفير شارلكن في البرتغال التي  
(١) الرسالسي ( ابو بكر قد ترون بهشتاشا الجزائر املا في مساعدته على استرجاع مطقة فاس  
اقرار م. م. م. م. اسبانيا ج٢ ع ٢٢٢ - ٢٢٣

يكون مطلبهم في العمل الى هذا الاخير ، والرغبة فيه ، والود ، والهدايا والخدمة ( ١ ) فرفض مطالبها ، بل انه لم يكتف بالرفض فقط ، وانما استنقص من قيمة السلطان المشرقي نفسه ، وهدد بالمهجوم عليه بحيث قال لرسول السلطان المشرقي بعد ان تركه ينتظر طويلا بجوابه : " سلم على امير القوارب ( كذا ) سلطانك ، وقل له ان سلطان المغرب لا بد ان ينازعه على حمل مصر ، ويكون قتاله معك عليه اشد الله وبأتهى الى مصر ، والسلام " ( ٢ ) .

ولا ادل ظهري تدبره من الاتراء المشرقيين وعدم الاحتشاش الى الفاسيين من نقله مقصر عاصمته من ماس الى مراكش ( ٣ ) . ولما كان الامداد مرة اخرى هبطت من الاتراء المشرقيين امرا متوقفا لديه ، وهو يدري تفوق الاتراء المشرقيين عليه ، ونسفه عن مقارعتهم بمفرده ، وامكاناته الخاصة ، ويريد ان يبدأهم قبل ان يبدأوه ، فقد مال الى التقرب من القوي المعادية مثله للاتراء المشرقيين ، للاستمتاع بها في الهجوم على " مولا " والقضاة على وجودهم فسي المغرب وفي كل حال افرقيا ، وفي منازعة السلطان المشرقي نفسه على حمل مصر كما ذكر اول المشرقيين فيها على الاقل على السلام والحياد اثناء مباحثته لصدوره الاخطر ، بغض النظر عن علاقاته السابقة مع هذه القوى ، وما اذا كان ذلك يتنافى مع المبادئ التي قامت دولته على اساسها .

وقد تقرب محمد الشيخ اولا من البرتغاليين على الرغم من انهم كانوا لا يزالون يحتلون مواقع عديدة على الشواطئ المغربية ، ولكنهم بدوا له اقل شأورة على ملكه من الاتراء ، فمقد معهم اتفاق سلام لمدة ستة اشهر في مطلع سنة ١٥٥٥ م كما ذكرنا ( ٤ ) ، ثم طال مفعولهم اكثر من ذلك . والعبء من الملك البرتغالي جان الثالث عونا عسكريا هاما ولكن هذا الاخير اشترط عليه في مبادئ طلبية طلبه شروطا لم يقبلها ، وقد ألحنا اليها فيما مضى . كما مال الى اسبانيا على الرغم من انهم كانوا ايضا لا يزالون يحتلون طليقة في شمال المغرب كوحاول الحصول منهم على مالم يحصل عليه من البرتغاليين . ولما كان الاسباني مهددين مثله من قبل الاتراء المشرقيين ، الذين اتعدوا بهدا حطتهم على المغرب كهدون لا نتراع القواعد التي كانت بين ايديهم وهي بحماية زمران والموس الكبر ، وحرصهم على الا يمتد النفوذ المشرقي الى

- (١) المصنف وال : المرجع السابق ص ٢٦ - ٢٩
- (٢) نفسه : ٢٦٣ ويبدو ان رسول السلطان المشرقي في هذه السفارة هو ابو عبد الله الشروبي ايضا ، ان هذا الاخير قد قام بسفارتين الاولى سنة ١٥٥١ هـ / ١٥٥٢ م والثانية في سنة ١٥٥٤ هـ / ١٥٥٤ م انظر السلاوي . الاستقصا ص ٢٧
- (٣) ٢٠٤٠ م سنة ١٥٥٤ م اسبانيا ص ٢٢٢ - ٢٢٤
- (٤) نفسه

المغرب لقربه الشديد من اسبانيا ، ولما بنجم عن استقرار الاتراك المشانين فيه من اخطار  
جسيمة عليهم . ويرغبون مثله في القضاء على الوجود المشانين في كل شمال افريقيا ، هذا  
الوجود الذي عرّب اقتصادهم البحري ، وعارض مشاريعهم التوسعية في شمال افريقيا ووطن  
نفوذهم الى حد كبير ، وهدد اوضاعهم الداخلية بما ولده الوجود المشانين في شمالي افريقيا  
من آمال في نفوس الموريسك . فقد رحبوا بطلبه ووعده بالمساعدة على اقامة الحرب على الاتراك  
المشانين (١) ، واخذ الطرفان في التقارب من بعضهما بعضا .

وقد كان الاسبان في الواقع يحاولون استعمال محمد الشيخ اليهم منذ ان تمكن هذا الاخير  
من القضاء على الدولة الوطاسية اول مرة في مطلع سنة ١٥٤١ م بل عتق قبل ان يتمكن ممن  
ذلك ، ان هذا لهم انه الشخصية القوية التي يمكن ان تقف في وجه الاتراك المشانين ، ان  
هو شريف ، ويتمتع بشعبية اكثر مما كان لغيره من حكام المغرب الوطاسيين ، فتعاشوا كل  
ما من شأنه ان يدخلهم في نزاع معه ، او يدفعه الى التحالف مع الاتراك ضدّهم كالتدخل في  
صراعه مع الوطاسيين . فهم لم يساعدوا السلطان احمد الوطاسي لما طلب بالحقاق قبل ان  
يفرض عليه محمد الشيخ النصر في فاس ، ويقضي على دولته ، على الرغم من انه ابدى استعدادا  
لان يكون تابعا لهم اذا ما عدوه بمساعدتهم ، كما كانوا قد امدوا السلطان الحسن المصفي  
والسلطان عبد الله الزباني من قبل (٢) . ولم يساعدوا بعد ذلك ابا عيّن الوطاسي الذي  
مكث عند دم اكثر من سنتين يناشد هم ان يقدموا له المساعدة لاسترجاع ملك الوطاسيين ممن  
محمد الشيخ ، ولم يساعدوا اخيرا الناصر ابي حسن الذي التجأ اليهم بعد مقتل والده  
في سمرقند مع محمد الشيخ (٣) .

ونتيجة لهذه المواقف الودية فان محمدا الشيخ لم يتصرف بسوء الى القواعد الاسبانية  
سواء في المغرب او في الغرب الجزائري حين قام ابناءؤه بخزوه هذا الاخير في اعقاب هطّته  
على تلمسان في الفترة ١٥٥٠ - ١٥٥١ (٤) . ولعل هذه المواقف هي التي جعلت محمدا  
الشيخ ايضا لا يعانق في تقرّبه من الاتراك الذي بدأه في اعقاب دخوله الى فاس اول مرة ، والتجاء  
ابي حسن الى الاسبان ، والذي كان يستهدف ضرب الاسبان في قواعدهم الافريقية  
وفي قلب اسبانيا ، فاعتقل تلمسان التي كانت تحت نفوذ الاتراك المشانين واعجبهم عن مهاجمة  
وهران التي كانت بيد الاسبان (٥) .

- (١) نفسه : ٢٢٥ و ١٢٤ - ١٢٣ و ١٢٠ - ١٣٠
- (٢) نفسه : ١٠٦ و ٢٤٣ و ١٢٣
- (٣) نفسه : ٢٠٦ و ٢٤٣ و ١٢٣
- (٤) يقول كورنيو ان الجيوش المغربية قد تقدمت من تلمسان الى مستغانم دون ان يلحق الغنائم  
في بلاد وهران الغاضفة لاسبان على الرغم من انه مرّ امامها ، وعرض الحدّث على ان محمدا  
الشيخ قد امر بان لا تلحق اي خسارة باراضي المراد اور شارل كان لانه يكن له احتراماً كبيراً  
انظر تاريخ الاشراف ص ٢٨٨ .
- (٥) انمار ما سبق

تقدم ميسر المفاوضات بين السعديين والاسبان : أن التقارب بين الطرفين ، السعدي والاسباني

لم يتطور من : حسن الجوار نحو التحالف والتعاون ، الا بعد الحطة الجزائية على المغرب ،

هذه الحطة التي اشهرت الطرفين بضرورة التقارب من بعضهم اكثر من ذي قبل ، وبضرورة

تعاونهما ضد عدوهما المشترك . فبادر دا الكوديت الحاكم الاسباني لوهراي بتوجيه رسائل الى

عبدالله بن محمد الشيخ والى المنصور بن ابي غانم المزوار الاسبق لتلمسان الذي اصبح منذ

انضمامه في سنة ١٥٥٠ الى السلطان السعدي من المقربين اليه ، وذلك في نهاية ١٥٥٤

او مطلع سنة ١٥٥٥ فزاد عليه بعد اطلاق محمد الشيخ عليه ابرسالتين مؤرختين بنهاية جانفي

١٥٥٥ (١) . وقد بدا من جواب عبد الله ترحيبه بمقد اتفاق مع الاسبان ومن جواب المنصور

رغبة الشريك في التفاوض مع الاسبان ، وترحيبه بمجيئ غونزالو هيرنانديز (٢) (G.Hernandez)

لهذا الغرض وارسل جواز مروره الى فاس (٣) . كانت رغبة محمد الشيخ في بداية اتصالاته

بالاسبان كما تأخر من خلال رسالة بولو كيريو (٤) (Pollo Grillio) وهي بتاريخ ١/٢/١٥٥٥

١٥٥٥ (٥) ، وهي الحصول من الاسبان على دعم عسكري كبير بالرجال والسلاح ، يتألف من

عشرة آلاف جندي ، من حملة البنادق النارية ، يميزهم فرسانه الثلاثين الفا ، والحد كبير

من المشاة وقناص المدفعية التي لديه ، حتى يكون بإمكانه الاستيلاء على الجزائر والتأثر من الاتراك .

وفي مقابل ذلك كان على استحداث بأن يمدد دائما مع الامبراطور شارليكان ، وان

يمنح الاتراك والقراصنة من التردد على جميع موانئهم ، وان يتحمل نفقة القوات الاسبانية ممن

يقيمون في وهران حيث كان متفقاً ان تنزل تلك القوات الى يوم عودتها الى اسبانيا ، وان

يترك مدينة الجزائر بعد اخذها من الاتراك للاسبان انما بعد تدميرها (٦) .

بل ان محمد الشيخ الذي كانت تحده رغبة قوية في ابرار الاتراك من تلمسان والجزائر

لا سيما من حجرة بادس عرض . اذا مال الى الاسبان طلبه وامدوه باثني عشر الف جندي ممن

المشاة والاف فارس . ان يدفع مصاريف نقلهم وان يدفع رواتبهم لمدة اربعة اشهر او يقوم بحماشهم

كل ما يلزمهم لمدة ثمانية اشهر ، وان يدفع اخيرا ثمن الذخيرة المدفعية التي سيوزده الاسبان

بها (٧) .

وقد رفع دا الكوديت عرض الشريف هذا الى السلطات العليا في اسبانيا في مارس ١٥٥٥ (٨) ،

وبعد رغبته في التوصل الى اتفاق مع الشريف السعدي في اقرب وقت ممكن قبل ان يتمكن الاتراك

الذين يحاربون بمساعدة المرابطين التقاهم معه لضمان وجودهم في حجرة بادس من تحقيق

(١) م . ت . م . اسبانيا ج ٢ ص ٢٠٦ - ٢٠٧ و ٢٠٨ - ٢٠٩

(٢) اسلمه من ازيانيين ، تنصرا أصبح من اقارب دا الكوديت وترجميه انظر عنه الحاشية المفسسة

له في م . ت . م . ج ٢ ص ٣٦٤ - ٣٦٧

(٣) انظر الى تاريخ المرجع السابق ص ٢١١ - ٢١٢

(٤) من اسيرة توارنة مبنوية كان يشتغل في فاس بافتداء الاسرى

(٥) م . ت . م . اسبانيا ج ٢ ص ٢١٢ - ٢١٧

(٦) نفسه

(٧) (٨) نفسه ج ٢ ص ٢٣٤ - ٢٣٥

هدفهم . ( ١ ) .

كان عرش الشريف السعدي غير كاف ليوفر له الاسبان ما يطلب ، اذ كان هؤلاء يريدونه ان لا يلتزم فقط بتحمل كل تكاليف الحملة ، ولكن ان يدفع المال سلفا . وبغية الاتفاق مع الشريف السعدي على ذلك ، والحصول على المال منه ، توجهت بعثة اسبانية اليه في ماي سنة ١٥٥٥ كانت تتألف من الاسباني ميجل دولا زكانو ( Miguel de la Zcano ) وسرالت دى الرقيس في البعثة ، ومن المترجم اليهودي كانزينو ( Canzino ) وبين التاجر بولو كرو الذى انضم الى البعثة في فاس .

كان الشريف محمد الشيخ حريصا على ان تكون المفاوضات بينه وبين الاسبان في منتهى السرية ، خشية ثورة الرأى العام المغربي اذا علمت فاضحه مع النصارى ، وخشية ان يعلم الاتراك بمشروع حملته فيحفظوا لها ، ويؤلموا عليه الرأى العام عن طريق المراهطين المواليين لهم في المغرب ، او يهاجموه قبل ان يتوصل الى اتفاق مع الاسبان . ومن شدة حرصه فقد امر صاحب الفندق الذى نزلت فيه البعثة بأن لا يسمح لاحد بالاطلاع بها ، ولا سيما بمترجمها اليهودي ( ٢ ) ،

منعاً لتسرب الاخبار ، كما امر البعثة نفسها بالتزام السرية التامة حول هدفها الحقيقي ، فبقيا هرت بأمنها جاءت للتفاوض مع المنصور بن ابي غانم بشأن فدية ابنه الاسير لدى الاسبان في وهران ( ٣ ) .

وقد مكثت البعثة الاسبانية في فاس اكثر من شهر ( ٤ ) وخلال هذه الفترة تقابلت مع الشريف محمد الشيخ عدة مرات وتباحثت معه ، ومع مقربين في امر المساعدة التي طلبها الشريف من الاسبان لتمويل القوات التي دأبها ، ولعمل التمرض بشيء من التفصيل الى سير المفاوضات بمطلي كمة عن مواثيق الطرفين وعن درجة الثقة التي كانت بينهما ، ومدى الصحة في اساس تعاونهما ؛ ففي بداية المفاوضات اوضح الشريف للبعثة انه لا يزال راضيا في ان يساعد الاسبان بحملة لاف جنود اسباني من حملة الهنادق النارية ، على ان يتكفل فقط بالتمويل طوال فترة الحملة ان يتكفل الامراء لور بها عدا ذلك كالنقل ورواتب القوات ، باعتباره سيساهم في الحملة بثلاثين ألف فارس مغربي ، وأكثر من ذلك اذا دعا الامر ، ان عرق عليه اعيان من الجزائر مساعدتهم . من هؤلاء امير بني عباس الذى كان ثائرا على الاتراك ، واشهره ان يلرد الاتراك من الجزائر ليكون مفيدا لاسبان ولكل المسيحية . وردت البعثة بان غزو الجزائر بهم الشريف وابناءه اكثر

( ١ ) لم يتحقق الاتفاق مع الشريف في هذه الفترة مما جعل رجال رايس يفكر في غزو الشريف في جنوب المغرب ، في تنصيب احد ابنا احمد الوطاسي ( ابو بكر طي عرش فاس ) انظر م. م. ت. م. اسبانيا ١٩٠٣ ص ٢٣٤ - ٢٣٥ وانظر ايضا نفس المصدر ص ٢٤٥ - ٢٤٨

( ٢ ) برموداي الوثائق المغفلة ١٠٠ ص ٢٦١

( ٣ ) نفسها وصلت الى فاس في ١٢ ماي وصادرت المدينة في ١٨ جوان ١٥٥٥ ص ٢٦٠ - ٢٦٨

( ٥ ) نفسها بدأت المفاوضات يوم ١٥ ماي انظر ص ٢٦٢

واستدلت بالأمير الذي تعرضوا له منذ فترة قريبة ظهر به اتراب الجزائر ، وذكرت بأن  
 د. الكوديت كان دوما يوضح في مراسلاته مع عبد الله بن محمد الشيخ والمنصور بن أبي غانم بأن  
 جميع تكاليف السلطة يجب ان يتكفل بها سلطان المغرب ، وان يوضع المال اللازم بين ايديهم .  
 وعليه ، فاذا اراد الشروع في اعداد القوات المطلوبة فان عليه ليس فقط ان يلتزم بجميع مصروف  
 السلطة ولكن ان يدفع المال سلفا . اما ما يتعلق بمصير الجزائر وسكانها ، فإن الشريف أصر  
 على تدبير المدينة ومصادرة اموال سكانها وقتلهم ان هم ساروا المقاومة ، ولكنه يرفض على اي  
 حال ان يستعبدوا من قبل الاسبان حتى ولو كان الامر يتعلق بالاتراء لمخالفة ذلك للشريعة  
 الاسلامية (١) . ويبدو ان قصده كان منع الاتراء فقط من العودة الى الجزائر وانهم كان  
 لا يريد ان يتهم بأنه سلم مدينة اسلامية للكفار . وامام تشبث الاسبان بموقفهم ، قبل محمد الشيخ  
 في لقاء آخر مع الباشا ان يدفع ثلاثة مائتي الف دينار كدية لكل واحد من العشرة آلاف جندي ، عن كل  
 شهر ابتداء من تاريخ نزولهم على الساحل الافريقي ، ولكنه رفض ان يقدم أي مبلغ سلفا .  
 وكانت الباشا قد طالبت بتقديم مئة الف مئال سلفا كدتي يمكن الشروع في اعداد القوات  
 الاسبانية ، الوبة وذكرت ان د. الكوديت لا يتحرك الا على رأس اثني عشر ألف جندي ، وانه يلزمه  
 الفين من الغنم لالفين من فرسانه . وتمسك الطرفان كل بحقوقه عند هذا الحد ، ورفض محمد  
 الشيخ الاستمرار في المفاوضات ، ما لم يستلم التفويض الممنوح من قبل شارليكان لد. الكوديت الذي  
 يفعله التفاوض وادراهم الاتفاق معه . ولما لم يكن موجودا لدى الباشا ، ولم يكن د. الكوديت  
 اصلا قد استلمه ، فقد توقفت المفاوضات ، وحاولت الباشا ان تتصل بعبد الله بن محمد الشيخ  
 الذي كان اكثر ممانعة من والده الى الاتفاق مع الاسبان والتي التي معهم (٢) . لكن محمدا الشيخ  
 حال حينها ووجد ذلك شعبة ان تؤثر عليه فيما يبدو فيمكن ان اثر ذلك عليه ، او حتى لا ترى محسره  
 واسناته العسكرية . فلم يبق امامها غير الاستئذان في العودة . ولكن عبد الله الذي علم عن  
 طريق المنصور بن أبي غانم بمآلت هذه المفاوضات ، سارع بكتابة رسالة الى والده يرجوه  
 ان لا يذهب اليه بان بدون نتيجة . وقبل استئناف جميع الامكانات للتوصل الى اتفاق  
 معهم يمكنهم من الثأر من اعدائهم واقتن على والده ان يدفع سلفا رواتب شهر او شهرين  
 للقوات المطلوبة ، فاذا قبل د. الكوديت ان يمتد اداء ابناءه الى فاس كرهينة على ان يدفع

- (١) بن محمد ان : المرجع السابق ص ٢٦٤  
 (٢) كان عبد الله : مسكر ، فارج مدينة قاس  
 (٣) بن محمد : المرجع السابق ص ٢٦٤ - ٢٦٥  
 (٤) انظر الرسالة في بن محمد اي : المرجع السابق ص ٢٦٢



تب القوات بعد ذلك شهرها عند استحقاقها ، وإن يذهب المنصور بن أبي غانم إلى وهران لدراسة  
شعبة مع دا الكوديت . وكانت آخر شروط محمد الشيخ لتقديم مئة ألف مقال ناسي هي :  
• استم التفاوض المطبق لدا الكوديت الذي ينوبه إبرام الاتفاق معه .  
• الحصول على ضمان قوى المال الذي قبل بتقديمه . واحسن ضمان هو ان يقدم دا الكوديت احد  
بناته ليكون رهينة لديه .

ولما كانت المهمة لا تملك التفاوض المطلوب ، ولا اتخاذ القرار في الشرط الثاني ، فقد اكتفت بالوعود  
لشرططين إلى دا الكوديت وتقديم تقرير له عن سير المفاوضات ، وعادت إلى وهران دون ان تعزم أي اتفاق .  
• دا الكوديت اخبر النتيجة التي توصلت اليها المهمة مرضية وحماس لتلبية الشرطين . فكتب إلى الأمير  
في ١٠/٨/١٥٥٥ (١) .  
• شاركه وياكبه على امانيه في هذه الفترة رسالة مرفقة بتقرير عن المفاوضات في ١٠/٨/١٥٥٥ (١) .  
• فيها اهمية إبرام الاتفاق مع الشريف ، ومساعدته على محاربة الأتراك . واهدي استمدايه من اجل  
يصل إلى الاتفاق معه ان يقدم احد ابنيه بكل سرور إلى الشريف السعدي ليكون رهينة لديه .  
• طلب ، بل وان يقدم نفسه وابنيه الآخرين اذا لزم الأمر . ورجاها ان تحصل له على التفاوض من الامراء  
إبرام الاتفاق معه . وان تاذن له بارسال فونزالو هيرنانديز إلى ناس ليحمل الجواب إلى السلطان  
بغربي ، والتفاوض معه ، ان يهدوله ان تكلف فونزالو بذلك سيهاجم في التوصل إلى الاتفاق مع الشريف  
ببدي ، ذلك ان هذا الأخير لا يريد التفاوض واسطة مترجمين يهود من تلمسان او وهران ، ان ان هؤلاء  
لوا على اتصال مع باشا الجزائر .

وبالفعل فقد تسرب خبر المفاوضات بين الشريف والامان إلى صالح رابيس من طريق اليهود (٢) فسارع إلى  
تخاذ التدابير العاجلة لمواجهة خطر الحلف الاسباني السعدي . فاقدم على تحرير بجاية من الاسبانيان ،  
ممكن من ذلك في ١٠/٩/١٥٥٥ (٣) قبل ان يحصل دا الكوديت على جواب رسالته (٤) . او يعزم الاتفاق  
به وبين الشريف .

• بتحريره لبجاية أمن ظهيره ، ووجه ضربة قوية ليس فقط لاسبانيان ، ولكن أيضا لحلفائهم وحلفاء الشريف  
المنطقة كسعد العزيز امير بني عباس الذي فدا محروما من الصون الاسباني ، فتكمن الأتراك من القضاء  
به (٥) . وكسب انصار الجهاد ، واستمال اليه بذلك المراهطين ورجال الدين وعامة  
ناس في الجزائر وحتس نسي العنصر . فسي حين اشار تقرب السعديين من

(١) انظر نص الرسالة في م . م . م اسبانيا ج ٢ ص ٢٨٢-٢٩٠ مبرموداي : المرجع السابق ص ٢٦-٢٧٠  
(٢) المدني : المرجع السابق ص ٣٥٨-٣٥٩ . وقد كان لاجتراك شبكة تجسس على ما يجري في وهران انذار هامس  
ص ٢٤٩-٢٥٠ م . م . م اسبانيا ج ٢ ص ٢٨٢-٢٩٠  
(٣) مبرموداي : المرجع السابق ص ٢٧٠-٢٧٤ وهايدو ، ملوك الجزائر ص ٩٢-٩٥  
(٤) كان الجواب من رسالته في اواخر اكتوبر المزمع م . م . م اسبانيا ج ٢ ص ٣٠٣-٣٠٤  
(٥) هايدو : المرجع السابق ص ١١٩

الاسبان وسما لاحتهم للبرتغاليين ، ممارسة رجال الدين وطاعة الناس في المغرب . ولا يستبعد ان يكون ذلك بدو من غير الاثراك المشانبيين بواسطة العرب الذين المواليين لهم ، في الممارساتهم لضرب مشروع التحالف الاسباني - السعدي ، وظهر اثر هذه الممارسة في الثورات المتديدة التي قامت ضد السعديين ، هنا وهناك ، ولا سيما في جبال الالمع الكبير (١) .

وقد كان لتدبير بجاية واخبار استمدادات حكام الجزائر للتوجه في حملة اخرى نحو الغرب ، اثرها في موقف الشريف السعدي من مقاضاته مع الاسبان ، بحيث قدم عرضا جديدة في اكتوبر ١٥٥٥ تقوّل ما تقدم به فيما مضى سخاء فترغى ان يدفع شهرها ٣٦٠٠٠ دوكات (مثقال ) وان يقدم سلفا ١٤٤٠٠٠ دوكات اخرى اذا حصل على ضمانات قوية بانها ستصرف من اجسل الحملة (٢) . ومن جهة اخرى عرض على حاكم طليطلة بواسطة قائده علي اعراس ان يقوم الاسبان بفلسك او ثمانين مرسى مارشيك المتوسطي القريب من طليطلة الذي كانت سفن اثراك الجزائر تتردد اليه على ان يدفع هو تكاليف ذلك ، ان كان يخشى ان يقوم اثراك الجزائر بتحصينهم والاحتفاظ به ، وهذا يدل على انه كان يؤثر احتلال الاسبان له على ان يقع في قبضة اتراك الجزائر المشانبيين ، ولكن الاسبان لم يقبلوا بما دله ، وذلك لانه بدا لهم فيما يظهر بعد دراسة الجوانح ان علي العرسي المذكور غير مجده او غير ممكن (٣) بينما كان انشغال شارل كان بحروبه الارمنية ، ثم تنازله لابنه فيليب الثاني في ١٦ / ١ / ١٥٥٦ عن ملكتي فشتالة واراغون . ( اسبانيا ) سبها في تأخير منح دالكوديت الثفويين المذكورين لاستمرار المفاوضات بين هذا الاخير ومحمد الشيخ ، وابرام اتفاق معه حتى افريل ١٥٥٦ (٤) .

ونتيجة لهذا التأخير ، وصدى الانتصار الذي حققه اثراك الجزائر على الاسبان في بجاية ، وانباء الاعداد للحملة اخرى ، فان مخرمدا الشيخ السعدي لم يقد الشقة في التوصل الى اتفاق مع الاسبان لمعامل بموجبه على المساعدة العسكرية التي طلبها . كما اخذت مخاوفه في الوقت نفسه لطمعته من هجوم آخر للاتراك المشانبيين عليها تتزايد ، فدخل في مفاوضات مع هؤلاء على كونه لهم بواسطة المراهطين (٥) ، مستهدفا الحفاظ على ملكته المهددة .

وقد اثارت هذه المفاوضات قلقا كبيرا لدى دالكوديت ان يخشى ان ينجح الاتراك المشانبيون في استمالته اليهم وتوجيه جهود الطرفين ضد القواعد الاسبانية ما يعني انه سـ

- (١) انظر حول موقف رجال الدين : آ . كور : المرجع السابق ص ٢٤١ وب . هوي : السياسة الدينية للاثراك في المرجع السابق ص ١٩١
- (٢) م . م . ت . م : اسبانيا ج ٢ ص ٢٦٤ - ٢٦٦
- (٣) نفسه : ص ٢٥٦ و ٢٥٧ - ٢٥٩
- (٤) نفسه : ص ٣١١ ( نص الثفويين )
- (٥) نفسه : ص ٣٣١ - ٣٣٣ ( تاريخ الوثيقة ١٥٥٦ / ٦ / ١٥ )

(1)

ستصبح مهددة للخافية ، وعرضه لهجوم ، وان الحطة على الجزائر لن يكون بالامكان القيام بها .  
وفي جمادى ١٥٥٦ وردت الى د. الكوديت من اسبانيا التعليمات الاساسية التي يطلب تنفيذها  
لابرام اتفاق مع الشريف (٢) . ومن هذه التعليمات :

- ابرام اتفاق سلام مع الشريف لمدة عشر سنوات على الاقل ، يتمتع خلالها رعايا تلك الاسباني  
بهدنة الاتجار في ولايات الشريف السعدى .

- القبول بتوفير ١٢٠٠٠ من المشاة مع بعض قطع المدفعية والذخيرة ، على ان يدفع الشريف  
رواتبهم ابتداء من تجديدهم الى تاريخ تسريحهم ، وان يتحمل تكاليف النقل ، ويلتزم بتوفير  
التجهيل الغذائي ، ويدفع مصاريف المدفعية .

- تقديم الشريف رهائن ، وبما يكون ضمانا للمصاريف التي ستنتج .

- حصول الاسبان على القواعد التي يريدونها ، من القواعد التي ستفتح .

- امتناع الشريف عن استقبال السفن الاجنبية ( المعاد بقلاسبان ) ، وسفن القرصنة

كما وردت اليه تعليمات اضافية تمن التنازلات التي يمكن لالكوديت ان يقدمها في حال عدم  
موافقة الشريف السعدى على بعض البنود (٣) ، كتأخير الدفع حتى نزول القوات على

الشاطئ الجزائري والاكتفاء باخذ قواعد : الجزائر وجاية بجيجر بادس .

ومرة اخرى - وقبل ان يتوصل الطرفان الى الاتفاق - وجه الاتراك العثمانيون في الجزائر

ضربة اخرى الى مشروع التحالف . الا انها لم تكن في مثل شدة بداية ايلام حيث اضطر الاتراك

العثمانيون ، ومنهم الجزائريون الى فك الحصار الذي شربوه على وهران (٤) ، في صيف

١٥٥٦ قبل ان تستسلم لهم ، لصدور اوامر السلطان العثماني الى الاسطول العثماني الذي

كان يشارك في البحار بالمودة فورا الى الشرق . مما جعل الاسبان ، بتدبير من د. الكوديت

حاكم وهران يتعمسون اكثر الى خوف صراع مصيرى مع الاتراك العثمانيين في الجزائر والسعى

التوصل الى اتفاق مع الشريف محمد الشيخ السعدى . ويستخلص ذلك من رسالة فيليب سب

الثاني الى د. الكوديت بتاريخ ١٣/١٠/١٥٥٦ التي ابدى فيها الاستعداد لتقديم تعهيلات

في الشروط العادية : كان يدفع السلطان السعدى مائة ٤٠٠٠ بندقى نظامي فقسط

لمدة شهرين ، والاشداء فقط لاربعة آلاف متطوع (٥) . ومع ذلك فان عرضه لم يحصل على موافقة

الشريف السعدى ، فتوجه حينئذ غزالو وهران ديز ، النقيب في المفاوضات مع الحرب للتفاوض

(١) نفسه : ٣٣١-٣٣٢

(٢) نفسه : ٣٤٥-٣٤٦

(٣) د. المعيار من ٨/٥ الى ١٥٥٦/٨/٢٥ انظر منه فصل العداة السياسية في الجزائر

(٤) وهما يدور حول في المرجعين السابقين .

(٥) ٢٠٢٠ م ٢٠٢١ م ٢٠٢٢ م ٢٠٢٣ م ٢٠٢٤ م ٢٠٢٥ م ٢٠٢٦ م ٢٠٢٧ م ٢٠٢٨ م ٢٠٢٩ م ٢٠٣٠ م ٢٠٣١ م ٢٠٣٢ م ٢٠٣٣ م ٢٠٣٤ م ٢٠٣٥ م ٢٠٣٦ م ٢٠٣٧ م ٢٠٣٨ م ٢٠٣٩ م ٢٠٤٠ م ٢٠٤١ م ٢٠٤٢ م ٢٠٤٣ م ٢٠٤٤ م ٢٠٤٥ م ٢٠٤٦ م ٢٠٤٧ م ٢٠٤٨ م ٢٠٤٩ م ٢٠٥٠ م ٢٠٥١ م ٢٠٥٢ م ٢٠٥٣ م ٢٠٥٤ م ٢٠٥٥ م ٢٠٥٦ م ٢٠٥٧ م ٢٠٥٨ م ٢٠٥٩ م ٢٠٦٠ م ٢٠٦١ م ٢٠٦٢ م ٢٠٦٣ م ٢٠٦٤ م ٢٠٦٥ م ٢٠٦٦ م ٢٠٦٧ م ٢٠٦٨ م ٢٠٦٩ م ٢٠٧٠ م ٢٠٧١ م ٢٠٧٢ م ٢٠٧٣ م ٢٠٧٤ م ٢٠٧٥ م ٢٠٧٦ م ٢٠٧٧ م ٢٠٧٨ م ٢٠٧٩ م ٢٠٨٠ م ٢٠٨١ م ٢٠٨٢ م ٢٠٨٣ م ٢٠٨٤ م ٢٠٨٥ م ٢٠٨٦ م ٢٠٨٧ م ٢٠٨٨ م ٢٠٨٩ م ٢٠٩٠ م ٢٠٩١ م ٢٠٩٢ م ٢٠٩٣ م ٢٠٩٤ م ٢٠٩٥ م ٢٠٩٦ م ٢٠٩٧ م ٢٠٩٨ م ٢٠٩٩ م ٢١٠٠ م ٢١٠١ م ٢١٠٢ م ٢١٠٣ م ٢١٠٤ م ٢١٠٥ م ٢١٠٦ م ٢١٠٧ م ٢١٠٨ م ٢١٠٩ م ٢١١٠ م ٢١١١ م ٢١١٢ م ٢١١٣ م ٢١١٤ م ٢١١٥ م ٢١١٦ م ٢١١٧ م ٢١١٨ م ٢١١٩ م ٢١٢٠ م ٢١٢١ م ٢١٢٢ م ٢١٢٣ م ٢١٢٤ م ٢١٢٥ م ٢١٢٦ م ٢١٢٧ م ٢١٢٨ م ٢١٢٩ م ٢١٣٠ م ٢١٣١ م ٢١٣٢ م ٢١٣٣ م ٢١٣٤ م ٢١٣٥ م ٢١٣٦ م ٢١٣٧ م ٢١٣٨ م ٢١٣٩ م ٢١٤٠ م ٢١٤١ م ٢١٤٢ م ٢١٤٣ م ٢١٤٤ م ٢١٤٥ م ٢١٤٦ م ٢١٤٧ م ٢١٤٨ م ٢١٤٩ م ٢١٥٠ م ٢١٥١ م ٢١٥٢ م ٢١٥٣ م ٢١٥٤ م ٢١٥٥ م ٢١٥٦ م ٢١٥٧ م ٢١٥٨ م ٢١٥٩ م ٢١٦٠ م ٢١٦١ م ٢١٦٢ م ٢١٦٣ م ٢١٦٤ م ٢١٦٥ م ٢١٦٦ م ٢١٦٧ م ٢١٦٨ م ٢١٦٩ م ٢١٧٠ م ٢١٧١ م ٢١٧٢ م ٢١٧٣ م ٢١٧٤ م ٢١٧٥ م ٢١٧٦ م ٢١٧٧ م ٢١٧٨ م ٢١٧٩ م ٢١٨٠ م ٢١٨١ م ٢١٨٢ م ٢١٨٣ م ٢١٨٤ م ٢١٨٥ م ٢١٨٦ م ٢١٨٧ م ٢١٨٨ م ٢١٨٩ م ٢١٩٠ م ٢١٩١ م ٢١٩٢ م ٢١٩٣ م ٢١٩٤ م ٢١٩٥ م ٢١٩٦ م ٢١٩٧ م ٢١٩٨ م ٢١٩٩ م ٢٢٠٠ م ٢٢٠١ م ٢٢٠٢ م ٢٢٠٣ م ٢٢٠٤ م ٢٢٠٥ م ٢٢٠٦ م ٢٢٠٧ م ٢٢٠٨ م ٢٢٠٩ م ٢٢١٠ م ٢٢١١ م ٢٢١٢ م ٢٢١٣ م ٢٢١٤ م ٢٢١٥ م ٢٢١٦ م ٢٢١٧ م ٢٢١٨ م ٢٢١٩ م ٢٢٢٠ م ٢٢٢١ م ٢٢٢٢ م ٢٢٢٣ م ٢٢٢٤ م ٢٢٢٥ م ٢٢٢٦ م ٢٢٢٧ م ٢٢٢٨ م ٢٢٢٩ م ٢٢٣٠ م ٢٢٣١ م ٢٢٣٢ م ٢٢٣٣ م ٢٢٣٤ م ٢٢٣٥ م ٢٢٣٦ م ٢٢٣٧ م ٢٢٣٨ م ٢٢٣٩ م ٢٢٤٠ م ٢٢٤١ م ٢٢٤٢ م ٢٢٤٣ م ٢٢٤٤ م ٢٢٤٥ م ٢٢٤٦ م ٢٢٤٧ م ٢٢٤٨ م ٢٢٤٩ م ٢٢٥٠ م ٢٢٥١ م ٢٢٥٢ م ٢٢٥٣ م ٢٢٥٤ م ٢٢٥٥ م ٢٢٥٦ م ٢٢٥٧ م ٢٢٥٨ م ٢٢٥٩ م ٢٢٦٠ م ٢٢٦١ م ٢٢٦٢ م ٢٢٦٣ م ٢٢٦٤ م ٢٢٦٥ م ٢٢٦٦ م ٢٢٦٧ م ٢٢٦٨ م ٢٢٦٩ م ٢٢٧٠ م ٢٢٧١ م ٢٢٧٢ م ٢٢٧٣ م ٢٢٧٤ م ٢٢٧٥ م ٢٢٧٦ م ٢٢٧٧ م ٢٢٧٨ م ٢٢٧٩ م ٢٢٨٠ م ٢٢٨١ م ٢٢٨٢ م ٢٢٨٣ م ٢٢٨٤ م ٢٢٨٥ م ٢٢٨٦ م ٢٢٨٧ م ٢٢٨٨ م ٢٢٨٩ م ٢٢٩٠ م ٢٢٩١ م ٢٢٩٢ م ٢٢٩٣ م ٢٢٩٤ م ٢٢٩٥ م ٢٢٩٦ م ٢٢٩٧ م ٢٢٩٨ م ٢٢٩٩ م ٢٣٠٠ م ٢٣٠١ م ٢٣٠٢ م ٢٣٠٣ م ٢٣٠٤ م ٢٣٠٥ م ٢٣٠٦ م ٢٣٠٧ م ٢٣٠٨ م ٢٣٠٩ م ٢٣١٠ م ٢٣١١ م ٢٣١٢ م ٢٣١٣ م ٢٣١٤ م ٢٣١٥ م ٢٣١٦ م ٢٣١٧ م ٢٣١٨ م ٢٣١٩ م ٢٣٢٠ م ٢٣٢١ م ٢٣٢٢ م ٢٣٢٣ م ٢٣٢٤ م ٢٣٢٥ م ٢٣٢٦ م ٢٣٢٧ م ٢٣٢٨ م ٢٣٢٩ م ٢٣٣٠ م ٢٣٣١ م ٢٣٣٢ م ٢٣٣٣ م ٢٣٣٤ م ٢٣٣٥ م ٢٣٣٦ م ٢٣٣٧ م ٢٣٣٨ م ٢٣٣٩ م ٢٣٤٠ م ٢٣٤١ م ٢٣٤٢ م ٢٣٤٣ م ٢٣٤٤ م ٢٣٤٥ م ٢٣٤٦ م ٢٣٤٧ م ٢٣٤٨ م ٢٣٤٩ م ٢٣٥٠ م ٢٣٥١ م ٢٣٥٢ م ٢٣٥٣ م ٢٣٥٤ م ٢٣٥٥ م ٢٣٥٦ م ٢٣٥٧ م ٢٣٥٨ م ٢٣٥٩ م ٢٣٦٠ م ٢٣٦١ م ٢٣٦٢ م ٢٣٦٣ م ٢٣٦٤ م ٢٣٦٥ م ٢٣٦٦ م ٢٣٦٧ م ٢٣٦٨ م ٢٣٦٩ م ٢٣٧٠ م ٢٣٧١ م ٢٣٧٢ م ٢٣٧٣ م ٢٣٧٤ م ٢٣٧٥ م ٢٣٧٦ م ٢٣٧٧ م ٢٣٧٨ م ٢٣٧٩ م ٢٣٨٠ م ٢٣٨١ م ٢٣٨٢ م ٢٣٨٣ م ٢٣٨٤ م ٢٣٨٥ م ٢٣٨٦ م ٢٣٨٧ م ٢٣٨٨ م ٢٣٨٩ م ٢٣٩٠ م ٢٣٩١ م ٢٣٩٢ م ٢٣٩٣ م ٢٣٩٤ م ٢٣٩٥ م ٢٣٩٦ م ٢٣٩٧ م ٢٣٩٨ م ٢٣٩٩ م ٢٤٠٠ م ٢٤٠١ م ٢٤٠٢ م ٢٤٠٣ م ٢٤٠٤ م ٢٤٠٥ م ٢٤٠٦ م ٢٤٠٧ م ٢٤٠٨ م ٢٤٠٩ م ٢٤١٠ م ٢٤١١ م ٢٤١٢ م ٢٤١٣ م ٢٤١٤ م ٢٤١٥ م ٢٤١٦ م ٢٤١٧ م ٢٤١٨ م ٢٤١٩ م ٢٤٢٠ م ٢٤٢١ م ٢٤٢٢ م ٢٤٢٣ م ٢٤٢٤ م ٢٤٢٥ م ٢٤٢٦ م ٢٤٢٧ م ٢٤٢٨ م ٢٤٢٩ م ٢٤٣٠ م ٢٤٣١ م ٢٤٣٢ م ٢٤٣٣ م ٢٤٣٤ م ٢٤٣٥ م ٢٤٣٦ م ٢٤٣٧ م ٢٤٣٨ م ٢٤٣٩ م ٢٤٤٠ م ٢٤٤١ م ٢٤٤٢ م ٢٤٤٣ م ٢٤٤٤ م ٢٤٤٥ م ٢٤٤٦ م ٢٤٤٧ م ٢٤٤٨ م ٢٤٤٩ م ٢٤٥٠ م ٢٤٥١ م ٢٤٥٢ م ٢٤٥٣ م ٢٤٥٤ م ٢٤٥٥ م ٢٤٥٦ م ٢٤٥٧ م ٢٤٥٨ م ٢٤٥٩ م ٢٤٦٠ م ٢٤٦١ م ٢٤٦٢ م ٢٤٦٣ م ٢٤٦٤ م ٢٤٦٥ م ٢٤٦٦ م ٢٤٦٧ م ٢٤٦٨ م ٢٤٦٩ م ٢٤٧٠ م ٢٤٧١ م ٢٤٧٢ م ٢٤٧٣ م ٢٤٧٤ م ٢٤٧٥ م ٢٤٧٦ م ٢٤٧٧ م ٢٤٧٨ م ٢٤٧٩ م ٢٤٨٠ م ٢٤٨١ م ٢٤٨٢ م ٢٤٨٣ م ٢٤٨٤ م ٢٤٨٥ م ٢٤٨٦ م ٢٤٨٧ م ٢٤٨٨ م ٢٤٨٩ م ٢٤٩٠ م ٢٤٩١ م ٢٤٩٢ م ٢٤٩٣ م ٢٤٩٤ م ٢٤٩٥ م ٢٤٩٦ م ٢٤٩٧ م ٢٤٩٨ م ٢٤٩٩ م ٢٥٠٠ م ٢٥٠١ م ٢٥٠٢ م ٢٥٠٣ م ٢٥٠٤ م ٢٥٠٥ م ٢٥٠٦ م ٢٥٠٧ م ٢٥٠٨ م ٢٥٠٩ م ٢٥١٠ م ٢٥١١ م ٢٥١٢ م ٢٥١٣ م ٢٥١٤ م ٢٥١٥ م ٢٥١٦ م ٢٥١٧ م ٢٥١٨ م ٢٥١٩ م ٢٥٢٠ م ٢٥٢١ م ٢٥٢٢ م ٢٥٢٣ م ٢٥٢٤ م ٢٥٢٥ م ٢٥٢٦ م ٢٥٢٧ م ٢٥٢٨ م ٢٥٢٩ م ٢٥٣٠ م ٢٥٣١ م ٢٥٣٢ م ٢٥٣٣ م ٢٥٣٤ م ٢٥٣٥ م ٢٥٣٦ م ٢٥٣٧ م ٢٥٣٨ م ٢٥٣٩ م ٢٥٤٠ م ٢٥٤١ م ٢٥٤٢ م ٢٥٤٣ م ٢٥٤٤ م ٢٥٤٥ م ٢٥٤٦ م ٢٥٤٧ م ٢٥٤٨ م ٢٥٤٩ م ٢٥٥٠ م ٢٥٥١ م ٢٥٥٢ م ٢٥٥٣ م ٢٥٥٤ م ٢٥٥٥ م ٢٥٥٦ م ٢٥٥٧ م ٢٥٥٨ م ٢٥٥٩ م ٢٥٦٠ م ٢٥٦١ م ٢٥٦٢ م ٢٥٦٣ م ٢٥٦٤ م ٢٥٦٥ م ٢٥٦٦ م ٢٥٦٧ م ٢٥٦٨ م ٢٥٦٩ م ٢٥٧٠ م ٢٥٧١ م ٢٥٧٢ م ٢٥٧٣ م ٢٥٧٤ م ٢٥٧٥ م ٢٥٧٦ م ٢٥٧٧ م ٢٥٧٨ م ٢٥٧٩ م ٢٥٨٠ م ٢٥٨١ م ٢٥٨٢ م ٢٥٨٣ م ٢٥٨٤ م ٢٥٨٥ م ٢٥٨٦ م ٢٥٨٧ م ٢٥٨٨ م ٢٥٨٩ م ٢٥٩٠ م ٢٥٩١ م ٢٥٩٢ م ٢٥٩٣ م ٢٥٩٤ م ٢٥٩٥ م ٢٥٩٦ م ٢٥٩٧ م ٢٥٩٨ م ٢٥٩٩ م ٢٦٠٠ م ٢٦٠١ م ٢٦٠٢ م ٢٦٠٣ م ٢٦٠٤ م ٢٦٠٥ م ٢٦٠٦ م ٢٦٠٧ م ٢٦٠٨ م ٢٦٠٩ م ٢٦١٠ م ٢٦١١ م ٢٦١٢ م ٢٦١٣ م ٢٦١٤ م ٢٦١٥ م ٢٦١٦ م ٢٦١٧ م ٢٦١٨ م ٢٦١٩ م ٢٦٢٠ م ٢٦٢١ م ٢٦٢٢ م ٢٦٢٣ م ٢٦٢٤ م ٢٦٢٥ م ٢٦٢٦ م ٢٦٢٧ م ٢٦٢٨ م ٢٦٢٩ م ٢٦٣٠ م ٢٦٣١ م ٢٦٣٢ م ٢٦٣٣ م ٢٦٣٤ م ٢٦٣٥ م ٢٦٣٦ م ٢٦٣٧ م ٢٦٣٨ م ٢٦٣٩ م ٢٦٤٠ م ٢٦٤١ م ٢٦٤٢ م ٢٦٤٣ م ٢٦٤٤ م ٢٦٤٥ م ٢٦٤٦ م ٢٦٤٧ م ٢٦٤٨ م ٢٦٤٩ م ٢٦٥٠ م ٢٦٥١ م ٢٦٥٢ م ٢٦٥٣ م ٢٦٥٤ م ٢٦٥٥ م ٢٦٥٦ م ٢٦٥٧ م ٢٦٥٨ م ٢٦٥٩ م ٢٦٦٠ م ٢٦٦١ م ٢٦٦٢ م ٢٦٦٣ م ٢٦٦٤ م ٢٦٦٥ م ٢٦٦٦ م ٢٦٦٧ م ٢٦٦٨ م ٢٦٦٩ م ٢٦٧٠ م ٢٦٧١ م ٢٦٧٢ م ٢٦٧٣ م ٢٦٧٤ م ٢٦٧٥ م ٢٦٧٦ م ٢٦٧٧ م ٢٦٧٨ م ٢٦٧٩ م ٢٦٨٠ م ٢٦٨١ م ٢٦٨٢ م ٢٦٨٣ م ٢٦٨٤ م ٢٦٨٥ م ٢٦٨٦ م ٢٦٨٧ م ٢٦٨٨ م ٢٦٨٩ م ٢٦٩٠ م ٢٦٩١ م ٢٦٩٢ م ٢٦٩٣ م ٢٦٩٤ م ٢٦٩٥ م ٢٦٩٦ م ٢٦٩٧ م ٢٦٩٨ م ٢٦٩٩ م ٢٧٠٠ م ٢٧٠١ م ٢٧٠٢ م ٢٧٠٣ م ٢٧٠٤ م ٢٧٠٥ م ٢٧٠٦ م ٢٧٠٧ م ٢٧٠٨ م ٢٧٠٩ م ٢٧١٠ م ٢٧١١ م ٢٧١٢ م ٢٧١٣ م ٢٧١٤ م ٢٧١٥ م ٢٧١٦ م ٢٧١٧ م ٢٧١٨ م ٢٧١٩ م ٢٧٢٠ م ٢٧٢١ م ٢٧٢٢ م ٢٧٢٣ م ٢٧٢٤ م ٢٧٢٥ م ٢٧٢٦ م ٢٧٢٧ م ٢٧٢٨ م ٢٧٢٩ م ٢٧٣٠ م ٢٧٣١ م ٢٧٣٢ م ٢٧٣٣ م ٢٧٣٤ م ٢٧٣٥ م ٢٧٣٦ م ٢٧٣٧ م ٢٧٣٨ م ٢٧٣٩ م ٢٧٤٠ م ٢٧٤١ م ٢٧٤٢ م ٢٧٤٣ م ٢٧٤٤ م ٢٧٤٥ م ٢٧٤٦ م ٢٧٤٧ م ٢٧٤٨ م ٢٧٤٩ م ٢٧٥٠ م ٢٧٥١ م ٢٧٥٢ م ٢٧٥٣ م ٢٧٥٤ م ٢٧٥٥ م ٢٧٥٦ م ٢٧٥٧ م ٢٧٥٨ م ٢٧٥٩ م ٢٧٦٠ م ٢٧٦١ م ٢٧٦٢ م ٢٧٦٣ م ٢٧٦٤ م ٢٧٦٥ م ٢٧٦٦ م ٢٧٦٧ م ٢٧٦٨ م ٢٧٦٩ م ٢٧٧٠ م ٢٧٧١ م ٢٧٧٢ م ٢٧٧٣ م ٢٧٧٤ م ٢٧٧٥ م ٢٧٧٦ م ٢٧٧٧ م ٢٧٧٨ م ٢٧٧٩ م ٢٧٨٠ م ٢٧٨١ م ٢٧٨٢ م ٢٧٨٣ م ٢٧٨٤ م ٢٧٨٥ م ٢٧٨٦ م ٢٧٨٧ م ٢٧٨٨ م ٢٧٨٩ م ٢٧٩٠ م ٢٧٩١ م ٢٧٩٢ م ٢٧٩٣ م ٢٧٩٤ م ٢٧٩٥ م ٢٧٩٦ م ٢٧٩٧ م ٢٧٩٨ م ٢٧٩٩ م ٢٨٠٠ م ٢٨٠١ م ٢٨٠٢ م ٢٨٠٣ م ٢٨٠٤ م ٢٨٠٥ م ٢٨٠٦ م ٢٨٠٧ م ٢٨٠٨ م ٢٨٠٩ م ٢٨١٠ م ٢٨١١ م ٢٨١٢ م ٢٨١٣ م ٢٨١٤ م ٢٨١٥ م ٢٨١٦ م ٢٨١٧ م ٢٨١٨ م ٢٨١٩ م ٢٨٢٠ م ٢٨٢١ م ٢٨٢٢ م ٢٨٢٣ م ٢٨٢٤ م ٢٨٢٥ م ٢٨٢٦ م ٢٨٢٧ م ٢٨٢٨ م ٢٨٢٩ م ٢٨٣٠ م ٢٨٣١ م ٢٨٣٢ م ٢٨٣٣ م ٢٨٣٤ م ٢٨٣٥ م ٢٨٣٦ م ٢٨٣٧ م ٢٨٣٨ م ٢٨٣٩ م ٢٨٤٠ م ٢٨٤١ م ٢٨٤٢ م ٢٨٤٣ م ٢٨٤٤ م ٢٨٤٥ م ٢٨٤٦ م ٢٨٤٧ م ٢٨٤٨ م ٢٨٤٩ م ٢٨٥٠ م ٢٨٥١ م ٢٨٥٢ م ٢٨٥٣ م ٢٨٥٤ م ٢٨٥٥ م ٢٨٥٦ م ٢٨٥٧ م ٢٨٥٨ م ٢٨٥٩ م ٢٨٦٠ م ٢٨٦١ م ٢٨٦٢ م ٢٨٦٣ م ٢٨٦٤ م ٢٨٦٥ م ٢٨٦٦ م ٢٨٦٧ م ٢٨٦٨ م ٢٨٦٩ م ٢٨٧٠ م ٢٨٧١ م ٢٨٧٢ م ٢٨٧٣ م ٢٨٧٤ م ٢٨٧٥ م ٢٨٧٦ م ٢٨٧٧ م ٢٨٧٨ م ٢٨٧٩ م ٢٨٨٠ م ٢٨٨١ م ٢٨٨٢ م ٢٨٨٣ م ٢٨٨٤ م ٢٨٨٥ م ٢٨٨٦ م ٢٨٨٧ م ٢٨٨٨ م ٢٨٨٩ م ٢٨٩٠ م ٢٨٩١ م ٢٨٩٢ م ٢٨٩٣ م ٢٨٩٤ م ٢٨٩٥ م ٢٨٩٦ م ٢٨٩٧ م ٢٨٩٨ م ٢٨٩٩ م ٢٩٠٠ م ٢٩٠١ م ٢٩٠٢ م ٢٩٠٣ م ٢٩٠٤ م ٢٩٠٥ م ٢٩٠٦ م ٢٩٠٧ م ٢٩٠٨ م ٢٩٠٩ م ٢٩١٠ م ٢٩١١ م ٢٩١٢ م ٢٩١٣ م ٢٩١٤ م ٢٩١٥ م ٢٩١٦ م ٢٩١٧ م ٢٩١٨ م ٢٩١٩ م ٢٩٢٠ م ٢٩٢١ م ٢٩٢٢ م ٢٩٢٣ م ٢٩٢٤ م ٢٩٢٥ م ٢٩٢٦ م ٢٩٢٧ م ٢٩٢٨ م ٢٩٢٩ م ٢٩٣٠ م ٢٩٣١ م ٢٩٣٢ م ٢٩٣٣ م ٢٩٣٤ م ٢٩٣٥ م ٢٩٣٦ م ٢٩٣٧ م ٢٩٣٨ م ٢٩٣٩ م ٢٩٤٠ م ٢٩٤١ م ٢٩٤٢ م ٢٩٤٣ م ٢٩٤٤ م ٢٩٤٥ م ٢٩٤٦ م ٢٩٤٧ م ٢٩٤٨ م ٢٩٤٩ م ٢٩٥٠ م ٢٩٥١ م ٢٩٥٢ م ٢٩٥٣ م ٢٩٥٤ م ٢٩٥٥ م ٢٩٥٦ م ٢٩٥٧ م ٢٩٥٨ م ٢٩٥٩ م ٢٩٦٠ م ٢٩٦١ م ٢٩٦٢ م ٢٩٦٣ م ٢٩٦٤ م ٢٩٦٥ م ٢٩٦٦ م ٢٩٦٧ م ٢٩٦٨ م ٢٩٦٩ م ٢٩٧٠ م ٢٩٧١ م ٢٩٧٢ م ٢٩٧٣ م ٢٩٧٤ م ٢٩٧٥ م ٢٩٧٦ م ٢٩٧٧ م ٢٩٧٨ م ٢٩٧٩ م ٢٩٨٠ م ٢٩٨١ م ٢٩٨٢ م ٢٩٨٣ م ٢٩٨٤ م ٢٩٨٥ م ٢٩٨٦ م ٢٩٨٧ م ٢٩٨٨ م ٢٩٨٩ م ٢٩٩٠ م ٢٩٩١ م ٢٩٩٢ م ٢٩٩٣ م ٢٩٩٤ م ٢٩٩٥ م ٢٩٩٦ م ٢٩٩٧ م ٢٩٩٨ م ٢٩٩٩ م ٣٠٠٠ م ٣٠٠١ م ٣٠٠٢ م ٣٠٠٣ م ٣٠٠٤ م ٣٠٠٥ م ٣٠٠٦ م ٣٠٠٧ م ٣٠٠٨ م ٣٠٠٩ م ٣٠١٠ م ٣٠١١ م ٣٠١٢ م ٣٠١٣ م ٣٠١٤ م ٣٠١٥ م ٣٠١٦ م ٣٠١٧ م ٣٠١٨ م ٣٠١٩ م ٣٠٢٠ م ٣٠٢١ م ٣٠٢٢ م ٣٠٢٣ م ٣٠٢٤ م ٣٠٢٥ م ٣٠٢٦ م ٣٠٢٧ م ٣٠٢٨ م ٣٠٢٩ م ٣٠٣٠ م ٣٠٣١ م ٣٠٣٢ م ٣٠٣٣ م ٣٠٣٤ م ٣٠٣٥ م ٣٠٣٦ م ٣٠٣٧ م ٣٠٣٨ م ٣٠٣٩ م ٣٠٤٠ م ٣٠٤١ م ٣٠٤٢ م ٣٠٤٣ م ٣٠٤٤ م ٣٠٤٥ م ٣٠٤٦ م ٣٠٤٧ م ٣٠٤٨ م ٣٠٤٩ م ٣٠٥٠ م ٣٠٥١ م ٣٠٥٢ م ٣٠٥٣ م ٣٠٥٤ م ٣٠٥٥ م ٣٠٥٦ م ٣٠٥٧ م ٣٠٥٨ م ٣٠٥٩ م ٣٠٦٠ م ٣٠٦١ م ٣٠٦٢ م ٣٠٦٣ م ٣٠٦٤ م ٣٠٦٥ م ٣٠٦٦ م ٣٠٦٧ م ٣٠٦٨ م ٣٠٦٩ م ٣٠٧٠ م ٣٠٧١ م ٣٠٧٢ م ٣٠٧٣ م ٣٠٧٤ م ٣٠٧٥ م ٣٠٧٦ م ٣٠٧٧ م ٣٠٧٨ م ٣٠٧٩ م ٣٠٨٠ م ٣٠٨١ م ٣٠٨٢ م ٣٠٨٣ م ٣٠٨٤ م ٣٠٨٥ م ٣٠٨٦ م ٣٠٨٧ م ٣٠٨٨ م ٣٠٨٩ م ٣٠٩٠ م

مع محمد الشيخ ، ومكث في فاس بضعة شهر قبل ان يعود بمقترحات سلام وتعاون جديدة من

عبد الله بن محمد الشيخ في اوائل مارس ١٥٥٧ وهي :

- ١- الموافقة على سلام بين الحفارية والاسبان لمدة مائة سنة على ما .
- ٢- التزام عبد الله بالتموين الخدائي للقوات الاسبانية البالغة عشرة آلاف ( ٢ ) ، ودفع اجورها بدلا من تاريخ نزولها على الشاطئ الافريقي في ايزو على اساس ثلاث دبلونات ( مثاقيل اودنانير ) زبانية عن كل شهر لكل جندي .
- ٣- الالتزام بتسليم ما يملك او يبيع من المدفعية في العسطة ، وكذا ثمن الذخيرة والعتاد ، والنقل وان تهوى الموانئ التي ستفتح بيد السعديين .
- ٤- التزام بفتح السفن المغربية من مهاجمة القوارب الاسبانية ، وفتح سفن الخزاة من التعمير في المغرب .
- ٥- اطلاق سراح الاسرى المسيحيين على الا يؤخذ المسلمون اسرى

٦- امكانية تقديم راتب شهر مسبقا ، ولكن بشرط ان يكون ابن دالكوديت رهينة ، والحصادقة على ذلك كتابيا من قبل الملك الاسباني .

٧- القيادة العامة للحملة تسند لدالكوديت .

وفي الوقت الذي كان يتوجه فيه غونزالو هيرنانديز بالمقترحات السعدية الجديدة للسلام مع الاسبان والتعالف معهم ، استقبل الشريف السعدي في مراكش رسولا تركيا ، جاء ليقترب عليه تعالفا ضد الكفار ( ٣ ) . وهذه محاولة من المحاولات الجديدة التي كان يقوم بها الاتراك المظليون ، لاذبح السلطان السعدي الهمم ، وفصله عن اعدائهم الاسبان والبرتغاليين . ولكن هذه المحاولة لم تنجح كما افضح بعد ذلك ، حيث اقدم الشريف السعدي بعد فتحه قصيرة من وفادة هذا الرسول على فزو ثلسمان في بيوان ١٥٥٧ ( ٤ ) . اما المجلس العربي الاسباني فقد ناقش المقترحات السعدية التي تقدم بها السعديون في مارس ١٥٥٧ ، وبداله ان نقل عشرة آلاف جندي بكلف مئة وعشرين الفا من الدوكات على الاقل . وتقديم مثل هذا العدد الكبير من الجنود ينبغي ان تقدم عنه رهائن وضمانات اخرى كما بدا له انه في حال نجاح الحملة فان الشريف السعدي محمدا الشيخ سيصبح قويا ، مما يشكل خطرا على الممتلكات

- (١) نفسه ٣٨٨ هـ ، ٣٩٠ - ٣٩٤ هـ ، محمد الشيخ شفويا للمفاوض الاسباني غونزالو
- (٢) لم يرد ذكرها كتابيا ، وانما ذكره عبد الله بن محمد الشيخ
- (٣) نفسه ٣٨٨ هـ ، ٣٩٠ - ٣٩٤ هـ ، البرتغال ٥٥٥ - ٥٥٧ هـ ، وفي وثيقة اخرى
- (٤) نفسه ٣٨٨ هـ ، ٣٩٠ - ٣٩٤ هـ ، والمرجع السابق ص ١٠ - ١١٤

الاسبانية . ثم ان النقطة الاولى في حاجة الى توضيح لمدة السلام المرجوة ، وان النقطة الثانية في حاجة الى تحديد لكان الانزال وعدد القوات ، وان النقطة الثالثة في حاجة الى توضيح موضوع المدفعية وان النقطة الرابعة يجب ان يضاف اليها ( التمسك بمنع استقبال اي اسطول ) ، وبدا للمجلس ان تقدم رهينة للمسلمين امر مرفوض مبدئيا ، وعليه فان الشرط الذي ورد في النقطة السادسة امر مرفوض للمبدأ المذكور . وشهر للمجلس العربي ان الشريف السعدي بات لا يخشى الاثراك الخبثانيين كثيرا مثل الساساني . كما ظهر له ان الاتفاق مع الشريف السعدي لا يكون ذا اهمية مالم يوافق عليه البابا كحطة صليبية . ونظرا الى ان تمويل الحطة بدا للمجلس ممحيا فقد استعس هذا الاخير ان يقر ، لهذا الموضوع ولا سيما انه في حال انتشار الشريف السعدي سيصبح قويا ، وخطرا على اسبانيا نفسها (١) .

على ان المجلس ابقى الى رجا لعزيم من المناوشات ان رغب السلطان السعدي في ذلك ، وارسل فونزالوهريرفاندر من المغرب حاملا الجواب للسلطان السعدي ، محمد الشيخ الذي تقدم بهذه المناسبة باقتراحات وتوضيحات اخرى اهمها : استعداد له لدفع ثلاثة ايكو ( دنانير ) من كل ٢٠ يوما ، لاثنى عشر الف جندي او اكثر ، والمساعدة بنصف مزاريف النقيب مع ضمانات للمدفعية المقدمة ، وتقدم مبلغ من المال سلفا عن كل ذلك . على ان يدسج كل ما لزم به عندما تنزل القوات في اريزو شرق وهران . اما اذا اراد فيليب الثاني الحصول على المال مسبقا فلا بد من ان يبقى دون مارتان ابن دالكوديت رهينة تحت سلطة الشريف الى اقلاع الاسطول نحو اريزو . وعندئذ سيوجه السلطان السعدي مع الرهينة لينضم الى الجيش الاسباني (٢) .

ولحل هذه المعضلة كانت آخر العروض التي تقدم بها محمد الشيخ السعدي في سبيل الحصول على المساعدة العسكرية الاسبانية ضد خصومه اثناء الجزائر العشائريين لا تتراجع مدينة الجزائر وغيرها من المدن منهم ، واقصائهم منها . ولا تملك الجواب عن المقترحات الاخيرة هذه ، ولا البراءة للقطع فيما اذا تم التوقيع على اتفاق ما بين محمد الشيخ السعدي والاسبان ام لا . الا اننا نميل الى الاعتقاد بان السلطان السعدي قتل ولما يتوصل الى اتفاق نهائي مع الاسبان . وما يدفع الى هذا الاعتقاد ان السعديين الذين هاجموا تلمسان في جوان ١٥٥٢ ، قتل ، شهور قليلة من مقتله في اكتوبر ١٥٥٢ ، وارسلوا الى وهران في طلب بعض القطيع المدفعية لا تمام استيلائهم عليها فلم يجدوها .

(١) نفسه : ٤٠١ - ٤٠٥

(٢) نفسه : ٤٠٧

(٣) هاليد والمريج السابق : ١١ و روف المرجع السابق : ١٤٥ - ١٤٥

وإذا تأملنا في الواقع والمصروفات التي واجهت المتفاوضين الأسباني والمغربي، وحالت في آخر الأمر على ما يمتد دون توقيع اتفاقية بينهما، وبحثنا في مقدماتها : افتقاد كمال طرف الثقة الكاملة في الطرف الآخر، وأن مضي سنتين ونصف في المفاوضات لم تكف أيما من الطرفين لاكتساب ثقة الطرف الآخر أو لتعمية الثقة بينهما، إذ أن الشريف السعدي كان في هذه الأثناء كما هو الحال بتداول مع أتراك الجزائر المشانين عن طرف المرابطين، واستقبل خلالها سفارة عثمانية أو اثنتين. والأسبان فيما عدا ذلك كوديت بدوافع الشطرنج الأول من المفاوضات التي جرت قبل إبرام أتراك الجزائر على بجاية ثم على وهران، وأقل حماسة للتوصل إلى اتفاق مع محمد الشيخ. يشهد على ذلك تأخر السلطات العليا الأسبانية في إرسال التفويض لدالكوديت بالاستمرار في المفاوضات، وإمكانية إبرام الاتفاق مع الشريف السعدي. كما بدوا مستطيين في الشروط للتوصل إلى الاتفاق، ولا سيما فيما يتعلق بمصاريف الحطة. ثم أن فيليب الثاني اتصل من جهة في إبان المفاوضات، بأتراك الجزائر وعرض في عديم الفوضى التي عرفتتها مدينة الجزائر محمد موت صالح راي على قارة مصطفى أحد زعماء الأتراك في الجزائر آنذاك، استعداده للتعاون معه أن رغب في ذلك. (١).

والى جانبها اندام الثقة بين الطرفين الأسباني والمغربي، فقد وقفت القضية الحاديسية المتعلقة بتمويل العملة المشتركة على الجزائر عائقا أيضا في وجه التوصل إلى الاتفاق حيث لم يستطع الطرفان في غياب الثقة أيضا، التغلب عليها.

وأخيرا فإن الأتراك المشانين في الجزائر لم يدعروا من مهمتهم جهدا، ولا وسيلة، في سهل إيهنا، القارب الحدود الأسباني، من استغلال نفوذ المرابطين وأثرهم إلى ضرب اقوى الحليفين في بجاية وهران، وكانت آخر وسائلهم التخلص من محمد الشيخ نفسه في أكتوبر ١٥٥٧ م، ثم من دالكوديت في أوت ١٥٥٨ على النحو الاتي ذكره...

التدخل السعدي الثاني في طلمسان سنة ١٥٥٢ ونهاية محمد الشيخ :

لم يتعفن غلام الجزائر من استمالة محمد الشيخ إليهم، بعد حطة صالح راي على المغرب التي دخل في أثرها كما ذكرنا في المفاوضات مع البرتغاليين، وخاصة مع الأسبان بهدف التعاون مع هؤلاء ضدهم. وفشلت السفارة التي وجهت إليه في فبراير ١٥٥٢ في التوصل إلى اتفاق ساند بين الجزائر والدولة العثمانية من جهة محمد الشيخ من جهة أخرى لمدة ثلاث سنوات، كما فشلت من قبل السفارة الموجهة إليه في سنة ١٥٥٤ في الحصول على الاعتراف

منه بالتصحية السلطان العثماني .

وفي أواخر السفارات العثمانية الجزائرية الموحدة المعه ، قام محمد الشيخ بشن حملة على مدينة تلمسان ، في جوان سنة ١٥٥٧ كما مرت الإشارة ، ثانت هي الثانية من نوعها ، لاحتلال هذه المدينة الهامة ، منتهزا فرصة اضطراب أمور الأتراك العثمانيين في مدينة الجزائر منذ عدة شهور (١) . وتمكنت قواته من احتلال المدينة بسهولة ، إذ كانت حاميتها التركية العثمانية قليلة تتألف من نحو ٥٠٠ عنصر فقط ، فأثرت الانسحاب إلى المشور الحصن والاعتصام فيه ، في انتشار وصول المدد إليها من الجزائر ، ووضعت القوات السعدية التي كانت تنتشر إلى المدن من اقتحام المشور ، وطلبت المدفعية من وهران كما ذكرنا ، ولكن الأسبان امتنعوا عن تزويدهم بها ، فاستمرت تعاصر العاصمة بدون جدوى . وحدث في هذه الأثناء أن عين حسن بن خير الدين على رأس حكومة الجزائر العثمانية للمرة الثانية ، ووصل إلى الجزائر في شهر جوان (٢) . وكان من أولى اهتماماته : إخراج السعديين من تلمسان وطلب النصار عن حاميتها ، ثم التعلل من محمد الشيخ نفسه ، هذا الدار الشطير القوى الحنيف ، ومحاولة احتلال المغرب بعد ذلك ، ووضعه إلى الدولة العثمانية . فاند خطبة كبيرة من أتراك الجزائر وأهلها كان شهرها كافيا لاثارة الرعب في قلوب السعديين في تلمسان ، جعلهم ينسحبون منها إلى طوارق السعدون قبل وصول حسن بن خير الدين إليها . وذلك في شهورات ١٥٥٧ (٣) وأرسل قويا من الأتراك العثمانيين ، يتألف من اثني عشر رايلا ، بقيادة صالح كاهيه إلى المغرب لاغتيال محمد الشيخ . وقد تظا هر هؤلاء الأتراك بالمغرب إلى السلطان السعدي ، وبالرغبة في خدمته (٤) .

ولما كان السلطان السعدي يستخدم الأتراك في بعضه ، ويرغب في الاستكثار منهم ، على الرغم من علاقته السيئة مع حكام الجزائر الأتراك العثمانيين ، بل ويتخذ منهم حرسا على الدخا ، فقد رغب بهم وأدخلهم في خدمته . وفي إحدى تمركات السلطان بجبل دين بالاطلس الكبير ، وبعد الأتراك المرافقون له فرصة سانحة لقطه ، ففعلوا رأسه في يوم ٢٩ ذي الحجة سنة ٩٦٤ هـ / ٢٣ / ١٠ / ١٥٥٧ . وتمكن بعضهم من الوصول به إلى تلمسان ، ومنها إلى استانبول . حيث ظل مطلقا بها إلى أن تلاشى (٥) .

وهكذا كان منير محمد الشيخ الذي رفض بقوة التدخل تحت السيادة العثمانية ، ورفض في آخر عهده . حتى السلامة معهم ، وطول فترة مسودته ، ومنى في التقرب من الأسبان ،

- (١) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر
- (٢) شاهد والمرجع السابق ص ١١٦ - ١١٧ ود غرامون : المرجع السابق ص ٨١
- (٣) تهمة أسبانيا ص ٢٢٢ - ٢٢٣
- (٤) الأفراني : الغزوة ص ٤٢
- (٥) المصموني : المرجع السابق ص ٢٧ - ٢٨ والا فراني : المرجع السابق ص ٤٣ - ٤٤

وانتهاز الشرف للمستدخل في الغرب الجزائري ، ولا سيما في تلمسان ، مما جعل العلاقات بين  
الجزائر والمغرب في عهده ، في منتهى التوتر ، يغلب فيها طابع العنف أكثر من طابع  
الدبلوماسية . فمثل بارأ على العلاقات الجزائرية في عهد خلفائه تمسك ؟ .  
العلاقات في عهد عبد الله بن محمد الشيخ : ١٦٤ - ١٨٢٠ / ١٥٥٧ - ١٥٧٤

من المختار الا تكون العلاقات بين عبد الله الذي خلف والده محمدا الشيخ ، وبين حكام  
الجزائر الدشمانيين ، مستقرة في بدايتها على الاقل بعد ان قتل الاتراك والده ، واقدام هو  
فور المباشرة في فاس ومراكش على محاصرة بقية الاتراك ، وقلة والده الذين اعتصموا في قصبة  
تارودانت ، الى ان تمكن في آخر الامر من ابادتهم عند خروجهم منها (١) .  
هذه الحملة الجزائرية الثانية على المغرب :

965 هـ / 1558 م

بينما كان عبد الله في الجنوب يحاصر بقية الاتراك في تارودانت كان الحسن بن عمر الدين  
يعد على جبل حطة لاستلالم المغرب قبل ان يستقر الامر تماما لحيد الله فيه . وليرغم في ذات  
الوقت هذا الاخير على فتح الحصار عن الاتراك في تارودانت . ولكن عبد الله تمكن من القضاء  
على هؤلاء قبيل بدء الحملة الجزائرية على فاس . واسرع الى شمال المغرب لصد ها ، وحشد  
لذلك قوات كبيرة ، كانت تتألف من ثلاثين الف فارس ، وعشرة آلاف من المشاة العرب واربعة آلاف من  
الاعلاج والاندلسيين حملة البنادق النارية (٢) ، وعدد كبير من المدافع (٣) ، بينما كانت  
قوات الحملة الجزائرية تتراعى بحسب الوثائق بين اربعة آلاف وتسعة آلاف وخمسة من الاتراك  
والاعلاج بينهم قلة من الفرسان ، وهذا عدا قوات الاغالي (٤) . وحسب ما يد و كانت تتألف  
من تسعة آلاف من الاتراك والاعلاج ، بينهم ثلاثة آلاف كانوا على متن اربعين سفينة ، وستة آلاف  
من العرب (٥) . وفي الطريق الى فاس انضم الى الحملة الجزائرية مولاي عمار امير دبدو بشرق  
المغرب مع قواته الثقيلة (٦) ، على امل ان ينصبه حسن بن عمر الدين على عرش فاس ومراكش .  
(١) كانوا قد توجهوا قبل ذلك الى هناك ، فاعاد يرد على اساس ان يعودوا بعض سفن الجزائر في انتظاره  
ولكن هذه كانت فيما بعد عادت بعد انتحارهم راويان فاستطاعوا تارودانت وانتكروا تطور  
الاحداث انظار من هذه الاحداث طويلا : المرجع السابق ص ٣١٧ وكورال المرجع السابق

- (٢) هابيد والمرجع السابق ص ١١٥ - ١١٦  
(٣) نفسه ص ٤٣٨ - ٤٣٩  
(٤) نفسه ص ٤٣٨ - ٤٣٩  
(٥) هابيد والمرجع السابق ص ١١٥ - ١١٦  
(٦) نفسه ص ٤٣٨ - ٤٣٩  
(٧) نفسه ص ٤٣٨



وفي اوائل مارس ١٥٥٨ بلغت الحملة نهر الطوية ، ووادي الزيتون بشرق المغرب (١) .  
وفي اوائل الشهر نفسه، وصلت القوات البرية الى تازة، بينما وصلت اربع عشرة سفينة من الاسطول  
الجزائري الرباطي (٢) . وفي يوم ١٥٥٨/٤/٢ جرت اول صدام بين القوات الجزائرية والقوات  
المغربية على مقربة من وادي اللين (٣) . باحواز فاس . وكان اصطداما عنيفا قويا، قتل فيهم  
خيل كثير من الطرفين (٤) . وفي مساء هذا اليوم ربحته كفة السعديين على الرغم من  
الاستبسال الذي اظهرته القوات الجزائرية (٥) ، واضلر مسن بن نعيم الدين الى التثقل  
نحو الجبال المجاورة لرباط (٦) ، وعقد مجلسا مع مستشاريه ، فنصوه بالانسحاب وعزمهم  
استئناف المعركة للغسائر الكبيرة التي تكبدها (٧) . فقرر الانسحاب الى بادس التي كانت  
سبيلها بيد اتراب الجزائر ، وسيت كانت السفن الجزائرية التي حملت عددهم هناك ، قبل  
ان يفي بمهمة كاملة ولم يكن الانسحاب الى بادس سهلا ، ان كان ملاحقا من القوات المغربية  
في ايام ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ابريل (٨) . وتكبد خلالها مزيدا من الغسائر في المطاد والارواح  
ولكن السعديين لم يبدؤوا على ملاحقتهم حتى بادس . وقتلهم في نهاية الامر تحقيق نصر حاسم  
على الحملة الجزائرية . وذلك لانهم ترددوا في رمي كل ثقلهم منذ اليوم الاول في المعركة ،  
وستي بعد ان لاح لهم النصر . وحسب وثيقة ماصرة فان عهد الله لورعي بكل فرسانه البالغ  
عددهم ستين الفا (كذا) لقضى على الاتراك (١٠) .

اما اسباب انتفاق الحملة الجزائرية حسب ما يستغل من المصادر والوثائق المعاصرة،  
فتمحور الى ان القوات الجزائرية، التي كانت تتألف في معظمها من المشاة، لم تستطع الصمود  
طويلا امام فرسان المغرب الكثيرين (١١) . والى ان القوات الجزائرية دخلت المعركة بدون  
المدفعية (١٢) مما يدل على ان السعديين باغتها بهم يومهم عليهم، قبل ان تعصل على المدفعية  
التي نقلتها السفن الى بادس ، والى نقص الذخيرة بل ونفاذها ، وكذلك نقص الاغذية،  
واخيرا، الى انسحاب مولاي عمار امير ديدو منذ اليوم الثاني الى امارته. ولا ننسى تفاوت القون  
الكبير الذي كان له اثره في رجساف كفة السعديين .

- (١) نفسه : ٤٣٣-٤٣٤
- (٢) نفسه : ٤٤٢-٤٤٤
- (٣) نفسه : ٤٤٥-٤٤٨
- (٤) مايدو : المربع السابق ص ١١٦
- (٥) (٦) م. ت. م. : اسبانيا ج ٢ ص ٤٥٨-٤٦٠
- (٧) مايدو والمربع السابق ص ١١٦
- (٨) (٩) م. ت. م. : اسبانيا ج ٢ ص ٤٤٥-٤٤٨ و ٤٥٢-٤٥٤
- (١٠) نفسه : ٤٥٧-٤٥٨
- (١١) مايدو : المربع السابق ص ١١٦
- (١٢) م. ت. م. : اسبانيا ج ٢ ص ٤٥٤-٤٥٧

وهذا كله يدل ايضاً على ان الحملة لم تكن مهيأة كما يجب ، وانها اعدت كما سبقت الاشارة على عجل ، بغية الاستفادة من اضطراب عبد الله بعد مقتل والده ، وانشغاله بحصار الاتراك في الجنوب . ومن بادس انتقل حسن بن خير الدين الى مارشينا ، وشن انطلاقاً منها هجوماً على القبائل الحمادية الاتراك الحثانيين في المناطق المباشرة للقبائل غلامية التي قتلت في وقت سابق نحو مئتين من الاتراك الثابطين لقاوند بادس ، الذين جاؤوا لاغضائهم ، وتكن في هذا الهجوم من قتل بضعة عشرات منهم واسر بعضهم ، واخذ ما استطاع من ماشيتهم (٢) ثم صرف كل فرسانه وجميع المرب وقسم ما من اتراكه من طريق البر الى الجزائر ، بما حصرو فقد عاد اليها مع القسم الباقي عن طريق البحر في اواخر ابريل ١٥٥٨ (٣) ، احتياطاً فيما يبدو ان يكون الاسبان قد قاموا بخطط الرجعة عليه عن طريق البر بعد انشاق خطته في مهاجمتها . وقد كان الاسبان يعدون في هذه الفترة خطة كبيرة اتفصح فيما بعد انها كانت موجهة ضد مستغانم .

كان طار . حسن بن خير الدين بعد عودته ان يواجه هذه الحملة وان يخضع امير بني عباس الذي استمر ثائراً متمرداً على الاتراك ، بعد ظهرهم كما جاؤوا التوجه نحو المغرب ، قبيل ان يفكر في حملة اخرى على عبد الله لمحو بها اثر اخفاق خطته .

وقد تمكن حسن من تحقيق انتصار كبير على خطة دالكوديت الثالثة على مستغانم ، في اوت ١٥٥٨ ، اي بعد شهرين قليلة من فشل الحملة الجزائرية على المغرب ، مما يدل على ان الاسبان ارادوا استغلال المزيمة التي مني بها الجيش الجزائري في وادي اللين ، لتحقيق اطماعهم في احتلال مدينة مستغانم الهامة .

ويبدو ان الاسبان كانوا يعتقدون ان السعديين سينتزعون يدورهم فرصة انتصارهم في وادي اللين ، وفرصة هجوم دالكوديت على مستغانم لاجل انهما تلحسان والمغرب الجزائري فيشتتوا جميع الجهود وقوتهم فيسهل عليهم الانتصار . ولكن السعديين لم يجزؤوا على مهاجمة تلحسان في هذه السنة . وسفر بعد قليل اسباب ذلك . فواجه الاسبان قوة الاتراك والجزائريين راسين ، فانكسروا واصيبوا بكارثة حيث لم يسلم احد من افراد الحملة ، فاما قتيلا او اسيرا . (٤) وتبل توجه حسن الى قلعة بني عباس في اعقاب هذا الانتصار على اطماعه شأفة المتمردين هناك بزعامة عبد العزيز امير بني عباس استقبل الامير السعدي ، عبد المؤمن

(١) نفسه من ٤٤٧ - ٤٤٤

(٢) نفسه : ٤٥٤ - ٤٥٧

(٣) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر .

(٤)

الذي فر من أخيه عبد الله خوفا منه على حياته ، وقربه منه وزوجه من ابنته ، وكان قد استقبل قبل ذلك اثنين من اخوته وهما عبد الملك واحد .  
وفي بني عباس ببلاد القبائل جنوبي بجاية استطاع حسن بن خير الدين بعد مماراة عتيقة (١) ان يقضي على عبد العزيز ، ولكنه لم يتمكن من اخضاع اخيه اقران الذي خلفه ، اذ اضطر للدعوة الى الزائر للظروف التالي ذكرها :

العدخل السعدي الثالث في تلمسان :

968 هـ 1560 م

1

لم يفر عبد الله بن محمد الشيخ لحسن بن خير الدين تدبير اغتيال والده ، وانتهازه الفرصة لشحن هجوم كبير على المغرب ثم ترحيبه باخوته وابنائهم وتزويجهم لهم (٢) . ولكنه لم يحاول في البداية استغلال انتصاره غير الحاسم في وادي اللين ليقيم بهجوم مضاد على تلمسان او حتى طوي بادن لانزعاجها من احدى الاتراء الحثانيين وذلك لان المغرب كان يعاني في سنة ١٥٥٨ من وباء عظيم ( كما سهل المغرب وبيله ، وافنى ثقاته وابطله ) (٣) ، مما لم يمكنه من ان يسمع له باعداد الهجوم مضاد . ولانه كان في حاجة شديدة الى ان يوطد سلطته في المغرب ، وبشيت كرسيه اليك لم له ولا بناء . فقام بهذا الصد بقتل اخيه عثمان الذي هز في الممارك ضد الحملة الجزائرية فزاد تشعبته ، مما اثار غيرة وصفاوته منه (٤) . وقتل ايضا اثنين من ابناؤه اخوته ، بدعوى انهما لم يقوموا بما كلفهما به على الوجه الحرفي وكان قد أسند اليهما ولايتي درعه وشناسه . والواقع كما يذكر طرير المصاير لعبد الله انه كان يريد تصفية الجو ولا بناء (٥) . وسار استدرج اخيه عبد المؤمن اليه ليتخلص منه اينه بدعوى التثا ورعه في شأن تسير مازاكن ولكن هذا الاخير تنبه لغرضه فالتحق بتلمسان (١٥٥٩) ومنها الى الجزائر حيث لقي كما ذكرنا ترحيبا قويا لدى حسن بن خير الدين وحظوة كبيرة عنده ، فان ما لقيه اغواه عبد الملك واسعد له ان لم يكف باتاناه صهرا له فقط بل اسند اليه ايضا . لكم تلمسان ليكون شوكة في جنب عبيد الله ، يزوجه بها ( وتم تنصيب عبد المؤمن على تلمسان لان في ذلك مضرة لحاكم فاس ونفسها للجزائر . . . ) (٦) . الامر الذي اثار مخاوف كبيرة لديه ان يشي ان يأتوه من الجزائر بحملة

فصل الحياة السياسية في الجزائر

- (١) انظر من راجع حسن بن عباس
- (٢) طويرين المرجع السابق ص ٤١٦
- (٣) الاف راني: الغزوة ص ٥
- (٤) طويرين المرجع السابق ص ٤١٣
- (٥) السابق ص ٤١٣
- (٦) طويرين المرجع السابق ص ٤١٣
- (٧) مهجة دفتري رقم ١٨ ص ١٥

الجنابسي المرجع ٢١١ ص ٣١١

من الترك ، فاحمد ( . . . ) في تهمة الجور وتربسها ، وانشار الذخائر ، واستعدادها ،  
وبكثير المدة وآلات الحرب وتمهير خزائن المارود ، وأهربية الزرع ، وغير ذلك مما يحتاج اليه ،  
ويتفحص به من التوائج ، ويحصل به الدفاع . . . ( ١ ) . وسمى للبحث عن حليف خارجي  
او اكثر ، فتقرب من انكلترا وملكيتها اليزابيت ، ومن فرنسا من داريق انطوان دوهورون ملك  
النافار ، واتهم في بادئ الامر ان يسلم لهذا الاخير موقع القصر الصغير بين سبت وطنجسة ،  
مقابل مساعدات عسكرية واسلحة ( ٢ ) ، دون ان يقطع العلاقة مع الاسبان ، وان حالت علاقاته  
مهم نحو الفتور بين الوقت ، في اعقاب تقاعس الاسبان عن مد السمديين بما يلزمهم من مدفعية  
لاستلال طلمسان في جوان ١٥٥٧ كما ذكرنا ، وهم يتحركهم ضد الاتراك ابان حملة هؤلاء على  
المغرب ، وتقاسموا عن المشاركة في الحملة الاسبانية على مستغانم في اوت ١٥٥٨ كما  
كان الاسبان يأملون ، لتعحسن بعد ذلك في السنوات الاولى من العهد السابع من القرن  
السادس عشر الميلادي .

ولما ولد عهد الله سلطته في المغرب ، ووطد علاقاته مع الاسبان لم يتردد حينئذ في  
استغلال الظروف العجيبة لخصمه حسن بن خير الدين ، الداخلية منها كانشغاله بقم ---ع  
تعد بني عباس ، والغازية كالمخطط الذي اعده الاسبان وحلفاؤهم المسيحيون بتحريرهم من  
البابايمو الرابع للقضاء على الوجود العثماني في الحوض الغربي للمتوسط كالممثل في حملة  
ضخمة على القواعد العثمانية بدءا من طرابلس ، فالقواعد الواقعة الى الغرب منها . فحرك  
قواته نحو طلمسان في الوقت الذي كان فيه حسن بن خير الدين يمارس اقتران علفته مع اليزابيت  
عباس ، وفي الوقت نفسه الذي تدركت فيه الحملة الاسبانية المسيحية بالضخمة نحو طرابلس  
وجربة ( ١٥٦٠ ) . ولعل تعمره كان بالتنسيق مع الاسبان وهو ما يمتدده دوفرامون وعزيز سلاح  
وآخرون ( ٣ ) . وكان انصار السمديين في طلمسان قد ثاروا واقتتلوا مع اتراكها في سنة ٩٦٨ هـ  
/ ١٥٦٠ م ( ٤ ) . ويبدو ان ذلك كان بايعاز من السلطان عبدالله نفسه تمهيدا لتدخله  
في المدينة . ان امر في اعقاب هذه الفتنة اجناده بالتدخل بدعوى انقاذ من استغاث به  
من اهلها . وقد قام ابنه فملا بنقل بعض الطلمسانيين الى فام ، بينهم طائفة من علمائها  
وفقهاؤها في السنة المذكورة ( ٥ ) . ولكن السمديين لم يستغلوا طويلا بالمدينة .

- ( ١ ) المجلد ٣٦ من المراجع السابقة ص ٣٦  
( ٢ ) انظر فصل النهاية السياسية في المغرب  
( ٣ ) تاريخ الجزائر ص ١٩١ الاثر العثمانيون في افريقيا الشمالية ص ٥٦ - ٥٧  
( ٤ ) ابن خلدون دودة الناصر ص ٨٧  
( ٥ ) نفسه ص ٨٦ - ٨٧ ، ٩١ وغيرها ( تراجم بعض من نقلوا من طلمسان الى فاس )

ويبدو ان انتمائهم للمسلمين كان نتيجة عودة حسن بن خير الدين بسرعة من بلاد القبايل الى مدينة الجزائر لمعالجة الموقف الجديد في الغرب الجزائري . ونتيجة ايضا لاختراق الحملة الاسبانية المسمى في جبهة سنة ١٥٦٠ (١) . وانكسارها امام الاسطول العثماني ، تلك الحملة التي كان من المتوقع ان تشغل حكام الجزائر عما يجرى في الغرب الجزائري . او ان غرض عهد الله كان فقط تهديد ثمان لجمل حسن بن خير الدين بفك الحصار عن بنسي عباس بالذين كانوا حلفاء للسعديين ، ليس فقط بسنم العداء المشتركة للاثراك العثمانيين ، ولكن ايضا بسنم انهم سبق وعرضوا على السعديين في عهد محمد الشيخ التمان للقضاء على الحكم العثماني في الجزائر . وهذا القرض قد تحقق حيث عاد حسن بن خير الدين على عجل الى مدينة الجزائر قبل ان يتم اخضاع بني عباس او القضاء على امارتهم كما كان مصفا ان يفصل وقد قدر عهد الله في الواقع جهدا الخطر الكبير الذي كان سينجم عن القضاء على بنسي عباس من قبل الاتراك ، ان سيتفرغ هؤلاء حينئذ له . ولن يكون في ظهريهم من يعجزهم . او يلهمهم عنه ، خصوصا بعد ان اصبح بنو القاضي اصهارا لاثراك الجزائر (٢) . الا ان التدخل السعدي الثالث في ثمان لا يزال الغرض يكتمل ، فبالله .

15- بمسائل العلاقات بين عبد الله وحكام الجزائر نحو السلام التلقائي

واذا تأملنا الان عما كان رد فعل حسن بن خير الدين على هذا التدخل السعدي الجديد ، ومن موقف السلطان العثماني من الصراع الدائر بين اية الجزائر والمغرب ، وجدنا ان حسن بن خير الدين قد شق فور عودته الى الجزائر من بلاد القبايل في اعداد حملة مضادة على المغرب . ولئن ميله الى الاستمالة بأهل القبايل اسبغاره الجدد بشكل مشير للانتباه ، جعل جند الجزائر الانكساري يتشكك في حقيقة نواياه ، ولم يلبث ان القى القبض عليه ( اكتوبر ١٥٦١ ) ، وارسله الى استانبول . مقيدا بتهمة الميل الى الاستقلال عن الدولة فتأجل مشروع الحملة (٣) . اما السلطان العثماني الذي جاء عهد الطاك متحمسا لانتزاع الطاك من اخيه عهد الله ، وطلب مساعدته بسلطة لتحقيق هذا الغرض ، فقد آثر ان يجرب مع السلطان السعدي مرة اخرى الاسلوب الدبلوماسي الهادئ في وقف النزاع القائم بينه وبين اية الجزائر ، وبينه وبين اخوته الذين لجأوا الى اتراك الجزائر . فارسل اليه رسولا لهذا الغرض .

وفي مراكش التي الرسل العثماني استقبالا حسنا ، واكراما جزيلا لدى السلطان عهد الله السعدي ، وتوصل معه الى اتفاق هدئي التزم فيه عهد الله بارسال هدية سنوية لا ضريبة تحسب للسلطان العثماني ، ومنحة فصلية لا خوة في الجزائر . وكان الرسول العثماني ، ومعه

(1) Monchioourt: 1<sup>re</sup> Expedition Espagnole de 1560 contre l'Ile de (1)  
Djarba, Paris 1913.

(2) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر  
(3) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر ايضا

كاتب المبدأ أن السيدى كاهو محمد السمرغني لمناقشة شروط الاتفاق مع السلطان العثماني نفسه ، وسلمه عهد الله بهذه المناسبة ، هدية ثمينة الى هذا الاخير ( ودفع له مالا موفرا وذخائر من الذهب والياقوت ، ودفع له علامات وسبوقا مفضضة ومذهبة واعطا له ذخائر . . . . )  
 وجرد له مافي الهدية ( ١ ) . كما ارسل مع كاتبه المذكور خمسة الاف ( مقال ٢ ) وقال لهم ( لكم طمحي ذلك في كل وقت وفصل من الفصول والمواسم ، بأتهم الى طمس او الجزائر مع التجار ، ولا تعطكم الفاقة ، وانا بالحياة . . . ) ( ٢ ) . وافتح هنا قوسين قبل متابعة الرحلة مع المبعوث المصري لاخير منذ الآن بان عهد الله لم ينف بالتزاماته لاخوته . ان لم يلبث كما تؤكد ذلك الوثائق العثمانية ان نقض التزامه الذي قطعه على نفسه لاخوته ، فاضطر هؤلاء لشكايتهم الى السلطان العثماني ( ٣ ) الذي امر لعبد الملك ، وعبد المؤمن بالمساعدة التي كانا يطلبانها قبل ان ينضم عليا اخوهما بالمنحة التي تقدمت الاشارة اليها ثم يقطعها .  
 وثابت المساعدة التي تقدمها الجزائر للاجئين المسلمين . ولم يانقها هي كما وردت في وثيقة عثمانية ( . . . ) منذ الهداية الفزياني ذهبي شهريا لعبد الملك ولاخيه عبد المؤمن ، وكان يحصل له ما سبعة آلاف زباني ذهبي كمخصص عن ستة اشهر من ناتج قلعة وطن ، وما تبقى كان يحصل له ما نقدا من الحاصلات الاخرى للولاية . . . ) ( ٤ ) .  
 وفي استانبول اعاد المبعوث المصري مع السلطان العثماني في الكلام والاتفاق ( ) وقبل الكاتب ما اشترطه السلطان مراد ( ٥ ) ( كذا ) من دفع المازل كل سنة . واخذ الكاتب ( ٦ ) في الرجوع الى المغرب ولما رجع اعلم مولاي عبد الله بما ذكره من الشروط وقبولها ، ففرضي بذلك كله ، واذا كان المؤلف المجهول الذي اشار الى هذه السفارة لم يفتص عن كل الشروط التي قبلها عبد الله ، فانه من المتوقع ان يكون من بين هذه الشروط الكف عن التدخل في طمس ، مقابل التزام السلطان العثماني بعدم التدخل ضده في المغرب ومساعدة اخوته على الهجوم ضده .  
 ان لوحت توقف السلطان السمدى عن التدخل في طمس منذ سنة ١٥٦٠ ، وعدم قيام الا تراكا لشاينين بالتدخل في المغرب طوال عهد عبد الله وعدم مساعدتهم لاخوته على التدخل ضده .

- (١) المجهول : المرجع السابق ص ٣٥
- (٢) نفسه : ص ٣٦
- (٣) انظر في مبعوث عبد الملك في مبعوث دفتري رقم ١٤ ص ١٠٦٧ بتاريخ ١٢٦١/١/٢٦ هـ
- (٤) وانظر ايضا مبعوث دفتري رقم ٦ ص ٤٥١ بتاريخ ١٢٦٩/٧ هـ ( نفس الصلح )
- (٥) انظر الامر رقم مبعوث دفتري رقم ٧ ص ٨٩١ حكم رقم ٢٤١١ بتاريخ ١٢٦١/١٨ هـ
- (٦) لا شك ان عبد الله توفي في جانفي ١٥٧٤ قبل ان يتولى مراد الثالث والسلطان العثماني كما يستدل من سياقي الوثائق العثمانية دوسليمان القانوني ان نقض عهد الله ضده من اشهره فان في عهد سليمان انظر مبعوث دفتري رقم ٦ ص ٤٥١ والوثيقة بتاريخ ١٢٦١/٧ هـ ( نفس الصلح )
- (٧) المجهول : المرجع السابق ص ٣٦

ومثلاً نجحت الطرق الدبلوماسية في التوصل الى اتفاق مع السلطان السعدي، سمح للسفن  
من خير الدين الذي حين للمرة الثالثة على رأس حكومة الجزائر في سنة ١٥٦٢، بعد ان نجح في  
تبرئة ذمته من التهمة التي ألصقها به الجند الانكشاري في الجزائر، (١) بأن يوجه جهود  
ويركزها في شرب الاسبان في وهران والعري الكبر سنة ١٥٦٣. اما عبد الله فقد اعطى  
بهذا الاتفاق، مدعي اخيه عبد الملك لجر السلطان المشانقي للتدخل ضده في المغرب،  
وبالتالي فقد، نسب بلاده خطراً جسيماً بفضل العرونة التي ابداهما تجاه السلطان المشانقي  
واخوته.

فهذه الطمان الجانبان الجزائري والمغربي الى بعضهما بعد هذا الاتفاق ؟  
لا يبدو ذلك لمن يرصد حركات الطرفين، ولا سيما حركات السلطان السعدي الذي ظن  
يتوكل على قوة من اخوته اللاجئين عند اترك الجزائر، ومن ثم اارة هؤلاء على بادي وغيرها  
من موانئ ومراسي شمال المغرب، فاهتم مولاى عبد الله من ذلك وقتل منه، وشاف ان تخرج  
عمارة التوك من تلك البلاد الى المغرب... (٢). وهذه المخاوف جعلته يكتب الى سلطان  
النصارى ( واتفق معه ان يخلي له الادالة من حجرة بادي ويبيع له البلاد، ويخليها من المسلمين  
وتتقطع مادة التوك من تلك الناحية... ) (٣).

وقد قام الامبان بشن هجوم على بادي في سنة ١٥٦٣، كما مباشرة بعد فشل حملة حسن  
خير الدين في الجزائر، وهران والعري الكبر في تلك السنة. ولكن خطتهم اخفقت هي الاخرى  
في احتلال حجرة بادي، فشلت في الاحتفاظ ببلدة بادي، ولا يعود الفضل في اسباب هذه  
الحملة الاسبانية التي كانت بقيادة سانشو د مارتانز د لينا ( SANCHE DE LEYVE )  
الى جهود عبد الله وحشده وانما الى جهود اترك السامية، وجهود المجاهدين الاعرار في  
بادي والمناطق المجاورة لها، الذين هبوا للدفاع عنها، وكبدوا الحملة خسائر كبيرة اضطرت  
قائدها في نهاية الامر الى الامر بالانسحاب (٤) في الوقت الذي انتهز فيه عبد الله  
موت مولاى سارا امير بادي في هذه السنة (١٥٦٣)، المقدم على ضم امارته في شرق المغرب الى  
ملكته، وسلاطه المباشرة. وقد كان اميرها كما رأينا يتخرب من اترك الجزائر كلما رأى في  
ذلك مصلحة له. او بعبارة اخرى فائدة من وراء تقريه (٥).

(١) انظر جدول ولايته الثالثة فصل الحياة السياسية في الجزائر  
(٢) المجبول : المرجع السابق ص ٣٦ والمرمول المرجع السابق ص ٢٥١ - ٢٥٨  
(٣) المجبول : المرجع السابق ص ٢٤٥  
(٤) المرجع السابق ص ٢٩٦  
(٥) المرجع السابق ص ٢٩٦

وقد قاد الاسبان في السنة التالية ( ١٥٦٤ ) الى باديوس وعبروها في حملة ضخمة بقيادة  
دون ثارسيا الدالي التي نائب الملك في قنطونيا تتألف من ١٤٠٠٠ جندي من قوميات مختلفة  
اسبانية وبرتغالية والمانية واطالمة وسبعين غاليري . نجحت في احتلال باديوس ثم سبورها في  
١٥٦٤/٩/٦ (١) . زعمت الافراج اسبانيا والبرتغال (٢) ، اذ كان الوجود المشانسي  
في سبورها باديوس قد اغرهم بفسخهم وشواطئهم ايما ضده . وقد ردت بنسائهم خلال فترة احتلال  
المشانين له سبورها باديوس ( ١٥٥٤ - ١٥٦٤ ) بنحو مليون لوكات ، واكثر من اربعة آلاف اسير  
في خلال خمس سنوات (٣) . فقط واستراح عبد الله من جهته ( وتنهى من الترك من تلك  
البلاد ) (٤) . وكان اهل باديوس قد استجدوا به ( لعدم علمهم بضمه سراى "هواطئة"  
ونادى بالجهاد ) (٥) . وخرج ابنه محمد على رأس جموع المسلمين ، ولكن غروجه كان  
متأغرا ، فبلغه خبر استيلاء اسبانيا على باديوس وعبرها عند وادى الين باحواز فاس فقل  
راجعا ، ونادى عبد الله الى اسبانيا ان يقوم بأى محاولة لاسترداد سبورها باديوس الى المغرب  
ما يؤكد ما ذهب اليه المؤلف السبهي .

ويبدو وعبر عبد الله على كسب ود الاسبان وصادقهم في وبه خطر الاقتراب المحتمل  
ضده جليا في قتاله عام ٩٦٠ هـ / ١٥٦١ م على امارته بني راشد في شفشاون التي كانت  
تقوم بأعمال الجهاد ضد المراكز الاسبانية والبرتغالية في شمال المغرب . ثم في عزله لقائد  
تطوان في سنة ١٥٦٢ . الذي كان يخلق الاسبان بأعمال الجهاد والفتنو البحري .  
وقد قام الاسبان من جهة اخرى في اعقاب نجاحهم في احتلال سبورها باديوس للمرة الثانية  
بمحاولة ظلت مدتها ثلاثان في سنة ١٥٦٤ ، للمحاولة دون تردد السفن الجزائرية المهاجرة  
ودون غزاة تطوان أو دخولهم . الا ان محاولتهم ذهبت سبوا ، اذ ان التيار مالى ان  
جرف حطام السفن التي اغرقوها في المدخل ، وهي محملة بالسفن وفتت سببالا لمرور سفينة  
كبيرة بكل سهولة (٦) .

ونتج عن هذه النجاحات التي حققها الاسبان في باديوس وسبورها وتطوان ، والتي حققها  
هو في شفشاون وادبدو ، تلك النفوذ المشانسي في شمال المغرب وشرقه فشرع عبد الله  
باطمئنان اكبر على ملكته ، ( وتنهى من الترك من تلك البلاد ) . ثم اقدم على نقض

- (١) نفسه ، ص ٢٦٤ وما يليها وم. ت. م. فرنسا ج ١ ص ٢٦٤
- (٢) انظر عن انفسا نفس المصدر ص ٢٤٣
- (٣) المرجع السابق ص ٣٧
- (٤) (٥) المرجع السابق ص ٢٤٣ - ٢٤٤
- (٦) مارمول : المرجع السابق ص ٢٤٣ - ٢٤٤



الصلح الذي قام به بعض الصالحين بينه وبين اخوته في اعتناقيهم هؤلاء بحركة مناوئة ضده  
 بآت بالفشل (١). فعاد هؤلاء للشكوى من اخيهم عبد الله (٢). وانتفض حسن بن خيسر  
 الدين الفرصة ليألب من السلطان المشاني بالحق ارسال الاسطول المشاني الى الجزائر  
 لضرب الاسبان في وهران والعمر الكبر ، وحليفهم عبد الله الذي ظهر عداؤه للاتراك من  
 خلال مواقف عديدة ، كموقفه من احتلال بادمر وحبرها من قبل الاسبان على سبيل المثال .  
 ولكن السلطان المشاني آثر ضرب الاسبان وحلفائهم ابتداء من جزيرة مالطة ، ثم  
 التفرغ بمد ذلك لحيد الله ، وجاء في جوابه لطلب حسن بن خير الدين بهذا الصدد ما يلي :  
 (٣) . . . وحتى واجبات هذه الغزوة الشريفة بمشيئة الله الاعز ، فاذا اصر حاكم قاس الموصي  
 اليه ( عبد الله ) على العداء والخلاف ، ولم يصل الى طريق الصلح والصلاح فان رده عن  
 تصرفاته سيكون من واجبات السلطنة ، ويجب الاعداد له من اوان الوقت والفرصة المناسبة . (٤)  
 ويبدو ان عبد الله شعر بالاستعدادات التي كان يبذلها حسن بن خير الدين في الجزائر  
 تلك الاستعدادات التي كانت بقصد المشاركة في الحملة على مالطة ، فغشي أن تكون مواجهة  
 ضده ، لان حسن بن خير الدين تكتم عن وجهتها ، فتقرب من هذا الأخير ، وعقد معه  
 تحالفا ضد الاسبان في النصف الاول من عام ١٥٦٥ م. وذلك بلخ ذروة التذبذب بين الاسبان  
 والاتراك المشانين .  
 على ان هذا التقارب قد يكون تم ببادرة من حسن بن خير الدين نفسه حيث كان هذا  
 الأخير في اية ماسة الى الاطمئنان على الجزائر قبل ان ينسحب عنها مع معظم قواتها للمشاركة  
 في الحملة على مالطة ، مستغلا على الارجح مخاوف عبد الله .  
 وقد اشارت الى التحالف الجزائري المغربي المذكور وثيقة انكليزية بتاريخ ١٥٦٥/٦/٢٠  
 جاء فيها : (( قد أنهى الى سح الملك "فيليب الثاني" ان طاء الجزائر "حسن بن خير  
 الدين" كوالشريف "عبد الله بن محمد الشيخ" ، قد عقدوا بينهما حلفا عظيما ، وانهما بموجب  
 قد صمما الحزم على مناصرة وهران ، وبناء على هذا النبأ فان الملك فيليب الثاني قد عهد  
 الى جوليان رومرو رئيس المعسكر بأن يضع في وهران ألف جندي زيادة على العدد المعتاد  
 هناك من الجنود )) (٥)

(١) م.م. ت.م. اسبانيا ج ٣ ص ٢٠٨ - ٢٠٩  
 (٢) مهمة دفتري رقم ٦ ص ٤٥١ بتاريخ ١٧/٢٢٩ هـ وليس معروفا فيما لدى من الوثائق مضمون  
 هذا الصلح الا ان يكون ماسبقا لاشارة اليه وهو تصديق عبد الله بتقديم الحون المادي  
 لاخوته في الصبح طالما هو على قيد الحياة

(٣) نفسه  
 (٤) م.م. ت.م. اسبانيا ج ٣ ص ٨٥١ و٨٥٢  
 (٥) م.م. ت.م. اسبانيا ج ٣ ص ١٠١ - ١٠٢

ولكن هذا التحالف لم يظلمه اه اثر لموس في عمل مشترك ضد الاسبان غير ان ثوبا من حسن الجوار بين البلدين قد سـ في هذه السنة ١٥٦٥ وفي السنوات القليلة التالية على الرغم من أن الحطة على حالطة ، قد اخفقت . وكان من الممكن ان يستغلها السلطان المغربي ، وهذا سمح لعبد الله وللمغرب ان يمشيا في حدوده واستقرار فلما عرفاه في الماضي ( وكانت ايامه ايام رفاية وعافية ) ( ١ ) . كما سمح لمحمد بن صالح راس الذي خلف حسن بن خير الدين في مالمع سنة ١٥٦٧ بأن يلتفت الى حل النزاع الذي كان قائما بين طائفة الرياس والجند الانكشاري والى مشكلة الامن الداخلي ، وغير ذلك من القضايا التي كانت مانفتكت تتفاقم ( ٢ ) .

وسمح كذلك للملح علي الذي خلف محمد بن صالح راس ان ينفذ حملته على تونس في سنة ١٥٦٩ ، بعد ان فشل مشروعه لتحريره وهران والعرض الكبير . وأن يفكر في الانتقال بعد ذلك الى الاندلس لقيادة ثورتها ، وفي مشاريع اخرى طموحة ، اتضعت فيما بعد كرهته في ضم المغرب الاقصى ايضا تحت لواء الدولة العثمانية تمهيدا فيما يبدو للاستقلال بكل شمال افريقيا من الدولة العثمانية ( ٣ ) .

وقد بدأ عهد الله خلال السنوات الاخيرة من عهده كأنه . ومن على إيمان انظار الاتراك العثمانيين عن المغرب ما أمكنه ، ان لم يحاول عرقلة مشاريعهم التوسعية نحو الشرق ، ولم ينتهز فرصة لشغالهم بحملتهم على تونس ليقيم بعض عدائي ضد الجزائر ، ما كان قد يثير جيرانه عليه . وهذا الميل المتبادل الى السلام بين اتراك الجزائر العثمانيين والسلطان عبد الله السعدي في النصف الثاني من العقد السابق ، من القرن السادس عشر لم يكن ليرضي اشوة عبد الله في الجزائر الذين كانوا يودون منازعته في الحكم ، ويرغبون في مساعدة الاتراك لهم . فقام عبد الله الذي يئس من مساعدة الاتراك له بطرق باب الاسبان هو الآخر ، وهو في الجزائر على يمس منهم على ما يحقق به طموحاته ولو على حساب الذين أكرموه وآووه .

وتدثر الوثائق الاسبانية انه اخذ منذ سنة ١٥٦٩ يجرى اتصالات سرية مع الاسبان بواسطة أندريا غاسبارو كورسو ( Andria Gasparo Corso ) ، واشوة الذين كانوا يترددون على الجزائر ويتظاهرون بالاشتغال بالتجارة ، وافتداء الاسرى ، وهم يشتغلون في نفس الوقت بالجوسة والاستخبارات . ( ٤ ) .

- ( ١ ) المجمع أول : المرجع السابق ص ٣١ وانظر فصل الحياة السياسية في الجزائر  
( ٢ ) مايدو : ١ مرجع السابق ص ١٣١ والحياة السياسية في الجزائر  
( ٣ ) المرجع السابق ص ١٣٦ - ١٤٣ والحياة السياسية في الجزائر  
( ٤ ) انظر من الاشوة غاسبارو وهم أندريا ، فرانسيسكو ، قليب ، وماريانو وخامس غير معروف  
الاسم م . م . ت . م . اسبانيا ج ٣ ص ١٥٧ - ١٥٩

ومنذ الاتصالات الاولى ابدى عبد الطيف رغبته في التمسك مع فيليب الثاني ، واستعدادا له للتمسك معه على طرد الاتراك العثمانيين من كل بلاد البربر على ان يكون ملكا على كل ( بلاد البربر الداخلة ) ، وان يحصل فيليب الثاني على البلاد الداخلة وأوضح انه يكفيه اذا لم يرد فيليب الثاني القيام بحملة على بلاد البربر ، ان يوفر له المسائل والسلاح فقط لاخراج الاتراك من شمال افريقيا في غضون عام ، وذلك بمساعدة اميرى كوكو وبنى عباس اللذين عرضا عليه مرارا ان يكون على رأس ثورة عامة ضد الاتراك ، وكان تمت امرة هذين الاميرين خمسة عشر الفا من حملة البنادق النارية وكثير من الفرسان . وعرض عبد الطيف في مقابل المال والسلاح المطلوب . لاسبان ان يقدم اثنين من ابناؤه ليكونا رعيينتين لديهم (١) . ولكن الاسبان استاءوا في الحصول على المعلومات عن تحركات الاتراك ونواياهم (٢) ، ولم يجدوه بالمستحسنين والسلاح كما كان يرغب ليهلك بالاساءة .

وبعد وان عبد الله الخالب بالله السعدي قد شربها بتصالات اخيه عبد الطيف مع الاسبان عبر الاخوة فاسبارو ، واتصالات اخيه عبد المؤمن بهم عبر حناكم وشران (٣) ، واتصالاتها بهم عن المخارطة ، وتآمرهما عليه مع هؤلاء وأولئك ، فأوعز الى ابنه ، وولي عهده من بعده نائبه على فاس بأن يبحث من يفتال عبد المؤمن في طلمسان . فوجد محمد اعد ثقاته لهذا الغرض ، وتلقا خبر المبعوث بأنه هارب ، من المغرب اليه ، ناقم على السلطان وابنه ، راغب في خدمته ، ولما فاز بثقته اغتاله في احد ايام الجمعة من سنة ١٥٧١ (٤) . وهو يطي . وتكمن مسن الصودة ثانية الى الحضر . وعوض أن يحصل على مكافأة ، امر السلطان بقتله حتى يبرئ نفسه مما فعله (٥) .

وقد منع السلطان الثاني العثماني ولاية طلمسان بعد مقتله عبد المؤمن الى اخيه عبد الطيف ( طرط ) الوجه الذي اعطيت لاهيه المتوفى ، وامرنا بحرية تشرفه بها كما كان ذلك لاهيه من قبله (٦) . وحفظ لابناؤه عبد المؤمن ما كان لوالدهم من اقطاع ورواتب . (٧)

(١) انظر من هذه الاتصالات الاولى المصدر السابق ص ١٦٩ - ١٧٥

(٢) نفسه : ص ١٨٥ - ١٨٥

(٣) نفسه : ص ١٧٩ - ١٧٩

(٤) لم يقتل كما يعتقد طوريس في سنة ١٥٦٧ وانما في سنة ١٥٧١ انظر مهمة دفترية رقم ١٨

(٥) المصدر السابق ص ١٧٦ - ١٧٩

(٦) طوريس : المراجع السابق ص ٤٢١

(٧) مهمة دفترية رقم ١٨ ص ١٥

وماليتها العلاقات بين عبد الله السعدي وحكام الجزائر الاثراء المشانين ان تدهورت  
في اعقاب مقتل عبد المؤمن الذي كان يتمتع كما تبين بظانة خاصته اثناء الجزائر ولدى  
السلطان المشانين نفسه ، حتى ان هذا الاخبر كان قد ارسل اليه في سنة ١٥٦٣ غلطة  
عمانية ( سلطانية ) لصدائته واخلاصه للمسلمين للدولة (١) .

وقد بدأ مثل عبد المؤمن لينضاف الى عامل آخر لا يقل اهمية عن الاول في تدمير الاثراء  
على عبد الله ، وانني به تضيقه وتشديده المقاب على المراهبين الحوالين للثراء المشانين  
في المغرب ، من اتباع الطائفة اليوسفية بدعوى ظوهم ويحدثهم عن جادة الصواب ، فقتل  
بعضهم وسجن آخرون .

ونتيجة لذلك فان السلطان المشانين سليم الثاني (أوزلي) الملقب علي باعداد حملة  
للمهجوم على عبد الله مع عبد الملك ، متى سنحت الظروف له . وهذا الايام كان بتاريخ ١٥٧١ / ٦ / ٢٠  
١٥٧١ (٢) .

ولم يكن بالامكان للملح علي ان ينفذ فيما تبقى من السنة اي هجوم على المغرب ، ذلك انه  
مالئ ان دعي للمشاركة في صد حملة صليبية ضخمة للدول الاوروبية ضد الدولة المشانينية وهي  
الحملة التي انجزها امامها الاسطول المشانين بمرزوقية في ليونتي في ١٥٧١ / ١٧ / ١٥٧١ ، بحيث  
لم ينج منه غير بعض الجزائرية تقريبا بقيادة الملح علي الذي اسند اليه السلطان المشانين  
سليم الثاني في اثرهما مقاتلي الاسطول المشانين ، ومنسب الاميراليا . فتأجل تنفيذ الحملة  
على المغرب .

(٣)  
ولم تكن ظروف احمد اعراب الذي خلف الملح عليا في الجزائر ، وهي ظروف ملهمة  
المهزيمة في ليونتي وما تبعها من مخاوف في الجزائر ان تكون هدفا لحملة صليبية ضدها لتسمح  
له بتنفيذ الحملة المزمعة سابقا على المغرب ، بل انه سعى المتقرب من عبد الله الخالب بالله ،  
فارسل اليه حاجي موراتو ( مراد ) في آخر سنة ١٥٧٢ لعقد تحالف بينهما . ولكن عبد الله  
رفض استقبال هذا المبعوث (٤) . وذلك فيما يبدو ، وخشية أن يثير غضب فيليب الثاني والاسبان

في هذه الظروف التي انهار فيها الاسطول المشانين في ليونتي ، والتي كان فيها الاسبان  
وحلفاؤهم يحاربون استثمار انتصارهم البسفيكور . وربما ايضا لان شخصية المبعوث الجزائري  
لم تكن محل الدنا لدى السلطان المغربي فهو صهر لآخيه عبد الملك ، وبواسطته كان هذا  
الاخير يسعى الى الحصول على المساعدة التي تمكنه من انتزاع الطن منه .

(١) ملاحظة دفتر رقم ٧ ص ٩٠٦ بتاريخ ١٧١/٥/٢٢ هـ  
(٢) ملاحظة دفتر رقم ١٤ ص ١٠٦٧ - ١٠٦٨ بتاريخ ١٧١/١/٢٦ هـ  
(٣) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر  
(٤) م. م. م. اسبانيا ج ٣ ص ١٨٤ - ١٨٥ هامش ٣

وقد اثار رفض استقبال عبد الله للمبعوث الجزائري المذكور مخاوف كبيرة لدى احمد اعراب في الجزائر الذي توقع بهذه المناسبة ان يقدم السلطان المغربي على غزو طلمسان التي اسند سلكها لمحمد الطن (١). محمد مقل عبد المؤمن في الوقت الذي كان فيه مهددا بحملة اسبانية، ومشفلا بالبراءة التي تضمنت لمدينة الجزائر وأشمال ثورة بني عباس التي اشتد لديها، وثورة أهل قسنطينة. ونتيجة لهذه المخاوف بحث يطلب المدد من السلطان العثماني، ويخبره بالوضع المتردي، كما اخبر ايضا الملق عليا قائد الاسطول العثماني (٢). ولكن توقعات احمد اعراب لم تثبت كلها، فالحملة الاسبانية التي توقعها ضد الجزائر اتجهت الى تونس وانتزعت هذه الاخير من ايدي العثمانيين في اكتوبر ١٥٧٣، والسلطان السعدي لم يهاجم طلمسان، بل ارسل سفارة الى السلطان العثماني برئاسة ابي عبد الله محمد الدرعي التمجدي في سنة ٨٠٠ هـ / ٧٦ - ١٥٧٣، (قضى أمره ورجع الى المغرب) (٣). ولم يذكر ابن عسك الذي اشأه الى هذه السفارة ما كان هذا الأرب، ولمحله كان توسيع موقفه من السفارة الجزائرية الآتفة المذكورة، والشكوك التي اثارها حوله احمد اعراب، وتبدد رغبته في السلام مسح اثرات الجزائر العثمانيين، ان كان في حاجة الى السلام محمدا كالمعتز لا طماع الطاك البرتغالي دون سياستهم، الذي كان يهدد باسترجاع جميع المواقع التي عبرها السعديون، أو تغلغلها البرتغاليون نتيجة ظروفهم الصعبة، وفي طلبتها أغادير. مما جعل السلطان عبد الله يجرى تعصيمات لهذه الاخير على جناح السرعة (٤).

وفي الحفة التي بحث فيها عبد الله السفارة، كان الطاك البرتغالي قد أعد خطة بحرية، ضخمة للمهاجمة الميناء في المغرب. الا ان عاصفة شديدة أغرقت السفن وكل من فيها، ومرت ببحرها على ساحل أصيلا، حصل منها المفارقة على شناقم كبيرة (٥). مما يدفع الى احتمال ان يكون فرض السفارة ايضا طلب المساعدة العثمانية. ولم تكن فترة طويلة على توجيههم للسفارة المذكورة حتى مات عبد الله، متأثرا بمرض البرص الذي كان في ٢٧ رمضان ٩٨١ هـ / جواني ١٥٧٤ م.

- (١) نسخة من نص - رقم ١٨ ص ١٥٠
- (٢) نصيبه رقم ٢٢ ص ٢١٧ وانظر فصل الحياة السياسية في الجزائر
- (٣) ابن عسك : المرجع السابق ص ٦٩
- (٤) بن عيسى : المرجع السابق ص ١١٩
- (٥) الجنايني : المرجع السابق ص ٢٤٨

ولو شئنا تناول العلاقات بين الجزائر والمغرب في عهده لقلنا انها كانت متقلبة في المدا  
في السنوات الاولى ( ١٥٥٧ - ١٥٦١ ) الى السلم المنسوب بالمعذر خلال السنوات ( ١٥٦١ -  
١٥٦٥ ، الى التحالف غير الفعال في السنوات ١٥٦٥ - ١٥٧٠ ، الى الفتور في السنوات  
الاخيرة ١٥٧١ - ١٥٧٤ . ولقرنا بهشي من اليقين ان الثقة بينه وبين حكام الجزائر كانت دوما  
مفقودة لانه كان متأكدا من رغبتهم العميقة في السيطرة على المغرب في اية فرصة تمنح لهم بحسب  
كانوا هم واثقين بالمقابل بأن عهد الله لن يقبل اهدا بتهجيرهم للدولة العثمانية ، ولا بالامتداد  
الجزائري الى المغرب ، بل سيتعين اية مناسبة للهجوم على الجزائر لكسر طوق العمار الذي  
احاطه به من الشرق الوجود العثماني فيها ، واشمره بالعزلة في اقصى الزاوية الشمالية الغربية  
الغربية من افريقيا ، ولو تحالف في سبيل ذلك مع الشيدان .  
ولذا فان العلاقات بين الجزائر والمغرب في عهده لم تأخذ صورتها التعاونية والتي  
كان يجب ان تكون ، المتصدى للاحتلال الاوربي لارض البلدين ، والمصالح الاوربية المختلفة  
التي امتدت تتزايد .  
وقد كانت وفاة محمد الله بداية لمرحلة جديدة في العلاقات  
بين البلدين من منتهى من هذه المرحلة ، كما سيتضح في الفصل  
التالي .



سيادة السلطان العثماني عليه (١). وهو ما لم يقبل به من جهة من السلاطين السجديين :  
(... et que le prince lui meme reconnaissait la suzerainete de  
notre seigneur le eultan ...)).

غير غاف ان هذه المحاولة تندرج في اطار محاولة تأويق محمود مع عبد الملك ، الذي كان  
يسعى للمضي الى المساعدة العسكرية من السلطان العثماني لانتزاع ملك المغرب منه ، كما  
ان يسعى من قبل الى انتزاع الملك من والده عبد الله . ولذلك اذانه في سبيل البقاء على عرش  
المغرب لم يتردد المتوكل في عرض الاعتراف بالتمعية ، وهو ما لم يأمل فيه السلاطين  
العثمانيون . ويستحسن الى تحقيقه منذ عهد محمد الشيخ كما رأينا . ولم ينجحوا في  
تسليمه سرايا بالترغيب او التهريب . فهل نجحت محاولة المتوكل . هذه ؟

بحسب الجنابي الذي اشارة الى هذه السفارة ، فان السفارة المغربية قد وصلت الى  
ستانبول ، والسلطان العثماني سليم الثاني على فراش المرض الذي مات في اعقابه ، فاعطى  
من وصول السفير المغربي ، والفرغ من سفارته الى مراد الثالث (٢) . مما يعني ان السفارة  
المغربية التي كانت في مارس على الاقل في الجزائر (٣) . تأخر وصولها الى اوغدر عام  
(١٥٧٤) . حدثت ثلث وفاة السلطان سليم في ١٢/١٢/١٥٧٤ . وقد يكون حاجي مراد  
صهر عبد الملك قد عمل جهده لتأخيرها ، احباطا لما فيها الصلابة لصهره عبد الملك  
ان تركها في الجزائر ونذهب لعلام السلطان سليم الثاني بمصر . ولكن هذا لا يفسر  
اصدر امره لرمضان باشا الجزائر بوجوب ارسال السفارة المغربية على جناح السرعة ، رفقة  
حاجي مراد المذكور الذي كان يشغل حينئذ منصب امير لواء المديرة ( باييك التهطري ) (٤) .  
وعلى اثر استئذان السلطان مراد الثالث للسفارة المغربية ، بحسب رواية الجنابي جاءه عبد  
الملك عم المتوكل على الله الذي مضى على لجوئه الى الجزائر نحو سبع عشرة سنة ، يطلب عون  
السلطان ضد ابن اخيه ، ومسوقا ذلك بأنه احق منه في الملك (٥) . باعتبار انه اكبر منه  
سنا ، وان ثمة انتقال الملك في المغرب كما وسماها . بعد القائم بأمر الله السديري  
تقضي بأن يلي الملك الاكبر في الاسرة من الابناء .

وتتبع من الملحق علي ، قبطان البحرية العثمانية ، وعديق عبد الملك منذ كان في الجزائر ،  
وانش السلطان العثماني على اعدة عبد الملك ، ولكن لاقتضايا في المغرب بينه وبين  
ابن اخيه (٦) . وسدرا الامراء ان باشا بالتحرك معه لتنفيذ هذا القرار (٧) .

(١) الجنابي : المرجع السابق ٣٤

(٢) نفسه

(٣) مهمة دنتري : رقم ٤٠٢ بتاريخ ١٤/١٢/١٥٧٤

(٤) الجنابي : المرجع السابق ٣٤٩ وانظر حول هذا الغلافة السعدية الافراني :

(٥) (١) (٧) الغزوة : ص ٦٧



وهكذا يبدو واضحاً من هذه الرواية ان محاولة المتوكل لم تصبح تماماً في اثناء السلطان  
العثماني عن مدة عهده عبد الملك . الا انها جعلت المسألة ان العثماني يسمى للتوفيق  
بين الاثنين بتسوية المغرب بينهما ، وذلك يرضي بسبب ذلك الطرفين ، ويحقق في الوقت  
نفسه مد السيادة العثمانية على المغرب . وتذهب رواية اخرى الى ان عبد الملك الذي شارك  
في تحرير تونس وعملق الوادي في سنة ١٥٧٤ ، كما ذكر ، كان اول من بشر السلطان العثماني  
بالنصر عن طريق امه التي كانت تقم بهار السلطان ، اذ نجح رسله في ايهال الخبر اليهم  
قبل وصول البريد الرسمي المرسل من قبل قائد الحملة عثمان باشا كوغلي علي قائد الاسطول  
وانتهزت فرستة بالبحر فطلبت منه ان يصدر امرا الى باشا الجزائر بالسفر في حملة من راسدها  
لاخذ حقه في طاب المغرب من ابن اخيه محمد المتوكل على الله . فلم يتردد في الاستجابة  
لطلبها بعد ان تأكد من صدق النبأ من رسل قائد الحملة (١) . ولكن السلطان العثماني  
الذي كان مريئاً بالمثل ان توفي بعد ذلك بقليل ، قبل ان تنفذ الحملة على المغرب . وقد  
ذكر سابقاً ان السلطان سليمان الثاني كان قد اوعز للملح علي بالتحرك الى المغرب في حملة  
مع عبد الملك في ٢٠ / ٦ / ١٥٧١ ، اذا كانت الظروف مواتية ، ولكن الظروف لم تواته ولم  
توات ايضاً احمد اشراف الذي خلفه . واصدر بعد ذلك في ٢٥ / ١٠ / ١٧٩ هـ علي  
١١ / ٣ / ١٥٧٢ بوضع مقادير فاس ومراكش والسويف تحت تصرف عبد الملك اذا تيسر  
له اقتران تلك الولايات به كما كانت عليه ايام والده المتوفى (٢) . مما يعني الاعتراف من  
الدولة العثمانية بعدم تجزئة المغرب .

ولكن موت السلطان قبل تنفيذ الحملة على المغرب جعل عبد الملك مضطراً لتجديد طلب  
المون من السلطان العثماني الجديد ، وتجديد عروضه وطلباته وتبعيته له ، حتى بأسر سلطان  
باشا الجزائر بالتشرك معه في حملة على المغرب . وبلا حظ ان الرواية الثانية لا تشير الى ما ذكره  
الجنابي من تقسيم المغرب بين عبد الملك وابن اخيه محمد المتوكل على الله . ولكن مجرديات  
الامور تدل كما نرى على ان الاتراك العثمانيين لم يساعدوا عبد الملك الا على أخذ مطبخة  
فاس ، مما يبرز رواية الجنابي .

(١) المجهول : المرجع السابق ص ٤٦ - ٤٧ والاقراني الخزعة ص ٦٢

(٢) مهمة دفتري رقم ١٢ ص ٥٤٤

في السلطة الجزائرية الثالثة على المغرب : ١٥٧٦ - ١٨٤٤ م

كان منذ هذه الحقبة كما المصنعة مساعدة عبد الملك على أخذ حقه في السلطة ، ولكن رمضان باشا الذي تلقى أمرا بالتحرك في حطة مع عبد الملك إلى المغرب ، امتنع عن تجريد السلطة ، ما لم يدفع عبد الملك تكاليفها ، أو يتعهد بشروط أخرى أحمد خطيا بدفع تكاليفها بمقد تنفيذ بمسألة ، فما كان من عبد الملك وأخيه إلا أن وافقا على الحل الثاني ، أن لم يكن لديهم ما ، للدفع حينئذ وقد ردت تكاليف تجهيز السلطة بمئتمنة الف مثقال ، وراتب المحلة ومؤنتها عمن كل يوم عشرة آلاف مثقال إلى يوم ربيعها ، ( وأعليا خطا أيديهما ) (١) . على هذا الأساس . وتم تسهيل كل ذلك في دفتر منصور القاضي والنفقها .

وشهدت الأوساط في اثر ذلك في التمهيد للمودة إلى المغرب فوجها الرسل لشجعتهم فيه ، ولديها القبائل ، يهتدونهم بامر الحطة ويدعونهم لأن يكونوا على استعداد لمساندتهم ، ويهددان من رفض التدخل في طاعتها (٢) . وقد كان لعبد الملك انصار من بين قادة المتوكل ، في فاس يرغبون في عودته إلى المغرب ، وأخذ الملك من ابن أخيه (٣) . ولا سيما من بين الاندلسيين ، إذ كان مولانا بكرهون مولانا عبد الله بن محمد التهاميها عمن مساعدة الاندلسيين في ثورتهم على الاسبان في الاندلس سنة ١٥٦١ م ، وكانوا على استعداد للانتقام من محمد المتوكل على الله (٤) .

وفي الوقت الذي كان فيه عبد الملك يسمي جاهدا للتدخل على مساعدة الاتراك العثمانيين له بمسألة على المغرب ضد ابن أخيه محمد المتوكل على الله كان هذا الأخير يمد بدوره القوات ، ويجهز الأجناد اللازمة لمواجهة عمه ، فتوفر لديه ستة وثلاثون ألفا (٥) كما كان يتقرب من أعداء الاتراك العثمانيين كالاسبان والبرتغاليين ، ويوطد الصداقة مع الانكليز على أمل أن يستفيد من كل ذلك في تعزيز سلطته في المغرب ، وفي مواجهة الخطر الذي بات محققا أن يأتيه من جهة الشرق . فابدى رغبته لاسبان في التحالف معهم ، ورغبة معاملة للبرتغاليين (٦) . بمقد أن خاف من طغيم الشاب الطموح سيدي سليمان عدة معارك ، وفي النهاية في سنة ١٥٧٤ (٧) . وعقد مع الهزابت ملكة انكلترا اتفاقية نصت

- (١) الزباني : الحربين السابقين ص ٣٥٢ - ٣٥٣  
 (٢) نفسه : ص ٣٥٣ وهايد والمرجع السابق ص ١٦١  
 (٣) نفسه : ص ٣٥٣ وهايد والمرجع السابق ص ١٦١  
 (٤) المجموع : المرجع السابق ص ٤٨  
 (٥) نفسه : ص ٤٨  
 (٦) نفسه : ص ٣٥٣ وهايد والمرجع السابق ص ٣٣٩ والاسلاوي : الاستقصاء ص ٥٨٥  
 (٧) نفسه : ص ٣٥٣ وهايد والمرجع السابق ص ٣٣٩ والاسلاوي : الاستقصاء ص ٥٨٥

على تأسيس السفن الانكليزية من الغزاة المغاربة ، وعلى السماح للانكليز بالتجارة في المغرب ،  
بشرط دفع الحشور مع المساواة للمثل للتجارة المغربية ، وعلى خضوع الانكليز لما يخضع له المغاربة  
من خراج ودية ، وعلى ان يكون للانكليز سفير في المغرب وللمغاربة سفير في انكلترا (١) ،  
كانت الحملة الجزائرية الثالثة على المغرب تتألف من ستة آلاف من حملة البنادق الاتراك ،  
والف من اهل زواو اتباع امير كوكو ، وشانسة من السباعيين ونحو ستة آلاف من الفرسان العرب  
الاخرين ، واتت عشر مدفا وكليات كبيرة من القذائف والذخيرة (٢) ، وترأسها رمضان باشا  
نفسه ، ورافقه طاجما عبد الطاك الذي اصطحب اخاه احمد ، وداود وعمراني اخيه مسند  
المؤنن ، وغيرهم من اشياخه واتباعه (٣) .  
وقد اخذت الحملة في التحرك نحو فاس على طريق البحر وتوالت بها سبع عشرة سفينة على طريق  
البحر ، وذلك في اواخر جانفي ١٥٧٦ م ( شوال ٩٨٣ هـ ) . وصلت دون اى مقاومة حتى  
مدار فاس في اوائل مارس ١٥٧٦ ذى الحجة ٩٨٣ هـ وهناك وجدت في مواجهة قوات المتوكل  
على الله المؤلفة من نحو ثلاثين الف فارس مغربي ، وشملها من العصابة بينهم نحو ثلاثة آلاف مسن  
حملة البنادق النارية الملحج والاندلسيين (٥) ، وعدد كبير من الانقاض ( المدافع ) .  
و ( لما التقى الجيشان بالركن من احواز فاس " قبل الثامن من مارس ١٥٧٦ (٦) ، سئل  
عسكر اهل الاندلس الى عبد الطاك وجروا عليه الهزيمة على سلطانهم " محمد المتوكل على الله " .  
حسبما وقع الاتفاق على ذلك (٧) . بالمراسلات على يد ابي الفضل المغربي (٨) ، المتوسط في  
ذلك (٩) .

ومن مال ايضا عن محمد المتوكل الى عمه عبد الطاك اولاد عمران وغيرهم ، واشيخ كذا  
للمتوكل ان قائده وخدمته ابن شقرا قد مال ايضا الى عبد الطاك . ودون ان يتعقد المتوكل  
من الامر فرلحلا الى فاس ومنها الى مراكش طانا ان جنده كله سيفتل مثل الاندلسيين ، واولاد  
عمران ، وترك محلة واثقاله (١٠) . وفي الغد استولى عليها جيش الجزائر وعبد الطاك

- (١) ابن طويت : من زوايا التاريخ المغربي . في مجلة تلووان عدد ٣ - ٤ المغرب ١٩٥٨  
(٢) هايدو : المصدر السابق ص ٦١ . وهناك اختلاف في الاحداد التي ذكرها هايدو والتي  
ذكرها غيره كالمجهول : المرجع السابق ص ٤٨ ، وحنده ان الحملة كانت تتألف من  
اربعة آلاف من الترك وشرقة قطلة من اولاد العرب وفي وثيقة مجهولة المؤلف ايضا  
عدد الاتراك عشرة آلاف انظر ابن طويت من زوايا التاريخ المغربي في تلووان عدد ٩  
ص ٤٩ : المرجع السابق ص ٤٨  
(٣) المجهول : المرجع السابق ص ٤٨  
(٤) هايدو : المرجع السابق ص ١٦١  
(٥) انظر هايدو : المرجع السابق ص ١٨٠ . انظر تاريخ الدولة العثمانية ص ٤٧  
(٦) عدد ٥٥ : المرجع السابق ص ٤٧ . وهو اندلسي انتقل الى الجزائر ودخل في  
(٧) انظر عنه مناقب الصفاء : للفشتالي ص ٤٧ - ٤٨ . وهو اندلسي انتقل الى الجزائر ودخل في  
خدمة عبد الطاك الذي اتخذه سفيراً الى اشياخه في المغرب .  
(٨) نفس المرجع ص ٤٧  
(٩) المجهول : المرجع السابق ص ٤٩ - ٥١ والاقراني النزعة ص ٦٢

ونادى بهذا الانحياز بالامان والمفوى ، ورحب بمن اراد الانضمام اليه ، والانضواء تحت لوائه .  
فالتأمت عليه جملة ابن اخيه وجاءه اهل فاس واعيانها وهنأوه بالمنازعة ، وهاجروه بجمعة عامة عن  
رضا منهم ، ولم يقتل فيها احد منهم ( ١ ) . وفي اليوم التالي دخل عبد الملك مـــــــ  
رمضان باشا الى فاس ( ٢ ) ، بدون اى معارضة ، واستقبل فيها استقبالا حسنا ( ٣ ) . ومما  
كان عبد الملك يستحق في المدينة حتى يادر الى اقتراض الحال من اهلها كل حسب استأعته  
لتمديد ثلث ليل في المحلة وكفاة افرادها ، ان أن ما وجدته في خزينة ابن اخيه من مال وسلع  
وغيرها كان خير ثلثه . حيث ان هذا لاخير قد اخذ قبل مفادته لفاس ما أئتمه منها وان اهل  
فاس قد نهروا ، بهيد فرار المتوكل من المدينة الكثيرة من ذنائه ( ٤ ) . ولم تضى سوى ايام  
قليلة ( ٥ ) طوى دخول عبد الملك مع جيش الجزائر الى فاس حتى دفع هذا الاشهر طويلا  
عليه دفعه من الحال لا تراء الجزائر ، وهو خمسة الف مئال فسي عن اقامة المحلة وأربعة  
وعشرين الف مئال من عدد الايام التي استغرقتها المحلة ، واثان واربعون يوما بمعدل  
عشرة آلاف مئال من كل يوم ( ٦ ) ، واعطى لكل واحد من جيش الجزائر اربعين أو ثمانية  
مئال . وعهدية لحكومة الجزائر تتألف من عشرين نفلا من الانفاض التي تركها محمد  
المتوكل في سلطته ، بينها مدفع ذو تسعة افواه ، وسواج وتدف وخيل مستبره ، وخمائل ، و  
دق وسيف ، وقلان ( ٨ ) ، ومئة من المستعبدين المسيحيين الذين كانوا عند ابن اخيه فسي  
فاس ( ٩ ) . فاندفعت المحلة الجزائرية عائدة الى الجزائر في اواسط شهر مارس ١٥٧٦ م ،  
دون ان تساءل على بسط نفوذ على بقية انساء المغرب ولا سيما بنوهم كما يحني ان الامر  
بمساعده كان لا يخذ فاس كما اشأ الى ذلك الجنابي . وسار عبد الملك في وداع المحلة  
الجزائرية حتى اجتاز قنطرة نهر مـــــــ ( ١٠ ) . ووجه بعضها احد خدامه لياقيه بخط يده  
وخط يد اخيه من الجزائر ( ١١ ) .

وتلبية لطلبه ترك له رمضان باشا الفرقة الزاوية المؤلفة من ١٠٠ عنصر ونحو ثلاثمائة من الاتراك (١) ، وزعمهم على جميع انحاء المغرب ولم يحتفظ بأحد منهم احراسه . (٢)

وبعد ان انتهت الحملة الجزائرية الثالثة على المغرب وهي الثانية التي نجحت فسي الوصول اليها ، والدخول اليها ، الا انها عادت ادراجها دون ان تمتثل بها ، او تظل غيرا من الحواضر المغربية ، محتفة بنظام الولاة التي ابداهها عبد الملك الذي انتصب سلطانا في فاس ، وحلائم التبعية التي تصد بها من قبل مثل تقديم الهدايا للسلطان وقراءة الخطب على المنابر باسم السلطان العثماني (٣) ، وهو ما تصد به قبله ابنه هو حسن البرتغالي .

ولا تميز الوثائق الى اية متابعة من جنود الحملة الجزائرية الثالثة لسكان فاس وتواجدها ، كما حدث في بايان الحملة الاولى سنة ١٥٥٤ ان اتخذت الحملة مصكرا لها على بعد ميل واحد من المدينة (٤) . بل ان المغاربة في المدن الساحلية التي قصدتها السفن الجزائرية رحبوا بالأتراك العثمانيين للفوائد التي يفتهم ان يحصلوا عليها من توسيع تجارتهم بالبحر ومن غنائم الخنزير البحري وبيعها لاسبان والبرتغاليين من امتداد النفوذ العثماني الى المغرب .

وقد اشارت الحملة الجزائرية على المغرب ، وبما قسم منها فيه ، في خدمة عبد الملك ، وتردد السفن الجزائرية على الموانئ المغربية الشمالية ، وخاصة كبيرة لاسبانيا والبرتغال ، ليردد صدانيا في وثائقهم ، فقد كان يخشى ان يكون صدوف الحملة الجزائرية ليس فقط لاستيلاء على ملقة فاس ولكن ايضا مهاجمة اسبانيا بعد ذلك الامر الذي جعلهم يبحث فيليب الثاني على اقله ان كامل الاحتياطات لصد اي هجوم محتمل على اسبانيا ، وللتدخل في المغرب اذا دعا الامر لهم المثل ، اذا ما انهزم ، ولمهاجمة الجزائر اذا انتشرت السلطة الجزائرية على المغرب ، او لتقديم الدعم الى عبد الملك ان احتاج اليه لطرد الاتراك من بلاده (٥) . وتبدو مناوفا للبرتغاليين من الاهداف الحقيقية للأتراك العثمانيين في المغرب في رسالة دون خوان دوسيلفا الى فيليب الثاني وهي بتاريخ ١٥٧٦/٤/٢ . وفيها ان البرتغاليين - وفي مقدمتهم الملك سيساستيان - يخشون ان يكون الاتراك العثمانيون قد جاؤا الى المغرب ليس فقط لمساعدة عبد الملك ولكن للاستيلاء على موانئ المغرب ولاسيما ميناء المراكش الذي يمكن ان

- (١) حسب وثيقة مما مرة ترك له ١٥٠ انظر م. ت. م. اسبانيا ج ٣ ص ٢٥٨ - ٢٦١ وانظر هايدو :  
 المستدراكات من ١٦٢  
 نفس الوثيقة السابقة  
 (٢) المستدراكات : المجلد السابق ص ٥٣٥  
 (٣) م. ت. م. اسبانيا ج ٣ ص ٢٢٩ - ٢٣٢ هذه الوثيقة بتاريخ ٢٤ مارس ١٥٧٦ وهي رسالة  
 (٤) م. ت. م. اسبانيا ج ٣ ص ١٦٦ وما يليها  
 (٥) م. ت. م. اسبانيا ج ٣ ص ١٦٦ وما يليها  
 من بين وثائقي باغوستا الى فيليب الثاني .

مستوعب وحده اسطولاً تركيا هاما ، الامر الذي يبرهن للخيل من اسبانيا والبرتغال على السواء  
الذي يستوجب من الملكين البرتغالي والاسباني اتخاذ التدبير الوقائي المناسب لهذه المواقف (١)  
وكان من رأي الملك البرتغالي القيام بسلسلة من ركة لا تترك سبيل المراكش ، وتعيينه قسما  
من يحدته الاتراك ، ويولدوا من كل ملاحنة في المحيط ، ويولدوا سكان القواطع ، ويحققوا  
لدينا ربحا (٢) ، ويبدأ دون سانشو وليفا فيليب الثاني في رسالته اليه المؤرخة بـ ٢٣ / ٤ /  
١٥٧٦ الى ضرورة تقوية القواعد الاسبانية - الافريقية كودران والعيسى الكبير وطيله وبعض المدن  
الاسبانية الساحلية الجنوبية كقرطاجنة والمريه وجبل طارق ، وتمديد بهم بلنجه وتعيين سبته (٣)  
ونتيجة لانعقاد المؤتمر التي اثارته الحملة الجزائرية على المغرب لدى الاسبان ، اصدر  
فيليب الثاني اوامره بتقوية القواعد الاسبانية في المغرب والمدن الساحلية الاندلسية ، وارسال قطع  
من الاسطول الاسباني الى طيله ، تحسبا لاي هجوم تركي عليها . واشير من جديدا الحدوث  
عن غزو مدائن مرسى مارشينا ونا . حصن كبير عليه (٤) .  
اما سبها ستوان ملك البرتغال فقد فكر جديدا في غزو المغرب واحتلال المراكش ولم يلبث  
ان شرع في اعداد حملة ضخمة لتحقق بين طموحه وازالة منافسه . ولعل حيث منافس الاسبان  
والبرتغاليين ما تردد لديهم قبل بدء الحملة الجزائرية من ان يهد الملك ينوي غزو ومدن بطلب  
من الاندلسيين قبل غزو قاس (٥) . ثم شرع في بناء السفن فور دخوله الى هذه الاخيرة .

علاقات عهد الملك مع اتراك الجزائر والدولة العثمانية بعد استقلاله عن اسبانيا : ١٥٧٦-١٥٧٨

لقد بدأ عهد الملك كما تقدم الى دفع تكاليف الحملة الجزائرية فانصرفت هذه عائدة اليه  
الجزائر ولا يبدوان استمجال عهد الملك عودة الحملة الجزائرية فان فقد هذا التكامل بين  
التكاليف ان كان ملزما بدفع عشرة آلاف عن كل يوم ، ولكن ايضا لا يتخلص منها حتى لا يشغل عليه  
الاتراك بمطالب التهنية لهم (٦) ، ان كان يريد ان يسترجع استقلاله التام (٧) . ولكن  
في نهاية الامر لم يجدوا حتى بعد عودتها على قطع الحملة باتراك الجزائر والسلطان العثماني

- (١) ٤٠٢ م. ت. م. اسبانيا : ج ٣ ص ٢٢١-٢٢٤ رسالة الملك البرتغالي الى سفيره في اسبانيا وهي
- (٢) ٤٠٢ م. ت. م. انكلترا : ج ١ ص ١٦٢-١٦٦
- (٣) ٤٠٢ م. ت. م. اسبانيا : ج ٣ ص ٢٢٢-٢٢٣ هامش ١
- (٤) نفسه : ج ٣ ص ٢٢٤ هامش ١
- (٥) ٤٠٢ م. ت. م. انكلترا : ج ١ ص ٥٢ ويبدوان الاندلسيين بالبروا مثل هذا الدال لم يتأكدوا من
- (٦) عداوة الاسبان قبل ان يمنحوه تأييدهم في صراعه مع ابن ابيه .
- (٧) صلاح الدين المغرب العربي ص ٥٦
- (٨) هنري تيريس تاريخ المغرب ج ٢ ص ١٨

وذلك لان الوثائق العينية ، رغم سماعي القريب منهم ومن الاسكان ، عاشوا في تهدد يداهم لنزوح  
المغرب وانما انهم لم يملأوا لخدمة لتحقيق هذا الشرع ، ولان هذا المتوكل على الله المفلوح  
ما زال يناوئجه ولا نفسي اينما ان زوجته وابنه اسماويل يترا في الجزائر ، مما يجعلها عاملا  
ضاغطا عليه ان هو ما ان الى القديسة مع الاتراء او محاداهم . وهذه الاسباب وغيرها فان عبد  
الملك ظل من صدق اوربا ، عيضا على ان يبدو بمقتضى التابغ الوثائق المخلص للاتراء العشمانيين  
ولا سيما للملوك انثاماني ( ١ ) . وذلك بدون شك مستحق بآمن طوي نفسه ، وعلى ملكيته  
من تجاوزات اتراء الجزائر والمخامهم ، وستى يستند من ولائه له الهيبة والقوة لصداقة التهديدات  
البرقالية .

البرتغالية .  
فقد انصرف المحلة الجزائرية ونجاحه في انتزاع مراكش ايضا من ابن اخيه في سبتمبر  
١٥٧٦ . اند اندية ثينة ، قدرت قيمتها بأكثر من خمسة آلاف وكت ، تردد انه عيبه شها  
الى الدلائل الدشمانية ، وانه سيطلب بهذه المناسبة منه ان يهت اسطرله الى المغرب (٢) ،  
وذلك للدرد زعماء وطني التهديدات البرتغالية بفرنز المغرب واستقلال ميناء الحرائش الممتاز .  
ولكن السفن التي جاءت من الجزائر الى تلمسان لم يسل الهدية الى استانبول ، انما طورت  
طريقا شيا من طرقات راجعا ، لان عبد الملك لم يشأ فيما يبدو ان يحمل الهدية في سفن قبطان  
الجزائر لئلا توقع بينهما من قبل (٣) . فتأخر ارسال الهدية الى الربيع سنة ١٥٧٧ كما سيأتي .  
وقد شهدت الفترة التي تلت المحلة الجزائرية الى المغرب ، وحتى شهر ماي ١٥٧٧ ،  
تاريخ وصول سفارة عبد الملك المحلة بالهدية الى السلطان الدشمانية ، عدة اتصالات برقيات  
بين حكومة الجزائر وبين الملك ، الى بعض توتر في العلاقات ، نذكر منها ما ذكره احدى  
الوثائق بتاريخ ١٠ / ٢٥ / ١٥٧٦ من ان عبد الملك استثنى الى طامي رابيس ، صهر قبا ان البحرية  
الجزائرية الذي كان طامي رابيس ثنائي سفن جزائرية واسيق بميناء الحرائش ، تجاوزات الاتزان لعتوقهم  
ان المشوا الراوا لهدية بموانئ كما رفع شكوى بذلك الى السلطان الدشمانية . (٤)





- لا يقدم لأي ملك الدعم ضد اسبانيا ولو كان يالجب من السلطات العثمانية ، وفي مقابل ذلك يتعهد له الملك الاسباني بأن يقدم له حوته اذا ما استطاع اليه في اي وقت (١) . ولكن الاسبان نانو برضون في ان يطرد عبد الملك مائتة من الاتراك العثمانيين الذين استبقاهم من الحادثة الجزائرية ، وان يسلم لفيليب الثاني الحوائج المغربية حتى لا يتمكن الاتراك من احتلالها (٢) .

وفي اعقاب هذه السفارة والعروض الجديدة وجهه فيليب الثاني الى المغرب فرانسيسكو زونيجا (Francisco Zuniga) الذي كان له اعمال سابقة مع عبد الملك (٣) ، ليوافيه بهزيد من المحاولات عن الوضع في المغرب وعن حقيقة امر عبد الملك فكتب اليه تقريراً مفصلاً عن الوضع (٤) . وهذا مختلأ برسالتين من عبد الملك بتاريخ ٢٨ / ٤ / ١٥٢٩ و ٤ / ٤ / ١٥٢٩ ، وكان محتواه شبيهاً بمستوى رسائله السابقة (٥) . واخيراً حرر البلاط الاسباني في اوائل ماي ١٥٥٢ الشروط التي ينبغي قبولها من قبل عبد الملك لاقامة السلام بين الطرفين ، ومن هذه الشروط :

- ان يحلم عبد الملك الاسبان عن الاعمال العدائية التي يهتزم السلطان العثماني لقيامها .
- الا يسند السلطان السعدى اى مهمات لترك العثمانيين ، والا يساعدهم ضد اسبانيا .
- الا يستقبل في موانئه القراصنة الاتراك ، واعداً الاسبان ، ( الانكليز ) ؟ دون ان يكون فيليب الثاني ملزماً بالمثل ( مراعاة للبرتغاليين ) .

- ان تمنح سفن الاسبان وسفن حلفائهم الحرية في الدخول الى الحوائج المغربية .

- ان يتبادل الطرفان المون ضد السلطان العثماني . . . . (٦) .

كان من المقرر ان يحل هذه الشروط مع رسالة لفيليب الثاني الى عبد الملك ، السفير

الاسبق لهذا الاخير القبطان نابريت لولم يهتزم الملك البرتغالي على ذلك ، ويدالب هو قد

هذه السفارة بدعوى ان نابريت ما هو الا جاسوس (٧) . واحله كان يخشى ان يقبل عبد الملك

بالشروط المذكورة فلا يكون عنالك مبرر لتففيذ حلفه التي كان يهتزم القيام بها على المغرب .

والتي عفاها شوطاً بعيداً في اعدادها ، فتراجع فيليب الثاني عن ارسال السفارة المذكورة .

- (١) ٢٠٧ - ٢١٠
- (٢) ٢٨٦
- (٣) تمرد عليه من كان في الجزائر
- (٤) محمد العربي الخطابي : امير سعدى في خدمة البلاط الاسباني ، في مجلة المناهل عدد ١٣ الحزب ١٩٧٨ ص ٨٧ - ٨٨
- (٥) ٢١٥
- (٦) ٢١٨ - ٢١٤
- (٧) نفسه : اسبانيا ج ٣ ص ٣٠٦ و هامش ١

مشرع سلاطين عهد الطحا . ولعل ذلك لا يعود فقا الى رغبة في ان لا يجد نفسه في حرج مع ملك البرتغال الذي صم على غزو المغرب ، ولكن ايضا الى عدم ثلثة التامة في صدق نوايا عهد الطحا ، اذ كانت احتمالات هذا الاخير مع اترك الجزائر السلطان المشايني نفسه غير خافية عليه ، وبفضل جوانب من المصرب في وفي قصر السلطان نفسه و مكتبة الذين كانوا يواكبونه بكل ما يدور به من اترك المشاينين وغيرهم .

وكان كاتب عهد الطحا نفسه حجي العرب بحث سرا الى اسبانيا بنسخ من الوثائق التي كانت تصدر عن الهلال الملكي في المصرب (١) . وكذلك يكون قد ثبت لفيليب الثاني بدون شك ان عهد الطحا كان يقترب من اعداء الاسبان كالانكلز والفرنسيين (٢) ، ويحافظ على علاقات طيبة مع السلطان المشايني ، في الوقت الذي كان يحاول التحالف مع ضدهم .

٦- تاريخ عهد الطحا بين الولا للاثراك والعذر مشاين . ففي ماي ١٥٧٧ بحث عهد الطحا مع السلطان المشايني مراد الثالث وشدية شينة قدرها مئتا ألف دوكات ورسالة تحمل تاريخ اواسط صفر سنة ٩٨٥ هـ (سوا لي ٤ ماي ١٥٧٧) جدد فيها امتنانه وتكره للسلطان المشايني واعترافه بسيادته وطلب حمايته وسلا عدته على جيرانه الكفار جاء فيها : ( ما لنا عليه مدين به للسلطان ، فهو سيدي وملكناي . . . وبما ان الكفار يحطون بدينا من المراكز الدينية على ارضنا فمن نريد مهاجرتنا والتفليس فيها ، ونأمل من مملكة السلطان ان تساعدنا في تحقيق هذا الغرض ، ونحن الآن نتوفر على اربعين سفينة ، لانه من الآن سوف لن نتوقف كأسلافنا بحول الله عن الهجمات برا وبحرا ، وانما كان سيدينا السلطان ساعدنا بحونه فاننا نستطيع ان نهزم الكفار ) (٣) .

وبعد من هذه الرسالة ان عهد الطحا قد تمكن للتعاون مع الاتراك ضد الاسبان الذين رفضوا التحالف معه وعند البرتغاليين/مخو في استعداداتهم لغزو المصرب . وقد جاء في شهر ماي ١٥٧٧ رسول من الجزائر لاخباره عن تحركات الاسبان في المشايني (٦) ، الا ان مصاصمة عهد الطحا للتعاون مع الاتراك ضد البرتغاليين ، لا سيما ضد الاسبان لم يكن صادقا ولا قويا . ان ظل ينشد صداقة فيليب الثاني ملك اسبانيا ، ويأمل ان يشي هذا الاخير

(١) عهد المصرب في الخطابي : المرجع السابق ٨٨٨  
(٢) انظر من هذا مع انكلترا وفرنسا مجلة عنوان عدد ٦ و٧ وفعل السياسة في المصرب  
(٣) ٣٥٧ ص  
(٤) ٣٥٠ ص  
(٥) ٣١٣ ص  
(٦) ٣١٣ ص

ابن اخيه سيباستيان ملك البرتغال عن عزمه ، كما ظل يمدى رغبته في التحالف معه ، واستعدادا ، بأن يتعهد بعدم دعم أي ملك ضد اسبانيا حتى ولو كان هذا الملك هو السلطان المشانسي . وهو ما تؤكد وثيقة بتاريخ مابعد ٢٧ / ٥ / ١٥٧٧ (١) ومن ثم فقد رفض له عمره حاجي مراد المتعصب للأتان بالاسطول المشانسي الى المغرب ان يأتي به (٢) .

وفي اعقاب سفارة عبد الملك الى السلطان المشانسي التي تكون قد حطت الى هذا الاخير شناراه من تصرفات بحارة الجزائر في العوانى المغربية ، ومن تدخلات رمضان باشا وعساكره في اطراف المغرب ، عزل السلطان رمضان باشا (٣) . واصدر سلسلة من الاوامر الى حسن باشا البندقي ( فينيزيانو ) الذي يلقب منها : امر باستخلاص ما استولى عليه عساكر رمضان باشا من البلدة المغربية الحذرة (٤) . و امر آخر بعدم التعرض اخلاقا لسلطة عبد الملك ، ولرعاياه لما لم هذا الاشهر من قدر لدى السلطان ، جاء فيه : (( نحيطكم علما بأن جناب الامير عبد الملك حاكم تلمسان هو محط عواطفنا الحالية الكسروانية من جميع الوجوه ، وذلك لما توصلنا من صداقة واختصاص ومودة واختصاص تجاه سمادتنا العليا ، وبناء على ذلك فاننا نأمر بمسح السواح لمساكر الجزائر ولغيرهم بالتعرض والتدخل في شؤون بلاد المشار اليه ورعاياه (٥) . و امر ثالث بتقديهم الممنون للامير عبد الملك اذا ما طلبه ، واستدعاه بدون تراخ ( وفيما اذا اعتدى أي باغ على بلاده والى المعونة منكم فلا تتوانوا من ابرار القدر الكافي من المساكر لمساندته ، ومظاهرة ربه ودفع مخالفات اعداء على دياره ) (٦) . ولعل الاشارة هنا موجهة الى ملك البرتغال دون سيباستيان الذي ذكرنا انه كان يمسك السلطة على المغرب منذ فترة ، وقد احدث هذا الاعداد مناوئ لدى عبد الملك جعلته يطلب الحماية من السلطان المشانسي .

ويستدل من من الامر الاخير ، أن السلطان المشانسي اعتبر من مسؤولياته حماية المغرب من الخطر الخارجي ، لان عبد الملك يعتبر أحد أتباعه . ولا شك ان المواقف التي اتخذها السلطان المشانسي استجابة للطلب عبد الملك وما نتجته لشكواه قد اشرت اليها حسن فينيزيانو بالمكانة التي يتمتع بها السلطان السحدي لدى السلطان المشانسي ، واشهرت عبد الملك نفسه

(١) م.م.ت.م اسبانيا : ج ٣ ص ٣١٥

(٢) نفسه : ٣٣٢٥

(٣) نفسه : ٣٣٦

(٤) نسخة دفتري رقم ٣٠ ص ١٧٩ بتاريخ ٥ / ٣ / ١٥٨٥ هـ

(٥) (٦) نفسه : ص ١٨

بذلك . واعتمادا على ماله من قدر وجهاء لدى السلطان المشماني ، ولد وباشا الجزائر لم يتردد  
عبد الملك في ابداء استمداده لسفير المزابيت ملكة انكترا (ادمون هوجان) الذي وفد عليه .  
في جوان ١٥٧٧ ، لان يطلب من الاتراك ومن باشا الجزائر تقديم تسهيلات للسفن الانكليزية ،  
ومعاملة حسنة للتجار الانكليز فيها ، في تقرير السفير الى ملكته (١) . فانه سيكتب الى الاتراك ،  
والى طه الجزائر الباشا ، ويبحث رسائله بان يعاملوا سفننا وتجارنا معاملة حسنة (١) .  
وتنفذا لاوامر السلطان المشماني المذكورة ، ولا سيما الاموال غير منها ، جرت بين حكام  
الجزائر وعبد الملك اتصالات ومشاورات مكثفة حول ما يجب عمله ، امام مني ملك البرتغال فسي  
اعداده لنزو المغرب ، واقدام حاكمه في طنجة على احتلال آسبلا في يوليو ١٥٧٧ ، بتواطؤ  
مع حاكمها عبد الكريم بن تود (٢) . صهر محمد المتوكل على الله المخلوع ، تمهيدا للتدخل  
الاكبر . وفي هذا الاطار توجه الى المغرب عدة مبعوثين للتداول مع عبد الملك في المساعدة  
التي يمكن ان يقدمها الاتراك المشمانيون له ، وفي الامور الاخرى التي تهتم بالبلد بطن . ومن  
بين المبعوثين الجزائريين الذين توجهوا الى المغرب ، الخديف الثاني من العام ١٥٧٧  
حاجي مراد ، صهر عبد الملك والدعو سالم الجعفر (٣) وشهرهما .  
وقد تردد في صيف هذا العام ان يبعث الاسطول المشماني الى الموضع المغربي مؤكدا ،  
مالم يحصل دون ذلك . وبعث الفاعلات في الجزائر ان الباشا يقوم باستعدادات ضخمة  
بهدف ضرب واران وقادس (٤) .  
وكان حاجي مراد صهر عبد الملك ، وهو واحد الشخصيات المشمانية التشيعة البارزة  
في الجزائر ، يهدف الاسبان اذا ما قدموا على مساعدة محمد المتوكل على الله المخلوع ليسترجع  
ملكة فاس ، او لولا على سياسة سائلة لسياسة ملك البرتغال المعقده للسلطان المشماني .  
بالذهاب الى القمائلانية لاحتضار الاسطول المشماني ، للمغرب وهران والمغربي الكبير ، واسترجاع  
ملكة فاس لسنور ، وورقة ملاحتهم مع الهند ، بدعوى ان موقفهم ذاك بشكل ايضا تهديدا  
لولاية تلمسان والمغرب الجزائري (٥) .  
ولكن عهد الملك كان غير متحسن . فسي واقع الأمر لاستخدام الاسطول المشماني الحربي  
المغرب لانه يعلم ان دعم الاتراك لا يكون خاليا من الدافع في بلاده ، ولانه لم يفقد فيما يبدو

- (١) ابن تاريت : من زوايا التاريخ المغربي في تاروان ١٥٢٠ ص ٦  
(٢) محمد الحربي المشماني : المربع السابق ص ٨  
(٣) ابن تاريت : المربع السابق و عدد ٨ ص ٦٦ و ٢٠٠ م . انكترا ص ٢٠ ص ٢٧٦ الى  
(٤) (٥) ٢٠٠ م . ت . م : اسبانيا : ج ٣ ص ٣٢٧ الى ٣٣١



جيدا اعتنا بها الى اندريا غاسبارو كورسوليقرأها له فكان هذا الاخير باسوسا لفيليب الثاني ،  
يتقنا عبر بالصدقة والمحببة لعهده الملك منذ كان في الجزائر . وقد حضر الى المغرب منسوبة  
نهاية شهر اوت ١٥٧٧ ، واعتفى به عبد الملك ايما احتفاء (١) .

وطالبني ان يبادر الى اعلام فيليب الثاني بما ورد في هذه الرسالة وما ورد في الرسالة  
الثانية التي تلقاها عبد الملك من باشا الجزائر في اثر الرسالة الاولى ، في شهر نوفمبر ايضا (٢) .  
وفي هذه الأخيرة طلب من فينزيانو من السلطان ان يهدى ان يستقبل كل غزاة الجزائر  
في مينائي المرائش وسلا اذا ما وقع السلطان العثماني الهدنة مع الاسبان . وابدى له  
مزايا استنبالهم فقال له بهذا الصدور : ان بامكانه ان يعمروا لك قاعدتي بلدية وسبعة  
من البرتغاليين ووجودهم هناك ستستفيد من الخنائم التي يحصلون عليها من الاسبان ، ثم  
ان هذا التبول سيوسع جدا الخليج عاليا الذي يحب غزاه كاولاده ولكنه بسبب السلام الذي  
يريد السلطان العثماني ان يلتزمه ، لا يجد كيف يستعملهم (٣) .

وبهذا الرضى الذي تقدم به باشا الجزائر الى عبد الملك يدفع الى التساؤل عما اذا لم  
يكن قد قصد به ايضا التمهيد للاستقلال عن الدولة العثمانية ، واقامة تنال جزائري مبرري  
في مقابل التنازل العثماني الاسباني .

وقد نصح اندريا غاسبارو كورسولي عبد الملك بعدم استقدام الاسطول العثماني ، وكذا  
بعدم استخبار قراصنة الجزائر في مينائي المرائش وسلا ، وانما له ان يبعث "مولا" الى المغرب  
لا يغني عن ريشته ، وانما يفقرها ان ان يبعثهم سيهدد التجار المسيحيين عن مملكته . اصل  
الاستيلاء على القواعد البرتغالية بمساعدة الاتراك فيكون شاهدا على عجزه ، ونسحه ايضا بان  
يستفيد ماله من الاتراك ، وكان عدد من نحو خمسمئة بدعوى ان رعاياه يشتكون من تصرفاتهم (٤) .  
وسمى رسالة اندريا الى فانكيت سكرتير فيليب الثاني فان نفاذه قد جعلت عبد الملك  
يقرب في الجواب على رسالة الاتراك ويؤخر عودة السفير الجزائري (٥) .

ونما تبرز بعد الطلب دعوة السلطان العثماني رشم إلحاح مبرره . ولستعداد له للذهاب  
الى استانبول لحضاره ، فقد توجب ايضا اهواء كل غزاة الجزائر كما طلب حسن باشا ، على الرغم  
من ان الدولة العثمانية قد وقعت الهدنة وذلك في (٦) .

(١) ابن العديم من زوايا التاريخ المغربي . في . مجلة حلوان عدد ٨ ص ٦٢-٦٥  
(٢) رسالة اندريا الى فانكيت في ٢٨/١/١٥٧٧  
(٣) انكيت : ص ٢٦٧ (٤) رسالة اندريا الى فانكيت في ٢٨/١/١٥٧٧  
(٥) انكيت : ص ٢٦٧ (٦) رسالة اندريا الى فانكيت في ٢٨/١/١٥٧٧  
(٧) انكيت : ص ٢٦٧

احباطها، وفق المصلح الذي ذكره باشا الجزائر في رسالته الاولى .  
 ويستدل من كل ذلك ان عهد الطك لم يكن متعسما للتعاون مع باشا الجزائر او حتى  
 مع صهره ، ولا سيما اذا كان في هذا التعاون ما قد يشير غريب السلطان المشايخي نفسه ،  
 الذي كان يتخذ دوما في وجه حكام الجزائر واطاعهم ، او يحدده نهائيا من فلسفة الليباني ،  
 الذي كان يريد ان يتخذ لهاما لسيما .  
 ويتضح مما سبق ان لاندريا غسبارو كورسو تأثيرا قويا على موقف عهد الطك ، ويتجلى  
 تأثيره اكثر فيما سيأتي .

لقد كان الدافع الحقيقي لذهاب اندريا الى المغرب ليس تهيئة عهد الطك  
 فقط كما تنبأ مر ، ولكن ايضا لتحقيق ثلاثة اهداف رئيسية : (١) هي :  
 ١- دفع عهد الطك الى استخدام زوجته وابنه اسماعيل من الجزائر حتى يتسنى للاسبان جرة  
 الى محاربة الاتراك ، وحتى لا يستغل الاتراك بقاء أسرته عند عمه للضغط عليه ان هو أراد  
 ان يسهل عليهم او يميل الى مخالفة اعدائهم .  
 ٢- دفعه الى صرف الاتراك الذين كانوا في خدمته ، مما يشير المداوة بينه وبين الاتراك  
 المشايخين فويهمح بالتالي اكثر طواعية للاستجابة الى الشروط التي يريدها الاسبان من  
 اجل التمهيد بين الطرفين .  
 ٣- دفع عهد الطك الى التحالف مع فيليب الثاني من اجل فتح ايمالة الجزائر على اساس ان  
 يكون لعهد الطك السيادة على المناطق الداخلية ، وللفيليب الثاني السيادة على  
 المناطق والحدود الداخلية . على ان يدفع عهد الطك مائة الف ليرة ( ٢ )  
 والتنازل الى هذا الاساس مشروع قديم يعود الى سنة ١٥٦٩ حين كان عهد الطك

لا جئا في الجزائر . فهل يحقق اندريا أغراضه ؟

اذا تتبعنا ما سبق بصدور النقاط الثلاث وجدنا ان عهد الطك قد ارسل الى الجزائر  
 في نوفمبر ١٥٧٧ سفينة لاستخدام زوجته وولده اسماعيل منها ( ٤ ) . هذا بالنسبة للنقطة  
 الاولى ، اما بالنسبة للثانية فقد اعاد عهد الطك الاتراك الذين كانوا عنده فسلفي خدمته ،  
 على امل الا يبرأهم المرتفعون . . . ( ٥ ) .

(١) ٢٠٠٢ م انكيترا ج ١ ص ٢٥٧ ( اغراض اندريا كما تبدت في رسالته الى اخيه فرانسيسكو الى  
 فيليب الثاني وشي بتاريخ ١٥٧٧/١٠/٢٢ )  
 (٢) نفسه ج ٢ ص ١٦٩ - ١٧٥  
 (٣) نفسه ج ٢ ص ٢٦٧  
 (٤) نفسه ج ٢ ص ٣٠٣ - ٣٠٤  
 (٥) نفسه ج ٢ ص ٣٠٣ - ٣٠٤





وكان عهد الملك قبل معركة وادي المخازن في ١٥٢٨/٨/٤ على اتصال مع باشا الجزائر ،  
 ومع السلطان العثماني ، يبرز ما عن تطور الاوضاع في المنطقة . (١) . وفي عشية معركة وادي  
 المخازن ، لفت عهد الملك نثر الملك البرتغالي الى انه صديق السلطان العثماني (٢) اي أنه  
 يمكن ان يستمد على موته ان احتاج اليه ، وهو حليف لا يستهان به في المواقف الصعبة . وعرض  
 الخلع على السابق الذكر يؤكد انه كان بإمكان عهد الملك ان يجعل على نفسه كبر من الدولة العثمانية  
 العثمانية لو شاء ذلك ، ولكنه لم يملكه .  
 ومرة أخرى يظهر السلطان السعدي حرصه الشديد على في العلاقات العثمانية ، على  
 ألا يستقدم الاسطول العثماني الى المغرب . ولا يبدو ما يبرر تسبكه بهذا الحرق غير مناوئته  
 من اطماع الاتراك العثمانيين في المغرب ، ولا سيما بعد أن غيروا ، وعاشهم مدة نحو  
 ١٨ سنة لس خلائها بدون ذلك نواياهم ، ودسوحاتهم الى ضم المغرب تحت نفوذهم . ومع ان عهد  
 الملك ربما لم يطلب مساعدة الاسطول الجزائري ، الذي يقل بكثير عن اسطول الدولة العثمانية ،  
 والذي لم يشأ كما افصح استعداده ، فان حسن فهمناو، باشا الجزائر ، استنفر عشية العدا  
 بين المغاربة من جهة ، والبرتغاليين وسلفاتهم من جهة اخرى ، القوات البحرية الجزائرية  
 وخرج في ٣٠ جويلية ١٥٢٨ ( قبل اربعة ايام فقط من تاريخ معركة وادي المخازن ) الفاصلة بين  
 الطرفين المذكورين ) على رأس اشر عدد مكن من السفن العربية الكبيرة والصغيرة ( ٢٦ سفينة ) ،  
 وتوجه نحو الشواطئ الاسبانية الجنوبية ، وشواطئ المغرب الشمالية (٣) . ومن هناك كان يرقب  
 ما يجرى في المغرب ، وعلى استعداد تام لطية النداء تنفيذا لاوامر السلطان (( وفيينا انما  
 ما يجرى في المغرب ، وعلى استعداد تام لطية النداء تنفيذا لاوامر السلطان )) ،  
 اعتدى اى باغ على بلاده وألب الحصنة منهم فلا تتوانوا عن ارسال القدر الكافي لمعاونته ومطاعته ،  
 ودفع مناصرا لاعداء على ايداه )) . ولم يمد الى الجزائر الا بعد انتفاخ سحب معركة وادي  
 المخازن بنصر باعصر للمغاربة .

واذا كانت حملة . من باشا لم تشارك مباشرة في المعركة فان ( سفينة جزائرية بقيادة  
 سنان رابح قد كانت بالمرصاد للسفن البرتغالية التي حاولت النجاة والافلات من الكارثة التي حلت  
 بحملة سياستان ، وتمكنت من إلحاق مزيد من الدسائر بالبرتغاليين . (٤) .  
 لقد كانت معركة وادي المخازن من الممارات التاريخية الكبيرة في المغرب ، بين المغاربة  
 والبرتغاليين وحلفائهم كلهم . جامعة المتوكل على الله ، وفيها مني البرتغاليون بهزيمة ساحقة .  
 وفي هذه المعركة مات ثلاثة ملوك هم الملك سياستان البرتغالي ، والوفد بعد المتوكل على  
 الله والسلطان عهد الطوك العجدي ، فاستحققت بذلك هذه المعركة اسم معركة الطوك الثلاثة .

(١) ٤٠٦ - ٤٠٣ : اسبانيا ١٥٢٨ - ١٥٢٩ : مرجع الساس ١٢٦٥  
 (٢) ٣٩٠ - ٣٨٦ : فرنسا ١٥٢٨ - ١٥٢٩ : مرجع الساس ١٢٦٥  
 (٣) ٣٥٢ : المغرب ١٥٢٨ - ١٥٢٩ : مرجع الساس ١٢٦٥  
 (٤) ٣٥٢ : المغرب ١٥٢٨ - ١٥٢٩ : مرجع الساس ١٢٦٥

وقد مات الملك الميرتغالي متأثراً بجراحه، وصلت المتوكل فرقاً في الشهر بعد محاولة فراره، اصاعبد الملك فقد فارق الحياة في أثناء المعركة، متأثراً بجرحه الذي اعتراه وهو في الطريق قبل المعركة بعدة أيام، واشتد عليه نتيجة الاجتهاد والبركة (١)، وبينما لا تعطي الوثائق المعاصرة أي دور للاتراك، أول للموالين لهم في موته، يمزوا ابن القاضي سبب وفاة عهد الملك الى تناوله سما، ويصطي لقائد الاتراك دوراً في ذلك فيقول: (كان سبب وفاة عهد الملك انه سقي سما، وذلك ان قائد الاتراك الذي كان معه واسمه رشوان الملج، بصفت بعضى قواده ان يطلقاهم بكلمات مسيئة هدية لعهد الملك وقت جوارهم عليه، قصد بذلك قطعه بعد اخذه به مديونة فاس ليثبت لهم الملك فيها... (٢)).

ونجد في الوثائق ان عهد الملك مرض مرضاً شديداً في اواخر سنة ١٥٧٧ ومطلع سنة ١٥٧٨ حتى اشيى انه مات. (٣) ثم مرض وهو في الطريق الى مواجهة سيياستيان، كما اشرنا، بعهد ان تناول شيئاً من السمك، وشرب كثيراً من الماء، واكل قليلاً من الباذنجان فاتعمه ذلك وصار يتقيأ واحسب ذلك شيئاً من الام والوجع في المعدة. وكان هذا الوجع يارده حين وآخر (٤).

وبلاحظ من استعمراني ما أكله حين بدأ المرض كما ذكر ذلك طبيب عهد الملك الذي رافقه في سيرته من مراکش الى وادي المخازن (٥)، ان ليس هناك ذكر للكعك كما ذكر ابن القاضي، ولكن ما تناوله في فلور صباح يوم ١٥٧٨/٨/٤ وهو يوم المعركة كان يتألف من مرق فيه لب الخبز، وثلاثة فصوص من البيض الدار، وعند الساعة العاشرة امر الطبيب اليهودي له بدجاجة مقلية واخرى مطبوخة، وسمك سم وخبز أبيض (فهل هو الكعك الذي اشا راليه ابن القاضي؟) فأكل قليلاً من كل ذلك وشرب شيئاً من ماء القرع قبل الشروع في الأكل (٦)، ثم ارتدى لباسه واستلقى فرسه على الرغم من الألم الذي فتوجه الى ميدان المعركة لاستعراض قواده، ولما بدأت المعركة كان على متن فرسه وقام بركة غير منتجة، ومال، وكاد يسقط واخذ الى صفه حيث مات فوراً (٧).

وقيل انه مات من الفج (٨).

- (١) انظر رسالة طبيب عهد الملك المرافق له في تطوان / عدد ٩ / للمخرب ١٩٦٤ ص ٤٠
- (٢) ابن القاضي : الدور ج ٢ ص ٢٢٤ ، الاقراني : النزعة ص ٧٧
- (٣) انظر رسالة DON DUARTE / في / ٢٠٠٢ م : اسبانيا ج ٣ ص ٣٧٢
- (٤) انظر رسالة الدايوب في المرجع السابق ص ٤١
- (٥) نفسه : ص ٤٣
- (٦) نفسه :
- (٧) نفسه : ص ٤٤
- (٨) الجنابي : المرجع السابق ص ٣٥٢

ول الجلائقات نحو الترتير (1578-1581)

بابي الحاشرون في وادي الخازن عقب انتهاء المعركة التي دارت هناك بين ربة والبرتغالين وعلقائهم أحمد بن محمد الشيخ سلطانا خلفا لآخيه عبد الملك الذي وافاه في أثناء المعركة . وأكد له البهجة مكان فاس ومراكش وسائر المناطق المغربية . وبهذه

معرفة مجريات العلاقات بينه وبين إمالة الجزائر والدولة العثمانية . من البداية يلاحظ أنه لم يكن لأتراك الجزائر للسلطان العثماني أن فضل في وصول أحمد إلى الملك في المغرب كما كان الأمر بالنسبة لآخيه عبد الملك ، بل أنهم حاولوا كما يبدو بداية الأمر الحيلولة دون اعتلائه المرش المنري ، وحين تمكن من اعتلائه أرادوا الإطاحة به ، والذي كان له تأثيره على العلاقات بين الطرفين ، ولا سيما في السنوات الأولى من ولاية أحمد

بمرور كما سيظهر من خلال هذا المرض . فمن الإعلان عن وفاة عبد الملك بعد انتهائه ركة وادي الخازن ، سعى السوالسون لإتراك العثمانيين من القادة الأندلسيين كـ محمد بن وغيره بتحريض فيما يبدو من الأتراك لتولية اسماعيل بن عبد الملك ذي الأم التركية ، بدلا من المنصور ، واخذوا ينادون بأحقية الأمير الصغير الموجود في الجزائر في الخلافة ، ولكن

للمنافرة العاصرين لم يرضوا ، وجاروا بمولاي أحمد ، وكان قد عرّب واختفى خوفا من أن يقطوه<sup>(٢)</sup> إلى المصوم وجردوا سيوفهم ، ونادوا في المحلة بأعلى أصواتهم " الله ينصر مولاي أحمد " ، فبدأ

لناس وسكنوا<sup>(٣)</sup> . وعش بعد أن تمت البهجة لأحمد المنصور في وادي الخازن ، حاول السوالسون لإتراك من القادة الأندلسيين الإطاحة به عن طريق إثارة الجند ، وتأليبهم عليه<sup>(٤)</sup> . وبحث قائد

لحافة الأتراك في جيش أحمد المنصور ( ولعله محمد زرقون ) الكامية سفينتين تركيتين كانتا بوادي مارتيل بتطوان لاخبار باشا الجزائر بالوضع في المغرب ، وليقول له أن الوقت قد حان لاستحوذ على المغرب ، كما يريد ذلك السلطان العثماني ، لأن السلطان المغربي الجديد ليس قادرا على الحفاظ على السلطة ، ولهم هناك غيره لتمويضه ، وأن الجيش التركي يمكن أن يأتي إلى المغرب بدون سلاح ، إذ السلاح متوافر بشكل كاف في عين المكان<sup>(٥)</sup> .

وقد كان جيش من الأتراك يتألف من ١٨٠٠ / تركي بقيادة حاجي مراد ، وجد اسماعيل بن عبد الملك ينتظر في طلمسان منذ مطلع سنة ١٥٧٨ م ، الفرصة المناسبة للتدخل في المغرب لاحتلاله ولكن المنصور لم يكن من القضاء على القادة المتآمرين عليه ، ومنهم محمد زرقون ، وأبو الفضل

الغري ، وسعيد بن فرج الدرقالي . وذلك في رجب سنة ١٥٨٦ هـ / سبتمبر ١٥٧٨ م . واستطاع<sup>(٦)</sup> احوال الأجناد ، واسترضاهم بأنقول أولا ، وبالبسطا ثانيا . ( واستقامت أحوال الجند من يومئذ ، رهبة ورغبة واستوت قدم أمير المؤمنين في مكة<sup>(٧)</sup> ) .

وعلى الرغم من مشاركة الأتراك والسوالين لهم للمنصور ، في بداية ولايته كما تبين ، فإن هذا الأخير وعلى الرغم من مشاركة الأتراك والسوالين لهم للمنصور ، في بداية ولايته كما تبين ، فإن هذا الأخير

(١) كرم : ماضى البقا الفشتالي ماضى ١ (٤١) : تاريخ السودان ص ٨٧  
(٢) المجبول : المرجع السابق ص ٦٤ وعبد الرحمن السعدى : تاريخ السودان ص ٨٧  
(٣) الفشتالي : ماضى الصفاح ص ٤٦-٤٧  
(٤) انظر رسالة له : مبرور الى فليب الثاني وهي بتاريخ ١٥٧٨/٧/١٣ في ٢٠٢٠ م : اسبانيا  
(٥) انظر رسالة له : نفسه ص ٣٨  
(٦) انظر عن نكبة القادة الأندلسيين : الفشتالي : ماضى الصفاح ص ٢١-٤٧  
(٧) نفس المصدر : ص ٤٧

لإقامة علاقات ودية مع جميع الدول المجاورة للمغرب ، وغير المجاورة له . وفي للممثلة الدولة  
عثمانية وإمالة الجزائر ، ومن ثم فأنه لم يتردد في إرسال سفارة إلى الجزائر وأخرى السني  
قسطنطينية في إصباحه له ، لإعلام السلطان العثماني مراد الثالث ( ١٨٢ - ١٨٠٤ هـ / ١٥٧٧ -  
١٥٩٩ م ) ، وورد إليه رسول حسن فنزيانو باشا الجزائر ، ( فبلغ الرسالة ، وأدى الهدية  
كان فيها من فساطيل الهند الفريفة الشكل والمصنعة ، وزراحي ميثوبة ، وطرف نفيسة ، ما يستحسن  
ن ) ، ثم تلته رسل القس هنري خليفة سيهاستيان البرتغالي ، ورسل قليب الثاني ، ثم رسل  
السلطان العثماني مراد الثالث ، وذلك في جمادى الأولى سنة ١١٨٧ هـ / ١٥٧٩ م ، فارسل هنري  
لثالث ملك فرنسا ( ٣ ) ، كما بعثته وفود من تونس وأراهم ومصر . ( ٤ )  
وحسب الفشتالي ، فإن إرسال السلطان العثماني ، كان يتألف من عدة شخصيات ، يتقدمهم  
يوهنا البشير ، مفتي الجزائر وخطيبها ، وقد اختاره السلطان العثماني ( لشهرته ومكانته  
في العلم والرياسة ) ، لعرض اداء الرسالة ، والاعراب عما في الضائر ، وليلد بارساله على علوه  
ملكه ، وشرف مقدار المرسل إليه ) . ( ٥ )

وكان استقبال المنصور لرسول السلطان العثماني استقبالا حسنا ، قال عنه الفشتالي : ( ( ولقاهم  
بكرة التكرم ، واختار النزل والأرغاد في القرى ، وإقامة رسم الضيافة ، وتوسيع الجراية حتى انقلبوا  
إلى مرسلهم محبورين ) ) ، وإذا صدقنا ما قاله الفشتالي بهذا الصد ، فأين يكون اهتمام المنصور  
للسفارة العثمانية ، الذي تحدث عنه الافراني بقوله : " وتشاغل المنصور وتركهم بحضرته مهملين " ( ٧ )  
والذي كان بحسبه احد اسباب غضب السلطان العثماني على المنصور . ( ٨ )  
وقد قدم رسول السلطان العثماني هديته إلى المنصور ( ( وكان قد انتخب فيها خاقان ما انتقاه  
من الملابس الفاخرة ، وذهب معها بسيف ملهى ، هدية السبعة فاخر الحلبي والزينة ) ) وعند الجنابي كانت  
تتضمن ايضا كمية من السلع المرصع بالذهب وأحد اختامه . ( ٩ )  
أما رسالته فقد تولي ابراهيم البشير الأعراب عن مقاصدها . وبفهم من قول الفشتالي :  
( ( فاعتزل ذلك امر المؤمنين سرورا من اعدائه ) ) ( ١ ) ، أن المنصور انشغ لمحتوى الرسالة . ولكن  
الفشتالي - للأسف - لم يفص عن مضمونها ، وعند غيره أن مضمونها لا يقتصر على التهنية بالملك والنصر  
ولكن تتضمن عدة مطالب للسلطان العثماني ، لم تكن لتبطل المنصور بهتزاز سرورا من اعدائه اللهم  
الا إذا كان ذلك على سبيل الإدارة ، فقد نقلت إليه السفارة طلب السلطان العثماني فصححه

( ١ ) نفسه : ٤٨٠

( ٢ ) نفسه : ٤٩

( ٣ ) نفسه : ٤٩ - ٥١

( ٤ ) الزباني : الترميزان المغرب ص ٣٥٦

( ٥ ) الفشتالي : مناقب الصفا ص ٥١٥٠

( ٦ ) الافراني : الزينة ص ٨٥

( ٨ ) من اسباب غضب مراد الثالث على المنصور حسب الافراني ، الاستقبال السيء للسفارة والتأخير  
عن اجابته انظر الزينة : ص ٨٥ - ٨٦

( ٩ ) الفشتالي : مناقب الصفا ص ٥٠

( ١٠ ) الجنابي : الصدر السابق ص ٣٥٣

( ١١ ) الفشتالي : الصدر السابق ص ٥٠ - ٥١

شمسالة المغرب لاسماعيل ، وطلب مساعدته في تحرير وهران من الاسبان ، ودعوته الي  
الاقرار بالسيادة المثمانية (١) كما ان الامر سابقا في عهدى المتوكل على الله وعهد الطان . وواضح  
ان القصد من الطلب الاول هو تقسيم المغرب الى مملكتين ، الامر الذى يساعد الدولة المثمانية  
على التدخل فيه . وبسبب نفوذها عليه ، وعزل المنصور عن البحر المتوسط ، وبالتالى  
عن الاسبان . دفعا لأن تقارب او تحالف وتعاون بين الطرفين عند الاتراك المثمانيين .  
وان القصد من الطلب الثانى هو اختبار مدى استعداد المنصور للاقتال لطلب السلطان  
المثمانى ، ومدى استعداده لمعاداة الاسبان ، الذين اخذ منذ الشهور الاولى لولايتهم بطشور  
علاقاتهم معهم سيرا على نهج اخيه عبد الملك وسياسة والده . واما القصد من الطلب الثالث  
فاشماره بأنه ليس ندا للسلطان المثمانى . وحسب ما اورد الجناي على لسان المنصور ،  
فان هذا الاخير قد اقرب تقدم السلطان المثمانى عليه حيث قال مقبلا على قول السفير المثمانى  
ابى الدليب الخضر الجزائرى ان السلطان المثمانى لا يخشى احدا ، بل الجميع هم الذين يخشونه  
( لا شك ان السلطان المثمانى هو رئيسا الكبر والتميز بيننا ، ومجده يرفسه فـون  
(٢) جميع الطوك الاخرين ) .

ولكن هذا الامر لم يتجاوز فى الحقيقة حد القول ، ان من ما ذكره الجناي على لسان المنصور  
ان هذا الاخير كان يتلقب بالامام ، وبأمر المؤمنين ، وبالخلافة (٣) ، وبسك النقود باسمه (٤) ،  
وتقرأ الخلب باسمه اينما . وهى امور لا تدل على اعترافه بسيادة السلطان المثمانى عليه .  
او تبعية له . وتمنى ان ما قاله لسفير السلطان المثمانى ، لم يكن الا على سبيل المجاملة .  
وقد كان المنصور عريضا على استقلاله واستقلال بلاده ( المغرب ) وعدم تجزئته ، ولذلك فقد  
رفض التنازل عن شمال المغرب لابن اخيه مولاى اسماعيل ، ولم يقم بأي تحرك معاد للاسبان ،  
او للبرتغاليين ، بعد مضي السفارة المثمانية ، يوسف او بيدل على استعداد لتلبية طلب السلطان  
المثمانى . بل ان المنصور اخذ بعد هذه السفارة المثمانية يتقرب اكثر فأكثر من الاسبان  
بغية التعاون معهم ضد الاتراك المثمانيين الذين ازدادت مخاوفه منهم .

فقد رحب المنصور بالطلب قبليل الثانى منه تسليم جثة سياستيان للوفد الاسبانى البرتغالى  
المشترك الذى وجهه الى المغرب فى اعقاب معركة وادى المخازن ، ولجاء بكى سرور ، واسلمهم

(١) Véronne (CH. de la): Relations entre le Maroc et la Turquie. (١)  
in R.O.M.M., No. 1, 1973, P.395.

(٢) الجناي : المصدر السابق ص ٣٥٣

(٣) الفشتالى : مناقب الصفا ص ٢٥٦ وغيره ، الافرائى : النزهة ص ١٨٤

(٤) الجناي : المصدر السابق ص ٣٥٤

(١) حجة الصلوة بدون مقابل ، على الرغم من استعداد الوفد المذكور دفع فدية كبيرة فمسه .  
(٢) أطلق كذلك سراي السفير الإسباني خوان دي سيلفا الذي وقع اسيرا في معركة وادي المخازن ،  
(٣) تمسك اهلنا الا يتحرك عند القواعد البرتغالية ، وأهدى في رسالته الموجهة اليه في نوفمبر  
(٤) سنة ١٥٧٨ استعدادا للاستجابة لذلك ، أقرانه .  
(٥)

وبعد كل ذلك انتبه المنصور فرصة مبني . رسالته الملك الإسباني في جويلية ١٥٧١ لتقدم  
مدية ملكهم ، وتمنحه له بالملك (٦) ، لمقتراح عليهم التماون على غرب الأتراك العثمانيين ، منسدر  
الخبر على الطرفيين . وكان رسل فيليب الثاني قد تقدموا اليه باللبالتنازل لملكهم عن ميناس  
(٧) السرائر . الممتاز ، وشية ان يثنى في شهنة الاتراة الامر الذي ستنتج عنه اضرار كبيرة .  
تجارتهم مع الهند او مواعلاتهم مع العالم الجديد ، او بأمن شواطئهم ، فذهب المنصور  
مؤثدا في مفاوضات مع الاسبان ، دامتا أكثر من خمس سنوات ١٥٧١ - ١٥٨٢ كانت تقترب  
من النجاس عينا ، وتتمدد حينما آخر ، بحسب الظروف والتفوط الخارجية العثمانية والانجليزية  
التي كان يتصرف فيها المنصور ، ويبدو ان المفاوضات الاولى بين هذا الاخير والاسبان حول التماون  
عند الأتراك ، وسراي المراسل ، قد تنامت الى السفارة العثمانية التي كانت حينئذ في المنسرب  
فقلت اخبارها الى السلطان العثماني لدى عودتها .  
(٩)

لم يكن الاتراة العثمانيون وفي مقدمتهم السلطان العثماني - ليرغوا عن التقارب بين فيليب الثاني  
والمنصور الذي بدا لهم سلطانا قويا وفعالا ، وغير مستعد البتة للاعتراف ولو بتبعية اسمية  
للدولة العثمانية كما كان اخوه عبد الملك قبله . هذا التقارب الذي كان يستهدف  
القضاء على الوجود العثماني في الجزائر . وتلويقا لهذا الخطر قبل استفحاله اشد السلطان  
العثماني مرارة الثالث حكما في اوت ، ١٥٧٢ م بتممين ريسان باشا ، والي الجزائر الاسباني  
والذي كان يشغل حينئذ منصب امير امراء تونس بعد تنحيته عن الجزائر ، واليا على تلمسان  
التي رفضت بذلك استثنائي الى لرا . مستقاة عن الجزائر ، واعطاء الامر بأن يعمل على اعباط  
اغراض المنصور ، ومن الحرب عليه وطرده من مملكته ، ان كانت المعلومات التي تلقاها تؤكد  
شكوكه من ان المنصور يعتزم غزو الجزائر وسج الاسبان ، واصدر امره الى باشاوات الجزائر ، وتونس  
(١١) (١٢)

(١) انظر رسالة المنصور الى فيليب الثاني وهي بتاريخ ١٥٧٨/١١/٢ في مجلة : الاندلس  
المجلد ٢٣ السفر الاول ، طرند ١٩٥٨ ص ٢٩-٣١

(٢) الفشتالي : المناهل ص ٤٩

(٣) رسالة المنصور : الى فيليب الثاني في مجلة الاندلس ص ٣١

(٤) المجهول : تاريخ الدولة السعدية ص ٦٧

(٥) رسالة المنصور السابقة ص ٣١ وفيها يقول له : " فاذا تمكنت المحبة تيسرت الاغراض كل حجة  
فلا ينسكم مانع من اغراضكم في هذا المقام المولوي ، فنور الاعناء بها في افق التكرمة ساطع " .

(٦) الفشتالي : الحرب السابقة ص ٤٩

(٧) امينة اللوة : قضية المراسل من خلال كتاب ( المراسل ) في البحث العلمي عدد ٢٧  
الرباط ١٩٥٠

(٨) شايدو : ملوك الجزائر ص ١٦٤ (٩) مهبة دفتري رقم ٤٠ ص ٦٢

(١٠) جيا في الامر المبادر الى امير امراء الجزائر ان رمضان باشا له . منح لواء تلمسان ، واوكلت  
اليه بعض الامور العاصمة بولاية الغرب فليها شر الفصل الذي يدر له الامر بشانه وقد م له الساعة  
التي يطلبها ملك : مهبة دفتري رقم ٤٠ ص ٦٣ بتاريخ ٨ رمضان ١٥٨٧ هـ

ولما لم يأت بآن يقدوا لرمضان باشا كل القرائن والمدفعية والذخيرة التي يحتاجها ، وان يقوم كل واحد من جهته بما يدلله منه رمضان باشا<sup>(١)</sup> .

ولا شك ان اعتبار السلطان العثماني لرمضان باشا للمهمة مراقبة تحركات المنصور ، مبنى على ما لرمضان باشا من خبرة في التدخل في المغرب ، ان تدخل في هذا البلد سنة ١٥٧٦ ، ولتمكين عبد الملك من اخذ الملك فيه ، وكلل تدخله فيه بالنجاح ، وقد خرج رمضان باشا من تونس في نهاية نوفمبر ١٥٧١ قاصدا الجزائر ، فحدث بها في ٤/٤/١٥٨٠ وبقي فيها حتى ٢٠ / اوت ١٥٨٠ . ولم يلتحق بعد ذلك بتلمسان بل ذهب منها الى القسنطينة<sup>(٢)</sup> ، الا انه كان وهو في الجزائر يراقب ما يجري في المغرب ، وقد بعث في ربيع سنة ١٥٨٠ / برسالة الى داود بن عبد المؤمن الذي ثار ضد عمه احمد المنصور في اكتوبر ١٥٧٩ في السوس بجنوب المغرب<sup>(٣)</sup> ، يبيد له استعدادا لمساعدته ، ويسأله عن احتياجاته ، وما جبا فيها : " ولما عزمنا الآن قد ومنا الى مدينة تلمسان ، فأول ما سألنا عن احوالكم ، واهن استقرار مقامكم لكي ننشيء معكم عهدا تقادما لنا مع اسلافكم ، فبعثنا لكم هذا المكتوب لعلكم تعلموننا في جوابكم لنا ، بما عندكم من مآبول ، ومرغوب ، فلا تغيبوا عنا شيئا من مقاصدكم السنوية<sup>(٤)</sup> " .

ولا يعرف ما اذا كان داود بن عبد المؤمن قد واصلته رسالة رمضان باشا ، ولا اذا كان قد تقدم بأي طلب ، مساعدة من اتراك الجزائر ، ولا اذا كان لرمضان باشا أو لا تراك الجزائر عموما أي ضلع في اثاره ضد عمه ، بهدف خلق المتاعب ل احمد المنصور الذي كان يتآمر مع الاسبان عليهم ، وان كان استملا لقيام الموالين للاتراك في المغرب بتحريض داود بن عبد المؤمن على الثورة ضد عمه بايعاز من اتراك الجزائر ، امر فير مستبعد اطلاقا ، ومهما يكن من امره فقد استطاع المنصور القضاء على ثورة داود ، وانتهى امر الاخيرة باغتياله قرب الوداية<sup>(٥)</sup> . ولكن رد فعل السلطان العثماني على تقرب المنصور من الاسبان وعما تردد انه تحالف معهم ضد الاتراك ، ويضوى مهاجمتهم في الجزائر ، لم يقتصر فقط على تكليف رمضان باشا باحباط هذا التحالف لمواجهة اخطار هجوم محتمل ، بل انه كما توعد ذلك احدى الوثائق المعاصرة أصدر ايضا امر الى القيودان باشا شيخ علي بالاعداد لحطة على المغرب ، ولكن هذه الحطة لم تنحل في ليلة 1579 م - عرض مراد الثالث التحالف والمساهمة على المنصور ، حتى السلطان العثماني بمنطق الدار بعد ان نجح المنصور في اخضاع ثورة ابن اخيه في الثلث الاول من سنة ١٥٨٠ ، وبعد ان تدخل

(١) هايدو : المصور السابق ص ١٦٤

(٢) نفسه : ص ١٦٦ - ١٦٧

(٣) انظر عن ثورة داود بن عبد المؤمن : الفشتالي : مآهل الصفا ص ٥٦ - ٥٨

(٤) انظر الرسالة في وثائق سيمانكا ص 160 - ١٦١ وسورة غنم في طحق كيباب المنوب في

(٥) انظر قسم الحياة السياسية في المغرب ص 354 وهي بتاريخ اول اغسطس 1988 / م 1580

(٦) انظر رسالة السفير جرميني (GERMINY) الى صاحب مالطه وهي بتاريخ ١٥٧١/١٠/٨

في ٢٠٠٢ م . ت ٢٠٠٢ م : فرانسوا ج ٢ ص ٦٧

فيليب الثاني في البرتغال في اعقاب موت القس هنري لضم تاجها الى اسبانيا<sup>(١)</sup>، استقالة السلطان المسند اليه بمضطرب الوسائل، فعزل، حسن فتربانو باشا الجزائر الذي كان المندوب يخشى جانبه، لاحتضانه اسماعيل بن عبد الملك، وتزويجه بأرملة هذا الأخير، واستقدم رمضان باشا، وعين واليا جديدا هو جعفر باشا على رأس حكومة الجزائر<sup>(٢)</sup> وكلفه بتحسين العلاقات بينه وبين سدا مان الصرب، واجهاد رباط معاهدة بينهما بتزويج المنصور من إحدى بنات السلطان مراد<sup>(٣)</sup>.

وبحث السلطان العثماني رسالتين الى المنصور في اوائل رجب ١٠٨٨ هـ اوت ١٥٨٠ م، عسرن في الاولى التحالف معه ضد فيليب، واستعدادا له لتقديم مساعدته الكبيرة للمنصور لتحرير الاندلس. وقبل كل ذلك اتمنا معاودة حسن بوارحه فيها على الخصوص.

(( قلنا وصل بمسامنا الشريفة ومشاعرنا الحثائية المنيفة خبر طاغية قشتالة " فيليب الثاني "، وانه اعتوى على سلطنة برتغال أوكاد، وانه جعل اهلها في الاغلال والاعقاد، وانه لكم جبار، وعدو مضرار، وعركتنا العمية الاسلامية والجهرية الاولى في النشأة الجنودية لاظهار الالفية الازلية في الحوامل الشهيرة اذا سارت قلوب الطوك بنود المجتدة الثمار والتناصر والائتلاف انعقد الايمان على خلوص المودة وارتفاع الخلاف.

فخلاصة الكلام بهذه المقدمة، ونتمية المرام من تلك المقدمة، هو ان نتخذ عهدا وثيق البنين، وصحبة شاملة بين الاخوان، بين الاولاد والاحفاد الى آخر الجوارح ملكتنا الشاسعة الاقطار، ونؤكد ان المملكتين محروستا الجوانب والاطراف من سوء الشقان والاختلاف ومسمورتا الارباب بالوفان والائتلاف ونخلق العهد بالكعبة المنورة والبحوضة المعظمة.

فاذا تم هذا الشأن واسس هذا البنين صفى ما بين الاخوان<sup>نوجه لكم</sup> ثلاثمائة غرابا سلطانية وجهشي مز ونهر وكما عثمانية تستفتح بها ان شاء الله بلاد الاندلس، ويكون على ايديكم انقاذها من اليأس<sup>(٤)</sup>، وعرض مراد الثالث في رسالته الثانية الى المنصور تزويجه من احدى بناته لاقامة مزيد من الروابط والوفان بين السلطانين جاء فيها على الخصوص (( اخترنا لكم الانتما والانتساب الى اربابنا المالية الاعتبار ليحصل لكم الارتقاء على ذروة اعلى المراتب، وقمعون المقاعد والممارات والامتياز بين ملوك الزمان، يملو القدر وسمو الشأن، وتكون اركان المادة بيننا مرسومة البنين وبنان المحبة مشيد الاركان.

عهدنا الى امير الامراء الكرام... جعفر باشا... ان يمسهر لشم على احدى بناتنا وينوب بذلك عنا اسمانا لفرغهم المنيث، وتتمهما لعظكم النجوى حتى يحلم كصفى وفاجر، ومسلم وكافر

(١) الفشتالي : مآهل الصفا ص ١٠١

(٢) وصل جعفر باشا الى الجزائر في ١٥٨٠/٨/٢٦ وذهب حسن فتربانو ومحميته رمضان باشا في

١٥٨٠/١/١١، انظر مآهل المصدر السابق ص ١٦٢-١٨١

(٣) من رسالة مراد الثالث الى المنصور انظر اصلها في المكتبة الوطنية بمدريد ورقمها ٧٤٥٣ ورقة ٢٤ منشورة في مجلة الدراسات العربية والعبرية ( M.E.A.H. ) مج ١ سفر (١٦٠٤-١٦٠٦)

(٤) انظر الرسالة في المكتبة الوطنية بمدريد، المخطوط رقم ٧٤٥٣ ورقة ٢٧ ونسما منشور في مجلة الدراسات العربية والعبرية ( M.E.A.H. ) ١٩٥٧ ص ٦٢-٦٦.



السلطنتين كروحين في جسد، وساعدين في عند، لفرط الاتحاد فهذا ينقلب كل موء من السى  
له سرورا ، وأن سعيكم مشكورا، والقفول والصافرون يصدرون عنهما واليهما بدون في حرز  
من والسلامة ، ويدعون بالخير الى صحائفنا الى يوم القيامة .

فان وصل هذا المتوق الكرم فوجهوا لحدتنا السلطانية واعتابنا الخاقانية من يحمل لكم زوجهكم  
امرائكم الخزام ونبار داركم الذين لهم فيها النقى والأبرام (١) .

وقد جبر السلطان العثماني على الا يعاقب السلطان السعدي في الرسالتين المذكورتين  
بلقب الامير الكبير ، والحاكم ، فقد جاء في مقدمة رسالته :

هذا كتابنا الشريف . . الى الجناب الا يضرر الكبير الهامي ، النصر ، الامجد ، الاكلي  
سعدن الاعلى الاصل الحسنى ، النسبى نسل السلالة الهاشمية فى الشجرة الزكية النبوية  
سبح القرآن ، ظهر المباحدين المحفوف بصنوف عواطف الملك المعين مولانا احمد الحاكم يومئذ  
لاية فام ومراكش (٢) .

بينما استفاد السلطان العثماني لنفسه بالسلطنة والخلافة ، قائلا في رسالته السبع  
منصور : ( ( فنبج بأمره الى مبايعتنا بالسلطنة ومتابعتنا بالخلافة الباهرة . . لصا  
سبح وسبيل عليا بتقليد خلافته في الارضين فخصت لرقابنا وانفادت رعايا سلطنة السلطان (٣)  
فهم من قول السلطان العثماني مخاطبا المنصور (٤) ولما وصل كتابكم الذى على قدم الصداقة  
كما وساق الاستقامة ثابتا دائما (٥) كان السلطان السعدن قد كتب الى السلطان العثماني  
ان يكتب هذا الامر اليه ، ويعرض عليه ما تقدم ، ولكننا نجهل مضمون رسالة المنصور  
ما توجي به عبارة السلطان العثماني من الصداقة . ويظهر انه قد يكون طلب يد اسعدن  
لانه ، اذا تغير الحثاران يعرض السلطان العثماني المصادرة ، دون طلب من السلطان  
سعدن ، ولئن ان المنصور الذى فهم فيها يهدوان للسلطان العثماني مقاصد بعيدة غير  
مونة بين وراء مروءته المتقدمة - كأن يكون غرضه مثلا جره الى معاداة الاسبان لعنفه بسبه  
في المغرب ، والا كيف يطلب منه شن حرب على الاسبان ، في الوقت الذى كان يتفاوض هو فيه  
في الاسبان لابرار مدنة معهم او ان يكون فرق السلطان العثماني البعيد من وراء عرس  
سنا مرة عليه ، هو مد نفوذ الى المغرب - تتأكد عن اجابته بل يهدوانه آخر السفارة  
لعثمانية واطمئنا بدليل قول علي فيما بعد بأن اعصابنا/بأهوايه نالكلاب هذا فسي  
لوقت الذى استمر في تقربه من الاسبان ومفاوضاته معهم حول العرائس وحول مساعدتهم له ضد  
اترات الجزائر .

( انظر عن الرسالة الهامى الثالث من الصفحة السابقة .

(١) الدراسات المصرية والمصرية المجد التاسع السفر الاول ص ٧١-٧٢

(٢) المجلد السادس ص ٦٥

(٣) المجلد التاسع ص ٧١

حسنة الملبس عليه، انار هرب المنصور من الاسبان، وشاقله عن الاستجابة لمرور مراد الثالث غضب هذا  
 لاخيراً أن الملبس عليها الذي كان دوما يحلم منذ كان بالبرابا مقبلاً في الجزائر الى ضم المغرب،  
 الى الدولة العثمانية، انتهز الفرصة ليحث السلطان العثماني على التدخل في المغرب بقوة،  
 والقضاء على دولة الاشراف السعديين فيها، الامر الذي دفع العثماني الموفق الرسمي للمنصور  
 الى شن هجوم عليه عظيم، وتشكك فيه في صدق اسلامه، واتيحه بالهداء للاسلام في الباسن،  
 وبالهداء الظاهر للاشراف آل النبي (ع) قائلا: (.. ثم ان علوج علي وزير البحر كان عند بنبي  
 عثمان وقائد اسطولهم، لما كان حديث العهد بالكفر لتأخر اسلامه الى مجاوزة سن الاكتمال،  
 صار يستهين لذلك، عداوة للاسلام، وبها امر بها خصوصاً لابناء النبي عليه السلام، الخلفاء  
 الراشدين بالمغرب... فشعر بذلك لاثارة الوحشة والغیضة بين المملكتين، واستيصال رحم الدين  
 الجاسم بينهما ليفت بذلك من عند الدولة باختلاف كلمة الاسلام... وحين له (المواد الثالث)  
 الانحدار للمغرب في اسطولهم الذي القوا به زمامه (١).  
 وهذا الهجوم على اهل علي، الذي تشهد له مواقفه البهولية في مبادئ الجهاد وعصبه  
 الكفار على صدق اسلامه، لا يستغرب بدوره من مؤن الدولة الرسمي الذي كانت حطة اهل علي  
 تستهدون ولي نعمته.

وقد اذن السلطان العثماني لعل علي توجبه على رأس الاسطول العثماني لغازلة المنصور في  
 المغرب، والقضاء على دولته، فتحرك على رأس أسطولهم في سنة ١٥٨١ وفي نهاية شهر رمان كان قد وصل الى الجزائر (٢).  
 اما المنصور الذي علم عن طريق بعض قناصل انجلترا بتأهب علي لغزوه، قبل تحرك  
 حطته نحو المغرب بستة اشهر (٤) فقد (بادر ايمده الله الى دفع مكيدته، وارهب مداه لنكايته،  
 فجهز المسائر... وسرحهم الى بلاد الريف، ورتبهم بحسب مصالح المغرب، وشفوره وسن الى بلاد  
 لفد من كبير الدولة كبريدر الخاضعة ابا اسحاق ابراهيم بن محمد السفهاني، فخيم في المساكير  
 والايوناد، بساحة المرائش. ودفع بذلك امر المؤمنين في صدر علي، باشي (٥) واقام (٦)  
 نفسه معسكره على شاطئ نهر تانسيفت، اخرج مراكب منذ ١٢ صفر ١٨١ هـ / ١٨ / ٢ / ١٥٨١  
 وبالإضافة الى هذه الاستعدادات العسكرية لا وفد المنصور عن طريق البحر سفارة هامة (٧).

- (١) الفشتالي : مناقب الصفا ص ٦١
- (٢) هايدو : المورين السابق ص ١٨٦
- (٣) السلاوي : الاستقصاء ج ٥ ص ٨٦
- (٤) و ٦٥ و ٧٦) الفشتالي : المصدر السابق ص ٦٢

حمل عديّة عديّة (١) ، إلى السلطان المشاني ، بقصد الاعتذار له عن التأخير عن الجواب ، والسمل  
 إلى إيقاظ المحطة الحويصة ضدّه ،  
 وقد كان من أبرز أعضاء هذه السفارة القائد أبو المباس أحمد بن ودة ، والكاتب أبو المباس  
 أحمد بن يحيى الهوزلي . وفي طريقهما إلى القسطنطينية التقيا بملج علي في أسطوله في عرض البحر  
 فحاول اقتناعهما بالرجوع عن مقصدهما خشية إفسادهما عليه ما هو بصدده قائلًا لهما : ( إن الفرق  
 قد اتسعت على الراقع ، ولو كان لصاحبكم ( المنصور ) غنى في الصالحة لما بقي أصحابنا بأهواءه كالكلاب  
 والبهائم ( أظلم ) .

وخشية سداوة السلطان المشاني أن مورد هم جميعاً ، ترك / الكاتب الهوزلي بعضي لتبليغ  
 الرسالة والهدية ، أما أنه صغير السن لا يحسن مخالطة الطوك العظام . ولكن الهوزلي أحسن  
 مخالطة مراد الثالث ، واعتذر له عن تأخير المنصور عن الجواب ؛ بما لا يهود بوهن على مرسله ، ولا  
 يفيد مخالطة ( أظلم ) . فقبل مراد الثالث الاعتذار والهدية . وكتب إلى الهوزلي أمره  
 إلى الملج علي بالتوقف ، عما كان بصدده ، والعودة إلى المشرق . كما أرسل إلى الهوزلي سفارة السن  
 المنصور . فلم يكمل أهلي علي حطته على المغرب وعاد إلى القسطنطينية واستقبل المنصور  
 السفارة المشانية استقبالاً حسناً ، وبحث بسفارة آخرى إلى السلطان المشاني في السنة التالية  
 ١٥٨٢ ( ٤ ) . وهكذا أخذت العلاقة بين الطرفين السعدى والمشاني في التحسن ، نلت رواية

الاعتماد المتعلّقة بملحة الملج علي . بسبب المصادر المغربية .  
 ١٥٨٢ : مصادر المغرب ، عن غزو المغرب . كما تبين من الوجه إلى نيل السفارة المغربية  
 ولعل الحقيقة أن : نالت عدة عوامل تضارعت ، وبعثت السلطان المشاني ينتهز فرصة تقديس  
 السفارة المغربية اعتذار المنصور ، ليتراجع عن أمره بغزو المغرب ، ولعل على تصفية الجو  
 بينه وبين السلطان السعدى ، فما هي هذه العوامل ؟

( ١ - ) التقارب الكبير بين المنصور والاسبان : كان السلطان المشاني على علم بالتقارب بين  
 المنصور والاسبان ، بحيث أنه كان قد عين رمضان باشا خديماً لا حبال هذا التقارب ، باستمال  
 القوة أن لزم الأمر ضد المنصور ، فقد رغباً بيدوان مهاجمة قد تولى إلى تدخل الاسبان ،  
 الذين بهمهم إلا يعتقد الوجود . أو النفوذ المشاني إلى المغرب القريب جداً منهم . وقد ذهبت  
 بالفعل سفارة اسبانية إلى المغرب سنة ١٥٨١ م للتفاوض مع المنصور حول المسألة المرغوبة  
 منهُ ، وعول تسليم هذا الأخير المرائن لملك اسبانيا ، وكانت هذه السفارة الاسبانية

( ٢ ) ( ٢ ) : الافرائي : الخزنة ٨٦

( ٣ ) نفسه :

( ٤ ) نفسه : ٨٦-٨٧ والفشتالي : المناهل ٦٣-٦٥ والساوى : الاستقصا ج ٥ ص ٦٥-٨٧

المغرب حين كانت محطة علي في الجزائر<sup>(١)</sup>، وقد استقبلها المنصور في معسكره بتاليفت  
سيف ١٥٨١ : وذكر نفسه اعلى موافقة المبدئية على تسليم المراتب، لما تحركت محطة علي  
في اتجاه المغرب، وان بنود الاتفاقية بين المنصور والاسبان قد حدثت، وحرر المفاوضات  
بانبان ( بيدرو فينيخا وديفوماران ) Veniga et D. Marcin (٢) النسخة الاسبانية  
لها، ويقا في انتصار اعضاء المنصور للنسخة المربعة وتسليمها لها . ما يعني ان تقدم  
سلطة العثمانية نحو المغرب كان سيدفع المنصور الى اضعافها ، وبالتالي فان المحطة المذكورة  
ستقدم بالتحالف السعيدى الاسباني ، وان انتصارها ليس مؤكدا في هذه الحالة . ولذا فلا  
يبدو ان يكون السلطان العثماني ، قد تخوف على سير حملته ، فأثر عدم المقامرة بهـما ،  
درامره لقائد المحطة بالتوقف والمودة .

موقف الجيش الانكشاري في الجزائر من علي وحملته :  
يقول هايدو : (( ان علي عليها كان يريد اخذ جند الجزائر الانكشاريين معه لحاجته اليهم من جهة  
حملته ، وللتأثر للامانة التي تمرر لها لما كان يحكم الجزائر ، حيث كان مجبرا على الفرار امام  
يدهم/ بالقتل . ولما امرهم بالركوب قضوا خوفا من حقه عليهم ، واعلنوا انهم لا يمثلون الا لاصر  
من السلطان ، و اضافوا قائلين انه ليس من العدل شن حرب على ملك لم يكره فاسم الذي  
يلحق بهم اهدا ان اذن او غرره ، والذات لا يثير لديهم اى شك فيما يخص المستقبل . وطلبوا من  
علي بأن يرسل قورا غصص غليوطات لاختار السلطان بكل ما يجرى ، فوافـ قولي على طلبهم  
سل الانكشاريون مع السفن الخمسة احد المرابطيين المشهورين لديهم وهو السيد بوتيكـه  
BOUTIKA ) ( ابو الشقة او ابو التقي ) محملا برسائل الى السلطان ، وفيها شرحوا  
رات سلوكهم ورجوه الا يسمح لمليح علي المحتمل ، الماكر ، بأن يستولي على فاس لانه اذا  
هذه المملكة ، وبأمرته هذا الجيش القوي ، مسح العلم ان سيد طرابلس موال له ايضا ،  
يستطيع بسهولة ان يثور ، وان يصبح سيدا على كل بلاد البر ( شمال افريقيا ) . وقـيد  
ادرت الفليوطات الخمس الجزائر في نهاية شهر ماي ووصلت بسرعة الى القسطنطينية وعسـادت  
نحو شهر الى الجزائر بأمر من السلطان العثماني الى علي بالمدول عن حملته ،  
ي اعلن انها مخالفة لارادته ، وهدده بقلع رأسه ان خالف امره<sup>(٤)</sup> . فما كان من علي الا ان  
الجزائر ، ووصل الى القسطنطينية في شهر اكتوبر ١٥٨١<sup>(٥)</sup>  
وهكذا يكون الانكشاريون في الجزائر حسب رواية هايدو والذين دفعوا السلطان العثماني الى  
راجع عن غزو المغرب ، بما اثاروه لديه من شكوك حول علي قائد المحطة ونواياه ، وقد ساءرت  
باب العالي مثل هذه الشكوك حول بعض الباهلريايات السابقين لمليح علي كحسن بن خير الدين  
ره ، مما جعله يتخذ قرارا بتفجير نظام الباهلرياي واحلال نظام الباشاوات الثلاثين محـلـه  
د موت علي كما سيأتي .

الفتتالي : مضاف الى ما سبق ٦٠  
م . م . م . م . م : فرنسا ج ٢ ص ١١ - ١٠٠ ( واجهة اللوح : المرجع السابق ص ١٩٠ - ١٩١ )  
هايدو : المرجع السابق ص ٨٦ - ١٦٢  
نفسه : ١٨٨١  
والنشر في الحياة السياسية في الجزائر

١- حرب الدولة العثمانية مع الصفويين في المشرق :

فإذا كان السامان السابق الذكر لاشك في تأثيرهما على ما مراد الثالث بالتراجع عن غزو المغرب، فإن حرب الدولة العثمانية في المشرق ضد حكام فارس الصفويين التي اندلعت سنة ١٥٧٨م والتي استمرت متقلعة حتى سنة ١٠٤٥ هـ / ١٦٤٩م كانت تشغل الدولة العثمانية كثيرا عن توجيه طاقاتها العسكرية الى جهاتها الاخرى، وتجبرها امتيانيا الى حشد كل طاقاتها الممكنة الى هذه الجبهة، ما حدث في هذه السنة (١٥٨١) ، فآثر السلطان العثماني تأجيل غزو المغرب الى وقت آخر، والتخلي عنه نهائيا والتفاهم مع المنصور واقامة السلام معه ، واستدعى الحلج عليها، وما كان معه مسبقا لالمشاركة في حربه مع الصفويين (١).

وقد رافق تلك الحرب، ايضا بدايات الازمة المالية الكبيرة الناجمة عن تدفق الفضة الامريكية الى اوروبا والدولة العثمانية ، وما رافقها من ارتفاع في الاسعار . وتأثر دخول الانكشارية والصباغيين في دخل الخزينة نفسه ، وما نجم عنها فيما بعد من تلبك في احوال الامبراطورية العثمانية .  
١- ميل الحلاقا بفتححو السلام الحذر (1581-1587) ان تراجع العثمانيين عن غزو المغرب، قد سمح للمنصور بأن يتراجع بدوره عن توقيع اي التزام لاسبان بتسليم المراثش لهم ، وان باطل هؤلاء ، ويوسفهم الى ان يثسوا ، وفقدوا الامل في الحصول على ميناء المراثش المذكور ، بعد بضع سنين من المفاوضات ، خسروا فيها مالا كثيرا . (٢)

بعد اعقب تراجع العثمانيين عن مهاجمة المغرب وتراجع المنصور عن تسليم المراثش لاسبان تحسن وضع في العلاقات بين الطرفين السعدى والعماني .  
فالسultan العثماني لم يكتف فقط باعداد الامر للحلج علي بالمدول عن منازلة المنصور ، بل ارسل ذلك رسلا الى هذا الامر مع الهوزالي كما سبقنا الاشارة في صيف ١٥٨١ من اجل اقامة سلام بين الدولتين . (٣)

وقد استقبل المنصور السفارة العثمانية في فاس في اواخر عام ١٥٨١ ، واكرم وفساد بل السلطان العثماني ، واحسن نزلهم . وهذه السفارة العثمانية قد جعلت المنصور كما تقول بقية ممارسه يتغلى عن التزامه بتسليم المراثش لاسبان ، وهو أكد سلامه مع السلطان العثماني .  
تأكيد ذلك ارسل المنصور سفارة اخبر اليه موفقة من قاضي قضاة مراكن ابي القاسم بن علي شاطبي ، ومن القائد ابي زيد عبد الرحمن بن منصور بن سعيد الشيطي . وذلك في مطلع م ١٥٨٢ ، كما يستنتج ذلك من المناهل ، وقد امرت هذه السفارة المغربية للسلطان العثماني منور وزرائهم امور دامة وجرئة ، ذات مغزى ، وفي في الواقع الاسس التي اراد المنصور ان يبنى بها علاقاته مع الدولة العثمانية والتي سعى اسلافه عليها لجعل الدولة العثمانية تمترف بها ،

دوغرامون : المرجع السابق ص ١٢١

٢٠٠٠ م . ت . م : فرنسا ، ج ١ ص ١١٥ وهامش ٤

نفسه ج ٢ ص ١٠٠-١٠٠

العثماني : مناظر الصفح ص ٦٤

٢٠٠٠ م . ت . م : فرنسا ج ٢ ص ١٠٠-١٠٠

و (٧) الفشتالي : المرجع السابق ص ٦٤-٦٥

هي ان المغرب ليس ولاية تابعة للدولة العثمانية ، ولن يكون ، بل هي دولة مستقلة ذات سيادة ، لا تقل عن الدولة العثمانية . وان حكامها ممن يحترف لهم بالحكام الرفيع ، لا بل بالخلافة ، لانهم شراف . وبالفعل فقد افصحتم السفارة عن حق الدولتين في الوجود والسيادة ، وفضل اهل البيت لاشراف وحضت على اتعاد كلمة الاسلام . ويبدو ان السلطان العثماني تقبل هذه الاسمرفسي لهذه المرة لضمد دولته العنسي ، ولما شاهده من قوة المنصور وتشعب علاقاته الاوربية ، والتفسيات بحبه حوله . وقد عبر الافراني عن هذا القبول بقوله ( ( ففن بذلك خاقان ، واعتزل لسماعه ( ١ ) . مما يعني موافقته عليه ، وانقاد السلام بين الدولتين ( ٢ ) .

وذكر الفشتالي ان مراد الثالث تولى الابدية على رسالة المنصور بخط يده ، وفي ذلك تقدير من تشريف للمنصور ، ودليل على معرفة مراد الثالث للغة العربية ( ( فأغرب في ذلك ، كما لم يسمع عن ملك من ملوكهم الى ملك ( ٣ ) .

ولعل ما ذكره الحسن البهريني ، في كتابه تراجم الاعيان والمحبين ، في خلاصة الاثر ان السلطان مراد الثالث كتب الى المنصور في احد مكاتيبه قائلا له " ( لك علي العهد ألا أمد يدي اليك لا للمصافحة ، وان غا طرى لا ينوي لك الا الخير والمصاحبة ) ( ٤ ) كان في هذه المناسبة .

ونتيجة لهذه السفارات المتبادلة اعيدت العلاقات بين الدولتين ودية سلمية ، فكان المنصور يبعث لمراد الثالث كل سنة بسفارة ، تحمل هدية له ، وفرد عنها هذا الاخير بسفارة وهدية ، فداكد البهريني ذلك بقوله : ( وهو مواعيد لسلطان الزمان . . . فيرسل اليهم الهدايا السنوية كل سنة وهم يرسلون اليه المكاتب والخلق المستحسنة . . . ورسله دائما تأتي الى القسطنطينية من جانب البحر . ويحكثون زمانا طويلا ويتعهدون الوزراء ، ويصلحون القضاة والامراء ، ويكاتبون من كان له قرب من الدولة ) ( ٥ ) .

ومن كاتبتهم المنصور من كبار شخصيات الدولة العثمانية : علي ، وذلك في اعقاب تراجمهم من غزو المغرب ، ردا كما يفهم من الرسالة على اعتذار علي عن حركته التي كانت موجهة ضده ، ذلك الاعتذار الذي نقله اليه سفيره الهوزالي . وقد تظاهر المنصور في رسالته باقتناعه بما ذكره علي لسفيره ، بأنه لم يتحرك عن ثبوت منه ، وانه لم يكن الداعي الى هذه الحركة ، مما ازال امتحاضه بجدد محبته له . قائلا في رسالته : ( فأنهينا الحكم خطابنا هذا صيحة رسولينا ابي الفاضل القاسم بن علي الشاطبي . . . وابي زيد عبد الرحمن الشيطاني ، لتعلموا منهما ان شاء الله ، ان ربح الوداد في الله ما زالت تطره من اخلاصنا عوارض هواطل ، . . . وتتعرفوا منهما ، ان داعي المحبة منا لداعي لجفاء على الدوام مناخذ ، وسيف التواصل بيننا لسبل القشيمة باتر . ) ( ٦ )

وكاتبها سالم ( ٧ ) ابراهيم باشا ومحمد اامين الدفترى في الدولة العثمانية ، وطلب منحه من يبعث اليه بالكتب القيمة ( ٨ ) واخرين .

ومن الشخصيات العلمية التي كان يكاتبها ايضا : بدر الدين القرافي ( ٩ ) ، والبكرى ( محمد بن الحسن البكرى الصديقي ) ( ١٠ ) لاغراض مختلفة . وفي الوقت الذي كان يجري فيه تبادل السفارات بين المنصور والسلطان العثماني ، لتصفية الجيوب بينهما ، كانت تجرى بين المنصور واتوات الجزائر لمعثانيين مراسلات وسفارات تستهدف توليد العلاقات بين امالة الجزائر والمنصور وتقويتها ، ويظهر منها المنصور في موقع لا ينفك ، من موقع السلطان العثماني لها اوفي موقع من له نفوذ فيها .

- |   |  |
|---|--|
| ( ٢ ) م . م . م . م . م : فرنسا ج ٢ ص ٩٨ - ١٠٠  | ( ١ ) الافراني : النزعة ص ٨٧                             |
| ( ٣ ) ( ٥٤ ) الحسن البهريني : تراجم الاعيان من ابنا الزمان تحقيق صلاح الدين المنجد ج ١ دمشق ١٤٥٩ ص ٢٢١ والمصنف : خلاصة الاثر ج ١ - ص ١٢٨٦ / ٥ - ٢٢٢ - ٢٢٣ | ( ٢ ) الفشتالي : مفاتيح الدقا ص ٦٦                       |
| ( ٧ ) انثار رسائل نيمدية لعبد الله كنون : اوان ١٩٥٤ - ١٩٥٦ - ١٩٥٨   | ( ٣ ) انبليز : رسالة المنصور الى علي في الملحق رقم ( ٢ ) |
| ( ١٠ ) ( ١٠٩ ) الفشتالي : المصدر السابق ص ١٨٨ - ١٨٩   | ( ٤ ) المحبي : خلاصة الاثر ج ٤ ص ٢٩١ - ٢٩٣               |

فقد بعث المصور برسول الى الجزائر يدعى الحاج احمد الماسي<sup>(١)</sup> ، وتوجه من الجزائر الى المغرب رسول يدعى ( مامي )<sup>(٢)</sup> ، وكتب المصور الى جند الجزائر الانكشاريين فيها ثناء<sup>رسالة</sup> عليهم لما يكون له من ود ، وإشارة الى موقفهم من حملة علي الودي تجاهه ، وتقديره لهم عليه ، وفيها ذكر لمزاياهم وخصائلهم وجاء في مقدمة رسالته اليهم بهذا الخصوص : " المصاهرة

التي لها من علامة المصبة لهذا الجنب الرفيع ما اشرن شمسها واقمارها ، والفئة التي انالمت بحرن القاعدة الثبوية من ودها واسباب وصلتها ما فسح اطها وأجل مقدارها ، والجماعة التي أعملت عزائمها فيما ايمان لديها قداح مرضاتها وادارها ، والرهط الذي له كلف بالجهاد وولوع ، والجيش الذي له الى اقتلها من الخيرات بجوارح الرضا جنوح ونزوع .

وابدع المصور في الرسالة ذاتها استبداده لقبول ما يمين لهم من افراش " فأرايكمتم بهذا الجنب الرفيع مقبولة ، وباسباب التفسير ان شاء الله موعولة .

وبعث الى جعفر باشا يوصيه خيرا باحد الفقهاء وهو ابو المباس احمد بن عبد الجليل ، الذي زار المغرب وقابل المصور اثم عاد الى الجزائر ، وطلب منه ان يهونه مكانة سامية قائلا له : " فأصعدوه من مراعاتكم مضاعف الاعظام ، ويهونه فيها على الفارب والسمام ، وأوسعوا له في جناهم بفيتحه وارادته . (٥) .

وهو خطاب يدل على ان العلاقة بين المصور وجعفر باشا قد كانت ودية للغاية .

وقد سعى علي بعد عودته من الجزائر الى عزل جعفر باشا ، لان موقفه منه ومن حملته لم يكن كما يستتبع من هايد ومويدا ، ولانه كما قال هايد ولم يعامل حسن فنزيانو المعاملة التي طلبها منه علي . وكان حسن فنزيانو من موالي هذا الأخير وامتنع بحلفه عليه . وقد نجح علي في تعيين حسن فنزيانو على رأس إمالة الجزائر للمرة الثانية وعزل جعفر في مات ١٥٨٢ .<sup>(٦)</sup> وبعد ان تم تعيين حسن فنزيانو لم يبعث الارتياح في نفس المصور : ان أنه كان على شاكسة سيده علي يرفض في التدخل في المغرب ، وكان قد تزوج بأرملة عبد الطك واحتضن ابنه . ولذلك فان المصور لم يهمل مفاوضاته مع الاسبان ، ولم يقنعها لعدم اطمئنانه التام لجيرانه الاتراك . وفي سنة ١٥٨٣ نشطت الاتصالات والمفاوضات من جديد بين المصور والاسبان حول تسليم العرائش او مبادلتها بالبريجة ، وحوو التعاون على ضرب الاتراك في الجزائر وانتخل من اخطارهم على المملكتين . وفي رسالة المصور الى فيليب الثاني المؤرخة بآخر رمضان ٩٦١ هـ / ١٥ / ١٠ / ١٥٨٢

(١) عبد الله كنون : رسائل سعدية ص ٢٩

(٢) نفسه : ص ٦٦

(٣) انظر نفس الرسالة : المرجع السابق ص ٩٢

(٤) نفسه : ص ٦٥

(٥) انظر نفس الرسالة في المرجع السابق ص ٨٧-٨٩

(٦) هايدو : ملوك الجزائر ص ١٨٨-١٨٩

بمعنى التفاسيد عما كان يجرت بين الطرفين :  
فمن هذه الرسالة : نعلم ان فيليب الثاني اوفد القسيس مارين الى المنصور وان اقامة هذا الاخير طالت كحتى ان المنصور اضطر الى الاعتذار من تأخير عودة السفير الاسباني ، مما يدل على ان المنصور كان يتعمد التأخير في الاجابة عن رسائل السلطان المثناني ، والطك الاسباني على السواء ، ليستند على عامل الزمن في استهضاج الامور واستجلائها ، قبل اتخاذ قرار فيليب او تقديم اجابة عنها ، ولا يستبعد هنا ان يكون القصد من وراء التأخير ليس فقط الانشغال بالاعداد لسلطة على بلاد توات وتيكرارين التي وبها المنصور في سنة ١٠٩١ هـ / ١٥٨٣-١٥٨٤ م (١) ولكن ايضا : صرصة النوايا الحقيقية لحسن فزيانو . . . ومقاعد الدولة المثنانية من وراء تمهينه للمرة الثانية .

ومن الرسالة نفسها نعلم ان المنصور قبيل بتسليم المرائش للاسبان ، في مقابيل تسليم نسوة له البربرية ، وانه قد توجه الى اتفاق مع سفير فيليب الثاني حول ذلك ، <sup>بحيث</sup> بين سون التوقيع عليه ، وانه يستتر ارسال قائده ابراهيم السفاني مع السفير الاسباني لاستكمال ذلك : " سنبعثه لكم صحبة قائدا ابراهيم السفاني ليقضي الحاجة ، وكذلك تأمروا اصحابكم بقبضون لاصحابنا البربرية ، مثلما امرنا دمن للقائد ابراهيم بقبض لاصحابكم المرائش " .

ومن الرسالة نفسها نعلم ان المنصور لم يسهل اطلاقا اقتراحه السابق ، والمتمثل في التمسك على التخلي من اثرات الجزائر لغوا حتلال هذه الاخيرة مصدر الخطر عليه وعلى الاسبان « و ترى القسيس مريم امرناه مرارا بكمكم وبكاتيكم في شأن النسر الاحد لولتكم وولتنا . . . وحيث هي مسألة اخذها هيمن لكم خاعة ، وكذلك اخذها هيمن لنا خاعة بحول الله وقوته وعسى يصود في هذه الساعة التي وقلا اتفاق بيننا بهون اكثر علينا جميع ( كذا ) . . . وبمثننا القسيس مريم صحبة القائد ابراهيم على انهم يلتقوا مع العرك د ن مدينة يتكلموا جميع ( كذا ) ويتفق تدبيرهم من شأن الحركة للجزائر ولله الحمد ما هنا ما يصعب لا عليكم ولا علينا سون تأمروا جدانا بالسننتنا خاعة ونقضوا فيها الحاجة ان شاء الله وتنهنا الرعية كلها بحول الله ) ( وقد تناهت اغبار هذه المفاوضات الى السلطان المثناني ، كما تناهت الى ملكة انجلترا ، فانزعجا منها . الا ان لما سينجم عن التحالف السعد مع الاسباني من تهديد ، وخطورة على الوجود المثناني في الجزائر ، والثانية لما سيلحق سفنها وتجارتها من اغرار اذا ما تنازل المنصور عن المرائش للاسبان ، وازاء ذلك فقد سمى كل من السلطان المثناني ، وملكه انجلترا ، الى احباط المفاوضات والضغط بمختلف الوسائل على المنصور للتراجع عن التحالف مع الاسبان ،

(١) الفشتالي : مائة الصفا ٦٥

(٢) انظر نفس الرسالة في مجلة الدراسات العربية والمصرية : المجلد التاسع السفر الاول ١٩٦٠ .  
ص ٣٤ - ٣٦



التنازل لهم عن المراتب ، فأعز السلطان المشرقي الى حسن فزيانو بتقديم هدية  
الى السلطان السعدي (١) ، ولما انتهت من جهته ، وقامت المراسم بحت المنصور على عدم تسليم  
المراتب للاسبان ، وابتدت له استعداداتها لمساعدته في تحسين مينا المراتب (٢) .

ونتيجة لهذه الضغوط تراجع المنصور عن تسليم المراتب لفيليب الثاني او ميلادتها بالبريجية  
وارتسفت المفاوضات حول هذا الموضوع ، فاستاء فيليب الثاني من ذلك ، وتوترت  
العلاقات بين الطرفين خلال اعوام ١٥٨٥ - ١٥٨٨ ونضمة شهر من عام ١٥٨٩ ، ليس فقط  
نتيجة تراجع المنصور نهائيا عن التنازل عن المراتب ، بل كان العرني ولكن ايضا لانه اقام  
علاقات وطيدة مع انجلترا ، التي كانت العلاقات بينها وبين اسبانيا في هذه الفترة عدائية .  
وتدخل في القضية البرتغالية بابدائه الاستعداد لتقدم المساعدة لدون انطونيو ،  
الذي يطالب بالعرش البرتغالي ، وكان قد افترقه فيليب الثاني ، واستقباله لرسوله كولد دون كريستوف  
ولان المغاربة قد تعرضوا لبعض القواعد البرتغالية التي آلت الى فيليب الثاني ، بعد ان ضم  
البرتغال الى ملكته بالهجوم او الحصار كحصارهم لطنجة سنة ١٥٨٤ م ، وهجومهم على  
سبت سنة ١٥٨٨ م (٣) .

ولان المنصور أخيرا قد مال في السنوات الاخيرة من عهد البابلري الى اقامة علاقات  
عادية ، سلمية بعد ان كان يسعى الى الحصول على المساعدة الاسبانية ، والتعاون مع  
اسبانيا لاحتلال الجزائر .

وبالرغم من ذلك ، فان العلاقات بين البلدين في هذه الفترة ١٥٧٤ - ١٥٨٧ التي تتوافق مع عهد  
المتوكل طو ، الله عهد الملك ، وشطر من عهد السلطان احمد المنصور ، وعهد من الباشاوات  
في الجزائر ، وقد تراءت بين الطرفين والتهدد بالحرب ، والسلام الحذر ، وبين قبيل حكام المغرب  
بعضهم من القبائل في مدي المتوكل طو الله عهد الملك ، والحسن السعدي طو العباد  
الكلمة العادلة في عهد المنصور ، وسيرة اخي كمان للقي الخارجية كالدولة العثمانية ، واسبانيا  
والبرتغال ، وانجلترا ايضا ، دورها المميز في تلك العلاقات ، وتوجيهها نحو هذا الاتجاه  
او ذاك ، نسحو السلم او نحو الحرب او نحو التوسر او القلق والحذر . ولم ترق العلاقات بين البلدين  
في هذه المرحلة الى التعاون ضد اي من القوي المذكورة ولا سيما المحطة منها لشواطئ البلدان .

(١) م . ٢٠٤ ت . م : فرنسا ج ( ١ ) ١١٢

(٢) محمد خير فارس : تاريخ المغرب الحديث والمعاصر . دمشق ١٩٨٢ ص ٧٢

(٣) الفشتالي : شاهد الصفا ص ١٠١ ومجلة تطوان عدد ٨ / ص ٢١

(٤) م . ٢٠٢ ت . م : فرنسا ج ٢ ص ١١٤ - ١١٦

(٥) الفشتالي : شاهد الصفا ص ٩٦ - ٩٧



أما على الصعيد الدبلوماسي فنانبا تعززت فيما تبتنى من عهد المنصور ١٥٨٧-١٦٠٣ الباب بها السلمى ، واستمرار الطرفين الحمدي والعثماني في تبادل الرسائل والهدايا وبمحافظة  
لثنتين لديهم طموحات للتدخل في المغرب ، ولما كان عليه الأمر في عهد البايليوبات ، بل كانوا  
سريسين على تجنب كل ما من شأنه ان يثير السلطان الحمدي عليهم ، وان احتمات السلطان  
مراد الثالث والحقيقة مع هذا الثالث قد اتصفت على المنصور الى بيهتي فارس وأوروبا الشرقية ،  
الى القضاء على الثورات الداخلية في المشرق ، وثورات البلالية في آسيا الصغرى .  
أما المنصور الذي تخلص من الشرور بالثورة والتهديد من قبل بيرانه الثورات العثمانية  
بنزوان نظام البايليبات ، واضطراب امور الباشايات في الجزائر وانشغال الباب العالي بما ذكرناه  
وانذى بات بإمكانه ان يتدخل في الجزائر وإدارات الدولة العثمانية بشكل أوسع ، فقد انتصار  
بالاد السودان الذي من الأهمية دلالاته المحتملة ، ولما انتار التامر مع ان يقرأ على حليفه  
الاسبق فيليب الثاني لينتزع منه ما أمكنه من التواجد المحتل من قبل الاسبان في المغرب ، وبعد  
ذلك مبالا لثاراته السياسية في بعض الفترات ، ولما كان لذلك في مصلحة الى انسلم بوجهرانة  
الترك ، وإلى حسن الدوار منهم ، وتجنب استغلال ظروفهم السيفة للتدخل في شؤونهم  
بشكل يضرهم يستعملون قواهم ضده .  
ولكن ما تقدم فان كلا الطرفين العثماني والحمدي كان يهجم اذن ان تكون العلاقات بينهما  
بين الطرفين الأتراك ودية سلمية حتى ينصرف للمعادلة مشاكله الداخلية او تحقيق مآربه .  
والدليل على هذا الاتيانه السلمى لدى الدولة العثمانية ، ان السلطان العثماني بسند  
سنة واحدة من التفسير الذي اوقفه في نظام الحكم في الجزائر بسند في سنة ١٥٨٨ سفارة الى  
المنصور (١) ومع مدينة جليمة (٢) لتتقن اليه رغبته الملحة في ابرام عقد السلم والمهادنة معه ،  
وهذا ما يتجلى في رسالة المنصور التي خاطب بها ابن الصوم في جنوب المغرب ، فكتبه  
حيث يقول : (( وما اتفق ايضاً في هذا التاريخ ١١٩٦ / ١٥٨٨ م هوود رسول بلاد المغرب  
القسطنطينية الذي انفذ الى كنفنا الامامية وتبنتا المنيعة الساعية ، فادابا لصلنا وراشيد  
في عقد الصلح والمهادنة معنا ، متبراً بالحب ذلك من عندنا وسامياً فيه غاية جوده ، وبعد ان صدق  
به لنا بصلحنا في حضرته ، وجمع عليه اهل مملكته وسائر ارباب دولته (٣) )) وفي نفس التوسيلة  
ما يدل على عرق المنصور من عرض السلطان العثماني ، حيث قال : (( ولعل في ارتجاع كلصبة  
الاسلم ان شاء الله بهذا الصلح الذي ان يمتد بين الدولتين ، ويهيئ لضمين المملكتين

(١) العثماني ، مفاد الصفا ص ١٩  
(٢) التبروتي ( ابراهيم علي ) ، الملة العثمانية في السفارة القرنية ، المصنف ، ١٩٢٩ ص ١٩٠  
(٣) انذار نص الرسالة في / رسائل سعية لحيد الله قون من ١٥٠ - ١٥٦

بنا على صرف العناية بأول الله لمجاعة حد والدين ، وفقر الحزاب الشرك المحدثين ، حتى ينجز  
له لهذا الأمر العزيز ، وفي الاستيلاء على الإقليمين من بلاد الله ، دانيها وقاصيها ، وانحراج  
ة الكفر بدين الله من دارها ، وصياحيها بحز الله ونهايته ( ١ ) .  
فالمقصود كما يتلى في هذه الفترة ، أن رافيا أيها في السلم مع الاتراك ، وذلك ليتفرغ كما  
كسر لمجاعة حد والدين ، ويقصد به هنا الأسيان الذين انهزموا في هذه السنة ١٥٨٨ م  
لا تكليل ، والذين كانوا يحتلون مدينا من المراكم في الأراضي المصرية . وليتفرغ للاستيلاء  
على الإقليم الدانية والقاصية ، وفي إشارة إلى مشيئة التوسيع للاستيلاء على توات وتينوارين  
من مدينا ( ٢ ) . ثم ياذر المودان المتراصة الأدارا .  
وقد استقبل المنصور السفارة الحثانية التي كانت تنتظره في فاس في سنة ١٥٨١ م ( ٣ )  
ورد على هذه السفارة وعلى مدينة السلطان العثماني ، أرسل بدوره إلى هذا الأخير سفارة كانت  
تتألف من ابن الحسن علي التبروتي ، ومن الداعي الشارح ، من علي الفشتالي ، ملك اليه  
أبويته ومدينته ، وذلك في سنة ١٥٨١ م رفقة رسول السلطان العثماني ( ٤ ) .  
وعلى الرغم من أن التبروتي قد ترك لثاقبا فاما من سفارته ساء ( ٥ ) النفقة المسكية  
في السفارة التركية ( ٦ ) . فانه لم يفتح من المقاصد السياسية لم هذه السفارة ، ومن نتائج ساء  
أن اتفق في كتابه المذكور بالإشارة إلى استقبال السلطان العثماني له وأبويته بعيد وصوله مدينا  
إلى القسطنطينية في أواخر نوفمبر ١٥٨١ م وقبيل مناصرتهم لها في : وان ١٥١٠ م ، وإلى تقديم  
مدينة السلطان المنصور رسائله ، واستلم أبوية السلطان العثماني الموجهة إلى المنصور ( ٧ )  
وإلى مرافقه رسولين عثمانيين لها إلى المغرب .  
ولكن التبروتي تطرق في كتابه إلى قضية الخلافة ، فوافق من هو أحق بها ، وبالتالي من هو  
أحق بالمسيادة على العالم الإسلامي . أتم السلاطين العثمانيون أم السلاطين السعديين ؟  
وقد كان كفي من السلطان العثماني مراد الثالث ، والسلطان السعدي أحمد المنصور ، يتلخص  
بالحق الخليفة ، ولا يستوفيه لأكثر . فهل كانت قضية الخلافة إحدى القضايا التي تناوشتها  
مشارته إلى السلطان العثماني ، أم أشارت إليها أشارتها السفارة المولفة من الشاذلي والشيخ في قبله ؟  
وحسب التبروتي ، فإن السلاطين المحدثين هم أحق بالخلافة من السلاطين العثمانيين  
ودافع من رأيه بقوله : ( ( والعمانيون من جملة الممالك والحوالي ، دافع الله عنهم عن المسلمين ) )  
وقد لم يحصوا حضا وسوا للأسلام ، وإن كان أشرف ، وأشرافهم من يصدق عليهم قوله ( ص ) أن  
الله يزيده هذا الدين بالزجل الفاجر ، وإن كانوا إنما حملوا الإمارة وقلدوا الأموي الحقيقة نيابة  
وأمانة يؤدونها إليها من مواسقهم ، وأعلم أنهم موافقنا وساداتنا الشرفاء ، أموك بلاد المنسوبة  
الذين شرفتهم الإمارة والخلافة ، والشاهد لهذا أنهم من الأرومة السنية ، والدرجة العثمانية  
ولدتهم الرمالة فما أشرف من هذه الولادة . . . وقد أبى المسلمون على أن الإمارة لا تتحسد  
الزاجين ( من صحيح قريش ) ( ٨ )

- ( ١ ) عهد الله ثمن : رسائل سعية ص ١٥٦  
( ٢ ) تدمر حريبا وقتلوا والي المنصور أو أشرف عام ١٩٩٤ م / ١٥٨٦ م ، انظر الفشتالي : المناهل ص ١٠٠  
( ٣ ) نفقة : ص ١٩٩  
( ٤ ) و ( ٥ ) التبروتي : المرجع الد ص ١٠٨ - ١٠٩  
( ٦ ) أشتي : ص ١٠١  
( ٧ ) نفقة : ص ١٤٧

وسل السفيران الشثمانيان اللذان جاءا من التيجريوتي ورفيقه الفشتالي الى المغرب فحسب

سنة ١٥٩٠ هـ واستقبلهما المنصور في مرآة واسلم منهما رسالتين مراد الثالث ونديته اليه .  
الخ في انعامهما وامسكنهما بدار المظارة . (٢)

الا ان التيجريوتي التزم المنصرت ايضا حول مقاصد السفارة الشثمانية . وتكون بغير احدى

وثائق المصادر (٣) التي اشارت الى السفارة المذكورة . فلم ان احد السفيرين الشثمانين كان

لنا يا لانج السلطان السعدى على الانتصار الكبير الذي اعززه في فارس عند عباس الصفوى بما

عذار هذا الاخير الى عقد الحلق معه . والامر ان يندره بان يرسل اليه مناب النطف اسمايل بن

عبد الملك من ثلاث سنوات . وتدره / ٣٠ / الخ . وكانت من كل سنة . ونسب الوثيقة نفسها فان

حسن فنزبانو الذي خلف الحلق عليها في قيادة البحرية الشثمانية منذ سنة ١٥٨٧ هـ والذي تزوج

ارملة عبد الملك واعتن ابنه اسماعيل . انما اسلفنا القول . فان يكن الداء للمنصور . ويسمى في

لغات الغرب . ويحمل على اثاره غضب السلطان الشثماني عليه وندائه له . وما فعله بهذا المهدد

على ما تذكره الوثيقة المذكورة .

ان حسن فنزبانو سعى للحصول على رسالة من السلطان الشثماني . يأمر فيها المنصور

بتمكين الامير الصغير اسماعيل من دوش اقليم من اقليم مبلغة فاس . ولما تحصل عليه لم يرسلها

اليه وتلاوه . بأنه فعل . بقصد اثاره غضب السلطان الشثماني على المنصور بسبب عدم امتثال هذا

الامر لطلبه . وقد بقي المنصور ثلاث سنوات دون ان يدفع اى مبلغ . الامر الذي جعل السلطان

الشثماني يندره . بدفع مدهول الاقليم من ثلاث سنوات . وكان حسن يأمن ان يحصل الجبل الكبير

الحلوب . السلطان السعدى يحضر امر مراد الثالث فيثير ذلك غضب هذا الامير ويجعله

يشهر الحرب عليه . ثم ان حسن فنزبانو استغل الامارات القايلة بان احمد المنصور يريد تسليم

الامير البرتالي دون كرمشرف بن دون انداونيوا الملك البرتالي المخلوع . والذي كان في بلاطه

مستفيضا . مطلع سنة ١٥٨٩ الى فيليب بضممة الحصول على مساعدة هذا الامير . وتأيد له

عند العاجسة . وهو ما لا يريد . حسن ان يقيم فخرى السلطان الشثماني على المنصور . حتى ان مراد

ناد يرسل في دالب ابن دون انداونيوا ليحتفل به رعيته لديه . فندى في عين اسبانيا ولثلاثين

في فلول ملك فاس .

التيجريوتي . الصفحة ١٢٩ .  
نفسه . ص ١٥٧

انظر رسالة الدوارد هارتون . سفير انجلترا في تركيا . الى روبرت سيمبل . نائب الدولة وهي بتاريخ  
١٥٩٠ / ٦ / ٢٤ . في مجلة تلوان عدد ٨ . ص ٢٩ . ٤٠

الفشتالي . المرجع السابق ص ١٠١

وقد منح السفير اذ وارد كاتب الوثيقة، بأن تبحث المصلحة العثمانية في طلب الاميرالبرتغالي  
مذكور لتوقعه حصول قلائل كهذه في المغرب بين الاتراك العثمانيين والمندسور كان يقدم اترك  
لوزير وتونس على مدادته على حين غرة، وان يقوم السلطان العثماني بتأليب المغرب على المندسور (١)  
يفهم من كلام السفير الانجليزي هذا ان السلطان العثماني تأثرا قويا في المغرب وتمايهم  
يشا من رسالة المصلحة العثمانية الى السلطان العثماني . المؤرخة في ٢٤ / ٨ / ١٥٩٠ (٢) ان لهذا  
الوزير تأثرا على المندسور نفسه . حيث ترجمته فيها ان يبحث الى السلطان العثماني رسالة تطلبه  
يقوم بتنفيذ ما التزم به من مساعدة مادية وعينية لدين اندونيو (٣) عند الملك الاسباني فيليب الثاني .  
الذي يسعى الى تحقيق المصلحة العثمانية . وقد بحث السلطان العثماني الى المندسور رسولا للتداول  
في الامر المتعلق بمساعدة دين اندونيو (٤) كما دال على ارسا الاميرالبرتغالي دون كريستوف اليه  
قبل استدعاء المندسور لما دليبه منه مراد الثالث ؟  
من الواضح ان السلطان العثماني بهذا انتصاره على العثمانيين، ونزاعه من مشكلتهم وتهددهم  
لان تمام بقايا المغرب ، وللتدليل في شؤونه ومستغلا فيما يبدو دوى انتصاره . ولكن انتصار  
العثمانيين المذكور الذي تذاكر المندسور بمروره به وانسراحه له ( ) فهي البشارة التي لا تترى  
للمندسور بها لقاء والغيا الدجيب الذي فرحنا به غيره السار فرحنا لا يشيب سباحا ومساء (٥) لم يجهل  
المندسور اشرطواعية، للاستجابة لكل ما يلبه من السلطان العثماني او اشرطوعية منه .  
وانا كانت رسالة المندسور الدوائية من رسالتين الثالث، التي نقلها اليه السفارة العثمانية،  
لم تتأثر الى قضية التعويض، او الى قضية ابن دون الطونيو، واكتفت بالتركيز فقط على حق المندسور  
العثماني في نفس المندسور، وشرقا من لما تقدم ، فاننا نعلم ما هو متوفر من الوثائق ان مطالب  
مراد الثالث لم تلق التبول لدى المندسور، ولهذا الاخير لم يخصص اي اقليم من الاقاليم المغربية،  
او مدونه لابن ابي مولا اسماعيل (٦) معتذرا بأن رعاياه لا يسمعون له ابدا بأن يضع بشارده  
بين أيدي الضباط (الأتراك) (٧) وليس هناك اشارة الى انه سلم المبلغ المطلوب لتعويض من ثلاث

انظر رسالة السفير الانجليزي اذ وارد بارتون . في المرجع السابق ص ٤٠ .  
(٤) انظر الرسالة في ص ٢٠٠ م . انظر جزء ٢ ص ٤٠ - ٤١ .  
تاريخ المندسور في عهد دين اندونيو بمساعدة مالية قدرها ١٥٠٠ الف دوات وجاءه دين كريستوف ابن  
دون اندونيو في مطلع سنة ١٥٨٩ ليبتدئ رحلته ليدية في مقابل المال المذكور وقد ظل في المغرب الى  
ربيع سنة ١٥٩٢ بعد ان بعث والده على اي من من المندسور . انظر مجلة تطوان عدد ٨ / ص ٣١ - ٣٢ .  
ابن تافيت . من زوايا التاريخ المغربي / في تطوان عدد ٨ / ص ٤٩ .  
(٥) انظر جزء ٢ ص ٢٠١ .  
(٦) رسالة المندسور الى مراد الثالث . انظر في رسائل سحدي لعبد الله كرون ص ١٨ - ٢٤ .  
(٧) انظر جزء ٢ / ص ٤٥٥ (من رسالة ماثياس بيكود الى دين اندونيو بتاريخ  
١٥٩١ / ٤ / ١٨)

منه لحركاته ولندن المفسور كما تهرن ما تقدم ان يرسل مدياها الى السلطان العثماني، مرفقة بدون شك بتدفق ومدياها للامير الصاير اسماطين ولعله استمر على ذلك والا ان ما كان يقدمه لهذا الاخير لم يكن منتظما جدا، وان ترى من خلال ذلك المرافعة العثمانية انه بقي ثلاث سنوات دون ان يبعث له بشيء.

اما بخصوص دون انطونيو البرتغالي، فقد اشفق السلطان العثماني في دفع المفسور الى تقديم المساعدة اليه (1) كما فشل في الحصول على اية من المفسور، وان هذا الاخير اثر ان يعيده الى انجلترا من حيث اتى الى ان يعمله اليه، وقد تمت هودته الى لندن في ربيع ١٥٩٢ ولا يبدو ان امتناع المفسور عن الامتثال لطلبات مراد الثالث، او الرمنخ لغيره قد اشمس به خطر الاتراك على ملته. وما يؤيد عدم ثقوه من تدخل عثماني حثري ضده في المغرب، اقتداعه على تنفيذ حملته على بلاد السودان في نوفمبر ١٥٩٠، في الوقت الذي وصلت فيه سفارة مراد الثالث الى المغرب واستمراره في ارسال الامدادات الى السودان بعد ذلك. ولعل ما كان يطمئن المفسور من تدارك تدخول عثماني في المغرب، فرد فعل من رفضه لطلبات مراد الثالث في اواخر الاتراك العثمانيين الدافعية التي تردت في السنوات الاخيرة من عهد مراد الثالث.

وفي الجزائر المعبورة للمغرب، شهدت سنة ١٥٩٠ قيام بني عباس بالتمرد على الحكم العثماني واعتناهم عن دفع الضرائب واستيادتهم على سهل بجاية، فاضطر الباشا الحبر الى ان يسيّر بنفسه على رأس البرقة مائة تجميزها من القوات الفلامية، ونيرالغلامية في ديسمبر ١٥٩٠ واستمر المتمردون في قلعهم، وشا في جاورها. وكان الصراع بين الحرفين سيطول لولم يتقدم احد الطرفين في قلعهم، الذين كانوا يتمتعون بنفوذ قوي ويقنع الطرفين على وقف حالة الحرب. ولكن هذه الشهرة التي خدمت الى حين لم تان سوى مقدمة لسلسلة من الانتفاضات شهدتها بلاد القبائل بدءا من ١٥٩٢ ثلث ثلثين متواصلة دواول نصف قرن تقريبا، مستغلة الصراع الذي كان

(١) تدون المفسور بان شغاله بحملته على السودان، واشتراط ان يعلم بالحيلة على البرتغال مسبقا وان تكون المساعدة الانجليزية بدعم من القصر، وانذر رسالة المفسور الى اليزابيث المؤرخة ١٦/٢/١٥٩٠ في مجلة تلو ان عدد ٨/ ص ٧٧-٧٨. ورسالته المؤرخة بربيع الاخير عام ١٥٠٠ الموافق نهاية رانفي. واول فيفري ١٥٩٢ في مجلة دواول عدد ٣-٤ ص ٥٥-٥٧. ومنترا جز ٢/ ص ٧٠. ودرامون: المرجع السابق ص ١٣٩.

قائما في مدينة الجزائر بين الجند الانتشاري والصفة الرياس والكرافلة ، والذي غذاه بعض  
الباشاوات بتأليب هؤلاء على أولئك ، وساعد على استفحاله بعض الباشاوات ، وقد بعضهم على بعض  
وفي تونس أدى تسلسل ديوان الجند الانتشاري الى اضطراب الامور فيها والى ثورة الانتشاريين  
انفسهم على ديوانهم الذي كان يتألف من نهار الضباط ( ( البولكباشية ) ) وذلك في القوس  
١٥٩١ ، وانقضت فترة قبل ان يتمكن الداء من اعادة الهدوء الى البلاد وتنظيم امورها .  
وشهدت اياالة طرابلس ثورة نهيرة بقيادة سيدي يحيى سنة ١٥٨٩ ، اضطرت الدولة  
العثمانية الى ارسال اسلحتها محملا بقوات نهيرة للقضاء على ثورته وذلك في سنة ١٥٨٩ ، ولم  
يتأت لها ذلك بسهولة (٢) .  
وشهدت السنوات الاولى من العقد العاشر من القرن السادس عشر تمردات كثيرة للجند  
الانتشاري في كل من مصر واستانبول ، يهودا وتبريز وغيرها . واصلن الافاق والبغدان وترانميليغانيا  
الاسبانيان ، والتحالفت مع النمسا وامبراطور ألمانيا (٣) .  
فبذات الثورات ، وهذه التمردات التي شملت معظم ولايات الدولة العثمانية ، ولم تسلم منها  
عاصمة الدولة نفسها ، لم تكن لتسمح للسلاطان العثماني بالدخول في صراع مع السلاطان السعدي .  
ولم تكن اوشاح الدولة العثمانية اتعفى على السلاطان احمد المنصور الذي كان له بصغائر  
واسعة (٤) .

#### علاقة المنصور بالاسبان :

ان المنصور وهو يتقرب من الانجليز بعد انتصارهم على الاسبان بعد سنة ١٥٨٨ على الخصوص  
او وهو يحسن علاقته مع الاتراك العثمانيين بعد سنة ١٥٨١ لم يقطع ابدا خط الرجعة  
الى ملاباه الطبيعي ضد هؤلاء الاغريق ، ألا وهو فيليب الثاني ملك اسبانيا ، فالمنصور لم يقدم  
في نهاية الامر اي عون لدون انطونيو ، الذي كان يناوئ فيليب الثاني ، على الرغم من جميع الضغوط  
الانجليزية والعثمانية التي كانت تمارس على مساعدته ، وعلى الرغم ايضا من بقاء ابنه الامير دون كريستوف  
رعية لديه مدة تزيد عن ثلاث سنوات .  
ولم يسلم المنصور الامير البرتغالي المذكور الى السلاطان العثماني ليتخذ قذى في حين اسبانيا .

(١) ميرسي ، المرجع السابق ، ص ٣ ، ص ١٦٨ .  
(٢) هايدو ، ملوك الجزائر ص ٢٠٥ .  
(٣) علي حسن ، تاريخ الدولة العثمانية دمشق ، ١٩٨٠ ص ٨٦ - ٨٧ .  
(٤) القشتالي ، المرجع السابق ص ٢٠٧ .



وأمر التوجه الى شرق بلاد السودان وعلى النصف على تحرير بقية المراكز المخربة التي كانت  
 ممتدة من قبل الاسبان . فبذلك المواقف كلها جعلت تحت الرقعة وطريق التقرب من الاسبان غير  
 مقدوح . والواقع ان علاقاته مع الاسبان قد امتدت في القرون من جديد منذ سنة ١٩١٧ م / ١٥٨٩ م  
 وفي السنة التي قرر فيها فيليب الثاني ان يفتي المنصور من آسبلا . حتى لا يندفع بعيدا فسي  
 التدخل في القضية البرتغالية الى جانب الانجليز .

وفي سنة ١٥٩٤ م أصبحت العلاقات بين المنصور وفيليب الثاني كما تشهد على ذلك رسالة تلقاها  
 هذا الاخير من المنصور ودية ، يتبادل الطرفان الرسائل والمعارات . فكيف تطورت اذن العلاقات  
 السعيدة العثمانية في العقد الاخير من القرن السادس عشر ؟

على الرغم من رفض المنصور لاهداء مراد الثالث ولتدخله في شؤون المغرب فان العلاقات  
 بين الدارين لم تتدهور الى حد النزاع كما كان يحصل في سنة ١٥٨١ م / ١٥٨١ م ، ولم تنقطع  
 تماما . بل استمرت عادة سلمية ، يهود بين الدولتين حسن الجوار .

ولما تزفي محمد نفيان سنة ١٥٩٦ م / ١٥٩٦ م ، الذي كان متحمسا للتدخل في المغرب  
 على قرار سلفه السلي علي ، ثم تلاه مراد الثالث في مطلع ١٥٩٧ م / ١٥٩٧ م ، تبادل المنصور  
 السفارات والرسائل والهدايا مع محمد الثالث ، وتبارعت دفتيات دولته كوزيره سنان باشا ، وبنو باشا  
 الجزائر ، فشر باشا ، وسليمان باشا . وكان اهتمام محمد الثالث موجبها لحدارة النمسا اثر من اهتمامه  
 بالمغرب .

وفي الوثائق المخربة رسالة مائة من المنصور الى محمد باشا ، هي رد على رسالة هذا الاخير  
 التي نالتها اليه سفارته ، تلقى اغواء على العلاقات بين الجزائر والمغرب من جهة ، وبين هذا الاخير  
 والدولة العثمانية من جهة اخرى (٣) .

فمن هذه الرسالة نعلم ان المنصور استقبل سفارة عثمانية نقلت اليه خبر وفاة مراد الثالث حيث  
 وتولية ابنه . محمد الثالث مكانه ، ورسالة من هذا الاخير ، ومن وزيره سنان باشا اليه . وفي الرسالة  
 الجوابية للمنصور تبين رغبته بزيادة كنفنا الجزائر واتراكها في اقامة علاقات حسن جوار بين  
 البلدين . وفي واقف الجانبين ما يوجب حوصلا على عدم اتيان ما يعكر صفو العلاقات ويحويها

(١) انذار رسالة المنصور الى فيليب الثاني المنشورة في مجلة الدراسات العربية والعبرية  
 المجلد السابع سنة ١٥٥٨ ص ١٢٢ - ١٥٥٨ .

(٢) انذار رسالة المنصور الى سنان باشا في رسائل سحدي لمحمد الله كيون ص ١٦ - ١٠١ .

(٣) انذار رسالة في رسائل سحدي لمحمد الله كيون ص ٢٥٤ - ٢٦٢ .

تدعو الجداة والنزاع يومنا تشير الى موقفة باشا الجزائر من الناصر بن عبد الله الخابط الذي تبار  
بهدامة المنصور في شمال المغرب وشرقه في ربيع ١٠٠٣هـ / ١٥٩٥ م ، والذي توجه بهدامة بزمه  
الى ضمن في الحدود الشرقية الجزائرية، وسمى الى المنصور على مساعدة اترك الجزائر .  
وموقف المنصور من هذا التماسه ومن باب اوراق الاوضاع في الجزائر .

ومن الرسالة نفسها تعلم ان موقفة باشا الجزائر واتراكها من ثورة الناصر كان عدم التأييد  
والمناصرة ، بحيث رفض الباشا الاعتدالة لطلب المساعدة الذي تقدم به اليه رسل الناصر ، ووجه  
الى اترك تلمسان (١) بعد باب القبول في وجهه ، وعدم اسلام الجيش الى الالتفات اليه ، والالتفات  
عليه (٢) . وبعث رسوله الى المنصور ليرفض طلبه ، وساعدته العنصرية ان استعان  
اليها . وكان السلطان المسمدي شائفا من تاثيرات هذه الثورة كمال يقدم الاتراك على تقديم  
المساعدة له فاتخذ لها كافة احتياطاته ، بل انه اتصل بالأمير كوكو عمار بن القاضي بهذه التحالف  
معه ضد اترك الجزائر (٣) . ولما جاء رسول باشا الجزائر رجب به وسر لهذا التطور الجديد هو ان

حان مواقف الباشا الودية هذه ، فاشاء له قائلا : ( فذلك هو المظنون بفنائكم المكين ، والمحتقد  
في عهدكم الوثيق المكين ، وودادكم الواضح المبين ، ونيف لا وانتم من اولياتنا المخلصين ، واجباتنا  
الذين تشبه عليهم يد الظنين . ولما نشك في ان كل ما يسمونه ناسروا لو كان اضعف مثل هذا من غيظ  
المعشوق - لا تساعد عليه محبتكم انراسخة الواحد (٤) . وفي شأن آخر من الرسالة قال : ( ان  
هذه الدار وتلك واحدة وعلى الاتحاد والاتزان بحول الله في كل حال متعاضدة (٥) ) .

ونعلم كذلك من نفس الرسالة ان المنصور تحاشى ملاحظة الناصر الى ما وراء الحدود الشرقية  
المنورية قبل ان يستأذن من اترك الجزائر ، وفي هذا دليل على حرص المنصور من جهة على  
عدم اتيان اعمال تعرض للاقات حسن الدوائر بين الجزائر والاندلس (٦) . فلما رأينا تقاعص منكم ،  
لم نرد اهتمامه الا بعد مفاومتكم واعلم مكانكم (٧) .

وتجربة لعدم تدخل اترك الجزائر ضد المنصور بمناسبة ثورة الناصر ، وعدم استغلال المنصور  
الذروف الصعبة التي كان يعاني منها الاتراك العثمانيون في الجزائر في اواخر عهد صوا . بسبب

( ان ارجو الثورة ، الحياة السياسية في المغرب  
( من رسالة المنصور الى خضر باشا ، انظر في المراجع السابق ص ٢٥٧ . ( رسائل معدية ) لتون  
( اندلسيون ، اسبانيا وكوكو في المراجع السابق ص ٣٠  
( من رسالة المنصور الى خضر باشا في رسائل معدية لتون ص ٢٥٨-٢٥٩  
( نفسه ، ص ٢٦٠  
( نفسه ،

للتفويض الداخلي بين إدارات الجند الانتشاري والتراقلة والرياس ، أو الثورات التي قامت ضدهم ،  
 لا سيما ثورة بلاد القبائل / واستمرت العلاقات بين الدارفين المصحدي والجزائري العثماني ، سلمية  
 دية ، يتظاهر كل منهما بالاستعداد لمساعدة الآخر في التغلب على ما يواجهه من الصعوبات .  
 على غرار ما أبداه خضر باشا من استعداد لمساعدة المنصور في القضاء على ثورة الفاس ، أبدى المنصور  
 من جهته استعدادا لمساعدة باشا الجزائر على مواجهة خطر حملة إسبانية كانت متصلة في أراضيه  
 لقرون السادس عشر بعد التقارب الذي حصل بين أمير كوكوهار بن القاضي وفيليب الثاني فسي  
 سنة ١٥٩٨ (١) قائلا في رسالته الإجابية إلى باشا الجزائر الذي أخطره بهذا التقارب ومخاوفه  
 من نتائجها (٢) . ثم أعلموا أنه ان أستم من جانب الأسرة دمرهم الله عمارة تنشا أو اسدولا يوم  
 ما حيتهم وينشى ، واحتجتم اليها فحقن بدم الله بأنفسنا وأموالنا واجنادنا مؤبدين انصرثكم  
 إلى اتم اعية واستعداد ، واحتقال ، لا يزال ، لتكابة الكفر بحول الله بالعزاد ، وآذاننا صاغية  
 لداهيتهم ، ونجوب صوت مناديتهم ، ومتى ناديتهم وانفناهم بحول الله بمسالكنا المظفرة بالله خيملا  
 ينارا ، وأسودا للجهاد تزار في ذات الله فمارا . فان كلمة الله الاسلام في النصرة على اعداء الدين  
 بأعدة ، وعلى ارضهم انوف المشركين بحول الله متعاضده (٣) .  
 ولكن اترك الجزائر لم يستعينوا به سواء لمواجبة حملة دويلا على الجزائر في سنة ١٦٠١ ،  
 على الرغم من علمهم بالاعداد لها ، ومخبرنا قبل تيامها ، اوللقضاء على ثورة القبائل التي هدوت  
 لكم العشاني في الجزائر في اواخر القرن السادس عشر ، وذلك السابع عشر ، وحاصر الثائرين العاصمة  
 بضعة ايام ، وحاثوا فيها بجانرما .  
 والترك بموقفهم هذا شبيهون بموقف المنصور الذي لم يستعين بهم ايضا لاضمار ثورة الفاس ،  
 والقضاء على هذا الاشر ، او لمن حارب على الاسبان الذين اثاروه عليه . وقد كان المنصور ناقصا  
 على هؤلاء الاخيرين ، رافها في الانتقام منهم ، وانفذ بعد المدة لذلك ، ولكنه لم يجرؤ على محاربتهم  
 وحده ، ولم يرض في التعاون مع الترك هذا ، وفي التعاون مع اليزابيت ملنة انكثرا . فبحث اليها  
 في سنة ١٦٠٠ سفارة لتعرض عليها انقياد بحملة مشتركة على الاسبان في مراكزهم في المغرب  
 بين : المربح السابق ص ٣٠ ، حول التقارب بين كوكو واسبانيا )  
 سائق سعية : لمجد الله كرون ص ١٤٤  
 تاريخ حول هذه الحملة دفرامون المربح السابق ص ١٤١  
 ص ١٤٠

في مقر دارهم ولئن ملكة انجلترا التي شهرته في قضية دون انطونيو هـ عرفت تردد هـ اعتذرت من  
ل عرضه لاعتقاسادها ان شن حريب على الاسبان يهني ان تكون في الـ بدل بدواها انفراد  
هذه الاغيرة يحصلون على مصادرهم وايضا في اسبانيا . وايضا المنصور اهتماما بالفنرة ،  
رت بينه وبين اليزابيت مذكرات خلال سنتي ١٦٠٠ و ١٦٠١ لكها باء بالفشل في النهاية (١)  
ان المنصور يعتقد انه بالامتنان من مسلم المشرق الى التحالف ، ولعله لهذا الغرض دالب  
اليزابيت ان تنقل على سفنها بحثة مغربية الى حلب .  
وفي الوثائق الانكليزية رسالة من المنصور الى اليزابيت بتاريخ ٢ ارمضان سنة ١٠٠٨ / ١٢ / ٢  
١٦٠٠ . ملتها الى هذه الاغيرة السدرة المغربية التي توجهت الى انجلترا في صيف عام ١٦٠٠  
١٦٠٠ . فيها : ( ) انه يريد على ملته شدا ما ، مله هذا الشاب الكريم ، الذين وهم خادم الى  
المب لقماء بعض ما رينا مما عن لنا من افراخدا ، وقد اخترنا مرهم على بلادك للمحبة الشهي  
بيننا . نيك والصدقة التي تقرت بين جنابدا وجنابدا (١٠٠) . (٢)  
وفيهما طلب من الملكة اليزابيت ان توصي في نقلهم على متن سفن بلادها المحتوية الى حلب ،  
ان تحاربهم كتابا توصي فيه بتجار بلادها باعادتهم الى المغرب على متن سفنهم ، بعد استيفاء  
فرائضهم .  
اما هذه المآرب والاغراخ التي كان المنصور يريد قضاءها في حلب فلم يفض عنها ماسا  
فسي مالا للاحتياجات العديدة من افراخدا . سياسة بالتصرف على الاوضاع التي كانت  
سائدة هناك في تلك الفترة مذكرات اوضاعا مذكورة (٣) واستغلالها في الدعوة لنفسه هناك ،  
واقناع رؤساء الثائرين بالاعتراف به خليفة ؟ (٤)  
وقد كان المنصور يوزع دعة الى المشرق العربي ، ولا سيما الى مصر في شغل طامب طلم هـ  
او تدار هـ ارحبان هـ ليقوموا بالدعوة له ، والتصرف به هـ واتساب انصار وموالين له ، ومن اشهر  
شيوخه الامير العباس احمد بن القاضي ، صاحب كتاب المنتقى المصنوع في مآثر الخليفة المنصور (٥)  
واعني له في مصر دعة من المصريين من بين الامراء العلمية ناسرة البكري (٦) والقراشي (٧)  
انذار رسالة المنصور الجوابية من مذكرة اليزابيت في ٢١ / ٨ / ١٠٠٨ .  
انذار الرسالة بالمغربية في مجلة تدوان عدد ٨ / ١٠٠٨ .  
كان الانكشاف في ١٠ / ١٠٠٨ .  
باسا . جانبولاد . ١٠ / ١٠٠٨ .  
الامير هـ وانتخب الامير على حلب ووق في صراع بين نصير باشا قامت اثناءه حلب  
انذار خاتمة الاثر للمصير . جز ٢ ، ص ٨٧ ، و ٢٢٦ ، و ٢٢٤ ، و جز ٣ ، ص ١٢٥ / ١٤٠ ، و جز ٤ ،  
ص ٤٤٨ ، ٤٥١ .  
انذار ابن خاتمة هـ من زوايا التاريخ العاصي في مجلة تدوان عدد ٨ ، ص ٨٨ ، ص ٦٧  
مذكور . ١١٥٣ (١) اليكبة الوطنية بالرباط  
(٢) الغشتالي المربع السابغ ص ٢٧٩ ١٨٩

ولحمه كان له في حلب أيضا دعة من أهل البلاد ، ولاسيما من الأشراف هناك الذين كان لهم نفوذهم وسدائرهم في المدينة .

وإذا صبح هذا الاحتمال فيكون فرض المنصور هو وفاة السلطان المماليك ، وانتماء ظروفه الصحية ،  
إلى تجارية ، وما يدفع إلى هذا الاعتقاد ما ورد في رسالة جون طومسن إلى ألبير ،

المسافرة للسفارة المغربية المذكورة ، التي عرف فيها بأعضائها الأربعة ، فقد ذكر ان الحاج  
ميسا (نذا) والحاج بهنيت (كذلا) بها ، كما يقال هنا (في المغرب) فتاجرين ليتاجرا في بعض

الديانات (عربي) . . . وقد اعتقدنا بسريّة ذلك بحيث انه لا يدري احد ماهي البلاد التي  
 سيتوجهون اليها . (١) وأكد على دور مذهب الحنفية التباري في مكان آخر من رسالته قائلا:

(( والشئ السيد العلي ، والد ابن الاثر اللذان سيذهبان لانتشار في بعض الهممات سيتسلمان  
منافات كثيرا من الاموال للسيد محمدن ( نذا ) وفلدا مستولي وهو المال الذي يعود عليهم

تدفع من المزمع في الصدقة التي تبررها مع الخطة (٢) .

وقد كانت حلب أحد المراكز المهمة في المشرق العربي في هذه الفترة ، فاستبعد  
ان يكون المنصور قد رغب في الحصول على بعض الهدايا من هذا المركز الهام اوريدا. علاقات  
تجارية مع تارمسانا .

اما موقف الطلبة البزاييت من رالى العنصر المتعلق بارسال مبعوثيه الى حلب على متن

من الميزة الشرقية التابعة لبلادها ، فنان الاعتذار من تلبية طلبه لما في ذلك من الخلل (١٢)

ولعله خشيعة من ان يؤدى ارسا لهم الى اثاره تنصيب السلطان عثمانى ، ولشما غفلت باعادتهم الى المغرب . وقبل المنصر احتذارها . ( ٤ )

وقد نال رسل هذا الاخير الى الدولة العثمانية يستقلون مادة السفن العثمانية في ذناهم

واياهم ، الامر الذى يجعل ارسالهم على متن سفن بلدان اخرى مثيرا للمشكوك ولا سيما السوفيات .

ولا شك ان الهدوء والاطمئنان الذي نعيم به المنصور في داخل مملكته بعد تواجده في القضاء

على ثورة الناصر في ماي سنة ١٩٦٦ هـ داوان عدة سنين هو الذي اتاح له الفرصة للتفكير في التدخل

بشأن أو أخيراً ضد الأسباب ، وفي استئذان الظروف المصحة للسلطان المثلما في حق الفعوال الذي

(١١) من رسالة طمس الى ريتشارد . انذارا مترجمة الى العربية في مجلة تعاون عدد ٨ / ١٩٥٠

انٹرنیٹ، جنرل ۲۷، ص ۱۸۹، ۱۹۲

٢٠٦ من ١٤٠٠

تقدمت الاشارة اليه، ولكن هذا المهدوء، وهذا الايمان قد اضطرب، واعقبه قلق وانزعاج، بعد ان لاحظ المنصور ابنه ولي حمده محمد الشين يندب نحو الاتراك، ويقرب القبائل المعروفة بولائها لهؤلاء، ويتخذ منها الجند والمستشارين، مما عده تطورا خطيرا يهدد مملكته نصرا يتولى ذلك من رسالته الى ولي حمده المذكور.

( ( والذى شق علينا اعدام من هذا الملة ، واستغفروا ، ولم نجد صبرا عليه هو ما وجدناه ، قد اذلى عليه اولاد طلحه و... في اخباركم واغنياء قد توصلوا من ذلك ما لم يتوصل اليه والله اعلم من تبارك عداكم اهل بلادنا وغواصا اهل بلادنا لان اهل بلادنا احباء عالمهم بعثت الا في مصالح انفسهم ، وهو لا ، انما يبعثون على القوة وجودة المصلحة ، فانما بهم تستخدمونهم بطائفة واصدقاء ، وتعالجهم على امورهم واحوالهم مع ان القوم ما زالوا ببلاد العدو (كذا) وبين اظامره وانما الذي به الدعوة نهج ، ونقد في ربه فان القوم قد اذلوا عليه حتى تأنيب شامدوه ووتفوا عليه بانفسهم ( ( ( ١ ) )

ويتضح من هذه الفقرة انه ثمة لاي ايمان يحمي اثارك البناير ولا يامنهم • على الرغم من ان هؤلاء ثاموا في هذه الفترة يمانون داروفا صحة من شرو الاسيان ، وتورة القبايل ، والنزاع بين داوائف البند ، وقد الباشاوات بعضهم على بعض ، مما لم يكن يسمع لهم بالتدريج في المنزلة لهم هذا اذ انك من الثائرين او المتطرفين على المنصور •

لهم هذا أو ذاك من الثمار والبركات ، ولقد سعى الى التقرب من جديد من الحليف  
فليفان تعرك المنصور لمجاهدة موقف ولده ؟ ولقد سعى الى التقرب من جديد من الحليف  
الديلمي ملك اسبانيا فيليب الثالث في سنة ١٦٠٦ متغلبا بذلك من رغبته في توجيه ضربة مضادة للاسبان الذين ازيوه بمولاي الناصر  
(٦)  
سنة ١٥٩٥ ، ثم اقدم بعد ذلك على مهاجمة ولده في فاس ، وحسب الاقواس فان محمدا الشيخ  
مدد والده ان هو تعرك اليه بالتوجه في اصحابه الى تلمسان والدخول الى اتراسها ، مما جعل  
المنصور حذر متراخيا من مهاجمته ، ويحتمل على امانته ، ولما تحقق له ذلك فاجأه به يوم سري فسلم  
يتن من تدعيم مقاومته في فاس ، والفرار الى تلمسان لما مدد من قبل ولكن ما استدار له  
هو المشرق من فاس والمذاق بزاوية ابي الشتاء ، وعفاك تم القبض عليه بعد مقاومة بسيادة واقتيد

(الفرائد : النزهة ص ٢٥ :

فرانسا ۷۸۳

(1) الفرائض : المرجع السابق ص ١٨٠

( ١ )

أبو مسجون مكاسبحة .

وقد حرص المنصور على اخذ الباشا الجزائري فور القضاء على تمرد ولده ، مشيراً الى سبب تدرجه الى فاس بقوله : ( ثم بعد ذلك جعلتم ان سبب اقبال مقامنا . . . هو استشعارنا من ولدنا ( بب ) الشئ وحشته اشتدجت بضميره . . . . . نأقبلنا لبلاده كسوفها من باله وفيها وارسلنا تزياد الختم الفاتح على ايمنها فلما قرب زناينا الحلي من هذه البلاد خرج لنا عن فاس وعن : مع من بها من الابنات ، وممضاها في ستة نفر الى رابطة المراهبة ابي الشتاء ايذانا لمقامنا الحلي بالدالة والبر باننا الحرم بهد الاستدالة . . . . . وتوبنا عنه فوصل وانتقام به وانحمد لله الشمل وانتم وانا بحمد الله كل مان سبب الوحشة من الهواجس الملحة والغواطر المدلهمة ) ( ٢ ) .

اما رد فعل اتراك الجزائر وباشاها فتعلمه من خلال رسالة المنصور الى واية الدس سليمان باشا الجزائر : ( ( هذا وانه اتى بحلي مقامنا تباين . . . . . فتعرفنا منه ماقررتم من سروركم المتضايف لما بلختم من : مع الشمل بولدنا . . . . . وقررنا انكم مان من عزكم لأول ما بلختم هذا الدارة على النقب الى علي مقامنا بالاستعدادات وبمقابلة : انب ولدنا بوجه الصفي وبعمل الادالاة ) ( ٣ )

وهذا طغت المياملات على المراسلات بين المنصور والأتراك العثمانيين في حين ان تلك الجانب كان لا يطمئن الى الجانب الآخر ، فالمنصور كان دائما متوقفا من الأتراك العثمانيين ، وحتى بعد تغيير نظام الختم في الجزائر ، وما تبعه من تدوير في اوضاع ايالة الجزائر ، والأتراك في الجزائر كانوا يغشون استفزاز المنصور لاثروهم السيئة ، ولا يطمئنون الى اقواله ، ونتيجة لذلك لم تزد العلاقات في احسن الظروف من تقديم عروض للتحاور في مناسبات معينة ، ولم ترق اهدا الى تلاحم او تعاون حقيقي ، فلما كان ينتظر ان يحصل .

ولعل ما ميز العلاقات بين المنصور والأتراك في عهد ما بعد البايبراي هو انبائها نحو العام وحسن الدوار وتبادل الانبار بما يدر في البلدين . فهل استمرت كذلك في عهد ابنا المنصور ؟ .

( ١ ) الافرائي ، المربيع السابق ص ١٨٠

( ٢ ) اندار نص ، رسالة المنصور في رسائل سمدية لحيد الله توفيق ص ١٦٧

( ٣ ) اندار نص ، رسالة المنصور في المربيع السابق ص ١٨٥

ثانياً : العلاقات بين حكومات الجزائر الباشاوات وحكام المغرب بعد المنصور  
1012 - 1069 هـ / 1603 - 1659 م

دخل المغرب بعد موت المنصور في مرحلة جديدة (1603 - 1659 م) . تميزت بالاضطراب  
والفتنة التي خلعتين ثم الى عدة اوجعات سياسية ، ويتجدد ادماج القوى الدخالية فيه ، مع  
ازدياد عدد ما ، الى جانب اجتياح الاويمة والفتوات بين فترة وأخرى .  
أما الجزائر في هذه المرحلة فقد استمرت الاوضاع فيها مضطربة بصفة عامة نتيجة التنافس  
الذي كان بين الجند الانتماء والرافقة الرياس ، والغزاة ، وجزر الباشاوات عن المسك بزوا  
الامور ، وقيام ثورات ، ولا سيما في بلاد القبائل ، وتجدد الغزو الدخالي للشواطي ، والمدن الساحلية  
والذين اضاروا بالاضطراب في الجزائر بصفة عامة لم يحدل دون توسع نشاط الغزو البحري ، وازدادت حدة  
هذه الفترة (١) .

وأما الدولة العثمانية فقد عالت في هذه المرحلة الى الضعف أكثر فأكثر ، إذ لم يكن . خلفاء  
بعد الثالث الذي توفي هو الآخر في سنة ١٦٠٣ على درجة كبيرة من القوة ، بل ان أبناءه صدام  
وحفيده عثمان ، نانا السوية في أيدي الانتماء ، يولونهم ما يحزنونهما من شواو . وثق الشاويين  
على الدولة من الداخل ، ويتجدد صراع الدولة العثمانية مع الصفويين . وشهورها بضعفها جعلها  
تضحي صدامها مع النمسا قبلت فيه بالتنازل من الجهة التي كانت تدفعها هذه الاغيرة لها . وقد  
تضحي الدولة العثمانية خلال هذه الفترة عدة معارك بحرية امام مالطا ، وايداليا ، ووقعت هولندا  
اتفاقية امتيازات تضاهي اتفاقية امتيازات فرنسا . فنها ، كانت العلاقات بين المغرب والجزائر  
في هذه الفترة ١٦٠٣ - ١٦٥٩ هـ وهذه المرحلة المضطربة من تاريخ البلدين وتاريخ الدولة العثمانية ؟  
تقدمت الاشارة الى ان الدولة العثمانية قد عالت منذ اواخر عهد السلطان مراد الثالث الى .  
مسألة المغرب ومبادئه ، والى ان باشاوات الجزائر الذين كانوا يصيرون لفترة ثلاث سنوات  
فقد ، ثم يستبدلون . - وتسيرون منهم عزلوا او قتلوا قبل انقضاء الفترة المحددة لهم . - لم تكن لهم  
سياسات موحدة بعيدة المدن ، ولم المغرب . ولم تكن لديهم القوة النافذة ولا السلطة للتدخل  
المباشر فيه ، كما ان عليه الامر في عهد الجاهلييات . ومن ثم كان هم الباشاوات في اسمن الظروف  
هو ان يظلوا على الجزائر كما ورثوها عن الجاهلييات . بل انهم في اواخر هذه الفترة قد صعدوا حتى

(١) انظر فصل الحياة السياسية في المغرب .

(٢) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر .

(٣) انظر فصل الاوضاع . دولة في هذه الفترة مجسدة من تاريخ السابق جزأ : ص ٥٧ - ٥٨ .  
والمؤرخون تاريخ الدولة العثمانية ص ٩٢ - ٩٣ .



عن العقائد على حدود الجزائر الشريفة لما كانت في عهد أسلافهم البايبريات • وتقدمت الإشارة  
منذ قليل إلى أن المغرب تاريخاً وأدباً بعد المنصور مما لم يكن ليمس لحنانه بدورهم بالتدريج  
في الجزائر • ولذلك فقد كانت العلاقات في العقود الخمسة الأولى من الفترة موضوع الدرس ذات  
الابع سلمي • أما العقد السادس من منها فقد شهد نما منرى تجديد النزاع بين الجزائر والمغرب •  
وأطاح الممارة في المغرب الجزائري • وذلك عندما ظهرت في المغرب منذ العقد الخامس من القرن  
السابق مشرسة شريفة جديدة وقوية تعضت من اغراق المغرب من ضعفه في العقود التالية •  
والجدير بالملاحظة قبل الدخول في تفاصيل العلاقات في هذه الفترة أن الوثائق المنشورة  
والمتوافرة من النشاط الدبلوماسي بين البلدين • وبين المغرب والدولة العثمانية قليلة • وقد يخل  
ذلك بأن النشاط الدبلوماسي لم يكن في مثل مستوى المرحلة السابقة • وإن تلك الوثائق مفقودة  
أو لم توجد لأضرار الأضاح في البلدين آنذاك • وإذا استثنينا التعاون الذي كان قائماً بين  
غزة البحر الجزائريين والساو وبين والتعاونيين • فإن العقود الأربعة الأولى من القرن السابع عشر  
لم تمر تعاوناً حقيقياً ونزهاً بين حكاه المغرب والجزائر • المتغلب على الصعوبات التي كانت تواجههم  
ولكن ذلك لا يعود فقط إلى الداروف المصحبة التي كان البلدان يحيشانها في هذه الفترة • ولكن  
أيضاً إلى استمرار الحكم الممارة • ولا سيما السعديين منهم في حذرهم من التعاون مع الاتراك  
العثمانيين • وميلهم إلى التعاون مع القوى الممارة الأخرى • كالانكليز والمم ولنديين على الخصوص •  
لما قد يعود إلى حرص الاتراك العثمانيين على عدم تغلب المغرب على مشائهم التي كان يهدد  
فيها • ليعتق حكمه منسفلين بها • بين انهم كانوا يعملون على بقاءه مبرراً مضارياً • ولشربهم  
هذا على الثورة • ومساندتهم لذلك على الاستقلال • وهذا لما ينتج من اغتار قوة المغرب • ونفاه  
عليهم في وقت كانوا هم فيه ضعافاً •

ولكن في رصد مواقة اتراك الجزائر ونظام المغرب السعديين وفهمهم واستطلاعهم لدوافعهم  
ما يوضح بشكل جلي • طبيعة العلاقات التي كانت قائمة بين الدارين في هذه الفترة •

ويمكن أن تصنف تلك العلاقات في الفترات التالية :

- ١- العلاقات مع أبناء المنصور •
- ٢- العلاقات مع القوى السياسية الأخرى غير السعدية في المغرب •
- ٣- العلاقات مع اسفاد المنصور •
- ٤- العلاقات مع الاشراف العلويين •

١- الحلاقات مع أبناء المنصور - ج ١

لما توفي المنصور في ١٠١٦ هـ / ١٦٠٢ م تناقص أبناءه الثلاثة : زيدان وأبو فارس وعبد  
 الشئخ وابن هذا الأخير على الملك . ولما انضم زيدان في المحرقة الأولى التي جرت بينه وبين  
 عبد الملك بن أبي فارس وأخيه محمد الشئخ في موالع الشهر الأول من سنة ١٦٠٤ بتسارداً  
 ولا يحق الجيش المنتصر إلى فاس قصد تلمسان ليستعين بترك الجزائر وأقام بها بضعة أشهر<sup>(١)</sup>  
 فنية كان موقف الأتراك منه ؟ . اجاب زيدان نفسه على هذا التساؤل في رسالته الموجهة إلى  
 منارته يمين الحامي<sup>(٢)</sup> حيث قال : ( . . . فاعلم ان أهل المغرب لما تمالأوا عليّ ، وشربت  
 المشربة ، والتقيت بالترك والاروام ، والمسنون ، والمستنم ، وناداهوني وغاظتهم ، منهم مشافهة  
 ومنهم مراسلة ، وكنت ايام مقامهم بأرضهم تقام على سرير طلي . لأن نهيهم وصغيرهم ، رئيسهم  
 ومروءتهم كان ينتجع فضلي ، وبعد ذلك رغبته لخصتي ، وباسميت الجميع عطاء متروفاً مع قلة الزاد  
 والذخيرة ، وترفعت من مراسلات الامان والناهر من العجم والسرب . ولا رقت لأحد من  
 تبادلت بها قدرت عليه من الانبيسة ، حتى . . . جعلت معلة برمايتها وغيلها فتراموا عليّ ( كذا )  
 انصدم بالرفيعة وسداوا كف المرافعة في اتمام خدمهم ، والدخول في جملتهم ، ورضوا عليّ  
 الاقلاق السنية والبلاغات العلوية ، بلداف مقان وادب عبد الله حتى قال السلطان مراد رئيس  
 المهاددين ، وما مثلك يكون من الحرب ، وانك من ندمك بأموالنا وانفسنا ، وما لنا من العفن حيث  
 اردت واحبيبت ، ولا انفصلت عنهم . حتى نقيت لهم يدي ، اني نعمل اعلي وشايتي ، وانزع اليهم  
 الا ان تخلص لي الدخول في املك والعلبة على البلاد او بعضها ، وقد قفلت من خدمهم ولم  
 يتخلق ثوب عفا في ما يمينه معهم ولا مع السرب . . . )<sup>(٣)</sup>

فما قاله زيدان ندرته ان الاتراك قد رحبوا به كما رحبوا من قبل بحميه عبد الملك وعبد الجوين  
 وبوالده احمد المنصور ، وشبهه على البقاء خدمهم واخروه بالاقطان ، ولا شك ان قصدهم من وراء ذلك  
 هو ان تاذرقة يلجئون بها في وجه اشرته في المغرب ، يستغلونها حين تسبق لهم الفرصة  
 وتواتيهم ظروفهم ، ولذلك فهم لم يجمعوا له بالعودة إلى المغرب الا بعد ان تصمد لهم خطايا  
 بالزمن اليهم . وتخلصوا باستعدادهم لمساعدته قدر الامكان ، فمثل كانت ظروفهم في الجزائر

(١) الانباري ، الغزوة ص ١١٢ رسالة ر . و . س . الى روبرت كوتشجن في معلة تدلوان عدد ٩  
 ص ٩٠ / وفي رواية أخرى فرنس والجزائر . انظر ص ١٠٠ . انظر ص ٩٠ . ٩١ . ٩٢ . ٩٣ . ٩٤ . ٩٥ . ٩٦ . ٩٧ . ٩٨ . ٩٩ . ١٠٠ .  
 ر . و . س . في الممان نفسه ص ٩١ وفيه اقام ( . . . تلمسان )  
 انظر رسالته في الانباري ، الغزوة ص ١١٢ . ١١٣ . ١١٤ . ١١٥ . ١١٦ . ١١٧ . ١١٨ . ١١٩ . ١٢٠ . ١٢١ . ١٢٢ . ١٢٣ . ١٢٤ . ١٢٥ . ١٢٦ . ١٢٧ . ١٢٨ . ١٢٩ . ١٣٠ . ١٣١ . ١٣٢ . ١٣٣ . ١٣٤ . ١٣٥ . ١٣٦ . ١٣٧ . ١٣٨ . ١٣٩ . ١٤٠ . ١٤١ . ١٤٢ . ١٤٣ . ١٤٤ . ١٤٥ . ١٤٦ . ١٤٧ . ١٤٨ . ١٤٩ . ١٥٠ . ١٥١ . ١٥٢ . ١٥٣ . ١٥٤ . ١٥٥ . ١٥٦ . ١٥٧ . ١٥٨ . ١٥٩ . ١٦٠ . ١٦١ . ١٦٢ . ١٦٣ . ١٦٤ . ١٦٥ . ١٦٦ . ١٦٧ . ١٦٨ . ١٦٩ . ١٧٠ . ١٧١ . ١٧٢ . ١٧٣ . ١٧٤ . ١٧٥ . ١٧٦ . ١٧٧ . ١٧٨ . ١٧٩ . ١٨٠ . ١٨١ . ١٨٢ . ١٨٣ . ١٨٤ . ١٨٥ . ١٨٦ . ١٨٧ . ١٨٨ . ١٨٩ . ١٩٠ . ١٩١ . ١٩٢ . ١٩٣ . ١٩٤ . ١٩٥ . ١٩٦ . ١٩٧ . ١٩٨ . ١٩٩ . ٢٠٠ . ٢٠١ . ٢٠٢ . ٢٠٣ . ٢٠٤ . ٢٠٥ . ٢٠٦ . ٢٠٧ . ٢٠٨ . ٢٠٩ . ٢١٠ . ٢١١ . ٢١٢ . ٢١٣ . ٢١٤ . ٢١٥ . ٢١٦ . ٢١٧ . ٢١٨ . ٢١٩ . ٢٢٠ . ٢٢١ . ٢٢٢ . ٢٢٣ . ٢٢٤ . ٢٢٥ . ٢٢٦ . ٢٢٧ . ٢٢٨ . ٢٢٩ . ٢٣٠ . ٢٣١ . ٢٣٢ . ٢٣٣ . ٢٣٤ . ٢٣٥ . ٢٣٦ . ٢٣٧ . ٢٣٨ . ٢٣٩ . ٢٤٠ . ٢٤١ . ٢٤٢ . ٢٤٣ . ٢٤٤ . ٢٤٥ . ٢٤٦ . ٢٤٧ . ٢٤٨ . ٢٤٩ . ٢٥٠ . ٢٥١ . ٢٥٢ . ٢٥٣ . ٢٥٤ . ٢٥٥ . ٢٥٦ . ٢٥٧ . ٢٥٨ . ٢٥٩ . ٢٦٠ . ٢٦١ . ٢٦٢ . ٢٦٣ . ٢٦٤ . ٢٦٥ . ٢٦٦ . ٢٦٧ . ٢٦٨ . ٢٦٩ . ٢٧٠ . ٢٧١ . ٢٧٢ . ٢٧٣ . ٢٧٤ . ٢٧٥ . ٢٧٦ . ٢٧٧ . ٢٧٨ . ٢٧٩ . ٢٨٠ . ٢٨١ . ٢٨٢ . ٢٨٣ . ٢٨٤ . ٢٨٥ . ٢٨٦ . ٢٨٧ . ٢٨٨ . ٢٨٩ . ٢٩٠ . ٢٩١ . ٢٩٢ . ٢٩٣ . ٢٩٤ . ٢٩٥ . ٢٩٦ . ٢٩٧ . ٢٩٨ . ٢٩٩ . ٣٠٠ . ٣٠١ . ٣٠٢ . ٣٠٣ . ٣٠٤ . ٣٠٥ . ٣٠٦ . ٣٠٧ . ٣٠٨ . ٣٠٩ . ٣١٠ . ٣١١ . ٣١٢ . ٣١٣ . ٣١٤ . ٣١٥ . ٣١٦ . ٣١٧ . ٣١٨ . ٣١٩ . ٣٢٠ . ٣٢١ . ٣٢٢ . ٣٢٣ . ٣٢٤ . ٣٢٥ . ٣٢٦ . ٣٢٧ . ٣٢٨ . ٣٢٩ . ٣٣٠ . ٣٣١ . ٣٣٢ . ٣٣٣ . ٣٣٤ . ٣٣٥ . ٣٣٦ . ٣٣٧ . ٣٣٨ . ٣٣٩ . ٣٤٠ . ٣٤١ . ٣٤٢ . ٣٤٣ . ٣٤٤ . ٣٤٥ . ٣٤٦ . ٣٤٧ . ٣٤٨ . ٣٤٩ . ٣٥٠ . ٣٥١ . ٣٥٢ . ٣٥٣ . ٣٥٤ . ٣٥٥ . ٣٥٦ . ٣٥٧ . ٣٥٨ . ٣٥٩ . ٣٦٠ . ٣٦١ . ٣٦٢ . ٣٦٣ . ٣٦٤ . ٣٦٥ . ٣٦٦ . ٣٦٧ . ٣٦٨ . ٣٦٩ . ٣٧٠ . ٣٧١ . ٣٧٢ . ٣٧٣ . ٣٧٤ . ٣٧٥ . ٣٧٦ . ٣٧٧ . ٣٧٨ . ٣٧٩ . ٣٨٠ . ٣٨١ . ٣٨٢ . ٣٨٣ . ٣٨٤ . ٣٨٥ . ٣٨٦ . ٣٨٧ . ٣٨٨ . ٣٨٩ . ٣٩٠ . ٣٩١ . ٣٩٢ . ٣٩٣ . ٣٩٤ . ٣٩٥ . ٣٩٦ . ٣٩٧ . ٣٩٨ . ٣٩٩ . ٤٠٠ . ٤٠١ . ٤٠٢ . ٤٠٣ . ٤٠٤ . ٤٠٥ . ٤٠٦ . ٤٠٧ . ٤٠٨ . ٤٠٩ . ٤١٠ . ٤١١ . ٤١٢ . ٤١٣ . ٤١٤ . ٤١٥ . ٤١٦ . ٤١٧ . ٤١٨ . ٤١٩ . ٤٢٠ . ٤٢١ . ٤٢٢ . ٤٢٣ . ٤٢٤ . ٤٢٥ . ٤٢٦ . ٤٢٧ . ٤٢٨ . ٤٢٩ . ٤٣٠ . ٤٣١ . ٤٣٢ . ٤٣٣ . ٤٣٤ . ٤٣٥ . ٤٣٦ . ٤٣٧ . ٤٣٨ . ٤٣٩ . ٤٤٠ . ٤٤١ . ٤٤٢ . ٤٤٣ . ٤٤٤ . ٤٤٥ . ٤٤٦ . ٤٤٧ . ٤٤٨ . ٤٤٩ . ٤٥٠ . ٤٥١ . ٤٥٢ . ٤٥٣ . ٤٥٤ . ٤٥٥ . ٤٥٦ . ٤٥٧ . ٤٥٨ . ٤٥٩ . ٤٦٠ . ٤٦١ . ٤٦٢ . ٤٦٣ . ٤٦٤ . ٤٦٥ . ٤٦٦ . ٤٦٧ . ٤٦٨ . ٤٦٩ . ٤٧٠ . ٤٧١ . ٤٧٢ . ٤٧٣ . ٤٧٤ . ٤٧٥ . ٤٧٦ . ٤٧٧ . ٤٧٨ . ٤٧٩ . ٤٨٠ . ٤٨١ . ٤٨٢ . ٤٨٣ . ٤٨٤ . ٤٨٥ . ٤٨٦ . ٤٨٧ . ٤٨٨ . ٤٨٩ . ٤٩٠ . ٤٩١ . ٤٩٢ . ٤٩٣ . ٤٩٤ . ٤٩٥ . ٤٩٦ . ٤٩٧ . ٤٩٨ . ٤٩٩ . ٥٠٠ . ٥٠١ . ٥٠٢ . ٥٠٣ . ٥٠٤ . ٥٠٥ . ٥٠٦ . ٥٠٧ . ٥٠٨ . ٥٠٩ . ٥١٠ . ٥١١ . ٥١٢ . ٥١٣ . ٥١٤ . ٥١٥ . ٥١٦ . ٥١٧ . ٥١٨ . ٥١٩ . ٥٢٠ . ٥٢١ . ٥٢٢ . ٥٢٣ . ٥٢٤ . ٥٢٥ . ٥٢٦ . ٥٢٧ . ٥٢٨ . ٥٢٩ . ٥٣٠ . ٥٣١ . ٥٣٢ . ٥٣٣ . ٥٣٤ . ٥٣٥ . ٥٣٦ . ٥٣٧ . ٥٣٨ . ٥٣٩ . ٥٤٠ . ٥٤١ . ٥٤٢ . ٥٤٣ . ٥٤٤ . ٥٤٥ . ٥٤٦ . ٥٤٧ . ٥٤٨ . ٥٤٩ . ٥٥٠ . ٥٥١ . ٥٥٢ . ٥٥٣ . ٥٥٤ . ٥٥٥ . ٥٥٦ . ٥٥٧ . ٥٥٨ . ٥٥٩ . ٥٦٠ . ٥٦١ . ٥٦٢ . ٥٦٣ . ٥٦٤ . ٥٦٥ . ٥٦٦ . ٥٦٧ . ٥٦٨ . ٥٦٩ . ٥٧٠ . ٥٧١ . ٥٧٢ . ٥٧٣ . ٥٧٤ . ٥٧٥ . ٥٧٦ . ٥٧٧ . ٥٧٨ . ٥٧٩ . ٥٨٠ . ٥٨١ . ٥٨٢ . ٥٨٣ . ٥٨٤ . ٥٨٥ . ٥٨٦ . ٥٨٧ . ٥٨٨ . ٥٨٩ . ٥٩٠ . ٥٩١ . ٥٩٢ . ٥٩٣ . ٥٩٤ . ٥٩٥ . ٥٩٦ . ٥٩٧ . ٥٩٨ . ٥٩٩ . ٦٠٠ . ٦٠١ . ٦٠٢ . ٦٠٣ . ٦٠٤ . ٦٠٥ . ٦٠٦ . ٦٠٧ . ٦٠٨ . ٦٠٩ . ٦١٠ . ٦١١ . ٦١٢ . ٦١٣ . ٦١٤ . ٦١٥ . ٦١٦ . ٦١٧ . ٦١٨ . ٦١٩ . ٦٢٠ . ٦٢١ . ٦٢٢ . ٦٢٣ . ٦٢٤ . ٦٢٥ . ٦٢٦ . ٦٢٧ . ٦٢٨ . ٦٢٩ . ٦٣٠ . ٦٣١ . ٦٣٢ . ٦٣٣ . ٦٣٤ . ٦٣٥ . ٦٣٦ . ٦٣٧ . ٦٣٨ . ٦٣٩ . ٦٤٠ . ٦٤١ . ٦٤٢ . ٦٤٣ . ٦٤٤ . ٦٤٥ . ٦٤٦ . ٦٤٧ . ٦٤٨ . ٦٤٩ . ٦٥٠ . ٦٥١ . ٦٥٢ . ٦٥٣ . ٦٥٤ . ٦٥٥ . ٦٥٦ . ٦٥٧ . ٦٥٨ . ٦٥٩ . ٦٦٠ . ٦٦١ . ٦٦٢ . ٦٦٣ . ٦٦٤ . ٦٦٥ . ٦٦٦ . ٦٦٧ . ٦٦٨ . ٦٦٩ . ٦٧٠ . ٦٧١ . ٦٧٢ . ٦٧٣ . ٦٧٤ . ٦٧٥ . ٦٧٦ . ٦٧٧ . ٦٧٨ . ٦٧٩ . ٦٨٠ . ٦٨١ . ٦٨٢ . ٦٨٣ . ٦٨٤ . ٦٨٥ . ٦٨٦ . ٦٨٧ . ٦٨٨ . ٦٨٩ . ٦٩٠ . ٦٩١ . ٦٩٢ . ٦٩٣ . ٦٩٤ . ٦٩٥ . ٦٩٦ . ٦٩٧ . ٦٩٨ . ٦٩٩ . ٧٠٠ . ٧٠١ . ٧٠٢ . ٧٠٣ . ٧٠٤ . ٧٠٥ . ٧٠٦ . ٧٠٧ . ٧٠٨ . ٧٠٩ . ٧١٠ . ٧١١ . ٧١٢ . ٧١٣ . ٧١٤ . ٧١٥ . ٧١٦ . ٧١٧ . ٧١٨ . ٧١٩ . ٧٢٠ . ٧٢١ . ٧٢٢ . ٧٢٣ . ٧٢٤ . ٧٢٥ . ٧٢٦ . ٧٢٧ . ٧٢٨ . ٧٢٩ . ٧٣٠ . ٧٣١ . ٧٣٢ . ٧٣٣ . ٧٣٤ . ٧٣٥ . ٧٣٦ . ٧٣٧ . ٧٣٨ . ٧٣٩ . ٧٤٠ . ٧٤١ . ٧٤٢ . ٧٤٣ . ٧٤٤ . ٧٤٥ . ٧٤٦ . ٧٤٧ . ٧٤٨ . ٧٤٩ . ٧٥٠ . ٧٥١ . ٧٥٢ . ٧٥٣ . ٧٥٤ . ٧٥٥ . ٧٥٦ . ٧٥٧ . ٧٥٨ . ٧٥٩ . ٧٦٠ . ٧٦١ . ٧٦٢ . ٧٦٣ . ٧٦٤ . ٧٦٥ . ٧٦٦ . ٧٦٧ . ٧٦٨ . ٧٦٩ . ٧٧٠ . ٧٧١ . ٧٧٢ . ٧٧٣ . ٧٧٤ . ٧٧٥ . ٧٧٦ . ٧٧٧ . ٧٧٨ . ٧٧٩ . ٧٨٠ . ٧٨١ . ٧٨٢ . ٧٨٣ . ٧٨٤ . ٧٨٥ . ٧٨٦ . ٧٨٧ . ٧٨٨ . ٧٨٩ . ٧٩٠ . ٧٩١ . ٧٩٢ . ٧٩٣ . ٧٩٤ . ٧٩٥ . ٧٩٦ . ٧٩٧ . ٧٩٨ . ٧٩٩ . ٨٠٠ . ٨٠١ . ٨٠٢ . ٨٠٣ . ٨٠٤ . ٨٠٥ . ٨٠٦ . ٨٠٧ . ٨٠٨ . ٨٠٩ . ٨١٠ . ٨١١ . ٨١٢ . ٨١٣ . ٨١٤ . ٨١٥ . ٨١٦ . ٨١٧ . ٨١٨ . ٨١٩ . ٨٢٠ . ٨٢١ . ٨٢٢ . ٨٢٣ . ٨٢٤ . ٨٢٥ . ٨٢٦ . ٨٢٧ . ٨٢٨ . ٨٢٩ . ٨٣٠ . ٨٣١ . ٨٣٢ . ٨٣٣ . ٨٣٤ . ٨٣٥ . ٨٣٦ . ٨٣٧ . ٨٣٨ . ٨٣٩ . ٨٤٠ . ٨٤١ . ٨٤٢ . ٨٤٣ . ٨٤٤ . ٨٤٥ . ٨٤٦ . ٨٤٧ . ٨٤٨ . ٨٤٩ . ٨٥٠ . ٨٥١ . ٨٥٢ . ٨٥٣ . ٨٥٤ . ٨٥٥ . ٨٥٦ . ٨٥٧ . ٨٥٨ . ٨٥٩ . ٨٦٠ . ٨٦١ . ٨٦٢ . ٨٦٣ . ٨٦٤ . ٨٦٥ . ٨٦٦ . ٨٦٧ . ٨٦٨ . ٨٦٩ . ٨٧٠ . ٨٧١ . ٨٧٢ . ٨٧٣ . ٨٧٤ . ٨٧٥ . ٨٧٦ . ٨٧٧ . ٨٧٨ . ٨٧٩ . ٨٨٠ . ٨٨١ . ٨٨٢ . ٨٨٣ . ٨٨٤ . ٨٨٥ . ٨٨٦ . ٨٨٧ . ٨٨٨ . ٨٨٩ . ٨٩٠ . ٨٩١ . ٨٩٢ . ٨٩٣ . ٨٩٤ . ٨٩٥ . ٨٩٦ . ٨٩٧ . ٨٩٨ . ٨٩٩ . ٩٠٠ . ٩٠١ . ٩٠٢ . ٩٠٣ . ٩٠٤ . ٩٠٥ . ٩٠٦ . ٩٠٧ . ٩٠٨ . ٩٠٩ . ٩١٠ . ٩١١ . ٩١٢ . ٩١٣ . ٩١٤ . ٩١٥ . ٩١٦ . ٩١٧ . ٩١٨ . ٩١٩ . ٩٢٠ . ٩٢١ . ٩٢٢ . ٩٢٣ . ٩٢٤ . ٩٢٥ . ٩٢٦ . ٩٢٧ . ٩٢٨ . ٩٢٩ . ٩٣٠ . ٩٣١ . ٩٣٢ . ٩٣٣ . ٩٣٤ . ٩٣٥ . ٩٣٦ . ٩٣٧ . ٩٣٨ . ٩٣٩ . ٩٤٠ . ٩٤١ . ٩٤٢ . ٩٤٣ . ٩٤٤ . ٩٤٥ . ٩٤٦ . ٩٤٧ . ٩٤٨ . ٩٤٩ . ٩٥٠ . ٩٥١ . ٩٥٢ . ٩٥٣ . ٩٥٤ . ٩٥٥ . ٩٥٦ . ٩٥٧ . ٩٥٨ . ٩٥٩ . ٩٦٠ . ٩٦١ . ٩٦٢ . ٩٦٣ . ٩٦٤ . ٩٦٥ . ٩٦٦ . ٩٦٧ . ٩٦٨ . ٩٦٩ . ٩٧٠ . ٩٧١ . ٩٧٢ . ٩٧٣ . ٩٧٤ . ٩٧٥ . ٩٧٦ . ٩٧٧ . ٩٧٨ . ٩٧٩ . ٩٨٠ . ٩٨١ . ٩٨٢ . ٩٨٣ . ٩٨٤ . ٩٨٥ . ٩٨٦ . ٩٨٧ . ٩٨٨ . ٩٨٩ . ٩٩٠ . ٩٩١ . ٩٩٢ . ٩٩٣ . ٩٩٤ . ٩٩٥ . ٩٩٦ . ٩٩٧ . ٩٩٨ . ٩٩٩ . ١٠٠٠ . ١٠٠١ . ١٠٠٢ . ١٠٠٣ . ١٠٠٤ . ١٠٠٥ . ١٠٠٦ . ١٠٠٧ . ١٠٠٨ . ١٠٠٩ . ١٠١٠ . ١٠١١ . ١٠١٢ . ١٠١٣ . ١٠١٤ . ١٠١٥ . ١٠١٦ . ١٠١٧ . ١٠١٨ . ١٠١٩ . ١٠٢٠ . ١٠٢١ . ١٠٢٢ . ١٠٢٣ . ١٠٢٤ . ١٠٢٥ . ١٠٢٦ . ١٠٢٧ . ١٠٢٨ . ١٠٢٩ . ١٠٣٠ . ١٠٣١ . ١٠٣٢ . ١٠٣٣ . ١٠٣٤ . ١٠٣٥ . ١٠٣٦ . ١٠٣٧ . ١٠٣٨ . ١٠٣٩ . ١٠٤٠ . ١٠٤١ . ١٠٤٢ . ١٠٤٣ . ١٠٤٤ . ١٠٤٥ . ١٠٤٦ . ١٠٤٧ . ١٠٤٨ . ١٠٤٩ . ١٠٥٠ . ١٠٥١ . ١٠٥٢ . ١٠٥٣ . ١٠٥٤ . ١٠٥٥ . ١٠٥٦ . ١٠٥٧ . ١٠٥٨ . ١٠٥٩ . ١٠٦٠ . ١٠٦١ . ١٠٦٢ . ١٠٦٣ . ١٠٦٤ . ١٠٦٥ . ١٠٦٦ . ١٠٦٧ . ١٠٦٨ . ١٠٦٩ . ١٠٧٠ . ١٠٧١ . ١٠٧٢ . ١٠٧٣ . ١٠٧٤ . ١٠٧٥ . ١٠٧٦ . ١٠٧٧ . ١٠٧٨ . ١٠٧٩ . ١٠٨٠ . ١٠٨١ . ١٠٨٢ . ١٠٨٣ . ١٠٨٤ . ١٠٨٥ . ١٠٨٦ . ١٠٨٧ . ١٠٨٨ . ١٠٨٩ . ١٠٩٠ . ١٠٩١ . ١٠٩٢ . ١٠٩٣ . ١٠٩٤ . ١٠٩٥ . ١٠٩٦ . ١٠٩٧ . ١٠٩٨ . ١٠٩٩ . ١١٠٠ . ١١٠١ . ١١٠٢ . ١١٠٣ . ١١٠٤ . ١١٠٥ . ١١٠٦ . ١١٠٧ . ١١٠٨ . ١١٠٩ . ١١١٠ . ١١١١ . ١١١٢ . ١١١٣ . ١١١٤ . ١١١٥ . ١١١٦ . ١١١٧ . ١١١٨ . ١١١٩ . ١١٢٠ . ١١٢١ . ١١٢٢ . ١١٢٣ . ١١٢٤ . ١١٢٥ . ١١٢٦ . ١١٢٧ . ١١٢٨ . ١١٢٩ . ١١٣٠ . ١١٣١ . ١١٣٢ . ١١٣٣ . ١١٣٤ . ١١٣٥ . ١١٣٦ . ١١٣٧ . ١١٣٨ . ١١٣٩ . ١١٤٠ . ١١٤١ . ١١٤٢ . ١١٤٣ . ١١٤٤ . ١١٤٥ . ١١٤٦ . ١١٤٧ . ١١٤٨ . ١١٤٩ . ١١٥٠ . ١١٥١ . ١١٥٢ . ١١٥٣ . ١١٥٤ . ١١٥٥ . ١١٥٦ . ١١٥٧ . ١١٥٨ . ١١٥٩ . ١١٦٠ . ١١٦١ . ١١٦٢ . ١١٦٣ . ١١٦٤ . ١١٦٥ . ١١٦٦ . ١١٦٧ . ١١٦٨ . ١١٦٩ . ١١٧٠ . ١١٧١ . ١١٧٢ . ١١٧٣ . ١١٧٤ . ١١٧٥ . ١١٧٦ . ١١٧٧ . ١١٧٨ . ١١٧٩ . ١١٨٠ . ١١٨١ . ١١٨٢ . ١١٨٣ . ١١٨٤ . ١١٨٥ . ١١٨٦ . ١١٨٧ . ١١٨٨ . ١١٨٩ . ١١٩٠ . ١١٩١ . ١١٩٢ . ١١٩٣ . ١١٩٤ . ١١٩٥ . ١١٩٦ . ١١٩٧ . ١١٩٨ . ١١٩٩ . ١٢٠٠ . ١٢٠١ . ١٢٠٢ . ١٢٠٣ . ١٢٠٤ . ١٢٠٥ . ١٢٠٦ . ١٢٠٧ . ١٢٠٨ . ١٢٠٩ . ١٢١٠ . ١٢١١ . ١٢١٢ . ١٢١٣ . ١٢١٤ . ١٢١٥ . ١٢١٦ . ١٢١٧ . ١٢١٨ . ١٢١٩ . ١٢٢٠ . ١٢٢١ . ١٢٢٢ . ١٢٢٣ . ١٢٢٤ . ١٢٢٥ . ١٢٢٦ . ١٢٢٧ . ١٢٢٨ . ١٢٢٩ . ١٢٣٠ . ١٢٣١ . ١٢٣٢ . ١٢٣٣ . ١٢٣٤ . ١٢٣٥ . ١٢٣٦ . ١٢٣٧ . ١٢٣٨ . ١٢٣٩ . ١٢٤٠ . ١٢٤١ . ١٢٤٢ . ١٢٤٣ . ١٢٤٤ . ١٢٤٥ . ١٢٤٦ . ١٢٤٧ . ١٢٤٨ . ١٢٤٩ . ١٢٥٠ . ١٢٥١ . ١٢٥٢ . ١٢٥٣ . ١٢٥٤ . ١٢٥٥ . ١٢٥٦ . ١٢٥٧ . ١٢٥٨ . ١٢٥٩ . ١٢٦٠ . ١٢٦١ . ١٢٦٢ . ١٢٦٣ . ١٢٦٤ . ١٢٦٥ . ١٢٦٦ . ١٢٦٧ . ١٢٦٨ . ١٢٦٩ . ١٢٧٠ . ١٢٧١ . ١٢٧٢ . ١٢٧٣ . ١٢٧٤ . ١٢٧٥ . ١٢٧٦ . ١٢٧٧ . ١٢٧٨ . ١٢٧٩ . ١٢٨٠ . ١٢٨١ . ١٢٨٢ . ١٢٨٣ . ١٢٨٤ . ١٢٨٥ . ١٢٨٦ . ١٢٨٧ . ١٢٨٨ . ١٢٨٩ . ١٢٩٠ . ١٢٩١ . ١٢٩٢ . ١٢٩٣ . ١٢٩٤ . ١٢٩٥ . ١٢٩٦ . ١٢٩٧ . ١٢٩٨ . ١٢٩٩ . ١٣٠٠ . ١٣٠١ . ١٣٠٢ . ١٣٠٣ . ١٣٠٤ . ١٣٠٥ . ١٣٠٦ . ١٣٠٧ . ١٣٠٨ . ١٣٠٩ . ١٣١٠ . ١٣١١ . ١٣١٢ . ١٣١٣ . ١٣١٤ . ١٣١٥ . ١٣١٦ . ١٣١٧ . ١٣١٨ . ١٣١٩ . ١٣٢٠ . ١٣٢١ . ١٣٢٢ . ١٣٢٣ . ١٣٢٤ . ١٣٢٥ . ١٣٢٦ . ١٣٢٧ . ١٣٢٨ . ١٣٢٩ . ١٣٣٠ . ١٣٣١ . ١٣٣٢ . ١٣٣٣ . ١٣٣٤ . ١٣٣٥ . ١٣٣٦ . ١٣٣٧ . ١٣٣٨ . ١٣٣٩ . ١٣٤٠ . ١٣٤١ . ١٣٤٢ . ١٣٤٣ . ١٣٤٤ . ١٣٤٥ . ١٣٤٦ . ١٣٤٧ . ١٣٤٨ . ١٣٤٩ . ١٣٥٠ . ١٣٥١ . ١٣٥٢ . ١٣٥٣ . ١٣٥٤ . ١٣٥٥ . ١٣٥٦ . ١٣٥٧ . ١٣٥٨ . ١٣٥٩ . ١٣٦٠ . ١٣٦١ . ١٣٦٢ . ١٣٦٣ . ١٣٦٤ . ١٣٦٥ . ١٣٦٦ . ١٣٦٧ . ١٣٦٨ . ١٣٦٩ . ١٣٧٠ . ١٣٧١ . ١٣٧٢ . ١٣٧٣ . ١٣٧٤ . ١٣٧٥ . ١٣٧٦ . ١٣٧٧ . ١٣٧٨ . ١٣٧٩ . ١٣٨٠ . ١٣٨١ . ١٣٨٢ . ١٣٨٣ . ١٣٨٤ . ١٣٨٥ . ١٣٨٦ . ١٣٨٧ . ١٣٨٨ . ١٣٨٩ . ١٣٩٠ . ١٣٩١ . ١٣٩٢ . ١٣٩٣ . ١٣٩٤ . ١٣٩٥ . ١٣٩٦ . ١٣٩٧ . ١٣٩٨ . ١٣٩٩ . ١٤٠٠ . ١٤٠١ . ١٤٠٢ . ١٤٠٣ . ١٤٠٤ . ١٤٠٥ . ١٤٠٦ . ١٤٠٧ . ١٤٠٨ . ١٤٠٩ . ١٤١٠ . ١٤١١ . ١

تسعى لهم حقا بتقديم المساعدة اللازمة له ، أو التدخل معه بشكل مباشر في المغرب ، كما فعلوا من قبل مع أبي جسون الرواسي ، أو مع عبد الملك السعدي في عهد البايلرباي ؟ وماذا قدموا له في نهاية المطاف لدى عودته إلى المغرب ؟

لقد كان التفاوض أثناء الاتراك من الجزائر ، والزواويون سكان بلاد القبائل الكبرى في عداء شديد مع الانتشاريين في الجزائر ، وشوكة في تنافس مع طائفة الرياس ، وعنوة الجزائر بزيادة خضر باشا في عداء مع الحكومة الفرنسية بسبب انحراف التجارة التي اقامتها هذه الأخيرة على الشواطئ الشرقية للجزائر ، مما جعل الباب الحاني يتدخل لعزل الباشا المذكور وانتخلص منه بتجريحه من فرنسا (١).

ولذلك فإنه لم يكن بالأمن تقديم مساعدة لزيدان ، أضف إلى ذلك أن أبا فارس بحث في نفس السنة (١٠١٢ هـ / ١٦٠٤ م) التي انقلب فيها زيدان إلى الاتراك هدية ثمينة ، تتألف من ٣٠٠.٠٠٠ / أرضه ذهبية إلى السلطان الشهابي رد على السفارة التي قدمها له هذا الأخير (محمد الثالث) إلى المنصور فوافقت القضية هذا الأخير قبل أن تصل إليه . كما أن أبا فارس كان لا يزال على درجة نهيضة من القوة لا تشيخ على التدخل في المغرب ، وانحطارة بحملة ضدّه .

وتذكر المصادر أن زيدان انتدب دايلا مساعدة الاتراك له حتى يخلص ، وأنه حين عودته إلى المغرب ، ودخوله إلى سبلماسه ، لم يكن معه سوى ١٢٠٠ / من الفرس من عرب المشائر ، وبعض الاتراك تردد من بينهم اسم القائد صافي باشا .

وبتلك القوة الضعيفة اشعل زيدان نار الصراع بينه وبين أخيه أبي فارس بالاندفاع ضدوة إلى تافيلالت ثم التقدم منها إلى السمور ، ولما أنه ألقى أوار ذلك الصراع أيما بينه وبين أخيه ، رد المشير وابنه عبد الله (٥) وهو الصراع الذي استمر دون حواجة من حروب غوات فأضحت المغرب وأمنه والذي ما كان ينفذ حتى تنفذ المغرب إلى وحدات سياسية صغيرة عديدة متنافسة متناحرة ، فأمن اتراك الجزائر بذلك على حدودهم الغربية ، خاصة بقود أخرى .

(١) فصل الحياة السياسية في الجزائر د. فرامون د. المرنين السابق ص ١٤٥-١٤٧

(٢) شانتان دولا فيرون ، الحقائق ... في المرنين السابق ص ٢٩٨

(٣) الإفراني ، المرنين السابق ص ١٩٣

(٤) رسالة ... من في المرنين السابق ص ١٠٧

(٥) اندر ... من نفسه ص ١٠٧

(٥) اندر تفاصيل هذا الصراع في فصل الحياة السياسية في المغرب هذه المشائروا عليها عشائر الشراقة

وفي ضمن الصراع الذي قام بين أبناء المصور توجهت اندلار بحض القبائل الى مولا  
اسماعيل بن عبد الملك الذي كان في تركيا فقامت به فتمتدح نحو المغرب . وفي ١٨ نوفمبر  
١٦٠٤ كان قد وصل الى زانت . ولكنه لم يصل الى المغرب ، ولم يشر الى مصدر الاشتراك  
في الصراع على السلطة فيسببه في هذه الفترة .  
ونذكر زيدان في رسالته السالفة الذكر ان الاتراك بحثوا الى السوس البولكباشي مدافى  
صولي رسولا اليه ، راضين انجاز الوعد ، ولكنه آثر البقاء في المغرب على الرجوع اليهم ، وانه  
اجاد الرسول المذكور الى مرسله ، وبعده من حقه رسولا اليهم ، مفعلا بتحف واموال (٢) . وفي  
اتناء هذه الاتصالات بين زيدان والاتراك استقبل ابرفان في اكتوبر ١٦٠٥ بعفارة نهيبة ، انداون  
شيرلي (Anthony Shorley) الانكليزي الذي كان في خدمة القوى المحادية للدولة العثمانية  
كاشاه عباس الصفوي ، وامبرادور انانيا ، ومنا اسبانيا ، ويسعى الى تحقيق تعاون بين حنا سوس  
القوى المحادية للمغرب الدولة العثمانية .  
وعسب وثيقة محاصرة في رسالة من اودوليسل (A. DELISLE) الى مستشاره راسة  
الفرنسية بتاريخ ٢٠ رمضان ١٠١٤ هـ / ٢١ / ١ / ١٦٠٦ م ، فاننا نعلم ان شيرلي قد جاء  
الى المغرب مبسوفا من قبل الامبرادور رودولف الثاني (٣) ، مفعلا بمدايا كثيرة ، وفي طريقه الى المغرب  
من على اسبانيا ، وانه اجري مفاوضات محاولة مع ابي فارس ، محال اقامته في مراکش (٥) . وعسب  
الوثيقة المذكورة فان شيرلي قد تلقى من قبل ملك اسبانيا بحرض التحالف بينه وبين ابي فارس لشن  
الحرب على الاتراك في شعان افريقيا ، ولارددهم من قواعدهم فيها تلمسان ، والجزائر ، وبنابسة ،  
وينزرت . وباختصار من تل المراتر البحرية . . على اسان ان يكون الساحل كله للملك الاسباني ،  
والخنادق الداخلية للخط المغربي (٦)

وواضح ان هذا المشروع قديم ، فقد كان موضع التفاوض بين الاسبان وعبد الملك في عهد  
فيليب الثاني ، وعسب ( ر . و . س ) فان مساعدات شيرلي مع ابي فارس كانت ايمنا فانيان  
حول ايمان مساندة ابي فارس ، ومساعدته في العودة على ملكه ضد انجيه ، عبد الشقي زيدان

- (١) . انلترا جزء اول من ١٥٤ : ص ٢
- (٢) . اندلار رسالة زيدان في النزعة للقراني ص ٢٤٣
- (٣) . اندلار حول استقبال انداوني شيرلي رسالة ( ر . و . س ) في المرحل السابق ص ١٦ - ١٧
- (٤) . (٦) . ( ر . و . س ) فرنسا جزء ١ ص ٣٣١ - ٣٣٣
- (٥) . رسالة ( ر . و . س ) في المرحل السابق ص ١١٥ ( اقام في آسني ٤ اشهر وفي مراکش ٥ اشهر
- (٦) . نفسه : ص ١٨٠

١. أسفرت منه سفارة شيرلي ٩ .

لا بيدرو ان ابا فارس الذي قال عنه شيرلي في رسالته الى الكاتب الخاص للإمبراطور :

رفيتيوس ( BARVITIUS ) بتاريخ ١٠ / ١٢ / ١٦٠٥ ( انه يتخوف من الاتراك ، وليس له (١)

في الاسبان ) . قد استجاب للمغرب شيرلي ، واولا الى امضاء اى اتفاق ضد الدولة

عثمانية ، وبالتالي فان شيرلي قد اشفق في مبعثه ، ولم يحصل على شيء سوى اقتداء نيبيلين

بنالين بـ ١٥٠.٠٠٠ / اوشة او ما يعادل عشرة آلاف . بعينه استرليتي (٢) ، وفاد المغرب الى

إسبانيا سنة ١٦٠٦ في الوقت الذي بع فيه المغرب سفيره لدى الملك الفرنسي ، فلامبارد

ساعي الإمبراطور الألماني والملك الإسباني ، ولم يجد اليه الا بعد أربع سنوات . وهذه المرة (٣)

من ضمن العملة الإسبانية التي استلمت الحرائر في سنة ١٠١١ / ١٦١٠ .

ويستنتج من رفض ابي فارس التفاوض مع الاتراك ، ان همه الوحيد كان الحفاظ على مملكته ،

التأمر ، والتوسع الى ما وراءها ، واندخول في تحالفات قبل ان يستقر له الامر تماما في المغرب .

بعد شهر قليلة من مغادرة ادريس شيرلي المغرب ، هاجم طيغنا الشيخ اخيه . ابنا فارس

واسادة ابنه عبدالله ، وتمكن هذا الأخير من الانتصار على أخيه ، في المعركة التي دارت بينهما على

قرية من مران في ٧ شعبان ١٠١٥ هـ / ٨ / ١٢ / ١٦٠٦ م ، واضطر ابي فارس الى الفرار نحو

البحال ، تاركا مدينة مراكان قاعدة مملكته . ولم تعثر سوى شهر قليلة على دخول عبدالله مران (٥)

حيث فيها ، حتى تمكن زيدان من انتزاعها منه في افريل سنة ١٦٠٧ ، بعد معركة عنيفة . ثم (٦)

وانت انتصارات زيدان وهزائمه امام عبدالله دون ان يتدخل الاتراك بشكل مباشر في هذا الصراع

الا ان تردد فرقة الحراقة على زيدان في اعقاب انتصاره امام عبدالله في واقعة تيفلفست

في اكتوبر ١٦٠٧ ، واقتياله لم لا تعد قاداته البارزين ، وانتقام زيدان منهم شرانتان حيث قتل (٧)

المشير منهم في مراكان ، واستباحهم ، واستبذل املاكهم ، ولمن يقتل واحدا منهم مدة ثلاثة اشهر ،

يدفع سبع الف الفقة . بأنه ربما كان بتأثير ثانوي ، والى احتداد ان يكون الاتراك هم

الذين جرحوهم عليه ، اما لأن زيدان لم يفر ، بما تضمنه لهم به حين كان لا يفتأ عندهم اول رفيتهم

موتهم انكسرا جزء ٢ ص ٢٧٥ ، وانذار حول سفارة شيرلي مقالة عبد المهادي التازي : سفارة

شيرلي الى المغرب / في / المصاحف عدد ٩ المغرب ١٩٧٧ ص ٩٤ وما يليها .

رسالة ( ر . و . م . ) في المربح السابق ص ٩٨  
بن تاريخ / من زوايا ٠٠٠ في دولة تاون عدد ٩ ص ٧٢

رسالة ر . و . م . في المربح السابق .  
(٧) ١ (٧) انداز قبل الياة السياسية في المغرب .

ص ١٠٠ - ١٠١ - ١٠٢ - ١٠٤ .



ليس هناك ما يدل على حصول تعاون بين زيدان وأتراك الجزائر في هذه السنة ١٠١٨ هـ

١٦٠١ م. والسنوات القليلة التالية لها .

فلاستعدادات الحسنية التي كانت بارزة في الجزائر كانت على ما اتفق فيها بعد ذلك  
لاستعاضة أمير تونو الذي استمر في مفاوضاته مع الأسبان بقصد القيام بهجرة على الجزائر، وللتصدي  
للمهجمات الأخرى المحيطة على الجزائر سواء من قبل الأسبان أو التوسكانيين . وقد قام مسؤول  
الاشيرين فعلا في أوت جمادى الأولى ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م. بالمرور أمام الجزائر وما حولها بلدة  
برشاش الساحلية وحاميتها فدمروا البلدة وقذفوا على الحامية التركية فيها . وتبادلت في داريق  
عزوتها إلى الخلق النيران مع حامية بيجيل . وفي نفس الفترة ابتاع الزواويين سهول متباعدة بأرراف  
مدينة الجزائر فتعرك الباشا مضافي اليهم وأبناهم عندهم ولا يحقهم إلى محاقهم ببلاد القبائل  
واعتقل تونو وأرضع إليها على الحب الثمان . ولكن السلام لم يدم دويلا . (١)

وأم يحيى زيدان على أي من حسنة من الجزائر في هذه الفترة، الأمر الذي سعى له بعد الله  
ابن محمد الشيخ المرشد من قبل قبائل الشراقة من استرداد فاس ربيع الثاني ١٠١٨ هـ / ويلاحظ  
١٦٠٩ م بعد شهر قليلة من احتلال زيدان لها . وفي الوقت نفسه لم يكن دون اقتحام مشروع  
الأسبان مع محمد الشيخ . وأن عاد هذا الأخير في ذي القعدة ١٠١٨ هـ / فبراير ١٦١٠ م إلى  
المغرب بعد أن أمضى اتفاقية مع الأسبان التي فيها بتسليم الحوائط لهم في مقابل مساعدة  
مادية ( ٥٠٠.٠٠٠ ) دوات و ٦٠٠٠ بندقية . سلمهم بل فضل المدينة المذكورة في رمضان ١٠١٩ هـ  
ونوفمبر ١٦١٠ م . وهذه المدينة ذات الميناء الممتاز التي كانوا دائما يعلمون باعتنائهم بها وحاولوا  
بمقتله الرسائل الاستيلاء عليها ففشلوا . وأشرعوا في محاولة لهم كانت في جمادى الثانية ١٠١٧ هـ /  
(٢)

١٦٠٨ / ١ / ١٦ هـ مات بالقتل .

ويبدو أن عدم حصول زيدان على الحوز الحسني من الجزائر جعله يبحث عن يمينه أن  
يتقدمه لمن الدول الغربية . فبحث بسفرائه قبيل احتلال الأسبان للمراكش إلى الأراغون والوادي  
لاستعمار بعض رجال العرب ولطلب بعض الخنادق الذي يلزمه في معارضة الأسبان وغيرهم .  
وكان قد أخذ ابتداء من سنة ١٦٠٧ على الزنج في الاتهام بملك انجلترا . (٣)  
وفي استعظام المرتزقة الانجليزي في حروبه ابتداء من السنة المذكورة ، وفي صيف ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م

(١) انظر حوز اليهم التوسكاني والزواوي ، دفرامون المرنج السابق ص ١٥٠  
(٢) انظر مقال زيدان في المرنج السابق ص ١٥٠ من ١٩١ من مجلة تاروان عدد ١  
(٣) ابن تاروت من زوايا القاري المرنج في مجلة تاروان عدد ١ / ٩ ص ١١٨  
(٤) ابن تاروت / نفسه ص ٧٣ رسالة / ر و / في المرنج السابق ص ١٠٦

سقطت زيدان جون هاريسون، سفير الملكة في تونس الأولى إلى المغرب وتداول معه في القضايا التجارية وغيرها التجارية، ولدى عودته في ربيع ١٠٦٠ هـ / ١٦١١ م بحث معه سفيراً مغربياً مع ممد (١) مدية إلى تونس الأولى وبحث في نفس الفترة سفيراً آخر إلى الأراضي الرطبة.

ولا يبدو أن سفي زيدان لتدوير علاقاته مع دول غرب أفريقيا لتتميز ونحوه في المغرب وتونس، وتعاون محمد الشيخ السعدي مع الأسبان، وقد أراضى حكام الجزائر الذين كان يهتمون ببقى المغرب مهزلاً ضعيفاً، وحتى لا يأتيهم منه أي شر (٢). ولعل في موقفهم المؤيد للمرابدة على مولي الذي ثار بعد تسليم محمد الشيخ المراكشي للأسبان في نوفمبر ١٦١٠ لا سقوط الأسرة السعدية من الحكم، وتحرير المراكش من قبيل الأسبان، ولا استعادة الاندلس بعد ذلك، وبادئا هو من المغرب الذي كان تحت حكم مولاي زيدان، وموجزا لمقدمي تدوان في الشمال بالعمل على التخلص من محمد الشيخ ما يدل على عدم رضاهم. ولا يستبعد أن يكون المرابط أبو ممد في (٣) قد ثار اسبابا يتحريض من الاتراك، وأن ان مثل ثورته، بعد عودته من الحج، حيث زار الجزائر في ربيع ١٠٦١ هـ / ١٦١٠ م ثم دوة ثم مراكش ١٠٦١ هـ / ١٦١٢ م كان من احتل به سبلماسة في ١٠٦١ هـ / ١٦١٠ م ثم دوة ثم مراكش ١٠٦١ هـ / ١٦١٢ م كان من قبائل الشراقة، وأن وفدين جزائريين من تلمسان وبني راشد وغانا من أوائل الممشرئين لأبي مولي (٤) بالتحالف سبلماسة، وقد كان ضمن أعضاء وفد تلمسان، محمد قدورة، الذي تولى مناصب دينية وتعليمية رفيعة في الجزائر في ظل الحكم الممشرئين لمرابدة (٥).

وأخيرا فإن زيدان الذي انضم إلى مولي، وانبطر إلى ترك قاعدة ملته لخدمته لم يلبأ إلى الاتراك، ولم يالم، مساعدة مولا له على استرجاع ملته من مقتنيه، وبهذا التمسك إلى مرابدة آخر في السوس، كان بينه وبين أبي مولي تنافس، هو المرابط أبو زكريا يحيى الساجي، الذي تمكن من القضاء على منافسه أبي مولي في نهاية نوفمبر ١٦١٢ م / أوائل شوال ١٠٦١ هـ (٦) وأعاد مراكش لزيدان. في حين تمكن مقدم تدوان من القضاء على محمد الشيخ في ربيع ١٠٦٢ هـ (٧) ولكن أمر المغرب لم يستقر لزيدان، ففان وملكتها كانت لا تزالان نفوذ.

١٦١٢ / ٨ / ٢١ / م. ولكن أمر المغرب لم يستقر لزيدان، ففان وملكتها كانت لا تزالان نفوذ.

١٠٥

- (١) انظر ملحة هاريسون في مجلة تدوان عدد ١٠ المغرب، ١٩٦٥ ص ١٠٥.
- (٢) انظر فصل الحياة السياسية في المغرب.
- (٣) انظر الأفرائي، النزمة ص ١٩٩.
- (٤) انظر من أبي مولي وشورته، الأفرائي، النزمة ص ١٩٩، وتقرير الملحة ٦٦١ في مجلة تدوان عدد ١٠ ص ١٠٥-١٠٦.
- (٥) في مجلة تدوان عدد ١٠ ص ١٠٦، وتقرير الملحة ٦٦١، وانظر عن جيشه رسالة ر. و. م. في رسالة ر. و. م. في مجلة تدوان عدد ١٠ ص ١٠٦.
- (٦) انظر ملحة هاريسون في مجلة تدوان عدد ١٠ ص ١٠٥.
- (٧) انظر ملحة هاريسون في مجلة تدوان عدد ١٠ ص ١٠٥.



جنوب المغرب ( في السوس والموسن الاقصى ) . انشد يتقاسم النفوذ فيه ثلث من المراهبين ابي  
حسون السعالي و ابي زكريا الحاضي . هــ وان هذا الاخير ما انفق يتدشن في شؤون زيدان  
بعد ان اهاد له مراتبهم مالم يثبت ان ضعف اليه . والاسبان لم يقتصروا بأخذ الحرائق فاقدموا  
في رجب ١٠٦٢ هـ / اوت ١٦١٤ م على احتلال المحمرة . التي اشدت فيها اعمال الخنزرو  
البيدري . خصوصا بعد قدم افواج جديدة من الاندلسيين ابتداء من سنة ١٦٠٩ .  
ولم تحسن الاوضاع في " جزائر او في الدولة العثمانية حتى تستفيد الجزائر من الاوضاع  
المعدية في المغرب فالحجز . اصيبت عائل من ١٠٢٠ هـ / ١٦١١ م ، ١٠٦١ هـ / ١٦١٢ م  
بإغارة شديدة ومصلحة رهيبة . فاصيبتها مدد ثم . وما نادت بتنازل هذه العسنة حتى تسبب  
نزاع بينهما وبين جارتها تونس . الحدود بين الايتين . ويحدث قتال بين قوات البلدين  
اسفر عن انتصار القوات الجزائرية . ثم التوصل الى اتفاق حول الحدود . فلما كانت حالتهما مع  
فرنسا وغيرها من الدول . وانزلت واسبانيا متدهورة مما جعل هذه الدول تقف بين  
حين وآخر بخزير شواطئها وتهدد مدينة الجزائر نفسها .  
اما الدولة العثمانية في . فكانت تزداد تدهورا بسبب الثورات الداخلية والدروب مع  
القوى الخارجية .

وفي ظل هذه الظروف . التي كان يعاني منها كل من المغرب والجزائر والدولة  
العثمانية . وتجددت الاتصالات . بواسطة محمد توفيق . دام بضع سنين بين الاتراك العثمانيين  
ومولاي زيدان الذي ظل على الورق . ضعفه ابرز الشخصيات الحاكمة في المغرب في هذه الفترة .  
والتي كانت تتوجه اليها الدول لطلب الحمايات مع المغرب .

ويبدو ان المبادرة كانت من جانب الاتراك العثمانيين وذلك برسالة بعث بها الى زيدان  
الوزير خليل باشا امير الاساطيل العثماني . وتعمل تاريخ الثاني من شهر ديسمبر ١٩١٢ م / ١٩  
شوان ١٠٢٢ هـ . دعاه فيها الى اتباع تقاليد اسلافه الودية . ويستخلص من هذه الرسالة ان  
الاتراك العثمانيين لما يندرون الى المدا ان المغرب . ملوانه . امير .  
ورد على هذه المبادرة حاول زيدان في السنة التالية ارسال سفارة الى الباب العالي . ولكن

انكار من اذنية السياسية في المغرب .  
انكار من اذنية الامين . والمرجع السابق من ١٥٠٠ - ١٥١٥ هـ . وافضل الحياة السياسية في الجزائر .  
انكار من اذنية الدولة العثمانية في هذه الفترة . وتاريخ . جودت . جزء اول من 54  
وطني حسون المرجع السابق من ٨٨٨ - ٨٨٧ . في مجلة الغرب الاسلامي والموسن . عدد ١٥ - ١٦  
انكار رسالة خليل باشا ( الفرس الاسباني ) .  
من ٤٠٠ - ٤٠١ .

رسله لم يستطعوا بلوغ هدفهم فبعد ان زنبوا سفينة انجليزية وبلغوا اسلا و تمرروا لعداكر  
داريق البحرى من اساليد العدو واياهاين ادى الداشيان ، والحقوا حتى ارباب انقاذهم  
واقضى قلوبهم واياهم (٣)

وبعد وان زيدان قد عاون ارسال رسله من داريق الجزائر فلم يتغن ٠٠ (تعدر السفر  
من جهة الجزائر لماع وقع هناك ) (٤) ولحق هذا الحاق هو الظروف الصحية التي كانت تعيقها  
الجزائريه فقد كانت في نزاع مع ارتبا تونس بشأن الحدود وتعرضت في هذه الفترة لحملة  
من الاسدول الفرنسي لتدمير الحماقات بينها وبين افونسما .

ولحق رسل زيدان (٦) الذين توجهوا الى استانبول في رمضان ١٠٢٥ / سبتمبر ١٦١٦ م  
على متن سفينة الهولندي ( هيلبرنت ناست Hillberant Quast ) تمكنوا من الوصول الى  
استانبول في اواخر ذي الحجة ١٠٢٥ / ديسمبر ١٦١٦ م دون التوقف في الجزائر ، كما كانوا  
في بادى الامر يريدون التيزود واخذوا ببيت ماليزيم (٧) وسلموا رسالة زيدان الى باشاها  
وذلك لمشاهدتهم بعض السفن التي يعتقد انها كانت اسبانية . وقابلوا السلطان العثماني  
احمد بن محمد الثالث وسلموه هداياها اليه وكانت ( هدايا بهية ) واشتلت على اسلحة  
واقمشة قاهرة وغيرها .

وحسب الاقراي وآخرين فان زيدان قد بحث مع الخانب عبد العزيز الشمالي ، ابرز اعضاء  
السلطنة حشرة قنادير ( كذا ) من الذهب الى السلطان العثماني ، مما يدفع الى الاعتقاد بأنه  
كان لا يزال يحصل على الذهب من السودان ، وحرصه على غير منتظم .  
ومن رسالة السلطان العثماني الدوايية الى زيدان ، المؤرخة بأواخر صفر ١٠٢٦ / اواخر  
فيفري ١٦١٨ م ونعلم ان زيدان قد بحث ايضا مع عبد العزيز المذكور رسالتين الى السلطان  
العثماني ذكر في الاولى بالعلاقات الودية التي كانت بين اسلافهما ، وظل تأخيره عن مخاطبة  
السلطان العثماني بالاشتغال بقتال النصارى والمجاهدة في استئصال شأقتهم ، وتأمين مملكته . . .

نقد الرسالة السابقة .  
١٠٢٦ م ، مولدة جز ٢ ص ٢٢٤ و ٢٥٥  
(٤) من رسالة السلطان احمد الى زيدان في مبرومة منشآت السلاطين لفريدون بك جز ٢ ص ١٥٥  
ان يبالى : المربع السابق جز ٢ ص ٢٥٥ و ٢٦٦  
ان مدة هم خمسة وهم : القائد عبد العزيز ، والقائد تافور ، والقائد احمد ، والقائد عبد الرحمن  
والقائد يحيى حميد و ( ILHAY TASNISDOU ) يرافقهم ثلاثة عشر محامدا ، وانظرهم ١٠٢٦ م ، مولدة  
جز ٢ ص ٤٤  
نفسه : ص ٦٦ و ٦٧ يليها .  
(٨) رسالة السلطان احمد الى زيدان في المربع السابق ص ١٥٥  
تاريخ الامبراطورية العثمانية جز ٨ ص ٢٤٩ . ( ذيل لخاص الصفا ) تحقيق تون  
الاقراي : المزمرة ص ٢٢٩ ، ملحق من تاريخ الدولة العثمانية ( ذيل لخاص الصفا ) تحقيق تون  
ص ٢٥٨ .



ومن رسالة السفير الفرنسي مارلي دوسوس (HARLY DE SAUCY) الى لورد الثالث عشر  
المعروفة بتاريخ الاول 1026 / 11 / 1712 (1) نعلم ان موافقة السلطان العثماني على  
مساعدة زيدان لم تكن سهلة المنال ، وان احد اعضاء السفارة المشيخية قد بقي في استانبول ، وأخر  
مردته حتى يحصل على ما جاءت السفارة من اجله ، وهو المساعدة ضد الاسبان ، والامر لا تراك  
الذي زاعر بعدم التدخل في الاضطرابات التي يفتن ان يحصل في ممالك السلطان زيدان ، ولنفسه  
ما عاد في النهاية الا برسالة مليئة بالثام الجميل .

اما المصادر العربية فتعدهد عن استجابة السلطان العثماني للدالب الذي نقلته  
اليه السفارة المخوية من السلطان المغربي ، فبعضنا في عشر الفا من الترك مستارة ، اتي به  
القائد الشمالي ، سفير زيدان عن داريق البحر ، ولحق الحارة التي كانت تنقلها تمر من  
الحامقة اشرقتها ، ولم يبق منها الا خراب واحد فيه شرذمة قليلة . وقد يكون من بين هذه الشرذمة  
السفير المغربي الذي حمل رسالة السلطان زيدان . فاعدا تصفته تلك الرسالة التي هي جواب  
السلطان العثماني الرسمي الى السلطان زيدان بخصوص تفرقه وتودده اليه ، وما تقدم به من  
البيات .

لقد جاء في رسالة السلطان العثماني الواحدة ، ما اداه السلطان زيدان ، ( ولا يفتق  
من علم ان من عادتنا الجميلة المعروفة عن آباءنا واجدادنا . . . ان نتلقى من يرد علينا ويرغب  
الينا بالترحيب . . . ونستقر في تعصين ما يد البونه اتصى الوسع والتمدد . . . ) ، واشعار  
قائما . . . ( فما دهم في مراعاة الحقوق ) . . . ولدولتنا الاسانمية راعين لائقون من سدة الحضر  
والايمان سوى القادر بحسين الاعزاز والابجان .

وفهم من هذا الكلام ان السلطان العثماني قد رجب بمخاطبة السلطان السعدي له  
على الرغم من تأخره عن فعل ذلك ، سفراء عديدة وتودده اليه ، وما يعني انه سينظر الى البيات  
بحسن التبول . وقد ينون من الدوا من اندافعة للسلطان ، موقف فيليب الثالث من المسلمين في  
بازده ونفسه لهم ذلك النفي الاكبر في سنة 1709 - 1711 ، واستنجد هؤلاء بالسلطان  
العثماني .

(1) نسخة من 6 ص 2  
(2) انفران : الفزعة : ص 239  
(3) انذر رسالة السلطان احمد في التاريخ رقم 3

وقد تعهد له بالعمل على دفاع الدار البيضاء الى المهند على الاسبان والبرتغاليين فقال :  
 ( ) فنحن بآذنه سبحانه وتعالى نتقيد بأدائه <sup>(١)</sup> ونرسل الإوار الشريفة الى أمرائنا المألفين  
 في حدود البصرة ونأمرهم في ذلك القوة والنصرة ) .  
 ولكن السلطان العثماني لم ينجس ولا يريد استعادة الاستجابة لما نطلبه زيدان وان يذكر  
 هذا الأخير بمحروقه من الدفاع عن الشواطيء المصرية ، وتحرير ما وقع منها تحت الاعتقال ،  
 وان يحتجب عليه عدم استعانت به فيها مضي ، وفي الوقت المناسب لمساعدته على صد الأطماع  
 الداربية من شواطيء بلاد قائل بهذا المبدأ : ( ) وان اللائحة يتم والواجب على دمشق  
 ان تستدروا بنا ، وتستعينوا بأعتابنا قبل ان يتبادم المنفوق ويتزاحم الزدوف ، فنحن بدون الله  
 قادرين على ايصال عسكري يزيق عليهم الداربي والمسالمة بولجهم الى المضايق والمبالك ...  
 وتكون امانتنا هذه مرفعة لا توفى الثاقفين ، ومنسرة لموج امواء الفاسرين المتداسرين حتى تنقطع  
 اطماع اعدائه من تلك البلاد ، ويند في جنبها اسباب الشر ومواد الفساد ( ٠٠٠ ) ، ونسرد  
 استعداده لأن يهب للدفاع عن الشواطيء المصرية ، ويحمل هذه الصيحة اولى الصبغات قائلا :  
 ( ) ولا يشغلنا من الامداد بحون رب العباد ( اشغالنا ) ( ٠٠٠ ) .  
 وقد كان زيدان حين احتل الاسبان الداربي سنة ١٦١٠ هـ يحاول استعادة نفوذه على فاس .  
 وفي احتلالهم للمعمورة في رجب ١٠٢٣ هـ / اوت ١٦١٤ م كان يحاول الحصول على الحون  
 من الاراضي الواقعة وانلقرا ، ولم يبعث في ذلك الحون من الدولة العثمانية الا بعد ان فشل  
 في الحصول على دعم حقيقي من مولدة وانلقرا . <sup>(٢)</sup> فمثل تحقق التعاون بين زيدان والأتراك  
 العثمانيين بعد عودة سفارته ؟ .  
 ليس هناك ما يدل على حصول تعاون فعلي بين زيدان وأتراك الجزائر والدولة العثمانية  
 بصفة عامة ، بعد عودة سفارته الى المغرب <sup>(٣)</sup> ، اذ لا تشير الوثائق والمصادر الى حصول زيدان على  
 المساعدة التي طلبها بواسطة سفارته ، سواء من الجزائر او من مقر الدولة العثمانية ، اذ استثنينا  
 ما ورد في الافرائي في نزمته ، والذي لم توفره المصادر الداربية المتوفرة لدينا ، وحتى المساعدة التي  
 اشار اليها الافرائي لم تصله حسب المصدر نفسه . الا ان تزايد الاتصال بين زيدان والدولة  
 العثمانية والحلاقات الدبلوماسية بين الدارين قد اثار في بعضهما بعضا قلق الاسبان  
 نفسه .  
 في سنة ١٦١٦ رفض استقبالي ماريسون سفير فيس ، ملك انلقرا ، وظال يرفض استقباله بعد ذلك  
 اقرارا بارت من زوايا التاريخ المغربي في تدوان عدد ٩ ص ١٣٦  
 وفي اربعة من رسل زيدان من اجل خمسة الى آسفر حائدين من القسطنطينية في ٣ ماي ١٦١٧  
 انلقرا م م م م م مولدة ج ٣ ص ٥٠٥ هـ .

ومما وقع من فسادوا يفترون في مواجهة الحق الجديد . وفقر خلاصهم خلال سنتي ١٠٢٧-١٠٢٨ م  
 و١٦١٨-١٦١٩ م في القيام بحملة كبيرة على الجزائر وقواعد ما الساعلية الاخرى (١)  
 ويبدو ان مشروع التعاون بين زيدان والسلطان احمد الششاني قد مات بعد سنة واحدة  
 من مياديه . مع موت السلطان احمد في سنة ١٠٢٧ م / ١٦١٨ م (٢) افضل زيدان نتيجة لذلك  
 عاجزا من فرض سلطاته على كل المغرب بل انه وجد صعوبة في الحفاظ على مراسل قاعدة ملته  
 من حدودات خصمه الحرابط ابي زكريا يحيى ، وفشل تماما في اوجراسيا في منع الاندلسيين  
 من الاستقلال في سلا . وفي اشباع المبادئ الحياشي . ولحق بالسلطان احمد بعد نحو  
 عشر سنوات (٣) لم تزد فيها اوضاع المغرب واوضاع الدولة الششانية الا سوءا . حيث ابقى  
 المغرب اشرف زوا واصبح السلاطين الذين خلفوا السلطان احمد ثانياً يصبون  
 الاول . واهنه عثمان ، الدولة في ايدي الانصارية (٤)  
 ولا يلزم ان اترك الجزائر الششانيين قد نفوا بعد السفارة المغربية وخلال السنوات  
 العشر الأخيرة من عهد زيدان . وخلال جهود خلفائه من التدخل بشغل او آخر في المغرب ، لما  
 بالمع زيدان ذلك من السلطان الششاني بواسطة سفارته ، اذ استمروا في الاتصال وفي اقامة  
 العلاقات مع القوى الداخلية المناوئة لزيدان والمغاك والمتماركة معهم او الرافضة والهادية في  
 الاستقلال عنهم . فاندلسي سلا ، والمبادئ الحياشي ، ومقدم تطوان ، ومراباني الدلاء .  
 وامام استمرار اترك الجزائر في اتصالهم وتنمية علاقاتهم مع بعض الاسرة السعدية  
 ومطويها ، والمتحدثين عليها ، وفشل زيدان في الحصول على دعم حقيقي من الانجليز ، او من  
 حكومة الولايات المتحدة (مولدة) لمواجهة نصوبه في الداخل وتدخلات القوى الخارجية  
 المناوئة للمغرب ، فانه قد مات في سنواته الأخيرة الوصالفة الاسبان ومبادنتهم كما سألهم  
 وما دلتهم من سبقه كل حال الى اقامة علاقات ودية مع حاكم مازانان . فيذكر بهذا الصدد انه تلقى  
 مدينة كبيرة من حاكم مازانان في ربيع سنة ١٦٢٤ . بين ومن الى ام القوس في دوالمة .  
 وسلك في طريقه الى آزهو ومن الى القاعدة البرتغالية فزارعا وقوين هناك . بل ما لم  
 التبرية ، والتمراب (٥) ، وفشل الانجليز في استمالتهم ثانية بواسطة السفير اريسون في استمالة  
 (١) انظر ارسيف ، سيمانتان خيرة ٦٢ من مله ١٦٥٠ .  
 (٢) توفي السلطان احمد في ١١ ذي القعدة سنة ١٠٢٧ م / ١٦١٨ / ١١ / ٢٣ م . انظر ارسيف مفاصل  
 التبا نقلا من كتاب لطائف اخبار الاول ص ٢٥٨ .  
 (٣) انظر ما تقدم في فصل الحياة السياسية  
 (٤) علم . مسون . المغرب السابق ص ٩١ .  
 (٥) ميشوبليز ، مدن وشبائ المغرب (ناحية دوالمة) ص ٦١ .

(١)

تالية ١٠٢٥ هـ / ١٦٢٥ م ووجه الى مشا رتتهم في الحرب على الاسبان .  
وفي مدالح سنة ١٠٢٧ هـ / ١٦٢٧ م كان زيدان يتفاوض في معسكره الذي اقامه قرب آسفى  
نائب اسباني) جاء من مازانان بشأن مساعدته على التغلب على شخصه الذي ارضه على  
شرق من قاعدة ملته . وكان المنارية بحسب السفير الانكليزي ماريسون الذي جاء الى المنطقة  
في هذه الفترة يمشون ان يقدم زيدان لما اقدم اشرف من قبله على تسليم مرق من المواقع او جهة  
الاسبان في مقابل مساعدتهم له (٢) وفي الوقت الذي كان فيه زيدان يناوئ صلاته الودعية  
مع الاسبان فانه كان يرد على تدخلات اتركة البزائر بالمضي الى اثاره المتاصلة في تلمسان حيث  
قامت هناك خلال هذه الفترة ثورتان الاولى في سنة ١٠٢٥ هـ / ١٦٢٥ م والثانية في سنة  
١٠٢٧ هـ / ١٦٢٧ م ، لا يستبعد ان تكون بينهما علاقة ان كانا من الشريطين لانتسابا  
بترجمة احد القادة المنارية المدعو بالسوس الحاربي (٣)

وقد انتجت الثورتان بالفشل ان تمكن الاثراء من استبعادهما بقوة ومنفذ وقبوا على التزم المناريين  
المذنبين من الذي تزم الثورتين (٤)  
وهذا يمكن القول ان العلاقات بين ابناء المنصور وصفة خاصة زيدان من جهة وحكام الجزائر من جهة اخرى لم  
تكن ودية تماما بل ترقى الى التعاون للتغلب على المشاكل الداخلية في البلد من التي كان الطرفان فيهما يمانيان منها  
٢- العلاقات مع القوى السياسية غير المتحدية في المغرب :

والجرت في المغرب نتيجة اندثار ارب الاوقاف الداخلية والصراعات بين اولاد المنصور توى  
سياسية وسعت في يكون لها ثباتاتها المستقلة ، ولما فصل في الحياة السياسية في المغرب ، وكان  
لهذه القوى علاقتها مع اتركة البزائر بطريقة او بآخري ، ومن هذه القوى : اندلسيون مسلا  
والجبال اعدالة ياشي والاندلسيون والاندلسيون .

#### ٢- العلاقات مع اندلسيين مسلا :

- ماليت الاندلسيون الذين تضافر عدد منهم في مسلا من قبله بعد الفتح الاندلسي تعرض  
له انوائهم من اسبانيا في السنوات الاولى من الحقبة الثاني من القرن السابع عشر ان اُسسوا في  
(١) اندار رسالة ماريسون الى زيدان في مجلة تداوان عدد ١٠ ص ٣٤-٣٥  
(٢) اندار تقرير ماريسون بتاريخ ١١ / ٩ / ١٦٢٧ في المربع السابق ص ٤٦  
(٣) اندار من ماتين الثورتين سعد الله ، تاريخ البزائر الثاني ص ٢١٣ وماش ١٥٣ هـ فصل الدعية  
السياسية في الجزائر  
(٤) نفسه :

(١) سلا جمهورية مستقلة ١٦٦٧ في أوائل عهد زيدان بعد ما لمصوا ضعف هذا الأخير وتشجيع  
الانجليز ، وربما كان ذلك بتدبيرها من اترات الجزائر واتفق المصالح بين الطرفين (٢) كوجو  
مالم كان ليرضي زيدان الذي كان يمانى انضمامهم اليه من جديد ، ولا ابنائه من بعده .  
وقد ظهر اثر هذا التقارب في تعاون غزاة البحر الجزائريين مع غزاة البحر المساني وبين  
وفي التسميات التي كان يبدونها هؤلاء وأولئك في نلتا المدينتين سواء في تصريف الاسلاب  
وبين الاسرى او في التعمون بما يلزمهم .

فقد كان غزاة الجزائر كثيرا ما يتصدون سلا ليهي اسانهم وامرهم حينما ينون هالك ماين  
من بيحيها في الجزائر كان تكون حكومة الجزائر ملتزمة بمساعدة سلا مع الدولة التي تعرضوا  
لأزرو شواذها او سقمها وصلوا منها على فئامهم ، وما ينشأ عن بيحيها في الجزائر في هذه  
الدالة من دفاعات بين حكومة الجزائر وحكومة البلاد التي شروها ، او التي تنب لها السفن والخياف  
التي أسروها او حصلوا عليها ، وتلك ان اندلسيو سلا يملكون في مثل هذه الحالة . لما كان  
غزاة سلا والجزائر يتبادلون الاحكام ، دفعا لملاحقة السفن المسيحية الحربية ، فكان يعمل غزاة  
سلا لاسام الجزائر عند ملاحقة سفن محاربة لاسلا وصناعة للجزائر ، ومثل ذلك يفعل غزاة الجزائر  
حين تارعتهم سفن بلد محاد للجزائر وصنام لاسلا ، حتى اصبح يدلق على غزاة سلا اترات سلا .  
ولا شك ان هذا التقارب قد قاد بفوائد اخرى على اندلسي سلا كاستفادة من الهيبة  
التي كانت لآثراك الجزائر عند حكام المغرب السحديين ، ماذا ما فكر هؤلاء الانبيرون في شن حرب عليهم .  
لما كان له فوائد لآثراك الجزائر ، ان كان اندلسيو سلا بمثابة اموان وحيون لهم في المغرب .  
وتقيادهم لفر مهورية مستقلة ، ساهموا في انجاح المغرب وتزنته ، وهو ما كان يريد لآثراك بعد  
ان تندر عليهم ضمه واستمعي عليهم انضمامهم ، ومع ان تلك العلاقات دعمت الصلات الاقتصادية  
بين سلا والجزائر ، الا ان المصادر لا تشير الى علاقات ذات طابع سياسي مستقيمة بين  
البلدين ، ولعل الجزائر لم تفسح للاستفادة سياسيا من سلا الا كغير مما اشهر  
اليوم .

(١) انظر تقرير هاريسون المؤرخ في ١٦٦٧/٤/١١ في مجلة تداوان عدد ١٠ ص ١٥ وانظر  
COINDREAU (R.): Les Corsaires de SALÉ. Paris 1948.

(٢) انظر عن هذا التقارب واتصاله : أ . كور و المرنج السابق ص ١٦٣ و ١٦٧ .

(٣) انظر تقرير وليم كورت في مجلة تداوان عدد ١٠ ص ٢٦ ونو بترين ١٧/٥/١٦٢٥ .



## ب - العلاقات مع المهادم الحياشي :

أما المهادم الحياشي الذي كان أبنا ثانيا لزيدان ، ثم استقل عنه ، وسامت علاقته معه فقد كان موالا لغيره على علاقة دائمة مع اترك الجزائر ، ومما يدل على ذلك ، ان الحياشي تمكن من اسر عدد كبير من الاسبان في المحرقة التي انتصر فيها بحلق المحمورة على مولاه في سنة ١٦٦٢ على الأرجح ، وكان بينهم صاحب النهر (١) ، باقتداء ( ( طائف ) ) رئيس أسل انجازر به ، وكان طائف المذكور أسيرا عند الاسبان . ولكن لاندرى ما هي المساعدة التي كان يتلقاها من اترك الجزائر في جهاده ضد المراتر الاسبانية في المغرب ، ووقفهم من صراحه مع اندلسي سلا ، ثم مع الدلايين ، الا انه لا يستبعد ان يكون في صفوفه بعض اترك . ان كان بين صفوف صاحبه ومقدمه على المهادم في بلاد المهدل ابن الحباس المشرفيان اندياسي اترك اشتركوا الى جانبه في محرقة القصر النهر التي جرت سنة ١٦٦٦ / ١٦٦٧ م بينه وبين مولاي الرشيد العلوي ، وقتل بعضهم في (٢) ، فسلمهم ثانوا من قبل في صفوف الحياشي . ثم انتقلوا اليه . ووجود اترك في صفوف المشرفيان يدل على انه كان رئيسه الحياشي على علاقة دائمة مع اترك الجزائر .

وقد التقى شيان فعلا الى الجزائر حين بدأ له تفوق خصمه عليه ١٦٦٨ / ١٦٦٩ م (٤) ثم عاد بعد ذلك الى المغرب وقتل في سنة ١٠٨٤ من قبل السلطان مولاي اسماعيل العلوي .

## ب - العلاقات مع مقدمي تدوان :

كان آل النقيصين يقومون بأعمال الدجماد ضد القواعد البرتغالية والاسبانية في شمال المغرب انطلاقا من تدوان ، ولكن اضدادا للمغرب بعد موت المنصور مجملهم يستقلون بالحكم فيهم سلا ولا ينضون لأبناء المنصور الا خضوعا سادحا ، ويقعون علاقات مع اندون انبارة للمغرب . وفي مقدمتها الجزائر .

وقد كانت سفن اترك الجزائر تتردد دوما على تدوان ، اما لنقل الحبوب والمسافرين اولئكهم ، او الاستراحة اولين الأشرى ، وثلاث الفخرى (٦) .

- (١) تسمى تقرير ماريون عن هذه الواقعة على اسما من انما وقعت في رمضان ١٠٣٦ / ١٦٦٧ م
- (٢) انظر تقريره في مجلة تدوان عدد ١٠ ص ٥٤
- (٣) الإفرائي ، الفضة ، ص ٢٦٦
- (٤) نور ، المربح السابق ، ص ١٩٠
- (٥) الساذي ، الاستقصاء ، ج ٢ ص ٣٨
- (٦) نفسه ، ص ٤٧
- (٧) هاشدوه الطوبوقا في المربح السابق عدد ٩٥ ص ٤٦ .

وكان نزاع تدوان يشتركون بينهما بين نزاع الزائر في أعمال الخرو البحرى • وكان مقدمو تدوان من آل النقيس على حاذقة داية مع اترانك الجزائر • مما لا يستبعد ان يكون لهذا الحاذقة اثرها في ميل مقدمي تدوان الى الاستقلال وان نفوذ ابناء الضمور منهم على قرار ما فعله اندلسيو

### د - العلاقات مع الدلائيين ( ١ )

ام يبرز الدلائيون نفوة سياسية ودينية • مما في المغرب الا بعد وفاة محمد بن ابي بندر الدلائي ١٠٤٦ هـ / ١٦٢٦ م • واستقام ابنه محمد الحاج زمام الدلائيين • اذ دخل هذا الزعيم بعد سنوات قليلة في نزاع مع السلطان السعدي محمد الشيخ الأصغر • ثم مع العاهل العياشي • وغيرهما من زعماء القوى السياسية التي كانت قائمة في المغرب • وتنافس النفوذ فيه • • • • • وأبى مصروفا على وجه الدقة متى بدأت العلاقات بين محمد العلي وابنه عبد الله الذي تولى إمارة سلا واتراك الجزائر • أنان ذلك قبل دخول سلا وتداوان تحت نفوذ الدلائيين • ام بعد ذلك •

على ان العلاقات بين اترانك الجزائر والدلائيين كانت علاقات ودية وتعاون لاسيما في ما الى التجارة والخرو البحرى • اذ كانت السفن الجزائرية والسلاوية والتطوانية الجماعية تتعاون فيما بينهما في هذا المجال كما كانت من قبل • وتتردد على موانئ البلدين بقصد التجارة والتزود بما يلزمها او الاستراحة • واصنافا متحالين من السفن •

ولما تولى عبد الله الدلائي إمارة سلا فهدد التجارة بين سلا والجزائر • وتنبهة الفوائد التي كان يجنيها من هذه التجارة فانه رفض قبول مشروع معاهدة بين الدلائيين وفوائد لائه • ان من شأنه ان يدمر على المغاربة التعامل باليمن والشراء بين الجزائريين وغيرهم من التونسيين والارابلسيين • ويخرج الدلائيين بالا يسمحوا للأتراك وغيرهم بحمل رسائل امتياز في سلا •

• وعلى الرغم من ان اترانك الجزائر والدلائيين كان لهما خصم واحد الا وهما الاشراف العلويون الذين اوىوا الاتراك بخزيم الخاطف للزائر الجزائري والذين كانوا يهددون بقوة نفوذ الدلائيين فانه لا يبدوا انه حصل بين البطشيين فيسنيين تعاون وتنسيق لضرب خصمهما المشترك • اذ اضطر الاشراف الى اتمام اتفاقية سلام مع مغربي من العلويين • اما الدلائيون

فكانت نهاية ملكهم على يد هؤلاء الاخيرين سنة ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م الا ان طما اجهير السلطان الرشيد العلوي محمد العلي ونصب على منادرة المغرب في سنة ١٠٨٠ هـ / ١٦٦٩ م استقر بهم الحال في طلمسان التي كانت تحت حكم اجد قاسم اترانك الجزائر • • • • • انداز من العلاقات بين اترانك الجزائر والدلائيين • محمد علي / الزاوية الدلائية / زمامة الحساب الدائم •

### ٣- الملاحظات من اجتماع المكتب:

١٠٠٠ (١) (٢)

والانسانية (١٠٠) •  
وروجه لهذا الغرض سفارة تتألف من القائد : ووزير الهند اله .. وميجر بلانك لافاسيه  
بالاشتراك فيها باسطوله البحري القوي ••

وقد استقبل الملك شارل سفيره بصفافه وواد السفيران في ٤٨٠ (١٣٨٨ م) وفي  
(٣)

ولم يكن ابنه احمد الحباس من القوة بحيث يقدر فيها فتر فيه والده ، وقد عجز حتى عن  
السياسة ، فواله عرب الشبانات ، واستماتهم الى انبيسه ، وصيحت محاول ذلك قتلوه في سنة  
١٠٦٩ هـ / ١٦٥٩ م ، ومقتله سقط ثمانية عشر الاسيرة السعدية في المغرب (١) .

واذا كان عرب الشبانات اخوان زبدان وابنائهم الذين اسقطوا آخر الملوك  
السعديين من الحكم وقضوا ثنائيا على حكم اسررتهم ، فان الاتراك الحثانيين قد  
سلكوا في السياسة هذه الاسرة بتدبيرهم المتفلسفة ، بتدبيرهم هذا اذ ان  
الحرايين على الثورة عليهم ، او بتأييد او تشجيع هذا اذ انك من الدار بين عليهم او بالتعاون

#### ٤- العلاقات بين اترك الجزائر والاشراف العلويين في عهد الهاشوات :

لم تكن العلاقات بين اترك الجزائر والاشراف العلويين ودية ولا سلمية في البداية على  
القل ، ذلك ان الاشراف العلويين الذين اظهروا على الحسن الميما في المغرب بعد فشل  
ربى ابناء المنصور كما رأينا (٢) قد اخذوا يحطون بعد قيامهم في سلطنة بنوعب المغرب  
في سنة ١٠٤٠ هـ / ١٦٤٠-١٦٤١ م (٣) على توسيع نفوذهم نحو بلاد الجزائر ، وفي ذلك  
تجديد للاطماع القديمة لحكام المغرب فيها ، ويحطون بما تدل على ذلك حنة توسيعهم لنشاطهم  
ونفوذهم على السيطرة على التجارة الصحراوية بين بلاد السودان والجزائر والمغرب ، الامر الذي  
لم يكن امري في حكام الجزائر اولي جعل علاقته مع الاشراف العلويين ودية او سلمية فما تأنست  
علاقته مع بقية الوحدات السياسية التي كانت قائمة في المغرب في هذه الفترة .

ولفرض السيطرة على المراتر التجارية المتخلفة في التجارة الصحراوية احتل العلويون بعد سنوات  
قليلة من قيامهم ثوات ١٦٤٥ (٤) هذا المراتر التجاري العام في جنوب امماق الصحراء الجزائرية  
(ماليا) . ثم توالوا الى فاس فندملوا في مادي الثانية ١٠٥٩ هـ / ١٠ / ١٦٤٩ م ، لكن  
الدلائيين اصحاب النفوذ فيها تمنعوا من مدد لهم منها الى حين ، في ١٠ شعبان ١٠٥٩ هـ / ١٦ / ١٦٤٩ م  
١٦٤٩ م ، كما توالوا الى تلمسان ، والمراتر الاخرى الواقعة في الجنوب الجزائري ، واستغلوا انشغال

(١) الافرائي ، نفسه (٢٥٧-٢٥٨) .

(٢) انظر فصل الحياة السياسية في المغرب .

(٣) انظر الافرائي ، النومة ص ٣٠٠ (في هذه المصباح اهل سلطنة محمد ابن الشريف وتلموا

اسياد ابي الحسن السماوي ما بين

(٤) مارتيني وآخرين ، تاريخ المغرب ص ٢٤٦

راك البزائر بالخزوا البسرى ، وها هم منهم لودود فحين الدوى الاربية التي تضررت بجهه وانحدت  
وجه اسانيلها وحملاتها لخزوط مدينة البزائر ونحوها من المدن الساحلية . كما استغلوا ايها ماكن  
ليه الاتراك حينئذ من ضعف داخله ونتيجة التناقص الذي كان قائما بين الجند والرياس والشعيرات  
كثيرة التي كانت تقوم ضد هم هنا وهناك ، فغزوا تلحسان ومقاصمها ، كما غزوا الاغوار . وحين ماضي  
غيرها ، من المراكز في الجنوب البزائري ، وايضا غزوا اقداريا كبيرا في باسوية البزائريه وبنوهم وانفوذ  
الاتراك فيها تهديدا قويا . الا ان شعيرات الجند بانهم مازالوا هم قادمين على الدخول فمضى  
بناحية . فقيية حاسمة مع اتراك البزائر . فلم يزلوا يتفانون بالمركز التي غزوها او تمنوا من الدخول  
اليها ، فقاتلوا ينسحبون منها بعد نهب ما فيها من اموال وشعيرات الى بنوهم او الى مدبلعها انهم  
شعروا بهندار كبير من قبل الاتراك .

وقد بدأ الاشراف الطليون بقيادة محمد بن الشريف ومقاتلهم وفاراتهم على المناطق والمدن  
والقبائل التابعة لباسوية البزائر ، بدءا بالشلي تلي شرق المغرب ثم التي تليها في ربيع سنة ١٦٥٠م  
على الأرجح اربع السنة التالية لها . كما يوافق اواخر محمد يوسف باشا واول محمد بن محمد باشا  
واستمرت مجملاتهم وفاراتهم بنين شعيرات حتى سنة ١٦٥٤م ( ١ )

كانت اول مجملات محمد بن الشريف على بني يزناسن فاستولى على اموالهم ومواسمهم ، وقصد  
بعد ذلك مدينة بنو وبنو واستولى عليها وشرب منها الشرب الموالى للاتراك ، واتخذها قاعدة امامية  
لامارته ، منها يدالق للانارة ، واليهما يعود لقضاء فصل الشتاء . ثم قام بعد ذلك بالانارة على  
القبائل الاخرى المناهضة للاتراك كأولاد زكري وأولاد علي وبني سنوس ، فانتقم منهم وادخلهم فسي  
المنته ، واستمدت فاراته بعد ذلك الى ناحية ندرية حيث اغار على قبائلها كطخرة ودارارة ولما حاصه  
وغيرها . وتجرأ بعد ذلك على الانارة على تلحسان وقراها ، واستولى على ماوراء من اموالها وشعبية  
من اسوارها وفي قراها فحين انبه ابن تلحسان وافرادها بمجيئهم فمزمهم شرق ناحية موقن ثم حسم  
عدد البزائر فساد من نجا منهم الى الاستثناء بأسوار المدينة وبنين محمد بن الشريف الى بنو بنو  
قضى فصل الشتاء هناك . وفي الربيع التالي ، حين على طريق الصحراء وانار على ( ( البعافرة ) ) ،  
وانتقم اموالهم ، فصارعت قبائل حميان وبنوهم وشعيراتهم الى اهلان بنوهم اليه والدخول في طاعته .  
وقام بمعية هذه القبائل بنزو الاغوار وبنو ماضي والنفاسون والصوانع وبني يلفيان وغيرهم فسي  
الجنوب البزائري فمضيهم واستولى على اموالها وشعيراتهم . وفراهم عرب الطارث وسويد ورياح الى  
جبل بني راشد طالبا للخدمة ، وقتل راجعا محال بننائم واسلاب كثيرة .

كان رد فعل باشا الجزائر من غاراته الأخيرة ثورة جبرية من القوا والحدائق ...  
 في رجب الجزائر لعلاقة محمد بن الشريف ... ولما كان هذا الأخير يعلم انه لا قبل له  
 بمواجهة هذه القوات فقد استمر راجعا الى ... وهناك فرق من كان معه من القبائل على أمل اللقاء  
 في الربيع القادم وتوجه الى سجلماسة فلم يبق بذلك الفرقة للقوات التركية لمحاربتها فسادت  
 الى الجزائر بعد ان بلغت تلمسان ولا يدعوا انها امر ... بمساعدة ابن الشريف حتى سبيلها ... واران  
 اضلتها تسع لها بذلك وقد كانت تشكو من قلة التمرين والحياء المنتشرة فلم يتقدم اليها احد  
 وهي في اريقتها الى تلمسان بعونة أومخار (١)

وقد ادت غارات محمد بن الشريف العلوي على الجنوب والجنوب الجزائريين الى تعطيل التجارة  
 والاختلال الزراعة لهروب الناس نحو البهائم النخيلة واليهات البعيدة (٢)  
 كما ادت غاراته الى ميل عديد من القبائل الى التمرد من دالة الاثراك ، كأولاد دالة وحداق  
 وعرك وغيره ، والى ميل بعضهم اليه لخميان ودشيشه وغيره ، وحتى اهل تلمسان ما لبثوا ان  
 مالوا اليه وخادموه وعرضوه على الاثراك (٣) ، مما كان يندرج بخطر كبير على نفوذ هؤلاء ليس فقط في  
 مدينة تلمسان والجنوب الجزائري ولكن في كل بلاد الجزائر .  
 فما كان من باشا الجزائر بعد عودة القوات التي ارسلها الى الفاسية الغربية ، دون قتال يسع  
 محمد بن الشريف الا ان تشار من اهل ديوانه بعشورته في كيفية معالجة الموقف الخطير وطريقة  
 اعادة الهدوء والاستقرار الى الباشوية والمخلص من شير الاضطراب عليهم ، فبدأ لهم من الانبدي  
 ان يمشوا له برسالة وسفارة للتفاوض معه في المسلم .

كانت الرسالة بليغة ، وفي بتاريخ ١٥ / ٧ / ١٠٦٤ هـ (٤) الموافق في ١ / ٦ / ١٦٥٤ م حملها  
 الى الشريف اربعة من الرسل ، اثنان منهم من علماء الجزائر ، والفقير عبد الله النفزي والفقيه  
 الحسني محمد بن علي النفزي الحفصاني ، والاثنان الاثراك من اركان ديوان الباشا (٥)  
 اوضح باشا الجزائر وديوانه في بداية رسالتهم مساويها اقدم عليه محمد بن الشريف من افعال واثارة  
 لاني ارايات في البلاد الجزائرية ، والاثير التي تدمر من ذلك ، واقتوا نذر مخاربههم الى انسه  
 (١) السلاوي ، المرحوم السابق ص ٢١  
 (٢) نفسه ، ص ٢٦  
 (٣) امداد من مرقبة القبائل واهل تلمسان ، رسالة باشا الجزائر في المرحوم السلاوي ص ٢٢  
 (٤) نفس الرسالة ، ص ٢٥

لقد اتى الثبات امام قواتهم في ... القيمة العالية بهذا الصدد . ( ( والخطاف لا يهاجم اوطيه  
دلوب كذلك في المثل كذلك خلال الدرد والبرود لا يهبرون لمواقف البارود ولا تتدحج  
سنة الدروع والذوابل الا في سوق شن الثارات على حلل القبائل ، اما اسوار الجرافيل  
وار القنائب فلا يصدنها فهي دمعها الا سيرن النيران والرماة الرواسب . .  
وحذروه بشدة ويبعضهم من منبهة الاستمرار في الاشارة على الهلاك الجزائية بقولهم  
ولا تعدن باع المناداة الى اوداننا فتعشى مغالب سداوة سلطاننا . ( ( واكدوا حرصهم  
على امن القبائل العربية وطمأنيتها فقالوا : ( ( وما مرادنا الا امان العرب في العواض ليليب  
بها بولان الانتقال في المشاة والعرايح . ( ( . ونصحوه ان كان جادا في طلب الملك النسي  
ونبيه بجهوده الى اخذنا حواجز المغرب التي لا تزال في قبضة زهاء البربر بقولهم : ( ( فان تعلق  
حكك بالامارة فعليك بالمدن التي حوزها عليك من البرابر فصار يدعي لها على الخطاب . ( ( )  
بعد لها حيازتك لتدوق حلاوة الملك الصبونة بحرم النجاة او الهلاك . ( ( ) .  
وواقع من هذه النتيجة انهم كانوا يريدون ايجاد اهتمام محمد بن الشريف من الجزائره  
وادخاله في نزاع مع القوى الاخرى التراكمت قائمة في المغرب ، يهتف قواء ويضعفه ويهززه من  
تهديد انهم والعلج في اياتهم .  
ونتموا رسا انهم اليه بلمحة لينة حيث لا تدوه الا يتدخل مرة اخرى في مقاومة تلمسان  
تحت اي حذر من الاعداء لتكون الحذرات بينهم وبينه حسنة طيبة وجاء في رسا انهم بهذا الصدد :  
( ( فاشهدناك جدك من الاب والام ، ومالك فيه من اخ وخال وتم الا ما تجتبت ساعات تلمسان  
ولا زاحمتها بجمع رماة ولا فرسان . وان اشتهت الاغراب غارات بعضهم على بعض فعودها ما نأى  
عنا من مطلق الارض وخسنا على الخالها . لتعلموا ان رايهم من محاضن الصواب غائب ، اذ ظلم  
ذو جفاء ونفارة ويحسم عند الدول ما يهيم الثقل لميتس بيننا وبينكم المستر المديد على الدوام ههنا .  
كلام الرشاة من الاقوام . ( ( ) .  
ولما قرأ محمد بن الشريف الرسالة استاء من غمونها ولها تنبها ، وكتب الرسل على ذلك ،  
ورد له ولله بانهم مجرد رسل عليه ان يذهب مرسلهم لا ان يقاتلهم . فكتب لهم كتابا لئلا يذهب  
بها الى الجزائر ويؤانه الى ما اراه وا ، وامامها الهاشمي الرسل الى محمد بن الشريف ، ولكن هذه  
المررة بدون كتاب ، وكان العدول هو محمد بن الشريف المولى الموقته اما السلام معهم واما اعان  
( 1 ) اشارة الى الدلائل ( البربر ) الذين كانوا يسيرون على فاس وسلا وتداوان وغيره .

بأن ليس على المستضعفين من القبائل وإنما كان يفسد ، وإنما على الدولة العثمانية .  
فرد رسل الجزائر في مفاوضاتهم مع الشريف بوجهها مقبولة ، وادرجوا مشكلة النزاع القائم  
مؤتمرا ، حيث قالوا : ( ( نحن نطلب لكم محلة شريعة بحدك ، وثقة عند حدك ، فما  
بذلك يتعرب المسلمون ، ولا يأمر بنهب المستضعفين ، فإن كان فرضك في الاستيلاء على دولة آن فثمان ،  
النفار الذين هم معك في وسلك البلاد ، وإن كان فرضك في الاستيلاء على دولة آن فثمان ،  
سر اليبها واستمن بالزعم الرمن ، قال يثن ( لذا ) طبعك في ذلك ملزم ، فهذا ما يتسا  
به ، والمسلم . وأما إيقاد نار الفتنة بين العباد ، فليس من شيم أهل البيت الامجاد .  
يخشى عليك أن ما تفعله حرام ولا يفتد في مذنب من مذاهب المسلمين ، ولا قانون من قوانين  
مهم ) ) .

ومضى رسل الجزائر في شأن الدعوى العظيمة ، وتوسلوا لارار التي دعت من تدخل أبسن  
شريف ، قائلين : ( ( فقد تدخلت بنا رتنا ، وأبطلت من وطننا وشيئنا ، فما جوابك عند الله في  
هذا الذي تفعله في بلادنا ، وأنت ابن رسول الله (ص) مع أنه لم يجهزنا أن نفعله نحن في بلادكم  
وحيثكم ، على أننا معمولون على العالم والآخرين ، ونحن تأبى ذلك صفة سدا اننا ( ( ) ) .  
فأنتج الشريف بوجههم ، وأثر فيه تألمهم ، وقال : ( ( والله ما أوقفنا في هذا العذر والاشياطين  
الحرب ، وانتصروا بنا على أعدائهم ، وأوقفونا في ضحية ، وأبذلناهم فريضهم ، فلا حول ولا قوة  
إلا بالله ) ) ( ١ ) .

وقيل أن بعض من نظام الجزائر مساعدة ملزم ، ومن الدوار ، على أن يكون وادى التافسة  
مع العدو القاصل بين إيالة الجزائر ، ومجان نفوذ ، وتصعد بالتزام ذلك ، وأتزام الحد الجديد  
قائلا : ( ( وأنني أعاهد الله تعالى لا أعرض بحد هذا الميم ببلادكم ولا لوسيتكم بسوء ، وأنسى  
أعدائكم ذمة الله ، وذمة رسوله ، ولا قطعت وادى التافسة الى ناصيتكم الا فيما يرضي الله ورسوله ( ٢ ) .  
وقد وفي بها قطعه على نفسه من عهد ، وما التزم به ، وبعد أخوه الرشيد من بحد ، اتفاقية  
المسلم مع أتراك الجزائر ( ٣ ) ولا يدخل ضمن فترة بحدنا النزاع الذي استبعد بين الدافين بحد  
تولي السلطان العلوي مولاي اسماعيل ( ١٧٧٢-١٧٧٧ ) ، أو من جاء بعده .

ولقد فاصلت العلاقات بين أتراك الجزائر وأرائل الاشراف العلويين أم تمكن  
في البداية سلمية ، وأودية ، وأن اتفاق العظام الذي توصل اليه الجانبان في سنة ١٠٦٤ هـ /  
١٦٥٤ م لم يفتح عددا نهائيا لأطاع الأسرة الحاكمة ، وتدخلاتها في الجزائر ، وأن نظام العبادة  
بالتدخّل المباشر قد عاد الى يد النظام الحضارية من بداية النصف الثاني من القرن السادس عشر ، مما  
الميلادى بحد أن كان بيد . نظام الجزائر الاتراك ، في النصف الثاني من القرن السادس عشر ، وتنازلهم  
يدل دلالة واضحة على ضعف الاتراك في الجزائر في عهد الهامارات وأول ميلهم الى العظام ، وتنازلهم  
من فترة مد نفوذهم خارج عن ذلك النصف ، وإن كان التدخل في شؤونه بسبب أول الأمر من سائر  
سياسة تتم .

( ١ ) ( ٢ ) ( ٣ ) السلوى ، الاستقصا ج ٢ ص ٢٦  
( ٤ ) ت . كور ، المرحل السابق ص ١٨٢ .



خاتمة الباب الاول :

ومن كل ما تقدم يمكن القول ان الحركات السياسية بين البلدين في الفترة ١٧٧٢ - ١٧٦٩ م /

١٧٥٩ - ١٦٥٩ كانت متذبذبة ، ولم تكن حركات ود وعسن متواردا دائما او متجانسا ، كما كان يتدبرا ان تكون بين البلدين متباينين ، لما نفس البنية البشرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية بين منعمين قاما على اساس متعاقلة ومنها الجهاد ضد التفاروت سرير ما وقع تحت الاحتلال الالوي السياسي البرتغالي والاسباني ، بل كانت متذبذبة بين سلام قلق مجهد لتوازن القوتين من حرب عنيفة حين اختلال ذلك التوازن ، او حين كان يبدو كذلك .

لكن ام تترك في المسابقات السياسية بين البلدين المتباينين لا الوحدة في الشؤون البشرية ، لا اجتماعي والديني ، ولا معاداة البلدين في انهاء الاحتلال الالوي المسيحي الذي كان يوده عدليا للشعور الديني والقوي ، واستنزافا للاقتصاد ، وانما تحكمت فيه الرغبة المتشابهة لتكسب البلدين في السيادة على البلد الاكثر لتحقيق اهدافهم الاقتصادية ولتوسيع نفوذهم ، ودمجهم سياسيتهم وهويتهم ليس فقط في الادارة المحلي للبلدين ، ولكن ايضا في العالم الاسلامي والاروبي . ولذا فان الصراع مظهر من مظاهر تلك الحركات . وقد كان صراعا عنيفا احيانا تمثل في عمليات عسكرية متبادلة ، وصراعا خفيا تحت ستار السلام والمفاوضات . وفي الواقع كان الصراع عنيفا لما لم ينسحب احد الطرفين عارفا تماما بقوى الفريق الاخر . وعندما شعر الطرفان بان تلك القوى متعادلة فان السلام ساد وان كان تارة متدبرا ، واخرى متوترا الا ان كلا الطرفين خفق في تحقيق غرضه . فالسبب مدبرون انفسهم ، وفي مداولاتهم الحديدة في اختراق سد الحشائين في الجزائر لتحقيق طموحاتهم في انشاء امبراطورية تشمل ليس فقط الجزائر ودولة المرعدين السابقة ، ولكن ايضا مصر وربما غيرها كما فعل اسلافهم القاداميون فلم يبق لهم الا ان يتوسلوا الحول والرشق ، الى بلاد السودان لصد نفوذهم ، وهو ما فعلوا ، ومن اجل الحفاظ على الاستقلال فان حكماء القنصر صعد المنصور طوان ذلك لم يدم طويلا بعد المنصور : ومن اجل الحفاظ على الاستقلال فان حكماء القنصر لم يتوددوا في التقرب من القوى الخارجية المعادية لجيرانهم الا تراك الطامحين في المغرب مما جعل العلاقات غير ودية دائمة والحشائين اخفقوا في انتوائهم للمغرب رغم المحاولات الحديدة ، العسكرية والسياسية وذلك لا يعود فقط الى : -

- رفض المغرب الدائم للاستجابة للمهم للدولة العنصرية او اطلبهم الى الاتراك على انهم غرباء اجانب ، بعيدون عن اصالة الشرف العربي المسمى التي تعولهم السيادة على العالم الاسلامي .

- قوة الدولة الموحدة نفسها المؤيدة بقوى كثيرة ، دينية وسياسية ، في المغرب وتحت في الجزائر والمدمعة بقوة عسكرية متدلية تنفذها ، لدينا مقتبسا من التنظيم الحشائي نفسه والاروبي . والمستندة الى قوى اوروبية معادية او معالمة للدولة الحشائية يمكن ان تأتي لمساعدتها . وان تمددوا بالسلاح والرجال والمال اذا طرحت الضرورة ، وفي مقدمة تلك القوى الاسبان والبرتغاليين الذين كانوا على استعداد للوقوف الى جانب المغرب ، اربا بانفسهم لمنع امتداد النفوذ الحشائي الى المغرب القريب جدا من اسبانيا والمشرق على اريق ملائمتهم عبر الادامي لما في امتدادهم اليه من فساد على بلادهم وعلى ما يحتملهم .

وانما اشفاقهم في ضم المنسرب يعود الى تردد الدولة العثمانية نفسها ، وعدم جدتها في ضمها اليها ، ولذلك التردد اسباب من اهمها : -

— اخذ الدولة العثمانية ما تقدم ذكره في الحسبان

انضمامها في حروبها في شرق اوربا ويأخذ فساتين .

١٠ - البعد الثاني للمغرب عن مركز الدولة ، وعدم إدماجها تماما الى نوايا خطط البعثات

الإقواء

الضعف الذى انتاب الدولة العثمانية بعد سليمان واضطراب احوال الامبراطورية

العثمانية في المشرق وفتح في الجزائر - محاربة في عهد الباشاوات

5. ان العلاقات السياسية بين المغرب والجزائر او بالاحرى بين المغرب والدولة العثمانية

هـ. ان العلاقات السياسية بين المغرب والجزائر اولى سري بين المغرب والجزائر  
كانت في الواقع العامل الاكبر في الابقاء على القواعد الاسبانية والبرتغالية في البلدين لان

كانت في الواقع العامل الأهم في الإبقاء على التوازن بين القوى السياسية والدينية في المجتمع.  
كانت العلاقات التي انشأتها طائفة الحنفية، خاصة والخيرانية، كانت عائقا في وجه حركة التحديث.

مشتركة ضد القوى الأوروبية النازية والدائمة على المساواة.

## الباب الثاني

### العلاقات الاقتصادية بين القلبيين

الفصل السابع : البنية الاقتصادية في القلبيين والعوامل المؤثرة فيها .  
الفصل الثامن : ملخص العلاقات الاقتصادية .

---

---

---

---

---

---

---

---

---

---

## الفصل السادس

### البنية الاقتصادية في البلدين والعوامل المؤثرة فيها

قد يجد الباحث نفسه وهو يلج باب العلاقات الاقتصادية ، متساقا نحو نهج النهج ذاته الذي اتبعه في بحث العلاقات السياسية ، أي أن يطرح ملأى الحياة الاقتصادية في نفس كلا القطرين في هذه المرحلة ثم ، ينطلق إلى العلاقات بينهما ، طمأ بأن صورا متفرقة بين تلك الحياة الاقتصادية قد اظهرتها بطريقة أو بأخرى في الحياة السياسية للقطرين وعلاقاتهما . ويستوجب هذا الانسياق أنه من الميسر فهم العلاقات الاقتصادية مالم تدرى البنية الاقتصادية في كل من القطرين والمشورات التي طرأت عليها خلال هذه المرحلة . وهذا ما جرى فعلا ، ولكن تبين من الدراسة المستفيضه والتفصيلية للحياة الاقتصادية في البلدين ، أن هناك تشابها بين المنيتين ، والعوامل المؤثرة فيها . ولما لم تأخذ العلاقات الاقتصادية منحى دبلوماسيا ولا حتى دخلت عنصرا فاهذا وباضما في علاقات السلم والحرب والتوتر ، أي لم تكن مدار محادثات بين الحكومات ، أو اتفاقات ، أو معاهدات ، بحسب ما توافر من الوثائق ، فإنه رأى أن طرح موازنة بين الحياتين الاقتصادية تبين في البلدين في هذه المرحلة ، من خلال موازنة العوامل المؤثرة فيها ، بل أن هذه الموازنة هي في حد ذاتها نوع من العلاقات . وهكذا فإن المستكشف للعلاقات الاقتصادية بين القطرين ، يتضح له من خلال تتبعه للحياة الاقتصادية فيهما ، أن تلك الحياة ، بل وتلك العلاقات نفسها قد تأثرت بموامل متنوعة ومتشابهة على الأغلب بعضها قديم ، وبعضها جديدا . أما الموامل القديمة أي المتوارثة من الماضي البعيد ، أو الموروثة من الحقبة السابقة لهذه المرحلة مباشرة ، فيمكن تصنيفها بدورها إلى عوامل داخلية وخارجية :

أولا : الموامل الداخلية الموروثة ، وتأتي في طبيعتها :

- ١- الجغرافيا الطبيعية للبلدين : فمن المعروف أن الجزائر والمغرب بلدان متجاوران ، لا تفصل بينهما حدود طبيعية . ومن المعروف أنهما يقعان في شمال إفريقيا وطلان من الشمال على البحر المتوسط ، وتغوص أقدامهما في الجنوب في رمال الصحراء الأفريقية الكبرى . إلا أن للمغرب واجهة بحرية أخرى من الغرب يطل به على المحيط الأطلسي ولا تطل على الجزائر مثلها .

ومن نافذة القول التأكيد ان التضاريس في البلدين تشمل بعضها : فهي في الجزائر امتداد لما هي عليه في المغرب مع فروق طفيفة : ففي كل منهما سهول ساحلية على البحر المتوسط ، وتمتد فيما بينهما الاملح المرتفعة المشهورة من الغرب الى الشرق ، وعلى الساحل وفي الداخل بخراتها التلية والصحراوية ، حاصرة بينهما منطقة غراب تالية ، اما المناخ فهو متوسطي في الشمال والوسط ، وسحراوي في الجنوب . ومع ان الواجهة الاطلسية في المغرب ذات امطار اوفى من المناطق الاخرى ، الا ان الانهار في البلدين لاتعدوان تكون انهارا سليمة متنابهة ، تلتصق بترابها جدا في موسم الجفاف ، وتطلق متى الفيضان في موسم الامطار .

وقد نتج من عناصر تلك الجغرافية الطبيعية المشتركة للبلدين ، واولها الموقع الجغرافي بين الصحراء الافريقية واوراسيا من بلدان الغرب الافريقي في الجنوب ذات الانتاج المفاير ، وبين البحر المتوسط في الشمال ، المنفتح على القارات الثلاث ، والذي تصب فيه مختلف انواع السلع ، ان كان البلدان منطقة عبور بين اواسط اقريقيا الغربية وهذا البحر ، وبالمقابل . ومن ثم ، كانت لهما علاقاتهما ، وبصفة خاصة التجارية والسياسية مع بلاد السودان جنوبهما (1) كما ان هذا الموقع وزعمهما ايضا الى متفهما البحر الشمالي ، واوراسيا ، فكانت لهما صلاتهما السياسية والاقتصادية بل والثقافية مع بلاد اوراسيا التي قال علي هذا البحر من جنوبها (2) ومع كل حوضه الشرقي (3) . وسلما وجه الموقع الجغرافي سكان البلدين نحو الجنوب والشمال ، فانه كان من الطبيعي ان يوجههما نحو الشرق ايضا . وفي هذا الاتجاه ، كانت الجزائر شي التي تلك الهند الامم لانها هي التي تلاصق المغرب الشرقي مباشرة (4) ، ومنه الى الشرق . فاصلا من المغرب بهذا الهند كان لا يمكن ان يتم ، ووسائل الانتقال البحرية والبرية على ما كانت عليه آنذاك ، الا من طريق الجزائر . كما ان اتصال الجزائر بالواجهة الاطلسية كان لا يمكن مبدئيا ان يبررى الا عبر المغرب .

وهكذا رسم الموقع الجغرافي للبلدين خطوط الاتصال التجاري التي تربطهما باوراسيا شمالا ، وبالسودان واغريقيا الغربية جنوبا ، وبالمغرب الشرقي والشرق شرقا وبالاطلسي غربا

(1) Devissé (J) : Routes de Commerce et Echanges en Afrique Occidentale en Relation avec la Méditerranée, in R.H.E.S., t.50, Paris 1972.

La Fousse (de) : Relations du Maroc et du Soudan A Travers les Ages, Paris 1924.

Garette (E.) : Du Commerce de l'Algérie avec l'Afrique Centrale et les Etats Barbarèques, Paris 1844.

(2) Mas-Latrie (de) : Traité de Paix et de Commerce et Documents Divers, Paris 1872.

Masson (P.) : Histoire des Etablissements et du Commerce Français dans l'Afrique Barbarèque, t.1, Paris 1903.

(4) Prax (M.) : Commerce de l'Algérie avec la Mèque et le Soudan, Paris 1849.

في تلك الغداوط ، كما هو واضح تشابه وترايط ، هل تواصل وتداخل . ويلاحظ ان هذا لا اثر الهام للموقع الجغرافي ، بل مستمرا في هذه المرحلة من التاريخ ، كما كان عليه في المرحلة السابقة ، اي ان الصلات التجارية والسياسية للبلدين كما رأينا كانت نشيطة مسج لسودان ، وفمالة من أوربا ، ومتينة مع المغرب الشرقي ومع المشرق وفي الوقت ذاته حية فيما بينهما ، من الرغم من التذبذب الذي تركته العلاقات السياسية العالمية والمطبعة خلال بعض الفترات ، وفي تلك الصلات كما سـرى .

ولم يكن الموقع الجغرافي وحده هو الذي ترك اثره في الحياة الاقتصادية ، بل ان العوامل الطبيعية المتشابهة للآخرى كان لها نتائجها البينة فيها . فالتقارب في التضاريس ، والمناخ ، والمياه ، والتمربة ، خلف عبر العصور ، وفي المرحلة المدروسة ايضا ، تماثلا في الانتاج الزراعي ، والمحاصيل الزراعية (١) . فقد انتج كلا البلدين خلال هذه المرحلة كما انتج في المرحلة السابقة لها ، القمح ، والشعير ، والبقول من المواد الغذائية ، والقطن والكتان ، والقنب ، والحلفا من المواد النسيجية . وزرعا من الاشجار المثمرة ، الزيتون ، والنخيل ، والتين ، والكروم ، والجوز واللوز ، والحمضيات ، والبرمان ، والحناب والشمخ ، ثم التوت لتربية دود القز ، وان هذا هذا النبات يهدد انسيا ، ان ان الاندلسيين المهاجرين هم الذين زادوا في زراعته . وفي كلا البلدين ايضا نمت الغابات في مرتفعات الاطلس الصارة ، كغابات الازر ، والسنديان الفيني ، والاندلسيات وغيرها ، لتزود البلدين بالخشب اللازم لصناعة السفن ، والاثاث ، وكثير من ادوات المنزل والزراعة ، وانتاج الفحم ، وغيرها من الصناعات . هذا بالاضافة الى ما كانت تدره من عمل يدي وشح كما نبتت الاعشاب المتعائلة في الهضاب الوسطى ، وعلى حواف الصحراء ، لتكون مرعى لقطعان الماشية المتنوعة والثيرة ، في البلدين من : غنم ، وابل ، وابقار ، وخيول ، وغيرها . فترية الماشية كانت ، وما زالت خلال المرحلة المدروسة ، من النشاطات الاقتصادية الهامة في البلدين ، تقوم به على الاغلب ، القبائل البدوية ، وتمثل واحدة من دعائمات الاقتصاد فيها (٢) ، بما تنتجه تلك الماشية من لسموم ، والبان ، وحوف ، ووسـر وجلود ، همي صناد بعض السكان في غذائهم ، وملبسهم ، وسكنهم ، وبصفة خاصة القبائل البدوية منهم . وفي الوقت ذاته فان الاصواف والجلود كانت من المواد التي يكثـر

الاقبال عليها في مجال التجارة الخارجية . فالغطاء النباتي والزراعي اذا هو في احد

(١) انظر عن الانتاج الزراعي والمحاصيل الزراعية المتعائلة وكذا عن الماشية وتربيتها في البلدين : المرجع السابق (الجزان الاول والثاني) ، ومارمول المرجع السابق الجزان الثاني والثالث

(٢) هايدو : الجغرافيا / في : المجلة الافريقية / عدد ٩٠ ص ٤٦٣ - ٤٦٤ ، والوزان المرجع السابق ، ج ١ + ج ٢ ومارمول ج ٢ في صفحات متفرقة ص ٣٩٢ وغيره .

(٣) كارت : المرجع السابق ص ١٣ - ١٥

البلدين امتداد لما هو عليه في البلد الآخر ، ولكن هذا لا يمنع من توافر بعض المواد المزروعة في أحد البلدين ، لا تشتهر المصادر إلى ما يخالطها في البلد الآخر كزراعة قصب السكر (١) ، والتيلج في المغرب (٢) ، وافتقادهما في الجزائر .

هذا علما أنه من البديهي أن تختلف كمية الانتاج في كل مادة ، في كل بلد من البلدين بحسب الظروف الطبيعية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة . وفي الواقع قد تتحكم بعض الظروف الطبيعية نفسها أحيانا في كمية ذلك الانتاج ، بل وفي مجموع الاقتصاد ومنها بالذات الموائل المائية . فمن المعروف أن أجزاء واسعة من البلدين ، تحتل الأنهار والينابيع والآبار ، وكانت تعاني عبر المصوقة في الأمطار ، وعدم انتظام فيها ، فقصد تشح السماء ، فيصيب البقاع تلك البقاع (٣) ، وتتحف الصحراء إلى حواف الساحل ، وتعميق بالبلاد المجاعة وما يتبعها من اوبئة . وقد تهطل في أجزاء أخرى بغزارة تتدفق معها السيول وتفيض الجداول ، وتترد بالتالي آثارها المخرية (٤) .

وخلال المرحلة التي نحن بصدد ها ، عانت الجزائر والمغرب هذا الأمر المزاجي ، فتعرض البلدان لحدود من المجاعات ، ولكن من الأوبئة ، ولا سيما وباء الطاعون ، الذي اهلك أعدادا كبيرة من الحاملين في جميع العبادين ، وافتقد البلدين جزءا كبيرا من قواها البشرية الحاملة ، مما اضعف المجتمع بجمعة ، واذل حيويته ، وبصفة خاصة عندما كانت تتلاحق تلك النكبات في فترات زمنية متقاربة .

ومثلما كان للتشا به في الموائل الطبيعية السالفة الذكر اثره المتماثل في الفعالية الزراعية في البلدين ، فإن اطمئنان كل من الجزائر والمغرب على البحر المتوسط من الشمال ووجود الجبهة الأطلسية في المغرب ، في الغرب ، وجه سكان السواحل في تلك البقاع إلى منتجات البحر ، ومنها بالذات صيد الاسماك . وبالفعل كان صيد الاسماك من الفعاليات الاقتصادية الهامة في البلدين خلال هذه المرحلة ، كما كانت دائما ، لانهم تقدم الغذاء الرئيسي لسكان بعض المناطق الساحلية في البلدين مثل دلس في الجزائر (٥) هادس في المغرب (٦) ، وسلسلة تصدرها المغرب بصفة خاصة إلى الخارج (٧) .

وإذا كان صيد السمك من النشاطات الاقتصادية للبلدين ، فإن صيد المرجان وإذا كان صيد السمك من اختصاص اقليم الشرق بغربي جنوب المغرب اندلر الوزان :

(١) كانت زراعة قصب السكر من اختصاص اقليم الشرق بغربي جنوب المغرب اندلر الوزان : المرجع السابق ج ١ ص ١٢٩ و ١٣٠

(٢) كانت تيلة التيلج تحتل بئر في اقليم درعة شرقي جنوب المغرب اندلر الوزان : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٢٤

(٣) نفس المرجع السابق ج ١ ص ١٠٨ و ٢٨٨ و ٢١٥

(٤) نفسه : ج ١ ص ١٠٨ و ١٠٩ و ١١٠

(٥) مارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٠٩ و ٤١٠

(٦) الوزان : المرجع السابق ج ١ ص ٢٧٥

(٧) نفسه : ج ١ ص ١٢٦





وكان يصدر الى اوربا (١) ، والخمر (٢) ، ويبدو انها كانت لاستهلاك اليهود بالدرجة الاولى ولا سارى النصارى ، وصناعة السكر التي انفراد بها المغرب دون الجزائر . . . . . وهناك ايضا الصناعات النسيجية وما يتبعها من صباغة وغياطة ، وعلى رأسها الصوفية ثم القطنية والكثانية ، وصناعة الحصر من الحلفا . ثم صناعة دباغة الجلود التي كان للبلدين شهرتهما فيها وبصفة خاصة المغرب ، وما يتفرع عنها من صناعات جلدية متنوعة (٣) . ومن الصناعات القائمة في البلدين على السواء الصناعات الخزفية والفخارية (٤) ، والصباغة وسبك النقود ، وكانت هناك الصناعات في البلدين بيد اليهود (٥) وكان للبلدين ايضا صناعتها المعدنية المحدودة اى استخراج المعادن وتصنيعها ، فالحديد والنحاس كانا يستخرجان من جنوب المغرب ، وكذلك الفضة (٦) كذلك كان يستخرج الحديد بكميات محدودة من دارارة وكوكو (٧) لجامبة في الجزائر (٨) . وعلى هذا الحديد كانت تقوم صناعة الاسلحة كالسيوف والبنابر والخراب والفولاذ . كما كانوا يصنعون من ملح البارود البارود ، ومن النحاس المستخرج من مواقع عديدة في البلدين الاواني النحاسية المتنوعة . وفي الفترة موضوع الدرس فان الفعاليات الانتاجية لم تستطع تلبية حاجة السوق المحلية من المواد الغذائية ، لما كان يتسبب في غلاء الاسعار والمجاعات . ومن المواد الصناعية ايضا ما جعل البلدين يستوردان بقية حاجتهما من اوربا وغيرها . اما التجارة فقد كانت دوما احد الانشطة الاقتصادية التي يمارسها الكثيرون في البلدين ، رغم العوائق السلبيه الجديدة القديمة التي كانت تعاني منها . واهمها انعدام الطرق الممهدة ، والاراضية والممهدة ، وتعاقد محطات الاستراحة المجهزة بما يلزم للتاجر المسافر ، كالغذاء له ولراحلته ، والفنادق وغير ذلك واستمرار وسائل النقل البشري . كما كانت تعتمد اساسا على الابل بالدرجة الاولى ثم على بقية الحيوانات ، اضافة الى ذلك الانتاج الزراعي والصناعي المحدود . هذا الى جانب العوائق الاخرى التي ذكرها

التي كان تأثيرها السلبي يتمكس عليها وعلى بقية الفعاليات الاقتصادية .

- (١) هایدو : الطوروغرافيا في المرجع السابق عدد ٨٣ ص ٤١٤ و عدد ٨٤ ص ١٨٥ و عدد ٨٥ ص ٤١٤ . التفسيرات : المصدر السابق ص ٢٤ - ٢٥ مرمول : المرجع السابق ج ٣ ص ٢٩
- (٢) الوزان : المرجع السابق ج ١ ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، وغيرها
- (٣) نفسه : المرجع السابق ج ١ ص ٣١١
- (٤) نفسه : ص ٣١١ و بريموداي : التجارة . ص ٢١٥ و المرجع السابق ج ١ ص ٢٣٤
- (٥) هایدو : المرجع السابق عدد ٨٦ ص ٩١ و الوزان : المرجع السابق ج ١ ص ٢٣٤
- (٦) يستخرج الحديد من مناطق عديدة في جنوب المغرب وشرقه انظر الوزان المرجع السابق ج ١ ص ٢٨٥ ، ١١٥ ، ١٣٥ ، ٢٩٣ وغيرها
- (٧) نفسه : ج ١ ص ١١٥ ، ج ٢ ص ٤٢١
- (٨) نفسه : ج ١ ص ٩٤ - ٩٥
- (٩) (١٠) (١١) مرمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٢٦ ، ٤١٣ ، ٤١٤

ومن المواصل المتشابهة بشعور الاقتصاد في معاملاته المخططة ، وفي ضرائبه ، في  
البلدين للاصول الإسلامية السنية المالكية ، التي كانت بدورها عاملا في تثبيت الافـق  
الاقتصادي المعدود وتجميده الشار اليه انفا . واذا كان الحشانيون قد تبنوا الفقه  
الحنفي في كل امور تشريعتهم فانهم تركوا بالتالي لسكان البلاد حرية التعامل بحسب  
اصول الفقه المالكي السائد لديهم . فالتقيد بمعاملهم الدين حول نسبة من الربح بحسب  
الا تتجاوز حتى لا تتدخل الي استغلال ، وتحريم الربا ، ودفع الزكاة على الاموال الحدية  
مثلا ، امثلة لبعض القيود التي كانت تكبح جماح المغامرات الاقتصادية الكبيرة التي  
اخذت اوربا تدخل ميدانها ، في مطلع العصور الحديثة ، وكان لها نتائجها البعيدة في  
تغيير بنية الاقتصاد فيها .

تجزؤ المغرب والجزائر وانحلال احوالهما السياسية منذ القرن التاسع الهجري الخاص  
عشر الميلادي . وحتى تثبت الحكم السعدي في المغرب ، والحكم الحشاني في الجزائر .  
فقد تبن في بحث الاوضاع السياسية في البلدين انهما كانتا مجزأتين الى وحدات سياسية  
صغيرة متنافسة ومتناحرة فيما بينها ، هذا بالاضافة الى صراع الاسر الحاكمة الكبرى في  
كل من الجزائر والمغرب . مما جعل الاقتصاد يتوقع ضمن تلك الوحدات السياسية  
المتناحرة أولا ، وثانيا جعل الامن والاستقرار يضطربان ، وكلا الامرين لم يكونا مساعدين  
على تعمس الاوضاع الاقتصادية التي لا تزد هراعاة الا في اجواء الوسادة السياسية والمسلم .  
تتم القبائل البدوية وفيها العربية ، التي كانت تقدم خدماتها العسكرية لمن يطلبها  
منها من القوى المتناحرة . وقد وجدت هذه القبائل في ضعف السلطة المركزية في كل من  
المغرب والجزائر ، وعجزها عن قمع المتمردين فرصتها الذهبية كي تقوم بالخرابات على  
الطرق ، والسقول ، والاسواق ، والقرى ، والمدن ، او تهددها بالهجوم اذا لم  
تستجب لما تفرضه عليها من اثار ، مرهقة ، ولا سيما عندما تتعبد من الامطار وتفتقد  
سبل رعي مواشها .

وقد نجم عن اشاعة هذه القبائل الخوف والتهديد آثار ضارة على الاقتصاد في

البلدين :

١- هجر كثير من الفلاحين حقولهم وسائرهم الخصبة ، وتركهم لها يورا . كما فعل  
مثلا اهل المناطق المحيطة بمستغانم ، والجزائر (١) ، والمسياء ، (٢) ومجانسة (٣)  
في بلاد الجزائر ، واشل تينيس (٤) ، بمقاطعة مراكش ، واهل مدينة مراكـ (٥) .

(١) الوزان ، المرجع السابق ج ٢ ص ٣٤٣ ، ٣٤٢ .

(٢) مرمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٢١ .

(٣) الوزان : المرجع السابق ج ١ ص ٩٧ .

(٤) نفسه : ج ١ ( مراكش ) .

ما أدى الى تنقل مسافة الارض المزروعة ، وبالتالي الى قلة الانتاج ، وما يتبع ذلك من غسلا  
الاسمار ، وتزايد الفقر ، وحول المجاعات وانتشار الوبئة .  
وقد فرعديد من اولئك الفلاحين الخائفين الى الجبال ، حيث آثروا سكناهم  
على سكنى السهول ، حماية لانفسهم واسرهم ونتاج عملهم ، على الرغم من صعوبة الحياة  
فيها . وكان من جراء ذلك اكتظاظ الجبال بالسكان ، وتغلغل السهول (١) .  
ضراب عديد من المدن ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر تنزيريب الاعراب لصد ينة  
تفوف ، التي كانت كما يقول طارمول عاصمة لمقاطعة درعه ، ومركزا لتجارة مزدخرة مسرح بسلام  
السودان واوريا وهلاذ الهرير (٢) ، وتضيقهم الخناق على مدينة موانقن حتى كادت تصاب  
بالخراب التام ان اصبح من العادة من ثلثي سكانها ، والخرائب تملأ بطرقاتها (٣) . ولم  
تكن اصابة الجزائر اقوى فداسة ، ان أن هجمات الاعراب خربت مدن مازونة ، واريزو ،  
ومسيلة ، وسكره . (٤)  
ولا يشفى ان المدن في المراكز التي تحتضن الصناعة ، وفيها تزدهر ، وخرابها  
أو تهديدها يعني خراب مراكز الصناعة ، او الضغط على وتقليص نشاطها .  
اضطراب امر التجارة في عديد من المناطق التي تكثر فيها هجمات هؤلاء الاعراب .  
ان لم يعد التجار يجرؤون على الانتقال اليها خوفا على انفسهم ، واموالهم . فلم يجدوا  
يدخلون مثلا الى نواحي نفيفه (٥) ، وتينمل (٦) ، في مقاطعة مراكش ، ولم يعد سكان  
جبل زيز الواقع بجنوب شرقي مملكة فاس يخاطرون في الانتقال الى سبل ماسدة ليبيع محصولهم  
من السوف والسمن إلا بعد عودة الاعراب الى الصحراء . ومع ذلك كان هؤلاء كثيرون  
ما يهاجئونهم بهم يوم كثيف فيقتلونهم ويسلبون سلعهم (٧) ، والشعب نفسه يقال عن الجزائر  
فتجار مدية اجهروا على دفع ضرائب للاعراب حتى يسمح لهم بالاستمرار في تجارتهم مسرح  
الجنوب الجزائري (٨) .

وكان الطريق بين اوراق عديدة داخلية في المغرب ، وبين مدينة فاس وتلمسان  
مغفوقا بمخاطر اعتداءهم على التجار ، سواء كانوا فرادى او في قافلة ، بحيث لا تكاد تسلم  
قافلة تجارية من التعرض الى الهجوم والنهب والسلب ، ولا سيما ان لم تدفع رسومها

- (١) انظر حول ظاهرة كثافة السكان في الجبال الجزائرية والمغربية الوزان : في المرجع السابق ج ١ + ج ٢ وطارمول : المرجع السابق ج ٢ ( الفقرات المخصصة للجبال )
- (٢) نفس المصدر ج ٢ ص ١٢٢
- (٣) الوزان : المرجع السابق ج ١ ( مدينة مراكش ) وطارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٠٢
- (٤) انظر عن هذه المدن الوزان : المرجع السابق ج ٢
- (٥) الوزان : المرجع السابق ج ١ ص ١١١ - ١١٢
- (٦) نفسه : ص ٣١٢ - ٣١٣
- (٧) نفسه : ص ٣٥١
- (٨)

هيئة لبقاء مرورها من منطقة الى اخرى (١) . وكذلك كان حال الدايق بين المغرب  
والسودان حيث تتنقل القوافل التجارية الهامة ، وحيث كانت مهددة بهجوم عرب  
الادعوان وغيرهم (٢) .

وامر مماثل كان يجري في الجزائر ، حيث يشير الوزان الى ان تبار قسطنطينية  
سطروا الى اسلماعاب بنو مسلمين لحماية قافلهم (٣) ، وورد في وثيقة اسبانية فـ  
شهد المثناني ان قافلة تجارية كانت متجهة الى هين ، المنفذ البحري لتلمسان بقصد  
تجارة مع البنادقة ، قد تعرضت الى هجوم من قبل العرب ، ولولا انها لم تكن محروسة  
تراج مسلمين لاستولوا عليها (٤) .

فالتأثير السلبي لفرز القبائل الهدوية على مختلف جوانب الحياة الاقتصادية امر  
من في المرحلة السابقة للمرحلة المدروسة ، بل وخلال المرحلة نفسها . وبه يفسر  
في المؤرخين المعاصرين التدور الذي آلت اليه الجزائر فيقول : عن الجزائر ((فـ  
المغرب الاوسط)) قد اصبحت منطقة تجوال تمتد فيه القبائل العربية والمحلية ، وتنتشر  
في الغرب ((٥)) . وهذا ما يفسر وضع طعن البرتغاليين في قاعة القرن السادس عشر  
لما غزوا في سنة ١٥٠١ الحرس الكبير ، وجشع الاسبان ، مستغلين ضعفه السياسي  
الاقتصادي .

ولكن ليس من الموضوعية ان يفسر كل ما لحق بالحياة الاقتصادية من وهن بـ  
قبائل الهدوية ، لان في هذا التفسير وحده مغالاة لاشك فيها . فالذي ساعد على ان  
تكون للقبائل الخازية هذا الاثر السلبي هي صراعات الداخلية ، والمنازعات بين القوى  
السياسية المحلية في كل بلد ، وبين القوى السياسية في البلدان . وانصافا للحقيقة ،  
يهد من الاقرار ان القبائل العربية التي استولت على بعض السهول في الجزائر في الفترة  
سابقة لمرحلة دراستنا ، قد اخذت تستقر على الارض ، وتنجذب الى العمل الفلاحي .  
قد أشار الى ذلك الوزان نفسه حين تحدث عن ريف عنابة ، ونشأ قبيلة مرداس العربية  
به ، وذلك الانتان الوفير الذي كانت تحصل عليه من استغلالها له (٦) ، والذي كان  
امل رخاء لهذه المدينة ، لولا ما كانت تقمر غزله من تغير الحكام ، وتهدل الادي عليها .  
ان الهدو والرحل في رحلاتهم السيفية في الجزائر الى الشمال والشتوية الى الصحراء فسي

- (١) نفسه : ج ١ ص ١١١  
(٢) مارمول : المرجع السابق ج ٣ ص ٢٤٤  
(٣) الوزان : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٨  
(٤) برموداي : الوثائق الحفلة ص ٢٥  
(٥) محمد خير فارس : تاريخ الجزائر الحديث ص ٦٦  
(٦) الوزان : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٧٠

الجنوب ، كانوا يسبحون في التجارة الداخلية ، بما كانوا ينقلونه هم أنفسهم من بضائع الشمال الى الجنوب من قنص وصوف ، ومن سلح الجنوب الى الشمال ، من تمر وانسجة صوفية . كما كانوا يسهون في تنشيط الصناعة النسيجية بتوفير الاصراف لها (١) . ويمكن ان يحسم هذا القول ، على القباطي المتنتقلة بين الجزائر والمغرب ايضا . والقباطي المتنتقلة بين الجنوب الشرقي للمغرب وشمال شرقه (٢) .

اما الموائل الخارجية الموروثة من المرحلة السابقة والتي كان اثرها قاثما في جزء صغير او كبير من المرحلة المدروسة ، والمؤثرة في اقتصاد المغرب والرائط على السواحل ، فانه يمكن ايجازها بالاحداث التالية :

١- وصول البرتغاليين فيما يسمى بحركة كشافهم الجغرافية الى خليج غينيا في عام ١٤٤٠ م ، واتما لهم بمصادر الذهب السوداني والمبيد من الزنق ، ثم انشأوا هــم على الساحل مراكز تجارية على امتداد الساحل الاطلسي كمركز آرجين عام ١٤٤٥ هـ / ١٤٤٥ م ومركز بورتودال عام ١٤٥١ هـ / ١٤٤٧ م وكاشو ( CACHEU ) عام ١٤٥٤ هـ / ١٤٥٠ م . لا مينا ( LA MINA ) في ١٤٨٧ هـ / ١٤٨٢ م ، للقبض بواسطتها على تجارة بلاد السود ان وتمويلها اليها . (٣) وقد كانت هذه التجارة - كما اشير سالفا - تتجه شمالا الى بلاد المغرب والجزائر عبر الصحراء الى البحر المتوسط . وبفضلها نشأت عوازل هــسرت مدن شمال الصحراء ، والمدن الواقعة على طرق القوافل من امثال سجلماسة وفاس ومراكش وسبتة في المغرب وتلمسان وقسنطينة ، وتوغرت وورجله ووهران في الجزائر . بل كانت تتجه ايضا الى تونس وليرابلس الغرب وقرق . ونجحت البرتغال بالفعل في تمويل قسم من تلك التجارة ، ان وصلت القافلة الاولى من المبيد السود الى البرتغال عام ١٤٤٨ هـ / ١٤٤٤ م ووصلت النقود الذهبية الاولى المسماة كروزادو فيها سنة ١٤٥١ هـ / ١٤٤٧ م . وتدفق (٤) الذهب عبر الاطلسي الى البرتغال بشكل قوى بين ١٤٤٤ هـ / ١٤٥٧ م - ١٤٤٠ م - ١٥٥٠ م وسعت اسبانيا يدورها في قرون لم ا مراكز على الصميط طظها ثقل في القبض على ما يفلت من قبضة البرتغاليين ومن هذه المراكز سانتا كروز دو ماريكينا . ولما لم يأت لها ذلك ، حولت اسبانيا انظارها الى البحر المتوسط ، الذي كانت تنتمي الى موانئه معظم تجارة السودان فيما مضى لتقبض على ما لم

(١) كاريست : المرجع السابق ص ١٣-١٥

(٢) الوزان : المرجع السابق ص ٣٠٣  
(٣) (4)&(3) Rocard(R.): Les Portugais et le Sahara Atlantique, t. 10(4) Paris 1930.

Braudel(F.): La Méditerranée. t.1, P.424.

(٥) انظر المجلد الاول من م.م.م.م : البرتغال : الجزء الاول ( السابق البرتغالي الاسباني في جنوب المغرب )

يتمكن البرتغاليون من توطئه اليهم . فكان الاستلال الاسباني لكل المراكز التي ترتبط بها  
تجارة السودان كوهان ومرسانا الكبير ، وجاية ، والجزائر ، وتلمسان ، وهنين ، وعنابة  
في الجزائر ، وجبر بادس ، ومطيله في المغرب ، بل ومدت نفوذها الى تونس حيث  
والتها الدولة الصفوية ، بل واحتلت طرابلس الغرب عام ١٥١٦ م / ١٥١٠ م (١) .  
واذا كان التدويل البرتغالي للتجارة السودانية لم يكن تاما ، كما يؤكد برودييه ،  
ويشهد على ذلك الاستلال الاسباني لتلك المراكز ، والذهب الذي استمر في الوصول الى  
شمال الصحراء ، فان الكمية لا شك قد قلت . ويقف دليلا على ذلك النقد الذهبي الذي  
سكه سلاطين تلمسان والذي كان متداولاً في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر  
الميلادي (٢) . وربما كان ذلك من الاسباب الخفية وراء حملة صالح رايس الى مدن اطراف الصحراء  
عام ١٥٠٩-١٥١٠ م / ١٥٠٣-١٥٠٤ م ، ليس فقط اخضاع بني جلاب ، ولكن للاستيلاء على ما بأيديهم  
من ذهب ، لندره في الشمال ، واعادة ربط طريق الذهب المعروف بالجزائر الماصصة  
الجديدة . ويذكر مارمول انه عاد بخمسة عشر جملا محملا بالذهب (٣) . واذا كان مارمول  
صادقا فيما ذكر من حيث الكمية ، فهذا يقف دليلا على استمرار تدفق الذهب الى الحواف  
الشمالية للصحراء من جهة ، وعلى عدم انتظام وصوله الى قلب الجزائر والمغرب . وهو ما  
فسره برودييه بحملة صالح رايس الى الجنوب (٤) . وقد يدعم هذا التفسير ايضا قيام  
السمنديين ايضا بتداولاتهم الجديدة للوصول الى مصادر الذهب وطوقه (٥) .  
واذا كانت التجارة الجزائرية والمغربية مع السودان قد تأثرت بتدويل قسم منها  
الى الصميدة الاطلسي فانما تأثرت ايضا بخلق المنافذ البحرية على المتوسط في وجهها انتجهة  
الاستلال الاسباني والبرتغالي لها ، ذلك الاخلاق الذي اثر بدوره على بقية الفعاليات  
الاقتصادية ولا سيما المرتبطة بها .

٢- غزو البرتغاليين والاسبان للشواطئ المغربية والجزائرية والمناطق الداخلية  
المجاورة لها ، كما فعل في بحث الاوساع السياسية في البلدين . فهذا الغزو لم يصب  
في الصميم تجارة السودان في البلدين فحسب ، كما ذكر آنفا ، وانما التجارة عامة فيهما .  
ففي المغرب احتل البرتغاليون والاسبان سبتة وطنجة ، ومطيله وغساسه وأنفس وأمور وتدنيست  
وغيرها ، ففقدت أهميتها التجارية السابقة بالنسبة للمغرب (٦) ، وحتى عندما استعادت  
كان كثيرا منها قد لحق به الغراب . هذا بالإضافة الى ان المدن الداخلية القليلة

(١) انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر  
(٢) الوزان : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٣٦ ومارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٣٦  
(٣) مارمول : نفس المرجع ج ٢ ص ٤٢٦ وانظر عن الحملة فصل الحياة السياسية في الجزائر  
(٤) (٥) برودييه : المرجع السابق ج ١  
(٦) (6) *Carnival (Pied) La Description de l'Afrique de Genta au*  
*Sénégal. Par Valantin Fernando 1506-1507,*  
*Portugal 1698.*

التي بقيت بيد المانارة ، أكسلا ، والمعرائش ، وتطلوان ، كانت ممددة بالفرو منهم .  
ثم ان البرتغاليين والاسبان حظروا التجارة في المغرب على التبار الاوربيين الذين كانت  
لهم صلات معه ، تحت اقله الحجاب الشديد ، وقد القى البرتغاليون القبض على بعض  
المغامرين منهم ، ممن تعدوا قرار الحظر ذلك ، وساموهم العذاب ، واودعهم السجن  
سنتين طويلة (١) ، مما يحد التجارة المغربية الاوربية بالخسران . بل حتى عندما  
استلم السعديون الحكم ، وطردوا البرتغاليين من مراكز احتلالهم ، فان البرتغاليين  
اشتركوا من تجارة السعديين مع انكلترا وفرنسا وخاصة في المواد المهربة كالاسلحة (٢) .  
والامر نفسه يشاهد في الجزائر : فاحتلال الاسبان للمرسى الكبير ، وهو احسن  
ميناء واكبرها في كل افريقيا بحسب قول مارمول (٣) ، وان وهي المنفذ البحري لتلمسان ،  
قد صوب لتجارة المدينة الأخيرة سهما قاتلا . وحتى عندما رأوا ان تلمسان كانت تتعامل مع  
التجار البنادقة عن طريق دخين الميناء الصغير ، فانهم احتلوه ودروه . بل تحولت وهران  
نفسها ، على حد قول روف الى مجرد " قلعة واسعة تحيط بها اسوار وقلاع تشرف عليها ،  
وتشكو الجوع قبل الحدود " (٤) . واحتلال وهران من قبل الاسبان لم يؤثر فقط على التجارة  
الخارجية لتلمسان فحسب ، وانما ايضا على التجارة الداخلية لكل اقليم الغرب الجزائري .  
فلا الاسواق كان يمكنها ان تتحد ، ولا القوافل التجارية كان يمكنها اجتياز المناطق المجاورة  
لوهـران لتصل الملح من اريزو او غيره بسلام ، (٥) ان الرعب من الشر راب الاسبانية  
المفاجئة التي كان يستهان بها بها لهم من اعوان وجواسيس ( المخلصين ) في المنطقة ،  
كان يشل تلك النشاطات . بل حتى اهل قناسطل المجاورين لوهـران ، والذين كانوا  
يتاجرون بالحطب تسرواوا للسلب والنهب من الاسبان ، حتى انادروا الى دفع ضريبة معينة  
لقاء الاستمرار في اعمالهم (٦) .

واذا كان ذلك حال وهران والمنطقة المجاورة لها ، فان حال بجاية وعنابة ليس  
يكن افضل . فقد فقدت الاولى علاقاتها التجارية الواسعة التي كانت لها منذ عدة قرون ،  
مع الجمهوريات الالهية وتلمونيا الاسبانية ومرسيليا (٧) ، وغسرت الثانية تجارتها  
الداخلية والخارجية النشطة (٨) .

- (١) م.ت.م. : اسبانيا ج ١ ص ١٤-١٧ و ٥٧ - ٦٠ و مارمول : المربيع السابق ج ٢ ص ٣٥  
(٢) م.ت.م. : انكلترا : جزء ١ ص ٢ ومايلهما  
(٣) مارمول : المربيع السابق ج ٢ ص ٣٦  
(٤) روف : المربيع السابق ص ٧٥-٩٠  
(٥) نفسه ج ١ ص ١٢٧  
(٦) مارمول : المربيع السابق ج ٢ ص ٣٨٤  
(٧) بيمرداي : التجارة : ص ١٣١  
(٨) الوزان : المربيع السابق ج ٢ ص ٣٧١-٣٧٢ و مارمول : المربيع السابق ج ٢ ص ٤٣٢

وقد يكون ما أعاد هذه المدن عاملا اقتصاديا هاما في زوال كل من الدولة الزيانية في تونس ، وانسداد النفوذ الحفصي عن شرقي الجزائر .

ومثلما تركه الخروا الاسباني والبرتغالي اثرا مدورا على التجارة في المغرب والجزائر ، فانه خلف اثارا سيئة في الزراعة والصناعة ، ان أن المدن التي اعظمها كانت مراكش - - - - - صناعية هامة ، فأغلب سكان وهران كانوا حرفيين ونساجين (١) ، ويكاد سكان هنين كلهم يكونون مختصين في صناعات القطن والحياكة (٢) ، واشتهر اهل بجاية بالصناعات النسيجية من الكتان والقنب ، وينسج الزرايبي على الطريقة الاندلسية (٣) ، وكذلك يمكن القول عن عنابة (٤) ، وهذه الحقائق لها ما يمثلها بالنسبة لمدن المغرب المحتلة (٥) .

اما في الزراعة فان وجود الاسبان والبرتغاليين المباشر على السواحل الجزائرية والمغربية ، قد جعل آثرهم المنهك لا يقل عن اثر القبائل البدوية . فقد ادت غاراتهم المستمرة على ما جاورهم من المناطق الزراعية ، ونهب محصولها ، او اسراقها ، واسر الحاملين فيها ، الى خوف السكان ، واهمالهم لارضهم ، وهجرهم لها (٦) ، وقد اكد الوزان حالة الذعر هذه التي كان يعيشها الفلاحون في المناطق القريبة من المراكز الاسبانية لئلا نهارا (٧) . ولا حظ مارمول ان سهل تسالة القرب من وهران لم يكن يفلح كله على الرغم من جودة اراضيها ، لان اصحابه في خوف دائم من غارات اسباني وهران (٨) . وكذلك كان شأن اراضي سهل الميطحاء الخصيب (٩) ، وسهل عنابة (١٠) ، ويقول بجاية حتى أن شارل كان لما التجأ الى المدينة الاخيرة اثر الكارثة التي حدثت بحملته على الجزائر عام ١٥٤١م فانها لم تستطع ان توفر الغذاء لقواته الجائعة ، مع ان المنطقة حولها كانت تشتهر بوفرة محصولها (١١) .

سكة هجرة الاندلسيين الى المغرب العربي :

من المعروف ان هذه الهجرة قد بدأت بأعداد محدودة قبل سقوط آخر امارة اسلامية على الارض الاسبانية وهي غرناطة ، اى قبل عام ٨٩٧هـ / ١٤٩٢م الا ان اعدادهم تزايدت

- (١) الوزان : المرجع السابق ج ٢ ص ٣١٤
- (٢) نفسه : ص ٣٢٩
- (٣) مارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٤١٤ - ٤١٥
- (٤) الوزان : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٧
- (٥) انظر نشاط المدن المحتلة من قبل الاسبان والبرتغاليين في الوزان : المرجع السابق الجزء الاول ومارمول : المرجع السابق الجزء الثاني
- (٦) انظر عن حملات النقيب والسلب الاسبانية والبرتغالية وهجرة الناس الى الهمال المنهكة واهمالهم لارضهم . الوزان : نفس المرجع السابق ج ١ ص ٢٧٤ ، ٢٨٩ وغيرها . ومارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٨٣ ، ٢٤٠ وغيرها .
- (٧) الوزان : نفس المرجع السابق ج ٢ ص ٣٢٩
- (٨) مارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٣٥٨
- (٩) سعيدوني : ناصر الدين : الحياة الاقتصادية في عنابة اثناء العهد العثماني / في مجلة الاصلحة عدد ٣٤ - ٣٥ ص ٨٦ - ١٠١
- (١١) بن محمود آي : المرجع السابق ص ١٦٨



بعد سقوطها ، وبعد اتباع فرديناند وايزابيلا سياسة التنصير القسري ، والطرد الاجباري ، في مطلع القرن الحاشد المجرى / السادس عشر الميلادي ، والتي تايدها خلفاؤها  
خلال القرن السادس عشر كله ، وافضت في نهاية المطاف الى النفي الاكبر للمسلمين  
من اسبانيا في ( ١٦٠٩ - ١٦١١ ) ، بحيث بلغ عدد المهاجرين الكلي ، من سقوط غرناطة  
حتى هذا الطرد النهائي ثلثة ملايين (١) . ومن ثم فان هذا الحامل المؤثر في الحياة  
الاقتصادية في البلدين ليس حائلا فقط وانما هو قديم وجديد .  
وقد جاءت هذه الهجرة القسرية بنتائجها الايجابية في الاقتصاد المغربي والجزائري ،  
معدلة قليلا من التعريب الذي اسهم فيه البرتغاليون والاسبان ، والقبائل البدوية . فقد  
حمل الاندلسيون معهم نواحي طاعتهم الحضارية ، ومعرفتهم الزراعية المتعمقة ، وخبرتهم  
الصناعية ، وصيرتهم في الميدان التجاري . فقد قاموا في الجزائر باستصلاح اراضي  
شاسعة بنواحي متيجة ومرتفعات الساحل ، وفي مناطق اخرى كشرشال ، وما حول وهران  
وتلمسان ، وعناية ، وغرسوها بالاشجار المثمرة من كروم وتفاح وزيتون وكند (٢) . واستفادت  
مستفانم من خبرة فلاسيتين ، الذين انشأوا مزارع واسعة على انقاض الاراضي البور (٣) ، كما  
اسهموا في ادخال مزروعات جديدة ، كاشجار التوت التي قروا اعدادا كبيرة منها  
لتربية دود القز في شرشال (٤) حيث المناخ والتربة ملائمان ، وكذلك في القليعة التي  
اشرى سكانها من الحمل في هذا الميدان (٥) . وقد زرعوا ايضا اشجار البرتقال في هذه البلدة  
التي انشئت خصيصا لهم (٦) ، وفي متيجة ، واعطوا مزيدا من العناية لمزروعات اخرى كالقطن  
والارزجهيات مستفانم وعلبانة ، والمناج باقليم عناية (٧) ، واعتمد الاندلسيون في البلدة  
التي اقطعهم اياها خير الدين بروس ، الزراعة المسقية بواسطة قنوات كان لهم خبرتهم  
في انشاؤها ، ما زاد العرود نوعا وكما (٨) .  
وفي المغرب فانهم قاموا بغرس الاراضي التي اقطعوها في فاس ، مدينة مراكش بمغطف  
الاشجار المثمرة كالزيتون وشجرة وسطوها الى ساتين جميلة . وقال الفشتالي في وصفها  
(٩) فاغترسوا بها نباتات معروشات وغير معروشات ، وحصلوا من استغلال ذلك الى اليوم  
ما أنسا هم ذكر وطنهم واعتاشهم ما فاتهم به (١٠) . (٩)  
وكان تأثير الاندلسيين ايجابيا ايضا في الصناعة ، فقد انتكف بعضهم على صناعة

- (١) المدني : المرجع السابق ص ٢١٥  
(٢) سعيدوني : الدالية الاندلسية بالجزائر ص ١  
(٣) بريموداي : المرجع السابق ص ٢٢٩ - ٢٣٠  
(٤) مارمول : المرجع السابق ص ٢٨٢  
(٥) نفسه : ص ٢٩٩  
(٦) (٧) سعيدوني : المرجع السابق ص ١  
(٨) (٩) الفشتالي : مغافل النفا ص ٢٤٠ وانظر مارمول : المرجع السابق ص ٢٩٩  
(١٠) والوزان : المرجع السابق ص ١ (خمير متغير)

الشاشيات الحمراء الحديدية والمنلزة بالذهب والفضة المسماة بالمصارمة (١) ، كما ادخلوا صناعة الحرير ، واعتمدوا في صناعة السجاد على الانوال الواطئة (٢) ، وكان لهم اسهامهم النمر في صناعة السفن ، ولا سيما في شرشال ، حيث انتجوا الفرغاطات والبرمونتينات الحاقية على ١٦-٨ صفا من الحديد فن ، والتي كانوا يقودونها بأنفسهم (٣) ، ونهضوا بصناعة الاواني المنزلية في شرشال أيضا . (٤)

وقد يكون من اهم الصناعات التي عطلوا في ميدانها هي صناعة الاسلحة : حيث كانوا ماضرين بصنع الخناجر والسيوف والحراب والرماح والقسي ، مضافا اليها البنادق ذات القوسية الواسعة وسهك المدافع ، والبارود (٥) .

وبكلمة موجزة عرفوا بالنشاط والمهارة في مختلف الحرف التي عطلوا في ميدانها ، كالحدادة ، والتجارة ، وصناعة الاغذية والخزف وغيرها . ويمكن ان يقال ان الامر نفسه يلاحظ في المغرب ولا سيما في المدن التي تركزوا فيها كسلا ، وتطوان وفاس ومراكش وغيرها . وقد قدموا عندهم الكثير في عهد السعديين في صناعة الاسلحة وفي المنسج التي بني لهذا الغرض في مراكش (٦) ، وتجاوز نشاط الاندلسيين الزراعة والصناعة الى التجارة ، حتى انهم كانوا يحثرون هم واليهود ، التجارة الخارجية طيلة عهد البايبريات ٩٢٥-٩٩٥ هـ / ١٥١٤-١٥٨٧ م في الجزائر (٧) ، كما اسهمت المدن التي اقاموا فيها بالمغرب ، في النشاط التجاري مع المدن المغربية ، والدول المجاورة ، وبلاد اوربا . وكانوا يتاجرون بصفة خاصة بمقتنات الخزف الهنوي (٨) ، وحقق بعضهم من هذه التجارة في الجزائر ارباحا وفيرة . ولا ينسى انهم بنوا مدنا جديدة واسهموا في اعادة تعمير مدن سابقة لحرقها بالخراب ، عمرانها وبشرها . ومن تلك المدن : البليدة والقيسمة والجزائر وثلسان وطمانيه في الجزائر وتطوان وسلا وغيرها في المغرب . ويرجع اليهم ترويج العملة الاسبانية الفضية في الجزائر (٩) والريال ، فنشط اقتصادها بين الاهالي ، وبين الجزائر والدول الاوربية (٩) . وكذلك الامر في المغرب .

(١) نور الدين عبد القادر : صفحات في تاريخ مدينة الجزائر ١٩٦٥ ص ١٤ .  
(٢) Bel(A.) & Rioard(P.): Le Travail de la Laine à Tlemcen. (2)  
Alger 1913, P.53.

(٣) هايدو : الجغرافيا في المراجع السابق عدد ٨٥ ص ٥١ .  
(٤) بنموداي : التجارة ... ص ٢١٥ .

(٥) هايدو : المراجع السابق عدد ٨٤ ص ٤٩٥ .  
(٦) الوزان : المراجع السابق ج ١ ( فاس ) ومارمول : المراجع السابق ج ٢ ص ٢٧ .

(٧) Elsemboth(M.): Les Juifs en Algérie et en Tunisie à l'Époque  
Turque. Alger 1952, t.96, P.P. 347-348.  
(٨) هايدو : المراجع السابق عدد ٨٨ ص ٤١ .  
(٩) سعيدوني : المراجع السابق ص ١٢ .

وقد واثب هجرة مسلمي الاندلس الى الجزائر والمغرب هجرة اليهود من اسبانيا والجزر التابعة لها ، وشكلوا في بعض المدن الجزائرية والمغربية كالجزائر ، وتلمسان ، وتطوان ، وفاس ، ومراكش ، وغيرها فئة اجتماعية متميزة بعباداتها وتقاليدها وفعاليتها الاقتصادية . ان اغتصبت الجالية اليهودية في البلدان كما ذكرنا في بعض الصناعات كصناعة المجوهرات وسك النقود ، ومارست حرفا اخرى كالخياطة وغيرها واشتغلت في التجارة الداخلية للبلدين والفارسية لهما وحصلت على ارباح كبيرة من التجارة في غنائم الغزو البحري (١) . وكان لها نشاطها التجاري الواسع فيما بينها وبين اوروبا وبصفة خاصة مع ميناء ليفورنو في شمال غربي ايطاليا .

### الغزو البحري الجزائري والمغربي : الجزائر

البحري من النشاطات العنصرية القديمة نسبيا في البحر المتوسط . ويرجع ابن خلدون تنظيمه من قبل سكان انباز الى منتصف القرن الثامن للهجرة الرابع عشر للميلاد (٢) . وقد يرجع الى ابعد من ذلك . وكان يمارسه المسلمون والنصارى على السواء (٣) . الا ان هذا النشاط البحري الذي يدرسه ابن خلدون بقوله : (( فيجتمع النصارى والطائفة من غزاة البحر ، ويصلونهم الاسطول ، ويتجهون له اهلال الرجال ، ثم يكرهه الى ... اهل الفرنجة وجزائريهم ، على سفن غلة فيتغلبون فيها ما قدروا عليه ، ويصارعون ما يلقون من اساطيل الكفرة ، فينلقون بها غالبا ، ويحرقون بالفنائم والسبي والاسرى ، حتى امتلأت سواحل الشفور القريبة من بجاية بأسراهم ... ويغالون في فدائهم بما يتقدر منه اويكاك ... )) (٤) ، تضعف في جميع انحاء المغرب الكبير ، خلال القرنين العاشر والحادي عشر للميلاد /

السادس عشر والسابع عشر الميلاديين . ووراء ذلك عدة اسباب : اولها : هجرة الاندلسيين ، وانضمام اعداد منهم اليه ، وزدعهم له بيهودهم واموالهم ، ومهارتهم في صناعة السفن ، وادرايتهم بشواطئ الاعداء ولا سيما اسبانيا (٥) . وثانيها : تشجيع حكام الجزائر من الاتراك العثمانيين (٦) ، وكذلك حكام المغرب (٧) . ان نظر اليه الاتراك وحكام المغرب على انه نوع من الحرب البحرية غير الرسمية ، الهجومية والدفاعية في آن واحد ، ضد اعدائهم من الاسبان وغيرهم من مسيحيي اوروبا . كما رأوا

- (١) هايدو : الجغرافيا في المرحع السابق عدد ٨٦ ص ٩٠ - ٩١ ابن مريم البستان ( ترجمة المفيد ) ص ٢٥٣ - ٢٥٦ انظر : المرحع السابق و مارمول : المرحع السابق ج ٢ والوزان : المرحع السابق و دارفو : مذكرات ج ٢ ص ٢٢٢
- (٢) ابن خلدون : (٢) كتاب المبرج ص ٣٩٩ المجلة الافريقية للجزائر : ١٩٢٨ ص ٤٠٧
- (٣) برويل : الاسبان وافريقيا الشمالية في المرحع السابق
- (٤) ابن خلدون : المرحع السابق عدد ٨٣ ص ٤١ وعبد العزيز بن عبد الله : البحرية المغربية
- (٥) هايدو : المرحع السابق عدد ٣ - ٤ ص ٦٥ والقرينة في مجلة ت و ان عدد ٣ - ٤ ص ٦٥
- (٦) المرحول : غزوات صوفى وخير الدين . هايدو : طوى الجزائر ومربي المرحع السابق
- (٧) المرحول : تاريخ الدولة العثمانية ص ٢٥

فيه مورد اقتصادي دائما ومشروعا الى حد كبير ، اذ لا تعد واسلايه ان تكون غنائم حرب ، فهي حلال على صاحبها .

وثالثها ارتباطه في اذهان كثير من القاصمين به ، وبصفة خاصة الاندلسيين ، بحفهم الجهاد ضد الاسبان الذين انتزعوا من المسلمين ديارهم في الاندلس ، وشردوهم ، وقسوا على اخوانهم العاقين في اسبانيا ، وسلبوهم قسرا الى الدين النصراني .

ورابعها وفرة الغنائم التي كانت تكتسب ، لتزايد نشاط النقل التجاري الاوربي في البحر المتوسط ، بعد اقامة الدول الاوربية علاقات تجارية نشيطة مع الامبراطورية العثمانية وقد رأى هرودوت المولى الفرنسي المعاصر لان هذا الفوز ماهو في الواقع الاشكال المتبادل انما كان يتم بالقوة ، في كل ارجاء البحر المتوسط (١) .

وقد كان لهذا الغزو البحري اثره المباشر وغير المباشر على الاقتصاد الجزائري والمغربي : فهو من ناحية نهض بصناعة السفن كما اسلفنا القول ، ومن ناحية اخرى دعم ذلك الاقتصاد بما يأتي به من اسلاب متنوعة ، قد يكون من اهمها الاسرى الذين كان يفقدى بعضهم بكميات وافية من الاموال ، ويستفاد من بعضهم الآخر في مختلف الاعمال . وفي الوقت ذاته فانه اوجد معركة تجارية نشيطة في بعض مدن الجزائر والمغرب ، بحيث كان يتم بيع تلك الاسلاب او مبادلتها بسلع اخرى ، ولا سيما بثلث التي كان يحط بها الاوربيون من السلع المستأجرة كالاسلحة والبارود وغيرها . ومن هذه المدن الجزائر التي رأى ماربول بأنها أصبحت اغنى مدينة في كل افريقيا ، في وقت قصير ، بسبب الغزو البحري ، والتجارة الخارجية مما (٢) . وسلا ، وتطوان المغربيةتين .

الا ان هذا الغزو البحري ، على الرغم من ايجابياته الاقتصادية ، سلاح ذو حدين . لان الدول الاوربية التي كانت تنهجم سفنها او شواطئها ماكانت لتسكت على اصابتهما بل كانت تسعى لترد المظالم ، او تقوم قراصنتها بمهاجمة الدواول الجزائرية والمغربية بالبرقة نفسها التي كان يتم به الغزو الاسلامي للسواحل الاوربية ، وللسفن الاوربية . ولكن مع ذلك ينامي الغزو البحري الجزائري والمغربي ، اقوى اثرا من القرصنة الاوربية (٣) . بدليل انه الاثارات التي كانت اضطرت الدول الاوربية لدفعها الى حكومات البلدان بعد اتفاقات ابرتها معها (٤) .

(١) المتوسط . . . ٢٠٥٠ م . المرجع السابق ج ٢ ص ٤٠١  
(٢) ماربول : المرجع السابق ج ٢ ص ٤٠١ والاب دان تاريخ  
(٣) دويوطالي : تاريخ االة الجزائر والقرصنة التركية في المتوسط ج ٢ ص ٤٠١  
بلاد البربر وقراصنتها و كوالندرو : قراصنة سلا والمجهول : غزوات شرق وغرب الدين

(٤) مرسي : المرجع السابق ج ٣ ص ١٣٦ - ١٣٧

٥- المجاعات والابوة ، وخاصة منها وباء الطاعون ، والكوارث الطبيعية من زلازل و بول ، وقحط وبجاف كانت تحتاح الجزائر والمغرب في الحقبة السابقة لفترة موضوع البحث بين آونة واخرى ، وتتسبب في القضاء على اعداد غير قليلة من سكان البلدين من مختلف الفئات بما في ذلك فئات الفلاحين والصناع والتجار ، مما كان ينعكس صفوف المستغلين في مختلف الفعاليات الاقتصادية ، ويؤثر بالتالي في الحياة الاقتصادية في الجزائر والمغرب تأثرا كبيرا ، ولا حظ المعاصرون لفترة مودون الدرس مثل الوزان وهامد وغيرهما ان وباء الطاعون ان يظهر في البلدين بين حين وآخر قد لا يزيد الفاصل بينهما كثيرا عن عشر سنوات ، وقد بقي عنها كما انه قد يستمر سائدا في احد البلدين او في كليهما سنة او سنتين عديدة ، وذلك لان السكان كانوا يجهلون طرق الوقاية منه ، كما كانوا يجهلون العلاج الناجع له ، (١) فكان يكون الوباء في البلدين زمنا وكادت تغلو مدن ، ومناطق من السكان بسببه .

ولا حظ المعاصرون كذلك ان وباء الطاعون وامراضا اخرى كمرض السفلس كانت تفتك في ارض الى البلدين مع الوافدين اليهما من مختلف الدول المجاورة وغير المجاورة (٢) . ومن جهة اخرى فان المتأمل في سنتين الاوبئة في الجزائر والمغرب يجد ان هذه الاوبئة كانت تسبق في اعدادها ثم تتقل الى البلد الآخر بعد فترة قصيرة مع التجار والسجاج وغيرهم . وأشار المعاصرون الى صباغات رهيبة عديدة شهدتها البلدان في عهدهم وخلفت خسائر كبيرة فسي صفوف السكان ، لان هؤلاء كانوا لا يتخذون احتياطاتهم الضرورية . ولان دور الدولة في التخفيف منها لا يكاد يذكر ، ولا سيما في الريف ، حيث تسود الزراعة من اجل الاكتفاء الذاتي ، والاستعدادات الفردية او الاسرى . او حيث لا يكون الاهتمام بالزراعة على نطاق واسع كما هو الشأن في المناطق البعيدة الاملا . ولا حظوا ان المجاعات كانت غالبا ما تكون مسبقة بقحط او بجفاف قد يستمر اشهر من سنة او نتيجة لتعرض المحصول الزراعي لآفة من الآفات كالجرب مثلا .

وتناول القائمة لو ذكرنا جميع المجاعات التي شهدتها البلدان في الفترة موضوع الدرس وجميع الاوبئة المعدية والكوارث والافات التي اصيبت بها في هذه الفترة . ولذلك نكتفي بالاشارة الى بعضها على سبيل المثال والتوضيح منها :

- مرض السفلس والزهري الذي نقله اليهود المهاجرون من اسبانيا الى الجزائر والمغرب وهو المرض الذي عم وانتشر وأصاب كثيرا من الاسر في مطلع القرن الحاضر الهجري السادس عشر الميلادي (٣) .

(١) (٢) الوزان : المربع السابق ج ١ ص ١ وهامد والطوبوغرافيا في المربع السابق عدد ٩

(٣) الوزان : نفس المصدر ص ٦

- وباء الطاعون الذي وقع بباريس، بداية ونواحيها في ١١٦ هـ / ١٥١٠ م و (١) . ثم بأهـل

السوس في جنوب المغرب خلال عام ١١٧-١١٨ هـ / ١٥١١-١٥١٢ (٢)

- المجاعة الرهيبة التي تعرض لها المغرب في ١٢٧-١٢٩ هـ / ١٥٢١-١٥٢٣ م فـي  
اعتاب بـفاف شديد . والتي قـال الناس فترة طويلة يـورخون بها ، ان لم يشهدوا شيئا لها  
بأوال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي . ولشدة هذه المجاعة كان الناس  
كما يذكر مارمول في سجل مـده ، ودواكه يـمرضون انفسهم وأولادهم للبيـح على البرتغاليين  
لـقاء لقمة العيـن (٣)

- البـاعون الذي اصاب الجزائر ثم المغرب خلال السنوات الثلاث ١١٤-١١٧ هـ /  
١٥٥٦-١٥٥٩ م والذي خلفه بـسائر كبير في صفوف جميع الفـئات قدر عدد ضحاياه فـي  
المغرب وحده بـتـم ٣٠٠٠٠ ضحية ، جعلت بعض كبار الشخصيات البرتغالية تحـش  
الطنـك البرتغالي طـر انتمـاز بـضعف سلطة المغرب لاحتلال المواقع التي استردتها المـغاربة  
من البرتغاليين (٤)

- البـفاف الشديد الذي شهدته الجزائر في عامي ١٨٦-١٨٧ هـ / ١٥٧٨-١٥٧٩ م  
والذي اعقبته بـجـاعة كـبيرة مات بسببها خلق كثير (٥)

- والمـجاعة المصـحوبة بـوباء السـحـال ( كـحيـه ) التي اصابت المغرب في سنة ١٥٨ هـ وادت  
بـبـاية عدد غير قليل (٦)

- والبـواعين التي اصابت الجزائر في اعوام ١٠٠١-١٠٠٤ هـ / ١٥٩٢-١٥٩٥ م ثم  
في اعوام ١٠١٢-١٠١٦ هـ / ١٦٠٣-١٦٠٧ م ، واعوام ١٠٤٩-١٠٥٢ هـ / ١٦٣٩-  
١٦٤٢ م وفي اعوام ١٠٥٧-١٠٦٠ هـ / ١٦٤٧-١٦٥٠ م ، وعام ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٤ م ومثلها  
التي اصابت المغرب في الفترة ١٠٠٦-١٠١٧ هـ / ١٥٩٧-١٦٠٨ م ثم في ١٠٣٤ / ١٦٢٤  
ثم ١٠٤٥-١٠٤٦ هـ / ١٦٣٥-١٦٣٦ م وفي الفترة ١٠٦٢-١٠٦٣ هـ / ١٦٥١-١٦٥٢ م  
وكلها كانت رهيبة انتشرت كثيرا وغالبا ما كانت تسبقها مجاعة او تكون مشفوعـها او تتخللها (٧)

وانما كانت العوامل المذكورة آنفا ، وهي مؤثرات شبه واحدة ، متزايدة او  
متناقصة ، قد وجدت في المرحلة السابقة لمرحلة هذا البحث ، او كانت موجبة قبلها ،

(١) مارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٤١٧

(٢) بون بـرجـ المرجع السابق ص ١٣٩

(٣) نفسه : و مارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ١١١

(٤) بون بـرجـ المرجع السابق ص ١٤٠

(٥) هايدو : آل أبوغرافيا في المرجع السابق عدد ٨٧ ص ٢٢٥-٢٢٩ وعدد ٨٨ ص ٣٠٩

(٦) الجيهول : تاريخ الدولة السعدية ص ١١٠

(٧) انظر عن المجاعات والابـطـة في المغرب بون بـرجـ المرجع السابق ص ١٤١ وما يليها  
وعن المـبـاعات والابـطـة في الجزائر بـرامون المرجع السابق

بذلك هي نتائجها المتشابهة في البلدين ، خلال حقبة هذه الدراسة أيضا ، هي عوامل جديدة ومتنوعة ، فان العوامل الجديدة المؤثرة في اقتصاد البلدين ، والخاصة بهذه المرحلة ، يمكن ملاحظتها بملاحظتين أولهما ذو صبغة سياسية ، ولا يتشابه في البلدين ، ويتمثل في نظام الحكم الجديد في كليهما . فمن المعروف كما بينا سابقا انه بحكم الجزائر في هذه المرحلة الأتراك العثمانيون الوافدون من المشرق ، وحكم المغرب الأشراف السعديين ولم تكن النتائج الاقتصادية للحكمين في البلدين واحدة . والعامل الثاني هو الثورة الاقتصادية التي كانت تعيشها أوروبا على اثر الكشف الجغرافية . وكان اثرها شبه متشابه في القطرين : ١ - السياسة الاقتصادية للأتراك العثمانيين في الجزائر : لان تلك معلومات كثيرة عن هذه السياسة في الفترة المدروسة ، وسنفة خاصة اثناء حكم الباشايات لا نشغال هؤلاء كما رأينا بسعيهم الى احكام القبضة على كامل التراب الجزائري ، واستخلاصه من ايدي الاسبان ، وبالتالي تقوية الحكم المركزي العثماني في الجزائر ، والقضاء على الانقسامات السياسية الداخلية ، وترويض القبائل المتنمرة وتدعيم وجود الدولة العثمانية في العروش الغربية للمتوسط الا انه يمكن حصر مؤثرات الحكم العثماني في الاقتصاد الجزائري بالنقاط الثلاث الآتية :

١ - سعي الدولة لاجل ارضها من الضرائب ، المفروضة عن الارق والزرعة ، وتربية المواشي ، والسدانة ، والتجارة ، ومختلف الفعاليات الاقتصادية (١) . ومن ثم اوجدت جهازا ماليا واسحا ودقيقا ، سمته بالنفوذ الى مختلف الفعاليات ، ومعرفة انتاجها لتحصل على نسبيها منها (٢) . هذا في الوقت الذي لم تمر التفاتا خاصا الى ما يلزم من الاجراءات للارتقاء بها أو التجهيد في ميادينها لزراعة مردودها . فلم يؤثر عنها مثلا انها أبدت اهتماما بوسائل الري في الزراعة او في تطوير زراعة بعض المنتجات ، كما فعل السعديون مثلا بقصب السكر في المغرب .

وفي الواقع لقد ترك الحكم العثماني في الجزائر ، جميع الفعاليات الاقتصادية السابقة تتابع سيرها كالمضي - كما أسلفنا القول - الا انه بالمقابل لم يوقف في وجه المبادرات الخاصة ، بل يمكن القول انه قد اسهم بطريقة غير مباشرة في بعض التطوير الزراعي عند ما أقبل الاندلسيين المهاجرين ارضا ، في البلدة وغيرها وافسح المجال لخبرتهم الزراعية

- (١) انظر عن موارد حكومة الجزائر العثمانية هايد والطبوغرافيا في المرجع السابق عدد ٩ ص ٤٦٩ - ٤٧١ ومرسعي المرجع السابق ج ٣ ص ١٣٦ - ١٣٧
- (٢) انظر عن الجهاز الاداري والمالي للجزائر في العهد العثماني : دوفولكس : تشريعات الجزائر ١٨٥٣ ص ١٩ - ٢٢ وهايد والمرجع السابق عدد ٩ ص ٤٦٨ - ٤٧٠ ومرسعي المرجع السابق ج ٣ ص ١٣٤ - ١٣٦ .

كي تعطي انكها ، كما اشير سابقا . وكذلك عندما اوجد نظام قبائل المخزن الذي يشبه في بعض سماته النظام الاقتصادي الميثاني الذي طبق في بعض البلاد العربية الشرقية كبلاد الشام مثلا . الا ان اغلب الذين اقطعوا الارض هنا ليستغلوها زراعيًا كانوا من القبائل الجزائرية المحلية ، لا عناصر غريبة عن البلاد الا مآذر . وقد اناطت الدولة بهؤلاء اعمالا ادارية وعسكرية مقابل استغلالهم الارض ، واعفائهم من الضرائب ، كحفظ الامن والمشاركة في الحرب . فمذا النظام كان عاملا مساعدا على تثبيت بعض القبائل البدوية على الارض ، وتوطئها الى الزراعة تدريجيا ، مما افصح المجال مديا لزيادة الرقعة الزراعية ، والعاطين فيها . الا ان الاعمال العسكرية التي كلف بها فرسان هذه القبائل كانت في الواقع عائقا امام سرعة ذلك التحول ، وامام تحسين طرق استغلال الارض ، وتطويع المصارف الفلاحية . ومن ثم ، فان هذا النظام لم يهبط النتائج الايجابية التي كان من الممكن ان يخطيها لو لم تكن هذه العقبات . فقد استقرت القبائل على الارض وتوجهت للمحصول الزراعي وما يرافقه من فعاليات فحسب . ولذا بقيت السهول الوحرانية مثالا التي اقطع ٧٨٪ من مساحتها لعشائر القبائل المخزنية ذات انتاج زراعي ضئيف (١) .

واذا كان هذا النظام قد اوجد في الاساس لتثبيت الحكم الميثاني على الارض الجزائرية ، وسد مساهمة على المواقع الاستراتيجية ، وعلى الدف الجزائرى «حوما ، وضمان الامن والاستقرار ، واما ضروريان عادة للانتعاش الاقتصادي ، فانه استفهل في عهد الباشوات بصفة خاصة لعالجهم على حساب الرعية اى ان عددا من الباشوات استخدم لقولة المخزنية العسكرية لتكون اداة ضغط على الاهالي في جباية الضرائب في الريف ، والتشديد عليهم فيها ، وأكثر من المقرر ، ليعوضوا تلك الباشوات ، وقد اصبحوا يمينون لعدد ثلاث سنوات فقط ، ما كانوا قد انفقوه ثمنا لمنصبهم .

وفي ميدان الصناعة بقي الوضع كما هو ، كما اشير سابقا من بعض نشاط في صناعة السفن والاسلحة مضافا الى ما كان الاندلسيون قد جددوا فيه ، وكان لاهم للحكم سوى ان يستوفي من شعب البلد ما يسلمه له امانا نقابات الحرف المخططة في المدن . اما في ميدان التجارة فيبدو ان اهتمامها كان اكبر بها . وبصفة خاصة الخارجية

منها ، ان ان توارد الجمارة كانت تؤلف قسما هاما من موارد الدولة . واذا صدقنا ما روى في مورد الجمارة كان هذا بل موارد كل المملكة ، (٢) فكل البائع ، وحتى النقد الواردة من البلاد الاسبانية او الالوية كانت تخضع لدفع رسوم الجمرك ، ويقدرها ما روى ومايدو (٣) . ناهيك عن المكيون . وفي الرسوم التي كانت تؤخذ على جميع السلع

(١) (سعيدوني) تاريخ الدارين : دور قبائل المخزن في تدعيم الحكم التركي في الجزائر في مجلة الابناتية في المجلة التاريخية المغرب عدد ٦٢ - ٦٦ - ٦٧ وجمعية عشاير المخزن (٢) ماربول : المرحل السابق ج ٢ ص ٤٠١ (٣) مايدو : المرحل السابق عدد ٩٠ ص ٤٧١



وهي الرسوم التي كانت تؤخذ على جميع السلع التي تدخل الاسواق الداخلية ، ولا يمتنع منها احد سوى الاتكشابة وفرسان المعزن الصباغيين (١) . ولهذا شجع الحكم العثماني التجارة مع الدول الأوروبية التي كانت تتردد سفنها على موانئ عنابة وتونس ، ومستفانسم واريو (٢) وعاطه على نهجها بحيث اخضع دخول السفن التجارية الى عدة ولبها المسبق على رخصة للدخول ويحل مدينة الجزائر هي المركز الرئيسي لهذه التجارة ليستثنى له مراقبتها ومنع الفرنسيين الذين كانت قد وقعت معهم اتفاقية الامتيازات . على اقامة مراكز تجارية - لما تستفيدة من الرسوم الجمركية ، ولما يحصل عليه العائكون دون الشعب من ارباح متنوعة . وقد طبق الحكم العثماني عن الجزائر نظامه في عدم السماح بتصدير بعض السلع كالقمح ، والزيت ، والعسل ، والشمع والصوف ، وبخاصة الى البلاد الأوروبية ، الا بان غاص . واذا كان الهدف الاول والاساسي من هذا الخطر ، تأمين الاستهلاك المحلي ولا سيما في الاغذية ، فانه تحول في الواقع الى احتكار السلالات لبيع مثل هذه السلع (٣) والا تجار فيها ، والحصول على المكاسب الخاصة دون غيرها ، ولا سيما ان اقبال الدول الأوروبية عليها كان كبيرا .

وهكذا استمرت التجارة الداخلية ايام الحكم العثماني تعاني كثيرا من الصعاشق السابقة كقلة الطرق وتقلص الامن فيها ، وعدم تطور وسائل النقل ، وتدهور العديد من المراكز التجارية القديمة كطلمسان وبسكرة وغيرها . وانحصرت التجارة الخارجية للجزائر في العاصمة ، بعد ان كانت كل المدن الساحلية ، وحتى بعض المدن الداخلية كقسنطينة وطلمسان مراكز غنية ونشطة في مبدائها . وفي الواقع غطى الغزو البحري الذي اهتم به الحكم العثماني بدعمه وتشجيعه ، على النشاط التجاري ، والفعاليات الاخرى .

٢- تشجيع الغزو البحري حتى غدا في القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين / السادس عشر والسابع عشر الميلاديين صنعة قائمة بذاتها ، لها ورشاتها الخاصة ، واغتصا ديوانها ، ومعالها ، ولم يكن هدف الدولة من هذا التشجيع ، دعم الاقتصاد الجزائري بخصائمه بقدر ما كان حصولها على نصيبها من تلك الخناتم من مبيع ، وتوريد ، واسرى . وهذا النصيب كان يتراوح بين الخمس والنسب مبدئيا (٤) . وينتقل اليه ايضا نصيب آخر

(١) هايدو : المرجع السابق عدد 84 ص 502

(٢) انظر عن علاقات هذه المدن مع الدول الأوروبية : برموداي التجارة

(٣) هايدو : الجغرافيا عدد ٩٠ ص ٤٧١ وعدد ٨٨ ص ٣١٠ ومحمد خير فارس المرجع السابق ص ١٠

(٤) هايدو : المرجع السابق عدد ٩٠ ص ٤٧١ ، ٤٧٢

تجربة مما سعتهم في توفير السفن والتموين بالمسكوكات ( البقسماط ) ، والسمن والحسل والارز والزيتون وتقديم جملاز التجديف من البشر او جزئين منه اذا كان المبتذون يؤخذون عادة من الاسرى النصارى المودعين في سجن الدولة (١) ،

٢- ربط الاقتصاد الجزائري بالاقتصاد العثماني ، مما فتح مجالات اوسع للنشاط التجاري الجزائري مع المشرق الاسلامي ، ولا سيما من مصر ، ولاد الدولة العثمانية في آسيا الاخرى واوربا الشرقية . وقد تزايدت هذه الصلة بصفة خاصة بعد سنة ١٥٢٤ ، اي بعد ضم الدولة العثمانية بتونس ، وطرد اسبانيا منها . لكن بالمقابل كان لهذا الارتباط سلبيته ايضا ، ان كل ما كانت تتأثر به الانهار اوروبية العثمانية فسي المشرق ظروف منافية سيئة ، اوسياسية ، واجتماعية ، و... منها من تدور في الاوضاع الاقتصادية ، كان يمكن بطريقة او بآخرى ، وبذات القوة ، على الاقتصاد الجزائري . وهكذا يتضح ان الحكم العثماني جزائر ، من الحقبة المدروسة ، قد ربط بطريق مباشر وغير مباشر الاقتصاد الجزائري بالبلاد العثمانية وشدد قبضته عليه بالضرائب ، والاعتكاف ، لينال منتفاه المادي منه دون ان يقدم له بالمقابل دفعا او حوافز لتنشيطه فقلل متكافيل واقرب الى الضعف ، على الرغم مما قد يتركه هريق النهضة الاقتصادية فسي الجزائر العاصمة من وهم بأن الاقتصاد الجزائري بمجموعه كان بهذا الازدهار والرخاء . كما استمرت العوامل السلبية المشار اليها آنفا تفعل فعملها .

٣- السياسة الاقتصادية للسعديين في المغرب اذا كان الحكم العثماني لم يسع جادا لاجراج الاقتصاد الجزائري من الوهن الذي كان فيه سابقا بوضع حد لتأثير العوامل السلبية في ، فان السعديين حكام المغرب تمكنوا شيئا فشيئا من توفير الشروط الضرورية لازديادها ، وفي مقدمتها :  
١- توفير الامن والاستقرار الضروريين لاي تحسن في الاوضاع الاقتصادية : وقد نجسوا في تعديق هذا الشرط . خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي عن طريق - العمل على وقف حملات التجهب والسلب والقتل ، البرتغالية والاسبانية على المناطق الداخلية ، تلك الحملات التي كانت تفصل في مداها الى نحو مئة . . . كلمهم في اعماق المصروفات الداخلية (٢) . - العمل على توحيد اجزاء المغرب تحت سلطة مركزية واحدة . ولـ... - انضمام القبائل التي كانت تهدد امن السكان ، وتعيقهم عن مباشرة فعاليتهم الاقتصادية بالمنف تارة وباللين والاستمالة اخرى .

(١) هایدو : الایورتایا . عدد ٩٠ ، ص ٤٢٠ - ٤٢١

(٢) انظر فصل الحياة السياسية في المغرب .

٢- قد الحصار الاقتصادي الذي فرضه الـ المون والاسبان على المغرب . حينما تمكنوا من اختلال جميع شرائح المجتمع الاقتصادية والمعيشية ، وبالتالي بذلك بينه وبين بقية الدول الأوروبية ، وذلك بالعمل على تحرير العديد من المواقع الساحلية مثل اغادير وآسفي وغيرهما ، وفدت بعد تحريرها مراكز هامة للمبادلات الاقتصادية بين المغرب والدول الأوروبية . . .

٣- الاهتمام بالزراعة : ولما زراعة قصب السكر التي اولاهما اواثر السعديين اهتماما كبيرا فاستكثروا من زراعته حتى (( عم الاغتراس بالقصب الاوطان )) (١) . وتكثر انتاج السكر حتى لم تعد له قيمة في المغرب (٢) ، بينما كثرت اقبال التجار الاوربيين على شرائه لجودته ورخصه (٣) ، بحيث اصبح موردا هاما للدولة (٤) ، بشكل ثلث مدخولها (٥) ان كانت معظم حقول السكر وصافيه في مقاطعتي السوس ومراكش بيد الاشراف السعديين (٦) ولم يقف اهتمام هؤلاء بالزراعة عند هذا الحد فقد حرصوا عليهم على استغلال امكانيات المغرب الزراعية وعلى زراعة اراضيهم ، فقاموا باقطاع المهاجرين الاندلسيين اراضي فسيحة فرسها هؤلاء بمناطق انواع الاشجار المثمرة كالزيتون وغيره ، واولوها الى مساهمتهم ذات انتاج وفير (( وسئلوا من استغلال ذلك الى اليوم على ما انسا هم ذكر وطنهم )) واعتاضهم ما فاتهم به . . . )) (٧) كما قاموا بتوزيع الاراضي الزراعية على القبائل لزراعتها والزموا بعض القبائل العمل في المادية على الاشتغال بالزراعة واجروا لها ما يكفيها ، وهذا على الخصوص في عهد المنصور (٨) ، كما قاموا ايضا بشق البحاري المائية ليرى الاراضي في اماكن مختلفة في المغرب ، في السوس ومراكش وغيرها من المناطق ، واقاموا على ضفافها الارحمة المائية والمصا في للسكر (٩)

المصادر والمراجع :  
١- تاريخ المغرب لـ ابن خلدون ج ١ ص ١٠٠  
٢- تاريخ المغرب لـ ابن خلدون ج ١ ص ١٠٠  
٣- تاريخ المغرب لـ ابن خلدون ج ١ ص ١٠٠  
٤- تاريخ المغرب لـ ابن خلدون ج ١ ص ١٠٠  
٥- تاريخ المغرب لـ ابن خلدون ج ١ ص ١٠٠  
٦- تاريخ المغرب لـ ابن خلدون ج ١ ص ١٠٠  
٧- تاريخ المغرب لـ ابن خلدون ج ١ ص ١٠٠  
٨- تاريخ المغرب لـ ابن خلدون ج ١ ص ١٠٠  
٩- تاريخ المغرب لـ ابن خلدون ج ١ ص ١٠٠

- (١) الفشتالي : مناقب القاسي . ٢١
- (٢) الافرائي : النزهة . ١٦٦
- (٣) طويري : / المربع السابق ص ١٦٦ و ١٦٧ م . ت . م . انكتر . ج ١ ( المقدمة ص ٥ )
- (٤) كان مدخول السكر في عهد محمد الشيخ ٢٥٠٠ مثقال سنويا ( طويري : ص ١٦٦ )
- اما مدخول المنصور من السكر ١٠٠ ألفا ونسبه انظر م . م . ت . م . فرنسا ج ١ ص ٣٠٣
- (٥) وبالمثل (٥)
- (٦) ما رتبني وأشرفون المربع السابق ص ١٢٨
- (٧) الفشتالي : المربع السابق ص ٣١ وحسبه كان الاشراف السعديون يؤجرونها لقاء مبلغ معين عن كل سنة لاهل الدمة
- (٨) نفسه ص ٤٢
- (٩) كريم : المربع السابق ص ٢٥٤ نقلا عن ابن القاسي : المنتقى المحقق وانظر الفشتالي المربع السابق ص ١١
- (١٠) مارمول : المربع السابق ص ٢٥٠ - ٢٨ - ٢١

٤- الاهتمام بالصناعة : ولا سيما صناعة السكر التي طائفوها يستخرجون منها ويلبسونها (١) ،  
 وفق آخر الأساليب والشرق التي توصل اليها الهندقة (٢) المستغلين الخبرة المحلية الخارجية  
 من صغرية واندلسيين واعلاج ، ويهود ونساري (٣) وصناعة الاسلحة المختلفة من مدافع وبنادق  
 وسيوف ورماح وقسي ، وذخيرة ، لحاجتهم الملحة لها في حروبهم الداخلية والخارجية وقد  
 نشأوا لهذا الشرع عدة مصانع في مراكش وفاس وتارودانت (٤) ، واستغلوا ايضا في ادارة هذه  
 المصانع وانتاج ما تلزمه الاسلحة الحضر المحلي والاندلسي وخبرة بعض الاتراك المشائين (٥) ،  
 والاعلاج ، واستغلوا المستعبدين يدا عاملة فيها وانتجوا اولى مدافعهم من نحاس منجم  
 تنزيره الذي تم اكتشافه في ١٥٣٩ ، وفي نفس الفترة وانتجت ايضا اولى الكور المدفعية من  
 حديد بجزولة (٦) ، ثم صنعت مخازنهم بانتاج المدافع والاسلحة المختلفة والذخيرة ، ومع ذلك  
 كان السعديين لا يثقون بمتورون الاسلحة والذخيرة من ارباب وغان بعض ملوكهم مثل عبد الملك  
 عارفا بصناعة الاسلحة وبهاشرا الامور نفسه (٧) . ونالت صناعة السفن ايضا اهتمام السلاطين  
 السعديين الأوائل وخاصة منهم عبد الملك (٨) ، الآنف الذكر وأحمد المنصور (٩) ، وكانت  
 السرايس وسفن (١٠) ، من اهم مراكز صناعة السفن في عهد المنصور السعديين بعد ان فقدت  
 بادس مركزها كما بعد من اهم مراكزها بعدما ان اجعلت لاسپان عجز بادس في ٩٧٢ هـ / ١٥٦٤ م  
 واولى السعديون الأوائل اهتماما غير قليل باستخراج المعادن ، واستغلال قسم منها في صناعة  
 الادوات والاواني ولا سيما في صناعة الاسلحة كما ذكرنا ، وتصدر قسم آخر الى الدول الاوربية .  
 ومن المعادن التي كانوا يستخرجونها عدا النحاس والحديد ، هناك ملح البارود الذي كان  
 يستخرج من موانئ جديدة في المغرب ، ويصنع الكثير منه محليا ، وتصدر كمية منه الى الدول  
 الاوربية الحديثة للمغرب كإنجلترا (١١) ، وفرنسا ، وحيثما الى المزارع والدولة المشائية .  
 اما صناعة الذهب فقد حظيت باهتمام كبير ، ولا سيما من المنصور الذي كان يهاج  
 (١) اربعة عشر مئة مائة تنسرب كل يوم الذهب غير ما هو معد للخبر ذلك من صوغ الاقرا والعلبي ،  
 وشبه ذلك . . . (١٢) ، ان كان يتدفق على المنصور المذكور ذهب كثير من السودان ولا سيما  
 بعد استيلاء قواته عليه في سنة ١٥٩١ م . وجبر اهتمام السعديين الأوائل بالصناعة الى الاهتمام  
 بالمخترعات الجديدة والعلمي الى استخدام الصهرة من النحاس ، مع استغلال خبرة لعناصر  
 المختلفة في المغرب . (١٣) .

- (١) العشتالي : المربع السابق ص ٢٠٩  
 (٢) م . م . م : انكتر : ص ٤ ( المقدمة )  
 (٣) مارمول : المربع السابق ص ٢١  
 (٤) نفسه : ص ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١  
 (٥) مارمول : المربع السابق ص ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١  
 (٦) المصنف : تاريخ الدولة السعدية ص ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ ، ٤١٣ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧١ ، ٤٧٢ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٤٨١ ، ٤٨٢ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٣ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٧ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٥٥١ ، ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١ ، ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥ ، ٥٦٦ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ ، ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٣٨ ، ٦٣٩ ، ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٤٤ ، ٦٤٥ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٤٩ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ، ٦٧٣ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ٦٨٠ ، ٦٨١ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٦ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٦٩٩ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٠ ، ٧٢١ ، ٧٢٢ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٨ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٠ ، ٧٦١ ، ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٨٩ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٣ ، ٧٩٤ ، ٧٩٥ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٧٩٩ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٤ ، ٨٠٥ ، ٨٠٦ ، ٨٠٧ ، ٨٠٨ ، ٨٠٩ ، ٨١٠ ، ٨١١ ، ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤ ، ٨١٥ ، ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ٨١٩ ، ٨٢٠ ، ٨٢١ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٢٨ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٢ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ، ٨٣٧ ، ٨٣٨ ، ٨٣٩ ، ٨٤٠ ، ٨٤١ ، ٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٤ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ، ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ، ٨٦٤ ، ٨٦٥ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ، ٨٧٣ ، ٨٧٤ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٧٨ ، ٨٧٩ ، ٨٨٠ ، ٨٨١ ، ٨٨٢ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٩ ، ٨٩٠ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ٨٩٤ ، ٨٩٥ ، ٨٩٦ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٤ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٧ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٠ ، ٩١١ ، ٩١٢ ، ٩١٣ ، ٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٦ ، ٩١٧ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ، ٩٢٤ ، ٩٢٥ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٣٦ ، ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤١ ، ٩٤٢ ، ٩٤٣ ، ٩٤٤ ، ٩٤٥ ، ٩٤٦ ، ٩٤٧ ، ٩٤٨ ، ٩٤٩ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٦ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦١ ، ٩٦٢ ، ٩٦٣ ، ٩٦٤ ، ٩٦٥ ، ٩٦٦ ، ٩٦٧ ، ٩٦٨ ، ٩٦٩ ، ٩٧٠ ، ٩٧١ ، ٩٧٢ ، ٩٧٣ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٧٧ ، ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨١ ، ٩٨٢ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ، ٩٩٣ ، ٩٩٤ ، ٩٩٥ ، ٩٩٦ ، ٩٩٧ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٠ ، ١٠١١ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٤ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠١٨ ، ١٠١٩ ، ١٠٢٠ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٢ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٨ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٨ ، ١٠٣٩ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٢ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٠ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٠ ، ١٠٦١ ، ١٠٦٢ ، ١٠٦٣ ، ١٠٦٤ ، ١٠٦٥ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٧ ، ١٠٦٨ ، ١٠٦٩ ، ١٠٧٠ ، ١٠٧١ ، ١٠٧٢ ، ١٠٧٣ ، ١٠٧٤ ، ١٠٧٥ ، ١٠٧٦ ، ١٠٧٧ ، ١٠٧٨ ، ١٠٧٩ ، ١٠٨٠ ، ١٠٨١ ، ١٠٨٢ ، ١٠٨٣ ، ١٠٨٤ ، ١٠٨٥ ، ١٠٨٦ ، ١٠٨٧ ، ١٠٨٨ ، ١٠٨٩ ، ١٠٩٠ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٢ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩٤ ، ١٠٩٥ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٧ ، ١٠٩٨ ، ١٠٩٩ ، ١١٠٠ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٣ ، ١١٠٤ ، ١١٠٥ ، ١١٠٦ ، ١١٠٧ ، ١١٠٨ ، ١١٠٩ ، ١١١٠ ، ١١١١ ، ١١١٢ ، ١١١٣ ، ١١١٤ ، ١١١٥ ، ١١١٦ ، ١١١٧ ، ١١١٨ ، ١١١٩ ، ١١٢٠ ، ١١٢١ ، ١١٢٢ ، ١١٢٣ ، ١١٢٤ ، ١١٢٥ ، ١١٢٦ ، ١١٢٧ ، ١١٢٨ ، ١١٢٩ ، ١١٣٠ ، ١١٣١ ، ١١٣٢ ، ١١٣٣ ، ١١٣٤ ، ١١٣٥ ، ١١٣٦ ، ١١٣٧ ، ١١٣٨ ، ١١٣٩ ، ١١٤٠ ، ١١٤١ ، ١١٤٢ ، ١١٤٣ ، ١١٤٤ ، ١١٤٥ ، ١١٤٦ ، ١١٤٧ ، ١١٤٨ ، ١١٤٩ ، ١١٥٠ ، ١١٥١ ، ١١٥٢ ، ١١٥٣ ، ١١٥٤ ، ١١٥٥ ، ١١٥٦ ، ١١٥٧ ، ١١٥٨ ، ١١٥٩ ، ١١٦٠ ، ١١٦١ ، ١١٦٢ ، ١١٦٣ ، ١١٦٤ ، ١١٦٥ ، ١١٦٦ ، ١١٦٧ ، ١١٦٨ ، ١١٦٩ ، ١١٧٠ ، ١١٧١ ، ١١٧٢ ، ١١٧٣ ، ١١٧٤ ، ١١٧٥ ، ١١٧٦ ، ١١٧٧ ، ١١٧٨ ، ١١٧٩ ، ١١٨٠ ، ١١٨١ ، ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤ ، ١١٨٥ ، ١١٨٦ ، ١١٨٧ ، ١١٨٨ ، ١١٨٩ ، ١١٩٠ ، ١١٩١ ، ١١٩٢ ، ١١٩٣ ، ١١٩٤ ، ١١٩٥ ، ١١٩٦ ، ١١٩٧ ، ١١٩٨ ، ١١٩٩ ، ١٢٠٠ ، ١٢٠١ ، ١٢٠٢ ، ١٢٠٣ ، ١٢٠٤ ، ١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، ١٢٠٧ ، ١٢٠٨ ، ١٢٠٩ ، ١٢١٠ ، ١٢١١ ، ١٢١٢ ، ١٢١٣ ، ١٢١٤ ، ١٢١٥ ، ١٢١٦ ، ١٢١٧ ، ١٢١٨ ، ١٢١٩ ، ١٢٢٠ ، ١٢٢١ ، ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، ١٢٢٤ ، ١٢٢٥ ، ١٢٢٦ ، ١٢٢٧ ، ١٢٢٨ ، ١٢٢٩ ، ١٢٣٠ ، ١٢٣١ ، ١٢٣٢ ، ١٢٣٣ ، ١٢٣٤ ، ١٢٣٥ ، ١٢٣٦ ، ١٢٣٧ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ ، ١٢٤٠ ، ١٢٤١ ، ١٢٤٢ ، ١٢٤٣ ، ١٢٤٤ ، ١٢٤٥ ، ١٢٤٦ ، ١٢٤٧ ، ١٢٤٨ ، ١٢٤٩ ، ١٢٥٠ ، ١٢٥١ ، ١٢٥٢ ، ١٢٥٣ ، ١٢٥٤ ، ١٢٥٥ ، ١٢٥٦ ، ١٢٥٧ ، ١٢٥٨ ، ١٢٥٩ ، ١٢٦٠ ، ١٢٦١ ، ١٢٦٢ ، ١٢٦٣ ، ١٢٦٤ ، ١٢٦٥ ، ١٢٦٦ ، ١٢٦٧ ، ١٢٦٨ ، ١٢٦٩ ، ١٢٧٠ ، ١٢٧١ ، ١٢٧٢ ، ١٢٧٣ ، ١٢٧٤ ، ١٢٧٥ ، ١٢٧٦ ، ١٢٧٧ ، ١٢٧٨ ، ١٢٧٩ ، ١٢٨٠ ، ١٢٨١ ، ١٢٨٢ ، ١٢٨٣ ، ١٢٨٤ ، ١٢٨٥ ، ١٢٨٦ ، ١٢٨٧ ، ١٢٨٨ ، ١٢٨٩ ، ١٢٩٠ ، ١٢٩١ ، ١٢٩٢ ، ١٢٩٣ ، ١٢٩٤ ، ١٢٩٥ ، ١٢٩٦ ، ١٢٩٧ ، ١٢٩٨ ، ١٢٩٩ ، ١٣٠٠ ، ١٣٠١ ، ١٣٠٢ ، ١٣٠٣ ، ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ ، ١٣٠٦ ، ١٣٠٧ ، ١٣٠٨ ، ١٣٠٩ ، ١٣١٠ ، ١٣١١ ، ١٣١٢ ، ١٣١٣ ، ١٣١٤ ، ١٣١٥ ، ١٣١٦ ، ١٣١٧ ، ١٣١٨ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٠ ، ١٣٢١ ، ١٣٢٢ ، ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ ، ١٣٢٥ ، ١٣٢٦ ، ١٣٢٧ ، ١٣٢٨ ، ١٣٢٩ ، ١٣٣٠ ، ١٣٣١ ، ١٣٣٢ ، ١٣٣٣ ، ١٣٣٤ ، ١٣٣٥ ، ١٣٣٦ ، ١٣٣٧ ، ١٣٣٨ ، ١٣٣٩ ، ١٣٤٠ ، ١٣٤١ ، ١٣٤٢ ، ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ ، ١٣٤٥ ، ١٣٤٦ ، ١٣٤٧ ، ١٣٤٨ ، ١٣٤٩ ، ١٣٥٠ ، ١٣٥١ ، ١٣٥٢ ، ١٣٥٣ ، ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ ، ١٣٥٦ ، ١٣٥٧ ، ١٣٥٨ ، ١٣٥٩ ، ١٣٦٠ ، ١٣٦١ ، ١٣٦٢ ، ١٣٦٣ ، ١٣٦٤ ، ١٣٦٥ ، ١٣٦٦ ، ١٣٦٧ ، ١٣٦٨ ، ١٣٦٩ ، ١٣٧٠ ، ١٣٧١ ، ١٣٧٢ ، ١٣٧٣ ، ١٣٧٤ ، ١٣٧٥ ، ١٣

٥- الاهتمام بالتجارة الداخلية والخارجية : وقد ظهر هذا الاهتمام كما رأينا في حرصهم على توفير الأمن في داخل المغرب ، ومن ثم في طرقه واسواقه ، وفي اقتصاد المناخذ البحرية الجديدة وفي وجه التجارة الخارجية مع أوروبا ، وظهر كذلك في ترحيب أوائل السفنديين بمرورهم من التجار الأوروبيين ، ومحاولة لهم محاطة حسن . كما كان له الأثر الكبير ، فاقبل التجار الانكليز وغيرهم بثيرة على الاتجار في المغرب . (١) . كما تجلى اهتمامهم بالتجارة الخارجية ، ولا سيما مع بلاد السودان في سعيهم المبكر الى التحكم في مزار التجارة بين هذه الأخيرة والبلدان الواقعة شمال الصحراء عن طريق مد نفوذهم النسي توات في ١٨٢٧ / ١٨٢٨ التي كانت تتحكم في توجيه مزار التجارة ، وحركة القوافل التجارية بين المدينتين المأخوذتين . ثم في سعيهم للمنافسة البرتغالية للتجارة المغربية مع مستعمرات السودان ، ففتحو بهذا الحدود حطة على ودان في سنة ١٨٤٣ م ، التي نجح البرتغاليون في استعادة شيخها الى التجارة معهم عن طريق مراكش في أرجن ، فاحتلوا المدينة المذكورة في سنة ١٨٤٣ وفكروا منذ ذلك الوقت بجد في استغلال بلاد السودان نفسها للقضاء بنسبة جزرية على المنافسة ، ولاستغلال مميزات هذه البلاد الوفيرة . وهو ما تحقق في عهد المنصور في سنة ١٨٩٩ م / ١٨٩٠ - ١٨٩١ م ، فأخذ ذهب السودان وخيراته الاخرى فسي التدفق على المغرب . . .

وبفضل هذه الجهود الهامة التي قام بها أوائل السفنديين في حقل التجارة ، وتشجيعهم لها نشطت تجارة المغرب الداخلية ، وازدهرت مراكز تجارية عديدة فيه ، مثل تارودانت وسلا ، وقلاوان ، ومراكش ، بعد ان كان يصيبها الغراب ، وآسفي ، وسبلماسة وغيرها . كما نشأت تجارة المغرب الخارجية ولا سيما مع الدول الأوروبية مثل انكلترا التي استست في سنة ١٨٨٥ م الشركة البحرية خصيصا لتنظيم تجارتها مع المغرب ، بعد ان توسعت هيئته التجارة ومنحتها حق الاحتكار لمدة ١٢ سنة ، (٢) وفرنسا ، ثم بلندا ، ابتداء من اوائل القرن التاسع عشر الى / السادس عشر الميلادي . (٣)

وكانت اهم صادرات المغرب الى الدول الأوروبية : السكر ، والتمر ، والشح والبلود ، وحب المسان ، كالنحاس ، وطح البارود ، والذهب ، الذي كان يهرب تهريباً ، والحبوب والسيان . (٤) . بينما كانت اهم وارداته منها : الاسلحة والقمشة المستطعة ، والحرير المنسج ، وغيره . وكانت اهم واردات المغرب من بلاد السودان هي الذهب ، والمبيد ، مقابل صادراته التي كانت تتمثل في المنسوجات ، والمصنوعات النحاسية والحديدية ، والخبيل والتمر ، والحبوب ، والكتب .

اما اهم واردات المغرب الى الجزائر ووارداته منها فضيأتي الحديث عنها مفصلاً بعد قليل

(١) لورين : المرجع السابق ص ١٦٦ و مارمول : المرجع السابق ص ٣٩  
(٢) أنظر في السياسة السياسية والعلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب  
(٣) أنظر عن صادرات المغرب الى أوروبا ووارداته منها ١٨٨٠ م : أنكلترا ج ١ ( المقدمة )  
(٤)

وعندما يمكن القول ان اواغل السعديين قد اجتهدوا في توفير الشروط الضرورية للنهوض بالاقتصاد ، انخربوا وازدهارهم وتغنوا من تسقيتها ، وكان يمكن للحياة الاقتصادية في المغرب ان تعاقب قداما الى الامام لو ان اواخر السعديين ، بافعلوا بها ، ولكنهم لم يفعلوا فمات المغرب ، في عهدهم الى التجزؤ والاضطراب وشهد تزايد الانحطاط الخارجية فيه ، والمنافسة الدولية له في السوق ، كما تجددت الكوارث الطبيعية والاربعه ، وكادت تهطل وتستمر دون انقضاء وهذه كلها عوامل لممن شأنها ان تحافظ على ازدهار الاقتصاد المغربي وتطوره . ولم تستطع اى من القوت السياسية التي قامت في المغرب ، خلال الثلثين الاولين من القرن الحادى عشر الهجرى ( السابع عشر الميلادى ، كالدلائليين في الجنوب المغربي والدلائيين في الشمال والرسد المغربي ، الخروج بالمغرب من المأزق الذى آل اليه في مختلف جوانبه ، الى ان يهض بذلك الاشرار العلويون في الحقبة التالية للفترة موضوع البحث .

وفي هذه الاثناء كانت الدول الاوربية المجاورة للمغرب وشبه المجاورة له قد منحت قدما الى الامام في ثورتها الاقتصادية مما كان له الاثر الاتى بيانه .

#### الثورة الاقتصادية الاوربية :-----

لقد اوردت المكشوف الجغرافية آفاقا جديدة لاوربا ، فاندفعت دولها الحكو حديثا يمكن استاناتها وطا قاتها التجارية ، لاستكشافها ، واستثمارها لصالحها ، ولم تكن تلك الاتان هي القوة الجديدة فحسب بل سميت الى كل اجزاء العالم متعمقة ومتفاهة . ومع كمال ما قيل ويقال عن ضعف القيمة التجارية للبحر المتوسط نتيجة تلك المكشوف فان الوثائق اثبتت بانه ظل صافيا الى قسما كبير من قيمته هذه (١) . ولابد ان على ذلك من تهافت الدول الاوربية على الاتجار مع البلاد القائمة على سواطئه الجنوبية والشرقية التي توصلها الى اعماق افريقيا وآسيا (٢) على الرغم من ان تهافتها معها في الدين ، والسياسة ، وعلى الرغم من المداوات السابقة والراهنة . وفي هذا التهافت دخلت دول اوربية جديدة الى ساح التجارة فسيه لم تكن سابقا من الدول المتاجرة في عروقه ، ومن هذه الدول انكلترا وهولندا (٣) .

ومن اثر هاتين الدولتين قد لا يكون كبيرا في تجارة البلدين الجزائر والمغرب ، ومن ثم في اقتصادهما ، الا انها وبصفة خاصة انكلترا في المغرب التي كونت الشركة البربرية للاتجار معه في ١٥٨٥ ، ومنعتها حق احتكارها لمدة ١٢ سنة ، كانتا عنصرا جديدا في التجارة ، ولابد انما بل يمكن القول بصفة عامة ان التجارة الاوربية باساليبها الحديثة ومقوماتها المختلفة ، لمذات تدس انفسها في هذين البلدين ، كما فعلت في اجزاء العالم الاخرى ، وتستثمر امكاناتهما

(١) بروديل : المحتشوا وعالمه الجزائر  
(٢) على الرغم من الهداء بين البلدين الجزائر والمغرب من جهة واسبانيا والبرتغال من جهة اخرى فان هاتين الدولتين والبلدين الاخيرين علاقات تجارية انظر هاتين الدولتين  
البرتغالية في المراجع السابق عدت ٨٥ و ٥٣ و ٥٠

Ricard(R.): Le Commerce de la Barbarie et l'Empire Portugais.  
in A. I. E. O. Paris 1936.

(٣) انظر من تجارة انكلترا وهولندا مع المغرب : م. م. م. م. ( المقدمة ) و م. م. م. م.  
هولندا. Denice: L'Afrique au 16<sup>e</sup> Siècle et le Commerce Anversois.  
ANVERS 1937.

Caille(R.): Le Commerce de l'Angleterre avec le Maroc pendant la  
seconde moitié du 16<sup>e</sup> Siècle. ALGER 1940. (in P. A.)

الاقتصادية لبلدها ، وقد يكون من أهمها استيراد المواد الخام كالصوف والجلود ، والمواد المعدنية ، وتعتمد على المواد المصدرة لهما ، وبذلك أصبحت نفسها في موقع المنافس القوي للصناعة الوطنية (١) ، التي انزلت تفقد مقوماتها من المواد الخام المحلية التي كانت الدول الأوروبية تحصل عليها بطريقة مشروعة أو غير مشروعة ، كما شرعت تدريجيا تسوقها الداخلية ذاتها ، فما باله بالسوق الخارجية . إذ أن أوروبا شرعت تدريجيا تلجأ لمنتجاتها تطبقا للنظام المرنكتيلي الذي اتبعته ، وتأتي بالمواد الخام الضرورية لها من كل ركن في العالم .

فالتجارة الأوروبية ، إذا كانت قد حملت للبلدين في هذه المرحلة رسوما جمركية سددت ثغرة في موارد خزائنها ، وأفادت بعض الفئات المتاجرة مع الأوروبيين من الحكام والسكان وخاصة اليهود . إلا أنها في واقعها المصيق كانت ذات اثر سلبي في اقتصاد البلدين وبصفة خاصة عندما شرعت الدول الأوروبية تنزع من البلاد النقد الفضي والذهبي عن طريق زيادة صادراتها إليها والاقبال من وارداتها منها ، هذا بالإضافة الى الاتجار بمنتجاتها . فمن المعروف اقبال السكان في الزراعة بصفة خاصة على النقد الاوربي بأنواعه ، وقد ساعد تلبيل سعر الأقمشة لمشائية وانخفاضها ، الى ارتفاع سعر النقد الاوربي بالنسبة اليها ، وبذلك كان الأوروبيون يفتقون ارباحا كبيرة . وقد يكون منع المنصور السعدي اغواج نقده الذهبي من المغرب نتيجة لما رآه من افتقار البلاد نقدها ، وتسريه الى أوروبا .

بل أنه منذ النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر للميلادى شرعت بعض الدول ومنها فرنسا لتصدير نقد مزيف . (٢) .

وسبب الاخل في هذا المجال سمي بعض الدول الأوروبية لاحتكار إنتاج بعض السلع لها ، وقد سمحت فرنسا للحصول على امتياز استثمار المربان في الجزائر . وكانت له سرق هامة في أوروبا وإن لا تقل اثرها السلبي الذي لا يظهر فقط في غزو اسواق الجزائر والمغرب وبلاد السودان ، بل بالرشاق المصنعة ما ساهم في جعل الصناعة المحلية فيهما لا تنمو ولا تتطور بشكل مكنها من الوقوف امام الصناعة الأوروبية والمنافسة التجارية في الداخل والخارج ، ولكن ايضا ستترافق السلطة الذهبية فيهما ان كان التجار الأوروبيون كما ذكرنا بصفة خاصة التجار الانكليز ، الهولنديون ، والفرنسيون يؤثرون البيع نقدا على البيع بالمقايضة ، وتمكنوا عن طريق البيع التهريب من تحويل كميات كبيرة من الذهب ، ولا سيما من حلة المغرب التي كانت في عهد المنصور من الذهب الناعم ، على الرغم من القيود التي وضعتها هذا الاثر تحول شيوخ السلطة الذهبية من المغرب .

(١) كانت الأقمشة الانجليزية في كل من الجزائر والمغرب مطلية على الأقمشة المصنوعة محليا فـسـي البلد من . وكان عليه القوم في المغرب يتخذون لباسهم من الأقمشة الانكليزية ذات اللون الأزرق . انظر م. م. ت. ١٠٧ من ٢٢٧ :  
(٢) انظر م. م. ت. ١٠٧ من ٢٢٧ :  
Montrou(R.) : Intéressé dans la Seconde Moitié du 17<sup>ème</sup> Siècle,  
Paris 1962, P.P.263-264.  
Paris(R.) : Histoire du Commerce de Marseille dans le Levant,  
Paris 1957 t.5 P.131

لاسرائيل الذي كان له اثره السيئ على هذا البلد ، ولا سيما بعد ان قل وصول الذهب اليه من السودان في النصف الاول من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر للميلاد ، فمجبور حكامه من تدهير الجيوش لقلعة المال . ومن ثم عجزوا عن توفير الامن والاستقرار في المغرب ، وهما من الضروريات لثبات تسعين الاوضاع الاقتصادية ، في حين مضت اوربا في تطوير اقتصادها بتسعين نظامها ونزول الاسواق المختلفة به وتحقيق ارباح وفوائد كثيرة . ولا ادل على الفوائد الكبيرة التي كان يحصل عليها الاوربيون من التجارة في البلدان في انتاجهم الصناعي المتنوع والمتزايد من اسرارهم على السني في التجارة مع الجزائر والمغرب ، على الرغم من الاخطار التي كانت تهدد سفنهم من غزاة البحر الجزائريين والمغاربة الذين كانوا لا يهابون كثيرا بالاتفاقيات التجارية التي تمنحها الدول الاوربية مع حكومتي البلدين ، هؤلاء الغزاة الذين كانوا في واقع الامر يمدلون من سائر الميزان التجاري للبلدين مع الدول الاوربية .

وبما ذكر سابقا عن العوامل المؤثرة في الاقتصاد بين الجزائر والمغرب في  
من شمل في العلاقات الاقتصادية بين البلدين خلال مرحلة

لدراسة ، يتبين ان الاقتصاد بين بقيا ، على الرغم من المؤثرات الجديدة الهامة الطارئة على كليهما ، ومنها ايجابي ، لم يستطعا ان يتخلصا نهائيا من العوامل السلبية وان يصلا الى ازدياد مستقر . فالاقتصاد الجزائري شاهد بعض التوسع خلال الحكم العثماني ، لازدياد اليد العاملة الفنية لهجرة الاندلسيين ، ولحماية الدولة للانتاج ، وتوفير بعض الامن ، وتشجيع الخزوا الهجري ، والتجارة الاوربية ، وكذلك في المغرب خلال حكم المنصور السعدي ، الا ان هذا التوسع بقي سطحيا ومؤقتا ، لان العوامل السلبية والكوارث الطبيعية وغيرها ، والاضطرابات السياسية الداخلية والمغربية ، بقيت عاملا اثرى بشد الاقطار نحو الضعف : فالبيفاف يتناوب على البلدين ويحمل معه القحط والمباعد ، والجراد ، والوباء ، والصراعات الداخلية تهلك المواطنين في الفجاليات المخططة ، وتستنزف الاوقات المالية والبشرية ، وتسبب تقل النمو الاقتصادي ، ناهيك عن الصراعات الخارجية . وجاءت الدول الاوربية بدورها لتكون عاملا بندا منسدا في منسهره الخارجي للاقتصاد بين ، الا انه كما رأينا كان في الواقع منفقرا لهما .

وقد كان لمجموع العوامل المؤثرة في الميادين الاقتصادية لبلدين لكن من الجزائريين والمغرب ان كانا على العلاقات الاقتصادية بين البلدين كما سنرى في الفصل التالي :



## الفصل الثامن

### مظاهر العلاقات الاقتصادية

إذا كانت المصادر قد مكنتنا من تقديم صورة عن مجموع المواصل الموثرة في الحياة الاقتصادية من الجزائر والمغرب خلال المرحلة المدروسة فإننا لا نملك إلا أن نقول منذ البدايات الأولى للباحث في العلاقات الاقتصادية بين الجزائر والمغرب في الفترة ٥١٧ - ١٦٥ لا تشبع نهمة باحث التوفيق ولا يجد ضالته فيها ، إذ أن الوثائق الرسمية غير متوافرة في هذا الميدان ، التاريخ والرسائل رقم ما تحتويه بين دفتيها من معلومات ثمينة وإشارات عديدة حول الموضوع ، لا تمكن الباحث فيها من أن يكون فكرة كاملة عن مختلف جوانبه ، ولا سيما أن اكتفى بالمصادر الرسمية واستغنى عن المصادر الفهرية .

ولكن يمكن القول دون افتئات على الحقيقة أنه بحكم واقع الجوار والروابط البشرية الواحدة بين البلدين ، والمصادر التاريخية المانحة ، فقد كانت غثالث دوما علاقات اقتصادية بين البلدين . هذه العلاقات كانت تقوم على الخصوص حين يتمكن حكام المغرب من فرض سيادتهم على البلدين ، أو مد نفوذهم على الجزائر كلها ، أو على القطاع الغربي منها فقلبه كما حدث في عهد محمد بن الذين بسطوا نفوذهم على كل البلاد الجزائرية ، وعهد المرابطين قبلهم الذين ملوا نفوذهم على النصف الغربي من الجزائر ، وعهد المرينيين الذين تمكنوا من السيطرة بأكملها على كل البلاد الجزائرية ، وعلى قسم منها أحيانا آخر .

كانت تلك العلاقات تضعف حين تستقل الجزائر من هؤلاء وأولئك ، ويكون حكامها في حالة من العداوة مع المغرب ، أو حين يسود الاضطراب بالبلدين . إلا أن هذه العلاقات تشمل أبدا إلى القايمة ، إذ ظلت المصادر تؤكد دوما وجود علاقات اقتصادية بين البلدين ، في المبادىء التجارية على الخصوص ، وتشير إلى ما كان يجتري بين المدن الجزائرية مدن المغربية ، ولا سيما القرية من بعضها ، من مبادلات في السلع كما تشير إلى تنقل تجار من بلد إلى آخر .

فإذا عدنا إلى ما قبل عام ١٥١٧، نرى أن ابن فضل الله الصوري، وهو من رجال القرن الثامن الهجري (توفي ٤٩٠ هـ / ١٠٩٨ م) الرابع عشر الميلادي، يذكر أن أهل سجلماسة كانوا يزرعون القطن والكمون، والسيوطة والحناء، ويصدرون منتوجاتهم إلى كل بلاد المغرب وإلى جهات أخرى، وكذلك كان أهل درعة يصدرون منتوجاتهم من الكمون والكروية والنيلة<sup>(١)</sup>. ونجد أن عبد الباسط بن خليل، صاحب كتاب الباسم في حوادث الصحرى والتراجم، وهو من رجال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، يذكر أن قافلة من تيار تلمسان وغريما ذهبت من مدينة تلمسان إلى غاسر في السعد السابع من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي للتجارة هناك، فحطت حطتها منها من بضائع، وقد باعت كل ما حطته، ويشير بهذا الصد إلى حالة الأمن وانعدامه في الطريق بين الماشترتين الكبيرتين تلمسان وقاس، والاختلاف الجسيمة التي يواجهها التجار في النقل من ناحية إلى أخرى، بسبب تربع قلال الطريق لهم<sup>(٢)</sup>.

وأكد الحسن الوزان (المعروف لدى الغربيين بلبنون الأفريقي) مؤرخ من رجال القرن السادس الهجري / السادس عشر الميلادي، من جهة استمرارية المبادلات التجارية بين بعض المراكز الجزائرية والمغربية في مطلع القرن المذكور كتلمسان ودرة، وفجيج وغريما<sup>(٣)</sup>، وتذكر المصادر والمراجع أن أسرة المقر، الجزائرية التلمسانية المولدة، حققت نجاحا كبيرا من تجارتها بين البلدين، وبينهما بلاد السودان وأوربا. وأسست شركة تتألف من خمسة أخوة كان أحدهم وهو رئيس الشركة يقيم في سجلماسة، وأحد المراكز التجارية الهامة في جنوب المغرب، ومحطة من محطات الرئيسية على الطريق بين شمال أفريقيا وبلاد السودان، بينما كان يقيم اثنان من أخوته في ولايات بلاد السودان الغربي، واثنان آخران في الموانئ المغربية، حيث كانوا يقومون بتسويق البضائع السودانية، وتوفير البضائع المغربية، واللازمة المطلوبة من قبل السودانيين. ومن المنتظر أن تكون لهذه الشركة فروع بوطنهم في تلمسان، ووهران لنفس الغرض. وتذكر المراجع أيضا أن المقر مهد الطريق الصحراوي بحفر الآبار، وتأمين التجار، واتخذوا لبلد للرحيل رواية تقدم عند السير<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر ابن فضل الله الصوري / مسالك الأندلس / من مستلزمات مغلة حول المغرب لقائمان ٢٥٠

(2) Brunschvig: Deux Récits de voyages Inédits en Afrique du Nord au 15<sup>e</sup> S. Paris 1936 P.58.

٣- الوزان: وصف أفريقيا ج ٢ ص ٤٢٤: وفيها يقول تباع الأقشة السوفوية المنسوجة في فجيج باستار غالية جدا في مدن بلاد البربر مثل تلمسان وقاس.

(٤) انظر عن هذه الشركة (4) Bovill: The Golden Trade of the Moors, P.98. إشارة من شوقي علي الله الجبل: علاقات المغرب بالأقاليم الصحراوية في / المناهل

عدد المغرب ١٩٧٧ ص ١٤٤ - ١٤٥

(٥) السفاوت / تحريف الغلف ج ٢ ص ١٥٥ - ١٥٦

وما تقدم يمكن القول بأن العلاقات الاقتصادية بين الجزائر والمغرب في المجال التجاري، التي كانت قائمة في عهد الاسر المغربية التي تعاقبت على الحكم في المغرب، الجزائر كالمواطنين لموسدين والموسدين استمرت في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، إلى المباشرة الهجرية / السادس عشر الميلادي (١).

وإذا ما تأملنا المسيرة في الحقبة الطروسة فقد يتوهم بعد أن تم التعرف بالأحوال السياسية في البلدين وتثبيت الأسباب في بعض المراكز الهامة في المغرب والجزائر، وما ترتب عليها من عاقبة رن الاتصال بين البلدين، وتقوية لبعض مراكز التبادل التجاري، وبعد أن تم كذلك التعرف على العلاقات السياسية المضطربة بين البلدين، أن العلاقات الاقتصادية قد أصابها اليمسود، رسالت تلك الاوضاع المضطربة في كثير من الأحيان دون قياسها أصلاً، ولكن ما توافر لدينا من مصادر، وإن كانت غير سخية في معلوماتها عن العلاقات الاقتصادية، يؤكد استمرار تلك العلاقات وسيفر هامة في الميدان التجاري.

ولكن إذا ما أردنا أن نطمس كلية العلاقات الاقتصادية بين البلدين خلال هذه المرحلة نه لابد من التمسك وتل عنها في جميع المصادر: الزراعي منها، وما يمتد بها من تربية مواشي، وغيرها والدخاني، والتجاري، وفي مختلف الحقوق الأخرى كبيع الاسماك، والقرى البحرية. ١- العلاقات في الميدان الزراعي أن الوثائق ضمنية جد/ ولوان تداخل الحدود بين البلدين في الماضي، وانتقال السكان العرب بينهما، والنمذات الاجتماعية والتاريخية التي نت قائمة بينهم تدعو إلى التخمين المبدئي بوجود صلات في الميدان الزراعي وتأثير متبادل في الزراعة بوسائلهم ومشتوجاتها، بالإضافة إلى انتقال عمال زراعيين بين البلدين، ولا سيما مواسم البذار أو الحصاد، وقام طلكيات زراعية لمغاربة في الجزائر ومثلها للجزائريين في المغرب. بل أننا نطالع بعض الشواهد التي تؤكد ما ذهبنا إليه نذكر منها:

— أن أبا العباس أحمد الوترسي، الذي انتقل إلى المغرب في أواخر القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي في ظروف غير عادية، ما ذهب إلى فام ناجيا بنفسه بعد الوحشة التي وجدت بينه وبين السلطان الزياتي أبي عبد الله محمد، ما لبث أن أصبح من أعين الناس ماء فاس، وغدا يملك في هذه الاغيرة عرصة (٢). إلا أننا نجعل مساحة هذه الفرصة وبعد وانبه نشتغل فيها بنفسه، إذ كان يذهب إليها كل يوم (٣)، وفيها كان يقوم أيضا بتأليف كتاب المصيار (٤).

(١) مرمول: المرحوم السابق ص ٣٠ - ٣٦

(٢، ٣، ٤) ابن عسكر: دوعة الناشر ٣٧٥-٣٨٠



بحيث نتج عنها ذلك التباين الكبير في انواع الحيوانات السائدة في كلا البلدين ، كما يستغل ذلك من اوصاف الوزن ، ومارمول وغيرهما لهاء . فسي الانماط والطرائق المتبعة في تربية الماشية ، والنسل ، ووزن القز والسيد البحر ، يجعلنا نعتقد اعتقادا قويا في قيام صلات واستكاف بين المشتغلين في العقول الاقتصادية ، والمضار المهنيا .

اما الفيزو البحر الذي كان من الفعاليات الاقتصادية الهامة في كلا البلدين في عهده الفترة موضوع الدرس ، فقد كان التساوي فيه بين غزاة الجزائر وغزاة المغرب قائما ، ومؤكد : حيث كان غزاة الجزائر وغزاة تلمسان في المغرب او غزاة سلا ، في المغرب ايضا يخرجون سويين للفيزو البحر ، ويتبادلون الخبرة في هذا الصدد . وكان غزاة الجزائر يجدون في موانئ الشمال المغربي ، المتوسطة والا لسية ، ليس فقط المأوى والطمأنينة ان اضطروا الى ذلك ، ولكن ايضا السون التجارية ليعرف بها عاصمهم والسون التي يتعمنون منها بما يلزمهم من ماء وغذاء وغير ذلك . وكذلك كانت موانئ الجزائر بالنسبة لغزاة المغرب حين يقصدونها .

#### ب - الصناعة :

واذا ما انتقلنا الى الميدان الصناعي فان المخلوما التي لدينا تشير الى ان الصناعات التي كانت قائمة في البلدين ، كصناعة المنسوجات السوفية والكثانية والحربية والصناعات الجلدية والحديدية وغيرها ، كانت متشابهة الى حد كبير ، وبهذا ومتطابقة في الانماط والطرائق ، مما يعني ايضا ان الاحتكاك بين المشتغلين في هذا المجال كان كبيرا ، وان خبرة الصناع والحرفيين كانت تنتقل من بلد الى آخر مع الصناع والحرفيين الجزائريين الذين كانوا ينتقلون للبحث في الجزائر حاملين معهم اساليب صناعاتهم ، ومع الجزائريين الذين كانوا ينتقلون الى المغرب للبحث عنك . ومن الطبيعي ان يجرى تقليد متبادل في نوع الصناعات وطرائق الصنع السائدة في البلدين ، ولا سيما الموهنات التي دخلت اليها مع الوافدين الجدد من اتراك وغيرهم واحدة . وقد يكون مثلا عن ذلك ، صنع الزرابي في المغرب على الطريقة التركية .

#### ج - التجارة :

ولكن المصادر الموجودة بين ايدينا ، تقدم لنا معلومات أغزر واوضح عن العلاقات التجارية اولو انهما مقتضية اذا ما قيست تلك المصطلحات بما تشرحه المصادر الاوربية عن العلاقات التجارية بين اوروبا وكل من المغرب والجزائر ، مما يشير القارىء بأن تلك العلاقات كانت اكثر نشاطا وحيوية مما كانت بين المغرب والجزائر ، كما انها تفتقد الاحصاءات الضرورية لفهم ابعاد تلك العلاقات .

اما تلك المعلومات التي قدمتها المصادر لنا في حق العلاقات التجارية فيمكن حصرها

( ١ ) مارمول : المراجعة السابق ج ٢ ص ٢٤٣

( ٢ ) نفسه : ج ٢ ص ١٢٨

- ضمن الفقرات التالية :
- ( ١ ) طرق المواصلات بين البلدين
- ( ٢ ) القوافل المتبادلة
- ( ٣ ) المواد التجارية المتبادلة
- ( ٤ ) مراكز التبادل التجاري .

### ١ - طرق المواصلات بين البلدين :

انها في الواقع الوسيلة الكبرى لاقامة علاقات مباشرة بينهما ،  
وبصفة خاصة علاقات تجارية . ويقدر ما تتوافر فيها الشروط الملائمة من قرب واتساع في المسالك ،  
لن توافر الماء فيها ، ومحطات الاستراحة ، واخيرا استتباب الامن في ارجائها ، بقدر ما تكسبون  
بوسئها ايجابيا في العلاقات بين البلدين .

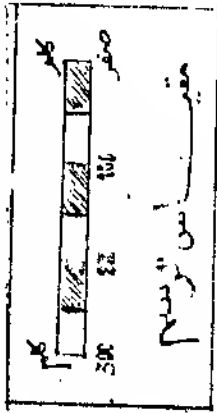
وانما استقصى عن طرق الاتصال بين المغرب والجزائر فانه يتبين وجود ثلاث طرقات  
رئيسية : اثنتان منها برية ، والثالثة بحرية ، وهذه الاخيرة تنطلق من موانئ المغرب الشمالية ولا سيما  
من تطوان بعد ان اعتد الاسبان حجب مرسى في سنة ١٥٦٤ هـ / ١٥٦٤ م وجعلوا مرسى بادس تحت  
رعاية مدافعهم . كما كانت تنطلق ايضا من سلا الواقعة على الاللسي .

ولكن خسر من يطارنا فكرة واحدة عن مراعاة هذه الطرق بين الجزائر والمغرب ، هو ابو الحسن  
علي التمجروتي ، بسبب النفقة المسكية في السفارة التركية التي سلكها بمناسبة سفارة  
عام ١٥٨١ هـ / ١٥٨١ م . وهذه مراحلها كما ذكرها : كان الانطلاق من تطوان في شمال المغرب  
للمشرفة على المتوسط . وكانت المحطة الاولى في تارفة على بعد ( ثانية مراحل ) من نحو  
١٠ كلم تقريبا . اما الثانية فقبل الوصول الى مرسى بادس ، الواقع على هذه الاخيرة تحت الاحتلال الاسباني ،  
اما الثالثة فبعد . ودرطوية ، وهي آخر المحطات <sup>المغربية</sup> والمحلة التالية هي ، عنين التي كانت مدبنة  
بامة ، ومنفذ طلمسان الذين قبل احتلال الاسبان لها ، ثم تخريبها عام ١٥٣٤ م ) .  
ولم تكن وهران محطة في الفترة التي سافر فيها التمجروتي ، وكانت المحطة الثانية لاشك من  
محطات الهامة في المغرب الجزائر وشمالها المحطات التالية على الترتيب . : آرزو  
ستشام ، قنطرة ، فشرشام ، فمدينة الجزائر ، فدلوس ، فبجاية ، فالقل ، فعنابة ، ومنها الاللسي  
بمزرع اولي المراسم في القنطرة التونسية ، وقد كان من العادة ان تتوقف السفن الحاملة للركاب  
في استراحة والتجارة في الموانئ المذكورة والتزود بما يلزم المسافرين في المدن الساحلية  
قد تستغرق فترة الاستراحة يوما او اكثر .

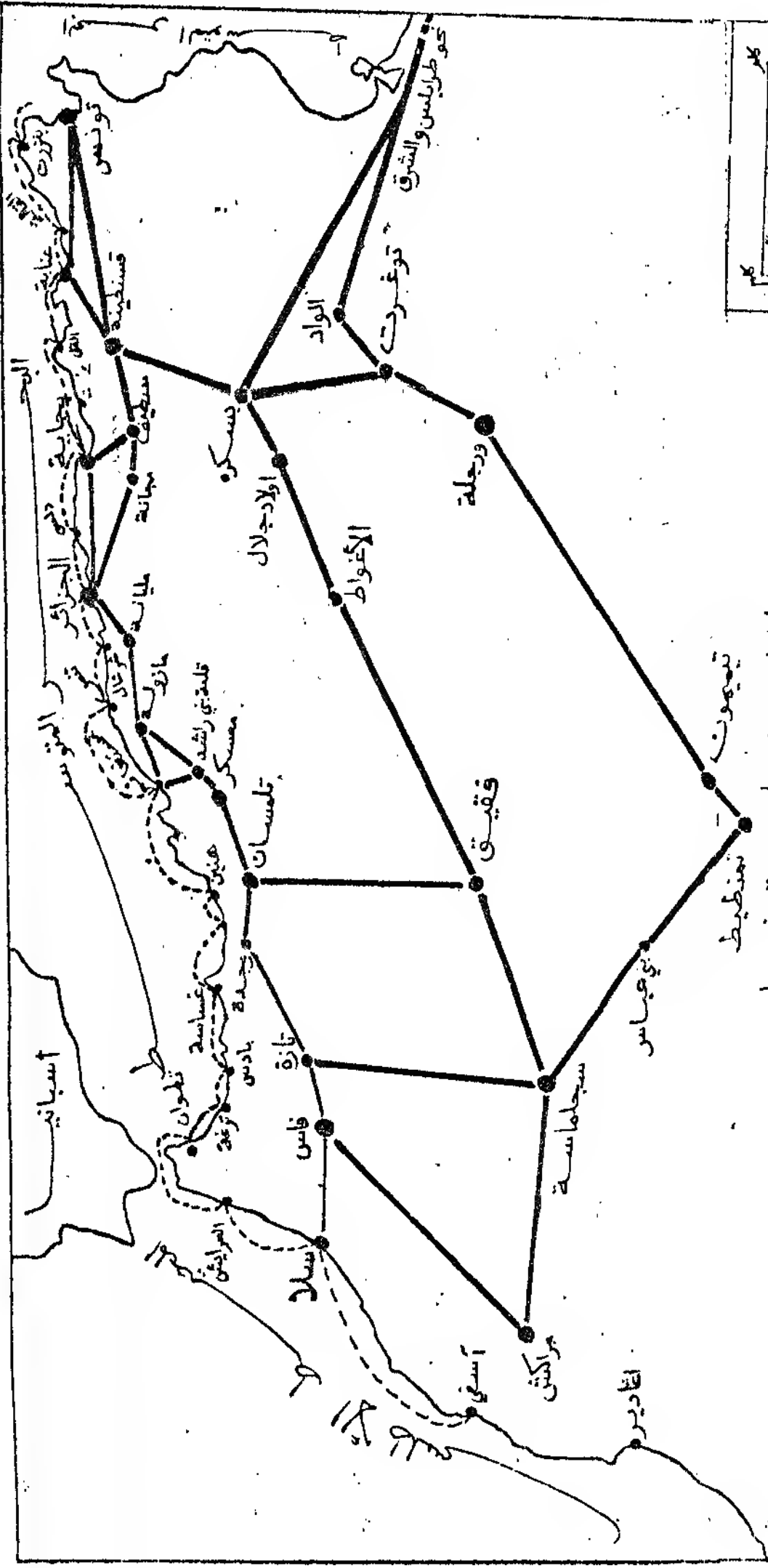
( التمجروتي : النفقة المسكية في السفارة التركية ص ١٢ - ٢٧ )

# خريطة توضح الطرق الرئيسية البرية والبحرية

مقاييس



## واحات توات وتيغورار بن



أما الطريقان البريان فأبعدهما شالي، يربط بين أهم المدن الداخلية وبين المدن الساحلية  
والاسم سحالتة من الغرب إلى الشرق كانت على النحو التالي :

فمن فاس إلى تازة ، فويده المغربية ، فطلمسان الجزائرية ، فممسكر ، فزازونه ، فمدينة الجزائر ،  
ومن هنا إلى بجاية فقسطنطينة ، فمغناية ، ومنها إلى القطر التونسي ، وهو الطريق الذي سلكه  
الوزان في رحلته نحو المشرق في سنة ٢١ هـ / ١٥١٥ م<sup>(١)</sup> ، والطريق الذي كانت تسلكه  
تقريبا قافلة سلا التجارية الآتية ذكرها .<sup>(٢)</sup>

ومن قسنطينة كان يتفرع إليها طريق يودي إلى مسكره ، ومنها إلى الأراضي التونسية . وهو  
الطريق الذي كان يسلكه . فبجاء الجزائر المتألقون من الشمال ، لينضموا إلى قافلة ججاج المقر<sup>(٣)</sup>  
يسلكه أيضا تجار قسنطينة المتوجهون إلى الجنوب الجزائري وبلاد السودان<sup>(٤)</sup> ، والمغاربة  
الذين كانوا يخرجون على قسنطينة من مسكره .

والطريق البري الأغربي : ومراحله الهامة هي تافيلالت ، ( سبلماسة ) ، بالجنوب  
الشرقي للمغرب ، فبوسماتون بالجنوب الجزائري ، فالغاسول ، فعين ماضي ، فالارغواط ، فالعين  
فسيدى خالد فمسكرة ، فسيدي<sup>عقبه</sup> ، فتوزر بالجنوب التونسي .<sup>(٥)</sup> ويصل هذا الطريق في الأراضي المغربية  
بالطريق بين الشمال المغربي والجنوب المتألق من تازة إلى سبلماسة ، وهذا الطريق هو الطريق  
تسلكه . عادة قافلة الحج الحضرية ، إلا أن هذه القافلة قد تمتع أحيانا على توات لغسرس  
تهديل العملة هناك ، لرخص الذهب فيها . إذ كانت ملتقى تجار شمال الصحراء  
جنوبها بما في ذلك تجار بلاد السودان . كما حدث لقافلة الحج المغربية لسنة  
١٠٢٢ هـ / ١٦٦١ م ، التي كان المياشي صاحب الرحلة من ضمن أفرادها ، فترك لنا  
سجلا وافيا عن مراحل هذا الطريق ، الذي يتوغل جنوبا حتى توات ، ومنها يتجه شمالا إلى ورجله  
فتوغرت ، فسوف ، قال جنوب التونسي<sup>(٦)</sup> ، ولذلك ، فإن هذا الطريق طويل جدا . يستغرق قطعه  
نحو شهرين من الزمن ، وأكثر من ذلك إذا اعتبرنا أيام الاستراحة في المراكز والمحطات<sup>فيها</sup> ،  
ومعظم هذه المحطات صحراوية ، وقد تغلغ القافلة مسافات طويلة دون أن تصادف عمارة أو بئرا تروى  
ولذلك كان السالكون لهذا الطريق يشربون في سفرهم في بداية فصل الشتاء ، وعليهم أن يتزودوا  
بما يكفيهم من الماء والغذاء لمدة ثلاثة أيام أو أكثر أحيانا . ومن الأوصاف الكثيرة الحية التي خلفها  
المياشي من مختلف مراحل هذا الطريق ، نذكر ، أنها صعبة للغاية ، وتفتقر إلى التمديد والمرافق الضرورية لجعل

( ١ ) انظر الوزان ، وصف إفريقيا ج ٢ ( المدن المذكورة كمحطات )

( ٢ ) اميريت : المرجع السابق ص ٤٢

( ٣ ) انظر البورتيلاني : نزومة الانظار .

( ٤ ) نفسه .

( ٥ ) Prox(M.) : OP. CIT. , P. 3 , et Emont (E.) : Les liaisons terrestres  
entre le Soudan - ١٣ ص ٢

et l'Afrique du nord, in/ Trav. de

l'Inst. de Rech., t. 11, Alger

1954, P. 42, note 2.

( ٦ ) المياشي : المرجع السابق ج ١ ص ١٢ - ٥



السفر من هنا كمحطات الاستراحة والفنادق وغير ذلك . وما قاله المياشي بصدده وصفه لبعده  
مراحل هذا الطريق :

وقد سرنا يومنا الى اللوز في طريق حرة ، ومرة ، لا حسب فيها ولا كلاً ، ولا ما (١) . وعن مرحلة  
اخرى قال " . . ثم ارتدنا وسلكنا في ارض كأنها المحشر (٢) " . وقال ايضا عن طبيعة الطريق  
" . . ثم ارتدنا من هناك قاعدين وادب ربح في ارض ذات رمال ، لا يهتدون فيها الا من مارسها  
كثيراً (٣) " . اما عن تباعد المحطات وقتها ، وافتقارها لما يحتاج اليه المسافرين وجدت نقبال  
" . . ولم نزل نسير مع ذلك الوادي الى ان نزلنا عاشر يومنا على قرية يقال لها واكي ، والن ، ولهم  
نجد في هذه القرية الا رجلاً واحداً ، ومنه نساء من قرابته يحملهن (٤) " .

حالة الامن في الطريق . ولكن ما كان يزيد الدون البرية السالفة الذكر صعوبة هو اضطراب  
الامن فيها ، وانعدامه استباناً ، وهذا ليس فقط . يمكن المغرب والجزائر في حالة نزاع وحرب ،  
بل ومن يمكن البلدان ايضا في حالة سلام ، بسبب انتشار قطاع الطرق ، ولا سيما في المناطق  
البعيدة عن مركز الدولتين ، كالمناطق الصحراوية ، مما يؤثر لاشك تأثيراً سلبيّاً على حركة  
التجارة بين البلدين . وقد اكدت المصادر دائماً في ذلك المياشي ، وقبله مارمول والوزان محمد  
الباسل بن خليف ، وغيرهم ، أن الامن في الدون الرابطة بين المغرب والجزائر كان دائماً مستقرّاً ،  
بل منعدماً ، بحيث من الصعب جداً على مسافر او مجموعة من المسافرين ، ولا سيما ان كانوا تجاراً ،  
ان يجتازوا الطريق الشدائي والجنوبي البريين ، دون ان يتعرضوا لخطر قطاع الطرق الذين كانوا  
يترصدون بحايطة السهول لنهبهم وسلبهم ، بل وقتلهم ، ولا سيما ان هم حاولوا ابداء المقاومة .  
ويذكر الحسن الوزان بهذا العدد انه من النادر ان يفلت التجار من اذى قطاع الطرق في سهل  
انجاد (٥) القاعل الواقع قربي تلمسان ، والذي تمر منه الطريق الرابطة بين تلمسان وفاس .

ونفس المناظر كان يتعرض لها السالكون للطريق الرابطة بين سجلماسة وسكرة عبر توات ، وعبر  
الافواط . وقد اشار المياشي في رحلته الى المشاوير الكبيرة التي كلنت تشاب الحجاج  
في بعض مراحل الطريق : " فلما تجاوزنا (١٥) ( البئر ) حلت للركب روعة لخبر اخبروه ان بازائهم

( ٢٥ و ٢٦ ) : المياشي : المرجع السابق ج ١ ص ١٨٥ - ١٨٦ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٠

( ٥ ) الوزان : المصدر السابق ج ٢ ص ٣٢٦

قوم من الغرب يريدون الاقارة ، فشر الناس للقتال ، واخرجوا عدتهم وآلة عربهم (١) . وفي مكان آخر قال : (ارتحلنا وسرنا جند خائفين ، ونزلنا ظهرا بالمكان المسمى بالدوسة بينه وبين اولاد جلال نعو من فرسخ ، وهناك تحقق الناس امر العرب وانهم متمرضون للركب ، قاصدون اخذه ، ومنهم نعو ٣٠٠ فارس . . . وتكنبنا الصل الذي فيه اولئك المحاربون ، وارتحلنا نصف الليل . . . وسرنا بقية ليلنا خائفين في ارض حرشة ، مثلثة ، لا تسمي الا همسا باخفان (٢) . . . ) وقد كان طوك تلحسان الذين عجزوا عن القنما على قطاع الطرق وبالتالي عن توفير الامن للمسافرين ، والمربحين على تجارة ملكتهم من الشرب ومع بلاد السودان اياها ، يدفعون لهم من العرب اتاوات من اجل تأمين الطريق من اعدائهم ، ولكنهم لم يتمكنوا ايدا من ارضائهم جميعا ، ولهذا فان بعضهم كان يهدد دائما الطريق ، وأمن المسافرين ، ولا سيما حين يسود الفرس المتعادون من الطوك الزنانيين في فصل الشتاء (٣) .

اما السعديون ولا سيما الطوك الاوائل منهم الذين اهتموا ملحوظا بالتجارة الخارجية فقد اولوا قسمة الامن في الطرق اعتاما كبيرا ، فأنشأوا الحصون في المناطق المخيفة واقاموا الحاميات فيها ، وفي المراكز التي يهددها الأعداء ، والتي تمر منها القوافل التجارية . وسلبوا المكتوبات الشديدة من المنبلين بالامن في الطرق ، وشتموا بعض القبائل في المناطق الموحشة واقاموها ما يتفهمها من الاراضي وحملوها مسؤولية ما ينشئ للمسافر في منطقتها (٤) .

واما اتراك الجزائر العثمانيون الذين اهدوا بعض الاهتمام بتأمين الطريق البري الشمالي على الخصوى فقد اقاموا الابراج والحصون والحاميات في بعض مراحلها العسكرية وقسما منها ومجانة ، وسرر الغزلان ، وطبانه ، ومازونه ، ومسكر ، وتلسان . وكلفوا القبائل المخزنية بالامن في الاجزاء الاخرى (٥) . وعلى أية حال المتضمن في مصادر الفترة موضع البحث يجد ان الامن في الطريق كثيرا ما كان يتأخر ، وان الاتراك كثيرا ما فقدوا السيطرة على بعض اجزاء هذا الطريق خاصة بين الجزائر وقسنطينة عبر مجانة بسبب هدم القبائل التابعة لبني القاضي ، اولي عسان له . ومثل ذلك كان يحدث اياها بالنسبة للجزء الراهل بين قسنطينة ومسكر ، الذي كان تحت نفوذ عرب الذواودة .

وازاء الامن الذي كان يكون مشلها دائما في الشرق ، وعجز السلطة في البلدين عن توفيره بشكل موفى ، فقد تان التباير الجزائريون المحتويين الى الشرب والتجارة والحجاج الخارجية ما

(١) المصباحي : المرجع السابق ج ١ ، ص ٤٣٠

(٢) نفيس : ج ٢ ، ص ٤١٥ - ٤١٦

(٣) الوزان : المصدر السابق ج ٢ ، ص ٣٢٦

(٤) مرمول : المرجع السابق ج ٣ ، ص ١٤ . المصباحي : المرجع السابق ج ٢ ، الاقراي النزعة ص ١٥٨ . وانظر عهد حسن بن خير الدين . وعهد محمد بن صالح راس في هایدو : المرجع السابق ومرسني : المرجع السابق ج ٣ ، ص ١٣٨

(٥) مرسني : المرجع السابق ج ٣ ، ص ١٣٣

المتوجهون إلى الجزائر والمشرق يعتمدون على أنفسهم . فكانوا يصطحبون معهم أسلحتهم  
الدفاعية ، ويستأجرون أحيانا بعض الرهبان المسلحين لرد اعتداء الغنميين . كما كانت القوافل  
تسحب معها أحد رهبان الدين المرابيين ، إذ كان هؤلاء موضع احترام من قبل قطاع الطرق .  
ونذكر هنا وبهذا السبب أنه يكفي للمسافرين عن طريق جبال جهين ، حيث يوجد عدد كبير  
من قطاع الطرق الشرسين أن يمتطيها منهم أحد المرابيين لاجتياز الطريق دون أخطار<sup>(١)</sup> .  
وأما ابن عسكرفقد ذكر من جهته أن حجاج المغرب كانوا يصحبون معهم السلع الرحسان ،  
بأبي عبد الله محمد الزيتوني لا تقا شر قطاع الطرق . وأن عرب أنجاد والزاب ، وأفريقا ( تونس ) ،  
على جرائتهم وتمردهم كانوا لا يترغون لركابهم بسوء ، لما رأوا من خرق الصوائد التي أجراها  
الله سبحانه على يده<sup>(٢)</sup> . وأورد نقلا عن مسافر سبق له السفر مع الشيخ الزيتوني . أن عرب  
الزاب اجتمعوا ركبهم هذا الأخير من كل الجهات فأخبروه بذلك ، وقد كان أمي ، أسود اللون ، فأخذ  
صفقة من التراب ورش بها يمينها وأخرى رص بها يسارها ، وثالثة إلى الأمام ورابعة إلى الخلف ،  
فخرج من ذلك التراب سبل من النحل فشردت غيل العرب ، حتى غابت عن أعين الركب ، ثم  
ما لبث أن عاد العرب في آخر النهار على أربابهم ، بالبقر والغنم وأسلهم وأولادهم بين أيديهم ،  
يتبركون بالشيء ويستطافونه . وذكروا عنايم الهول من تلك النحل<sup>(٣)</sup> .

وحتى الطريق البحرية بين المغرب والجزائر لم يكن آمنا ، إذ كثيرا ما تعرضت السفن المغربية  
والجزائرية التي تحمل التجار ، أو الحجاج ، أو البضائع إلى هجمات من القراصنة الأوربيين ، انتقاما  
من غزاة البحر المسلمين أو طلبا للربح ، وهي ذاحبة نحو الجزائر وآتية منها<sup>(٤)</sup> .

وهكذا فإن اعتماد السفر على الطريقين البر والبحري ، لا يحرر من الأخطار كانت كبيرة ،  
لأن الذي كان له أثر سلبي على الحياة الاقتصادية في البلدين ، ومن ثم على العلاقات  
الاقتصادية بينهما .

ولكن اضطراب الأمن في الشرق الداخلية والطنز الرابطة بين الجزائر  
ومغرب . إن كان عاملا ذا تأثير سلبي على الحركة التجارية بين البلدين ويتساقط  
في ذلك مع حالة الطرق البحرية السيئة لا فتقارها كما ذكرنا إلى التمهيد الجديد ، وإلى المرافئ  
التي تجعل السفر فيها مريحا ، فإن هذين العاملين الهامين لم يوقفا بهذا حركة القوافل بين البلدين

( ١ ) هايدو / الجغرافية في المجلد الأفريقية عدد ٨٥ / الجزائر ١٨٧١ ع ٢١٨

( ٢ ) ابن عسكر : دوحه الناشر ع ٥٤-٥٥

( ٣ ) محمد داود / تاريخ تلمسان - المجلد الأول ع ٨٤ ، دوفراوين : المرجع السابق ع

## ٢- القوافل المتبادلة :

وإذا فتحنا باب الحديث عن القوافل المتبادلة بين الجزائر والمغرب فإنه يمكننا الحديث على الأقل على نوعين من القوافل :

١- القوافل البرية : وهذه يمكن أن نقسمها إلى نوعين :

١- القوافل التجارية البحتة :

٢- القوافل ذات الطابع الديني التجاري :

ب- القوافل البحرية المتعددة الأغراض وما يتبعها من نقل الركاب من بلد إلى آخر :

١- وإذا تأملنا بالبحث إلى القوافل التجارية البحرية يمكن أن نقول أن تنظيم هذه القوافل ومواعيد تحركاتها ومسيرتها ، ومدى نجاحاتها ومقدار حمولتها ، إلى غير ذلك من التفاصيل لا تزال غير معروفة بشكل كاف ، ودقيق ، على أنه يمكن القول من جهة أخرى أنه في ظل الظروف والاضطرابات التي كانت تكون دوماً منطوية بسبب عيوب قطاع الطرق على المسافرين ولا سيما التجار منهم ، فقد كان هؤلاء ينتظمون في قافلة أو أكثر ويستأجرون مسلحين خصيصاً لدفع أذى قطاع الطرق عنهم . وقد يصحبون معهم كما ذكرنا أحد المراكبين لنفس الشحنة ، ودليل عارف بالدارين / إن بعض أجزاء الدارين مملوكة للمسلمين ، لا يهتدي فيها إلا من سار عليها مراراً ، وبعد ذلك إلى رين السحراوي على الحدود ، أما وسيلة النقل الرئيسية في القوافل التجارية البرية فكانت الإبل بالدرجة الأولى ، ثم الخيل ، والبغال وغيرها من الحيوانات القادرة على حمل البضائع الثقيلة ، ووقائع المسافات البعيدة وتحمل المشاق . ومن التضمن في قراءة المصادر المماثلة للفترة موضوع البحث نعلم أن تجاراً جزائريين كانوا يذهبون إلى المغرب بقصد التجارة في مدنه ومراكزه كفاش ، وفجيج ، وسجلاسة ، وغيرها ، وذلك في جماعات أو قوافل صغيرة أو كبيرة ، كانت هذه القوافل تتألف من مدن الجزائر (١) ، وتلمسان وغيرها محملة بالمواد والسلع التي ذكرها ، وكذلك إلى بالنسبة للتجار الحفارية الذين كانوا يتوجهون إلى تلمسان وغيرها من المدن الجزائرية الشمالية والجنوبية وقوافل متفاوتة الأهمية .

وفي مذكرات ولهم لانكو ما يؤكد استمرار تربية القوافل من أحد البلدين إلى البلد الآخر أن يشير إلى زهابه من الجزائر إلى المغرب رفقة ثلاثين من تجار الجزائر واثنين من الانكسارية وتربعان . . . ولكن أما من هذه القوافل البحتة لم تبلغ فيما يبدو أهمية قافلة سلا التجارية التي كان لها طابعاً تجارياً يمتد من سلا بالمغرب إلى تونس عبر الجزائر (٢) ،

(١) انظر مذكرات وأيم لافلو / في / مجلة تطوان عدد ١ ص ١٣٨  
(٢) انظر من هذه القافلة : - EMERIT (E.): OP. CIT., P.P. 41 - 42.

وان كان غير معروف بالشبهك متى ابتدأ انتظام هذه القافلة فانها غدت في الحقبة التالية للفترة متنوعة الدرس واحدة من ادم القوافل التجارية التي كان يشمل نشاطها الاقتصادى اقصى بلدان المغرب الكبير . وقد كانت هذه القافلة التي تتألف من نحو مئة جمل تنطلق من سلا محملة بمضائق المغرب كالمضائق بلاد السودان ، من منسوجات صوفية ، وادوات نحاسية ، ومنزى السقاخير كالزبدىفر ، والنقد الذهبى ، وغير ذلك ، مارة بطلمسان ، وممسكر ، والجزائر ، وقسنطينة الى ان تبلغ تونس عادة قبل شهر رمضان وبعد ان تستكمل مبادلاتها التجارية فيها تأخذ في العودة الى المغرب عبر الجزائر<sup>(١)</sup> . وليس بأيدينا من الاحصاءات ما يسمح لنا بتقدير دقيق لمدى اهمية مبادلات قافلة سلا التجارية ما ولدت حجم المبادلات التي كانت تجبرن بين الجزائر والمغرب ، بفضل القوافل المتبادلة بينهما ، ولكن من المنتظر الا يكون الحجم الا بيمالي كبيرا ، وذلك لان وبيعة مبادلات البلدين ، كانت على النقيض ، في اتجاه الشمال الى اوروبا ، والجنوب الى بلاد السودان .

## ٢- قافلة الحج المغربية :

وعند القافلة سنوية كانت تتحرك من المغرب نحو البقاع المقدسة في مطلع شهر / ربيع من كل عام ، تحت قيادة مسوؤل مغربي يحمل لقب امير الركب . يكون غالبا من المقربين للأسرة الحاكمة في المغرب او من افرادها ، سالكة احد الطرق التي تقدم ذكرها . هو الاراني البوشرية في كدناها واماها .

وقد كانت هذه القافلة اكبر من قافلة سلا . واحصتها على صعيد المبادلات التجارية بين البلدين كبيرة . ان اهمية هذه القافلة وان كان لهاها الاساسى ديني ، وتتألف اساسا من الرغبين في اداء فريضة الحج ، فقد كان يرافقها تجار ، وكان الحاج انفسهم يتاجرون في طريقهم فاما احضروه معهم من بضائع من المغرب في طريق ذهابهم كالتوابون والجلود وغير ذلك ، واما احضروه من المشرق في طريق عودتهم كالاقمشة الهندية ، والمطهر ، والسبعمات وغير ذلك . ويشتررون ما يلزمهم من المواد الغذائية ولوازم السفر<sup>(٢)</sup> .

فكان لذلك مرور قافلة الحاج المغربية مناسبة ثمينة للتبادل التجاري ، تنشأ فيها حركة المبادلات التجارية بين الجزائر والمغرب ولا سيما في المراكز التي يمر بها ركب الحج المغربي ان كان التجار يهيمون فيها بهذه الخاصية حتى من الاطراف المجاورة لمبادلة سلهم فيها مع المغربية . ولكننا نفتقر ايضا الى الاحصاءات التي تطفنا من تقدير دقيق لحجم المبادلات التي كانت تتسم

(١) نفسه : ص (٤١-٤٢) : انظر عن قافلة الحج المغربية : الشياش : ما العوائد ج ٢ ص ٤١٢-٤٢٢ و :  
(٢) Rozet et Carotto: Algérie, Tunis 1980, P.P. 129 - 131.

بهذه المناسبة . ولعل لنا الا القول بأن هذا الحجم ليس ثابتا ، وانما يتقلب تبعاً للظروف التي كانت تؤثر على المركز التجارية ، التي تقع على خط سير القافلة المغربية كالامن ، والمجاعة ، والوباء ، والظروف التي كانت تؤثر ايضا في ركب الحج المغربي <sup>فتجمله</sup> ضخما أحيانا يقارب عدد افسراده عشرة آلاف ، وتجمله أحيانا أخرى يقل عن ذلك بكثير ، وهذه الظروف هي الظروف السياسية الامنية والصحية السائدة في كلا البلدين . (١)

٢- القوافل البحرية : وإذا كانت القوافل البرية تعتمد اساسا في حمل البضائع على الاهل <sup>والدولة</sup> الدرجة الاولى ، وبالدرجة الثانية على بقية الحيوانات القادرة على تحمل المشاق والانتقال ، كما سلف القول ، فان وسيلة النقل في القوافل البحرية هي السفن بمختلف احجامها . وقد كانت القوافل البحرية متعددة الافراس ، ان كانت تقوم بنقل البضائع والتجار والحجاج والسفراء وغيرهم من المسافرين . وتؤكد المصادر والوثائق المعاصرة ، ان حركة نقل الركاب والبضائع في الاتيساسين بين الجزائر والمغرب كانت قائمة وقرينة ، كما يفهم ذلك من قول المؤلف المجهول : ( ) وكانت عمارة هذه الجزائر وسفنها لا تغلو من مرسى بادس . وسافر اهل الجزائر لا يركبون الى المشرق او المغرب الا من بادس ولا تنقطع منها عمارة الترك في كل اوان ( ) . (٢)

وليفهم ذلك من قول هايدو : ( ) ان تيجار الجزائر يرسلون الى فاس عن طريق تلوان بضائعهم المختلفة . . . على متن سفن ذات مجاذير كانت تبحر في كل الفصول ويرافق بضائعهم ابناءهم او مواليتهم الاعاج او اقاربهم ليهبها هناك واستخلاص اثمانها ( ) . (٣)

وتؤكد الوثائق حركة نقل البضائع والمسافرين التي كانت قائمة بين البلدين ، على متن السفن الجزائرية في قوافل . ومن هذه الوثائق رسالة من السفير الانجليزي في اسبانيا والتراتسليون سنة ١٦٢٠-١٦٢٥ ، الى جون كالفرت ورد فيها ما يلي ( ) وقد علمت من بالقعة ان السير روبرت مانسل " اميرال الاسطول الانجليزي " له علم بمراكب تركية معينة يحملها البنية في وادي تلوان ، وهي الآن في الاستعداد للانتقال الى الجزائر . . . وقد خرجت

- (١) روزي كاريت : نفس المرجع السابق ١٢٤-١٣٦
- (٢) المجهول : المرجع السابق ص ٣٦ . ولكن تردد سفن الجزائر على بادس وثوقد بعد ان احتل الاسبان حبر بادس واقاموا فيها حامية لهم في سنة ١٥٦٤ م وتحول نشاط السفن الجزائرية الى تلوان وغيرها .
- (٣) هايدو : الطبوغرافية في / المجلة الافريقية عدد ٨٥ ص ٥٥
- (٤) محمد داود : تاريخ تلوان - المجلد الاول ١٩٥٩ ، ص ٨٩ ، وهو ينقل عن الوثائق الانجليزية .

مراكب المذكورة في رسالة السفير من تدوان صعدة بالسلح والسافرين، فتمرس لها إلا مراكب  
مذكور واستولى عليها، وهذا يؤكد أيضا ما ذكرناه من اعتماد الأمن على التمرس بالمراكب  
بها. وقد كان من بين المسافرين اندلسيون باعوا امتعتهم لها جروا إلى بعض أهلهم  
في الجزائر (١).

وفي الوثائق الهولندية اشارات عديدة صائبة لاعتداءات قطع الاسطول الهولندي الحربية  
على السفن السلالية التي ربحها المتجربة إلى الجزائر والأيمة منها، وهي محطة بالبنائس  
التجارية (٢).

وهذا كله يؤكد أن حركة التجارة بين البلدين من لومني البحر، بواسطة قوافل السفن  
التجارية الهولندية كانت هامة، وقد لا تنفك أهميتها عن تجارة القوافل البرية إن لم تفقها،  
ولكن أسئلة عديدة لا تزال تفتقر إلى تفصيل الإجابة عنها كتنظيم قوافل السفن، وعدد  
مجموع حمولتها، وما إذا كان بعضها مختصا فقط بحمل الركاب وأخرى بحمل البضائع فقط،  
وتنوع هذه السفن... الخ من التمايزات التي تليق أجايتها مزيدا من الأعواء والتي تسا عود  
على تحديد حجم المبادلات بين البلدين، وبالتالي معرفة مدى أهمية المبادلات بينهما والذي  
يتأكد من كذا ما تقدم أن حركة القوافل البرية والبحرية التجارية والدينية والناقلة للركاب  
لم تنقل بين البلدين في جميع الظروف.

#### ٤- المواد التجارية المتبادلة :

أما المواد التجارية التي كانت تشطبها المبادلات التجارية بين  
الجزائر والمغرب، فاعتمادا على ما تذكره المصادر والوثائق المعاصرة فإن الجزائر كانت تصدر  
إلى المغرب من أرق البهار غالبا السموم والنفار والاقمشة الهندية والقسلانجية والأجواغ  
الانجليزية والمواد المصنوعة الناتجة عن بحر حشرات المحمولة من أمريكا التي استأنصتها إسبانيا  
وتنمو عادة على نوح من الشجر النوبي المسماة ( COCHENILLES D'ESPAGNE )  
والحرير التونسي وغيرها (٣).

وكانت الجزائر تصدر إلى المغرب من الأبر ووسائل القوافل التجارية وقافلة الحج المغربية  
أيضا العرير المصاوب من تونس، وأكشمة الصوفية المصنوعة في واحات الجزائر كالبرانس والمصياح  
ودواب الركوب، والمواد التونسية والماشية ولوازم السفر كالبراد والحبال، والملابس والتمر والدروع وغيرها (٤).

- (١) نفسه  
(٢) محمد حجي : الزاوية الدلاوية من ١٧٨-١٨٨، ١٩٥، ٢٢٤، وهو ينقل عن الوثائق الهولندية  
(٣) هايدو : الملبوغرافية عدد ٨٥، من ٥٤-٥٥ و ٢٠٢٠ ت. م إسبانيا ج ١ من ٨٣-٨٤  
(٤) كاريث : المربي السابق من ٩٣ وراكش تجارة الجزائر مع مكة والسودان من ٤  
والعاشي : المربي السابق ج ١ من ٢٦ وغيرها.

أما المغرب فكان مصدر من المربحين البحري والبري المواد التالية لليهي الجزائر: <sup>(١)</sup> السبل والسابون، ورنوط من التراب كان يستعمل في التخليق كالمصابون يربط بالفسفوسيل. <sup>(٢)</sup> والذهب والابجار الزريعة والسكر، والجلود المدبوغة في تافيلالت والممروفة لذلك بالفيلا ليسقة، والبلغات المصنوعة من الجلد، والحيك الصوفية والسلاح (السيوف والبنادق) والسدس، والانسجة القطنية والمخزرات، والامشاك، والشراشي، والاقمشة الحريرية، والخيول، والنقشود، وتير الذهب، والسرفين، والبخور، والنيلة، وغيرها <sup>(٣)</sup>.

وقد كان العبيد او بالاحرى المستعبدون، من الاسرى النصارى على الخصوص، يشكلون مادة تجارية مربحة في كلا البلدين، ومادة للتبادل التجاري بينهما، خاصة حينما يكون لدى غزاة البلد من خرج ما في بيع اسراهم في بلدهم، كالخوش من ان ينبج عن ذلك نزاع بين حكومة بلادهم وحكومة البلد الذي ينتمي اليه اولئك الاسرى اذا كانت هذه الحكومة ترتبط باتفاقية سلام مع الجزائر، او مع المغرب، ممن تمرر غزاة الجزائر، او المخرابة لسفنها او شواطئها، بالنسبة. ولذلك فان غزاة الجزائر في مثل هذه الحالة، كانوا يبيعون اسراهم في المغرب <sup>(٤)</sup>، وغزاة المغرب كانوا يبيعون اسراهم في الجزائر <sup>(٥)</sup>، فمقتادون بذلك مراقبة قناصل الدول، وشكاياتهم عن اعمالهم البحرية ضد بلدانهم.

وكذلك كان غزاة البلدين يفعلون بالنسبة لبقية الغنائم، التي كانوا يملفون بها في السفين، والشواطئ، الاربعة. فان غزاة المغرب القطوانيون والساوون، يبيعون بعضها في مدينة الجزائر، كما ان غزاة الجزائر كانوا يبيعون بقية غنائمهم في المدن الساحلية المغربية <sup>(٦)</sup>، ككاسوان وسلا والمراش وباد، وقبل، استيلاك الاسبان لحجزها في سنة ١٥٦٤م.

وانا تأملنا في المواد المتبادلة بين البلدين وبيننا ان قسما منها، ولا سيما صادرات الجزائر، هي المواد التي وردت اليهما من بلدان اخرى كما تشير الى ذلك الاوصاف الطحقة بطق البضائع. كالاقمشة الهندية او القسطنطينية، والاجواخ الانجليزية والحرير التونسي، والتبر السوداني... الخ. او من غنائم الغزو البحري، مما يدل على ان الانتاج المحلي ولا سيما انتاج الجزائر. كان ضعيفا لا يرقى للوقوف في وجه البضائع الخارجية، التي اخذت تغزو البلد من

- (١) هايدو : المربح السابق ع ٥٤
- (٢) بريوداي : التجارة والبحرية الجزائرية ع ١٩٠
- (٣) نفسه : ع ٩٩ و كاريت : المربح السابق ع ٢٣ و : براكن : المربح السابق ع ٤
- (٤) م . م . م . م : اسبانيا ج ١ ع ٨٨-٨٩
- (٥) نفسه : فرنسا ج ١ ع ١٣٧-١٣٨
- (٦) نفسه : اسبانيا ج ١ ع ٨٣-٨٤



واستمر غزوها في الفترة اللاحقة على الخصوص حين بلغت الثورة الصناعية في أوروبا أشدها .  
وهذا يؤيد إلى القول بأن الجزائر كانت إحدى أسوان الحفرب في بعض السلع التي لا تنتجها  
كالسكر والنيلة ، بينما لم تكن الحفرب سوقا لانتاج الجزائر .

أما عن حجم المبادلات التجارية بين البلدين ، فإن المصادر والوثائق المتعلقة بهذه الفترة  
كما بصنا مرارا لا تعطي فكرة واضحة تمنح بتحديد أي اللفتين هي الراجعة في ميزان المبادلات ،  
ولذلك فأننا لا نملك إلا أن نظن بأن حجم المبادلات لم يكن كبيرا قياسا مع حجم المبادلات  
التجارية للبلدين مع الدول الأوروبية . وما يدفع إلى هذا الظن هو المواصل السلبية الكثيرة  
التي كانت لا تساعد أن هي لم تكن نشاط المبادلات وتوسعا ، وسيأتي ذكر هذه المواصل  
بعد قليل . إلا أنه بناء على صادرات كلا البلدين ، يمكن ترجيح كفة الميزان التجاري الحفربي  
على كفة الميزان التجاري الجزائري باعتبار أن بين صادرات الحفرب إلى الجزائر كثير من المسود  
المنتجة في الحفرب ، والمصلحة فيه .

##### 5- وسائل التبادل :

أما وسائل الدفع التي كانت متبعة في المبادلات التجارية فهي الدفع  
نقدا ، والسقايضة . والذي يبدو من خلال الرزان ومارمول أن السقايضة كانت رائجة في النصف  
الأول من القرن التاسع الهجري / السادس عشر الميلادي ، وذلك لنقص العملة وندرتها في كثير  
من المناطق في كلا البلدين (1) . ولكن أسلوب السقايضة تراجع فيما يبدو أمام الدفع نقدا ، ففي  
النصف الثاني من القرن المذكور ، والفترة التي تهيمن من القرن الحادي عشر الهجري / الثاني  
عشر الميلادي ، شهدت هذه الحقبة تدفق الفضة والذهب على أوروبا من أمريكا ، وتدفع الذهب  
على الحفرب من بلاد السودان ، وازدهار الفزو البحري في الجزائر ، وكثرة غنائمه ، مع ازدهار  
التجارة مع أوروبا ، مما أوجد العملة النقدية ، وكثرة تداولها بين الناس واستعمالها في البيع  
والشراء .

وقد كانت العملة المتداولة في التجارة بين الجزائر والحفرب هي العملات المسكوكة في  
البلدين وأسمها : الزنياني التلمساني ، وهو من الذهب الخفيف ، ونمفه ، وكان لهـ

(1) الرزان : المربيع السابق ج 1 ص ٧٦ ، ٨٩ ، ١١٢ وغيرها .

العملة رواج كبير في البلدين، وخارجهما في القرن الماشر الهجري / السادس عشر الميلادي . وقد كانت هذه العملة تسك في تلمسان فقط في عهد سلاطين بني زيان . وهناك ايضا عملة السلطانسي . وهي ايضا من ذهب خفيف ، وكان يضرب فقط في مدينة الجزائر . وكانت قيمته في اواخر القرن الماشر الهجري تساوي / ١٤٠ / آسبره واه سبراو ( الآقجة ) ، وهي العملة الفضية العثمانية كانت مئة وخمسة وسبعون منها تساوي مثقالا فاسيا واحدا . ولكن انخفاض قيمة الآقجة العثمانية في هذه المرحلة ، بسبب تدفق الفضة الأمريكية الى أوروبا ، ووصولها الى الدولة العثمانية ، بسبب سياسة مراد الثالث العسكرية وما نجم عن ذلك من أزمة مالية دفع جعفر باشا ( ١٥٨٠ - ١٥٨٢ هـ ) الى رفع قيمة المثقال الفاسي في الجزائر ، بحيث اعطي يساوي ٢٢٥ آسبر . اما الدينار الذهبي الذي كان يسك في المغرب في عهد المنصور ، والذي كان يتراوى وزنه بين ٢ و ٤ غرام ، فلا ندرى ما كان يعادله من العملة الجزائرية على وجه الدقة . وقد كانت العملة النقدية العثمانية الذهبية ، المسماة بالسلطاني او السكة ( SEQUIN ) او الشريف ، وواحدة منها تساوي ٢٥ آسبر ( آقجة ) أو أكثر من العملات التي كان يجري التبادل التجاري بها في الجزائر ، كما كانت العملة الاسبانية ، الإيكو والريال ، عملة دارجة في مدينة الجزائر . وقد استعمل المياشي الريال<sup>(٣)</sup> في عاداته . في الجزائر ، واكد هايدوان الريال الرباعي وريال الثانية . كانت عملة مرفوعة جديدا في الجزائر ، وذلك لانها كانت عملة قابلة للتصرف في مصر ، وبنو في الهند والصين<sup>(٤)</sup> . وقد يكون للاندلسيين المهاجرين الى الجزائر دور في ترويجه ، والتصرف به ، ولا سيما انهم احضروا منه كمية كبيرة لدى هجرتهم<sup>(٥)</sup> . ويبدو من استخدام النقد المغربي ، والجزائري ، والنقد الاوربي الفضي ، والذهبي فسي العملات التجارية في هذه المرحلة ، انه لم يكن هناك اية قيود على تبادل النقد بين البلدين ، وبينهما وبين أوروبا . وهذا ما كان قائما ايضا في الانحاء الاخرى للإمبراطورية العثمانية ، وسبب من الصرف ان الاوربيين اغرقوا الاسواق العثمانية خلال هذه المرحلة ، ولا سيما في القرن السادس عشر بالنقد المزيف ، مما دفع الدولة العثمانية الى مراقبة النقد والتأكد من صحته . ولئن المصادر المتوافرة لم تشر الى هذا الامر في الجزائر والمغرب . وان كان من المتوقع ان يكون الامر كذلك ، فهو ما .

( ٢٠١ ) انظر عن العملة المتداولة هايدو : طبوغرافيا في المرجع السابق عدد ٨٦ ص ٩٥ - ٩٦

( ٣ ) المياشي : المرجع السابق ج ٢ ص ٤١٧

( ٤ ) هايدو : المرجع السابق ع ٩٥

( ٥ ) سميدوني : الجالية الاندلسية في الجزائر ص ١٢

## 6 - مراكز التبادل التجاري :

وإذا نظرنا الآن في المراكز التي كان يجري فيها التبادل التجاري بين البلدين خلال الفترة موضوع الدرس وجدنا أنها عديدة تؤلف المحطات الرئيسية لقوافل التجارة على الطريقين البر والبحر . وأعمها على الطريقين البحر : سلا ، تطوان ومادس . ومدينة الجزائر .

أما على الطريق البر الشمالي فأهمها فاس ، تازة ، وتلمسان ، وقسنطينة ، وأهمها على الطريق البر الجنوبي فأهمها سجلماسة ، وتافيلالت ، وتوفيقية ، والاقواط ، بسكرة ، وتوغرت ، ووارجله ، وتوات وغيرها .

### 1 - مدينة الجزائر :

لعل من أهم مراكز المبادلات التجارية بين الجزائر والمغرب أن لم يكن أهمها على الإطلاق مدينة الجزائر هذه المدينة التي اتخذها الأتراك المثلثون قاعدة لحكمهم ففتتحت على مدن تلمسان ، وبجاية وقسنطينة ، وتوسعت بسرعة ، وازداد عدد سكانها حتى أصبحت المدينة الكبرى في شمال إفريقيا (1) وأفضل من جميع بلاد إفريقيا وأمر وأكثر تجارا ، وفشلا ، وانفذ أسواقا ، وأوجد سلعة ومتاعا عتي أنهم يسمونها اصطنبول الصغير (2) .

كان التجار في مدينة الجزائر يشكلون فيها طبقة كبيرة ، بحيث أن كل سكانها كبارا وصغارا ، بما في ذلك حاكمها الباشا ، يشتغلون في التجارة (3) . وكان لمدينة الجزائر تجارة استيراد وتصدير مع دول البحر المتوسط من المغرب إلى اصطنبول ، مثل إسبانيا ، وفرنسا ، والممدن الإيطالية كجنوة ، ونابل ، ومقلية ، والبندقية ، والبالا التونسية ، والقسنطينية كما كانت لها تجارة مع إنجلترا ، ومنها كانت تحصيل على مواد معدنية كالحديد ، والنحاس والاقشة المختلفة وكان يأتيها من فرنسا الفولان والخردوات والاقشة القطنية ومن إسبانيا السوائل السطرية والمواد الباعية ووددة القرمز ومن المدن الإيطالية الأخشاب والمياه والحبر ، ومن تونس الاقشة الناعمة ، ومن تركيا الاقشة والسيوت ، وكانت مبادرات الجزائر إلى البلاد الأوربية تتمثل في الصوف ، الجلوس ، والشعير ، والتمر وغنائم الفرو البحر وغيرها (4) . وقد كان يأتيها عدد لا يحصى من التجار المسلمين وغير المسلمين عن طريق البر والبحر ، بالسلع والبضائع المختلفة لتؤكد لهم من الرئيسي من التجارة فيها (5) .

(1) التمجروتي : النسخة المسكية ص 139

(2) هايدو : الطهوغرافيا في المرجع السابق عدد 88 ص 21

(3) نفسه : عدد 85 ص 52-55

(4) نفسه : عدد 83 ص 21 ومارمول : المرجع السابق ص 222

(5) بروديل : المتوسط ... ج 2 ص 211

وحسب الوثائق والمصادر المعاصرة، فإن مدينة الجزائر كان لها مبادلات تجارية مع كثير من المدن الصربية، ولا سيما المدن الساحلية منها، الواقعة في شمال المغرب كبادس، وتارغة، وتلوان، وأصيلا، والمراش، وسلا . . . . .

٢ - مبادلات الجزائر مع بادس : كانت بادس عمارة على الساحل المتوسطي بشمال المغرب بعد تحرير جبر بادس " بنون بادس " من الأسبان في سنة ١٥٢٢ متصفاً بالسفن الجزائرية، كما ذكرنا حيث كانت عمارة أهل الجزائر وسفنهم لا تخلو من مرسى بادس . . . ولا تقطع منها عمارة الثرى في كساوان<sup>(١)</sup> وذلك لأغراض مختلفة كالتزود بما يلزمهم من ماء وغذاء أو بيع ما اغصروه من سلع، أو ما غصوه منها وأسروه من الثمار . أو نقل المسافرين منها نحو الشرق . أو من الشرق إليها<sup>(٢)</sup>.

وتذكر الوثائق المعاصرة أنه في سنة ١٥٤٧ هـ / ١٥٤٦ م باع الفزاة الآثار إلى أبي حسون أمير بادس الأسرى الأسبان الذين وقصوا في قبضتهم لدن هجومهم على جبل طارق، وذلك بمبلغ . . . . . دوكات<sup>(٣)</sup>.

وإنه في نهاية السنة التالية ٧ رمضان ٩٤٨ هـ / ١٥٤٦ / ١٢ / ٢٥ م ذهب ميموث حسن آغا إلى بادس وبعده / . . . دويل ٢ ( ديلونه ) لاحتياج السفن وأشياء أخرى كانت مدينة الجزائر في حاجة إليها لمواجهة تهديدات شارلوكان بالهجوم عليها مرة ثانية<sup>(٤)</sup>. وقد فتحت الآثار الآثار الجزائرية بادس أعينهم على أهمية جبر بادس، فلم يلبثوا أن استولوا، وذلك في سنة ٩٦١ هـ / ١٥٥٤ م ومكثوا فيه إلى ٩٧١ هـ / ١٥٦٤ م تاريخ انتزاع الأسبان له منها<sup>(٥)</sup>.

ب - المبادلات مع تارغة : تارغة بلدة صغيرة على الساحل المتوسطي للمغرب تقع إلى الشرق من تاوران بنحو ٣٠ كم . وهي محيطة من المحطات التي كانت تتوقف عندها السفن الجزائرية الناقلة للمسافرين<sup>(٦)</sup>، وأسفن الفزاة من أجل التزود بما يلزمها . . . وتذكر الوثائق أن قائد تارغة، وعمر ابن راشد، أمير إمارة شفشاون، أرسل في سنة ٩٤٩ هـ / ١٥٤٢ م، الأسرى النصارى الذين كانوا في تارغة إلى الجزائر . . ما يدل على العلاقات السياسية والاقتصادية الحدية التي كانت بينه وبين آثار الجزائر . وبين تارغة ومدينة الجزائر<sup>(٧)</sup>.

(١) المجهول : تاريخ الدولة الممعدية ص ٣٦

(٢) نفسه :

(٣) م . م . م : أسبانيا ج ١ ص ٨٨ - ٨٩

(٤) بريموداي : الوثائق المغفلة ص ٢٥٢ - ٢٥٣ وبروكجر : المفاوضات بين حسن آغا والكونت د الكوديت في المرجع السابق ص ٣٨١

(٥) م . م . م : أسبانيا ج ٣ ص ٥٩ - ٦٠ ( تحليل شانتال ) ومارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٥ - ٢٦

(٦) التجبروتي : النبعة ص ١٢

(٧) م . م . م : فرنسا ج ١ ص ١٣٧ ( أرسل ثلاث دفعات من الأسرى ك دفعات تتألف من ١٨ أو ٢٠ أسيراً ) .

## بدايات الجزائر مع تطوان :

هذه المدينة المغربية المتوسطة الهامة الوحيدة التي لم يستطع البرتغاليون والاسبان احتلالها، بعد تدهيد الاندلسيين لبنائها في اواخر القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي. رغم قربها منهم . فقدت المنفذ البحرى المغربى الوحيد على المتوسط . بعد ان احتل البرتغاليون والاسبان مدن سبتة وملنجة ، والقصر الصغير ، ومليلة ، وجرجير باد من ، وغساسة <sup>(١)</sup> .

ومنذ الثلاثينات من القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى على الاكثر، توطدت العلاقات الاقتصادية بين مدينة الجزائر وتطوان . ان تذكر الوثائق ان خير الدين بربروس توجه في سنة ١٥٣١ م الى تطوان لشراء السموم منها ، ذلك ان مدينة الجزائر كانت آنئذ تعاني من القحط وقلة الزئ <sup>(٢)</sup> . مما يدل على ان المغرب والجزائر كانتا تتبادلان القمح وبقوا الفداء الرئيسى للسان ، في امالة القحط في احد البلدين دون الآخر . الى تطوان عسارت سفن الجزائر تذهب في كل وقت ودفى حاملة لتجار الجزائر المتجهين الى المغرب وخاصة الى فاس ، وضاحهم المكنونة <sup>(٣)</sup> . وتجار المغرب وحجاجه وسائريهم سائدين الى بلادهم ، ومنها كانت تحو ، وعلى متنها المسافرون المغاربة حجاجا كانوا ، ام سفراء ، ام تجارا ، ام غير ذلك . وكذا التجار الجزائريون ، والبضائع المغربية المستوردة من عسل وسكر سابون وجواهر وغير ذلك <sup>(٤)</sup> .

وفي تطوان كان فزة البحر الجزائريون يهودون استقبالا لا ثقا ، ويتزودون بها يلزمهم <sup>(٥)</sup> . ينطلقون مع فزة تطوان في هجومات مشتركة على السفن والشواطى . الاسبانية والبرتغالية ، فمرضا <sup>(٦)</sup> . وفي تطوان ايضا كان الفزة الجزائريون يبيعون احبانا مفانهم ، للسمود <sup>(٦)</sup> . الى الفزو لورا .

ولما كانت تطوان تحقق بدون شك ارباعا من تجارتها مع الجزائر وغزاتها ، فان السيدة الحرة لأكمة تطوان <sup>(٧)</sup> ، لم تتقيد بأمر سلطان فاس بحظر دخول السفين من الجزائر <sup>(٨)</sup> . الى تطوان .

- (١) الوزان : المصدر السابق ج ١ ص ٢٦٨ ومحمد داود تاريخ تطوان المجلد الاول ص ١٢٢٨
- (٢) : م.م.ت.م : اسبانيا ج ١ ص ١ - ٢
- (٣) هايدو : طبوغرافيا في المرجع السابق عدد ٨٥ ص ٥٥
- (٤) نفسه : ص ٥٤ وبنمودان : التجارة ص ١٩٠ والتجروتي : النفحة ص ١١
- (٥) مارمول : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٤٣ ومحمد داود المرجع السابق ص ١٨٦
- (٦) هايدو : المرجع السابق ص ٤٦
- (٧) هي عائشة بنت علي بن موسى بن راشد امير شفتاون كانت زوجة للخصمى الثانى ثم الثالث ثم للسلطان احمد الوطاسي في سنة ١٥٤١ م . آل حكم تطوان اليها بعد وفاة الخصمى الثالث في سنة ١٥٤٢ م ولكن آل الخصمى مالبثوا ان اساحوا بها لما تزوجت بالسلطان الوطاسي وذلك في ١٥٤٢ م انظر محمد داود المرجع السابق ص ٨٦ و ١٢٠٠ م.م.ت.م اسبانيا ج ١ ص ١٠٦ - ١١٦
- (٨) م.م.ت.م : فرنسا ج ١ ص ١ و ١٣٧ . مارمول : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٤٤

ولضرب التساوين الذي كان قائما بين ادمالي تلمسان والجزائريين في مختلف المجالات ذلك  
التساوي الذي عاد باضرار كبيرة على الاسبان والبرتغاليين ، وانحكام نوع من الحصار الاقتصادي  
على الجزائر وتلمسان ، فان فيليب الثاني امر بسد مدخل نهر تلمسان ، لمنع تردد السفن  
الجزائرية على تلمسان او خروجها منها ، ولكن معاولة الاسبان لتخفيف ذلك في سنة ١٥٦٤ كانت  
بدون جدوى ، اذ ان التيار جرب الصخور وسنم السفن التي اغرقوها في مدخل النهر ،  
فاستمرت السفن الجزائرية تروح وتقدو الى تلمسان لمختلف الاغراض الاقتصادية .

٢ - مبادلات الجزائر مع بقية مدن شمال المغرب :  
لم يقتصر تردد غزاة الجزائر على بادس وتلمسان  
في شمال المغرب ، بل كان غزاة الجزائر يذهبون بسفنهم المحملة بالفنائم والاسرى الى شواطئ  
أصيلا وطنجبة والقصر الصغير وسبتة . وهناك كانوا يبيعون للمغاربة البضائع الاسرى ، كما كان  
غزاة الجزائر يتوجهون الى المراكش للخرق نفسه ، وللتزود بما يلزمهم ، ويبدو ان تردد غزاة  
الجزائر على شواطئ شمال المغرب لبيع الاسرى والفنائم كان كثيرا ، الامر الذي يفسر وضع  
البرتغاليين لشروط في اتفاقية السلام التي ابرموها مع السلطان احمد الوطاسي  
في ٤ مارس سنة ١٥٣٧ ، لمدة احد عشر عاما ، يدر على حطر سرا . رعاه السلطان في مناطق  
أصيلا وطنجبة والقصر الصغير وسبتة ، الاسرى النصارى من غزاة الجزائر ، ومصادرة البضائع مسن  
لغزاة او اعادت اليهم<sup>(٤)</sup> ، ولكن هذه الاتفاقية لم تعتر من الطرب الوطاسي حيث استمر غزاة  
الجزائر الاترا يترددون على شواطئ المغرب الشمالية لبيع مغانمهم من البضائع والاسرى .

مبادلاتها مع سلا :  
هذه المدينة كتلمسان ازدهرت ونمت بعد ان استقر فيها الاندلسيون  
ولا سيما بعد النفي الاكبر . ونشأ بينها وبين مدينة الجزائر علاقات اقتصادية قوية ، حيث كان  
غزاة الجزائر يترددون على سلا لبيع مغانمهم من الغزو البحرى ، كما يأتي غزاة سلا لبيع مغانمهم  
في الجزائر ، بين يديهم هو " واولئك من المراقبة في سلا وفي الجزائر " .<sup>(٥)</sup>  
وكان غزاة سلا والجزائر يخرجون احيانا في حملات مشتركة للغزو البحرى ، وقد يهملون الاسرى  
شرايا الانكليزية والارندية .

- (١) مارمول : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٤٤ و١ . بوليه . المرجع السابق ص ٨٥  
(٢) م . م . ت . م : اسبانيا ج ١ ص ٨٣ - ٨٤ .  
(٣) نفسه : فرنسا ج ١ ص ٢٨٣ - ٢٨٥ واسبانيا ج ١ ص ٢٨٣ وهايدو : الطبوغرافيا  
ص ٨٥ ص ٤٦  
(٤) م . م . ت . م : اسبانيا ج ١ ص ٨٣ - ٨٤  
(٥) أ . كور : المرجع السابق ص ١٦٣ - ١٦٤  
(٦) ابن تاويت : من زوايا التاريخ المغربي / في مجلة تلمسان / عدد ١٠ ص ٢٢٣ ، ٢٦٠  
(٧) رسالة طوماس سيلي / الى المجلس الاستشارى في افريل ١٦٢٥

وفي العهد الذي مضت فيه سلا الى الدلائيم (( ١٠٥١ - ١٠٧٤ هـ / ١٦٤١ / ١٦٦٤ )) وتولى الامارة فيها الامير الدلاي عبدالله بن محمد الحاج (( ١٠٦١ - ١٠٧٤ هـ / ١٦١٥ - ١٦٦١ )) اقام تجارة نشطة بمدينة الجزائر عن طريق البحر فكانت السفن التجارية المتوجهة من سلا الى الجزائر والمساعدة من هذه الاخيرة اليها، والمحملة بمختلف السلع، لا تنقطع، مما كان يدر على الدلائيم ارباها طائلة. وقد ادرك الامير الدلاي المذكور، عند بداية ولايته، اهمية التجارة مع الجزائر ونزاتها، فرفض القبول بمعاودة مع اليهوديين تنزع على أن لا يسمح لفرقة ( قراينة ) الجزائر وتونس وطرابلس ان يبيعوا ما يستولون عليه من الاسر اليهوديين، وبخاصة يوعلى الا يسمح لارتراك بدم رسائل امتياز سلا (٧).

وحسب امرت ( E M E R I T ) فان سلا كانت لها تجارة واسعة عن طريق البحر ليس فقط مع الجزائر ولكن ايضا مع تونس بفضل قافلتها التجارية (٣) البرية التي اشرك اليها، والتي كانت تنحرف كل سنة مارة بتلمسان وممسك، ومدينة الجزائر التي غدا للسلاويين فيها شأنا يسمي باسمهم (٤) وقسنطينة وذلك في طريق ذهابها الى تونس.

مبادلات مدينة الجزائر مع قاس :  
كانت قاس حاضرة المغرب الاولى في عهد المرينيين والوطاسيين  
احد مراكز التجارة والصناعة في المغرب .

و كانت المبادلات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينة قاس تتم عن طريق البحر والبحر . والمبادلات عن هذا الطريق الاخير كانت تتم عبر ميناء بادس ولا سيما تطوان ، فمهر هذه المبادلات الاخيرة كان التجار الجزائريون يصدرون الى قاس ما تقدم ذكره من البضاعة كالسيوف والفتايج والاقمشة الهندية والتركسية (٥) وبعضهم كانوا يرافقون بضاعتهم الى هناك . ومن بين هؤلاء التجار اليهود في الجزائر (٦) وعن طريق البحر والبحر كانت الجزائر تحصل على ما تقدم ذكره من بضائع المغرب بالاسفل والصاين وغير ذلك . وقد يرافق قوافل التجارة بين المدينتين تجار من الدول الاوربية . وكشأن على ذلك نذكر انه في سنة ١٦٠٥ توجه اولهم لانكو والجوهري الفرنسي شاطئين الى قاس بالمرافقة ثلاثين من تجار الجزائر (٨) .

( ١ ) محمد حجي : الزاوية الدلائية ص ١٧٨

( ٢ ) نفسه : ص ١٨٧ - ١٨٩ و م . م . ت . م : هولندا ج ٥ ص ٢٩٦

( ٣ ) م . امرت : المرجع السابق ص ٤١ - ٤٢ .

( ٤ ) نور الدين عبد القادر : صفحات في تاريخ مدينة الجزائر ص ١٦٥

( ٥ ) مايدو : طهر قراينة عدد ٨٥ ص ٥٥٠ ( ٧ ) نفسه عدد ٨٥ ص ٥٤

( ٦ ) نفسه : عدد ٨٦ ص ٦١

( ٨ ) انظر مذكرة ولهم لانكو في مجلة تطوان عدد ٩ ص ١٣٨

دلات مدينة الجزائر مع بقية المدن المغربية :

كانت مدينة الجزائر على اتصال وعلاقة تجارية

معظم مدن المغرب وبمجاته المختلفة وذلك إما عن طريق تجارها أو غزاتها الذين يقصدون تلبوا  
س . وغيرهما من المدن في شمال المغرب ، ولا سيما الساحلية منها كما رأينا ، أو عن طريق  
تجارة والحجاج المغربية انفسهم الذين يسلكون الطريق البحرى ويسافرون على متن السفن  
جزائرية أو الطبرية إلى البحر التي ، فواسطة هذه الطرق كانت مدينة الجزائر على  
سال بتادلا ، و تافيلالت ، والسوس ، وغيرهما من المدن والناطق ، وتحصل منها على بعض  
تجاراتها كالجلد الفيلالي من تافيلالت<sup>(١)</sup> ، والنابون الذى يشتهر بصناعته بنو وابدو ، ونسـو  
جبلد م بجبال الريف بشمال المغرب<sup>(٢)</sup> .

ولرواج بعض صادرات المدن المغربية مدينة الجزائر ، وسلة بعض هذه المدن وأهلها  
بوية بالجزائر ، اشتهرت في هذه الأخيرة اسما ، التادلي والفاسي والفيلالي والسلوى وغيرها<sup>(٣)</sup> .

سسان : كانت تلمسان قاعدة طك بني زيان ، مركزا تجاريا رئيسيا في الغرب الجزائري للصادرات  
تجارية بين الجزائر والمغرب ، ومصلحة من محلات التجارة الدولية بين اوربا وبلاد السودان ،  
فمن مدينة فاس المغربية ، وتتفوق عليها أحيانا .

وقبل ان تفقد تلمسان مركزها كقاعدة للدولة في الجزائر لصالح مدينة الجزائر ، كان لها  
دلات وعلاقات تجارية مع كثير من المراكز التجارية المغربية كتازة ، وفاس وسجلماسة ، ودرعه وفيجيج ،  
بر ، تصدر اليها وتستورد منها . فالى تازة ، كان تجار تلمسان يتوجهون بها ثم  
بغلفة . قال مارمول : ( ) ان لتجار تلمسان وفاس وغيرهم تجارة قوية فيها . وان مدينة  
وه كانت تمون المناطق المجاورة والتي تهمد عنها بنمو / ٣٠ / مرحلة بما تحتاج اليه من القمح<sup>(٤)</sup>  
الى الواسعة تازة الاقتصادية لا تخفى ، اذ هي تقع على الطريق الرئيسي بين تلمسان وفاس وسجلماسة  
هى حسب ما الى لائق القمح وثرية الماشية<sup>(٥)</sup> . ومن المنتظر ان تكون الحبوب والماشية  
تجاراتها كالصوف والالبان من صادرات تازة الى ما بجاورها من البلاد الجزائرية كتلمسان وغيرها .  
وقد كانت تلمسان تستورد المنسوجات الصوفية ذات الجودة العالية من فجيج<sup>(٦)</sup> ، كما  
تتحصل من سجلماسة ودرعه على ما تحتاج اليه من الجلود ، والنملة التي كانت تستعملها

( نور الدين عبد القادر : المربح السابق ، ص ١٢ )

( الوزان : المربح السابق ، ج ١ ص ٢٨٨ )

( نور الدين عبد القادر : المربح السابق ، ص ١٤ )

( وه ) مارمول : المربح السابق ج ٢ ص ٣٠٠

( نفسه : ج ٣ ص ٢٨٠ )



الصناعة وغيرها<sup>(١)</sup> ، في مقابل حضانة رافديها إلى هذه المراكز من الصنوعات والمنسوجات المختلفة . كانت تلمسان مركزا صناعيا متقدما ، بمقارنتها بمعمرها . وقد كان التجار التلمسانيون يترددون على فاس للمبيع والشراء ، وكذلك كان تجار فاس يعمدون .

وبحكم موقع تلمسان المهم الذي جعلها بوابة تنفتح على شرق المغرب وغرب الجزائر ، فقد كانت القوافل البرية للتجارة ، والحجاج الذاتية من المغرب نحو الشرق<sup>(٢)</sup> ، والآية إليه تيسر فيها وتزود فيها بما يلزمها ، وتبيع هناك بضائعها . ولذلك فإنها كانت مركزا هاما للمبادلات التجارية على المسور الأفقي بين الجزائر والمغرب ، بالإضافة إلى أنها مركز للمبادلات التجارية على المحور العمودي بين أوروبا وبلاد السودان<sup>(٣)</sup> .

ولكن تلمسان أخذت في التدهور منذ النصف الأول من القرن الماشر الهجري / السادس عشر الميلادي وذلك أولا : لاستيلاء الأسبان على منافذها البحرية ، وهران والعمرى الكبير وتخريبهم لبنين ، وثانيا : لانحلال الأمور الداخلية فيها ، نتيجة انطباع الأسبان والسعديين فيها ، وتنافس الأمراء الزناتيين قبل أن يدخل أمرها للاتراك في أواسط القرن الماشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وثالثا : لتدويل السعديين لمحور التجارة مع بلاد السودان إلى مدنهم الجنوبية ، كمراكش وتازة وتارودانت ، ومنها إلى سواحل المغرب الأطلسية فأوروبا .

المراكز الأخرى للتبادل التجاري بين الجزائر والمغرب : كانت واحات بسكرة ، وتوغرت ، والاغواط ، ووارجلة ، وتوات ، وتوجواريين ، من بين أهم مراكز المبادلات التجارية بين البلدين<sup>(٤)</sup> ، وذلك بمناسبة مرور قوافل التجارة والحجاج المضاربة بها ، إذ تشكل هذه الواحات محطات لها ، فيها تستريح ، وتنمق الاسواق بهذه المناسبة ، فيحصل المبيع والشراء بين الجانبين المغربي والجزائري . وقد كان المغاربة يعمدون معهم للمبيع البلود المغربية المحضرة في تافيلالت والاحذية البلدية ( البلاغي أو البلدات ) ، والسحاب ، والمصايون ، والنقل ، والقمشة الجبرية ، والخيمون وغير ذلك . ويشتررون ما يلزمهم في هذه المراكز من لوازم السفر من طعام ولباس ، ومتاع الركوب<sup>(٥)</sup> .

(١) الوزان : المروج السابق ج ٢ ص ٤٢٤

(٢) السجوهي : المروج السابق ص ٣٦

(٣) الوزان : المروج السابق ج ٢ ص ٤٢٤

(٤) نفسه : ج ٢ ص ٤٣٦ ومارمول : المروج السابق ج ١ ص ٢٤-٢٦

(٥) كاريه : التجارة ص ٢٣

وكانت للمراكز المذكورة صلات تجارية مع واجبات المغرب الجنوبية كتافيلالت ، وفجني ، والمدن الداخلية كفاس ، ومكناسة ، والساحلية كتطوان<sup>(١)</sup> ، وقد ادرك السعديون بعد فترة قصيرة من بداية حكمهم في الجنوب المغربي ، أهمية واحات توات وتيجورارين في تنشيط تجارة المغرب ، او التحكم في محاور التجارة بينهما وبين شمال الصحراء ، وبالتالي تحويلها نحو المراكز التجارية في الجنوب المغربي ، كتارودانت ومراكش وغيرها ، فعقدوا نفوذهم اليها عند ٣٢٠ هـ / ١٥٢٦ م ثم استولوا عليها في اواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي<sup>(٢)</sup> . فانتعشت بذلك التجارة في مراكز الجنوب المغربي ، في حين تضررت تلمسان التي كانت تعتمد اساسا على التجارة مع هذه الواحات ، وبلاد السودان ، وهي التي كانت مصدر ثروتها ورعاياها ، كما تضررت بالموايل السابقة الذكر .

ولم تخف ايضا على عظام الجزائر الاتراك أهمية مراكز التجارة الواقعة في اطراف الصحراء واعماقها ولذلك فقد عطاها على مد نفوذهم نحو الجنوب الى يسكره وتوغرت وورجله ، التي تميز منها القوافل التجارية الذاعية الى بلاد السودان والايهية منه ، بحيث يمكن النظر الى توجه كل من حكام الجزائر الاتراك العثمانيين ، وحكام المغرب السعديين على انه شافعي اقتصادي بينهم من اجل التحكم في التجارة مع بلاد السودان ، وفي طريقها . وقد يكون استئلال المنصور السعدي للسودان الى جانب ما استفاده منه ، نوعا من السرب الاقتصادية ضد الجزائر .

وكما فقدت تلمسان الكثير من أهميتها وحيويتها للأسباب المذكورة ولغيرها من الاسباب ، فقد فقدت مراكز اخرى خضعت لآتراك ، بعضا او كل أهميتها ومنها يسكره التي اخذت في التدهور في بداية النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، كما يستخلص من ذلك ما قاله المياشي عنها ودونه في رحلته<sup>(٣)</sup> .

واما قسنطينة التي كانت مركزا تجاريا هاما في الشرق الجزائري ، فقد كانت مبادلاتها مع تونس اكثر فيها يبدو ، من مبادلاتها مع المغرب ، ان كانت قافلتها التجارية تتجه الى تونس والى اسات الجنوب<sup>(٤)</sup> ، ومن خلال هذه الأخيرة كانت تتبادل البضائع مع المغرب .

كما كان لقسنطينة ايضا مبادلاتها التجارية مع المغرب من خلال قافلة سلا الآتفة المذكورة التي كانت مدينة قسنطينة احد محطاتها الرئيسية .

(١) نفسه ص ٢٣٠

(٢) مارشني وآخرون تاريخ المغرب ص ٢٠٨ ، ٢١٥

(٣) المياشي : المغرب السابق ج ٢ ص ٤١٢

(٤) الوزان : المغرب السابق ج ٢ ص ٣٦٦

تلك كانت أهم المراكز التجارية ومراكز التبادل التجاري في الجزائر مع المغرب ، أما أهم مراكز التبادل التجاري في المغرب ، فبالإضافة إلى التي وردت الإشارة إليها وهي باديس ، وتلوان بالسراش وسلا ، وفاس وتازة وفيس ، وتافيلالت ودرعه والسوس ، نشير إلى مراكز عاصمة الدولة السعدية ، ونلاحظ أن مبادلاتها التجارية مع المراكز التجارية في الجزائر تتم على الخصوص عبر مراكز التجارة المغربية في شرقي جنوب المغرب وشماله . ولا يبدو أن مبادلاتها كانت في مثل أهمية مبادلات فاس .

#### 7 - طبيعة العلاقات والموافق المؤثرة فيهما :

ومن كل ما تقدم يستخلص أن العلاقات الاقتصادية بين الجزائر والمغرب في الفترة موضوع الدرس ، استمرت قائمة ، كما كانت عليه في المراحل السابقة ، ولم تأخذ صبغة سياسية أو لم يسع الحكم في البلدين إلى إخضاعها لاتفاقيات معينة ، في وقت أخذت الرسوم الجمركية بين البلدين تكتسب أهمية أكبر فأظهر . ولعل اعتماد الحكم في البلدين على الأمن الإسلامية السنية السالكية ، والوحدة في مختلف أمور الحياهات والتبادل والمكوس الشرعية ، لم يشمر الحكم في البلدين بضرورة اللجوء إلى مثل تلك العلاقات .

وشما لم نأخذ تلك العلاقات صبغة اتفاقات ما بين البلدين ، فإنها لم تكتسب طابع حروب اقتصادية على الرغم من التناغم بينهما على التجارة مع السودان بصفة خاصة ، وإن كان من الممكن النظر كما أشير سابقا إلى استئثار المنصور للسودان على أنه نوع من حرب اقتصادية خفية ضد المشائين في الجزائر ، وإغلاقه لطريق الذهب البري في وجههم .

كما أن هذه العلاقات على الرغم من تواصلها لم تزدهر بالقدر المنتظر ، وذلك لأن عوامل عديدة كانت تؤثر فيها تأثيرا سلبيا ، ولا تساعدنا على النمو . ومن هذه العوامل :

1 - الأوضاع السياسية في البلدين ، وعلاقاتها السياسية ببعضها التي كانت تتميز على الصعيد الداخلي لكلا البلدين بالاضطراب في فترات كثيرة ، الأمر الذي لم يكن يساعد على ازدهار التجارة ، وسائر المبادلات الاقتصادية بين البلدين ، أضف إلى ذلك صراعهما المسكسري والاقتصاد مع الأسبان والبرتغاليين .

وإذا ما أريد النظر إلى تلك العلاقات الاقتصادية ضمن إطار المراحل الأربع في العلاقات السياسية يمكن القول :

أن العلاقات الاقتصادية خلال المرحلة الأولى 123 - 156 هـ / 1512 - 1549 م التي كانت فيها أوضاع البلدين متعادلة ، والقوى السياسية المتصارعة عديدة استمرت قائمة ، ولكنها كانت تعاني من تلك الأوضاع غير الملائمة لازدهار العلاقات الاقتصادية بين البلدين ، وصراع

( 1 ) المجهول : تاريخ الدولة السعدية ( وفيه إشارة إلى استمرار توجه التجار الحضارية في عهد عبدالله الثالث بالله إلى الجزائر ) انظر ص 36

تلك القوى السياسية التي كانت قائمة فيهما ، وفيما بينهما . إلا أن هذه المرحلة شهدت مع ذلك قيام علاقات اقتصادية بين الحكام المشائين ، وحكام المغرب الوطاسيين ، وأمرأة الامباريات التابسين لهم في شمال المغرب .

ولكن هذه العلاقات الاقتصادية لم تخضع في هذه المرحلة لاتفاقات مكتوبة ، وتقنينها وتحددتها . ونتيجة للاوضاع السائدة في البلدين في هذه المرحلة فإن المبادلات الاقتصادية بينهما ، كانت قائمة على الخصوص بين المناطق المتجاورة في كلا البلدين ، وفي المراكز التي تمر منها قوافل التجارة مع بلاد السودان والتي تمر منها ركائب الحج المغربية في الجزائر ، وبين الموانئ التي كانت تتردد عليها سفن البلدين .

أما العلاقات الاقتصادية في المرحلة الثانية ١٥٦-١٨٢ هـ / ١٥٤٩-١٥٧٤ م ، التي انتهت من الناحية السياسية كما رأينا بالتوتر والنفاد أحيانا وبسعي حكام البلدين الى السيطرة او التحكم في محاور التجارة عن طريق السيطرة على مراكز التجارة المتحركة في تلك المحاور ، فلم تكن لتزداد او تتطور في تلك الاوضاع والظروف . وان كانت تلك الاوضاع والظروف لم تستطع في الوقت نفسه ان تقضي تماما على المبادلات الاقتصادية بين البلدين ، اذ ظلت هذه المبادلات ولا سيما المبادلات التجارية تجري في مجراها<sup>(١)</sup> ، سواء في المواد التي تحقق التكامل بينهما ، وبين المناطق المتجاورة ، او غيرهما .

وأما في المرحلة الثالثة ١٨٤-١٩٥ هـ / ١٥٧٤-١٥٨٧ م التي انتهت فيها العلاقات السياسية كما رأينا بالتدهور بين السلام والتهديد ، فقد شهدت فيها العلاقات الاقتصادية نوعا من التطور والنمو ، كما يستدل ذلك من المصادر المعاصرة . ان تحدثت عن مبادلات تجارية نشيطة خاصة بين الجزائر العاصمة الجديدة وتطوان<sup>(٢)</sup> .

وأخيرا فإن العلاقات الاقتصادية في المرحلة الرابعة ١٩٥-١٠٦٦ هـ / ١٥٨٧-١٦٥٩ م ، التي تتوافق في الجزائر مع عهد الباشاوات ، وفي المغرب شطر من عهد المنصور وعهد ابنائه ، فقد تميزت بتحويل المنصور لمحاور التجارة مع بلاد السودان نحو المغرب ، ثم الاستيلاء على قسم هام من بلاد السودان نفسها ، مما كان له اثره السلمي على المراكز التجارية في الجزائر . ولكن ذلك لم يستمر في عهد ابنائه ، فعادت محاور التجارة مع بلاد السودان نحو الجزائر والشرق من جديد ، بينما نشطت المبادلات بين مدينة الجزائر وتطوان<sup>(٣)</sup> وسلا ، وضعف شأن فاس وتلمسان لاغتراب الاوضاع فيهما خلال هذه المرحلة .

(١) المجهول : تاريخ الدولة السعدية ص 36 وفيه اشارة الى استمرار توجه التجار الصغرية

في عهد عبد الله الثاني الى الجزائر رغم ان العلاقات بين البلدين لم تكن سلمية دائما ، في عهده .

(٢) مايدو : الجغرافية في المرجع السابق عدد ٨٥ ص ٥٥

(٣) محمد حجي : تاريخ الزاوية الدلائية

٢- الواقع الجغرافي الذي جعل أحد البلدين امتدادا للآخر كما أوضحنا ذلك في المدخل وجعل موارد الزراعة والسموانية والباطنية وفعاليات سكانها في جميع الحقول للاقتصادية متجانسة الى حد كبير ، وسهل بالمقابل عمليات التبادل الاقتصادي ، الا ان هذا التجانس او التشابه الكبير اثر ولا شك في العلاقات الاقتصادية بين البلدين حيث كان وما زال يدفع حكاهما البلدين الى تحقيق التكامل مع بلدان اوروبية وافريقية ، جنوب الصحراء ، وبالتالي ليس توسيع مبادلاتهم الاقتصادية معها ، ولكن مع الحفاظ على قدر من المبادلات مع البلد المجاور ، وخاصة في السواد القليلة التي ينفرد أحد البلدين بانتاجها كالسكر في المغرب على سبيل المثال .

٣- حالة الشرق السبعة واضراب الامن فيها والاويثة المتكررة ، كانت كلها عوائق في وجه ازدهار الحياة الاقتصادية في البلدين ، ومن ثم في وجه ازدهار العلاقات الاقتصادية بينهما .

٤- انصراف الحكم في البلدين الى تنمية التجارة مع الدول الأوروبية بمقدد الاتفاقات التجارية وتشجيع المبادلات مع الدول الأوروبية أكثر فأكثر ، حتى يحصل على السواد والسلع التي كانت تأتي أوروبا من بلاد الهند أو قارة أمريكا ، والتي كانت تنتجها أوروبا نفسها ، وبالدرجة الأولى الاسلحة المتطورة فيها . وبالوقت نفسه تريح السلطات الحاكمة ، وبعض فئات السكان مراعين كبرية من تمديد السلع ، التي ينتجها البلدان ، والتي كانت أوروبا بأس الحاجة اليها للارتفاع بصناعاتها المتنوعة ، وهذه المراحل تفوق بالطبع ما كان يتأتى لها من علاقة الجوار المعتادة . ولهذا الفرص استغلالها في المغرب والجزائر الكثير من السلع . فالحكم السعدي احتكر الاتجار بالسكر والسماد المخططة والقمح ، وكذلك احتكر الحكم العشائري في الجزائر الاتجار بالشمع والبلود ، والزيت والاعشاب الصالحة لبناء السفن ، وغيرها ، للاتجار بها مع الدول الأوروبية .

٥- عامل الحج : وامام هذه السلسلة من العوامل السلبية التأثير على العلاقات الاقتصادية بين البلدين لا يمكن تجاهد المرء سوى عامل واحد ، يمدد من اثرها السلبي واعني به عامل الحج الذي كان يحرك سنويا قافلة من الحجاج ، ولكن ايضا من التجار ، مما جعل العلاقات الاقتصادية بين البلدين والمبادلات التجارية على الخصوص مستمرة في جميع الاحوال والظروف .

ولكن الباحث في العلاقات بين البلدين كما ذكرنا منذ البداية يستخدم بعدم توافر الاحتمالات عن المبادلات التجارية التي كانت تتم بين البلدين ، وهي ضرورة ليقدريه شك دقيق مدى اهمية هذه المبادلات وما مدى اهميتها . كما يستخدم ايضا بعض المصادر المتوافرة في اعطاء التفصيل عن الحقول الاقتصادية الامري . . .

ونظرا للمواضع الحديثة الآتية الذكر ذات التأثير السلبي على العلاقات الاقتصادية بين البلدين ، فقد بدت هذه الاغبرة بصورتها المشار اليها ضعيفة ، بمقارنتها مع علاقات البلدتين مع الدول الأوروبية في نفس الفترة وان ظلت عامل وصل وتلاق بين البلدين ، يمدد ايجابيا العلاقات الاجتماعية والثقافية ، ويتأثر اوز العلاقات السياسية .

## الباب الثالث

### العلاقات الاجتماعية والثقافية

الفصل التاسع: العوامل المؤثرة في العلاقات الاجتماعية والثقافية .  
الفصل العاشر: مظاهر العلاقات الاجتماعية والثقافية .

---

---

---

---

## الفصل التاسع

### العوامل المؤثرة في العلاقات الاجتماعية والثقافية

يتاح للباحث في العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب ، من خلال تأمله فيها ، وفي الحياة الاجتماعية والثقافية في كلا القطرين ، أن هذه العلاقات كانت متأثرة بعوامل قد يسميها  
وأخرى جديدة ، فأما العوامل القديمة فيمكن حصرها في :

#### أ- الروابط الجغرافية :

فالبلدان - كما سبق وأوضحنا - متجاوران ، أحدهما امتداد للآخر ، لا فاصل طبيعي ، وسقوتي ، يفصل بينهما . وبالتالي فلم يكن هناك من الناحية الجغرافية ما يحسول دون اتصال سكانهما ، أو احتكاكهم ببعضهم ، وانتقالهم من بلد إلى آخر . أو ما يمنع من تشابه الحياة الاجتماعية والثقافية في البلدين ، تشابه طبيعتهما ، وقيام علاقات قوية بينهما في عذرين الجبالين على غرار ما في المجالات الأخرى .

#### ب- الروابط التاريخية :

وتقدمت الإشارة أيضا إلى أن البلدين كانا خلال فترات طويلة بلدا واحدا ، تحكمهما دولة واحدة ، سواء في العهد الإسلامي ، أو في عهد ما قبل الإسلام . وكانت تلك الفترات كافية لتمتين الروابط بين البلدين وترسيخها ، ولو انفصلا عن بعضهما فيما بعد ، وكان بين حكومتي البلدين تناقض ونزاع .

#### ج- الروابط العرقية :

فالمناخ الرئيسية التي كان يتألف منها سكان المغرب ، وهي : البربر والمغرب كلنت هي ذات المناخ التي يتألف منها سكان الجزائر ، وأصول بربر المغرب وعربهم هي نفس أصول بربر الجزائر وعربهم . وتتنوع العنصر العرقية : السودانية والاندلسية والأمازيغية فكانت تكون واحدة في البلدين :

وتتعدد أصول القبائل البربرية في البلدين إلى المجموعات البربرية الخمس الكبيرة وهي : زناتة ، وصنهاجة ، وصموذية ، وشوارة ، وغفارة (1) . والظن أن هذه المجموعات تنحدر من سكان شمال إفريقيا القديم ، الذين كان الأغريقون يسمونهم " اللبيين " . أما ابن خلدون فينسب بعضها كزناتة إلى عرب شطال الجزيرة العربية ، وينسب بعضها الآخر كصنهاجة إلى عرب

(1) الوزان : المرجع السابق ، ص 101 .

الجنوب ، عرب اليمن ، مستندا في ذلك على ما كان يتردد في عصره من الروايات (١) ، والتي  
يحتل أن يكون التعريف قد اعتراها . ويرجع بعضهم أصول النهر إلى اقوام شمالية أوربية  
أو إلى أصول آسوية وإفريقية ، تبعاً لاختلاف لون بشرة السكان من البياض إلى السواد (٢) . وهي  
روايات لا تهت بالمها على اليقين ، خصوصا إذا علمنا أن الإنسان المغربي الذي عثر على فكّه  
قرب البهاط ، بهوى صفات بدائية جدا ، قريبه من أقدم البقايا البشرية المعروفة حاليا (٣) .

١-١-١- القبائل العربية في الجزائر والمغرب فتتوزع إلى ثلاث قبائل رئيسية هي قبائل  
ابن حلال ، وسليم ، وهولاء من عرب الشمال ، وقبائل بني مقل وهولاء ينتمون إلى عرب اليمن (٤)  
وحتى ما قبل القرن الحاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، كان لا يزال بالإمكان  
تعدد مواطن القبائل العربية واليهودية في كل من الجزائر والمغرب وأرجاعها إلى مجموعاتهم  
الحدودية ونوعا وبؤده الحسن الوزان في كتابه وصف إفريقيا (٥) . علما أن اندماج بعض القبائل  
اليهودية وذويانها قد بدأ كما لاحظ ليليك ابن خلدون بالنسبة لزناة منذ القرن الثامن الهجري  
/ الرابع عشر الميلادي . ولم تثبت بعد ذلك أن ذابت بعض القبائل المحلية في ضياعها .

د - الروابط الدينية : يدرك عبق هذه الروابط الدينية إذا علم أن الدين الإسلامي والمذهب  
اليسني الحالي كانا ولا يزالان يسودان في كلا البلدين سيادة مطلقة على ما سواهما ، ويشدانها  
شدا قويا وإن الطريقتين الصوفيتين الشاذلية والقادرية وفروعها كانت قائمة في كلا البلدين .

هـ - الروابط اللغوية والثقافية : وكما ساد الدين الإسلامي في البلدين سادت فيهما الثقافة  
العربية الإسلامية ، وتجانست فيهما اللغة واللهجات ، وطرق التدريس ومواد الدراسة ، والكتب  
الدراسة ما كان يزيد في قوة الروابط بين أفراد المجتمعين الجزائري والمغربي ، إذ كانت  
مساعد البلدين دوما مفتوحة في وجه طلبتهما .

وتمتجه للروابط العديدة التي تقدم ذكرها والتي أؤلف بين المجتمعين المغربي  
والجزائري فقد كانت . العلاقات الاجتماعية وكذلك الثقافية كما سيوضح أكثر في هذا العرض  
فسيهية رادت إلى تباين العادات والتقاليد في البلدين في اللباس ونمط المعيشة والأعياد  
والاحتفالات ، كما أدت إلى وحدة ثقافية وفكرية فيهما .

(١) ابن خلدون : كتاب العبر ج ٢ ص ٢٠٠  
(٢) عبد الرحمن بن عبد الله : دراسة في الجغرافية البشرية ص ٨٦ .  
(٣) الوزان : المرجع السابق ج ١  
(٤) عبد الرحمن بن عبد الله : المرجع السابق ص ٩٢



## وب الهجرة والتنقل :

على ان ما كان يزيد الروابط متانة وعمقا هو تلك الحركة الدائبة والمستمرة المتمثلة في الهجرة والتنقل بين المدن لمختلف الفئات الاجتماعية ، وللمختلف الأغراض ، كالتجارة وطلب العلم وزيارة الأهل والأقارب ، والأولاد والمشايع . وأما ما ذكر من هذه الفئات ، ففئة المثقفين من الدالة والعلماء ومن هم على شاكلتهم كالمرايدين ، تلك الفئة التي كان لها تأثيرها القوي في العلاقات الاجتماعية والثقافية بين المدن من ما يربطنا نكسر عليها أكثر من غيرها ، في إبراز العلاقات القائمة بين المدن في المجالين الاجتماعي والثقافي ، في الفترة موضوع الدرس ، وقبلها . فمن أسماء تثير من طلبة المغرب والجزائر الذين تنقلوا من بلد الى آخر قبل الفترة موضوع الدرس نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

١- أبا محمد عبد الله الورياجلي (١) . الذي انتقل من المغرب الى طلمسان للأخذ عن عالمها ابن مزيق الحفصي . ثم عاد الى بلاده . وتصدر للخطباء في المراكز الثقافية .

٢- أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسي القاسي الشهير بزروق (٢) . الذي هاجر في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي الى طلمسان وأخذ عن طائفتها أمثال أحمد بن زكري (٣) ( والحافظ التنسي ) (٤) . ومحمد بن

(١) انظر عنه ابن عسكر : دوحة الناشر ص ٢٥

(٢) انظر عن زروق ابن عسكر : دوحة الناشر : ص ٣٨-٤٠ . ابن مريم : البستان ص ٤٥-٤٧

(٣) توفي في سنة ٨٩٦ هـ بطلمسان ، صاحب مؤلفات عديدة منها بحجة الطالب ، ومنظومة يزيد عدد أبياتها عن ألف وخمسة مئة بيت في علم الكلام . انظر عنه ابن مريم : البستان

ص ٣٨-٤١ . ابن عسكر : دوحة الناشر ص ٨٨-٨٩ . وأحمد بابا : نيل الابتهاج ص ٨٤

(٤) محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي توفي سنة ٨٩٦ هـ . صاحب نظم الدرر والمحقان في التاريخ والاراز في شرح الخراز في ضبط القراءات . وغيرها . انظر عنه ابن مريم : نفس المراجع ص ٢٢٦-٢٣٠ . الحفصي : اوى :

تصريف العقل ص ١٦١

يوسف السنوسي (١) . وغيرهم ، ثم هاجر إلى مدينة الجزائر حيث أخذ عن عالمها وأمامها  
عبد الرحمن الشاذلي (٢) ، فبجاية حيث أخذ عن الشيخ المشدالي (٣) . وفي نواحي بجاية  
أخذ أيضا عن الشيخ يحيى العيدلي (٤) ، ومسجد هذا الأخير في تاموقرا ، ألف زروق بعض  
تأليفه .

وزروق بهذا هو صاحب الطريقة الزروقية التي كان لها أتباعها في الجزائر والمغرب (٥) . أما  
من الطلبة الجزائريين الذين انتقلوا إلى المغرب ( طلبا للعلم ) في النصف الثاني من القرنين  
التاسع والعاشر الميلاديين فنذكر على سبيل المثال :

(١) - محمد بن محمد العباس التلمساني (٦) ، الذي رحل إلى فاس للأخذ عن عالمه  
الشهير أبي عبد الله محمد بن أحمد بن غازي (٧) ، الذي انتقلت إليه رئاسة العلم والفتنة  
بمدينة فاس ، والآن به جامع القرويين .

(١) محمد بن يوسف السنوسي التلمساني : توفي سنة ٨٩٥ هـ ، صاحب المقائد الخمس في  
التوحيد التي عدت منذ تأليفها موضوع الدرس والتفكير والشرح والحفظ انظر عنه ابن  
مرعم : المستطاب ص ٢٣٧ - ٢٤٨ وأحمد بابا : نيل الابتهاج ص ٣٢٥ - ٣٢٩ .  
(٢) توفي في مدينة الجزائر سنة ٨٧٥ هـ خلف تلاميذ كثيرين وبابنوف عن ٩٠ مؤلفا في التفسير  
والفقه والحديث والسيرة والتصوف والقراءات وغيرها انظر عنه أحمد بابا : نيل الابتهاج ص  
١٧٣ - ١٧٥ ، والحفناوي : تعريف الخلفاء ص ٦٦ - ٦٨ .  
(٣) محمد بن أبي القاسم بن عبد الصمد المشدالي : توفي في سنة ٨٦٦ هـ . صاحب مؤلفات عديدة  
في الفقه منها مختصر البيان لابن رشد ومختصر أبحاث ابن عرفة وحاشية على المدونة  
انظر عنه ابن فناري : تعريف الخلفاء ص ١٠٥ .  
(٤) والورثاني : نزعة الانظار في فصل علم التاريخ والأخبار تصديق ابن أبي الشنب الجرائد  
١٩٠٨ م ٩٠٨ هـ

(٥) سمد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ص ٥٣ وهامس ١٠٧

(٦) ابن مرعم : المستطاب ص ٢٥٩

(٧) ابن عسك : دونة الناشر ص ٣٦ - ٣٧

يذكر ابن مريم تاريخ رحلته الى فاس وعودته منها ، الا انه كان حيا في سنة ٩٢٠ هـ .  
عليه بن موسى بن طوي بن هارون المطغري (١) ، من أسباط طمسان الذي رحل  
فاس في ٩١١ / ٩٠٠ ولازم فيها ابن غازي المتقدم ذكره . رحل وخشرين سنة ، وحصل عنه  
اجما حتى وثق به بـ "غزاة علم" لكثرة العلوم والفنون التي ألهمها ، وتصل من استاذة  
ذلك ورطى اجازة سنة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م . كما اخذ من ائمة عديدين آخرين .  
وهيما كان يكثر الطلبة الجزائريين والمغاربة ، يهودون الى وطنهم الاصلي بمصر  
شمال الدراسة ، كما فعل ابن العباس المذكور ، ومحمد اورياجلي وغيره ، كان بعضهم الاخر يؤثر  
قائمة بصفة نهائية في مهجرة ، لما وجدته فيه من تقدير واحترام أو حظوة أو أمن واستقرار ،  
وظيفة مناسبة ، اول غير ذلك . ومن هؤلاء مياح طغري المتقدم ذكره . فقد تصدر للتدريس  
فاس بعد تخرجه منها على كبار مشايخها ، ولما انتهت اليه رئاسة العلم فيها بعد موتهم  
نمت تحت يده الرجال ، وكثرا الاخذون عنه ، وحصلت له وجاهة كبيرة لدى بني وطاس  
بين طردوه قنلا الجماعة في فاس (٢) .

قديم التاريخ الذي أثر استيطان وهران بسفلة دالة وفيها خلف شيخه مسد البهاري في زاوية وذاع بيته وانتشر (٣)  
ويجد الباحث في كتب التراجم اسما كثير من علماء الجزائر انتقلوا الى المغرب ، قبل  
رحيلهم الى ~~المغرب~~ . لا لأخذ عن علماء ، ولكن ابتغاء العيش هناك في مدوة واطمئنان  
استرام وتقدير . ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال لا الحصر : أبا زيد عبد الرحمن بن محمد  
زواوي ، الذي وصفه ابن القاضي في درره بالفقيه ، العاقل ، وذكر انه كان خليل المدرسة  
ستوكيتيفاس وفقهها ، وانه توفي في سنة ٨٩٥ هـ / ١٥٠١ م (٤) . وسكت عن ذكر تاريخ  
جدرته الى فاس ود واقبح استيطانه فيها .

محمد ابن المناهي ، نزل ودي درره ، الذي كان كما وصفه ابن عسكر (( سيدا  
خلا ، عالما بفرائب العلوم ، عثر على الحكمة ظاهرة هالدا . )) (٥) . ولاندرى متى هاجر  
الى جنوب المغرب ، الا اننا نعلم انه كان ذا وجاهة لدى السلطان الوطاسي محمد الشيخ  
(٨٢٦ - ٩١٠ هـ / ١٤٢١ - ١٥٠٤ م) الذي انتدبه لاستدعاء اسرى المسلمين في اسبانيا  
الى بلاد غريفا في البحر وهو في طريقه الى جزيرة اندلس للمغرب المذكور .

(٢) انظر تحت ابن عسكر الدوحة ص ٤ - ٤١ ، الافرائي : الغزاة ص ٢١ ، الحفناوي : تعريف  
الخلع ج ٢ ص ٢٨١  
(٣) ابن مريم البستان : ص ٥٨  
(٤) ج ٣ ص ٩١  
(٥) ابن عسكر : الدوحة ص ٦٨ - ٦٩

- أبا العباس أحمد بن يحيى الوئشيري : الذي أجزأ إلى المغرب في سنة ٨٢٤ هـ  
 ١٤٦٦/م ، فرارا من أذى السلطان الزياني أبي عبد الله محمد ، بعد وحشة وقصته معه ،  
 وانتهاج داره ، ولعستوطن فاس إلى أن توفي بها في سنة ١٤٩١/م ١٥٠٨ م .  
 وقد «أجزأ» أحمد الوئشيري وهو كامل المدة كما يقال ، وجاهز للمطام ، أن هاجر  
 وهو مبتلى الوطاب من علم علماء طحسان الاعلام في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي  
 أمثال : ابن مزوق الكفيف ، والامام محمد بن العباس وأبي نهد الله الجلاب ، وغيرهم .  
 ومع ذلك فقد كان يحضر مجلس القاضي الحكاسي في فاس .  
 وقد صدر أحمد الوئشيري في مهجرة لتدوين الثقة وأصوله ، وكان واسع الاطلاع  
 فيه محيطا بالمذهب المالكي ، احاطة شهد له بذلك محاضره حيث قال عنه الشيخ الامام  
 ابن غازي شيخ الجماعة في فاس ، مرة لمن عوله : (( لو ان رجلا علف بطلا في زوجته ان ابا  
 العباس احاط بمذهب مالك ، اصوله وفروعه لكان بارا في دينه ، ولا تطلق عليه زوجته )) .  
 وكثير الاخذون عنه ، وتخرجت على يده نخبة من اعيان علماء المغرب في النصف الاول من القرن  
 المباشر الهجري / السادس عشر الميلادي نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر ابن  
 عبد الواحد الذي جمع بين الفتيا والخطابه والتدريس في فاس . ومحمدا بن الخديس قاضي  
 فاس الجديد ، وأبا زكريا يحيى السوسي ، ومحمد بن عبد الجبار الوردغري والحسن بن  
 عثمان التاطلي وعبد المسيح العمودي وغيرهم .  
 كما تصدى أيضا للتأليف فترك عدة مؤلفات ثمينه في موضوعها عظيمة القدر منها :  
 (( المسيار المغرب عن فتاوى علماء افريقية والاندلس والمغرب )) في عدة اسفار ( ٢١ جزء )  
 وله ايضا الفائق في الوثائق ، وايضاح المسالك في قواعد مذاهب مالكية وغيرها ( ٤ ) .  
 ولما اعترف للوئشيري بالتفوق التحضر في الفتوى ، اعترف له بفصاحة اللسان والقلم  
 حتى كان من محضه يقول : (( لو حضر سبويه لاخذ النحو من فيه )) ( ٥ ) ، الا ان علماء  
 فاس شغل ان يسرفوا فقل أحمد الوئشيري حق المحرطينم ينقلوا الى جانب في النزاع الذي  
 وقع بينه وبين عبد الله الورياجلي في ٨٢٦ هـ وسببه ان الورياجلي أخر عن بعض المدارس  
 وقدم هو ( الوئشيري ) مكانه فتنازعا في المغرب من يستحق منهما فمال علماء فاس الى تأييد  
 الورياجلي ، وقضوا بحريمان المولى فكان أحمد الوئشيري يموت فيمظلة ، ولا سيما ان فتاوى

- (١) ابن القاضي جذوة الاقتباس ص ٨٠ - ٨١
- (٢) ابن عسكر : الدوحة ص ٣٧
- (٣) انظر تراجمهم في ابن القاضي : درة الحجلل ، وجذوة الاقتباس و ابن عسكر دوحة  
 الناشئة - والأفرائي : النزعة
- (٤) ابن عسكر : وابن القاضي ، وابن مريم : في مصادرهم السابقة .
- (٥) ابن القاضي : الجدوة ص ٨١

كبار علماء تلمسان بسند قضيت التي طرحها عليهم أفقت باستعناق المقدم دون المعزول (١) ، وموقف علماء فاس المذكور من الوثنيين بمن عن مقاومتهم لخصاسة العلماء الوافدين على المغرب سواء من الجزائر أو غيرها لهم على الوظائف العلمية والدينية ، هذا في الوقت الذي كانت فيه السلطة الحاكمة ترحب بالوافدين وتقدم لهم بل وتوثرهم على علماء المغرب أجماعاً ، فمحمد بن الحنايني المتقدم ذكره كان السلطان الوفاشي يندخله إلى عقد داره حيث يسكنه ويؤاخره فوق أنه انتدبه للقيام بمهمة اقتداء الأسرى مع وجود العلماء في فاس .

وما تقدم به مجلس الإسلام الكبير لعلماء الجزائر في هجرهم في الحياة الثقافية المغربية ، ودورهم الإيجابي في تنشيطها ، الوافدين الكثرة التي كان من الممكن أن تعود على الحياة الثقافية في الجزائر لو أن هؤلاء المهاجرين ظلوا في مذهب المراكمة الثقافية التي هاجروا منها .

كما ويتضح بأن الجزائر قد قدمت إلى المغرب نهضة علمية المستوى من طلائعها الكبار في أوائل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، يستغلها لمهاجر إليها في هذا القرن إلا عدد قليل من الطلبة والعلماء المغاربة ، ولم يستولجها منهم إلا قليلون . والواقع أن المتخصص في كتب التاريخ ولا سيما في كتب التراجم بالنسبة لما قبل سنة ١٥١٧ م / ٩٢٣ هـ يجد دوماً أن حركة العلماء والطلبة والفتوة المثقفة بصفة عامة ، وكذلك فكرة انتقال القبائل ، كانت أقوى من الجزائر إلى المغرب ولا سيما في عهد الموحدين والمرينيين . كانت الجزائر اقرباً لها للحكومة المركزية في المغرب وحيث أن كثيراً من الوظائف العلمية والدينية مثل القضاء والعمامة ، والامام في كثير من أوائل المغرب كراكش وفاس ، وسبت ، وسلا ، وغيرها ، قد شغلها جزائريون وانتقلوا إلى المغرب ، أما من تلمسان أو بجاية ، أو غيرها ، كما شغل بعضهم الكتلة والسفارة (٢) .

ويمكن رد ذلك إلى السواحل التالية :

١- دولة السلاطين المغاربة في جذب المثقفين الجزائريين إلى المغرب ، أو اغرائهم بالثقافة ، بل وفي نقل بعض القبائل من منطقة إلى أخرى في البلدين . فالسلاطين الموحدين كانوا يمدون المثقفين إلى المغرب ، وسندون إليهم أرفع الوظائف العلمية والدينية ، وكان السلاطين المرينيين يمدونهم ، أمثال : أبي الحسن المريني ، وابنه أبي عنان ، بصطحبون

(١) ابن القاضي : نفس المرجع السابق ص ٢٤٩  
(٢) ابن مسكر : دوحه الناصر ص ٦٩  
(٣) من الجزائريين الذين تولوا القضاء في المغرب قبل سنة ١٥١٢ م ابن أبي جنون التلمساني ، ومحمد بن إبراهيم البجائي ، ومحمد بن علي الصنهاجي . انظر عنهم أحمد باها : نيل الالتماس ص ٢٠٧ ، ٢٨٨ وعنوان الدراسة للمؤلفين . ومن الذين تولوا السفارة ابن ( مزوق ) ومحمد بن محمد المقرئ انظر عنهما ابن عديم : المحطان ص ١٨٤ و ١٥٤

عودتهم من الجزائر نخبة من علمائها (١) ، وبغروهم بالهجرة في بلادهم بمختلف الوظائف  
 امنية . اما العلماء الرعاسيون الذين لم تكن لهم اي سلطة او نفوذ على الجزائر فقد  
 وبسبب قوتها اتعمدهم والتقدروا من فقد المهيم من علماء الجزائر ونشروهم بالوظائف المختلفة ، ما  
 بل كثيرا من العلماء الجزائريين بهاجرون الى المغرب ولا يعودون الى مواطنهم في الجزائر (٢)  
 ان الجزائر ثانت لانتك مصدا او جامعا في مستوي جامع القرويين في فاس ، ولذلك فقد  
 بل بعض طلابها بقصدون فاس لاستكمال دراستهم " العلمية " في القرويين لما كان بعضهم  
 سدون جامع الزيتونة في تونس وجامع الازهر في القاهرة ونورهما من مراكز العلم في المشـرق  
 خاصة بعد سقوط المراكز العلمية في الاندلس شاما . وقد ثانت هي الاخرى مقصودة من قبل  
 لية الجزائر .

الظروف السياسية والامنية في الجزائر ، الزبانية ، والحشوية ، التي كثيرا ما كانت ماضطرب  
 سبب الافتتان على السلطنة بين الفصبيين والزبانيين وبين امراء كل اسرة ، وبسبب الغزو  
 لاسباني الذي نشط مع بداية القرن الحاشر الهجري / والسادس عشر الميلادي ، فجعل  
 بعض علماء الجزائر وطلبتها ، وكذلك بعض اسرها بهاجرون الى المغرب او المشرق بحثا  
 من اماكن اثر هدهد واستقرارا واما .  
 الى ذلك الدوافع الشخصية والاسباب الخاصة ، كما تقدم بصدد هجرة اعمـ

الوشـريـسـي .  
 ولا شك ان وجود جامع القرويين في فاس حيث تقدم فيه دراسات عالية المستوى للطلبة  
 المنارية وغيرهم من المسلمين ، مع وجود حكام مغاربة يؤمنون بالعلماء وبهمـون العلم  
 وبهـجـونه ، قد جعل الكثيرين من العلماء ، والدالية المغاربة ، لا بهاجرون نحو الجزائر  
 بكثرة ، وحتى الذين كانوا بهاجرون الى المشرق او الى الاندلس كان بعضهم ان لـم  
 يكن اكثرهم يعودون الى وطنهم بعد تحقق غرضهم من وراء الهجرة ما جعل الحياة الثقافية  
 في المغرب لا تمناني مثل الجزائر من نزيف هجرة المثقفين بشكل كبير نحو الخارج سواء الى المغرب  
 او المشرق .

الا ان معركة هجرة العلماء والطلبة الجزائريين نحو المغرب في اواخر القرن التاسع  
 الهجري قد قلت وغفت نسبيا عما كانت عليه في القرون الثلاثة السابقة (٧٤٦ ، ٨ هـ ) ، ذلك  
 ان المغرب كان طوال القرن التاسع الهجري / السادس عشر الميلادي ، في غاية الاضطراب ، نتيجة التدخل  
 القرن الحاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، ومحمدا بن محمد المقرئ ، ومحمدا

(١) ابن ابراهيم الابلي ومحمدا الادريسي الطنجاني (٢) تولى في عهد الوطاسيين كل من علي  
 الماخري وعبد الواحد الوشريسي القضاة ، والقضاة ، والخطابة والتدريس ، وكانت لهم  
 ورياسة كبيرة لديهم . انظر عنها ابن عسكر : الدوحة ص ٤١٤

والغزو النازي ، وتجزؤ المغرب بسد سقوط الدولة العثمانية بل ان حركة الهجرة اخذت تتشط  
من المغرب نحو الجزائر في القرن التاسع الهجري الذي كان المغرب فيه مضطربا .  
بب. الدوامل الجديدة :

- ١- الغزو الاسباني والبرتغالي للبلدين .
- ٢- استمرار تدفق المهاجرين الاندلسيين .
- ٣- قيام الحكم العثماني في الجزائر والحكم السعدي في المغرب .
- ٤- اثر الغزو الاسباني والبرتغالي :

ان الغزو الاسباني والبرتغالي لشواطئ البلدتين وما جاورهما من المناطق الداخلية الذي  
بلغ أوجه المرحلة مدار البحث . على الرغم من انه لم يترك اثرا اجتماعيا وثقافيا ذاهبا خلال  
وجوده فبما الا انه قد تسبب في خراب كثير من المدن النهرية الساحلية التي كان بعضها كوهرا  
وحجاية وسبتة ودارية مراكز اجتماعية وثقافية هامة تتم فيها المبادلات الثقافية بين البلدين ،  
سواء كان يشهد ذلك الابل وطباء من الجزائر والمغرب اما للأعداء عن طاعتها ، أو للاستفادة  
في نشر العلم بها . مما اثر في الحياة الثقافية في كلا البلدين وفي العلاقات الثقافية بينهما .  
فتفوية لخراب الكثير من المدن ، بعد احتلال الاسبان او البرتغاليين لها ، وجلاء  
سكانها عنها ، لم تتشط فقط حركة الهجرة الداخلية من تلك المدن ، ومن المراكز الاخرى  
المهددة ، نحو المراكز الداخلية المهددة عن الشواطئ ، بل نشطت ايضا حركة الهجرة  
من الجزائر نحو المغرب والعكس ، ولا سيما من فئة الطلبة والعلماء .  
وفي كتب التراجم المعاصرة لهذه المرحلة نجد اسما بعض الطلبة والعلماء الذين هاجروا  
من المراكز الجزائرية التي وقعت تحت الاحتلال الاسباني كوهرا ، وحجاية ، كما نجد  
فيها اسما بعض الدالة والعلماء المغاربة ، هاجروا الى الجزائر من المناطق التي وقعت  
تحت الاحتلال الاسباني او البرتغالي ، او التي كانت مهددة بالغزو من قبل البرتغاليين  
أو الاسبان .

ومن بين الدالة والعلماء الجزائريين الذين هاجروا من المناطق ، المشاء اليها ،  
نذكر على س. ... المشاء لا العصور :

- أحمد بن أبي جيمع الزهراني المعروف بشقرون الزهراني الذي استولى قاس إلى أن توفي بها في العقد الثالث من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي وكان من الفقهاء الأعلام ، صدر للتدريس في مدينته ، وأخذ عنه الكثيرون (١) .

- أحمد بن جعدة النديوني الزهراني ، تلميذ محمد بن يوسف السنوسي في العقائد وأحسن مزوق التكليف وغيرها ، الذي هاجر إلى المغرب واستولى قاس أيضا ، إلى أن توفي بها في ٩٥١ هـ / ١٥٤٤ م . وكان يدرس فيها علم الكلام ، وأخذ عنه الكثيرون معهم أبو العباس أحمد المنصور - ور (٢) .

- أبا علي منصور البجائي ، الذي استوطن شمال المغرب وكان التلميذ الكبير لأبي عبد الله محمد الشطبي الأندلسي الأصل نزل تافدة ببني زوال . كما كان من أصحاب الشيخ سيدي يوسف التليدي صاحب الزاوية والشهرة الكبيرة في أقطار غارة بشمال المغرب (٣) .

- أما قاسم عمر الزواوي فقد أثر الهجرة إلى الشرق والاستيطان في القاهرة إلى أن توفي بها في ٩٦٧ هـ / ١٥٦١ م (٤) . كما أثر آخرون الهجرة إلى الشانق المقدسة . ولا يعدم الباحث في تراجم علماء هذه المرحلة أسماء من الطلبة والعلماء المشارية الذين سافروا من المنطق المجاورة لسياسة ، وطنجة ، المحطتين من قبل البرتغاليين إلى الجزائر والشرق ومن هؤلاء نذكر على سبيل المثال :

- عبد الله الشياط ، الذي هاجر إلى الجزائر من جبل زروان بشمال المغرب . (٥)

- ومنصور بن عبد المنعم المنهاجي من البهط بشمال المغرب أيضا الذي هاجر إلى الشرق ونزل التليدي (٦) أن كليهما غاد إلى المغرب في نهاية مطافه .

وقد كان للغزو الأسباني والبرتغالي للبلدين أثره أيضا في تدهور مراكز ثقافية أخرى ، كانت مزدهرة ، ولها أهميتها على مستوى البلدين ، وإن لم تقع تحت الاحتلال المباشر للبرتغاليين والأسبان وفي مقدمة هذه المراكز نجد في الجزائر مدينة طلمسان ، وفي المغرب مدينة القصر الكبير وغيرها .

فلمسان بعد أن احتل الأسبان وهران في سنة ١٥٠٩ ، باقية مهددة هي الأخرى ورغم أن سلطانها سارع إلى إعلان تحميمهم في ١٥١٢ م إلا في الحفاظ بذلك على ما تبقى

- (١) ابن عسكر الدوحة ص ٩٢ ، ابن القاضي : الجذوة ص ٢٠٤
- (٢) ابن عسكر : نفس المصدر ص ٩٩ ، ابن القاضي : نفس المصدر ص ٨١ ، ابن مريم : البستان ص ٥٢ - ٥٣
- (٣) انظر عن الشطبي والتليدي والبجائي : ابن عسكر : المرجع السابق ص ١٤ - ١٦
- (٤) ابن السجاد الشطبي : جذرات الذهب ج ١ ص ١٥٤ - ١٥٥
- (٥) ابن عسكر : المرجع السابق ص ٦٣
- (٦) نفسه : ص ٦٥



له وتوفير الامتنان لمصاحبه فان الامر فيها ما انفك متنازعا ، ناهيك عن ان سلوة السلطان  
 لم يكن ليرضي علما ، طمسان ، اولمزيل قلوبهم ومغاييرهم ولذلك فقد اخذ بعضهم بها جديرا  
 الى المغرب ، ولا سيما الى فاس ، ومن هؤلاء :

١- محمد بن مزروق ( السبـط ) الذي وصفه ابن مريم نثرا عن ابي عبد الله الامام بن  
 السباس بأنه آخـر علما قـلرنا ( مطلة طمسان ) الا سبـط من كل فن باوفر نصيب الحائز  
 قصب السبـط في ذلك ، وبخصوص علم الحديث فانه حصل له بالغرض والتمصيص صدر  
 ( الحفاظ المبرزين وامام الجهادية النقاد والمتقنين ) . رحل الى فاس في وقت غير محدد واجاز  
 فيها عبد الوهاب الزقاق الذي تولى خطة الفتيا والفتاها بهاس . وكان حيا في ١١٨ هـ / ١٥١٢ (١)  
 ولم يذكر ابن مريم انه عاد الى طمسان ، ولعله قد استوطن فاس اذا ما انفكت اوضاع طمسان  
 تزداد تدهورا خلا لي النصف الاول من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي .  
 ٢- محمد بن عبد الرحمن بن بلال الطمساني الذي هاجر الى المغرب واستوطن فاس في صدر  
 ايام السلطان محمد الشيخ السدي الذي ولاه الفتيا الى جانب التدريس لعلم ( الكلام ) والخطابة  
 والامامة في جامع القرويين (٢) .

أما مدينة القصر الكبير في شمال المغرب التي كانت تحاول ان تغلف ظنجة وسبتة ،  
 بفضل نخبة من علمائها امثال عبد الله الورياجلي الذي توفي في مطلع القرن العاشر الهجري  
 السادس عشر الميلادي والذي قال له ابن مزروق عالم طمسان الشهير : ليس امامك لا في الجزائر  
 ولا في المشرق من هو اعلم منك (٣) . وابراهيم الجرفطلي الذي كان مدرسا ومفتيا بها .  
 وخليفته علي اللخمي (٤) ولم تستطع تحقيق عددها نتيجة للتهديد البرتغالي المستمر لها  
 الى ان قضى على القوة العسارية للبرتغاليين في معركة وادي المخازن ١٥٧٨ م ، فكانت  
 تهتم بالبحث الى فاس لاستكمال دراستهم .

تدقيق الاندلسيين :  
 أما تدقيق الاندلسيين المستمر الى البلد من طلال المرحلة موعن البحث تقريبا وما قبلها ،  
 فاثرة على المراتبات الاجتماعية والثقافية بلاسلفي ان هؤلاء العلماء الذين كان لهم الفضل في بعض  
 بساتين المدن في البلدان ، وتسمير اخرى وتنشيطها ، بحيث أصبحت تلك المدن مراكز ثقافية  
 هامة ، مقبودة من قبل علماء البلدان وطلبتها ، أما لطلب العلم او نشره فيهم

- (١) انظر عن ابن مزروق السبـط : ابن مريم المستان : ص ٢٥٨ ، الجدوة ص ٢٠٦ ، ابن مريم :  
 (٢) ابن مكرم : دوحة الناصر ص ٩٠ - ٩١ ، ابن القاضي : الجدوة ص ٢٠٦ ، ابن مريم :  
 المستان ص ٢٦ ،  
 (٣) ابن مكرم : المرجع السابق ص ٢٥ - ٢٧ ،  
 (٤) نفسه : ص ٣١ - ٣٢ توفي سنة ١٩٥٣

ما جعلها بؤرا مشعة للتبادل الفكري وغير ذلك من المبادلات الاجتماعية .  
 فاليوم يعود الفضل في بحث مدينة تلمسان الى التواجد بعد ان ظلت خربة قراية قن  
 من الزمان اى منذ ان خرجها الاسبان في سنة ١٤٠٠ م ، وفي النطاق عنها والحدولة دون سقوطها  
 كما سقطت المدن المجاورة لها بيد الاسبان او الهسبانيون (١) ، فاصبحت تطوان بفصلهم -م  
 مرتزا من المراكز الثقافية النشطة في شمال المغرب ، التي استقبلت بعض العلماء الجزائريين ،  
 فاستولوا عليها وتعدروا للتدريس فيها ومن هؤلاء :  
 ابو القاسم بن السلطان القسنطيني (٢) واحمد بن يوسف الزباني (٣) ، كما انها كانت مركزا  
 للعلماء الاندلسيين يفتشون ويشتون منهم .  
 وفي الجزائر اسس المهاجرون الاندلسيون محمدا طمعا يشتمل على مدرسة ومسجد  
 وكتاب قرآني . وكانت المدرسة تقدم تعليمها عالي المستوى ، لاشك ان الوافدين من المغاربة  
 الى الجزائر طلبوا للعلم قد نهلوا منها .  
 وقد كان الاندلسيون بصفة عامة من فهم العلماء والادباء منهم ، كثيرى الحركة والتنقل  
 بين البلدان طلبا للعلم ، او ابتغاء العمل والجاه او جمع العمل .  
 وفي كتب التراجم عدد غير قليل من الاندلسيين الذين نزلوا في المغرب  
 وقصدوا الجزائر للاخذ عن علمائها ، ثم عادوا الى مدينتهم الجديدة ، ومن هؤلاء نذكر على  
 سبيل المثال : ابا عبد الله محمدا بن علي بن احمد الاندلسي المعروف بالحاج الشطيبي (٤)  
 نزيل تازغدره ببني زروال بشمال المغرب/ قصد الى الجزائر للاخذ عن كبرى مشايخ الصوفية  
 فيها، ابا العباس احمد بن يوسف الراشدي الطياني .  
 واما محمد عبد الله الخفاد، نزيل جبل زروال (٥) ، الذي قصد ايضا الى الجزائر للاخذ  
 عن الشيخ احمد بن يوسف المذكور .  
 اما محمد بن رأس العين الاندلسي الاصل الذي زار الدار فقد انتقل الى بلاط المنصور  
 ومده - ثم عاد الى الجزائر حيث كان من مستغلفي سعيد قدوره (٦) .  
 ولا يخفى ان الاندلسيين قد نقلوا الى البلد من مؤثراتهم في المجالين الاجتماعي والثقافي  
 ومعارفهم وادبهم فيوما ، كما كانوا في تنقلاتهم بين البلد من ينقلون مؤثرات هذا البلد الى ذاك .

- (١) انظر عن اعادة بناء تطوان : محمد داود تاريخ تلمسان مجلد الاول  
 (٢) ابن القاضي : درة الحجال ج ٣ ص ٢٨٨ في البحث الخفي عدد ٦ المغرب ١٩٦٥ ص ٥٩  
 (٣) محمد حاج : المراكز الثقافية في المغرب في البحث الخفي عدد ٦ المغرب ١٩٦٥ ص ٥٩  
 (٤) ابن عسكر : أدلة طوارق  
 (٥) نفسه : درة الحجال ج ٢ ص ٢٦٢ - ساد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج ١  
 (٦) ابن القاضي : درة الحجال ج ٢ ص ٢٦٢ - ساد الله تاريخ الجزائر الثقافي ج ١  
 ص ٣٦٩

توكلنا على ذلك نذكر صاحب مجلة تلاميذ أحمد بن يوسف من الاندلسيين في نشر الطريقة الموسفية في المغرب على نطاق واسع بحيث أصبح اتباعها يشكلون خطرا على السلطة الحاكمة فيه . (1)

أثر قيام الحشم العثماني في الجزائر والحكم السعدي في المغرب :  
وأما قيام الاتراك العثمانيين حكاما في الجزائر فالتاثيرات للزمانيين والحفصيين ، وتنافسهم مع السعديين خلفاء الوطاسيين في المغرب فاثروا على الحضارات بين الجزائر والمغرب في المجال الثقافي والاجتماعي يمكن ان نراه في :

- ١- التأثيرات الحضارية والثقافية التي ادخلها الاتراك العثمانيين معهم الى الجزائر ، وانتقال تلك التأثيرات منها الى المغرب .
- ٢- حركة الهجرة القوية للمثقفين الجزائريين والمغاربة وغير المثقفين التي شهد لها عهد هبهم ، ولا سيما من الجزائر الى المغرب .
- ٣- موقف حكام البلدين من حركة الهجرة والمهاجرين .

## ٢- التأثيرات التركية العثمانية في الجزائر والمغرب :

ادخل الاتراك العثمانيون الى الجزائر تأثيرات حضارية وثقافية واجتماعية عديدة منها اللغة التركية العثمانية ، والمذهب الحنفي والتقاليد الادارية والعسكرية ، والمعادن والتقاليد الاجتماعية والثقافية .

ورغم ان المغاربة بقيادة السعديين والوطاسيين رفضوا الدخول تحت الحكم العثماني ، والانواء تحت لواء الدولة العثمانية فانهم اخذوا طويعة عن العثمانيين امورا كثيرة ، ادارية وتنظيمية واجتماعية وثقافية غير ذلك . مما ادخله هؤلاء معهم الى الجزائر . وكان تاثير الحضارية بالترك العثمانيين في الجزائر العثمانيين ، اقوى ما يكون في النواحي الادارية والعسكرية ، واول من ذلك فيما يتعلق باللغة والمذهب والمعادن . ففسي النواحي الادارية : جازى السعديون بغيراتهم الاتراك العثمانيين فاحدثوا على غرارهم رتبة المفتي التي كانت من قبل موجودة ، ولذا لم تكن من الوظائف الرسمية في الدولة الوطاسية والدول السابقة لها .

وقد بدأ هذا التقليد في عهد السلطان محمد الشيخ السعدي حيث قد نصب الانتاء للمالم الجزائري محمد بن عبد الرحمن بن جلال ، القندم ذكره ، فهو الذي هاجر اليه في حدود ١٥٨ هـ / ١٥٥١ واستوطن فاس (2) .

كما احدث السعديون على غرار الاتراك العثمانيين في الجزائر مؤسسه استشارية اسموها (( الديوان )) ويقول الافرائي عن الديوان في عهد المنصور : (( وقد اتخذ يوم الاربعاء

(1) انظر عنه ابن عسكرونة في نسخة المخطوط 91-92  
(2) راجعه ، من 90-91

للمشاورة وسماه الديوان ، تبنت فيه وجهة الدولة واسماها ويتطرحون فيه وجوه الرأي فيها  
 بنوب من جلائل الامور وعظام الخوازل وهناك تشبه شكايه من لم يجد سهلا للوصول للاسباب (١)  
 واخذوا عن الاتراك طريقة غم الرسائل وتوقيفها باليد وبالنابع ، وتجديدات اخرى (٢)  
 وفي النواحي العسكرية ، عمل السعديون على تنظيم جيشهم على فرار الجيش المشائي ، لذلك  
 اقتبسوا الكثير من الانظمة العسكرية المتبعة لدى الانكشارية كتحسين فرق نظامية من العلاج  
 والانديسين والسودانيين والاتراك ، واتخذوا نفس الالباب والرتب العسكرية المشائية ،  
 وكذلك اللباس (٣) ، بل لقد كان الطوبى السعديون انفسهم يتقنون بزي الاتراك وهذا ابتداء  
 من عهد عبد الحليم الذي (( حمل الناس على السيرة الحميمية ( التركية ) وفتح اليها في سائر  
 شرونها لما رأى منها في بلاد التتار حيث كان بها )) (٤)

ولكن تأثر المغاربة باللغة التركية المشائية ، والمذهب الحنفي واللباس التركي يكاد يكون  
 مقصورا على بعض المغاربة الذين استقروا بالاتراك المشائين فترة اويلة فتعلموا اللغة التركيبية  
 المشائية وفي مقدمة هؤلاء يقادرون الى الذين عبد الحليم السعديون ، الذين ذكرناه كان يتقنون  
 عدة لغات ، وتقدمت الاشارة الى انه كان مفرطا في التأثر بالاتراك ، حتى كره المغاربة  
 منه ذلك . (٥)

وانما استثنينا ايضا المصطلحات والالفاظ العسكرية والمتعلقة باللباس وبعض العادات  
 والمآكل ، ومنظم تلك المصطلحات مذكور في مناهل الفسطاطي ومن نقل عنه كالا فراني ، فضلا  
 تكاد نجد أي اثر للغة التركية المشائية في كتابات المغاربة المعاصرة ، مما يدل على انها لم تعرف  
 الانتشار بينهم . وليس هناك ما يدل ايضا على انتشار المذهب الحنفي في المغرب ، وتحول  
 المماراة عن المذهب المالكي . ان كان في الجزائر تشبها يكاد يكون مقصورا على الاتراك  
 المشائين واهلهم ، وربما بعض الاندلسيين الذين كانوا يأتون في شغل بعض الوظائف  
 ايضا .

والواقع ان الاتراك المشائين لم يحطوا على نشر اللغة التركية المشائية في الجزائر  
 الفاضحة لسلطتهم (٦) ، فاصاب عن المغرب الذي كان اقل نفوذهم السياسي ، كما انهم  
 لم يفرضوا المذهب الحنفي في الجزائر على السكان ، ولم يحطوا ايضا على نشره في المغرب ،

- (١) الا فراني : النزعة ص ١٥٧ - ١٥٨  
 (٢) انظر عن التاثيرات التركية في الادارة السعدية : محمد المنوني : ملاح من تطور المغرب  
 العربي / في / مجلة مجمع اللغة العربية ص ٨٤٩ - ٨٥١  
 (٣) انظر ان كتابهم ٣ من المنصور ، الفسطاطي ، مناهل الفسطاط ص ٢٠١ - ٢٠٢ والمنوني نفس المرجع  
 ص ٨٥١ - ٨٥٥  
 (٤) الا فراني : النزعة ص ١١١ ، والفشتالي : الخايل ص ٢٠٠ - ٢٠١  
 (٥) يقول شايكو : ان كل الاتراك الذين ماتوا في الجزائر سمرقان ما يتعلمون العربية ،  
 (٦) ولم يؤخذ على ان كل الجزائريين في المدينة يعرفون التركية . انظر الطبوغرافية في المرجع  
 ال ١١١١ عدد ٨٦ ص ٩٣



وفي الاتجاه الحماشي نجد ايضا انه لما دخل حسن بن خير الدين الى طلمسان في ٩٥٢ هـ / ١٥٤٥ م فرمى بها الامير احمد الزباني ووزيره المنصور بن ابي غانم الى المغرب مع من انضاف اليهم من امراء طلمسان ومقاتليها (١) . ولئن امير دبدو اختلهم واخذ اموالهم ثم سبهم بعد ذلك (٢) .

وفي النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي حصلت هجرة علماء طلمسان الجماعية الرافض بالمغرب التي تحدث عنها ابن عسكر ، وذلك في اعقاب فتنة وقعت في طلمسان بين أولئك العلماء واتراك الجزائر العثمانيين ، وقد حدثت تلك الهجرة في سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م (٣) . ومن بين علماء طلمسان الذين هاجروا في ذلك التاريخ نذكر :  
أبا المصباح احمد بن احمد السهماني الذي وصفه ابن عسكر بالشيخ الفقيه العالم العلامة (٤) .  
وأبا عبد الله محمد بن عبد الله المسروق بالسيد شقرون (٥) ، وأبا المصباح احمد بن محمد البقاني (٦) . وغيرهم .

ولما استقر امر طلمسان ونواحيها للاتراك العثمانيين في اواسط القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، هاجرت قبائل المغرب الى الشراقة ، الذين تانوا يستوطنون منطقتهم طلمسان ووجدة الى المغرب فرارا من سلطة الاتراك عليهم ، ومن دفع الضرائب اليهم ، ودخلوا في خدمة الاشرف السعديين (٧) .

وتشير المراجع الى ان قبائل مديونة - ومواطنيها بين وهران وطلمسان - الموالية للاشراف السعديين ارسلت تحت مهاد الشيخ علي المجبي الى الشارقة ، ولما بعد الاتراك السعديين من المغرب الجزائري في منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي واجبروهم على الانسحاب انسحبوا الى المغرب منهم الى المغرب (٨) ، غرقا بدون شك من انتقام الاتراك العثمانيين منها .

والغوف ايضا من الانتقام جعل " بوطريق " يفر الى المغرب بعد فشل ثورته على الاتراك في الاربعينات . وهناك لدى من سلاطين المغرب الاستقبال الحسن وكث سنين عديدة قبل العودة مع حملة ابنه الشريف السعدي محمد الشيخ في منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي (٩) . وفيما يشهد الهجرة العسكرية نذكر الاتراك والزواويين الذين ابقاهم صالح رابح ورمضان باشا في المغرب الذي عودتها منسدة في ١٥٥٤ هـ ، وفي ١٥٧٦ للمل في صفوف ابي عيسى ، وبعد الملك (١٠) .

- (١) (٢) السلاوي : الاستقصاء ج ٤ ص ١٦٣  
(٣) (٤) ابن عسكر : الدرر ج ٨ ص ٨٧  
(٥) نفسه : ج ٨ ص ٨٧ وابن القاضي : الجذوة : ص ٢٠٧ والدرة ج ٢ ص ٢١ وابن ميم  
(٦) ابن عسكر : نفس المصدر ص ٩١  
(٧) (٨) (٩) (١٠) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٣ ، والافرائي : النزهة ص ١٧٤ والسلاوي :  
الاستقصاء ج ٤ ص ٥٧  
(١١) (١٢) : ج ٢ ص ٢١ - ٢٠٨ و : روف : المرجع السابق ص ١٣٠ وهاش ٤  
(١٣) (١٤) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(١٥) (١٦) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(١٧) (١٨) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(١٩) (٢٠) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٢١) (٢٢) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٢٣) (٢٤) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٢٥) (٢٦) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٢٧) (٢٨) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٢٩) (٣٠) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٣١) (٣٢) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٣٣) (٣٤) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٣٥) (٣٦) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٣٧) (٣٨) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٣٩) (٤٠) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٤١) (٤٢) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٤٣) (٤٤) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٤٥) (٤٦) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٤٧) (٤٨) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٤٩) (٥٠) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٥١) (٥٢) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٥٣) (٥٤) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٥٥) (٥٦) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٥٧) (٥٨) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٥٩) (٦٠) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٦١) (٦٢) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٦٣) (٦٤) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٦٥) (٦٦) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٦٧) (٦٨) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٦٩) (٧٠) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٧١) (٧٢) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٧٣) (٧٤) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٧٥) (٧٦) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٧٧) (٧٨) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٧٩) (٨٠) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٨١) (٨٢) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٨٣) (٨٤) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٨٥) (٨٦) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٨٧) (٨٨) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٨٩) (٩٠) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٩١) (٩٢) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٩٣) (٩٤) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٩٥) (٩٦) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٩٧) (٩٨) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤  
(٩٩) (١٠٠) : ج ٢ ص ٢١ وهاش ٤

## 2- الهجرة الطوعية :

والى جانب الهجرة القسرية ، كانت تجرى هجرة اخرى ، ولكنها طوعية ، من المغرب الى الجزائر ، واليمن ، شملت ايضا الافراد والجماعات من فئات مختلفة كثقة الطلبة والعلماء والمال والتجار والجنود . و اذا كان من اهم الدوافع الرئيسية الى الهجرة القسرية هـو شعور المهاجر في موطنه الاصل بالخطر على نفسه او ماله او عرضه او دينه او عدم الارتياح الى السلطة الحاكمة في البلد ، او نفي هذه السلطة نفسها للمهاجر فان من اهم الدوافع الى الهجرة الطوعية :

1- الهجرة لاستكمال الدراسة وهذا حال كثير من طلبة كذا البلدان . ومن هاجروا من الدارمة المغاربة الى الجزائر لهذا الغرض نذكر :

- محمدا بن احمد الهسيقي القاسي الذي رحل الى طلمسان . واشتد فيها عن كبار مشايخها امثال : ابي عبد الله محمد بن موسى الوجداني مفتي طلمسان ، وابي عثمان بن سعيد وغيرها . ثم رحل الى قسنطينة واشتد فيها من طالعها الكبيرين ابي حفص عمر الانصاري المعروف بالوزان ، وابي عبد الله محمد الحاروثي ان يسود الى وطنه طلمسان من انظار علماء وبتوا فيه الامام والخطابة والفتيا بمدينة فاس رحل ايضا الى تونس ومصر والمقاة المقدسة (1) .

- وسعيد الماغوسي ، ومحمدا بن سليمان الدوداني ومحمدا بن مزبان التواتي وغيرهم من سيأتي ذكرهم . في الفصل الآتي بشيء من التفصيل .

ومن الطلبة الجزائريين الذين هاجروا الى المغرب في الفترة موضوع الدرس لغرض استكمال الدراسة ايضا نذكر :

- سعيدا المقرئ ( بن احمد ) الذي انتقل الى فاس في النصف الاول من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي واشتد هناك عن عبد الواحد الونشريسي ، وطلمسان هارون الملقبي . وكلاهما من اصل جزائري ، كما اخذ ايضا من ابي محمد عبد الوهاب الزقاق (2) ، وغيرهم . ثم عاد الى طلمسان وتولى فيها التدريس والفتوى والخطابة بالجامع الكبير . فترة طويلة لا تقل عن خمس واربعين سنة (3) .

- واحمد العقبي . ومحمدا المقرئ التلمساني وغيرهم من سيأتي ذكرهم . في الفصل الآتي بشيء من التفصيل .

- سعيدا قدورة الجزائري البارونيه المولى ايضا التونسي الاصل الذي قصد المغرب للدراسة وتهنئة استاذة ابن مولي بنحاسة استيلاء على سجلماسة ، ثم عاين ان عاد الى مدينته الجزائر حيث تولى وظائف طيبة ودينية عديدة كالفتوى والخطابة والامامة والتدريس وغيرها (4) .

- (1) ابن عسكر : الدوحة ص 9 . ابن القاضي : الجدوه ص 157 . واندو ج 2 ص 201 - 202 .  
 (2) ابن عسكر : نفس المصدر السابق ص 43 .  
 (3) ابن مرهم : البستان ص 259 . الحفناوي : تعريف الخلف ج 2 ص 155 .  
 (4) الحفناوي : المرجع السابق ج 1 ص 62 . سعيد الله : المرجع السابق ج 1 ص 264 - 277 .

٢- الهجرة للحمل : وهذا حال بعض العمال في المناطق الحدودية على الخصوص الذين كانوا ينتقلون للحمل في البلدان في الاعمال الزراعية او الصناعية كهنبي بجوي على سهل الشمال الذين كانوا ينتقلون الى فاس للحمل في مختلف الاعمال فهنا كانت وجهة (١) . وحال بعض الاثرياء وبعض الجزائريين الزواجر الذين كانوا ينتقلون من الجزائر الى المغرب للمميسل كجنود في صفوف السعديين . وقال كثير من علماء البلدان .

ومن علماء الجزائر الذين انتقلوا الى المغرب نذكر على سبيل المثال لا الحصر :  
- سعدا بن عبد الرحمن بن بلال المتقدم ذكره . وهو الذي قلده كما اشرفنا السلطان السعدي محمد الشيخ السعدي منصب الافتاء في فاس . وجمع اليه الشلابة ، والامامة ، والتدريس في جامع القرويين . وانتفع الناس بعلمه الغزير بها وفي تارودانت التي مكث فيها سنة ، مع محمد الشيخ المذنبور (٢) .

- واحمد بن محمد الحمادي التلمساني الذي تولى التدريس في القرويين مع توافر العلماء ، وفي عهد النوطاسيين . وقاضي منافسة شديدة من نظرائه (٣) .  
ومن علماء المغرب الذين انتقلوا الى الجزائر للفر من فاس نذكر ايضا على سبيل المثال لا الحصر :  
- محمدا السوسي الباسي : الذي انتقل الى الجزائر في وقت غير معلوم .

وتولى التدريس في مدينة الجزائر (٤) ، وفيها توفي سنة ١٠٢٣ هـ .  
- عيسى ابو سميدى البختاتي الذي رحل الى تلمسان وتصدر للتدريس فيها (٥) .  
- احمد القاسي الذي استقر في قسنطينة بالجزائر وكان شاعرا يتكسب بشعره (٦) .  
- القسبي القاسي الذي كان يدرس في زواوة (٧) .  
- علي بن عبد الواحد الانصاري السجلماسي الذي استقر في مدينة الجزائر وتصدر فيها للتدريس وتخرج على يده الكثيرون منها كانت وفاته ١٠٥٧ هـ / ١٦٤٧ م (٨) .  
وقد طاب لبعض علماء الجزائر والمغرب المقام في مدينتهم فاستقروا فيه بصفة نهائية . وقال بعضهم وجاعة نبرة لدى جناب موطنهم الجديد . كما سنرى بشيء من التفصيل .

- 
- (١) مرسوم : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٦  
(٢) انظر عن ابن بلال ، ابن عسكر : المصدر السابق ص ٩٠ - ٩١ وابن القاضي : الجدوة ص ٢٦  
(٣) ابن عسكر : نفس المصدر السابق ص ٨٨  
(٤) سعد الله : المرجع السابق ج ١ ص ٤٤٩ - ٤٥٠ والحنوني : ملاح في المرجع السابق ص ٨٧٤  
(٥) سعد الله : المرجع السابق ج ١ ص ٢٩٧  
(٦) نفسه : ص ٤٤٨ - ٤٤٩  
(٧) نفسه : ص ٣٢٧  
(٨) نفسه : ص ٣٧٧ - ٣٨٣ والمعاشي : الرحلة ج ٢ ص ١٢٧ المصنوعي : تعريف الخلف ج ١ ص ٦٩



٣- الهجرة لجمع الشمل : وهذا حال الذين اهلوا بالمهجرة القسرية ، ثم طرأت ظروف مناسبة  
سودتهم كالأمراء المستبد بهم السابق ذكره واتباعهم . وحال كثير من الاندلسيين الذين تشتت  
شملهم بين الجزائر والمغرب فأتوا بفتقون من بلد الى آخر لجمع شملهم (لحال بعض علماء تلمسان  
الذين هاجروا في اعقاب فتنة سنة ١٠٦٨هـ / ١٥٦٠م كالمباري التلمساني (٢) .

٤- التنقل لدوافع اخرى دينية واجتماعية ودبلوماسية .  
١- كان الحج دافعا كبيرا للقيام بالمغاربة بالرحلة الى المقام المقدسة لاداء هذا الركن ،  
مروا ببلاد الجزائر . واجتمع هذا العامل<sup>القديم المستجد</sup> لا تخفى بالنسبة للعلاقات الاجتماعية والثقافية بين  
البلدين ان يتيح فرص اللقاء بين الجزائريين والمغاربة بما في ذلك مثقفي البلدين ، والاشيكاك  
بينهم وتلاقح افكارهم ، والتبادل في المسائل العلمية المطروحة على العلماء وتبادل الكتب  
وتداولها وانشاء الصداقات بينهم وقد كان ركب الحج المغاربة ينطلق  
سنويا الى الحج ، فيصحبونهم بالجزائريين في الذهاب والاياب مما كان يتيح فرص اللقاء  
بشكل منتظم مستمر . ومن المغاربة الذين زاروا بلاد الجزائر بمناسبة الحج وكانت لهم  
اتصالات مع مثقفي الجزائر في المدن التي مروا بها ووطئوا علاقات وليدة معهم ابو سالم المياشي  
صاحب رحلة ماء الموائد ، التي خلد فيها مشاهداته ، واتصالاته في الجزائر وسينما مرصه  
الجزائر بمناسبة حجهم الاول في سنة ١٠٥٩هـ / ١٦٤٩م وحجته الثانية في سنة ١٠٦٤هـ /  
١١٥٤م ، ربط علاقات وليدة مع عبد الكريم الفكون ( الحفيد ) وابنه محمد ، وكذلك  
مع ابي مهدي عيسى الثعالبي وغيرهم . وعن هذا الاخير درس كثيرا من الكتب وحصل على الاجازة  
منه . وعن الفكون الحفيد المذكور أخذ الطريقة الزروقية في الصوف (٣) .  
والى جانب الحج كانت زيارة كبار مشايخ الصوفية والمرايدين واغريستهم دافعا  
للتنقل من بلد الى آخر . وفي دوحة الناشر لابن عسكر اشارات كثيرة للاضرعة التي كان  
يقصدها النساب من مشايخ الارض ومغاربها كضريح سيدي ابي بكر السريفي  
بشمال المغرب على سبيل المثال (٤) .

وقد كانت زيارة الاضرعة وكبار مشايخ الصوفية والمرايدين للتعرف ، ظاهرة ملحوظة ،  
ولا تقتصر على عامة الناس بل تشمل ايضا الفئة المثقفة منهم . ومن المزارات الكبرى في  
الجزائر التي كان يأتونها الجزائريون والمغاربة بكثرة ضريح سيدي ابي مدين شبيب في  
تلمسان (٥) ، وضريح سيدي خالد (٦) ، بنواحي بني برك .

- (١) محمد داود : تاريخ تطوان المجلد الاول ص ٦٥
- (٢) ابن عسكر : دوحة الناشر ص ٨٧ ، رحلته خاصة الصفحات ٢٢ ، ٤٩ من الجزء
- (٣) ابن عسكر : دوحة الناشر ص ٨٧ ، رحلته خاصة الصفحات ٢٢ ، ٤٩ من الجزء الثاني
- (٤) ابن عسكر : دوحة الناشر ص ٨٧ ، رحلته خاصة الصفحات ٢٢ ، ٤٩ من الجزء الثاني
- (٥) ابن عسكر : دوحة الناشر ص ٨٧ ، رحلته خاصة الصفحات ٢٢ ، ٤٩ من الجزء الثاني
- (٦) ابن عسكر : دوحة الناشر ص ٨٧ ، رحلته خاصة الصفحات ٢٢ ، ٤٩ من الجزء الثاني

۵- وھنــبـا.....آلک آخبر.....را.....

كـ ان يذهب من شتفي الجزائر الى المغرب ، ومن يأتي من شتفي المغرب الى الجزائر  
ولكن لا اذا • مهمة معينة بالقيام بمسافرة اما لحكومة الجزائر او للدولة الثمانية ، او للدولة  
المصرية .

وفي هذا الاطار استقبلت الجزائر عددا من طلبة المغرب المرسلين الى فرنسا  
سلاديين بنى زمان وبنى ابي شمس من قبل سقوط نفوذهم وانهار سلطتهم ، او الى حكومة  
الجزائر التركية العثمانية او الى السلطان العثماني ولكنهم توقفوا في الجزائر . ومن امز هؤلاء  
السفراء :

- الحسن بن محمد الوزان، الزباني المسمى بلعنون الافريقي لدى العربيين ، صاحب كتاب وصف  
 افريقيا الشهير ، اوفده السلطان الوطاسي الى طوك المسلمين في شان افريقيا والمشرقية بعد  
 ان اوفده من قبل الى طوك المسلمين في بلاد السودان وقد وفد على الحسن في سنة ١٥١٥ ،  
 وتقابل مع السلطان الزباني ، واقام عنده فترة كما تقابل مع طيبة القوم فيها ، واستأنف طريقة  
 نحو تونس ومر بمدينة الجزائر قبل دخول الاتراك اليها ، وتقابل صريح في بجاية حين كان  
 محاصرا لها ، وشهد فشل معارلة تحريرها ، ودون كل مشاهدته في كتابه المذكور .  
 وقد امتحن الوزان بالاسس في طريق عودته بعد الحج وزيارة استانبول ، اذ وقع في قبضة  
 قراصنة صقلية ، وبالمقتضى بعد ذلك ، ولا تزال نهايته غامضة . (١)

— أبو الحسن علي بن محمد التمجيد — روتى الذى زار الجزائر في ١١٧٤ هـ / ١٥٨٩ م مع أبي  
عبد الله محمد الفشتالي ، المفتي — ، الكاتب ، الشجاع ، شريكه في السفارة ،  
الـ — استانبول مؤلفين من قبل السلطان أحمد العنصرى السلطان عثمانى  
مراد الثالث . وقد تلى آخر مشاهداته وأعماله بملامها وزاراته لمعالمها فى  
الجزائر وغيرها فى كتاب سماه (( النعمة المسكية فى السفارة التركية )) .  
(١٢)

- وزار الجزائر أيضا في اطار السفارة كل من ابي العباس احمد بن يحيى الهوزلي و ابي العباس احمد بن وده في سنة ١٥٨١ (٢) ، و غيرها . ولكنهما لم يخلدا اكتافيهما مشاهدا تهما فيهما في كتب - اب .

أما مشفقو الجزائر الذين ذهبوا إلى المغرب في إطار السفارة فابتهزم على الإطلاق ؛  
محمد بن طي الخروصي نزيل الجزائر ، وأحد طلائع البارزين في القرن العاشر الهجري ،  
السادس عشر الميلادي ، ومشيخ الصوفية الأعلام فيها صاحب المؤلفات السديدة وصاحب  
إبوابه الكبرية لدى تلاميذ الذين بعثوه إلى المغرب مرتين سفيرا إلى السلطان السعدي

(١) شوقي عبد الله الجعل : اشواق على حياة الحسن بن محمد الوزان في / الخاضع / عدد ٢  
المغرب ١٩٧٥، ص ٢٣ - ٢٤٨ واثرة المعارف الاسلاميه الى البعثه في ٢٢  
انظر عنه محمد الاول تاريخ عنوان المجلد الاول ع ١٥٩ - ١٦٢  
(٢) وانظر عنه ايضا الاقراني : سفوة من انشور من ملحق القرن الحادي عشر فاس ١٣٥٩ هـ ١٩٤٥

(٣) الفشتالي : المناهل ص ١٢

محمد الشيخ ، لاقامة السلام ورسم الحدود بين البلدين شل دعوته للدخول تحت لواء الدولة العثمانية ، وذلك في ١٥٥٢/١٠٠٠ شم ١٦٦١ هـ / ١٥٥٤ م وهذه المناسبة التقى بكشمير من مثقفي المغرب وتناقشوا وتناظروا معهم في قضايا فقهية وكلامية وتصوفية ، واخذ عنه الكثيرون منهم أبو عبد الله البزوالي . وأبو الحسن علي الاغصاي المعروف بالبقال ، وغيرها . واستكمالا للمناقشة التي بدأها مع علماء فاس ومراكش بعث الخروبي برسالتين احدهما الى خواص فاس سماها : (( رسالة ذي الافلاس الى خواص مدينة فاس )) تعرض فيها الى آداب القواعد الخمس للسلام ، وارجع افكارا وآراء ظلت مدار النقاش حوالي قرن من الزمان ، والاخرى الى كبير مراهطي مراكش ابن الفشتالي المراكشي بنكشمير عليه السلام . (١) .

وفي الوقت الذي نطقت فيه معلومات اخرى كثيرة عن النوبي السفير الذي اثار ضجة كبيرة في الاوساط المثقفة بالمغرب لا تملك معلومات كثيرة عن ابي الدائم السبب العسكري الذي توجه الى المغرب سفيرا من قبل السلطان العثماني لستهنة المنصور بالانتصار في معركة وادي المخازن ،

١٥٧٨ هـ / ١٥٧٨ م ، والجلوس على الملك . وقد كانت سفارته في صيف ١٥٧٩ .

وسبب الفشتالي فان ابا الطبيب العسكري كان مفتي الجزائر ، ووصفه بالشيخ العالم والصدر الكبير ، والطبيب المشهور . وذكر ان السلطان العثماني " اختاره للشهيرة وكانت في العلم والرياسة ليعين اداء الرسالة وتقرير المودة والاعراب عما في الفسائر ، وليلـدل بارساله على طوعه وشرف مقدار المرسل اليه " . (٢) .

اما السفيران محمد الله الغزوي ومحمد بن عبد الحصري المزغاني اللذان توجهوا الى سبلماسة عام ١٥٦٤ هـ / ١٦٥٤ م ، موفدين من قبل حكام الجزائر ، الياسا ، والديوان مع اثنين آخرين من اركان الديوان الاتراك . امتازة محمد بن الشريف الملو في العلم بيمينه وبين حكومة الجزائر ، فلا تصرف زيادة عما تقدم ذكره سوى انها فقيهان من فقهاء الجزائر . وصف المذكور اولا منهما بالفقيه الوجيه والثاني ذكره بالفقيه الاير السيد الحاج . (٣) .

وقد بعثت من السلطانين السعديين وحكام الجزائر سفرا آخرين الى الجانب الآخر ، وسببنا ان فيمن تقدم ذكرهم مايلي بالخرس المحسود .

ويستغل من من نشاطه العربي ، في المغرب ، واتصالاته الوزار ، والتعبيرتي فسي الجزائر ان السفارات ، ولا سيما بين يقوم بها مثقفون بارزون لها اهمية كبيرة في مجال العلاقات الثقافية ، حيث تتيج فرص الالتقاء ، والاحتكاك بين مثقفي البلدين ، وتلاقح افكارهم ، واخذ بعضهم عن بعض ، وتوطيد العلاقات بينهم ، مما يعود بالنفع على الحياة الثقافية والاجتماعية ايضا في البلد المستضيف .

(١) ابن عسك : الدوحة ص ٨ ، ابن القاضي الجدوة ص ٤٠ ، الافرائي : النزهة ص (٤١-٤٢) كنون : النبوغ المغربي في الادب العربي ج ٢ ص ٢٤

(٢) الفشتالي : الخاها ص ٥

(٣) السلاوي : الاستقصا ج ٧ ص ٢٥

ومهما كانت الذرائع التي هجرة ، والتقل من الجزائر الى المغرب ، او في الاتجاه  
المقابل فانه اذا استثنينا ما انتت تسبب فيه الهجرة القسرية بسبب حاجة من تقسيم شمل العائلات  
والقبائل ، وما كانت تسلم فيه من توتر العلاقات السياسية بين البلدين بسبب ابراء كل طرف  
لنواحي الطرف الآخر ، فقد كانت انعكاساتها على العلاقات الاجتماعية والثقافية بسبب  
حاجة ايداعية ان كانت تسلم فيه من توطيد او اصرار الاخوة بين الافراد والفئات الاجتماعية  
في المجتمعين الجزائري والمغربي ، بما كان يتشأ بين افرادهما ومما كانت من علاقات ثقافية  
واجتماعية كالحضارات ~~والثقافات~~ كانت تسلم فيه من تحقيق مزيد من التجانس في مختلف الجوانب ؛  
في العادات والتقاليد ، وفي الآراء والاعتقالات بين المجتمعين . وسنرى في الفصل الآتي  
ان المهاجرين الجزائريين والمغاربة كان لهم نشاطهم الطحوظ في مجتمعاتهم .

موقف حكام البلدين من الهجرة والمهاجرين وأثره على العلاقات الاجتماعية والثقافية :

لكن ما جعل حركة الهجرة والتقل من الجزائر والمغرب للافراد والجماعات من مختلف  
الفئات ، ولمختلف الاغراض قوية هو ان حكام البلدين لم يضعوا قيودا في وجهها . فكان  
التقل حرا من بلد الى آخر ، بل ان لحكام البلدين اثرا كبيرا في تشيطنها عن طريق  
ترسيخهم بالمهاجرين والمهاجرة بالثقافة وطبقة القوم من ابراء والقادة والحكام ، ~~بمسائل~~  
واغراضهم على الهناء بالمال والمناصب والقطاعات .

الموقف حكام الجزائر الاثراك العشمانيين :

مؤثرهم مع العلم :

لم يكن حكام الجزائر الاثراك العشمانيون في مجموعهم من اهل العلم ولا اصبحت مجالس  
علمية بل من رجال الحرب والسياسة ، واكثرهم كانوا لا يفقهون كثيرا في العلوم الدينية ، وقد  
لا يعرفون شيئا في علوم اللغة العربية وهي العلوم التي كانت لها السيادة في ذلك العصر ،  
وهذا خلاف لما كان عليه الامراء الزيانيون والحمصيون . ولكن كثيرين من حكام الاثراك الذين  
بنوا المساجد والزوايا وأوقفوا اوقافا سخية للمعانيق بها ومن يشتغل فيها ، ولم تكن  
ذلك الزوايا والمساجد مبرور اماثلن للعبادة ، بل كانت ايضا اماكن للتدريس ، بحيث يمكن  
القول انهم بنوا وتعمروا المساجد والزوايا والحدائق الدينية ، قد شجعوا التعليم وان لم يكن من غرضهم الا صلي  
تشر العلم المحض في تلك الزوايا والمساجد التي أسسوها ، ولما خدمت الدين ، والتقرب من  
الله وربما كانوا يودون ان لا يسلوا من خلالها على الشهرة ، او الحظوة لدى العلماء  
يوثقيهم من ~~المهاجرين اليهم من العلماء~~ : وقد كان اغلب حكام الاثراك العشمانيين ان لم يكرهوا فكهم بقدر  
العلماء ويجلسونهم ، ويرجون بالزوايا من منهم والمهم سواء كانوا من المغرب او المشرق . وقد يكون  
ذلك ليرجعها خالجا في انه لم والعلماء وانما لا غراض اخرى مقصودة كاستهزاء المعلومات الموثوقة  
عن المغرب منهم او عن رفقهم ، وتوطيد سلطتهم بواسطتهم ، او مساعدتهم ، ان كان  
للعلماء والمراييين في هذه المرحلة تأثير كبير على الرأي العام ، او على عامة الناس وتوجيههم

اما الى جانب السلطة الحاكمة ارسلها ، او غير ذلك من الاغراض .  
ولا أدل على ترويعهم ومن استقبل الوافدين عليهم ، من ان كثيرين من العلماء  
هم الذين وفدوا الى الجزائر الى اسنة وبالكها من المغرب وتونس ، ودارابلس ، وعلى من  
المشرق ، وآثروا العظام في كفهم لما وجدوه من تقدير واحترام لديهم ، وقد حصل بعضهم على  
مكانة مرموقة كمحمد بن علي النورسي الدارابلسي الذي وفد على الجزائر طالباً للعلم ، ثم  
استوطنها . فقد اشترى بكتام الجزائر سفيرا لهم اكثر من مرة الى المغرب . وكان ذا وجهة  
كبيرة لديهم .

اما من المخاربة فمحمد بن علي ان عليا بن عبد الواحد البجليجاسي المتقدم  
ذكره قد ثاب يمتنع بوجهة ونظرة كبيرتين لدى الباشا يوسف (١) . والى ان مخاربة آخريين  
كمحمد الفاسي وغيره قد را التدريس في الجزائر . او في قسنطينة في طمان من قبل حكام  
الجزائر .

ولكن الاتراك العثمانيين لم يقدوا احدا من المخاربة فيما اعظم . غططا اخرى كخطة  
القضاء او الافتاء او الخطاب او الامام في الجزائر الخاصة او في غيرها من الحواضر الكبرى  
الجزائرية في معين قد عظام المغرب الكثيرين من علماء الجزائر المها . من الى المغرب ، مختلف  
الخطاب .

وقد يكون ذلك من الطبيعي لاختلاف مذاهبهم الديني عن المذهب الحنفي ، مذاهب  
الدولة الرسمي . ولكن الاتراك من جهة اخرى لم يمنعوا تنقل علماء المغرب واليه في الجزائر  
من مركز الى آخر كما لم يمنعوا من يرغب من الجزائريين في الهجرة الى المغرب من ان يغفل  
ذلك ولم يطلقوا حرسا القنصل فتلك وانما سيرة التفكير والرأى أيها . ولم يخطبهم ودوا  
اي عالم او يسجنوه او يقتلوه بسبب آرائه الفكرة او المذهبية كما فعل عبد الله الخالب بالندوة  
السدي وابنه محمد . ان اضطلع الاول اتباع احمد بن يوسف الطياني الجزائري في المغرب  
بدعوى الزندقة والعروج من عبادة الصواب ، والتطوف في اعتقاداتهم في الشيخ المذكور .  
وامر الثاني بقتل ابي عبد الله محمد الاندلسي الذي كثر اتباعه في المغرب وسماوا بالمحمديين  
في مقابل المالكيين . وقد ندموا المذهب الظاهري في فهم الامور الدينية ، وقامت بسبب ذلك  
فتنة كبيرة في المغرب .

ولعل الشرط الوحيد الذي كان الحكام الاتراك العثمانيين حريصين على ان يعترفه  
كل الوافدين الى الجزائر من مثقفي المغرب او غيرهم ، وشأنهم في ذلك شأن معظم الماسسة ،  
هو عدم التدخل في الشؤون السياسية على نحو بناوي حكمهم او يهدده بأي شكل من الاشكال ،  
سواء بالدعوة الى السلطان العثماني ، او محاولة اثارة الرأى العام في الجزائر على الحكم القائم  
فيها ، او مساعدة المعارضين للاتراك .

فإذا حدث من انتمهم ان تجاوز هذا القيد، ولم يتقيد به، لم يتورع السكام الا تراك  
عن تسليط العقوبات القديرة عليه ، التي قد تصل الى حد القتل او السجن ، او النفي  
او الاضطهاد . كما حصل لما لم الحفزي محمد بن مزبان التواتي على سهل المثال الذي  
امتدته الا تراك العشائرون بسبب ابراءه للمعارضين لهم (١) ، فوجد نفسه مضطرا للفرار  
من قسنطينة حيث كان يدرس ، ونال شهرة كبيرة ، ولجأ الى باجة في القطر التونسي ،  
وهنا توفي بالطاعون في ١٠٣١ هـ / ١٦٢١ م .

والواقع ان الا تراك المذكور لم يكن خاصا بالوافدين الى الجزائر ومن المغرب بالذات  
بل كان مفروضا ايضا على علماء الجزائر وشقيقتها ، فالملاقات بين هؤلاء وعلماء الجزائر كانت  
تسرع دائما تدخل احد طرفي الشئون السياسية في الجزائر ، وهذا هو الحال في  
نحو مائة من الحكماء . وهنا ان يلزم الا تراك المنتمين في الجزائر ، وهذا هو الحال في  
وبطريقة حكمهم لهم لم تكن دائما على الرضا والاستعسان لدى هؤلاء المنتمين فقد كان بعض  
المغاربة او العلماء يمتنعون عن فترة واخرى ضد الحكم ، ويتضمن الثورات لقلبه ، كما  
فعل احمد بن القاغي الزواوي في عهد خير الدين (٢) ، والشيخ بوطوق الطياني في عهد  
خليفة حسن آغا (٣) ، ومن الا تراك في أواخر القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي وغيرهم  
- موقوفهم من المهاجرين من غير العلماء -

وكما رغب سكام الجزائر بالعلماء المغاربة ، فقد رحبوا ايضا بالوافدين منهم من  
غير العلماء ، وفي طليعتهم طلبة النجوم من المغاربة : امثال عديد من الامراء والقادة الوطنيين  
الذين لجأوا الى الجزائر في اقطاب قضاة محمد الشيخ على الدولة التونسية في المرة الاولى ،  
١٥٤٩ م / ١٥٦٦ هـ . ولا سيما في الثانية ١٥٥٤ م / ٩٦١ هـ في عهد صالح رايس الذي رحب بهم  
وادناهم منه عزون ابنته لابي بكر بن السلطان احمد الرطابي (٥) ، وامثال الامراء السعديين  
الذين لجأوا الى الجزائر في عهد عمن بن خير الدين ، فرحب بهم ففتح اعداهم ، وهو عيسد  
المومن من ابنته ، واستند له بلمسان لحكها ، واقطعه اقطاعات سغوية ، انتقلت بعد وفاته  
الى ابنه عبد الحكيم الذي كان هو الآخر يمتنع بحثوة وتقدير لدى سكام الجزائر (٦) . كما  
اقطع المهاجرون مع الامراء السعديين اقطاعات اخرى . (٧)

وبخلاصة القول فان موقف سكام الجزائر الا تراك العشائرين لم يكن معارضا لحركة هجرة  
المغاربة الى الجزائر ، او تقبلهم فيها ، كما انهم لم يكونوا معارضين لحركة هجرة الجزائريين

(١) عهد التميمي الشكون : منشور البداية ص ٣٢  
(٢) المجهول : غزوات خير الدين ص ١٠ - ١٢  
(٣) مايدو : ملوك الجزائر ص ٢١ - ٢٢  
(٤) الفنون : منشور البداية ص ٢١ من المخطوط وسعد الله : المرجع السابق ص ٢١٦ - ٢١٧  
(٥) انظر فصل العلاقات السياسية : الرابع  
(٦) انظر فصل العلاقات الاقتصادية : الرابع  
(٧) (٦)

من مختلف الفئات الى المغرب . يشهد على ذلك وجود جزائريين كثيرين في المغرب ، ووجود كثيرين من المغاربة من مختلف الفئات في الجزائر . وموقف حكام الجزائر بهذا موقف ايجابي الاثر على العلاقات الاجتماعية والثقافية ، حيث كان يسمح باستمرار التبادل الثقافي ، وانتقال المؤثرات الحضارية من بلد الى آخر .

جـ - موقف حكام المغرب تجاه الوافدين اليهم : موقفهم من العلم

يتميز اغلب حكام المغرب في الفترة مابين القرنين السادس عشر والسابع عشر ، ام سعد بن علي بن علي ، بانهم كانوا يترفعون العلماء بل ويؤثرون مجالستهم ، واصطحابهم معهم ، واستشارتهم ، واتخاذ احوالهم منهم . ولا عجب في ذلك فقد كانوا هم انفسهم من العلماء او الاخذين من الامم بنصيب وافر ، فاذا استمعنا بعض السلاطين السعديين على سبيل المثال وجدنا ان :  
- سعد بن الشيخ السعدي (( بلغ في العلم درجة الارسوخ حتى كان يخالف القضاة في الاحكام ، ويرد عليهم فتاويهم فيجرون الاموال معه (١) )) ويذكر انه كان حافظا للقرآن وله عواش على تفسيره ، وانه كان حافظا لديوان المتنبى ، ادبها متفننا (٢) .  
اما ابنه عبد الله فكان هو ايضا حافظا للقرآن العظيم واخذا . بطرف واسع من العلم (٣) وكان محمد بن عبد الله المتقدم ذكره فقيها مشاركا في الفنون ادبها مجيدا ، قوى المعارض نظما ونثرا (٤) .

وأما احمد المنصور فقد كان " خبيرا بالعلوم متضلعا بالفنون من شعر وتاريخ وسير و لغة ، صيان ، ومنطق وتفسير وحديث ، وحساب ، وفرائض ، وهندسة ، وصيد ومقابلة (٥) . وله عدة تأليف منها كتاب في السياسة والحاشية على تفسير القرآن . وحاطا على عدة اجازات من علماء المغرب والمشرق منها اجازتان من كبار علماء مصر احدهما من الشيخ الامام العالم محمد البكري السديني ، والاخرى من بدر الدين القدرافي (٦) ، قاضي قضاة الحائمية بمصر . وكان ابنه زيدان فقيها مشاركا ، متضلعا في العلوم وله تفسير على القرآن العظيم (٧) .

د - مواقف حكام المغرب تجاه المثقفين الجزائريين الوافدين اليهم : بارالواسيون والسعديون  
تقليد من سبقهم من حكام المغرب ، من ناحية تقديرهم لهم بل وتوثيقهم بمن يفد اليهم منهم ، بل وايتارهم على علماء المغرب باستناد ارفق الوظائف العلمية والدينية اليهم ،

(١) (٢) الافرائي : النزهة ص ٢٣ - ٢٤

(٣) نفسه : ص ٤٥

(٤) نفسه : ص ٥٧

(٥) نفسه : ص ١٢٩ والفشتالي : المناهل ص ٢٦٥

(٦) انظر نفسها في الفشتالي : المناهل ص ٢٦٩ - ٢٩٤

(٧) الافرائي : النزهة ص ٢٤٧

كثرة العلماء في المغرب ، الأمر الذي لم يكن ليرضي دائما هؤلاء أو بعضهم على الأقل ، لما يثيره هذا في نفوسهم من غيرة وسعد وتنافس على المناصب . وكان هؤلاء لا ينفقون أحيانا استياءهم ، من الوضع ، وفي التراجع ، التي خصصها ابن عسكر للعالم الجزائري التلمساني محمد بن محمد المهادي التلمساني ، الذي هاجر إلى قاس في عهد الناصر بن الشيخ الوطاسي ، ما يدل من جهة على ترحيبه بهذا الأخير ، وما يثارة له على علماء قاس وما يدل من جهة أخرى على عدم الرضى ، الذي قابل به هؤلاء الأخيرين منافسة عالم تلمسان لهم ، وسباباة السلطنة الحاكمة له ، أن يذكر بهذا المصنف ، أن الناصر الوطاسي قدم العالم التلمساني لـ لوفد اليه للتدريس في قاس مع توافر العلماء وبشرف عال ( ( ولقي من منافسة نظراء من فقهاء قاس في ذلك الوقت أمورا دليل ذكرها لتقدم عليهم وتوسيع أرباب الدولة إلى جهته . . . ) ) (١)

وإذا انتقلنا إلى عهد الشيخ السعدي وجدنا أنه رغب بوفادة محمد بن عبد الرحمن ابن جلال التلمساني اليه في صدر أيامه ، ففقدته الفتوى بمدينة قاس وتولى التدريس والخطابة والإمامة في جامع الاندلس القرنين (٢) .

أما عهد الله المسمى في قاس قد رغب بهذا علماء تلمسان الذين استغاثوا به في أعقاب الرقعة التي وقعت بينهم وبين الأتري التي أشير إليها سابقا ، في سنة ١٦٦٨ هـ / ١٥٦٠ م ونظمهم إلى قاس واحتفى بهم . رسول كلا منهم على قدر حاله ، وأمر لا محمد بن محمد المهادي بالف مثقال ذهب وكساء واقامة بليلتين وقال لا عوانه ولا تسوده بأحد من الثقباء ، لأن همة كبيرة (٣) . ولقد عهد الله محمد بن هبة الله المعروف بشقرون الفتوى ورئاسة العلم بمراكش وسائر أقطار المغرب ، واعتزل الفقهاء لحضوره (٤) .

وأما عهد الملك نأوي إلا أن يصلح به في عودته إلى المغرب في ٩٨٤ هـ / ١٥٧٦ م العالم الجزائري يحيى بن سليمان الزواوي (٥) .

ونأتي الآن إلى موقف سلطان العلماء أو عالم السلاطين السعديين أحمد المنصور ، فوجدنا يؤثر العلماء الجزائريين الذين استوطنوا المغرب قبل أن يتولى الملك محمد بن الوقاد ، والثاني وفدوا عليه وهو طوي كرسى الملك محمد المسمى التلمساني ، وأحمد المسمى محمد بن محمد رأس المسمى .

فكان لابن الوقاد الذي تولى الفتوى والخطابة والإمامة في الجامع الكبير بمنزلة رفيعة ووجاهة كبيرة لديه ، حتى أنه كان يتأخذه بالهدايا والديف إلى منزله ، وإذا ما حضر إلى مراكش كان يؤثمه بالمؤاكلة معه على ما تقدم (٦) .

(١) ابن عسكر : دوحة الناصر ص ٨٨

(٢) نفسه : ص ٩١ - ٩٢

(٣) نفسه : ص ٨٧

(٤) نفسه : ص ٨٦

(٥) ابن القاضي : ديرة البحال ج ٣ ص ٣٤

(٦) الشطالي : المناهل ص ٢٧٥



واسند الى محمد العري الفتوى والتدريس براكش (١) .  
 واستقبل المنصور احمد المرقى في بلاطه ، وهو لا يزال طالب علم في مراكش (١٠١٠ هـ) (٢) . ولما  
 اتم دراسته وعاد الى المغرب الممرة الثانية كان المنصور قد توفي ، فولد في الفتوى في فاس ،  
 والمغفلة بجامع القرويين في عهد حفيده عبد الله بن محمد الشيخ (٣) .  
 ولا شك ان هذا من رأس الدين الاندلسي الاصل الجزائري الذي وفد على  
 المنصور في أواخر القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وخلفه بعض قصائد المدحية (٤)  
 قد نال المصنوعة اللائقة به ، وأصاب من سخاء المنصور ما كان يفي به الوافدين اليه من الأديباء .  
 ولم يشذ أوائل السلاطين العلويين من أوائل السلاطين المرينيين في الترحيب بعلماء  
 الجزائر وأدبائها الذين كانوا يفدون عليهم ، وانزالهم المنادى لرفعة وأرامهم بسخاء كبير .  
 فهذا محمد بن الخريف يرسب بالشاعر الجزائري الطلساني ابن عثمان سعيد الذي  
 وفد اليه وشبهه بقصائد مدحية من الشعراء الموزون والطحون ، وأعطاه مكافأة طيبة نحو خمسين  
 وعشرين رطلا من خالص الذهب (٥) .  
 أما أخوه مولاى اسماعيل ، فربب بوفادة الفقيه والأديب الجزائري محمد بن عبد الكريم  
 الجزائري ، وأكرمه وأجله وحاشاه وغمره بكرمه ، فاستوطن فاس الى ان توفي بها في سنة ١١٠٢ هـ  
 / ١٦٩٠ م (٦) . وكذلك أنه من عالم جزائري آخر وفد اليه من قضاة سنة ١١٠٢ هـ ومحمد بن احمد  
 ( ابن الكساد ) الذي استوطن فاس بصفة دائمة ونهائية (٧) .  
 ومن العواهد المتقدمة يتضح لنا ان حكام المغرب ، المعينين ابتداء للمسلم والمسلماء ،  
 كانوا لا يمانعون فقط في دخول الدالية والعلماء الجزائريين الى المغرب بل كانوا يرحبون  
 بهم ويقدونهم على الدالية والعلماء المغاربة الامر الذي كان له اثره بدون شك على استمرار  
 حركة العبادات الثقافية بين الجزائر والمغرب ، وسلبها لصالح البلد الاخير ، بحيث ان  
 الكثيرين من المهاجرين الجزائريين استحسنوا استيطان المغرب بصفة نهائية ودائمة في كشف  
 حكام المغرب .  
 ولا يخفى ان بقاء الكثيرين منهم في المغرب كان يساعد على تشييد النهضة الثقافية فيه .  
 ويعبر في نفس الوقت الجزائر من جهود الكثيرين من ابناءها ، وساهمتهم في نهضةها الثقافية ،  
 مما جعلها تبدو في هذه المرحلة اقل حيوية ونشاطا عما هو الحال في المغرب .

- (١) المقبرى : روضة الآس ص ٣٠٧  
 (٢) الحفناوى : تصريف الالف ١٠٦ ص ٥٤ - ٥٥  
 (٣) ابن القاضي : ردة الرجال ٢٣٠ ص ٢٣٠ : الاستقصاء ج ١ ص ٢١٠  
 (٤) الأفرانسي : اللزقة ص ٣٠٢ : السبل الأولى : الاستقصاء ج ١ ص ٢١٠  
 (٥) الحفناوى : المربع السابق ج ٢ ص ٤٢٠ - ٤٢١  
 (٦) نفسه : ج ٢ ص ٣٤٤ - ٣٤٧  
 (٧) نفسه : ج ٢ ص ٣٤٤ - ٣٤٧

ولا أخال ان تروى بكام المغرب بالعلماء والطلبة الجزائريين الذين كانوا يفدون  
لهم ، بل وإيثارهم على علماء المغرب ، كان رغبة منهم في تنشيط الحياة الثقافية في المغرب ،  
بإعطائها وما جديد باستمرار ، أوحدا خالفا منهم في اهل العلم ، غالدا من أى غرض آخر  
بغير من تروى ذكرهم مثلا في الجزائر ، أو احتفاء المعلومات منهم ، أو غيرهم من الاوساع فيفسها  
ذ كانت الصلة بين العلماء الجزائريين المهاجرين في المغرب وأهلهم في الجزائر مستمرة حتى  
ذا ما من لهم خاطر غزوها وجدوا سمعتهم قد تقدستهم اليها ، والمعلومات عن الوضع فيها متوافرة  
بهم . وقد يفسر السيرة التي كان الحكام المغاربة السعديون والعليون ، يجدونها  
في اجتراح طمسان ونواحيها ، ان كان لهم فيها بوالين ، اكتسبواهم بفضل ايوانهم وإيثارهم  
للملأ الذين وفدوا اليهم بمنزلة من تلك الجهات .  
ولكن حكام المغرب ، السعديين وقيلهم الونداسيين ، شأن اتراك الجزائر لم يقتصر  
رسمهم على الفئة المثقفة فقط ، بل كانوا يربون أيضا بين وفد طليهم من الفئات الاجتماعية  
الاخرى من جزائريين واتراك ، وينسجون لهم باب العمل في المغرب بشأن الزواجر والاتراك  
الذين كان يحملون في سفوف الجاهل السعدى .  
وتهاطل عرب الشراة الطمسانية التي انتقلت الى المغرب وقيلها قهاطل مليونه (الوهرانية)  
غيرهم .

وخلصة القول : فان العوامل المؤثرة في العلاقات الاجتماعية والثقافية في الفترة  
وضوح السمك كشمسها بنفسها تقدم موروث ، بعضها جديد ، كان تأثير بعضها سلبيا وكثيرها  
إيجابي . ويمكن اعتبار تلك المثقفين الجزائريين والمغاربة وغير المثقفين ، وعبيرتهم من بلد  
في آخر هجرة مؤقتة أو دائمة سواء لأسباب سياسية أو أمنية ، أو للتخلص المحلي أو ابتغاء  
لعمل أو لجمع الشمل أو لير ذلك من الأسباب والدوافع ، هذه الهجرة التي كانت تتشعب  
سوانا من الجزائر نحو المغرب ، واجهانا قطبة من المغرب نحو الجزائر ، في طلعة العوامل  
لهامة الايجابية التأثير على العلاقات بين البلدين ، في المجال الاجتماعي والثقافي ، ان كانت  
تتيح فرص الالتقاء بين افراد وجماعات من مختلف فئات المجتمعين . وكان ينجم عنها تلاقح  
لا أفكار وتبادل الآراء واشتد العلم بعضهم عن بعض ، وقيام سدائد بينهم .  
ما كان ينشأ عنها تبادل التأثيرات المختلفة في العادات والتقاليد ، وكل ذلك كان يمسود  
على اليا اتن الاجتماعية والثقافية في كلا البلدين بالنفع الخيم ويقوى أواصر الشرى بينهم  
في تحقيق وحدة ثقافية وثنية بين الجزائر والمغرب .

## الفصل الحاشي

### مظاهر العلاقات الاجتماعية والثقافية

ان من يتأمل في العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب ، في الفترة مدار البحث ، يجد انها اتخذت صورا ومظاهر متعددة. لعل أبرزها :-

حركة الهجرة والتنقل القوية بين البلدين للجزائريين والمغاربة ؛ من مختلف الفئات الاجتماعية لأسباب ودوافع مختلفة ، تقدمت الإشارة إليها في الفصل السابق ، تلك الحركة الدائبة التي جعلت الاحتكاك بين شعبي البلدين ، ولا سيما بين افراد الفئات الاجتماعية التي كانت تنتقل بين البلدين ، كفئات المثقفين من العلماء والطلبة ، والتجار ، والعمان ، والبنود ، وغيرهم ، ممكنا وامكانية قيام علاقات وطيدة اجتماعية وثقافية بين الشعبين ، متاحة . وبالفعل فقد اتاحت حركة تنقل الجزائريين والمغاربة بين البلدين ، والاقامة الدائمة لبعضهم في مهنهم والمؤقتة لبعضهم الآخر ، فرص قيام علاقات وطيدة بين الجزائريين والمغاربة ، في المجالين الاجتماعي والثقافي .

1 - العلاقات في المجال الاجتماعي : وتقتضي اولاً في المصاحرات ( اتحاد بعض الجزائريين والمغاربة وهي نوعان : - مصاحرات بين عامة الجزائريين والمغاربة ، من مختلف الفئات من غير الحكام ، وهي مصاحرات غالية من الاطماع السياسية .

2 - مصاحرات ذات طابع سياسي بين فئة الحكام في البلدين ، وهي مصاحرات لا تخلو من سداً ومطامع قصد الطرفين الى تحقيقها عن طريق المصاهرة .

وكنموذج عن النوع الاول ، من المصاحرات بين الجزائريين والمغاربة نذكر : زواج الطالب - جزائري ، ابي مهدى عيسى الشمالي من ابنة استاذة علي بن عبد الواحد السجلاسي المغربي ، ذكر وفد الى الجزائر من المغرب ، مع أسرته واستوطنها في اواخر النصف الاول من القرن الحادي عشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وتعدر للتدريس فيها ، كما تقدمت الإشارة . وهناك في بصره تعرف على تلميذه ، وتوطدت العلاقات بينهما ، ثم تطورت الى المصاهرة (1) .

اما عن النوع الثاني من المصاحرات فنسور كأمثلة منه : زواج بعض الامراء البولساين ، والسعديين بنات حكام الجزائر وعلية القوم فيها ، بعد لجوء اولئك الامراء الى الجزائر في الظروف التي توضحها (2) ، من امثال :

( السباشي : الرحلة ٢٢٧ ص ١٢٧ )

( انظر فصل الحياة السياسية في الجزائر والمغرب .

١- الامير الوطاسي ابي بكر بن السلطان احمد الوطاسي الذي تزوج بعد لجوئه الى الجزائر من ابنة صالح راس بايلرياي الجزائر ( ١٥٥٢ - ١٥٥٦ م ) ، وتذكر المصادر ان هذا الاخير حاول لدى دخوله الى فاس في سنة ٩٦١ هـ / ١٥٥٤ م ان ينصب صهره المذكور على عرش فاس ، ولكن الفاسيين رفضوا له ذلك ، والزموه بتنصيب الامير ابي حسون ، فما كان منه الا ان انصاع ، ونيّب ابا حسون<sup>المذكور</sup> الذي كان قد استنجد به .<sup>(١)</sup>

٢- عبد المؤمن بن محمد الشيخ السعدي ، الذي تزوج ابنة حسن بن خير الدين بايلرياي الجزائر ، ونال عنده حظوة كبيرة ، ومكانة مرموقة ، فوله ايضا على تلمسان ، فظن بحكمها التي ان اغتيل فيها .<sup>(٢)</sup>

٣- عبد الطك بن محمد الشيخ السعدي الذي تزوج من ابنة حاجي مراد ، الذي كان من علمة الثوم في الجزائر ، واحد الوجوه السياسية البارزة فيها ، في النصف الثاني من القرنين السادس / السابع من عمر المملوكي .

ولا شك ان المصاحرات التي كانت تقوم بين الجزائريين والمغاربة ، كانت تساهم في توطيد العلاقات الاجتماعية ، وتعميق الروابط بين الشعبين ، وتزيد لها عمقا وترسيخا اكثر فأكثر ، ولا سيما تلك المصاحرات التي لا تكون وراءها اهداف سياسية ، كاتخاذها وسيلة لتحقيق اغراض معينة تتعارض مع رغبة الجميع او الاغلبية ، كمحاولة صالح راس الآنف الذكر ، التي اصطدمت بمعارضة الفاسيين لانهم ادركوا فيها بيدو ان الهدف البعيد لصالح راس كان هو العمل على ضم المغرب تحت سلطته ، وادخاله تحت ارا الدولة العثمانية .

ثانيا- تلك بعض الجزائريين والمغاربة للاقتطاعات في مهبهم :

واذا كان بعض المهاجرين من الجزائريين ، او المغاربة ، قد ارتحلوا في مهبهم بعلاقات ماهرة فان بعضا منهم قد سعى ايضا الى تلك الاقتطاعات في مستقرهم الجديد . وتقدمت<sup>(٣)</sup> الى بعض الجزائريين الذين جعلوا على اقتطاعات في المغرب عن طريق المنسحق او المظالم من حكام المغرب ، او الشراء ، كما تقدمت الاشارة ايضا الى بعض المغاربة ، ولا سيما من الامراء السعديين وانصارهم الذين هاجروا معهم الى الجزائر ، والذين منحهم حكام الجزائر الاتراك تهمارات واقتطاعات<sup>(٤)</sup> ضخمة ، مثل عبد المؤمن وعبد الطك وغيرهما . ولا ريب ان العالكيين للاقتطاعات من المغاربة في الجزائر ونظرائهم من الجزائريين في المغرب كثيرون . ولكن المعلومات الموثقة عن تلك الطكيات قليلة .

(١) انظر فصل العلاقات السياسية الرابع

(٢ و٣) نفسه ر مقال شانتال دولا دولا فيون في مجلة الغرب الاسلامي عدد ١

من ٣٩٢ - ٣٩٣ ، ٣٦٦

(٤) انظر بحث العلاقات الاقتصادية الفصل السابع

- وجود جالية مغربية في الجزائر، وجالية جزائرية في المغرب -

نتيجة لحرية التنقل بين الجزائر والمغرب للأفراد، والجماعات، ومواقف حكام البلدين من هاجرين إلى بلدهم، تلك المواقف التي اتضح أنها لم تكن ضد حركة التنقل من بلد إلى آخر، تشجع قعود المنسحبين أو عوائلهم في وجه المنققلين من بلد إلى آخر، بل إن حكام البلدين كانوا رأينا يرحبون بالوافدين عليهم من البلد المماثل لبلدهم، فقد كان هناك دوما جالية كبيرة في المغرب، وجالية مغربية في الجزائر. ولكن كتب التراجع والتأرجح المتوافرة بيننا لا تقدم احصاءات عن عدد أفراد الجاليتين ولا تفاصيل غنية عن تكوينهما أو تنظيمهما أو عن مكان سكناهما الخاصة، وإن كانت أعلا أماكن أو أحياء خاصة بهما ضمن المدينة أو المنطقة واحدة. كما كان حال المغاربة هنا في المشرق. وتكتفي كتب التراجع والتأرجح التي ترجع إليها بالاشارة إلى المدن المغربية التي حل بها الجزائريون والمدن الجزائرية التي حل بها المغاربة واستوطنوها بصفة مؤقتة أو دائمة، وأهم تلك المدن فاس ومراكش وتطوان وسجلماسة تارودانت في المغرب، وتلمسان، ومدينة الجزائر، وقسنطينة في الجزائر.

ولا شك أن وجود الجالية الجزائرية في المغرب، وأخرى مغربية في الجزائر من شأنه أن يساهم في توطيد العلاقات بين الشعبين الجزائري والمغربي، اللذين هما في واقع الأمر شعب واحد يحكم لاصول الواحدة لعمارتها، وفي تحقيق مزيد من التباين في العادات والتقاليد وغير ذلك البقاء على كل تمايز عن أدبنا نقل المهاجرين لمواثبات بلدهم إلى مهجرهم.

ولكن حركة تنقل الجزائريين والمغاربة بين البلدين، ومواقف حكام الجزائر والمغرب من تلك الحركة، اتاحت أيضا إمكانية قيام علاقات ثقافية وطيدة، وبالأحرى استمرار العلاقات الثقافية التي كانت قائمة بين البلدين في الظروف الجديدة التي طرأت على البلدين في الفترة من بعد الحرب. ولعل من أبرز مظاهر تلك العلاقات تنقل رجال العلم وطلبة بين البلدين، والمناقشات الفكرية والدينية التي كانت تدور بين علمائها، والمراسلات المتبادلة بين مثقفيها.

2- العلاقات في المجال الثقافي: ونعني في هذا - تنقل العلماء والطلبة الجزائريين والمغاربة بين البلدين تنقلا طوعا أو قسرا، سواء للأخذ أو المطاء أو للعرض معا، كان ظاهرة ملحوظة في الفترة من بعد الحرب، إذ كانت حركة تنقلهم نشيطة فيها أكثر من الحقبة السابقة لها، للظروف التي شهدتها البلدان السياسية والأمنية على الخصوص. وقد تم تقديم نماذج عديدة، في الفصل السابق من العلماء والطلبة الذين هاجروا أو تنقلوا بين البلدين. وبينما الآن أن نلاحظ أن المثقفين المغاربة الذين هاجروا إلى الجزائر، ساهموا كما يستخلص ذلك من تراجع العلماء المغاربة الذين تقدم أو سيأتي ذكرهم، مساهمة إيجابية في تنشيط الحياة الثقافية

(1) انظر فصلي الحياة السياسية في الجزائر والمغرب.

في الجزائر ، وأعمار مراكزها الثقافية الجديدة مثلما ساهم المهاجرون من مثقفي الجزائر إلى المغرب في تنشيط الحياة الثقافية فيه ، وأعمار مراكز ثقافية كثيرة فيه . ولعله ليس من السالبة إطلاقا القول بأن نشاط الحياة الثقافية في المغرب ، طوال الفترة مدار البحث كان قائما إلى حد كبير على جهود عديد من العلماء الجزائريين الذين استوطنوا المغرب ، إذ كان لا يخلو من مركز من المراكز الثقافية في المغرب ، ولا سيما الكبرى منها ، كفاس ومراكش وتطوان وسجلماسة وتارودانت دون أن يتصدر عالم جزائري بارزا وأكثر للتدريس فيه . وقد يجمع ذلك العالم أكثر من خطبة كأن يجمع إلى التدريس ، خطبة القضاء أو الافتاء أو الإمامة أو الخطابة ، كعلي المظفر ، ومحمد شقرون ، وابن جلال ، وابن الرواد ، الذين تقدم ذكرهم ، وغيرهم ، من العلماء الجزائريين الذين تخرج على أيديهم أغلب الطلبة المغرب وعلماء في الفترة مدار البحث .

وقد يكون عسيرا حصر اسماؤهم ، كما أنه ليس من فرغنا ونحس قائمة بها ، وإن كان سير ذكر بعضهم عند الحديث عن مراكز انتداب الثقافي في المغرب . هذا من جهة ولا نعدو الحقيقة من جهة أخرى ، إذا قلنا أن بعض الانتعاش الذي شهدته الحياة الثقافية في الجزائر في النصف الأول من القرن السادس عشر الهجري / السابع الميلادي ، ولا سيما في تلمسان وقسنطينة والجزائر ، يعود في قسم منه على الأقل ، إلى جهود المثقفين المغاربة الذين وفدوا على الجزائر فسي هذه الفتوة بكثرة نسبية ، واستوطنوها ، وفدورهم في البوسعيد في تلمسان وعلي بن عيسى الواحد السجلماسي في الجزائر ، ومحمد بن محمد بن مؤيد الوائلي في قسنطينة ، في مجال التعليم لا ينكر ، وعلي يدورهم تخرج الكثيرون من الطلبة الجزائريين الذين أصبحوا من مشاهير علماء الجزائر في النصف الأول من القرن السادس عشر الهجري / السابع الميلادي ، وتطول أيضا القائمة لو حاولنا ذكر جميع من نعرفهم منهم ومن تلاميذهم ، ناهيك عن لانعرفهم منهم ، إذ أكثر الآخذون عنهم هو من الدالة من مختلف جهات الجزائر لما كان لهم من شهرة . وساهم بعضهم ، كعلي السجلماسي على الخصوص في دفع حركة التعليم في مدينة الجزائر إلى الأمام إلى الأمام لبرفهم ، ودروسهم وتنويع مواد الدراسة ، وقد كان يدرس الفقه وأصوله ، والبيان والمنطق والسير ، والتصوف ، والحديث والنحو ، وربما كان يدرس الطب أيضا ، حيث وضع فيها منظومة كما وضع منظومات وشروحا في المواد الأخرى التي كان يدرسها ( ١ ) . وقد نال العلماء المغاربة في الجزائر ولا سيما العلماء الجزائريون في المغرب بفضل نشاطهم العلمي ، وجهودهم في المجال الثقافي احتراما وتقديرا عاليا لدى عامة الناس ، وحظوه ووجاهة

( ١ ) انظر عن جهود الانصارى ونشاطه التعليمي والتألفي : السحبي : خلاصة الاثر ج ٣ ص ١٢٣ ، ١٢٤ ، الحفناوي : تشريف الخلف ج ١ ص ٦٩ ، وسعد الله / المرجع السابق ج ١ ص

كبيرة لدى السلطات الحكومية في البلدين وعلية القوم فهما ، فأسندوا المهم المناصب العلمية والدينية . كالتدريس والقضاء والافتاء والامامة والخطابة كما تقدم القول .

ب - المناقشات والمناظرات الفكرية والدينية : وكانت المناقشات والمناظرات الفكرية والدينية

مظهرا آخر من مظاهر العلاقات الثقافية بين البلدين ، ذلك ان تطابق وجهات نظر اهل العلم فيهما الى حد كبير بحكم التكوين المتشابه من حيث مواد الدراسة والكتب الدراسية ، وطريق التدريس التي كانت سائدة في البلدين ، لم تمنع اختلاف وجهات نظر بعض علماء البلدين حول بعض القضايا الفكرية والدينية ، وبالتالي قيام مناقشات ومناظرات حولها بينهم .

ونشير هنا الى المناقشات التي دارت بين المصوت الجزائري الى المغرب ابي عبد الله محمد الخروبي الجزائري الدار ، الذي كان على درجة عالية من العلم والتصوف ، وبين بعض كبار مرابطي المغرب والمتصوفة فيه من امثال ابي عمر القسطلبي ونساعة ، وكان لابي عمر المذكور في مراكش وسائر بلاد المغرب شهرة عظيمة ، وللناس في شأنه اضطراب لانه كانت له دعوة عريضة في مقام الاولياء ، ومناشفة الخشب ، ودعون القطبانية ، وانه صاحب الوقت . ( ١ )

وقد شملت تلك المناقشات الامور المتعلقة بالتصوف ، فأنكر الخروبي على ابي عمر واتباعه مسائل كثيرة ، بما في ذلك قسسه لشعر البشارب معتبرا ذلك بدعنة ورد على اتباع ابي عمر الذين حاولوا تبرير عمل شيخهم ولفت نظره الى ان الشيخ الجزولي كان يقصد ذلك ، بأن هذا الاخير قد يكون فعل ذلك باذن ، والاذن للولي لا يسم اتباعه ، في حين ان الاذن للنبي ( ص ) يسم اتباعه .

ولما عاد من سفارته التي قام بها الى مراكش ، وجه رسالة الى ابي عمر المذكور قال فيها الافراني ( انه اهدى له فيها ) ( ٢ )

وكما اثار الخروبي نقاشا عادا مع المتصوفة من اتباع الطريقة الشاذلية الجزولية في مراكش ، اثار نقاشا آخر مع علماء فاس ، وخواصها برسالته التي وجهها اليهم والتي سماها ( رسالة ذوي الافلاس الى غواص مدينة فاس ) ، وقد ذكر فيها آدابا على القواعد الخمس ، اثار بعض ما جاء فيها نقاشا كبيرا بين علماء المغرب ، ( ٣ ) ذلك مستترا فترة طويلة قبل ان يهدأ ، وتركز النقاش على المساور ، واما قضية النفي في القاعدة الاولى وهي ( لا اله الا الله ) واختلفت الآراء حول ما اذا كان النفي بلا في القاعدة المذكورة ، تنتفي به الوهية الصنم وغيره

( ١ ) ابن عسكر : الدوحة ص ٨٠

( ٢ ) الافراني : النزهة ص ٤٢

( ٣ ) ابن عسكر : الدوحة ص ٨

عبد من دون الله ام لا ، وكان رأى العالم الجزائري في القضية حسب ما ذكره ابن عسكـر :  
من الادب الا يتناول نفيه عند النطق بحرف النفي ، الا ما ادعاه المشركون من الآلهة سوى  
الله تعالى ، ويمكن الحق جل جلاله ثابتاً عندك في حال النفي والاثبات ، واضاف قائلاً : <sup>(١)</sup> والى  
هذا اشار بعض العلماء حيث قال : النفي لما يستحيل كونه ، والاثبات لما يستحيل عدمه <sup>(٢)</sup>  
فيم الناس عليه هذه العبارة لما يلزم عليها من الكذب في الخبر الالهي .

وقد كان الهبستاني مفتي فاس ، وابو محمد عبد الله الهبطي وغيرهما ممن شاركوا في مناقشة  
ورد في قضية النفي المذكورة ، وتدخل السلطان السعدي محمد الشيخ حين احتدم الخلاف  
بين الهبستاني والهبطي لمعرفة الحقيقة ، وعقد مجلساً للمناظرة ، دعا اليه الطرفين المختلفين .  
لكن الهبطي اثر الا يتحدث في الموضوع ، ودفعاً للمزيد من الساحة بينه وبين خصمه ، الذي  
كان يحرب بطلبه الجبال الى العناد ، والتصميم على اللجاج ، حتى انه اذا قال مثلاً ( الشمس  
تطلع من المغرب ) ، قال الناس كلهم انها تطلع من المشرق ، لم يرجع عن قوله <sup>(٣)</sup> . فانفغ الجلس  
على غير طائل .

وكان الهبستاني قد اتهم في هذا المجلس الهبطي بأنه مبتدع ، وحث السلطان على قتله ،  
الا ان محمداً الشيخ أبى ، وتبين له ان الهبستاني كان يتعامل على الهبطي ، وان حاول ايضاً  
ان يثير شكوكه <sup>(٤)</sup> . والاهم له بأنه يشكل خطراً على ملكه <sup>(٥)</sup> .  
وكان لابد من انقار دعوى قرن من الزمان لرؤية عالم مغربي آخر يتصدى لهذه القضية ،  
التي ظلت ملتهبة في المغرب ، ويفصل فيها القول بما لا يدع مجالاً للمزيد ، وهو ابو علي الحسن  
ابن مسعود اليوسي المتوفى سنة ١١٠٢ هـ / ١٦٩٠ م ، الذي ألف في الموضوع كتاباً سماه  
" مشرب الماء والخمر من كلمة الاخلاص " . او منهي الخلاص من كلمة الاخلاص <sup>(٦)</sup> . فاعلى فيه  
كما قال لكل ذي حق حقه ، وللحق حقه ايضاً <sup>(٧)</sup> .

وليس غرضنا ان نتتبع ما اورده بهذا الصدد مفصلاً في كتابه المذكور ، وانما ان نؤكد  
ان تبادل الرسائل بين اهل العلم في البلدان كان مظهر العلاقات الثقافية  
بينهما ، مثل تبادل الزيارات واللقاءات بين الطلبة والعلماء ، والراجلين والشمرة .  
جـ - المراسلات : وقد كانت المراسلات بين اهل العلم ، كما يفهم ذلك من رسالتي  
الخروبي الآتيتي الذكر وفيهما من الرسائل الآتية ذكرها ، في اغراض متنوعة ، فكرية ، ودينية ، وادبية ،

(١) نفسه : الدعوة ص ٩

(٢) نفسه : ص ١١

(٣) نفسه : ص ١٠

(٤) عبد الكريم كنون / النبوغ المغربي في الادب المغربي ج ٢ ص ٢٦٦ واليوسي : منهج الخلاص .  
فاس ١٣٢٧ هـ



العلماء ، وبين الدالة واساتذتهم ، وبين كبار مشايخ الصوفية واتباعهم .

وفي إطار المراسلات التي كان غرضها طبع وتوضيح بعض المسائل الفكرية ، والدعوة الدينية النافذة ، استيفاح حولها نذكر بالاضافة الى مراسلات محمد بن علي الخروبي مع خواص اهل فاس ، ومراكش ، مراسلات التي كانت تتم بين احمد الورنيدي ، التلمساني ، المعروف بابن الحاج ، والامام محمد فازن ، كبير علماء فاس في مسائل مختلفة في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي . وقد كان كما يقول ابن مريم - كل واحد يلغز لصاحبه بالمسائل فلما اوجبه عليه بالندم (١) . كما نذكر رد الشيخ الوزان القسنطيني عن المسائل التي كانت تسيروا من المغرب (٢) .

ونذكر مراسلات محمد بن عبد الكريم الحفيلي ، المتوفى سنة ١٠٩٩ هـ / ١٥٠٣ م الى علماء من حول التعامل مع اليهود ، والسلوك الذي ينبغي ان يتبع معهم . ولوان هذه المراسلات تمت قبيل الفترة موضوع الدرس ، مما يدل على ان المراسلات بين علماء البلدان في هذه الفترة كانت استمرارا للمراسلات التي كانت قائمة من قبل . ولا شك ان مراسلات المياشي مع عبد الكريم الفكنوني (٣) ، تدخل ايضا في إطار التوضيح والاستيفاح من المسائل .

واما المراسلات بين الدالة واساتذتهم ، فالباب الاجازة منهم فنذكر كسر كمال عنها المراسلات التي كانت بين ابي العباس احمد بن القاضي ، صاحب جذوة الاقتباس ودارة الحجج في فروعها من المغرب ، وسعيد المقرئ ، عالم تلمسان الشهير من الجزائر . وفي هذه المراسلات طلب احمد بن القاضي من الاستاذ العالم المذكور ، الاجازة العامة فيما له من مروي وشعره ، ومجاز ومسحون ، مع ذكر مشايخه الاعلام ، وذلك في سنة ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠ م ، وليس سميد المقرئ طلبه في نفس السنة (٤) .

اما ابن عسكر صاحب الدوحة ، فقد انتهز فرصة وجود علماء تلمسان في المغرب ، فأخذ عنهم ، وحصل منهم على الاجازة . ومن الذين اجازوه منهم : ابو العباس احمد بن محمد المهادي التلمساني (٥) ، وابو عبد الله محمد بن هبة الله الوبيديجي . كما حصل احمد المقرئ من جهته ، وهو في المغرب على عدة اجازات من علماء المغرب منهم : ابو العباس احمد بن القاضي ، وابو العباس احمد بن ابي القاسم التادلي (٦) ، في حين كان حصول المياشي صاحب الرحلة

- (١) ابن مريم : البستان ٨ ، منشور الهداية ( اشار الى ورود اسئلة عليه بصدور الترجمة لابي عبد الله
- (٢) عبد الكريم الفكنوني : منشور الهداية ( اشار الى ورود اسئلة عليه بصدور الترجمة لابي عبد الله
- (٣) المياشي : ما في موايد ج ٢ ص ٣٩
- (٤) انظر استدعاء احمد بن القاضي للاجازة ، واجازة سعيد المقرئ له في احمد المقرئ / روضة الاس
- (٥) انظر في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش وفاس الرباط ١٩٦٤ ص ٢٢٦-٢٦٩ .
- (٦) انظر في اجازته في ابن عسكر : بدوحة الناصر ص ٨٧-٨٨
- (٧) انظر في اجازته في المرجع السابق ص ٨٦-٨٧
- (٨) احمد المقرئ المصدر السابق ص ٢٨٩ وما يليها

الاجازة من شيخه ابي مهدى عيسى الشمالي<sup>(١)</sup>، ومن الشيخ عاشور القسنطيني<sup>(٢)</sup>، في المشرق هـ  
 كذا على ان الصلة بين علماء البلدين، وأخذ بعضهم من بعض قد تتولد خان المغرب  
 زائر .

قد كانت بين المياشي وابي مهدى عيسى الشمالي مراسلات، حين كان هذا الاخير مقيما في  
 وكان المياشي في داره الى الحج سنة ١٠٦٤ - ١٠٦٥ هـ، وفي احدى الرسائل التي كتبها  
 والتي اوردتها في "رسلته" كان الفري هو الاستمارة بأبي مهدى في الثغرب من كسار  
 سير، للاخذ عنهم<sup>(٣)</sup>.

كما كانت بين ابي المياشي احمد المقرئ، حين كان مقيما في مصر مراسلات عديدة مع علماء  
 مغرب في اغراض مختلفة، امثال علي بن عبد الواحد الانصاري، ومحمد بن ابي بكر الدلاشي،  
 برعنا . وفي رسالة من المقرئ مؤرخة برمح الاول سنة ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م الى الدلاشي  
 المذكور، كان الفري هو ان يتولى الشيخ الدلاشي الاشراف على تزوين ابنته، التي خلفها في المغرب  
 لاشراف على تظليل زوجته. حيث بات من المسير عليه ان يعود الى المغرب، وليس من المسير  
 ن تلحن هي<sup>(٤)</sup> . وهذا يدل على مدى العلاقة الوثيقة التي كانت بين المقرئ ومحمد بن ابي  
 بكر الدلاشي، وهو نموذج لما يمكن ان تتطور اليه العلاقات بين علماء الجزائر والمغرب .

وقد كان محمد بن ابي بكر الدلاشي زيار د بين وعلم، يتمتع بسمعة كبيرة في المغرب والجزائر  
 وكانت الرسائل تأتية من مختلف جهات المغرب، ومن الجزائر ايضا، في اغراض مختلفة، في مسائل  
 شخصية كما تقدم، ودينية وروائية .

وفي الفري الاخير كتب اليه جماعة من علماء الجزائر، ورايها، بحثونه، بعد ان اوضحوا  
 ارتباط الجزائر بها بصيب المغرب، على أن يحلن الجهاد، لتطهير البلاد من الكفار، واستئصال  
 كلمته المسوطة<sup>(٥)</sup> . ولا ندري ما كان جوابه اليهم . ومن مراسلات المراهطين فيما بينهم حول بعض  
 القضايا الدينية والتصوفية، ونشر الى مراسلات عبد العزيز القسنطيني مع عبد الله بن عمر الطنجري  
 ومحمد بن علي الدرعي، والتي وصفها ابن عسار بأنها مراسلات عجيبة وناقصة<sup>(٦)</sup>، والى مراسلات احمد  
 بن يوسف الطياني مع اتباعه، ومريد به، ومناوئيه في الجزائر والمغرب<sup>(٧)</sup>.

(١) المياشي : الموضع السابق ج ٢ .

(٢) نفسه : ج ١ ص ٣٨٢ .

(٣) نفسه : ج ٢ ص ١٢٩ - ١٣٠ ، وانظر جواب الشمالي في نفس المرجع ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٤) انظر الرسالة في كتاب الزاوية الدلاشية لمحمد حجي ( ملحق ٨ ) ص ٢٨٢ - ٢٨٤ .

(٥) المهدي البوعبدلي / اخواه على تاريخ الجزائر / في / الاصل عدد ٨ ص ٢٨١ - ٢٨٢ .

(٦) ابن عسك : دوحة الناشر ص ٦٩ ، ٦٥ ، ٦٢ .

(٧) البوتلاني / : المرجع السابق ص ١٠٧ - ١٠٨ .

والجدير بالملاحظة ان العلاقات الاجتماعية والثقافية بين الجزائر والمغرب ، كما بدأ من  
مظاهر المتقدم ذكرها ، نالت علاقات عفوية ، طبيعية ، لا صفة رسمية لها . . . ان هي لم تكن موضوع  
باقات او معاهدات رسمية بين البلدين تحدد ما او تقننها ، وانما فرغتها الروابط المتعددة ،  
قوية ، التي كانت وما تزال تربط بين شعبي البلدين ، من روابط بشرية ولغوية ، وثقافية ، وجغرافية .  
وقد نجم عن استمرار الاحتكاك بين شعبي البلدين في هذه الحقبة ، من خلال متفهمهما  
باجتماع وتجارعهما ، وبنودهما ، وسائر الفئات الاجتماعية الاخرى ، وتبادل الآراء والافكار والمعارف  
لتأثيرات المختلفة بين افراد تلك الفئات المتعددة . تدعيم تلك الروابط وترسخها ، بحيث  
يمكن الحديث عن ظواهر : الوحدة الدينية والمذهبية والطرقية والتلميمية والفكرية في البلدين ، وان كان  
يؤيد من الاقرار بأن هذه الوحدة قد تحققت قبل الفترة مدار البحث ، الا انها  
انفكت تتدعم وتتميز شلالا ، على الرغم من بعض الطوائف واراء  
التي طرأت على البلدين كوجود الفزة الاسبان والبرتغاليين على شواطئ البلدين ، بلفتهم  
واديانتهم وعاداتهم المختلفة عن لغة المغاربة والجزائريين ، وديانتهم وعاداتهم . ودخول  
الاتراك المشايخين بلفتهم المنطقة وبذعهم السفلي .

الا تترك المشائين بلشتهم المشتقة وندتهم الحنفي  
 فلا سلام استمر ديمنا الاغلبية الساحقة في البلدان، كما كان الامر قبل  
 عدة قرون . ولا يشكل اليهود والمسيحيون فيها الا اقلية . والمذهب المالكي السني  
 استمر سيدها، بدون منافس في المغرب ، وكان اتباع المذهب الحنفي والاباضي اقلية  
 في الجزائر .

في الجزائر .  
والعربية استمرت لغة الثقافة في البلدين ، ولم تكن اللغة المثنائية فسي  
الجزائر سوى لغة ادارة ، اما اللغتان الاسبانية والبرتغالية فلم تنتشرا كلفظة  
حديث فقط ، الا لدى بعض عملاء الاسبان والبرتغاليين ، اولدى المهاجرين  
الاندلسيين ، واللغة البهرمية لم تكن تمثل لغة علم وتعليم وثقافة . وقد ظلت محصورة  
ومحدودة الانتشار .

ومحدودة الانتشار .  
( ١ )  
وتعالم الطريقة الشاذلية الصوفية العفرية الاصل ، تكاد تكون لها السيادة المطلقة  
( ٢ )  
في البلدان ، رغم الازدهار الذي شهدته الطريقة القادرية بعد دخول الاتراك المشائين  
الى الجزائر . . والى الطريقة الشاذلية تنتسب معظم الطرق الصوفية الفرعية التي نشأت فسي  
الجزائر والمغرب .

الجزائر والمغرب :

( ١ ) نسبة الى ابي الحسن علي الشاذلي : انظر هامش ١ ص ٦٩ من فصل الحياة السياسية في المغرب .

( ٢ ) نسبة الى عبد القادر الجيلاني : انظر هامش ٣ ص ٦٩ من نفس الفصل .

( ٢ ) نسبة الى عبد القادر الجيلاني : انظر هامش ٣ ص ٦٩ من نفس الفصل .

— كالطريقة الجانوية الشاذلية ، التي أسسها محمد الجزولي ، الذي ينسب الوجده سليمان ، فيعرف باسم محمد بن سليمان . وقد كان هذا الأخير من اكابر مشايخ الصوفية في المغرب في القرن التاسع الهجري / العاشر عشر الميلادي . ، وكثر اتباع طريقته بعد وفاته أولئك الذين ورثوا عنه في رفع الاسرة السمعية الى الحكم ، والاطاعة بالاسرة الوطاسية .

— والطريقة الزروقية التي تنسب الى مؤسسها الشهير ابي العباس احمد بن عيسى البرنوسسي ، القاسي ( المغربي ) ، المتوفي في سنة ٨٩٩ هـ / ١٤٩٤ م ، وقد كان لهذه الطريقة اتباع في الجزائر والمغرب . ومن اشهر اتباعها في الجزائر عبد الكريم الفكون القنطلي ( الجزائري ) وعنه اخذ الطريقة نفسها المياشي المغربي ، صاحب الرحلة الشهيرة (٣) .

— والطريقة اليوسفية ، التي تنسب الى مؤسسها ابي العباس احمد بن يوسف الطياني ، الجزائري ، المتوفي سنة ١٣١١ هـ / ١٥٢٤ م ، الذي كان واحدا من اكابر مشايخ الصوفية في الجزائر . وكان له اتباع كثيرون في الجزائر والمغرب ، افرق بعضهم في الاعتقاد فيه . وربما نسب اليه النبوة ، ومن هؤلاء المدعو ابن عبد الله . ولكن احمد بن يوسف الذي لاحظ بداية الفلسفة على اتباعه ، وهو لا يزال على قيد الحياة فاتهم بسبب اعتقاداتهم فيه ، واضطهد من قبل الامراء الزناتيين ، كما اتهم اتباعه من بعده ، وانما هادوا في المغرب ، كان يستنكر الثقل بها لم يقلبه ، ويقول بهذا المدد " من قال عنا ما لم نقله يمتلئ الله بالسنة بالثقل والموت على غير منه " (٥) .

ومع ذلك فان الكثيرين هم الذين ذهبوا في شأنه مذهب ابن عبد الله فتشككت منهم طائفة في المغرب عرفت باليوسفية ، شارغوها فقها ، والمغرب ، وأشاروا على السلطان السعد بن عبد الله بأن يستأصل شأفتها ، ففسجن جماعة من افراد الطائفة ، وقتل آخرين بدعوى انهم لمسوا حسن احوال الشيخ احمد بن يوسف في شيء ، وانهم ساروا في اعتقادهم فيه على غرار الشيعة في انفسهم (٦) .

الا ان تشدد عبد الله تجاه افراد الطائفة المذكورة قد يكون له دافع آخر هو مخاوفه من ان يكون افراد الطائفة اليوسفية موالين للاتراك كأحمد بن يوسف ، وعيوننا لهم في ملكته . ولا سيما ان علاقات عبد الله مع الذين دروا على ما يرام مع الاتراك كما رأينا (٧) . وقد كان لأحمد بن يوسف زاوية في رأس الماء ، بتطوان ، كانت مقبولة من قبل الجزائريين ، والمغاربة على السواء ، لاخذعته ، ومن انتقل من المغاربة لهذا النزع : ابو محمد عبد الله

(١) انظر ابن الجازلي : معجم الصوفاء القاسي ، مطبع الانطاع في ذكر الجزولي والقباع وما لهم من الاتباع فاس ١٣١٣ هـ

(٢) انظر عنه ابن عسكر : الدوحة ص ٣٠ (٤٠٠) وابن مريم : البستان ص ٤٥ - ٥٠  
(٣) المياشي : رحلته ص ٣٩٦ وسعد الله : المرجع السابق ج ١ ص ٥٣٠  
(٤) انظر عنه محمد التبعاع القلي : بستان الأزهار في مناقب زمزم الاحبار ومعدن الانوار سيدي احمد بن يوسف الراشدي النسب والدار : وابن عسكر الدوحة : ص ٩١ - ٩٢

(٥) ابن عسكر : نفس المنذر ص ١٩٠

(٦) نفسه :

(٧) انظر بحث الحلاقات السياسية الفصل الرابع

الخيال الذي غدا من مشايخ الصوفية في المغرب الذائبة الصيت . وكان مقره في جبل زرهون بشمال المغرب (١) .

وابو عبد الله محمد بن علي المعروف بالمظني ، صاحب التأليف المديدة في الفقهون ، والعلوم المختلفة من تفسير وكيمياء ، وتاريخ وغير ذلك . وخلافا للخيال الذي كان له اتباع كثيرون فان المظني كان زاهدا في الدنيا واهلبها (٢) .

- وعبد الله بن عمر الخطير ، الذي وصفه ابن عسكرا بأنه " الفقيه الكبير ، العالم النحرير شمس الاسلام " (٣) . والا انه عاد ولم يأخذ عنه لانه انكر عليه عدم المحافظة على اوان الوقت في الصلاة ، وانصرف الى الاخذ عن عبد العزيز القسطنطيني (٤) .

اما وحدة الكتب والمواد الدراسية في البلدين ، فظاهرة تلفت نظر الباحث الذي يرجع على الخصوص الى الاجازات التي كان طلبة البلدين يحصلون عليها من مشايخهم ، والتي كان هؤلاء يذكرون فيها بمادة العلوم والفنون تلقاها طلبتهم عنهم ، والكتب التي درسوا من خلالها كعلم اوفن ، فسن خلال الاجازات المذكورة (٥) ، نقيمن ان الفقه واصول الفقه ، والحديث ، والنحو ، والبلاغة ، والمروني ، والمنطق ، والتوحيد ، والقراءات ، والضبط والحساب وغيرها كانت مواد دراسية يمكن على راسها الطالب في المغربونظيره في الجزائر .

ومنها ايضا نقيمن ان هذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر :

- صحيح البخاري . وشروح كثيرة عليه في الحديث .
- الرسالة لابن ابي زيد ، ومختصر خليل في الفقه .
- ومختصر ابن الساجي ، وجمع الجوامع للسبكي في اصول الفقه .
- وعقائد السنوسي في التوحيد ، وحكايا ابن عطاء الله في التصوف .
- والمنية ابن ماله والآجرومية في النحو .
- وتلخيص الفتاوى لمحمد القزويني ، والبوسر المكنون للاخضر في البلاغة ، والخزرجية في المروني .
- والجمل للخوانساري ، والسلم الحروني للاخضر في المنطق .
- والتمسانية في الفرائض ، ورجز الخراز ، في الرسم والضبط لابن بزي .

والشاطبيتان النوري والسفري في القراءات .

( ١ ) ابن عسكرا : الدوحة ، ٦٣٠ .

( ٢ ) نفسه : ١٤٠-١٥٠ .

( ٣ ) نفسه : ٦٥ .

( ٤ ) الحسن اليوسي : ١٤٤ .

( ٥ ) انظر اجازة سعيد المقرئ : لاجد بن القاضي في روضة الآس لاجد المقرئ ص ٢٦٦-٢٦٩ .

واجازة احمد المهادي لابن عسكرا في الدوحة ص ٨٧-٨٨ واجازة ابي مهدى عمسي الثعالبي لابي سالم المياشي في كتاب رحلة هذا الاخير ( ما الموائد ) .

## لخير ابن البناء في الحساب . . الخ

نت متداولة لدى علماء البلد من وطلبتها ، مع كتب أخرى كثيرة في العلوم المذكورة ، وفي  
 آخر أخذت الدراسات فيها تشبه كالمهندسة والطب ، وعلم الهيئة والفلك والحساب وغيرها .  
 وقد كانت الكتب والسجلات الجديدة التي تصل إلى الجزائر من المشرق ، أو تولد فيها من  
 علماءها سرعان ما تنتقل إلى المغرب ، وذلك كان يحصل أيضا بالنسبة للكتب  
 تولد في المغرب أو التي يحصل عليها من المشرق أو من أي جهة أخرى كبلاد السودان .  
 طرق انتقال الكتب من بلد إلى آخر متعددة ، وأحداها الانتقال مع طلبة العلم والعلماء  
 من كانوا ينتقلون من بلد إلى آخر ، فمختبر غلغل في الفقه الذي وصل إلى الجزائر قبل  
 رب . نقله منها إلى هذا الأخير عالم جزائري انتقل إلى المغرب فمكث الناصري دراسة هناك  
 بكفوا من دراسته في الجزائر (١) . وكذلك الأمر بالنسبة لعقائد السنوسي التي ألفها المالم  
 زائر محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥ هـ في التوحيد ، فقد نقلها أحد الطلبة  
 مارية من تلمسان إلى المغرب ، فأقبل الناس على حفظها وقراءتها (٢) .

وقد عرف علم التوحيد ، بعد تأليف السنوسي لعقائده الثلاث الكبرى والوسطى والصغرى توسعا  
 في البلدان ، لكثرة الدارسين والعاشقين لها ، وتوافق الأقبال على علم التوحيد في البلدان  
 متفان التدعي للمسيحي ، الأسباني والبرتغالي فيهما . الذي كتمان من بين أهدافه  
 فقط ملاحقة المسلمين إلى بلاد المغرب ، ولكن أيضا نشر المسيحية في شمال أفريقيا .

وقد كان انتقال الكتب بين البلدان أيضا بمناسبة الحج عن طريق الحجاج المغاربة  
 من كانوا يأتون معهم بالكتب لبلادها ، أو يقومون بنسخ ما يجدونه من الكتب القيمة . وهو  
 أن يفعله الصياشي ، فقد ذكر في رسالته أن محمدا بن إبراهيم ( الجزائري ) ، أحد تلاميذ  
 الانصار أخذ منه الكراسة التي فيها معاني أو الشريعة ، والكراسة التي سماها تنبيه  
 الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية ، وأعضاء مجموعا ، فيه عدة تأليف اغتبط بها كثيرا (٣) .

والصياشي نفسه يذكر أنه قام بتلخيص بعض ما جاء في كتاب "سدد السنان في نحو أخوان  
 خال" لمؤلفه الجزائري عبد الكريم الفكون . القسنطيني ( الحفيد ) حيث لم يكن لديه الوقت  
 في لنسخه كاملا ، إذ اطلع عليه وهو في غرابل في طريقه إلى الحج ، كما اطلع على كتب  
 لف الجزائري المذكور في المدينة ذاتها ، أعاره إياها محمد بن عبد الكريم ابن المؤلف المذكور (٤)

( ابن مريم : البستان ( ترجمة محمد بن عمر الفتوح ) ع ٢٦٤ و ع ٩٩

( ابن عكبر : الدوحة ع ٢٧

( الصياشي : ما الموائد ج ١ ع ٤٩

( نفسه : ع ٣٩٠

ولما كانت الكتب المتداولة بين الدارسين في الجزائر هي ذات الكتب المتداولة بين الدارسين المغرب، وتنقل بين البلدين دون قيود، وتصل إلى المتعلمين فيهما بطرق عديدة، وإن زاد الدراسة في البلدين أيضا واحدة، وإن كان تدريس بعضها في هذا المركز أو ذات يتوقف وجود الأستاذ المختص، مما كان يدفع الطلبة للانتقال من مركز إلى آخر، ومن بلد إلى آخر عن الأستاذ المختص في مادة معينة أو أكثر، وإن طرق التدريس في البلدين كما بهتخلص ابن عسكروالوزان أيضا واحدة فقد نجم عن ذلك أن وجهات نظر علماء البلدين في قضايا علم الفكرة والاجتماعية والدينية وغيرها واحدة أو تكاد، ومواقفهم منها متقاربة إن لم تكن

موجهات نظر علماء البلدين على سبيل المثال في قضية التبغ التي اثيرت في البلدين فسيبلاول من القرن السادس عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، لما اخذ تدخين التبغ في فيهما، والاقبال على شراؤه من الاوربيين بالعملة الذهبية يزداد، متقاربة إلى حد كبير من عبد الكريم الفكون القسنطيني (الجزائري) صاحب كتاب محدد السنن في نحو اخوان خان، وابي المصباح احمد المقرئ (الطلمساني)، صاحب نفع الطبيب الشهير، وعبد الرحمن شاري (المصري)، صاحب كتاب الفوائد، وعبد الرحمن بن محمد الفاسي، وغيرهم علماء البلدين قالوا بتحريمه، والمتساهلون قليلا في شأنه الذين لم يصرحوا بتحريمه كالصياشي علنوا باهتة كما فعل الكثيرون من علماء المشرق، وبلاد السودان امثال ابي الحسن الاوربري، وعبد محمد بابا التميمي وغيرهما (١).

وتوافق وجهات نظر علماء البلدين أو وجهات بعضهم على الأقل نلمسه في انتقادهم، كل من لبدع المتصوفة، وادعاء التصوف المنحط الذين كثروا في الفترة موضوع الدرس كثيرة كيمسرة، اقبال الناس عليهم، وسال اعتقادهم فيهم أو كان.

قد وضع يميني اولئك العلماء مؤلفات عديدة تبين ملون ومختصر، ومنظوم ومنثور، يحذرون فيها لبدع ويردون فيها على ادعاء التصوف، ويكشفون ادعاءاتهم، وينبهون عامة الناس وخاصتهم ونهم إلى الطريق الصحيح، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

(٢)

ابن الرد على المرباط عرفه وصحبه "لمؤلفه ابي حفص عمر بن محمد الكباد القسنطيني (الجزائري) (٢).

نفسه : ج ٢ ص ٣٩٦-٤٠٣، التاخرتي : الفوائد الجمة ص ٥٣ ( الترجمة الفرنسية )  
ومحمد المنوني : ملاح من تطور المغرب العربي في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ص ٨٧٠-٨٧٤

الحفناون : تحريب الخلف ج ١ ص ٧٦

— وأرجوزة عبد الرحمن الاخضرى ( الجزائري ) ، المسماة القدسية <sup>(١)</sup> ، في التصوف والتحذير من البدع ، ونشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية ، ( لمؤلفه الجزائري عبد الكريم الفكون ( العفيد ) القسنطيني . <sup>(٢)</sup>

— والفية الامام محمد عبد الله الهبطي المسماة ( الالفية السنية في تنبيه العامة والخاصة على ما غيروا في الطلة الاسلامية . ) <sup>(٣)</sup>

وقد كان الامام احمد زروق الغاسي ، وابو عبد الله محمد بن عبد الكريم البفيلي ، قد سبقا هؤلاء الى نقد بدع التصوف وادعيائه في كتب قيمة كان لها تأثيرها على من تلاها . ومن كتبهما في هذا المجال :

— " النصح الانفع والجنة ، والمعتصم من البدع بالسنة " للامام زروق <sup>(٤)</sup> .

— " فتح الصواب في رد انكار الى الصواب " و " تنبيه الخافلين عن مكر الطمسين بدعوى المارفين " وكلاهما للبفيلي <sup>(٥)</sup> .

اما ابو عبد الله محمد الغمري الجزائري الذي كان على درجة عالية من العلم والتصوف ، فقد كان جريئا اكثر في انتقاداته الموجهة لادعياء الولاية والتصوف ، والعلم حيث انه كان ينتهز فرصة سفارته الى المغرب ليقابل بعلماء ومرايكة ، ويحذر مع هؤلاء اولئك مناقشات دينية وعلمية هامة جريئة ، لم يكن بإمكان غيرها احدا ، وقد تقدمت الاشارة الى المناقشات التي دارت بينه وبين ابي عمر القسنطيني واتباعه .

وقد كان الاحتكاك بين الجزائريين والمغاربة ، وتبادل التأثير والتأثير في المجال الاجتماعي ولا سيما في المجال الثقافي يتم في مراكز عديدة في الجزائر والمغرب . ونتمنى الآن عن اهم تلك المراكز دور او نشأة الجزائريين والمغاربة فيها ، واهز العلماء والطلاب الجزائريين والمغاربة في تلك المراكز .

- 
- ( ١ ) نفسه : ج ١ ص ٦٣٠  
 ( ٢ ) المشاشي : المرجع السابق ج ٢ ص ٢٠٦ ، محمد الله : المرجع السابق ج ١ ص ٢٧٧  
 ( ٣ ) ابن عسكر : الدوحة ص ٦ - ١٢  
 ( ٤ ) المنوني : المرجع السابق ص ٧٦٧ - ٧٦٨  
 ( ٥ ) ابن عسكر : الدوحة ص ٨١



## ٢- مراكز التبادل الثقافي في المغرب والجزائر :

إذا تأملنا المراكز الثقافية التي كان يقدمها المغاربة في الجزائر ، والتي كان يقدمها الجزائريون في المغرب ، سواء أخذ العلم منها أو لنشره فيها ، أو للفرص مما ، أو لغير ذلك ، والتي يمكن أن نعتبرها مراكز للتبادل الثقافي بين البلدين وجدنا أهمها هي :

أولا : في المغرب  
١- مدينة فاس :  
 هذه المدينة التي ما انفكت تنمو منذ أن وضع إدريس الأول حجرها الأساسي على الأرجح في سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٩ م حتى تفوقت على ما سواها من المدن المغربية ، وغسدت بفضل جامع القرويين ، الذي أسس فيها في العقد الخامس من القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، وعيخته الحضمية التي كانت تتألف وما من مشاهير علماء المغرب والبلاد المجاورة ، مركزا ثقافيا لا يفتأ يزاد أهمية حتى بلغ الذروة في عهد المرينيين ، وخلفائهم الوطاسيين ، فصار مقصد العلماء وطالب العلم من مختلف جهات المغرب وكذلك من الجزائر ، ولا سيما من تلمسان والمغرب الجزائر فامة .

وعلى الرغم من أن فاس فقدت ابتدأ من النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، بعض أهميتها لصالح مدينة مراكش التي اتخذها السعديون عاصمة لهم ، فإن فاس ظلت بفضل جامعتها المذكور ، وجامع ومدارس أخرى كثيرة <sup>(١)</sup> ، مركزا من مراكز التبادل الثقافي الرئيسية بين الجزائر والمغرب في الفترة موشوع الدرس ، أن لم يكن أهمها على الإطلاق . إذ كانت مدينة فاس ، المدينة التي قدمت علماء الجزائر وللمتبا بكثرة في هذه الفترة كما في الفترة السابقة لها أيضا ، والتي استوطنها الكثيرون منهم حتى كونوا فيها جالية جزائرية كبيرة ، كما أن فاس كانت المدينة التي توجه منها عديد من طلبة المغرب وعلماءه إلى الجزائر ، بعضهم لاستكمال الدراسة ، وآخرون للمساهمة في نشر العلم في مراكزها المختلفة .

أما علماء الجزائر وللمتبا الذين أموا فاس في الفترة التي تهبنا فمن الكثرة بحيث يلبسول المدينة لولا دارنا دار بعض من تعرفنا بهم المصادر ، ولا سيما أن ذكرنا كل ما عرب عن كل واحد منهم ، ولذلك نكتفي بالإشارة إلى بعضهم مع تصريح من نشر بهم ، يبرز على الخصوص مساهمتهم في الحياة الثقافية في فاس ، ومن غلالها في المغرب كله .

(١) حسب الوزن كان يوجد في فاس قرابة ٦٠٠ / جامع أو مسجد منها خمسون كبيرة أهمها جامع القرويين و ١١ / م.م.د. أو مدرسة عدا عن المدارس المخصصة للأطفال التي كان يوجد فيها قرابة ٢٠٠ / مدرسة : انظر وصف إفريقيا ج ١ ص ١٨٣ وما يلحقها .

الذين اموا فاس على سبيل المثال لا الحصر : محمد بن محمد بن العباس التلمساني ، احمد  
ابي جهمه الوتراني ، واحمد المصروف باين بنينه ، ومحمد بن عبد الرحمن المصروف باين  
ال ، وابنه محمد المراكبي ، وسعيد المقر ، واحمد بن قاسم العقباتي ، واحمد بن احمد  
عباد ، ومحمد بن سليمان الزواوي ، واحمد المقر ، وكامل محمد بن محمد بن  
نوا من اعيان الطلبة والعلماء الجزائريين الذين كان لهم نشاطهم في الجزائر والمغرب عموماً  
م التتبع ، بعضهم ، ونضيف اليهم الان :  
- محمداً بن مرزوق " السبط " الذي وصف بأنه كان آخر علماء تلمسان الآخذين من كل صنف  
وفر نصيب ، وخصوهما علم الحديث ، كان يفسر القرآن ويقرئ الصحيحين ، رحل الى فاس في وقت  
بعدده المعتبر من له ، ولعله بعد غزو الاسبان لوهراي سنة ٩١٥ هـ / ١٥٠٩ م ، وليس معروفاً  
توفي اذ كان حياً في سنة ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م .  
- احمد بن محمد العباد التلمساني : كان من علماء تلمسان الاعلام ، رحل الى فاس في عهد  
سلطان العباس احمد الوطاسي سنة ١٥٢٦ - ١٥٤٦ م فقد له للتدريس في جامع القرويين ،  
وجود العلماء الحضارية فكثرا الآخذون علمه من علماء المغرب وللمتتبعين كما كثر المنافسون له من  
بها فاس ، والسادون له لتقدمه عليهم ، وميل ارباب الدولة اليه ، وتمتعه لديهم بجاه كبير  
توفي في العقد الرابع من القرن الماشر الهجري / السادس عشر الميلادي دفن في فاس .  
- موسى بن سعيد السافظ الزواوي : ترجم له ابن القاضي في " الدرة " وانه كان  
ستاداً مقرباً بفاس ، وذكر ان تلاميذه ابا مهدي عيسى بن احمد الماواصي ، وانه توفي في سنة  
٩٢٤ هـ / ١٥٢٤ م ، وانه لم يذكر حتى دخل مدينة فاس .  
- علي بن عيسى الراشد التلمساني : كان من اكابر الاساتذة في فاس وعنه اخذت جماعة  
من نخبة علماء فاس والاندلس ومنهم ابا العباس احمد السنجور وغيره وكان مختصاً بتدريس علوم  
القراءات والرسم والتويد ، وتولى كرسي الشاطبية الكبير في القراءات بمسجد الشرفاء . . . ولم  
جد الى موته ، اذ توفي في فاس سنة ٩٨٢ هـ .  
- محمداً بن عزوز انديلي ، الفقيه السافظ ، الامام المقر . رحل الى فاس في اواخر عمره وتوفي  
بها ولم يذكر ابن مريم الذي ترجم له بتاريخ هجرته ، ولا تاريخ وفاته فيها ، انما هو من طبقة محمد  
شقرون بن هبة الله الذي رحل عن جماعة من فقهاء تلمسان الى فاس سنة ٩٦٨ هـ وكان يدرس  
في الفقه واسوله . الفرائض باتقان :  
( ٥ )

- ١ - انظر عنه : ابن مريم / البستاني ٢٥٨
- ٢ - انظر عنه : ابن عسك : الدوحة ٨٨
- ٣ - انظر عنه : احمد بن القاضي : درة
- ٤ - نفسه
- ٥ - ابن مريم / البستاني ٢٨٢ - ٢٨٣

٦- وإلى جانب من تقدم ذكرهم تجدر الإشارة إلى بعض أبناء المهاجرين إلى فاس الذين ولدوا ونشأوا في فاس ، ولأنهم احتفظوا بنسبهم إلى موطنهم الأصلي ، ومن هؤلاء : <sup>(١)</sup> عبد الواحد بن أحمد الونشريسي ، الذي وصفه ابن عسكرب <sup>(٢)</sup> الفقيه ، العالم العلامة بالبحر الفهامسة ، عاصب الظلم الفسسي ، واللسان السري أفريد ، دوره وأعجوبة عمره . . . انتهت إليه رئاسة السلطان وجمع بين الخال الثالث الفتيا والقضاء <sup>(٣)</sup> والتدريس . واحد بن محمد المراهط بن محمد بن عبد الرحمن بن بلال التلمساني ، الذي وصفه الآخر بأنه كان من العلماء الاعلام ، عارفا بالنحو والفقه اتم معرفة ومشاركا في غيرهما . لم يعد إلى موطن أبيه إذ توفي في فاس سنة <sup>(٤)</sup> ١٠٧٠ هـ / ١٦٦٨ م .

٧- محمد بن عبد الكريم الجزائري ، وهو من أبناء المهاجرين إلى المغرب وانما من الذين هاجروا إلى فاس ، بعد الفترة موعود الدرس . وقد ذكرته من بين مشتقي هذه الفترة <sup>(٥)</sup> لأنه رسل بعد ان اتم دراسته في الجزائر على يد سعيد قدورة المتوفي في حدود سنة ١٠٦٦ هـ / ١٦٥٥ م ، وايقف دليلا على ان فاس ظلت بعد ١٠٦٩ - ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م تاريخ نهاية الفترة التي تمهنا ، تستقلب لليلة الجزائر وعلماءها .

وقد كان محمد بن عبد الكريم فقيها ، اديبا ، علامة ، مؤرخ تقدير واحترام كبيرين من قبل <sup>(٦)</sup> الملك المغربي ، والسلطان مولانا اسماعيل العلوي ، وتوفي بفاس سنة ١١٠٢ هـ / ١٦٩١ م .  
وبعد انما استمرار توجده علماء الجزائر وللبتها من مختلف جهاتها إلى فاس هجرة محمد بن أحمد القسنطيني المحروني بأبن الكاد الغيا واستيطانه فيها اليس ان توفي في <sup>(٧)</sup> فاس سنة ١١١٦ هـ / ١٧٠٤ م .

ولعل فيمن تقدم ذكرهم ما يكفي للدلالة على ان مدينة فاس في هذه الفترة استقبلت الكثير من دلالة الجزائر وعلمائها . وفي نشاط هؤلاء في مهجرهم ما يدل على دورهم الايجابي في الحياة الثقافية في فاس ، ومن خلالها في المغرب كله .

ولما كان محام العلماء والدلالة الجزائريين ، الذين هاجروا إلى فاس آثروا الاستقرار فيها بصفة نهائية ، فان هجرتهم تلك كانت بمثابة رك فزاعا كبيرا في المراكز التي هاجروا منها ، مثل تلمسان التي هاجرت منها مجموعة كبيرة فضعف نشاطها الثقافي قياسا بما كان عليه في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري / العاشر الميلادي .

(١) ابن عسكرب : دوعة الناشر ص ٤١

(٢) الحفناوي : تمرين الخلق ج ٢ ص ٦١

(٣) نفسه ج ٢ ص ٤٢٠ - ٤٢١

(٤) نفسه ج ٢ ص ٣٤٤ - ٣٤٥

بالقرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ، بسلا ان تلمسان قد حُرقت  
في النصف الاول من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي الى المركز الثاني  
من حيث الادمية الثقافية وتاركة المركز الاول لمدينة الجزائر العاصمة التي قصدنا العلماء  
من مختلف جهات البلاد الاسلامية بها في ذلك المغرب .

مراكش : انتشرت مراكش بعد ان كان يسميها الخراب في مطلع القرن العاشر  
لهجري السادس عشر الميلادي ( ١ ) ، وازدهرت الحياة الثقافية فيها ، خصوصا في النصف الثاني من  
القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، حيث اسبغت عاصمة للمغرب . وناست فاس  
على المركز العلمي الاول في المغرب ، وتوقفت عليها بفضل من نزع اليها من علماء فاس نفسها ،  
وسائر سواحل المغرب ، ومن وفد اليها من علماء البلدان المجاورة للمغرب ومن المشرق وبلاد  
السودان ، وتصدر للعلماء في مساجدها ومدارسها الكثيرة واصحابها جامع الشرفاء والدراسة المجاورة له .  
وقد كانت مراكش اوجها في عهد السلطان المنصور السعدي ، الذي كان يقرب العلماء  
ويؤثرهم ، ويصدق عليهم ، فأما بلطه الكثير منهم . هذا قبل ان تأخذ في التدهور بعد وفاة  
السلطان المذكور ، لما عرفت من احوال من جرائ تنافس ابناء المنصور على السلطة ، وكثرة الثائرين  
على هؤلاء .

والمهم ان مراكش اشدت خاصة في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر  
الميلادي ، مركزا ثقافيا هاما قصده كثير من المثقفين الجزائريين ، اما للاخذ عن علمائها او للمساهمة  
في نشاط الحياة الثقافية فيها بنشر العلم ، او المناقشة والمناظرة مع اهل العلم فيها . وقد حلا  
السلام لبعثهم هناك فاستولت عليها بصفة نهائية ، ذلك ان السلاطين السعديين لم يرضوا عنهم بالطل  
والوظائف العلمية والدينية الرفيعة ، ومن بين المثقفين الجزائريين الذين اموا شطر مراكش  
عاصمة السعديين لهذا القرن او ذاك . نذكر على سبيل المثال لا الحصر :

١ - محمد بن طلي الغروي الطرابلسي تولى الجزائر : ذهب الي مراكش في سنة  
١٥٩٠ م / ١٥٥٢ م موقفا من قبل الاتراك العثمانيين الى السلطان السعدي محمد الشيخ ، بشأن  
اقامة السلام بين الطرفين ، وتحديد الحدود بين البلدين ، الجزائر والمغرب ، الا انه انتهى  
الفرصة ودخل في مناقشات جريئة مع مرابطي المغرب وعلمائه في فاس وفي مراكش . وفي الاخير

( ١ ) انظر عن مراكش في بداية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي الحسن الوزان  
المرجع السابق : ١  
( ٢ ) مرسول : المرجع السابق ج ٢ ص ٥٩

حل في مناقشات من كبر مرايطي مراكش ، ابي عمر المراكشي القسطلي وانكر عليه فهمها  
مائل كثيرة بما في ذلك خلق شعر الشارب وفي هذه السفارة ، والسفارة الثانية له الى المغرب  
سنة ١٥٥٤ م اخذ عن الخروبي الكثيرون من علماء المغرب وللبت . ان كان  
خروبي يجمع بين سعة العلم والقدم البراسخ في التصوف .<sup>(١)</sup>

٢- محمدا بن دية الله المعروف بشقرون : رحيل الى فاس ، ومنها الى مراكش سنة ٩٦٨ هـ / ١٥٦٠ م  
بالمدينيتين ، وقد تقدت الاشارة اليه ، ونضيف هنا ان فقها مراكش احتفلوا بقدمه  
كان فقيها ، ويقدم على ابن الحاجب اتم قيام ، وكان عارفا بالاسلم والبيان والمنطق<sup>(٢)</sup> ،  
انتفع الناس بعلومه الفزيرة ، وكثر الآخذون عنه من الملوك والامراء السعديين وعلية القوم فسي  
المغرب وعلماء لا ينفك عنهم ، والبال باله ، والنصور ، وابن القاوي ، وابن عسكر ،  
احمد المنصور وغيرهم ، وكانوا يحضرون الى دروسه الشائعة في الفقه والمنطق والتفسير والبلاغة  
الفرائس والحساب .

كان ابن دية الله من الذين استولوا والمغرب بنفقة نهائية وفي فاس ، كانت وفاته في سنة  
٩٨٢ هـ / ١٥٧٥-١٥٧٦ م قبل يوم واحد من دخول الاتراك العثمانيين الذين كان يكرههم<sup>(٣)</sup>  
لها من عبد الملك .

٣- ابا الطيب البيكري : ذهب الى مراكش في سنة ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩ م سفيرا موفدا من  
قبل الاتراك العثمانيين لتقديم التهنئة للمنصور بالانتصار في معركة وادي المخازن ، والجلوس  
على كرسي الملك . وكان ابو الطيب من علماء الجزائر البارزين آنذاك ، ووصفه القشتاليسي  
بـ " الشيخ العالم ، الصدر الكبير ، الخطيب الشهير " ، وذكر انه كان مفتي الجزائر . ولكنه  
لم يحدثنا عن نشاطه فان الاطار المسمى بلوماسي في الحجاب الثقافي ، كما حدثنا غيره عن نشاط  
محمد الخروبي ، واحل ذلك لقصر مدة اقامته في مراكش .

٤- مهديا بن رأس المين الاندلسي الاصل ، الجزائري الموطن ، رحل الى مراكش . ومدة  
المنصور ، ثم عاد فيما يبدو الى الجزائر ، ان كان من بين نواب سعيد قدورة في الخطابة  
في الجزائر . قال ابن القاوي الذي ترجم له انه " جواب ، رساله ، من اهل الجزائر ، له  
امداد في النبي (ص) وديوان شعر ومقامات وغير ذلك ... " .<sup>(٤)</sup>

انظر عنه وعن نشاطه في مراكش - ابن عسكر ، دوحة الناشر ص ٦٣ الافرائي : النزهة ص ٤٢  
ابن القاوي - جذوة الاقتباس ص ٢٠٧

(٢) ابن القاوي : درة الحجال ج ٢ ص ٢١٥ ، ابن مريم / البستان ص ٢٦١ ، التاجري الخرائد  
الجمعة ص ٣١-٣٢

(٤) القشتاليسي : مفاهيل الصفا ص ٥  
(٥) ابن القاوي : درة الحجال ج ٢ ص ١٦٢ ، وانظر عنه ايضا سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي  
ص ٣٩٩

- ٥- محمد المر، الطمساني : الذي قصد أول مرة فاس لاخذ العلم ، ثم استقر في مراكش حيث قلده الخنيسر الافتاء فؤولاه التدريس واخذ عنه كثيرون في الفقه منهم : محمد بن عبد الميزز القشتالي . ولم يمد الى وطنه الاعلى ، حيث توفي في مهبجره سنة ١٠١٨ هـ / ١٦١٨ م .<sup>(١)</sup>
  - ٦- احمد المقر، الطمساني : قصد مراكش للدراسة ، ثم استقر في فاس حيث اشتهر صوته بها وتولى فيها الفتوى والخطابة قبل ان يهاجر الى المشرق ويستقر في مصر .<sup>(٢)</sup>
  - ٧- محمد بن محمد التواتي : رحل الى مراكش من توات ، وكان من كبار مشايخ الحديث فيها ، والآخذون عنه فيها كثيرون ، منهم احمو بن القاضي .<sup>(٣)</sup>
  - ٨- عبد الرحمن المنايبي : ورد ذكره في مناهل القشتالي على انه من كتاب المنصـــــور السعد ، وانه نجل العلماء الماطين ، وانه الفقيه الاجل .<sup>(٤)</sup> ولم يذكر القشتالي شيئا عن تاريخ ميلاده ، او مكان ولادته ، ولا تاريخ هجرته الى مراكش ، ويبدو انه من الذين انشأوا على ادبهم المغرب ، ان كان والده محمد المنايبي<sup>(٥)</sup> ، او جده على الأرجح نزيل درعة ، بجنوب المغرب في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري / ومطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي .
- ومهما يكن من امره فاحتفاظه بنسبه الى عنابة يدل على انه من ذوى الاصول الجزائرية . وما اكثر امثاله في منطلقات المدن المغربية .
- ويتضح من التراجيم التي تقدمت ، ان المثقفين الجزائريين قد كان لهم دور ايجابي في مراكش حيث ساهموا مساهمة فعالة في تنشيط الحياة الثقافية فيها .
- وعلى الرغم من العدد الكبير من المثقفين الجزائريين الذين رحلوا الى مراكش ، فان المدينة الاخيرة تال في المرتبة الثانية كعزك للمبادلات الثقافية بين الجزائر والمغرب ، ذلك ان عدد المثقفين الجزائريين الذين قصدوا وحلوا في فاس ، ولا سيما من استوطنها منهم اكبر كـمـا يتبين للباحث في كتاب تراجيم العصر موضوع البحث .
- اما مركز المبادلات الثقافية الثالث في المغرب فيبدو انه سجل ماسة ، ولكن ليس دون منافسة من تارودانت ، وتاوان عظمه :
- (١) المقر : روضة الآس ص ٢٠٧
  - (٢) المحبي : خلاصة الاثر ج ١ ص ٣٠٢ والحفناوي تعريف الخلق ج ١ ص ٥٤-٥٥
  - (٣) عباس بن ابراهيم : الاعلام ج ٤ ص ١٩٨
  - (٤) لفشتالي : مناهل الصفا ص ٢١٦ وانظر الافراني : النزهة ص ١٢١
  - (٥) انظر ما سيأتي من .

١ - سجلما سوسة :

اشتهرت سجلما سوسة على الخسوس بأنها مركز تجارى هام في جنوب المغرب ، ومحطة رئيسية بين شمال المغرب وبلاد السودان . على ان سجلما سوسة يمكن ان ينظر اليها على انها مركز ثقافي ايضا ، بفضل الزوايا الجديدة التي كانت تقوم بنشر التعليم في مقاطعتها ، ومقاطعة درعة الحياورة لها ، والتي كان يرومها الطلبة من مختلف الجهات المجاورة ، ولم يتم احد باحصائها كما فعل المختار الموسوي بالنسبة للسوس . ومن اهم هذه الزوايا :

- زاوية تاجروت : التي استمرت نشطة طوال عهد السعديين ، ومن تخن من علماء المغرب في هذه الزاوية او درس فيها نذكر : ( ١ )  
 - محمدا بن علي الدرعي وولده محمدا زعلما :  
 وقد كان الاول من العلماء العاطلين ، كما يصفه ابن عسكرو ، وهو من تلاميذ عبد العزيز القسنطيني الآتي ذكره ، وكانت له بإستاذته مراسلات مفودة في التصوف . اما ولده محمد الذي ذهب في سفارة الى القسطنطينية سنة ٩٨٠ هـ موفدا من قبل السلطان عبد الله الغالب بالله ، فقد كان فقيها كبيرا ، كان راده على الشهر بالتجروتي الذي اوفده السلطان احمد المنصور سفييرا منه الى القسطنطينية سنة ٧٦٧ هـ وهو صاحب النفحة المسكية في السفارة التركية ، و كان فقيها ادبيا يوظفه المترجمون له . كالافراني في صفوة من انتشر ، بالشحن الملامة ، توفي سنة ١٠٠٣ هـ .

- زاوية ملخيرة : التي كان صاحبها عبد الله بن عمر فقيها كبيرا وعالما جليلا ، اخذ عن احمد الونشريسي وعبد العزيز القسنطيني وغيرهما من اكابر علماء القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الهجري ، وكانت له بإستاذته الاشهر مراسلات وصغها ابن عسكرو بأنها عجيبة . ومن تلاميذه السلطانان محمد الشنخ ، والاعمد الاعرج توفي سنة ٩٢١ هـ . وتخن من الزاوية :  
 ذاتها ابنه محمد ، وعبد الرحمن ، وكانا من الآخذين من العلم بطرف واسع ، بل ان ابن عسكرو وصف الاخير منهما وكان التقى معه في فاس بالشحن الفقيه الحافظ النقادة والعلامة . . .  
 توفي سنة ١٠١١ هـ ، وتوفي اخوه في نفس العقد الثامن .

ومن علماء سجلما سوسة ودرعة البارزين ايضا في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي . . . علي بن عبد العزيز السجلماسي ، الفقيه الاستاذ في القراءات توفي بمحمد بن مهند الدرعي الذي درس على محمد بن علي الدرعي المتقدم ذكره صاحب زاوية تاجروت تصدر ابن مهدي

( ١ ) انظر عن محمد الدرعي وولده محمد : ابن عسكرو : دوحة الناشر ص ٦٩ - ٧٠ ، ٨٣ وانظر عن ولده علي : الافراني : صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر ص ١٠٦  
 ( ٢ ) ابن عسكرو : الحرب السابق ص ٦٥ - ٦٦

تدريس فأفاد الكثيرين بحلمه<sup>(١)</sup>.

أما في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي فبرز في تافيلالت (سجلاسة) الشريف عبد الله بن طاهر، ويعد أحد محمد بن سعيد المريختي<sup>(٢)</sup>.

ونذكر أيضا من علماء سجلاسة ونواحيها في الفترة المذكورة عليا بن عبد الواحد السجلاسي، لذي انتقل في العقد الخامس من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي إلى الجزائر وتصدر للتدريس والإفادة فيها<sup>(٣)</sup>.

ابن أبي محلي : الذي كان فقيها صرفا، ثم تحول إلى طريق التصوف، ثم السياسة، وهو الذي تار على زيدان وأزواجه من مراكش<sup>(٤)</sup> ومن تلاميذه نذكر سميدا قدورة الذي أصبح من أشهر علماء الجزائر.

ومن العلماء ذوي الأصل السجلاسي نذكر أيضا أبا الحسن السجلاسي عالم المغرب، وأمام نحاته في عصره واجتمع أهل المغرب على تمكنه في العلوم العربية، وهو صاحب نشر العلوم العربية بفاس، وعلمها لطلبتها. وكثر الآخذون عنه في المغرب، ومن أشهر تلاميذه

محمد بن أبي بكر الدلائي، والشيخ عبد القادر بن علي الفاسي. توفي بفاس سنة ١٠٣٥ هـ<sup>(٥)</sup>، ومحمد بن ناصر الدرعي، النحوي، اللغوي، الناظم.

ومن علماء درعه الحشم الذين نذكر : محمد بن ناصر الدرعي، النحوي، اللغوي، الناظم. وجدد الطويقة الشاذلية، والمتوفى سنة ١٠٨٥ هـ / ١٦٦٦ م<sup>(٦)</sup>.

وقد كان الجزائريون تبارا وشقيين، يقصدون سجلاسة وأعمالها، كل لتحقيق وطره. وبذلك يكثر اعتبارها مركزا ليس فقط للمبادلات التجارية، ولكن للمبادلات الثقافية أيضا.

ومن الشقيين الجزائريين الذين قصدوا سجلاسة وأعمالها في الفترة التي تهنا نذكر : ١- محمد بن أحمد التلمساني المعروف بابن الوقار الذي ذهب إلى سجلاسة قاضيا وخطيبا.

معينا من قبل السلطان السعدي (عبد الله بن محمد الشيخ) ولا ندري كم مكث في سجلاسة قبل أن ينتقل منها إلى مكناسة وفاس، ويستقر نهائيا في تارودانت<sup>(٧)</sup>.

٢- سميدا قدورة : ذهب إلى سجلاسة ضمن وفد تلمسان وبني راشد، لتقديم التهاني لابن أبي محلي الذي نجى في إسقاط سجلاسة من حكم السلطان زيدان السعدي سنة ١٠١٤ هـ /

١٦١٠ م. وقد كان ابن أبي محلي، كما ذكرنا استأذنا السعيد قدورة. ولا يعرف كم مكث هناك الأخير في سجلاسة، وأما هو نشاطه الثقافي، إلا أنه لا يستبعد أن يكون سميدا قدورة قد أجرى اتصالات مع الفئة المثقفة هناك. وأن تكون هذه الاتصالات هي التي شجعت فيما بعد أحمد

علماء سجلاسة البارزين، وهو علي بن عبد الواحد السجلاسي الانصاري، على الهجرة إلى الجزائر والاستقرار فيها بدفعة تم أعده<sup>(٨)</sup>.

- (١) نفسه ص ٧٠.
- (٢) انظر المريختي : محمد القادي : نشر الضاني ١٠٦٨، ٢٢٨ ج ١ المربع السابق ص ٩٦.
- (٣) الحفناوي : تريف الخلف ج ١ ص ٦٩.
- (٤) الأفراني : النزهة ص ٢٠٣.
- (٥) المسبي : المربع السابق ج ١ ص ١١٦ - ١١٧.
- (٦) نفسه ج ٤ ص ٢٣٨.
- (٧) الحفناوي : المربع السابق ج ٢ ص ٣٥٠ - ٣٥١.
- (٨) نفسه ج ١ ص ٦٢، والأفراني : النزهة ص ٢٠٧.
- (٩) الحفناوي : المربع السابق ج ١ ص ٦٩.



١- سعيد المنداسي التلمساني كان ادبياً شاعراً، انتقل الى محمد بن الشريف العلوي،  
لذات قاعدته سجلاسة، ومدحه بأشعاره، وكافأه عليها باعطائه نحو ٢٥ رطلا من خالص الذهب (١)  
ما يدل على صفاته كثره للادب. وعلى ان الذهب استمر في الوصول الى سجلاسة من  
بلاد السودان .

٢- محمد بن علي الحضرمي المزغناشي ( الجزائر ) وعبد الله البفري : لانصرف عنهما سوى  
أشياء من فقهها الجزائر ، وان وفادتهما الى سجلاسة كانت ضمن السفارة التي وجهها حكّام  
الجزائر الى محمد بن الشريف العلوي للتفاوض منه في اقامة السلام بين الطرفين ففي  
صيف ١٠٦٤ هـ / ١٦٥٤ م ، وانهما رجعوا في سفارة ثانية لاستكمال المهمة السابقة. ويجهل ما اذا  
كان لهما نشاط ثقافي في سجلاسة بهاتين المناسبتين على غرار نشاط محمد الخروبي ففي  
فاس ومراكش ، ونشاط التجروتي في الجزائر وغيرهم من السفراء المثقفين . ولذلك لانطكك الا  
ان نتوقع ان يكونا قد ابرها اتصالات مع القبة الشقيقة في البلدة ، واحتكاكها ، وتبادلا  
الآراء في المسائل الفقهية تشبا مع سفتهم كفقهيهم .

٣- عبد العزيز القسنطيني : وصفه ابن عسكربانه " من اكابر الاولياء واعلام الصوفية ، ويقال  
انه بلغ مقام الافراد ، فنارل الاقطاب " (٢) الا انه لم يذكر متى هاجر الى المغرب ، ولم يحدد اين  
نزل فيه ، ويفهم من سياق تراجعه لاهد الجنوب المغربي انه نزل سجلاسة واعمالها . وكانت له  
مراسلات الكثرة مع اشهر تلاميذه الشيعين عبد الله بن عمر المظفر (٤) ، ومحمد بن علي الدرعي  
التجروتي (٥) .

وكانت وفاة عبد العزيز القسنطيني في العقد الرابع من القرن العاشر الهجري / السادس عشر  
الميلادي .

٤- محمد بن الحنابي : لانصرف بالنسبة متى هاجر الى المغرب واستقر في جنوه . ومن  
ترجمة ابن عسكربانه (٦) ، نحلم انه نزل وادي درعة ما يلي اعوان سجلاسة حسب بعض  
التقسيمات الادارية ومن اعمالها حسب اخرين ، وانه من اهل القرن التاسع الهجري / الخامس  
عشر الميلادي وواكب بدايات دولة السعدية في العقد الثاني من القرن العاشر الهجري /  
السادس عشر الميلادي . حيث كان على صلة بمؤسسها ابي عبد الله محمد الطقب بالقائم  
بأمر الله ، وفي حين ان يمتنع بوجاهة كبيرة لادن الوطاسيين الذين كانوا يدخلونه الى

(١) الافرائي : التزمية ص ٣٠٢ والسلاوي الاستقصاء ج ٧ ص ٢١٠

(٢) السلاوي : المرجع السابق ص ٢٥-٢٦

(٣) ابن عسكر : الدوحة ص ٩٧

(٤) نفسه : ص ٦٥

(٥) نفسه : ص ٦٩

(٦) نفسه : ص ٩٧

(٧) نفسه : ص ٦٠-٦٩

قرر ابراهيم سميت نساوهم وجوارهم . ويبدو انه لاقتداً الاسرى المسلمين ، وقد مات غرقاً وهو  
في طريقه الى جزيرة الاندلس لاقتداً الاسرى المسلمين .  
وصفه ابن عسكراً بأنه كان سيداً فاعلاً عالماً بفرائب العلوم عشر على الحكمة ظاهراً وباطناً ،  
عارفاً حتى بحلم الزهور والكيمياء (١) ولكنه لم يذكر احداً من تلاميذه . ولعل عبد الرحمن  
المناجي كاتب الحشم المتقدم ذكره ، ابنه او عقيدته ، ان ذكرانه من نجل الملوك الماطيين  
وسلالة المالعين . (١)

ومما تقدم يتبين ان سجلماسة استقبلت هي الاخرى شقيقتين جزائريتين من مختلف جهات  
الجزائر من قسنطينة ، وغنابة والجزائر وتلمسان وغيرها . وكما كان للشقيقتين الجزائريتين  
في فاس ومراكش دورهم الايجابي ، ومساهمتهن في تنشيط الحياة الثقافية في المركز الثقافي  
الذي توجسوا اليه اشداً وعناء ، كذلك كان حال غالبية من توجه الى سجلماسة واعمالها .

٢- تطوان : لم تبرز تطوان مركزاً ثقافياً في شمال المغرب ومركزاً للمبادلات الثقافية  
بين المغرب والجزائر الا في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، بعد ان اعاد  
الاندلسيون بناء المدينة في اواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي (٢) ، وبعد  
ان اصبحت الحرائر الثقافية التي كانت نشيطة في الماضي كسبتة وطنجة تحت الاحتلال البرتغالي  
والاسباني .

الا ان تطوان لم تبلغ ما بلغت سبتة وطنجة في سالف عهودهما ، ولا ما بلغت فاس او مراكش ،  
ان كان استقام اهلها واكثرهم من الاندلسيين موجهاً لمقاومة الغزو البرتغالي والاسباني ،  
والمجاهدة ضد الاسبان والبرتغاليين . ولذلك فان الجزائريين الذين قصدوا تطوان واستوطنوها ،  
كانوا على الغيرة من المثقفين الذين اتوا دراستهم في الجزائر او في فاس بالمغرب ، او فسي  
البحرين ، وجاؤوا اليها للنسابة في نشر العلم بها ، ومن هؤلاء :

- ١- ابو القاسم بن سلطان القسنطيني ، الذي استقر في تطوان بعد ان تخرج في فاس على يد  
اسد الشارح ، ورائد من علماء كثيرين في الشرق ، كالتاجور وابي الحسن البكري الصديقي .  
وكان فيها خدائياً ، ودرساً للفقه والمقولات . وصفه معاصره ابن القاضي بأنه الفقيه المسلولي ،  
وبأنه الرجل الزاهد ، ألهم المصايف على دينه ، زائناً عليه وعلى مولفه الذي رد فيه على  
المطائفة الاندلسية التي نحت نحو المذهب الظاهري والطلحة عليه سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ م (٣) .
- ٢- احمد بن يوسف الزباني : تصدر هو الآخر لنشر العلم في تطوان سنين طويلة . بمصر

- (١) الفشتالي : المناهل ص ٢١٦
- (٢) ضرب الاسبان تطوان سنة ١٤٠٠ م واعاد المهاجرون الاندلسيون بنائها قبل سقوط غرناطة  
سنة ١٤٩٢ م - انظر محمد داود تاريخ تطوان المجلد الاول .
- (٣) ابن القاضي درة الحجال ج ٣ ص ٢٨٨

ان نهض من معاصيد فاس . وكما تدل نسبه فهو سليل بني زيان سلاطين تلمسان ، استوطنت أسرته شمان المغرب على الأرجح بعد القضاء على الدولة الزيانية في تلمسان سنة ( ١٥٥١ م )  
٢- ابو علي الحجاج منصور البجائي : لم ينزل في تطوان ، وانما في المنطقة المجاورة لها ،  
السمامة تارغدره من اسواز ورغه . ذكره ابن عسكرو على انه التلميذ الكبير للشبي ابن عبد الله  
سيد المصروف بالحاج الشنشي الاندلسي الاصل ، ولم يذكر تاريخ وفاته على شمان المغرب ،  
واستقراره به ، ولعل ذلك بعد احتلال الاسبان لبجاية سنة ١٥١٠ .

وكان الحجاج منصور صاحباً لرجال التصوف في شمان المغرب ، مثالي يوسف الطيبي ، واستاذ  
الشنشي وغيره ، ومن اخذ عنه ابن عسكرو صاحب الدوحة ، ولم يذكر له غيره من التلاميذ .  
وبعد وانه لم يجد الى بجاية بعد تحريرها سنة ١٦٣ هـ / ١٥٢٥ م .  
ولا شك ان تاروان كانت مركزاً احتكالي ، والتقاء بين عدد آخر كبير من الجزائريين ، والمغاربة ،  
والاندلسيين ، تجاراً كانوا ام شققين ام فزاة ، بؤرة مشعة لتبادل الافكار والتأثيرات المختلفة ،  
الفكرية والعنصرية والاقتصادية والسياسية . ان كانت السفن الجزائرية الناقلة للمسافرين  
المغاربة والجزائريين من تجار ، وعلماء ، وسفراء ، وحجاج ، لا تنفك عن الغدو والرواح اليها .

هـ- تارودانت : برزت تارودانت كمركز ثقافي له اهميته في جنوب المغرب في عهد  
السعديين ، الذين اتخذوها قاعدة لهم قبل مراكش . ورغم بعد تارودانت عاصمة بلاد السوس  
عن الجزائر ، ووجود مراكز ثقافية كثيرة في المغرب تحول دون تفكير الجزائريين في الهجرة  
اليها كفاس ومراكش وسجلماسة وغيرها ، لانها اهم منها ، فان بعض الشققين الجزائريين هاجروا  
اليها وآثروها على غيرها . كاستقر دائم لهم في مكناس ، وفي مقدمة هؤلاء يتبادر الى الذهن .  
( - الشيخ العلامة الامام ابو عبد الله محمد بن احمد التلمساني المصروف بابن الوقاد المشتم ذكره ،  
فلان تارودانت بعد هجرته من تلمسان سنة ١٦٨ هـ / ١٥٦١ م ، واستقر فيها بصفة نهائية  
بعد ان تردد في اول الامر حيث غادرها الى سجلماسة بعد ستة اشهر فقط من الاقامة  
فيها اولى مرة ، ولما عاد اليها للمرة الثانية بعد الطرد على سجلماسة ومكناسة وفاس طاب  
له الحقا ، وعلا له القرار فيها مع أسرته . وفيها جمع بين الفتوى والخطابة والامامة والتدريس  
في جامعها الكبير .

وكان فضله كبيراً في تحبيب اسلمها اليهم بالسرية ، او نشر العلوم الدينية واللغوية المختلفة  
فيها ، من حديث وتفسير وفقه وقواعد اللغة ، وغير ذلك ، فتغن على يده خلق كثير .

( ١ ) ابن عسكرو : دوحة الناشر ص ١٥ - ١٦

وكانت له وجماعة كهجرة عند الطوك السعديين ، فكان السنوسية متاحة ، وبوشره بالوكالة معه وبزوره الى بيته ويقول : ليس عندنا اخطاب من الوقاد الا ان الله اختاره لتارودانت وأن لـم تكن كرسى الخلافة .

ولما توفي ابن الوقاد سنة ١٠٠١ هـ / ١٥١٢ - ١٥١٣ م خلفه ابنه ابو زيد عبد الرحمن في كثير من الخلال التي كان يتولاها كالخلافة والامامة والتدريس ، ولم يكن ذلك دون بعض المناقشة بينه وبين القاضي السكتاني ، وبعد الرضمن التامرتي صاحب الفوائد الجدة (٢) وقد حظيت تارودانت قبل ان يستقر فيها ابن الوقاد مع أسرته بزيارة عالم جزائري جليل من تلمسان ، سحبه السلطان السعد بن ابي عبد الله محمد الشيخ ، مكث فيها نحو سنة يحاضر بجامعة الكبر في العلوم الدينية واللغوية والادبية من فقه وحديث وتفسير عقائد ، وبيان ، وغيرها ، ألا وهو محمد بن عبد الرحمن بن جلال الوهماني التلمساني ، الفقيه ، العارف بالمنطق والمقاصد ، والبيان وغير ذلك ، تقلد الفتوى والخطابة والامامة والتدريس في القرون ، بمعد ان هاجر عنها من تلمسان كما تقدم في صدر ايام السلطان محمد الثاني .

\*\*\*

وحكذا تعددت المراكز الثقافية التي كان يقصدها المثقفون الجزائريون الطلبة منهم للاخذ واستكمال دراستهم ، والعلما منهم لنشر علومهم فيها ، والسفراء والزوار منهم للمناقشة والتعارف والمناظرة . فمنها ما هو في الشمال كتشاوران وفاس ، ومنها ما هو في الجنوب كبراكن وانفسون الجنوب المغربي كتارودانت وسجلماسة واعمالها . ولو حاولنا تتبع كل المراكز التي كانوا يترددون عليها لا غفنا الى ما ذكرنا زوايا كثيرة وفي دليمتها الزاوية الدلائية التي كان موقعها في اقليم تارودانت بالمغرب ، والتي قصدتها احمد المقرئ التلمساني للدراسة فيها عن الشيخ محمد بن ابي بنر الدلائي ، وهذه الزاوية ازدهرت كثيرا في العقود الشامية الاولى من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، قبل ان يخرنها السلطان الرشيد المملوكون في سنة ١٠٧٩ هـ / ١٦٦٨ م ، اذ استفادت من اغتراب الاوغا في فاس وسجلماسة الكثير من الطلبة والعلما ، وقد تخلف منها كثير من شاشير علماء المغرب .

ومن يتأمل موطن الجزائريين الذين تردوا على المغرب واستقروا فيه ، يجد ان المغرب استقبل مشققيين جزائريين من مختلف جهات الجزائر ، فهناك من جاءه من عنابة وقسنطينة وجاية فسي

(١) التامرتي الفوائد الدبعة ص ٣١ والحفناوي تعريف الخلق ج ٢ ص ٣٥٠ - ٣٥١

(٢) التامرتي : المصدر السابق ص ٥ ( الترجمة الفرنسية ) والحفناوي تعريف الخلق ج ٢ ص ١٩٦

(٣) ابن سريم : البستان ص ٢٦٠ - ٢٦١ ، التامرتي : المصدر السابق ص ٣١ ابن القاضي : الجدوة ص ٢٠٦ وابن عسكر : الدبعة ص ١٠٠ - ١١١

(٤) انظر عن الزاوية الدلائية وعلاقة المقرئ بشيخه محمد حجي : الزاوية الدلائية ص ١٠٨ وغيرها

الجزائر ، ومن جاءه من زواوه ومدينة الجزائر في وسعها ، ومن جاءه من مغراوة والونشريس  
بران وتلمسان وصلخره في الحرب الجزائر . ومن جاءه من يسكره وتوات بالجنوب الجزائريين .  
وكثيرون منهم كما تبين هم الذين آثروا البقاء في المغرب لما لقوه لدى اخوانهم المغاربة  
تمظيم وتقدير لدن النقام المغاربة من حظوه وترسيب .

واذا كانت تلك هي اهم مراكز التبادل الثقافي التي كان يقصدها الجزائريون في المغرب  
علي ياترى اهم مراكز التبادل الثقافي التي كان يقصدها المثقفون المغاربة في الجزائر وما دورهم  
لها ؟ وهل وجدوا لدى اخوانهم الجزائريين وحكام الجزائر من التقدير والحظوه ، ما وجدده  
مثقفون الجزائريون في المغرب ؟  
ها : مراكز التبادل الثقافي في الجزائر :

كما هو الحال في المغرب فان في الجزائر مراكز عديدة للتبادل الثقافي ، كان المثقفون  
مغاربة يقصدها اما لاخذ العلم منها ، او لشره فيها ، او لمجرد الزيارة بمناسبة الحج  
السفارة للتعرف على حواشيها ، وتبادل الآراء ، والافكار والكتب معهم ، او الوقوف على معالمها  
بارة اولياها او مدافنها ، او لغير ذلك من الاغراض ، ومن اهم مراكز التبادل الثقافي في  
جزائر نذكر :

٢ - مدينة تلمسان : التي كانت من اهم المراكز العلمية في الجزائر ، ان لم تكن اهمها على  
طلاق خلال عدة قرون ، قبل ان تضطرب الاوضاع السياسية فيها ، واضطرابا شديدا طوال النصف  
اول من القرن التاسع الهجري / السادس عشر الميلادي ونتهي الامر في منتصفه بسقوط الاسرة  
زمانية من الحكم ، وبفقدان تلمسان لمركزها كخاصة لصالح مدينة الجزائر لكثير من اهميتها  
في ذلك في جميع المجالات ، بما في ذلك المجال الثقافي ، حيث عجزها الكثير من علماءها  
في المغرب في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري / السادس عشر الميلادي .

كانت تلمسان ، ولا سيما قبل ان يؤول امرها الى ما ذكرنا ، مقصد الكثيرين من المثقفين  
مغاربة ، الطلبة منهم ، وحتى العلماء ، يأتون اليها للاخذ عن علماءها الذين طبقت شهرتهم بعضهم  
آفاق ، ومن ابرز المثقفين المغاربة الذين قصدوا تلمسان لغرض من الاغراض :  
ابو عبد الله محمد بن احمد البهيتي : المتوفى سنة ٩٥١ هـ ، جاءه الى تلمسان للاخذ  
عن علماءها ، ومنهم ابو عبد الله محمد بن موسى الوجدجي ، مفتي تلمسان واحد كبار علماءها ،  
ابي عثمان سعيد الطوفي ، وغيرهما ، ثم انتقل للاخذ عن آخرين في المراكز الثقافية الاخرى في  
الجزائر ، والمشرق ، ليحضر الى بلده فقيها ، وعلامة ، في كثير من العلوم والفنون ، تولى الافتاء  
الخطابة والتدريس في قاص .

- الحسن الوزان : اما الحسن بن محمد الزباني المسمى عند الغربيين بـ ( ليون الافريقي ) ،  
ويوهنا الاسد ) ، فقد جاءه تلمسان مرارا ، موفدا فيما يبدو من قبل السلطان الوطاسي محمد  
لبرتغالي ، للتشاور معه . وكان قد اوفده قبل ذلك لنفس الغرض الى ملوك بلاد السودان .  
يمتلك الوزان في تلمسان في كنف السلطان الزباني فترة سمحت له بمعرفة الاوضاع التي كانت عليها  
تلمسان ومملكاتها ، السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية والثقافية كما يتجلى ذلك من خلال كتابه  
الشمس المسمى " وصف افريقيا " . وفيه ذكر فيها يتعلق بالناحية الثقافية ان في تلمسان بضعة  
جوامع جميلة ، تتمتع بحناية نيرة ، وفيها أئمة وخطباء ، وخمس مدارس جيدة البناء ، مزخرفة ، وان فئة  
المعلمين ( الدالة ) تشكل احدى الفئات الاجتماعية الاربع وهي : الصناع ، والتجار ، والطلبة  
والجنود . وقد لاحظ الوزان ان حيازة الطلاب في مدارسهم تملك

( ١ ) ابن عسكر : دوحة الناصر ٩-١٠-١٤٥٤ ، وابن القاضي جذوة الاقتباس ١٥٢٠ .  
درة المجال لنفس المؤلف ج ٢ ص ٢٠١ - ٢٠٢

كانت حياة بائسة ولكن وضعهم كان يتحسن بعد التخرج والحصول على رتبة من الوظائف الدينية أو التعليمية أو الإدارية كأستاذ أو إمام أو كاتب (١). وفي النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي لم تجد تلمسان مركزا ثقافيا، إذ لم يكن فيها من العلماء البارزين غير سيد العقرب، في حين كانت المراكز الثقافية المغربية تضيء بأسماء علماء المغرب، والعلماء الوافدين عليه من تلمسان وتونس وغيرها. أما العلماء المشارية فأخذوا يتوجهون إلى العاصمة الجديدة للجزائر وإلى عاصمة باليونان الشروق " قسنطينة ".

ولكن النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي الذي شهد اضطراب المغرب بعد موت الموحدين سنة ١١٠٣ هـ / ١٠١٢ م. جعل كثيرا من مثقفي المغرب طلبية وعلماء ينحدرون بحثا عن الهدوء، والهدوء، والهدوء، أو الدراسة في الجزائر، فوجد تلمسان الشيوخ عيسى اليوسفي، قادمًا إليها من فاس، واستقر بها، وتصدى للتدريس فيها، فأفاد خلقا كثيرا (٢).

وجاء تلمسان ولان محمد نهاية الفترة موضوع الدراسة مجموعة من الدلائل يتقدمهم محمد الحاج، المدان الدلائي بعد أن خرب السلطان الرشيد العلوي زوايتهم بوقون ملكهم، في سنة ١٠٧٦ هـ / ١٦٦٨ م، ونزلوا بحرم المهاد، حيث غرغ الشيخ أبي مدين شعيب، ومكثوا فيها بضع سنوات مات خلالها محمد الحاج، ودفن بالمهاد (٣). وخلاصة القول فإن تلمسان في الفترة التي تها قد فقدت الكثير من حيويتها، ونشاطها، كمركز للمبادلات الثقافية، حيث قل الوافدون إليها من طلبة المغرب وعلماء، وكثر المهاجرون منها من الطلبة والعلماء إلى مختلف المراكز الثقافية في المغرب.

ب- مدينة الجزائر : غدت مركزا ثقافيا مقصودا من قبل علماء المغرب والشرق بشكل ملحوظ في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، بعد أن استقر امرها للآثار، وفدت عاصمة للبلاد الجزائرية، ومركز نشاط اقتصادي كبير. ومن مثقفي المغرب الذين قصدوها في الفترة التي تها :

- (١) انظر الوزان : وصف إفريقيا ج ٢ ( تلمسان )
- (٢) سعد الله / تاريخ الجزائر الثقافي ج ١ ص ٢٩٢ هامش ١٦٥
- (٣) محمد حجي : الزاوية الدلائية ص ٢٣٥

الحسن الوزان ، والمتقدم ذكره ، دخلها قبل ان تصبح تحت الحكم التركي المشائي بقليل  
 في فيها فترة قصيرة ، اتمل خلالها عملية القوم فيها ، ونزل غيفا على جموع اهل المدينة  
 في اسبانيا بشأن ابرام السلام مع لاسبان وذكر في كتابه المتقدم ذكره ان هذا السفير عاد من  
 اسبانيا بحوالي ٣٠٠ مغلوط اشتراها من شاطئه (١) .  
 ما ذكر معلومات مهمة عن اوضاع مدينة الجزائر في المقد الثاني من القرن العاشر الهجري /  
 السادس عشر الميلادي .

٢- عبد الواحد بن محمد اللبلي السيموني الكناسي : هاجر البني الجزائري واستقر بها  
 الى ان مات في سنة ١٢٨٨ هـ / ١٥٨٠ م . كان فقيها (٢) . قال ابن القاضي غفلة (٣) كان يستظهر اهل  
 الحاجب الفرعي ، وله معرفة بالنحو والفرائد (٢) . وسكت عن ذكر دواعي هجرته الى الجزائر ونشاطه  
 الثقافي فيها وتاريخ هجرته اليها .

٣- محمد السوسي الناسي : هاجر الى الجزائر من فاس ايضا ، ونزل اول الامر في قسنطينة  
 على الاربع في مطلع القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، ثم انتقل الى مدينة  
 الجزائر ، واستوطن بها الى ان توفي في سنة ١٠٢٣ هـ / ١٦١٤ م (٣)

كان الداعي لهجرته في اول الامر الرغبة في الاخذ عن العلماء في الجزائر ثم طعن الى احتلال  
 المناصب العلمية السامية ومدن باشا الجزائر ومن دونه ، ولكنه لم يحصل الا على خطة التدريس (٤)  
 ٤- علي بن عبد الواحد السجلاسي : هاجر الى الجزائر ، وشو كامل المدة وجاهز للمطاع  
 بعد ان نهى العلم من معاهد المغرب واخذ عن كثير من مشايخ مراكلا لاجهرون الذين اجازوه  
 وغيره ، وتقدم للتدريس فيها ونشر العلم فأقبل الناس للاخذ عنه ، وتخرج على يده الكثيرون  
 منهم ابو صديقي ميسري الشمالي ، وحيي الشاوي وغيرهما ، وساهم مساهمة ايجابية في تنشيط  
 الحياة الثقافية ، ورفع مستون التعليم فيها . هبمن دروسه وتأليفه المتعددة في المواد الدراسية  
 التي كان يدرسها وحتى في غيرها . في التفسير والفقه والنحو والحديث والبيان  
 والمنطق والفرائد والادب . فاستحق تقدير الحكام والاسالي على السواء . واذا كان لا يعرف  
 بالضبط تاريخ هجرته الى الجزائر واستقراره فيها بسنة نهائية ، فان وفاته كانت سنة ١٠٥٢ هـ /  
 ١٦٤٧ م بالربيع الذي كان سائدا في مدينة الجزائر في تلك السنة فترك فراغا كبيرا في المدينة (٥)

- (١) الوزان : المرجع السابق ج ٢ ص ١
  - (٢) ابن القاضي : درة العجال ج ٢ ص ١٤٠
  - (٣) المنوني : ملامح . . في المرجع السابق
  - (٤) سعد الله : المرجع السابق ج ١ ص ٤٤٩-٤٥٠
  - (٥) المياشي : الرحلة ج ٢ ص ١٢٧ ، الحفناوي في تعريف الخلف ج ١ ص ٦٦
- وسعد الله في المرجع السابق ص ٣٧٧-٣٨٢ ، والمحيي : خلاصة الاثر ج ٣ ص ٢٤٠  
 - Joachim de Gonzalez: Essai chronologique sur les musulmans  
 célèbres de la ville d'Alger.  
 ALGER 1886, P.9.

١٥ - محمد بن سليمان الروداني : قصد الواح الجزائر للاخذ عن عالمها الشهير سعيد بن ابراهيم قدورة وغيره .  
 بعد ان اخذ على كبار العلماء في المغرب امثال السكتاني ومحمد بن ابي بكر الدلائي وغيرهما .  
 ومكث فيها فترة طعن خلالها الذكر وليس المخرقة من اجل مشايخه سعيد قدوره المذكور . ثم  
 قصد المشرق واخذ ايضا على مشايخه ومن وجار ، وبلغ درجة عالية من العلم والمعرفة وفي علوم  
 وفنون كثيرة ، والى في بعضها . وكانت وفاته في الشام سنة ١٠٩٥ هـ / ١٦٨٤ م .  
 (١)

٦ - التجبروتي : وقد توجه في الفترة التي تمنينا عدد قليل من علماء المغرب ، وادبائه  
 الى الجزائر مؤندن من قبل السلاطين السعديين الى حكامها ، وتوقنا آخرون فيها ، وهم فسي  
 طريقهم الى اسطانبول مؤندن الى السلاطين العثمانيين ، ولكننا سنقتصر على ذكر واحد منهم  
 فقد على سبيل المثال وهو التجبروتي الذي توقف في الجزائر في طريقه الى اسطانبول سنة  
 ٩٦٨ هـ / ١٥٨٩ م ، وانتهاز الفرصة ، فقابل بعض علمائها ، وزار معالمها وكتب في رحلته السجدة  
 بالنفقة المسكية (٢) في السفارة التركية يقول ( ( وطلبة العلم بها ) اي بالجزائر ) ولا بأس بهم ،  
 الا ان حب الدنيا واثار المأجلة والافتتان بها فلبسهم كثيرا ، والكتب فيها أوجد من غيرها من  
 بلاد افريقيا وتوجد فيها كتب الاندلس كثيرا (٣) .

وقد كان يرافق التجبروتي في سفارته الاديب الشاعر المنقب محمد بن علي الفشتالي .  
 وخلاصة القول ان مدينة الجزائر قد برزت في هذه الفترة موضع الدرس مركزا نشيلا للبادلات  
 الثقافية بين الجزائر والمغرب وبصفة خاصة في النصف الاول من القرن الحادي عشر الهجري /  
 القرن السابع عشر الميلادي بفضل مساهمة المنابر كملّي الانبار ، ومحمد السوسي الفاسي  
 الوافدين اليه .

ج - قسنطينة : على الرغم من كل الظروف السياسية التي عرفت قسنطينة في الفترة موسوع  
 الدرس من فتن واضطرابات ظلت مركزا مقصودا من قبل المثقفين المغاربة وربما اكثر من المراكز الاخرى .

(١) المحبي : خلاصة الاثر ج ٤ ص ٢٠٤ . العياشي ( رحلته ) ج ٢ ص ٣٠ الحفناوي  
 التمرّيف ج ١ ص ٢١٤ - ٢١٥  
 (٢) التجبروتي / النفقة المسكية ص ١٣٩



ذلك ان الهيئة العلمية التي كانت تتألف من عمر الوزان ومحمد المطار ، وعبد اللطيف السبع ،  
 واحد السبع ، وابو محمد بركات ، وعبد الكريم الفكون كانت هيئة علمية قوية جذابة ، ان كان  
 لكل واحد من افرادها باعه في علوم كثيرة وشهرته الواسعة . فشهرة عمر الوزان على سبيل المثال  
 كانت تتجاوز حدود الجزائر الغربية والشرقية ، بحيث كانت تأتيه الاسئلة والمسائل من فاس وغيرها ،  
 ولعل ذلك ما يجعل عددا غير قليل من المغاربة يقصدون قسنطينة للاخذ عن علمائها امثال :  
 1- محمد بن احمد الهسبتي المتقدم ذكره اقصد قسنطينة بعد تلمسان فأخذ عن عمر الوزان  
 الاصلين والبيان وشهدا ، ~~بسم الله~~ عن محمد الحماري (١)

2- سعيد الطاغوسي الصنهاجي الشهير بالحاج ابي جمعه ، وهو من اهل مراكش قصد قسنطينة  
 لاخذ عن الشيخ عبد الكريم الفكون ( الجد ) وقرأ عليه مستصر السعد ، ومختصر ابن الحاجب  
 الاسلي ، وحصل منه على الاجازة (٢)

3- محمد السوسي الفاسي : تقدمت الاشارة اليه انه قد رحل اليها من فاس للاخذ عن علمائها ،  
 ثم انتقل منها الى الجزائر حيث صار مدرسا الا ان المقد التاسع من القيرن الماشر  
 الهجري / السادس عشر الميلادي كان عقد شوم على الهيئة العلمية في قسنطينة ان قضى نحبه فيه ،  
 منهم من تقدم ذكرهم ، فعبد اللطيف توفي في سنة ١٠٨٠ هـ / ١٥٧٢ م واحمد السبع توفي في  
 ( ١٨١ / ١٥٧٢ ) ، وابو محمد بركات سنة ١٠٨٢ هـ / ١٥٧٤ م ، وعبد الكريم لفكون ( الجد )  
 في سنة ١٠٨٨ هـ / ١٥٨٢ م وكان عمر الوزان قد توفي في سنة ١٠٦٠ هـ / ١٥٥٣ م والحمد لله رب العالمين  
 4- ابو عبد الله محمد بن مهران التواتي : ~~ابنه من المغرب من قبيلة الرواشد~~ ، ~~بسم الله~~ الى قسنطينة وتصدر للتدريس

فيها وذا صيته فسيبوا الطلبة من كل جهات الجزائر ، واراد العودة الى زواجره للاستفادة  
 عن علمائها ، وكان قد قصدها من قبل واخذ عن بعضهم فتدبر به آله قسنطينة ونالوا بهنك وبين ذلك الا ان  
 التواتي اضطر الى الانتقال بعد ذلك الى باجة بتونس شرعا فيما يبدو من ملاحقة الاتراك  
 له بسبب بعض من لاذ به ، من كانوا موضح سخفهم ، وهناك توفي في سنة ١٠٣١ هـ / ١٦٢١ م .  
 5 - احمد الفاسي : لم يقصد فيما يبدو الجزائر وقسنطينة بالذات طلبا للعلم ، ولشهره ،  
 وانما بحثا عن المعلومة لدى كلية القوم في الجزائر عن طريق مدحهم بشعره ، وطلب المتعمدة  
 منها كانت معاصرة . ولذلك فلم يفرها ان يكون موقدا لعمارة الجزائر في قسنطينة وفي مقدمتهم

- ( ١ ) انظر عن افراد الهيئة العلمية في قسنطينة المتقدم ذكرهم : الحفناوي تعريف الخلف ج ٢ ص ٢٩٢
- ( ٢ ) انظر عن الهسبتي : ابن القاضي : الجدوة ص ١٥٢
- ( ٣ ) انظر عنه المقرئ روضة الآمن ص ٢٢٦ - ٢٢٧
- ( ٤ ) انظر عن محمد التواتي : عبد الكريم فكون منشور الهداية وسمد الله المرجع السابق ج ١ ص ٢٩٢

الكرام الفكون ( الحفيد ) موقت المندوب ، الساخط عليه (١)

وهناك نموذج آخر من المشاركة ليس افضل من نموذج احمد الفاسي ان كان مستتر تحت غطاء الولاء  
وعاء البركة لارتكابهم وقد اورد هايدو صورة عن احد مدعيه جاء الى الجزائر في سنة ١٨٧٢ / ١٥٧٩  
فاس وكان ان اصدر الباشا قرارا تجانبه بالخروج من مملكته كلها خلال ثلاثة ايام .  
اما احمد الفاسي فيبدو ان اعماله لم تكن تزعج كثيرا الحكام ، ولذلك فقد استخفى في سلوكه  
مذكور .

وخلاصة القول فان قسطنطينية التي هاجر منها بعض مثقفيها الى المغرب واستوطنوه استقبلت  
من المشاركة المثقفين ولكنهم لم يكونوا جميعا من مثل محمد بن ميزان التواتي الذي كان  
يدير كبير في تنشيط الحياة الثقافية فيها .

— زواوه ، وطنياته ، وسكره : ان بروز زواوه وسكره ولا سيما طليانه كراكز ثقافية على مستوى  
البلد بين الجزائر والمغرب لم يكن ثابتا . لول الفترة موضوع الدرس ، فطليانه برزت على المستوى  
وكذا مقصودا من قبل الجبة الجزائر والمغرب وعلمائها المراهقين في عهد ابي العباس احمد بن يوسف  
ولكنها لم تحتفظ بنفس الاهمية التي كانت في عهد هذا الترجمان وقدم  
فسده بين المغرب لاخذ التصوف عنه كد من محمد الشاذلي (٢) ، وعبد الله الخياط (٤)  
اما زواوه التي تشتهر بزواياها الكثيرة في الفترة التي تهيأ فقد كان بعض العلماء فيها  
يبرزون من حين لآخر فيهم الطلبة المهم من مختلف جهات الجزائر وبأتمهم الوافدون من المغرب  
وتونس . وفي القرن السادس عشر الهجري / السابع عشر الميلادي كانت شهرة ابي محمد عبد الله  
بن صباح . وابي محمد عبد العزيز الخراز قد طبقت الآفاق فبرز محمد بن ميزان التواتي  
المغربي للاخذ عنهما الفقه والنحو والقراءات السبع (٥) .

ويبدو ان بعض المشاركة الوافدين على زواوه قد آثروا الاستقرار فيها كالمندوب المغربي  
الفاسي الذي قصد للتدريس في زواوه (٦) .

اما وسكره فقد كانت وما مقصد المثقفين المشاركة ولا سيما بمناسبة الحج ان كانت محطة  
هامة من محطاتهم يتبن فرص الاحتكاك والاخذ والعطاء بين مثقفي البلدين . وفي رحلته

- (١) محمد الله : تاريخ الجزائر الثقافي ، ج ١ ص ٤٤٨-٤٤٩ .
- (٢) هايدو : جغرافية / في / المجلة الافريقية عدد ٨٧ ص ٢٢٣-٢٢٤ .
- (٣) ابن عسكر : الدوحة ص ١٤-١٥ .
- (٤) نفسه : ص ٦٣ .
- (٥) الفكون : نشر الهدايا ص ٣٠ من المخطوط .
- (٦) محمد الله : المرجع السابق : ص ١ : ٢٢٨ .

لمياشي نماذج كثيرة لما يحصل بمناسبة الحق من تبادل للأفكار والآراء ، ومناقشة للمسائل العلمية والدينية .<sup>(١)</sup>

هـ - المشرق :

وهناك مراكز أخرى لا يقل أهمية عن مراكز التبادل الثقافي المذكورة في كلا البلدين كان يلتقي فيه مثقفو الجزائر والمغرب ، ويتبادلون الأفكار والآراء ، ويأخذون بعضهم عن بعض ، إلا ونحو البقاع المقدسة التي كان علماء البلدين كثيرا ما يجاورون فيها ، كما فعل أبو مهيدي عيسى الشالبي ، وصعد بن سليمان الورداني وغيرهما . فأتى طلبة العلم من البلدين ، الجزائر والمغرب ، للاخذ عنهم هناك ، كما فعل المياشي على سبيل المثال حيث اعتكف هناك يأخذ ويضلل من فيس علم أبي مهيدي . بد أنه في المشرق كانت تنبع الهوية الخاصة للمغربي والجزائري وتندم الفوارق المكانية ليدن الوافد اليه من تلك البقاع " مغربا " فقط . ومن المؤكد ان لقاء الطرفين في المشرق بهذا سلمين من مختلف الجنسيات ، ان من الفرنسي والمثاليين والاكراد ، كان عاملا بدوره في نقل تشابهة للمؤثرات المشرقية على اختلاف ألوانها الى بلدتهما ومساعدتهما على تفتح الاواصر الثقافية بينهما .

و خلاصة القول ، ان العلاقات الاجتماعية والثقافية ، بين المغرب والجزائر ، اتخذت صورا متعددة من تنقل لرجال العلم وطلبة ، والتجار ، والصالح وغيرهم بينهما ، و اعمار متبادل بالعلماء والطلبة للمراكز الثقافية المتعددة في البلدين ، وقيام مظاهرات عديدة بين الجزائريين والمغاربة ، ومناقشات فكرية ودينية متواصلة بين المثقفين منهم . وكل هذه الصور صور لا صبغة رسمية لها ، ولا معاهدات تحدد ها ، وانما اتت طهيحية وعفوية ، فرضتها عناصر الترابط الاصلية بين البلدين ، من وحدة في المنصر والدين ولغة الثقافة والقرب الجغرافي ، والصلة الواحدة المنفتحة على اجزاء العالم الاسلامي ، وبذلك تجاوزت هذه العلاقات الاجتماعية والثقافية الالتر السياسية ، على الرغم من كل تبدلاتها وآثارها ، وكانت هي المؤثر الاقوى والاكثر ديمومة في الصلات بين شعبي البلدين .

(١) المياشي : ما المؤثرات ج ٢ ص ٤١١ على سبيل المثال

(٢) نفسه : ج ٢

((الخلاصة))  
 ~~~~~

بعد هذا السیر الداویل فی تفاسیل العلاقات بین المغرب والجزائر خلال الحقبة الممتدة ما بین ۱۲۳-۱۰۶۶ھ / ۱۵۱۲-۱۶۵۹م یقتضی أن تلك العلاقات فی مجموعها كانت علی نوعین :  
 - علاقات بین الشعبین ، وهي علاقات ذات دایج عفوی ، ولم تتحكم فیها السلطات الدیة  
 السیاسیة بشكل مباشر ، ولم تخضع لبطاویض ومعاملات واتفاقات ، إنما كانت موروثة من  
 اجدال ، وتتمثل بصفة خاصة فی الممارسات الاقتصادية والغریة بل والایتماعیة بین المجتمعین .  
 - علاقات بین الحكومات المتطالیة بین البلیدین ، وهي علی الخصوص العلاقات السیاسیة .  
 وقد تم التعرف خلالهما بأهداف تلك الحکومات ، ومعالجتها السیاسیة ، كالبیض من امنها وسلامتها  
 ارتدعیم قوتها ومد سیدرتها ، او المعاملات علی نفوذها وهیبتها ، او الحصول علی مناسبات اقتصادية  
 تبتذیلها . كما اثنی فیها بشكل بارز دور اولیاء الافراد القاهضین علی السلالة ، والذین مارسوا  
 ذلك العمل السیاسی ونواياهم ، وقهرتاتهم المباشرة ، او عبر البعثات المتبادلة بینهم ، والمفاوضات  
 الدیاریة ، والفتاوی التي تم التوصل الیها ، من معاهدات ، واتفاقات ، او مشروعات اتفاقات ،  
 او علی الحد من صدامات عنفریة وحروب . وهذه العلاقات بین الحکومات بصورتها تلك  
 هي التي تکتون بنوا ما یدلک علیها عادة اسم التاریخ الدیپلوماسی " للبلیدین " .

وانا ما أبریت موازنة بین هؤلاء النوعین من العلاقات خلال الحقبة المدروسة من ناحية  
 مدى دیمومتها ، یلاحظ ان الاولی ناعتت ادول مراراً وأثر ثباتها ، بینما الثانية کثیرة التحركات ،  
 والتذبذب من مرحلة زمینیة الی اخرى ، ومن معالم الی حاکم ، بل وتقلب فی ظل العظام الواحد  
 وفي فترة زمنية استقامت خاصتها <sup>تقلبها</sup> ، انک لحدید من الظروف المتطرفة .

وانا ما سعی الی تحدید الحركات لتلك العلاقات سواء منها الدائمة والحفیة ، او  
 المتذبذبة ، وهي تتراق بین حزبین ضروب تارة ، وسلم قلق تارة ، واتتلاف وتوافق مرة ، وحرب باردة  
 اخرى ، وتتشابها مع العلاقات الدولیة فی المشرق الاسلامی ، والعالم المسیحی الاورپی اقبیس  
 ان وراء تلك العلاقات عوامل موروثة وشبه ثابتة ومنبثقة من البنى العمیقة للمجتمعین ، وعوامل جدیدة  
 الدامرة والمرة علی تلك البنى .

اما البنى الموروثة وشبه الثابتة التي ولدت العوامل الاولی فیأتی فی الیهتمها دون شك  
 البنیة الجغرافیة للبلیدین ، المتمثلة فی موقعهما ، وتباعد ما دون حوائق دایبیة ، وفي طبیعتهما  
 الجیشاییة ، وقد شوهد انه كان لتلك الامور آثارها الذیة فی مختلف العلاقات ، وان كانت اثر  
 وضوحاً فی العلاقات الاقتصادية والثقافیة والایتماعیة ، ولا سیما ان البنیة البشریة والثقانیة  
 المتشابهة فی البلیدین ، والموروثة من زمن بعيد هي الاخری ، كانت تدعم تلك المؤثرات الدایبیة  
 كما كانت الاخرة تمکن بدورها لاولی . فالعناصر السکنانیة التي يتألف منها سكان الدواشر  
 والمغرب هي من اصول امازیغیة وحریمی واحدة ، وهذه الاصول البشریة علی الرغم من خصیایمها  
 القبايلة الاستقلالیة ، تمارز بتماثل الحکم الاسلامی الداویل ، وصهرها الالین الاسلامی ، ویرد  
 بینها المذهب السنی المالکی الواحد ، وانتشرت بینها ثقافة واحدة هي الثقافة الحریمیة الاسلامیة

لنفسها العربية التي هي لغة القرآن الكريم ، على الرغم من بقاء بعض ديوب اللغنة الامازيغية السابقة لهم ، بل وبناتهم المتعددة . وهذا ان كان من الداعي ان تكون الروابط الاجتماعية بين من ينتمون الى هذه المجتمعات كانت عوامل سياسية في تسمية العلاقات البشرية والثقافية بل والاقتصادية بين البلدتين .

الا انه يجب ألا ينسى في فترة الدار الحام لتلك الحقائق ، ان تحول المجتمع من الزراعة والمهنة الى مجتمعين ينتميان الى النظام الحضري ، فان نظام القبلي القديم ، الذي كان قائما على قبائله وزعاماته ، وعصبياته ، وان له من ثم تأثيراته الكبيرة في الاموال السياسية للمجتمعين ، فالحقائق كانت تتعاظم وتقتصر ، ولو كانت احسانا من اصالة واحدة ، وعندما تستلزم القوى السياسية العناية او العناية من المجتمعان تستعملها ، او عندما تدفع في نفسها في الحكم . فبذات البنية القبلية في البلدتين كانت في الواقع وراء الانقسامات السياسية التي عاشتها قبل مرحلة البحث ، كما كانت وراء تميز من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية السلبية في البلدتين بغيرها ، كما كانت وراء تميز من العلاقات بين القبائل في المنطقة ، وهذا البنية القبلية لما الى ما كان اوجزبه ، بدعمها هذا او ذاك ، او بتأليبها هذا على ذاك . وهذه البنية القبلية لم تتبدل ، بل انما هذه المرحلة ، فالحقائق بقيت هي ، هي بتأليبها بل وبحواقمها الضمنية ، على الرغم من فعله الاتراك العثمانيين لتثبيت دعائمها على الارض ، وتحويلها الى عناصر اقلية حضرية . وصار فعله السعديون ايضا ، وقد رأينا في مناسبات عديدة دور هذه القبائل في العلاقات السياسية ، وتأبيدها في الجزائر والمغرب لهذا او ذاك من السلاطين في المغرب او في الجزائر ، او موالاة اخرى في البلدتين للاتراك العثمانيين او محادتهم لهم ، وهكذا فالبنية السياسية في المازن والجزائر كانت خلال هذه المرحلة ، كما كانت قبلا ، بنية قبلية ، الى حد كبير ، بمعنى ان الرأب الى ما كانه كانت تبقى على رأس العلم ، مادام وراءها عصبية من القبائل تؤيدها . . . وانما ان هذا قد يبدو جليا في السلسلة العنصرية المغربية ، لانها من اهل البلاد ، فانه يظهر صعبا الى حد ما في . . . الاتراك العثمانيين الذين من الاسالة البشرية لسنان الجزائر والمغرب على السواء ، لأن الاتراك كانوا قلة ، ولم يكن لهم عدد مهم في الاموال عن ( ٦٠٠٠ ) ، فسيارهم على البلاد اعتمدت على القبائل المغربية التي استمالوها اليهم واقطعوا الارض . ولكن حتى هذه القبائل الموالية مبدعيا ، كانت مستعدة لبيع ولائها لمن تراه ، فاعية عن بنيتها الاستثنائية التي اعتادت عليها . ومن هنا كانت تلك التغيرات الثورية شبه الدائمة في الجزائر والمغرب بقيادة زعاماتها المحلية ، وما لعبته من دور في العلاقات السياسية بين البلدتين ، بتأليبها لغة إحدى السلالتين السياسيتين الحاكميتين في البلدتين على حساب الاخرى ، فقد قلب تلك العلاقات من صورة الى اخرى .

ومما كان لتلك البنية القبلية للمجتمعين تأثيراتها في تذبذب تلك العلاقات السياسية ، فانه ان لها خلال هذه المرحلة ، كما ان لها في الماضي ، آثارها السلبية في العلاقات الاقتصادية في حياة المزارعين التي كانت تعيقها كثرة من القبائل بل وبناتها ، كان لها نتائجها العنصرية في ميادين الزراعة والصناعة والتجارة ، كما رأينا ، كما كانت العامل الاخر في انعدام الامن في الدواقرسات .

ومن ثم في اعادة التواصل الاقتصادي بين البلدين ، وهذا بالإضافة الى ان حياتها المحدودة امت البات الاقتصادية ، وجدت معادلات الاقتصاد في البلدين لتأمين حاجات ذلك المجتمع ، التي لم تتغير منذ زمن بعيد ، وان حاجات المجتمع المصري القليل الحدود نسبيا كانت محدودة الخ ، وان كانت متشعبة الكيف ، وتشابه هذه المتطلبات الاقتصادية في مجتمعي البلدين ، وتشابه الانتال بالتالي لتشابه الظروف الجاهلية ، وبحل العلاقات الاقتصادية ، على الرغم من وجودها ونشاطها احيانا ، ولا توجد المعبران الواسع لتبادل الانتال المحلي ، وانما تعتمد على العلاقات الاقتصادية الخاصة لكل من المجتمعين مع المشرق ، وأوروبا ، والسودان ، اي ان العلاقات الاقتصادية بين البلدين كانت اشبه بعلاقات سيد بوسيط اكثر منها علاقات متشقق بمتشقق .

ومن ثم يمكن القول ان العلاقات بين البلدين والسياسية منها بصفة خاصة ، لم تكن متأثرة فقد اهتمت هذه الدوائر او ذلك ، واهدافه ، وقدراته ، وانما بما وراء ذلك الحاتم من قوى وهذه القوى الداخلية لم تكن لهايات اجتماعية تصيرها مصالح اقتصادية مسيدة ، بتدريجات اجتماعات او زعامات قبلية ، تكون مراتقوى في البلدين ، ولكن بدرجة لا يخلل اهدا في هذا المعبران دورين اخرى في المجتمع غير البنية الاجتماعية القبلية ، ومنها البنى القبلية ، وتتمثل في هذه المرحلة بالفترة السوفية ، التي تضاف نشاطها منذ القرن التاسع الهجري / العاشر الميلادي / في ظل من البلدين ، ولتقف في وجه اعداء المشرق العربي ، وقد انتشر مريدو كل ديرة في انحاء العالمين ، وتناحروا في دنيا المجتمع القبلي والريفي ، وكان ذلك عاملا من عوامل انقسام المجتمعية القبلية ، وتدعيم العلاقات الفكرية والاجتماعية بين المجتمعات ، ومؤيدة بالادب بالوسائل الثقافية الاصيلية الواحدة ، ومع ان هذه الدارق السوفية ساعدت على دمس بعض الخصمية القبلية الا انهم بالاعتابل تأثرت بها فتكونت هي نفسها اشبه ما يكون بالاهيات الاجتماعية التي كان لها تأثيراتها المباشرة وغير المباشرة في السلسلة السياسية ، بل وفي العلاقات بين البلدين ، من سلام وسرب ، وتوتر وسراخ ، وان لعبت دورا مائلا للمجتمعات القبلية في ترتيب احدي قفتي السلسلة السياسية في البلدين على حساب الاخرى .

وام ثمن فئة العلماء ولا سيما انما امتزجت في هذه الفترة مع فئة المتصوفة ، اقل اثرا فسي تلك العلاقات ، لا الثقافية فحسب ، بل يتبادر الى الذهن ، وانما السياسية ايضا . وقد يكون ابرز مظاهر تأثيرها ، دورها في الشؤون الادارية ، وتأثيرها في السلسلة السياسية ، وتأثيرها في السفارات التي كانت تنقسم . وقد رأينا بعض ثنائ من تلك السفارات ، والمهمات التي اديتها ولا سيما في الدفاع عن آرائها التي هي آراء الدائم السياسي الذي تنحله ، والمهنية على نظريات سياسية اسلامية كان لها اهميتها الكبيرة في العلاقات بين البلدين وتطورها ، وبعض بالذكور دورها في تأييد نظرية ( الخلافة الاسلامية القوية ) التي كانت تقدم موقف المغرب ، وتبنا به نظرية الخلافة الاسلامية للنزاهة الاسلامية القوية التي كانت تمكن لها الدولة العثمانية .

وانا كانت هذه البنى الحميقة في البلدين ، والموروثة عوامل شغية او ظاهرة في تسيير العلاقات بين البلدين ، فبان العوامل الدائرة على تلك البنى كان لها هي الاخرى اتارها البيئة في هذه المرحلة ضمن هذه الامور الجديدة الدائرة على البنية الاجتماعية مثالا ، دور العلاقات الاندلسيين من ارباب الى البلدين للأشباب المعروفة وتبهمهم في امانت محدودة تدان وسلا والرياح

في المغرب وشرشان والجزائر في الجزائر، فبهذه الامكانيات لما رأينا بنت الديمقراطية في التنمية الاقتصادية للبلدين، فكان في الميدان الزراعي او الصناعي او التجاري، وبصفة خاصة في الحضر والري، وبالتالي كان لها آثارها المباشرة وغير المباشرة في تنشيط العلاقات الاقتصادية بزيادة عدد القوة العاملة الفنية في القدارين، وبعدم التواصل بينهما في مجالات الاقتصاد التي دخلوها، ومع ان الاندلسيين في اصلا اقدم البشرية والثقافية يغتلفون عن سكان البلد بين الانتم من الوجهة الاجتماعية فانوا عنصريا، وبذلك دعموا سكان المدن وزادوا في ثقلهم وتأثيرهم، فعدلوا ولو قليلا اثر العصر القبل، والا انتم بالمقابل للداروف المختلفة التي اتوا بها والتي كانوا يعيشون في بلادهم ولم يحتضروا مباشرة مع السكان بل كونوا باليات متمايزة فسي البلدين كان لها حتما صلات مع بعضهم، وتحوّلت هذه الجاليات الى قوى سياسية، بل ودوليات والداين لم تبقى بعيدة عن التدخلات السياسية والعلاقات بين البلدين لحماية مصالحهما في ليبيا. وبدورهم واضعوا في العلاقات الاقتصادية والسياسية التي اقاموها مع فرنسا البعديين المجتمعين، وفي انضمامهم الى جبهة الدارفين، وفي تكوينهم مراكز قوى تربط اعدى الكفيتين وبخاصة لغة العلم الشمالي في الجزائر، فاستخدموا بأنهم مدينون للأثراك الذين انتدوهم من الاشهاد، فلما بأنه كان لهم ايمانهم السياسية في تحرير وطنهم اسبانيا ما كان لهم انتماساتها على الحياة السياسية في البلدين والعلاقات بينهما، وقد رأينا بعض الدارفين وانتماسة في قلبهم بين محاربي الجزائر والمغرب أثناء الصدام المسلح بين الدارفين، فتمسكوا بحدس على سبيل المثال بنسبة عملة رمضان باشا على فاس في سنة ١٥٨٤ / ١٥٧٦ م، وحبسوا انمازوا الى صفوة باشا الجزائر وروا المزمعة على محمد المتوكل على الله بما اعدتوه من فساد في صفوة بجيشه، وفيهم من القهائل العربية. وقبل ذلك كانوا قد شجعوا محمد الشنقي على التدخل في تلمسان، وبعدوه بمساندته.

ومن الامور الطارئة على البنية الاجتماعية ايضا هجرة اليهود من الاندلسيين، فبالاضافة الى من كان موجودا منهم سابقا في كل من الجزائر والمغرب في المرحلة المدروسة جاءت جماعات منهم اليها من اسبانيا والبرتغال فزاد عددهم. وقد حمل هؤلاء معهم كما حمل الاندلسيون فصالياتهم المختلفة، وكان لهم صلاتهم مع بعضهم في القدارين ومع سكان اليهود، ولا سيما في الميادين الاقتصادية، فلما هي طاعتهم. وكان لهم هم الاتيين بجمعاتهم في المصالحات وتأثيرهم في مختلف العلاقات، وان لم تهد بارزة، وبخاصة عندما كانوا يحطون مترجمين او وساءا تداريين للأوروبيين، او تداريا، او في الوظائف الحكومية او وراة.

ومن العناصر البشرية التي تزايدت في هذه المرحلة في القدارين: السردانيون، وفي الواقع لقد كانوا موجودين من السابق، الا ان عددهم تزايد عندما ادخل بعضهم في التجارة، ولا سيما في الدولة السعدية، ومن ثم كانوا من المدمنين للقوة العسكرية العازمة، فكانت القوة التي لعبت دورا هاما في علاقات السلم والحرب على السواء.

ومن الجماعات الدينية ايضا على البنية الاجتماعية الاصلية للسكان في هذه المرحلة، والاربيين الفصاري، وهؤلاء كانوا من اصول مختلفة، وكان بعضهم مستعبدين اي من اسرة اخرى

الخزوا البعري في البلدين ، وقد اسلم بعضهم وثقون ما يسميهما يد وفي الجزائر " اترانا بالصفحة " وقد استندم هؤلاء في احوال مختلفة واسمهم عدد منهم في الخزوا البعري ، وفي البعري ، وفي البلدين وبعدهم كان من الاحرار ومن الثوار الاوربيين الموزون في عدد من المدن الجزائرية والمغربية ، والدارفان كان لهما دور في تحريك العلاقات بين البلدين ، اما الاول بصفتهم سلطة متبادلة او سلطة يتفاوض عليها سياسيا لصالح احد البلدين او لبلد اوروبي او بصفتهم عاطفين في حالات مختلفة ، او منها الترجمة او عاطفين نهرا متقوية تفيد احد البلدين على حساب الآخر ، وانهم بما كانوا يعملون من مال نتيجة اقتنائهم يدمون به كقوة مالية للقطرين ، كما يجب ألا ينحسروا تأثيراتهم الثقافية وان بدت محدودة ، ولا سيما في صان اللغة ، وفي المدن التي كان عددهم كبيرا فيها فالجزائر مثسلا .

وانهم هناك الاثراك العائون في الجزائر ، هؤلاء هم الذين كونوا الدبقة الحاضرة فيها ، وتزاي بعضهم من سكان البلاد ، والجزيرة فقة انتماية جديدة من هذا التزاي ، والفرافلة . ونرى ان هؤلاء الاثراك كانوا يمثلون الدولة العثمانية الحاضرة ، ويتكلمون اللغة التركية ، ويدعون بالاسلام ، الا انهم في اصلهم لم يكونوا لهم من احوال تركية ، وان كانت فقة منهم من اصل اوروبي ، ومن الواضح ان هؤلاء الاثراك بصفتهم الدبقة الحاضرة ، كان لهم دورهم السياسي في المكان في العلاقات بين البلدين ، انهم من البايبريايات او الباشوات ، او من الموظفين الاثراك او من الانتشارية ، بل كان لهمؤلاء الاثراك دور كبير في تلك العلاقات ولا سيما في عهد الباشوات ، فبعدما عدت المدة الفعلية بيدهم ، وقد رأينا موقفهم من سلطة علي علي ، وفرضهم لها ، كما انهم تأثروا غير مباشر في تلك العلاقات ، كما ولدوه من اشكالات وضعف في الاحوال السياسية في الجزائر .

ولم يكن للاثراك اثرهم في العلاقات بين الجزائر والمغرب لمجرد قبضهم على السلطة السياسية في الجزائر ، وقد دخلهم الواسع في الخزوا البعري ، بل لوجودهم في المغرب ايضا ، فقد اقتتل اعداد منهم ليحلوا بغيرهم في بعض الواسيين والسحديين ، وغبرا عسكريين . وقد حملوا كما اشير سابقا من التأثيرات الى الهيئة الادارية السياسية في المغرب ، فاميك من العادات في التباس ، والاعمال ، وقد تدعم هذا الاثر بالعلاقات الدورية بين البلدين من تنقل لاهلهم امامه وتبادل تداري ، وهي مشتركة ، وكان لهؤلاء الاثراك على الرغم من قلة عددهم النسبي اثرهم في ذلك ، في دعم القوة الدفاعية والمعنوية في المغرب ، مما كان له سبب في العلاقات السياسية بين البلدين .

واذا كانت تلك الامور قد دارت على البينيتين الاجتماعية والاقتصادية في القارين ، وكانت مؤثرا كبيرا او صغيرا ، فاما في العلاقات بين البلدين ، فان الخزوا الإسباني والبرتغالي لهما وتوضعه في عدد من دولهما ، كان من الامداد الكبرى التي وزعت التراب السياسية في الاقتصاد في البلدين .

وقد تبين بطلا من ان العلاقات السياسية بين البلدين ان الدولتين المختلفتين البرتغال واسبانيا كان لهما دائما دور خاص في تلك العلاقات ، فهما اولا محور اساسي في تلك العلاقات ، والثاني والمختلف بين المغرب والجزائر ، وذلك لروية القارين العميقة في التعلق من قواعد الدولتين



على ترايبها ، والتحرر من احتلالها . وثانياً لما مشور فعال في علاقات الافتراق والتوتر  
للدولة السياسية الحاتمة في المغرب في محال الانحلال للتخالف معها التي افضل على استقلاليتها  
عن الدعم العثماني ، ولا بعد هذا الدعم عن الجزائر ، اذ ان ذلك لم يرد التهديد ، او حصل  
بلاد وقلي . او لانفساء القوى السياسية المتعددة على السيادة الحاتمة في البلدين اليهم .  
اتتبع سندا يمينها في الوصول الى السيادة الفعلية ، وادرك الدعم العثماني . وبالفعل تأسست  
دلتان الدولتان لا تتفان عن التدخل في الشؤون الداخلية للقطرين بطريقة او بأخرى ، وبسبب  
الفرقة بينهما ، او بالأحرى في تعزيز وحدة السيادة السياسية فيهما كضرب افراد الاسرة الحاتمة  
في المغرب بيهنهم ، وشبههم بهنهم على شق مما الدالة ، وفي بلادها مدحا لهم ، ودم  
استخدام وسائل ضغط للحصول على ما يريد ، بعد تحقيق بقائها على الارض التي احتلتها ، بل  
والوصول على مراتب اخرى ، تابع بها ، وضيق وصول الدولة العثمانية الى قريها ، والشئ نفسه  
كانت تفعله في الجزائر بتأليب مراكز القوة السياسية الواندية ضد الدعم العثماني ، ولشئ هذا  
الدعم بالوضع الداخلي المضطرب فيهم ، من السعي لوضع عدل ، ود على تلك الأرض .

ومثلما كانت الدلتان العثمانية ، كانتا محوراً فعالاً في العلاقات بين البلدين ولا سيما  
السياسية ، فان الدول الأوروبية المتباركة مع البلدين والتي تزايد عدد ما في هذا المعركة ، واتبع  
داموما بغيراتها ، وموقعهما الاستراتيجي ، وتأثرت سلبيا بمراتب الغزو البري ، فبينما كانت  
هي الاخرى محورا من المحاور التي تتحرك عليه تلك العلاقات السياسية والاقتصادية ، فتمس  
تحت هذه الدول نواياها الاقتصادية والسياسية ، وكانت تدعم مراكز القوة في البلدين التي ترى  
بأنها قادرة على تنفيذ رغباتها . وقد اعتمد ذلك الدعم حورا عسكريا وسياسيا او الاثنين مجتمعا .  
وقد تنوع انكثرا وبولندة مثلا على ذلك في دعمها للمسيحيين في المغرب . ومن ثم كان لهذه  
الدول بشكل عام دور سلبي ومفكك للعلاقات بين القارين لأنها كانت توجهها لصلاتها ، وادى  
الانقسام لا الى التحالف والترابط ، وهذا فبين الدول الأوروبية الخازية والمطابقة ، وعلى الرغم  
من بعض مظاهر الود التي كانت تبديها بين حين وآخر ، فغلبت للقارين اولادها ، اولاد دولة  
العثمانية ، فانها كانت تسعى لدخول الفرقة بين البلدين او بين الدولة العثمانية والمغرب ، فاما  
لدابر الوحدة الاسلمية العثمانية ، والوحدة المغربية الجزائرية ، او الوحدة المغربية النيسرية ،  
تلك الوحدة التي لو تمت لم يدمت العالم العربي المسيحي بخواريم ، وفي وقت شح فيه هذا  
العالم يبيع قدمه الخازية في جميع انحاء العالم ، وتحقيق مناسبات اقتصادية مثالة .

وفي هذه العلاقات بدت الدولة العثمانية في استانبول ، لا الدولة العثمانية في الجزائر  
دارقا هي الاخرى وذلك في بعض المراحل ، ولا سيما ايام المنصور السعدي واولاده من بعده ،  
اي عندما اندلعت الحرب العثمانية في الجزائر في عهد الباشوات ، ويبدو ان اعتداد المنصور بسلطاته  
وبهذه نهجته ، وقوته العسكرية وحفنة السياسة بهلته يبعث عن السيادة الحقيقية وراء الحكم في  
الجزائر ، تلك السيادة التي يمينها معه ان تقرر العلاقات بين البلدين . . ولا سيما انه اراد ان  
يثبت لهذه الدولة انه ند لسلطانها ، ان لم يكن يفوقه ، وانه يمثل دولة ذات كيان مستقل فان لها  
يوما امتدادها الواسع ، وليست هي ولاية من ولايات الامبراطورية بالجزائر . وقد سار اولاد  
واحفاده من بعده على هذه الدخلة ، وعلى الرغم من انهم كانوا يسيرون في قوتهم من قوة المنصور

الا انهم شمسوا انهم باتخاذهم هذا الدال السياسي ، يدعهم موقفهم كملايين مستقلين ويحق  
 لاسس التي ونحما المنصور في عازقاته مع الدولة الاجتماعية .  
 ويبدو من مظهر تلك الامور الجديدة الدائرة على الهن الحمية المتوارثة التي تان لها  
 آثارها المستمرة في العلاقات بين القدارين ، اذ لم تهق على السداد ، بل تفلطت الى جذور تلك  
 الهن لتعلن ارتقلى ما يمكن ان يندم مصالحها فيها .  
 ومثلما تان للهن الحمية نتائجها الموروثة في العلاقات بين الدارين ، وللأمور الدارسة  
 آثارها النيرة او الصغيرة في تلك العلاقات ، فان العلاقات نفسها بسانها وحسها ، وتوترها  
 وتراخيها تان لها نتائجها في تلك الهن .  
 فاذا ما بدى بالبحث من اثرها في البنية الدايحية المقدارين يلاحظ ان تلك العلاقات  
 اذا لم تؤد الى تخيير في محالم الدايحة المشتركة ونفى دارق جديدة مثلا بين البلدين ، او  
 ازالة عوائق دايحية يمكن ان تشمل سبل التواكل والتعاون على نطاق اوسع بينهما ، او على العكس  
 فتحمس سبل العمليات الحسرية ، او لتقيم ، وانز تمنع الانتقال وتوقف التلاقي ، فانها تاندست  
 الدامل الوئيد والمباشر في تغايد الحدود بين البلدين . ومع ان تلك الحدود لم تكن سدودا  
 مانعة غيرت البنية الدايحية في اعادة الاتصال بين القدارين ، الا انها ولدت على الاقل شعورا بوجوب  
 حوار بينهما ، ونمت في البلدين الشعور بالاستقلالية ، او بالقومية المحلية ، بجزائرية ام مغربية .  
 ان تالذي في البلدين ، وانعدام العوائق الدايحية بينهما ، والبنية البشرية والثقافية والاجتماعية  
 الواحدة اوجدت مع الزمن لدى البلدين ولاسيما في ظل الحكم الاسلامي الواحد ، شعورا شغيا  
 حاد انهما ليسا مجتمعين متغايرين ، وانما مجتمع واحد ، وولد لدى القوى السياسية النافذة فيهما  
 انهما ينبغي ان يحكما بقوة سياسية واحدة . وهذا الهدف سعى لتحقيقه قبل المرحلة المدروسة  
 المرابطون فالموحدون ، ولا حقه بعدهم كما رأينا المرينون ، والزيانين ، والحفصيون . وقد ا  
 المغرب هو الشعب الاكبر لهذا التيار السياسي ، او القادر الاكبر على قيادته ، لاقتاده انسه  
 الوئيد الوئيد للزعامة السياسية للمغرب النيرة ، لأن المرابطين والموحدين انبثقا معه ، وقد  
 شوهد اثناء تنق العلاقات بين البلدين ان هذا التيار اصابهم دائما بنزعات الحكم الاستقلالية  
 وبنزعاتهم في السيادة والنفوذ ، والانفراد بالحكم ، وبالزعامات القبلية . الا انه مع ذلك تال تيارا  
 سياسيا قويا له مؤيدوه في الاقلار المغربية الثلاثة ، وفي المغرب والجزائر بصفة خاصة . ولم يمت  
 هذا التيار او يتقلص خلال المرحلة المدروسة على الرغم من ان اصالة الحكم في البلدين لم تحدد  
 واحدة ، ومع ان الحكم الاتراك في الجزائر انا متبايزين في الحرق والمذهب الديني عن مبادئ  
 البلدين ، وعن حكم المغرب ، فانهم تهلوا هذا التيار ، لأنه يخدم مصالحهم في الامتداد والتوسع  
 والخاسب الاقتصادية ، والزعامة الامامية العامة . ومع انهم جاوروا في نظر الكثيرين من سمنان  
 البلدين ، مخلصين للجزائر من غزوات الغمرانية الاربية ، الا انهم بقوا في نظر كثيرين ايضا من اهل  
 البلاد من الزعامات القبلية ، ومن المثوفة ، والعلماء ، وحسرا دنيلا ، وربما لبعضهم ، كالمحتل  
 الارب نفسه يوجب مقارنته بشتى السبل واخراجهم مع من ما يمكن ان يحققه البلدان مبدئيا في ظل  
 الحكم الاسلامي المشترك من امن وسلم ، وتحرير من القوى الاربية المحتلة ، وتوئيد ان المغرب

بالذات نظر الى هؤلاء الاتراك ولا تدارته الى اعاجيب فربما فحسب من البنية البشرية للبلد حسن ه  
وانما ايضا نظرت الى قوم بعيدين عن اصالة الشرف العربي المعجدي الذي كان حكامه من الاشراف  
المعجدين ينتمون اليه ، ولذا فانه لا حق لم هؤلاء ان ينتزعوا من المغرب ، القائد الاول لاؤى صلبة  
توحيد للمغرب الكبير ه هذه الصيغة التي اثبتت من الاصالة الواحدة للشعبيين ه كما لا يخفى ان  
يدعوا سيادة العالم الاسلامي كله على الرغم من ان القوة الحسنية والسياسية والاقتصادية التي  
كانت تتمتع بها الدولة العثمانية آنذاك تشملها تلك الزعامة ه وقد ظهر هذا الصراع النفسي  
في العلاقات بين المنصور السعدي والسلطان العثماني ه وفي اقوال سفيره التتويقي في كتابه  
( النفثة السلطانية ) في السفارة التركية من الخائفة والامامة ه بل بدا المغرب في عهد بعض سلاطينه  
التيار بأنه لا يدافع في ضم الجزائر ه والمغرب الأدنى فحسب ه وتحقيق امبراطورية الموحدين  
المسابقة فحسب ه وانما بجادا ايضا في بحث تيار تاريخي اسلامي واحد وعريق ه مرتبدا بتداعيات  
الاصول الشريفية للدولة السعدية ه وهو الامتداد شرقا حتى مصر ه وربما ابعد كما فعل النفاذميون  
المماثلون في نسبهم الشريفين لله هين ه واحياء مفهوم الخلافة العربية الاسلامية فيهم ه فربما  
العثماني في الجزائر ه انما يبرته للبنية البشرية الحميقة للسكان وللبنية السياسية ه  
ولا يتألف حتى في المذهب الديني ه والمطامع والاهداف انتساب في الحقيقة سدا عالميا امام حنظل  
المغرب ه قداح عليهم طريقهم الى الشرق القريب والشرق البعيد ه ومع كل قوة هذا الدافع  
فان السعديين لم يهابوه ه بل عملوا على اختراقه عدة مرات بالحنف ه وشجعهم على ذلك قوتهم  
الحسنية المتنامية ه وانعدام الحدود الطبيعية الحائقة بين البلدين ه والروابط البشرية والاجتماعية  
والثقافية بينهما ه الا انهم انقلبوا وانتمروا الى الامر الى الانزواء في الزاوية الشمالية الغربية من  
اثيرثيا ه والتدالي في صلاتهم من العالم ه ولم يشرنا ثمر الى العالم الاوربي الماراهم  
من الشمال والشرق ه الذي اخذ بدوره يستغل هذا الاتفاق ه وهذه العزلة النسبية ه لتحقيق  
مالمعه الاقتصادية والسياسية ه التي تقاومت بشكل واضح ه بعد الثورة الاقتصادية الأوروبية  
ان منذ كشف طريق المند هير راس الزوايا العالي ه وكشف امرنا ه بل انه سعى ايضا الى التوجس  
الى العسودان وهوياب من الابواب المفتوحة امامه ه يعني من داره ان يدعم هيئته وتوابعه الاقتصادية  
بان وصول على خيراته ه وصيغة خاصة الذئب ه كما يفته بذلك ان يقطع على العثماني فسي  
الزائر دارق التجارة من هذا الجنوب ه ويحولها الى البحر ه ومع ان المنصور السعدي قد في هذا  
الحيدان الاخير ه الا ان هذا لم يدع ه ولم يفتن المغرب من عزلة السياسية من الشرق المغربي  
والشرق هربا ه تلك العزلة التي زادت من تشبه المغرب باستقلاليتها ه ودعمت الشعور القابسي  
بالقومية المحلية ه فلا سيما ان ذلك الشعور قد تمكن بمرور اده ضد البرتغاليين والاسبان ه وبمرامه  
ضد الاتراك العثمانيين الاحاييم ه

وان كانت هذه نتيجة موقف المغرب من تيار وحدة البلدين ه فان الحكام الاتراك كما اسلفنا  
التون تبشروهم الاتيون وسعوا هبره لامتواء المغرب ضمن دولتهم ه وتحقيق وحدة العالم الاسلامي  
ناه ه كما كان عليه الامر يوما ايام الامويين ه وما لاشك فيه انه كان هناك وراء هذه الزاوية في  
الدم عواطف اقتصادية ومنها الوجهات المتناسبة المعتمدة من المغرب نفسه ه السيادة ثانية على  
طريق الذئب ه والوصول الى المحيط الاطلسي ه حيث شرعت اوروبا المسيحية التي كانت الدولة  
العثمانية في صراع حنيف معها ه تلتقي بثقلها الاقتصادي والسياسي ه وتاريخ البرتغال التي كانت

تصيرت فطردا لا في المغرب فحسب وإنما في الشرق الإفريقي العربي وشرقي الجزيرة العربية والجزائر العربي والمحيط الهندي وتسمى لقطاع تارة الشرق الأقصى من الشرق والمغرب الأسميين . إلا أن محاولات العثمانيين الجديدة والعسكرية والسياسية لهم المغرب لم تنجح حتى ولا بتعقيق نفوذ اسمي فيه ، وذلك لعدم استجابة المغرب المطلقة للأسباب المذكورة آنفا ، لتردد الدولة العثمانية نفسها في قيادة تيار التوحيد هذا . أما أسباب التردد فتبدو وتبصر منها : تعرفها من الاوضاع الداخلية والخارجية التي عاشتها المغرب خلال هذه الحقبة من الزمن .

فالاوضاع الداخلية ومثثلة أولا في الصراعات السياسية المختلفة فيها قبل عهد السعديين في الوقت الذي لم تكن قدم الدولة العثمانية قد ثبتت في الجزائر نفسها ، وثانيا ، قوة الدولة السعدية الشريفة نفسها الموقدة بقوى كثيرة دينية وسياسية لافي المغرب والجزائر فحسب بل في كل العالم الاسلامي ، والمدممة بقوة عندرية برية وبحرية ، ومنظمة تدليا حديثا مقتبسا من التنظيم العثماني نفسه ، والاروبي ، والمستندة الى قوى اوروبية معادية او مسالمة للدولة العثمانية يفتن ان تأني لتجديتها ، وان تحولها بالمناج والمال والزمان ، اذا ما دعيت الحاجة الى ذلك ، ولا سيما في عهد المشهور الذي كان لها رأيا نظرية سياسية جديدة للوحدة الاسلامية ، هذا فيما مرقف اندولة العثمانية هو الاضعف .

أما الاوضاع الخارجية ، فهي الاحتكاك البرتغالي والاسباني لحدود من موانئ المغرب وما قد يترتب على ذلك من واجبات جهاد جناد ومباشر من قبلها ضد البرتغال واسبانيا اللتين بدتا في القرن السادس عشر الميلادي انهما من اقوى الدول الأوروبية ، وما ينتج عن ذلك من تبليل في علاقاتها مع مختلف الدول الأوروبية ، ومن فتحة جديدة في المغرب بالانضمام الى الابهمة الدارة في شرقي اربيا ، وهذا كله مع عدم ضمانها داخلية البلاد الى جانبها . ولا بد انما ادخلت في حسابها البعد المائي من مركزها على الرغم من ان وجودها في الجزائر يمنحها بتماس معها . ومن عوامل تردد الدولة العثمانية ايضا في اتخاذ خطوة حاسمة تجاه المغرب هو انشغالها العربية المتحدة في المشرق فحرب الصفويين ، والحرب في شرقي اربيا كما الصفا الى ذلك ، وما انتهت البحرية الى الهند ، وشبهت قدمها في كل انحاء المشرق العربي ، والضعف الذي انتاب الخدام الادارية والسياسية والاقتصادية فيها بعد عهد سليمان القانوني ، واحوال الامبراطورية العثمانية من ثورات عنصرية في العاصمة والولايات ، واستئساد الدول الأوروبية عليها . وانبرا نشية الدولة العثمانية من ثغور المغرب والجزائر ثغلا ضدها اذا ما تحقق توحيدهما في وقت ما لمعت فيه هي نحو الضعف .

وهكذا انضقت الدولة العثمانية في قيادة تيار التوحيد بين البلدين ، وبعد سيطرتها على المغرب الأقصى ، ولم تستطع بالتالي ان تعد يد الحزن القوية للاندلسيين في اسبانيا الذين انابوا يربحون لها النداء تلو النداء . لانقاذهم ما دم فيه ، ولا حتى عندما قاموا بثورتهم العنصرية عام ١٥٦٩ ، والتي دامت قرابة سنتين ضد الحكم الاسباني ، وانابوا ينتظرون منها مونا انبرمسا قدمه لهم الحلى على في الجزائر ، ولا حتى عندما قررت اسبانيا اخيرا طردهم بين عامي ١٦٠٩ - ١٦١١ ، ولما انضقت ايضا حتى في دارد الاسبان من الجزائر التي كانت تمنحها مباشرة ، وذلك

السيطرة على الجوف الغربي للبحر المتوسط . ومن ثم يحق للمباحث ان يقول : ان العلاقات بين المغرب والجزائر ، او بالاحرى بين المغرب والدولة العثمانية ، كانت في الواقع العامل الاكبر في البقاء على القواعد الاسبانية والبرتغالية في البلدين . لأن تلك العلاقات التي انقضت ، ابعثت عنة عترة ، والتوتراتة اخرى ، والحذر مرة ، والقلق اخرى ، كانت عائقا في وجه حركة جميع اديسة مشتركة ضد القوى الأوروبية الغازية ، والداعمة على السواء . وبانقضاء العظم العثماني في الجزائر ، سر في تفتيق التوحيد بين المغرب والجزائر ، اتجهت الجزائر بدورها الى علاقات اشرف مالمية مع المغرب لاندنى والمشرق ، بظلم صلاتها الاقوى في هذا الزمان ، والى اربا التي شغلتها في مسنده المرحلة بعمادتها العسكرية عليها ، وسفارتها ومدايحها التجارية ، وهكذا يتضح ان اقامة حدود بين البلدين ، على الرغم من بقاء سير العلاقات الاقتصادية والثقافية في مراحها ، فان في واقعها تهربا فكلما من اختراق التيار التوحيدي بين البلدين ، فلما عدت غريسا لاستقلالية القدارين ولعموتبار القومية المحلية فيهما ، وسفارا للصراعات بينهما ، تبدت بليا في الحقبة الحرة .

وانا انانت تلك بعض نتائج العلاقات على البنية الطبيعية المشتركة بين القدارين ، وبالتالى على البنية السياسية فيهما ، فانما انانت دائما لجا آثارها البينية في تفسير الرأس الدائمة في القدارين . فالقوة السياسية الاقوى في احدهما كانت تحمل دائما في ثوب السلطة السياسية الدائمة فسي القدار الآخر موالية لجا او معالفة ما اذن . وقد يظلم هذا بشكل اوضح في المغرب ، حيث استأاع حكام الجزائر من الاثرائ ان يتدخلوا بدارقة او بامرى ، بالشؤون الداخلية للمغرب ، فيستميلون من القوى ، ما يفتنهم بها ان يبلبلوا العظم السياسي او يخبروه اذا رآوه انه ليس له الحزم ، فان يادبوا اليهم الامراء الطامعين بالمعلاة ، ويتبعوا معهم صلات مصاهرة احيانا ، ليوصلوهم الى سدة العظم عندما يبدون الفرصة مواتية ، واران يغمروا الى صفهم القوى القبلية والصوفية لموازنوا بها قوتهم . فالعلاقات بين البلدين كانت مسؤولة اذن الى حد كبير عن تدعيم حزم الاوضاع السياسية فيهما ، ومسؤولية تلك الاوضاع بدورها من صفات تلك العلاقات من سلم هوتشر ونصام ، وقلق .

وانا ما نذكر في نتائج تلك العلاقات على الأحوال الاقتصادية في البلدين ، فمن الناحية الجغرافية الاشارة الى ان تلك العلاقات ام تؤد بعصب المصادر المتوافرة بين ايدينا الى اتفاقات اقتصادية بين القدارين ، ورا الى تعديد المرسوم المراتبة مثلا ، فلما انه قد لا يتبين لأول وهلة اية حشر اقتصادية ضد بعضهما ، الا ان اتاه العظم العثماني الى دهم وزوده في الجنوب ، الزاد من وسيارته على المراتب التجارية مع السودان والمقابل . فثان المغرب للسودان ، يوفد القناصل الاقتصادية الخفي على التجارة من الجنوب من الذهب والخبير من الزنق . بل يظن ان يرى في احتلال المنصور للسودان ، مزا واضحة ، انه استدلال ان يحول محور التجارة مع السودان من الجزائر وتونس وليبيا الى المغرب ، بصفة خاصة ، ولحق البقاء القوى للمغرب في السودان ام يمشي اثر من حياة المنصور . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى ، فان من الواضح انه كان للعلاقات السياسية بين البلدين ، بما اوردته من سلم او حرب ، نتائجها الداية او الزنمية على صلات التبادى المختلفة ، وان كان بيدوان حماية الخروا الهوى بالذات ، لم تتأثر كثيرا بنوعية تلك العلاقات

تأثر التجارة البرية ، إذ ظلت تدور في المسام والمغرب على سياق واحد ، إلا أنها كانت تتأثر  
بما رأينا بهارات كفى قادم من الدول التي كان يصيبها ذلك الغزو .

ويضاف إلى تلك النتائج أن تلك العلاقات كانت عاملاً في تمهيد الدول الأوربية على الدارين  
ومسارها الاقتصادية لتتأثر ما تبنيه من سلع واتفاقات مستقلة العلاقات السياسية السلمية والمتوترة  
بين الدارين . انشبت دعائم الاقتصاد في المغرب والجزائر ، وانتزاع اتفاقات اقتصادية منها  
وبالذات الأوربية ، كانت العلاقات السياسية المتذبذبة بين البلدين لها ما ساعدت على التفات نظرهما  
إلى تنمية علاقاته الاقتصادية بل والسياسية مع الدول الأوربية ، ولما قد يعود لهما من دعم  
أقوتها السياسية ، وبصفة خاصة المغرب الذي استغل تلك العلاقات القبلية لدم قوته العسكرية .  
بل أن مراقبة القطرين لبعضهما لثباتهما وصالحهما قد يكون عاملاً مؤثراً في سعي كل واحد  
للمحافظة لنفسه ، في نوعية علاقاته الاقتصادية مع الدول الأوربية وغيرها ، إذ كانت تعود عليه  
بالمنفعة ، أو في تقليد الواحد الآخر في فعلها .

وبالمنظر في نتائج العلاقات السياسية وانحسارها على العلاقات الثقافية بين الجزائر والمغرب ،  
بيد أن هذه الأخيرة لم تتأثر بالعلاقات السياسية المتوترة في معظم الأحيان بين الدارين ، أو  
بتدبير آخر فإن قيام حكم الأتراك العثمانيين في الجزائر ، رغم الإشراف السحيق في المغرب  
لم يمتد إلى العلاقات الثقافية بين البلدين ، أن تستمر في مديانها السابق المتميز بالحفوية وحرية  
الانتقال من بلد إلى آخر لفئة المثقفين من العلماء والدعاة في زمن الظروف الملائمة أو العكس  
أو المأزقين معاً ، ولا يبدو من المصادر المتوافرة بين أيدينا ولا في نصرة أن العلاقات الثقافية  
بين البلدين كانت موضوع اتفاقات خاصة لسهولة عملية التبادل الثقافي . إلا أن هذا لا يمنع  
من القول بأن بعض منظم المغرب بصفة خاصة كانوا يستمدون بعض العلماء من الجزائر أو يقومون  
بنقلهم قسماً إلى بلادهم ، أو يقومون ببعضهم . فإذ كانت المصادر المتوافرة بين  
أيدينا تزخر بترجم أولئك العلماء والدعاة الذين انتقلوا من بلد إلى آخر للأخذ أو العكس في  
المراكز العلمية للبلدين ، أو حتى أهم الدواوين الفرية والسياسية التي تشتمل على القائم في  
بلد من والعويذة له ، فإن تلك المصادر لاتحديننا بالمتبادل معلومات عن أوقاف متبادلة لصالح  
المؤسسات الدينية والتعليمية ، مما يستدعي من هذا من البحث للكشف من شفايا هذا الأمر وقيته .

أما نتائج العلاقات المتنقلة في العلاقات الاجتماعية بين الدارين ، فمن الذي إنهما  
لم تتأثر تأثيراً مباشراً . فقد ظلت تلك العلاقات تدور هي الأخرى بمديانها ، وتتمثل بصفة  
خاصة بعرة انتقال نشأة . فإذ هذه المرحلة بين البلدين للأفراد والجماعات ، واستقرار بعضهم  
لفترة . أو لوقت في أحد الدارين . ويبدل فيها انتقال الأفراد للتجارة أو العمل الزراعي  
أو الصناعي ، أو للتزاور بالندوة والاتزان والفراسين ، أو بتسليم الخاسب العلمية بالتدريس  
والفتوى ، والقبائل ، والعطالة ، أو للتعليم والتعلم ، أو من العمل وأن هذا حال من ابتلوا بالمهارة  
القسرية ، ثم دأرت ظروف مناسبة لمدونتهم بالأمراء السحديين اللذين إلى الجزائر واتباعهم وحال  
كثير من الأندلسيين الذين تشتت منهم بين الجزائر والمغرب ، أو زيارة مدافن الأولياء ، أو بعض  
الزوايا والعرايين ، أو القيام بالسفارة ، وانحسار الانتقال مع قافلة الحج . ولا يغني ما كان لهذه  
الانتقالات والهجرات الطوعية والقسرية من نتائج إيجابية على العلاقات الاجتماعية بين الشعبين .

ان كانت تسبب في توليد اواصر الانوية بين الافراد والفئات الاجتماعية في المجتمعين ، وفي تحقيق مزيد من التضامن في مختلف الجوانب ، وفي الحاديات ، والتقاليد ، والافكار والآراء ، مما كان ينشأ عن تلك الاتصالات التي يقوم بها هؤلاء المتقلبون من فئات مختلفة بأفراد الفئات الاجتماعية المختلفة اليها ، ومن علاقات وتأثيرات من الجانبين ، ومعارف وروابط عمل . ويفضل هذه التثاقلات استعراض التضامن بين حاديات المجتمعين الحضاري والمادي ، وتقاليدهما القديمة والرائدة ، مما يحد منها على ايدي التراث والاندلسيين والسردانيين والاوربيين . الا انه كان لهذه التثاقلات المفترسة آثارها ايضا السلبية في نقل بعض الافاق الاجتماعية نالامراض والايهنة الخاصة بالانسان والحيوان والنبات .



واخيرا مع ان مظاهر العلاقات بين البلدين ، السياسية والاقتصادية ، والثقافية والاجتماعية ، ومع ان نتائجها في البنى المختلفة في البلدين ، خلال هذه المرحلة ، يخلو من الهامش الى ان العلاقات المنبثقة من البنى الحقيقية المجتمعية والادبية والبشرية والثقافية والاجتماعية ، او ما أسميناها بعلاقات الشعبين الاجتماعية ، كانت هي الاقوى ، والائت من العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين ، وما نشأ عنها من حاديات وحروب ، كانت هذه العلاقات على الرغم من قيلتها من مفهومات القومية المحلية في التاريخ ، وعدم تضمنها من الارتقاء بالعلاقات السياسية التي مستوى التوسيع ، بل وعدم انضمامها الى المشقات الصحية الواحدة ، وانعكاسها الخروا الفخار ، هي كانت تدرى بمدى التراب والالتاق ، وتدفع نظام البلدين ، مما كانت اصالتهم الى التوافق بسند الاقتراح ، والى السلام والتودد بمدى العسر .



ملحق رقم ( 1 )  
رسالة السلطان العثماني مراد الثالث الى السلطان السعدي احمد المشهور  
التي يحرف فيها التتالف على هذا الاخير .

هو المعين . هذا كتابنا الشريف العالي والصلواتي ، وخطابنا الخفيف والميسر  
بقائي ، لا زال نافذا ، مصونا من التعريف بالحقون الرباني . اصدرناه وارسلناه منطويا على  
بنيان ما اسلف اسلافنا عن اتعاف بحق تخيبة زغبة في بحر الوداد ، واهداء هدية  
بمسة ثمينة من بحر الاتحاد الى جناب العالي ، الاميرى والكبرى ، المولى والمماسي  
عسني النسبي ، نعل السائلة الماشية ، فن الشجرة الزكية ، النبوة ، طراز المثابة العلوية  
بشير بيوش المسلمين ، ظهير جيوش المهاددين ، المحقوف بصنوف مواطف الملك المعين ، سيد  
لعلوك والصلواتين ، بن خاتم النبيين ، الشريف مولا احمد ، بن الشريف مولا الحاتم يومئذ  
مرآة وقاسم - دام سنده وعاله موصونا بحسن طبع الناس .

ينهي اليه ويوضح مضمون ما اندق فيه ، ويصرف ويفصح مكتون ما اندق في ملامحه ، ويصر  
ان الله - تعالى - عز شأنه عما يقولون - اما اظهر ، بمقتضى حكمته البالغة ، ما اضمن في ثامن  
سره المكتون ، وخص بشوع الانسان من بين سائر الانواع ، ان يكون مدنيا بالذات ، ومرتاجا في  
التعايش الى التعاون والاجتماع ، وجعل نظام التعاون بينهم موطا بالتعادل الذي اتفق  
عليه جميع الاوضاع ، ليندفع الشان فيما تشبه انفسهم وينزع النزاع .

ارسل من عنده عيده ورسوله سيد الانبياء ، وارسل ليهن لهم مناصي الدين واقوام المبهل .  
ثم استخلف عنه خلفاء ، الراشدين ، رضوان الله - تعالى - عليهم اجمعين . ثم جعل كلا من  
سلطين اهل الاسلام والمسلمين ، ضد الطغاة والذين . فتسلطت سلسلة الانتظام الى هذا الحين .  
أيد الله ذلك النظام ابد الابد ، لنا ، وانا من تلك الزمرة ، وانا من لدنه سلاسلنا  
نصيرا ومشرفا بذكرنا وذكر اسمك الشريف ، في كل قرار فيبرأ وسري . وسلم اليها من عنده التسليم ،  
يمتقي لداقه الحميم مقاليد جميع امور الامور ، وانزى احكامنا واحكامكم من حمل كرمال بسيم ، متضمنة  
لامور الجمهر .

فدع بأمره الى مبايعتنا بالسلطنة الزاهرة ، وبايعتنا بالثلاثة الباهرة بيمين ائمة الدين  
والعلماء ، العلامة ، وجماسر ارباب الحق والعدل ، من الولاة والحكام ، وكل من سار وداره وتوطن  
في الدائن والامصار ، من ممالك الشرق والغرب ، وممالك السلم والحرب .  
فتحنا ابوابنا العالية الممتدة ، من جهة المعاديات والمصادقات ، على وجه الاحادي والاحباب  
واثرنا متابعة اسلافنا الطاهرة ، الذين جمعوا باصلا ذات البين ، وبين خيري الدنيا والآخرة  
في حسب من يكن على الرشد والمواد ، خصوصا من اتى اليه اذا مات العبد . ومن مؤمن  
نعل الشجر التي تلال الركع والمسجد .

فلما وصل بمسامعنا الشريفة وشامرنا العفانية الحليمة ، خبر الماشية قشله مواعدا ، على  
سلطنة يرتقل او كاد ، وانه جعل اعلمه في الافلال والاصفاد ، وانه لكم جاره وعد ومضاره حركتها



يسة الاسلامية ، والمعرفة الاولى ، وفي النهضة اليهودية لظهور الالفه الاولية ، في العوالم  
جارية ، اذا صارت قلوب الملوك جنود المبردة القسار ، والتناصر والائتلاف ، انعقاد الاجماع  
خلوص العود وارتفاع الائتلاف .

فخلاصة الكلام بهذه المقدمة ، ونتيجة المرام من تلك المقدمة ، هو ان نتخذ عهدا وثيقا  
بيننا ، ومحببة خالصة بين الاخوان ، بين الاولاد والاحفاد الى آخر التوار ، مع مملكتنا  
شامخة الاقمار ، ونؤكد ان المملكتين مبروستا البنواب والادراف ، من سور الشقاق  
لائتلاف ، ومعمورتا الارواح ، بالوفيق والائتلاف ، ونعلق العهد بالكعبة المنورة والحوض  
محللينة .

فان اتم هذا الشأن ، واسس هذا البنيان ، صفى ما بين الاخوان ، ونوجه انكم ثلاثمائة غرابا  
سلائية ونيشي عز ونصر ، وكساة عثمانية ، تستفتح بها - ان شاء الله بلاد الاندلس  
ويكون على ايديكم انتقامنا من المرابطين .

والله - تعالى - لا يخفى افق المملكتين من اقمارها الضيرة ، ويجعل ثغور الثغور يبقاها  
ضاحكة مستبشرة ، ان شاء الله - تعالى .

والعهد لله وحده ، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده ، تعريفا بأوائل رجب الفرد من  
عام ثمانية وثمانين وتسعمائة . انعام بقستندائية العروسية ( ١ )

( ١ ) قلل نعر هذه الرسالة من مجلة الدرامات العربية واليهودية جز ٦ سنة ١٩٥٧ وهو  
ملحق لمقال داريونابانيلاس ( أو . فم ) . وانظر النسخ الاصل في المكتبة الوطنية  
للمدرسة ، مغطودا برقم ( ٧٤٥٣ ) .

ملحق رقم ( 2 )

رسالة السيدان احمد المشهور الى الخلق عيسى وزير البحرية العثمانية وبايراي الزاشر  
المثابة التي لها في تدبر الامايل الجهادية العاقبة الاثر المشهور والخطاة التسي  
لقد رما في الابواب العثمانية التنويه الممنوع والسميت المذكور ه العنان الذي لا ينفك متايسرا  
انذابة النفرة متون البعور والاصيل الذي له في ايقار الجماد المسند المروي والبرامات - حرة  
مشابة السيدان المشاهير والمجاهدين الفخر والابن الافضل والامير الاكبر والاثير الاحدلى والاصيل  
الارضى الازلى الاسمى السجاد النسيم والارزق الاسعد والافوة الامجد والشدائير المزية المحبوس  
الوحيه والاولد الاحب والابنود المديح والاشيخ الاوحد والاسنى الامجد امير المؤمنين  
علي بابا ابقاه الله ودمته مبركة الى الابد بتدبيره العاقل والشواهي ولا زال رفيع الضائفة  
بذلك الباب المريد العثماني والمسلم كريم امير النفعة والائق الصفعة ويعتمد برائيتهم ورحمة  
الله وبرئائتهم

اما بعد حمد الله الذي باسمه العالم تفتتح الجهادى ويقدرته تم التصرف فى راسم  
ونادى والصلوة والسلام على سيدنا ومولانا محمد خاتم الانبياء والرسل والذخيرة المحلمى  
التي هي المديح غاية التوسل وعلى آله بدور افعاله وحضارة فضله واصحابه الذين  
ارفضوا الشرائع وارتفعوا للمناصرة معه السيرة الرواق فاننا نتبناه اليكم نصب الله ايم من حاسن  
الاعمال ما محمد عاقبته في الحارة وسنى لهم من المصالح الجميلة ما يروى حقا وتكم بذلك الدنايم  
من حضرتنا العلية ومن مع حساننا العلية فاسمى - رسمها الله - ولا ناسى بفضل الله الامانود  
لهيئته المثابة الحسنية من المواهب العزيلة العظام والحوارف المستوعبة لاجزاء النعمة

الاله العظمة  
هذا وددكم نادت تقذفنا اليها على الجهد امرك البشار وعرف ولا تم ما زالت تهدي  
المقلوب على شجيرة الدار ونصبات الامصار ومقائد الملاكم بلسان الاشتبار هنا وهناك في  
القديم تتلى وقائل مما فاعلم على نصبات الوفاء تتولى والاعتقاد الجميل به تباين صار لنسا  
قبل دأبا ودينا وعلى دنايمه الشواهد لنا أسسنا سيدنا والاهم اربوا لا تكم كسان امره مستقيما  
والصبر في الله على الدوام يلحق لنا من تلتايم ومينا والى ان ورد خبر التحرك الذى كسان  
الهم لعدو الناحية والاحتفال الذى استتبعتم له عمالك الخاشية ومن اهل الحاضرة والبادية  
فتادى اليها منكم اولا على وده كان الدان بكم خاتمة وعلى ما لنا لنعتقد بكم فيه اتبع  
البروى واسخافه وما زلنا ونحن نبت قرو الشفانندم وذلك داعيه وسببه وتجرىكم للحدوان  
لا الامراتتسماه وأوبهه وتديل الخلفى استعالة ودايم الى ضده وانتقال العصب في المسك  
الرامين من عبده وتهدير منهل الانشاد بعد صفاء ورده وانتقاض حكم الولا بعد تعديل شهود  
وتعديل حقه وان ورد على باينا رسوانا الاثبات من تلم الابواب العثمانية والمودى لفيلية  
الوقوف بتلم الحقبات النريجة العاقبة فلان فاعلم اليها بما تلقاه منكم وصحت به روايته  
الثابتة منكم ان تحرككم ذلك على ما نعتكم ما نان منكم لاجت نفسي ولا لرضان لكم فيه مخوى  
ولا نسي وانتم فيه على غير معنى منكم ولا اختيار وممولين في أمره من هناك على حكم التمسك

[illegible]

ملحق رقم ( 3 )  
الرسالة الجوابية من السلطان العثماني "احمد" الى السلطان السعودي "زيدان"  
=====

الحمد لله الذي اعلى مقام الاسلام وبشر المباحدين في سبيله بالنعيم العظيم في دار  
السلام وامن المؤمنين بتوفيق المباحدين خاية النور وجمال عبدة الاصنام وعندة البشر نيسن  
ومردة الملاحدين مذعوسة الرؤوس ومنقوسة الاحكام والدمرة والسياس على مارق الدق من الباطل  
وغارق شرك الشرك بشركة المبعوث بالندام سيدنا ونبينا محمد المبعوث بسيف الجهاد وجمال  
الانتقام على قاصدي حميمين الايمان والاسلام وعلى آله العظام واصحابه الثرام الذين  
سحقوا في ميادين الدين باقدام الاقدام صلوة وسلاما داعمين الى قيام الساعة وساعة القيام  
انا بعد نسام على ذلك الحقام الدليلين سلام افرام وتبديهم ونسني الى ذلك المصعد الذي  
أمنة الشفاء الجميل فنتمني الى المقر العزيز والعمد العزيز لاسباب احبابنا وأصدق اصدقنا ابوابنا  
عقد دواتنا الباهرة الزاهرة مصدرة حوائجنا القادرة حارس المعصون النارية لجمال الاسلام فارحم  
مصارف اوقافك مقام مشيد اركان الانتظام مؤيد أمن الاقتصاد بالحررة الوثقى التي مالم يسلم  
انقسام مبدد قوة البني والاشغاف ايضا المبدد الحلق الشان غليظا المتصل السني المنان  
صاحب العز والمجد والسيادة رفي الشان المولى زيدان عفا له الله الملك المنان عن تطرق  
مايد الزمان وانظره على النقرة وامن المانمان انه قد وصل اليها من مقام الشريف عفا بالاداف  
الملك الله ايف كتابان كتمان ويدرا لافاض مانيان الذيان يتعمار برواين انقاس ما القفيسة  
مقام الاقاق وتفق من مضامينهما قواين تأكد الميثاق ويحسن الوفاق المبعوثان مع العالم الحامد  
الهرن الزائد المعارف جامع المعامد والأدب والمعارف مفخر أرباب التمييز المشين عبد العزيز  
احمد كما اجتماع فيه مواد المحبة والوداد وبرز انوار بدر المراد من افق الفوائد (كذا) وذخريه  
معامد والندنا العزيز السلطان المعتمد ونظام ابتداءنا الانام الامام عبد السلطان العثمانية  
والنواقين الايدانية الذين تانوا ملنا الله تعالى في ارضه واقدماره ولونانت المعامد ونهنا  
لنناواقرها ولونانت المحبة بدرنا لنناواقره وسناه ولونانت الشجاعة غصنا لنناواقره ونهنا  
وسمار فيه ممان بيد آباؤكم الثرام واملاقنا القمام الذين حصل لهم تمام السيت وعظيم النفاذ  
والذخر الجميل الذي هم زوايا الاقاق والاقادار من العجب الذي لا يقدر صياد القلم ان يبيد  
مايم بهانه (كذا) بحبات القمام ومينات الحروف من الانعراط ملك الوفاق والالتيام الذي  
ينال به في احياء الدين واعزازه كق مرام وما أوجب ارسال اذيان التامير والاممان من الاشتغال  
بقتال الكفار الملاحين ومصاربة اعداء الدين واعزاب المشاكسين والعجائدة في رفق آفتهم والاستقصاء  
في استيعاب شأمتهم (كذا) وبين فيه توتهم بعد ما انصحت تلك الاقطار آمنة الادراف وصارت  
بثقافة معاهدكم سالمة الاقاف الى اظهار ما ادخرتم في البال من ارسال الكتاب وتبديهم بمرسلهم  
(كذا) لبيبتوا ما عندكم من جميل الموالاة والعناية والمساندة ويقدم ما انتم عليه من عزم  
القيام والابتداد جوابية والقيام الحسن معاودتهم من ديارنا وانصرافهم من اقطارنا بها يكون

سببها لا عزاز أهل الهدى واذلال الثغرة المترددين في معاوية الردى وباعثنا لما يشد به من  
 الأساطم السما وتشد ببركتيه دامة من كفر وحسبي وأما الذنوب الآخر فهو أيضا مصحوب  
 بالمبالغة في تنويه المعصية المخروسة وتروية العودة المؤسسة المخروسة ومشتعل على ذكر  
 ما تحبه الله تعالى بالصلادين الثمانية والخواتم الأيمانية من الفضائل التي يتخايق حسن  
 عدوها دوق المحصي ويتقاصرون حصروها باج المستقصي ومنهم ما اشترطهم في البحر من أساطيل  
 الصدور وأباطيل أهل الطغيان والعقوبات التي أنزلها بهم ما اقتضى قفولهم وأياهم وحسن  
 مبادلة إرسالهم على بلاد بعد ما تعذر السفر من جهة البزائر لما وقع هناك ومنهم حسن  
 إتمام الثغرة وهدمهم السليح بين دواشيم الفجرة ومن قهدهم والحياء بالله على البسالة  
 الأسلمية والديار الأيمانية أنزلهم الله تعالى ونزلهم هـ وصرف وجوه الغشاق قبلهم هـ ومن  
 استعدادهم منا صرف هممتنا الحلية والى أبطال داريق المخذ الذي يتقوى به اعتدادهم ويتمشى  
 استنادهم واعتمادهم وننايتنا باعانة ولي الهداية معروفة في كل حين إلى نيرة أولياء الديين  
 ونناية أمداء الله الخافين متى لا يمس المسلمين شر الحذر ومضرت ولا يعدم المؤمنين فساد أهل  
 الشر ومضرت هـ ولا يغنى عن علمهم أن من عادتنا البلية المورثة من آباءنا وأجدادنا أصحاب  
 آثار البلية أن نلقى من يرد علينا ويرضينا منها من البلاد التاسعة للترحيب والترحيب بأساطين  
 له بسائر الانس ليفوز من سفره بهيب وسعوفي دفع ما يرهونه من ساق الجند ونستفر في تحصيل  
 ما يهونه اتقى الوسع والجهل فلما قرأت ( نداء ) علينا آيات انذاركم واستقرت علينا مواد ودانكم  
 وأنت صامتكم واحضر رسلكم في عذرتنا الحلية في مقام المثل ورضينا علينا بعد أيام البلية المتلقة  
 بالثبوت اثينا على تلك الامتياز المأذرة والامرات الزائدة ثناء ثناء الغفوات متين الغفوات  
 فما دمتم في مراعاة الحقوق سابعين ولدولتنا الأسلمية راسين لا تلقون من سدة العز والاتبان سوى  
 النصار يحين الاعزاز والابلال رصود انتواد عن التفاد والابلال من الاختلال ونرجو من الناس  
 ذم الرحمة والرافعة ان لا يفسد بدران تلك الموافقة بطلوله ارضي بعد المسافة ويتينا وأيام حسن  
 مسافته ومنافة وما ما ادن في ذلك الدن البليل من المسافة بالسبي الجميل في ابدان سال  
 اسلم اصل التخليق فنعن بأذنه سبحانه وتعالى نثقيد بأدائه راجين منه تعالى عونه وانسانه  
 ونرسل الاوامر الشريفة الى امرائنا الصافلين في حدود البصرة وأنهم في ذلك الفتوة والنصرة  
 ثم لا يذمهم من علمهم انه وضع عندنا واقفي لدينا شر النصار وبعض الاعراب الاشرار قهرهم الله  
 القمار وانزلهم دار البوار في بعض بلاد تلك الارض الحرايين ( نداء ) والمعمورة ومسا  
 يضامهم من القناج المشمورة وعزهم عن اتانهم وانترامهم وتطهير تلك الاراضي ويقاعها وبنان  
 اللاتي بام والواجب على ذمتكم ان تستمدوا بنا وتستعينوا بأتابنا قبل ان يتصادم الصفوف  
 وتترامم الصفوف فنعن بعون الله ودلوله قادرين على ايصال حذر يضيق عليهم الدايق والامساك  
 ويلدشهم الى المضايق والمهالك ونعلم المسلمين من بوابق ضرهم وبوابق قدرهم وثبون اعانتنا هذه  
 مرفعة انوف الخافين ومكسرة لبعين انواء اناس من المتأسرين حتى ينقلح ادماع اعدائهم من  
 تلك البلاد ويندفع عنها اسباب الشر ومواد الفساد ولا يشغلنا من الامداد بحون رب العباد  
 اشغالنا بما نحن عليه من امداد لوان الهماد لاستئصال أهل الرفس والالاماد ونرى شك شواة  
 أهل الضلال والفساد وتجهيز المعمارتين الصافاتين الى الباعين المصيرين بحساننا المنصورة  
 حفظهم الله ما يورثوا الشين في الدارين ونحمد الله على ما اسبق علينا من زاييل الآفة ونستزده  
 سبحانه بآيات نعمائه والمسلمين طين من رمة الله وبركاته . حرر هذا المسفر الصارفي اراءه في صفر الخير  
 في سنة خمس وعشرين والذات المعبرة من اهل الحوزة الشريفة طين الصلوة والسلام ما شتمت الصلوة بالمسلمين

## المصادر والمراجع

### أ - الوثائق المخطوطة والمطبوعة والصورة :

#### المغربية والعثمانية والاربية

- 1 - مهمة دفتري ( وثائق مركز الدراسات التاريخية ، صورة من أرشيف رئاسة الوزراء التركية ) .
- 2 - منشآت السلالة ( لفرديون بك ) ، جزآن .
- 3 - رسائل سحيدية ( عبد الله كسون ) .
- 4 - الوثائق المنشورة في المصادر والمجلات المغربية والعثمانية والاربية ، كمجلة الوثائق ، وتامان ، وأرشيف ماروقان ، والاندلس ، والمجلة التاريخية المغربية وغيرها .
- 5 - مجموعة الوثائق المنشورة تحت عنوان Sources Inodites de l'Histoire du Maroc (S.I.H.M.) ان المصادر المنسقة لتاريخ المغرب .
- 6 - مجموعة من وثائق صورة من أرشيف سيمانكاس العلم .
- 7 - الوثائق المخطوطة لبرمودان Documents Inedités sur l'Histoire de l'Occupation Espagnole en Afrique (1506 - 1574), ALGER 1875.

### ب - المصادر والمراجع العربية

#### 1 - الكتب المخطوطة والمطبوعة :

- \* ابن أبي ديسار (أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعياني القيرواني) : 1967 تونس
- \* ابن أبي الفوارس (أحمد) : 1963 تونس
- \* ابن أبي الفوارس (عبد) : 1937 فاس
- \* أحمد بابا (التبكي) : 1313 فاس
- \* الاخضرى (عبد الرحمن) : مخطوط دمشق
- \* الاقراني (أبو الفوارس) : محمد الصغير بن الحاج بن عبد الله المراكشي : 1888 م
- \* نزهة العبادي بأخبار ملوك القرن العاشر (صحيح موداس) : 1309 م فاس
- \* صفوة من انتشار من ملوك القرن العاشر عشر .

- \* بازمشة (محمد مصطفى) : ليبيا في عشرين سنة من حكم الاسبان . دلمرابلس 1965 م .
- \* برلمان (تارل) : تاريخ الشعوب الاسلامية . (ترجمة : نبية أمين فارس  
ومفسر البطلاني) ط 5 بيروت 1968 م .
- \* البوريني (الحسن بن محمد) : تراجم الاعيان من ابناء الزمان . جز 1 ، دمشق 1963 م .
- \* التاماري (عبد الرحمن) : الفوائد الجمة في علوم الامة . (ترجمة الى الفرنسية :  
بوستيسار) فرنسا 1953 م .
- \* التمرسوتي (ابو الحسن علي) : النفحة المسكية في السفارة التركية .  
(ترجمة المقدم / دوكاستري) المنسرب 1929 م .
- \* التميمي (عبد الجليل) : نظم الدر والحقائق في شرف بني زمان . بشاريس 1852 م .
- \* الجنابي (مصطفى بن حسين) : البحر الزخار والعلم الديار .  
(في مستلزمات مغلطة لغاتيان) الدزائير 1924 م .
- \* بسودت (احمد) : تاريخ بسودت (ترجمة عبد القادر افندي) بيروت 1308 هـ .
- \* البيلالي (عبد الرحمن بن محمد) : تاريخ الدزائر الحسام . ج 2 ، الدزائر 1955 م .
- \* حجي (محمد) : الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي . الرباط 1964 م .
- \* حسون (علي) : تاريخ الدولة العثمانية . دمشق 1980 م .
- \* العفصاني (ابو القاسم) : تصريف التلف بزمان السلف . جز 1 ، الدزائر 1906 م .
- \* حميدة (عبد الرحمن) : المملكة المغربية (دراسة في الديانة رافية البشرية) . القاهرة 1972 م .
- \* ابن خلدون : كتاب المبر . ج 7 ، بيروت 1977 م .
- \* داود (محمد) : تاريخ تلمسان . مبلد 61 ، ج 8 . تلمسان 1959 م .
- \* ابن زائير : نشر ازاهر البستان فيمن ابا زيني بالجزائر وتلمسان .
- \* زادية (عبد القادر) : ملقة منقاة في عهد الاسيقيين 1493 - 1591 ، الجزائر 1971 م .
- \* الزركشي : تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية . ج 1 . بيروت الطبعة الثالثة .
- \* الزولي (خير الدين) : الاعلام . 9 مجلدات وثائق مستدرجات
- \* الزماني (ابو القاسم احمد) : الترمسان المغرب عن دول المشرق والمغرب . ج 1 بجانيس 1886 م .  
(ترجمة هوداس)
- \* ابن زيدان (عبد الرحمن) : انساب اعظم الناس . ط 1 ، ج 1 . السرباط 1929 م .
- \* سامح (عزيم) : الاتراك العثمانيون في افريقيا الشمالية (ترجمة عبد السلام ادوم) ط 1 . بيروت 1969 م .
- \* محمد الله (ابو القاسم) : تاريخ الجزائر الثقافي (من القرن 10 الى القرن 14 هـ) . الدزائر 1981 م .
- \* السحدي (عبد الرحمن) : تاريخ السودان (تحقيق هوداس) . بشاريس 1964 م .
- \* السفياني (ابو القاسم محمد بن محمد) : صناعة تفسير النخب وحل الذهب . ط 2 . بشاريس 1925 م .

- \* المصطفى (أبو العباس أحمد بن خالد الناصري) :  
كتاب الاستبصار لأبي العباس (تحقيق وتعليق وليد المؤلف)  
الدار البيضاء 1955 م .
- \* المسوي (محمد المختار) : سوس الحداثة . ط 10 .  
عبد القادر (نور الدين) : صفحات من تاريخ مدينة الجزائر . قسنطينة 1965 م .
- \* ابن عسكر (محمد بن علي) :  
دوحة النواشر لمناش من كان بالمغرب من ضلخ القرن العاشر . فاس 1309 هـ (ك . حجة)  
الرشاد (صلاح) : المغرب العربي . ط 3 .  
ابن العماد (الحنفلي) : شذرة الذهب في أخبار من ذهب . ج 8 . مصر 1351 هـ .
- \* عثمان (محمد عبد الله) : نهاية الاندلس وتاريخ المغرب المتعصرين . ط 3 . مصر 1966 م .
- \* الحياشي (أبو سالم) : ماء الموائد (رحلة) . جز 1 . فاس 1316 هـ . (مطبوعة بحرية)  
غيت (فتحي) : الاسلام والحضارة عبر التاريخ . بدون تاريخ الطبع ومكانه .
- \* فاري (محمد يحيى) : تاريخ الجزائر الحديث . دمشق 1969 م .  
تاريخ المغرب الحديث والمعاصر . دمشق 1982 م .
- \* فريد (محمد) : تاريخ الدولة الحليفة الحمائية . ط 2 . مصر 1896 م .
- \* الفشتالي (عبد العزيز) : - مشاهير الصفاء في أخبار الملوك الشرفاء .  
(تحقيق عبد الله ككون) . ج 2 . الرباط  
- مشاهير الصفاء في متأثر مواليدنا الشرفاء  
(تحقيق عبد الكريم كرم) . الرباط 1972 م .
- \* ابن فضل الله (العمري) : مسائل الإصهار... (في مستلزمات مفصلة لفانيان)  
(الترجمة الفرنسية)  
الجزائر 1924 م .
- \* ابن الفنون (عبد الكريم القسطليني) : منشور الحداثة في حال من ادعى الحلم والولاية (مخلوط)  
فاس 1304 هـ .
- \* الشاذلي (عبد السلام) : فخر الغنائم .
- \* ابن القاضي (أبو العباس أحمد الناصري) :  
- بذرة الانتصار فيمن ظل من الامم مدينة فاس .  
- درة العجبال في أسماء الرجال . ط 1 . جز 3 .  
- المنتقى المشهور على متأثر خلافة المنصور .
- \* السكتاني (محمد) : سلوة الانصار . جز 3 .
- \* المراسي (محمد) : عروسة المسائق في تاريخ تلمسان ولصاحب دارد . الجزء الاول . تلمسان 1959 م .
- \* كروعلي (محمد) : الاسلام والحضارة العربية . جز 1 .  
كريم (عبد الكريم) : المغرب في عهد الدولة السعيدية . تلمسان 1964 م .
- \* ككون (عبد الله) : التبليغ المغربي في الادب العربي . جز 1 . تلمسان 1971 م .
- \* ابن المبارك (أحمد) : تاريخ قسنطينة . (تحقيق بونار ربيع) . ط 1 . الجزائر 1971 م .





- \* مجلة تاريخ وحضارة المغرب تصدر في الجزائر -  
الرقية (مسطح التلمساني) : الزهرة النيرة .
- \* مجلة التاريخ : تصدر في الجزائر من مركز الدراسات التاريخية .  
مسيدوني (ناصر الدين) : ثقافة حول الوثائق العثمانية بالجزائر .
- \* المجلة التاريخية المغربية - تونس -  
حجي (محمد) : النشاط الثقافي في المغرب في عهد الدولة السعيدية .
- الساحلي (خليل) : تقليد صالح باشا ولاية الجزائر سنة 1552 .
- القمي (عبد الجليل) : الخليفة الدينية للصراع الإسباني - العثماني  
في القرن السادس والسابع عشر .  
رسالة من ادالي مدينة الجزائر الى السلطان سليم الاول عدد 5  
سنة 1519
- المساعلي : سنوات الارزلاف واوقات الامبراطورية العثمانية تسريب رشديم عدد 12  
التميم .
- \* مجلة تادوان : تادوان المغرب .  
ابن عبد الله (عبد الحزير) : البحرية المغربية والقرونسة .
- ابن تارست : من زوايا التاريخ المغربي .
- ابن تارست : السفارات والبعثات المغربية الى فرنسا .  
حكيم محمد ابن عزوز : سفارة بدروغنيك الى المغرب (1579-1581)
- \* مجلة دعوة الحق : المغرب .  
الكتاني (محمد عبد المالك) : تدخل الى دراسة الحضارة المغربية .
- الخليط : (عبد اللطيف) : تاريخ حطة البرتغال على المغرب في العهد البرتغالية .
- الفرنسي : - علاقات المغرب بالشرق في عصر المريني الثاني .  
- اساتذة الهندسة ومولفون في المغرب السعدي .
- حركات (ابراهيم) : جمهورية ابي رقراق .
- \* مجلة طيبة الآداب - بنادان .  
القيسي (جيسب) : نظرات في بعض الملامح للحياة الروحية والفكرية  
في المغرب .
- \* مجلة مجمع اللغة العربية - دمشق .  
محمد المنونسي : ملامح من تطور المغرب العربي في بدايات الحضور الحديثة . المجلد 51
- \* مجلة المقاتل : - المغرب .  
البحر (شوقي عبد الله) : الحضارة الاسلامية في غرب افريقيا .
- العسن بن محمد الوزان .  
علاقات المغرب بالاقاليم الصحراوية الواقعة جنوبه . عدد 8
- محمد السلياني : - عدد الاسبان والبرتغال . عدد 9
- العلاقات الانجليزية المغربية . عدد 3
- التازي (عبد المادي) : سفارة اندالوني شيرلي وعلاقتها بالاندلس في الخليج عدد 9

A - OUVRAGES:-

- 1- ARVIEUX: Mémoires de chevalier d'Arvieux, t.5, Paris 1735.
- 2- BARGÈS (l'ABBE): Complément de l'histoire des Beni Zéyan.  
Paris 1887.
- 3- " " : Histoire des Beni Zéyan. Paris 1852.
- 4- " " : Relations commerciales de Tlemcen avec le  
Soudan sous les Beni Zéyan, 1vol., Paris 1853.
- 5- BEL (A.) et RICARD (P.): Le travail de la laine à Tlemcen.  
Alger 1913.
- 6- DEMACHIER: Les anciennes sucreries du Maroc. Système hydraulique.  
Etude archéologique et d'histoire économique.  
Rabat 1966.
- 7- BOULET (l'Abbé): Histoire de l'empire des Chérifs en Afrique.  
Paris 1733.
- 8- BRAUDEL (F.): La méditerranée et le monde méditerranéen à  
l'époque de PHILIPPE 2, 2vol., Paris 1966.
- 9- BRUNSCHWIG: Deux récits de voyage inédits en Afrique du nord  
au 15<sup>e</sup> siècle, Paris 1936.
- 10- CARETTE (E.): Du commerce de l'Algérie avec l'Afrique centrale  
et les états Barbaresques, Paris 1844.
- 11- CRIVIAL (P. DE): Description de l'Afrique de Soudan au Sénégal,  
par Valentin Fernando (1506-1507). Portugal 1698.
- 12- CHENIER (DE): Recherches historiques sur les Maures et histoire  
de l'empire de Maroc, 3 vol., Paris 1787.
- 13- COINDREAU (R.): Les coenaires de Salé. Paris 1948.
- 14- COLOMB (M.): Le passé de l'Algérie, in Initiation à l'Algérie.
- 15- COUR (A.): Les établissements des dynasties des Chérifs au  
Maroc et leurs rivalités avec les Turcs de la  
régence d'Alger (1509-1830) Paris 1904.

- 16- DAN (R.P.): Histoire de la Barbarie et ses corsaires.  
Paris 1649.
- 17- DENICE: L'Afrique au 16<sup>e</sup> siècle et le commerce Anversois.  
Anvers 1937.
- 18- DEPONT(O.) et COPPOLANI(X.): Les confréries religieuses  
Musulmanes. Alger 1897.
- 19- ESTHERIAZI (W.): La régence d'Alger sous la domination Turque.  
1 vol., Paris 1840.
- 20- FAGNAN: Extraits inédits relatifs au Maghreb. Alger 1924.
- 21- FEY (H.L.): Histoire d'Oran avant, pendant et après la  
domination Espagnole. Oran 1858.
- 22- GODARD (l'Abbe): Histoire du Maroc, 2 vol., Paris 1860.
- 23- GONZALEZ (J.DE): Essai chronologique sur les musulmans  
célèbres de la ville d'Alger. Alger 1886.
- 24- GRAMMONT (H.DE): Histoire d'Alger sous la domination Turque,  
1515 - 1830, 1 vol., Paris 1887.
- 25- HANCO (F. DIEGO DE): Histoire des Rois d'Alger. (trad. H. DE  
GRAMMONT), Alger 1881.
- 26- HAMMER (J.): Histoire de l'empire Ottoman (trad., J.J. Hellert)  
Paris 1837.
- 27- HAUSSER: La prépondérance Espagnole (1559 - 1660), Paris 1946.
- 28- JULIEN (Q.A.): Histoire de l'Afrique du nord. Paris 1966.
- 29- JUSTINARD: Un petit royaume Berbère le "TAZEROUALT". Paris 1954.
- 30- LAFOUSSE (DE): Relation du Maroc et du Soudan à travers les  
âges. Paris 1924.
- 31- LAROUTI (ABDELLAH): Histoire du Maghrib, t. 2. Paris 1975.
- 32- LAVOIX (H.): Catalogues des monnaies musulmanes, t. 1. Paris 189
- 33- LEON L'AFRICAIN (ou: Hassan Ibn el-<sup>ed</sup> Al-Wazan): Description de  
l'Afrique, (trad. de l'Italien par A. EPAULARD),  
2 vol., Paris 1956.
- 34- MARMOL (L. DE CARAVAJAL): Description générale de l'Afrique.  
(trad. PERROT D'ABLANCOURT). Paris 1667.
- 35- MAS-LATRIE (DE): Traité de paix et de commerce et documents  
divers. Paris 1872.
- 35 bis- MARTINET & Autres: Histoire du Maroc, Casablanca 1967.

- 36- MASSON (P.): Histoire des établissements et du commerce  
Français dans l'Afrique Barbarèsque. Paris 1903.
- 37- MERCIER (E.): Histoire de l'Afrique septentrionale, 3 vol.,  
Paris 1891.
- 38- MICHAUX (B.): Villas et tribus du Maroc.  
Région de Doukala. Paris 1932.
- 39- MONCHICOURT (CH.): Etudes Haïraouannaises (1450 - 1592),  
Paris 1909.
- 40- " " " : L'Expédition Espagnole de 1560 contre  
l'île de Djerba. Paris 1913.
- 41- MONROY: Du commerce des peuples de l'Afrique septentrionale.  
Paris 1845.
- 42- " " : Précis de l'histoire du commerce de l'Afrique  
septentrionale. Paris 1852.
- 43- MONTAGNE (RO.): Les Berbères et le makhzen dans le Maroc.  
Paris 1930.
- 44- MONTRAN (R.): Istanbul dans la seconde moitié du 17<sup>e</sup> siècle.  
Paris 1962.
- 45- PARIS (R.): Histoire du commerce de Marseille dans le Levant.  
Paris 1957, t. 5.
- 46- PIERNOT DESSELLIGNY (I.): Traité d'Antoine de Bourbon avec le  
Chérif de Fez et tentative d'expédition au Maroc.  
Macon 1891.
- 47- PIQUET (V.): La civilisation de l'Afrique du nord, Paris 1917.
- 48- PRAX (M.): Commerce de l'Algérie avec la Mècque et le Soudan.  
Paris 1849.
- 49- PRIMAUDAIE (ELIE DE): Le commerce et la navigation de l'Algérie  
avant la conquête Française. Paris 1861.
- 50- PROVENCAL (E. LEVIE): Les historiens des Chorfa au Maroc.  
Paris 1922.
- 51- RICARD (P.): Les arts et industries indigènes du nord de  
l'Afrique (Arts Ruraux). Fez 1918.
- 52- ROTALIER (DE): Histoires de la régence d'Alger et de la piraterie  
des Turcs dans la méditerranée, 2 vol., Paris 1841.
- 53- ROZET et GARETTE: Algérie. Tunis 1930.

- 36- MASSON (P.): Histoire des établissements et du commerce  
Français dans l'Afrique Barbarèsque. Paris 1903.
- 37- MERCIER (E.): Histoire de l'Afrique septentrionale, 3 vol.,  
Paris 1891.
- 38- MICHAUX (D.): Villages et tribus du Maroc.  
Région de Doukala. Paris 1932.
- 39- MONCHICOURT (CH.): Etudes Kairaouanaïses (1450 - 1592),  
Paris 1909.
- 40- " " " : L'Expédition Espagnole de 1560 contre  
l'Île de Djerba. Paris 1913.
- 41- MONROY: Du commerce des peuples de l'Afrique septentrionale.  
Paris 1845.
- 42- " " : Précis de l'histoire du commerce de l'Afrique  
septentrionale. Paris 1852.
- 43- MONTAGNE (RO.): Les Berbères et le makhzen dans le Maroc.  
Paris 1930.
- 44- MONTRAN (R.): Istanbul dans la seconde moitié du 17<sup>e</sup> siècle.  
Paris 1962.
- 45- PARIS (R.): Histoire du commerce de Marseille dans le Levant.  
Paris 1957, t. 5.
- 46- PIERROT DESSELLIGNY (I.): Traité d'Antoine de Bourbon avec le  
Chérif de Fez et tentative d'expédition au Maroc.  
Macon 1891.
- 47- PIQUET (V.): La civilisation de l'Afrique du nord, Paris 1917.
- 48- PRAX (M.): Commerce de l'Algérie avec la Mècque et le Soudan.  
Paris 1849.
- 49- PRIMAUDAIE (ELIE DE): Le commerce et la navigation de l'Algérie  
avant la conquête Française. Paris 1861.
- 50- PROVENCAL (E. LEVIE): Les historiens des Cherfa au Maroc.  
Paris 1922.
- 51- RICARD (P.): Les arts et industries indigènes du nord de  
l'Afrique (Arts Ruraux). Fez 1918.
- 52- ROTALIER (DE): Histoire de la régence d'Alger et de la piraterie  
des Turcs dans la méditerranée, 2 vol., Paris 1841.
- 53- ROZET et GARNETTE: Algérie. Tunis 1930.

- 54- RUFF (P.): La domination Espagnole à Oran, sous le gouvernement du comte D'ALCAUDETE (1534-1558). Paris 1900.
- 55- SOUSA(LUIZ DE): Les Portugais et l'Afrique du Nord, (trad., R. RICARD). Lisbonne 1940.
- 56- TERRASSE (H.): Histoire du Maroc, t. 1,2. Paris 1950.
- 57- TORRES (DIEGO DE): Relation de l'origine et succès des Chérifs. Paris 1636.
- 58- VAYSSETTES : Recueil. Constantine 1867.
- 59- VOULX (DE): Tachrifat, recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger. Alger 1853.

B- PERIODIQUES :-

- \* A.A. (Al Andalus), GRANADA España.
  - 1- CABANELAS (R.): Cartas del Sultan de Marruecos a Felipe 2. t. 23, 1958.
- \* A.F.L. (Annales de la Faculté des Lettres), Aix-en-Provence.
  - 2- LE TOURNEAU (R.): Décadence Sadienne et anarchie Marocaine au 17<sup>e</sup> siècle, t. 32, 1958.
- \* A.I.E.O. (Annales de l'Institut d'Etudes Orientales), PARIS.
  - 3- RICARD (R.): Le commerce de la Barbarie et l'Empire Portugais. 1936.
  - 4- " " " : Le commerce Génois au Maroc. (1415. - 1550), t. 3, 1937.
- \* A.M. (Archives Marocaines), PARIS.
  - 5- JUSTINARD : Carnet d'El-Mansour, t. 29, 1933.
  - 6- MICHAUX- BELLAIRE(E.): Les musulmans de l'Algérie au Maroc t.11, 1907.
- \* D.H.F.A.N. (Bulletins Historiques de la France en Afrique Noire), DAKAR.
  - 7- MAUNY (R.): L'Expédition Marocaine d'Oudan(vors 1543- 1544) t. janvier, avril, 1949.
- \* B.S.G.A. (Bulletin de la Société Géographique et Archéologique)
  - 8- PASSET(R.): Documents musulmans sur le siège d'Alger, par Charles-Quint 1541. ALGER 1890.
  - 9- CUEVA(F. de la): Les guerres de Tlemcen, trad., BRUNEL. t., 10,11,12,13. ORAN 890.

\* C.T. (Cahier de Tunisie), TUNIS.

- 10- EMERIT(M.): Trois notes d'histoire Tunisienne, l'apropos de la caravane de Salé, t. 3, 1955.

\* H. (Hesperis), PARIS.

- 11- CASTRIES(H. DE): La conquête du Soudan par AL-MANSOUR (1591), 1923.  
12- " " " " : Les sept patrons de Marrakech 1924.  
13- CENIVAL(P. DE): La légende du juif Ibn Machâl, t.5, 1925.  
14- CHAPPELLE(F. DE LA): Esquisse du Sahara occidental, t. 10, 1930.  
15- MICHAUX BELLAIRE : Les terres collectives du Maroc et la tradition. 1924.  
16- RICARD(P.): Le Maroc à la fin du 16<sup>e</sup> siècle. 1957.  
17- RICARD(R.): Les Portugais et le Sahara atlantique, t. 10, 1930.

\* H.T. (Hesperis Tarada), RABAT.

- 18- CAILLE(J.): Consuls Hollandais au Maroc à l'époque des Sultans Sâdiens, t. 11, 1970.  
19- DZIUBINSKI(A.): L'Armée et la flotte de guerre Marocaine à l'époque des Sultans de la dynastie Sâdienne, t. 13, 1972.  
20- ROSENBERGER et TRIKI HAMID : Famine et épidémie au Maroc au 16<sup>e</sup> et 17<sup>e</sup> siècles, t. 14. 1973.

\* J.A. (Journal Asiatique), PARIS.

- 21- DELPHIN : Histoire des Pachas d'Alger.(1515-1745). 1922.

\* M.E.A.H. (Miscelanea de Estudios Arabes,y,Hebraicos), ESPAÑA.

- 22-DARIO CADANELAS O.F.M.,:Proyecto de Alianza Entre Los Sultanes de Marruecos Y Tuquia contra FELIPE 2. vol. 9, 1957.  
23- VERRONNE(CH. DE): Política de España, de Marruecos y de los Turcos en los Reinos de Fez, y Tremocón a mediados del siglo 16, t. 3 1954.  
24- " " " " : Séjour en Andalousie de deux princes Sâdiens après la bataille d'El-Kasr El-Kébir (1589-1595), t. 16, 17. 1967/68.



\* R.A. (Revue Africaine), ALGER.

- 25- BOURAS : Gharaib al asfar, trad. ARNAULD, ts. 22 a 27
- 26- BERBRUGGER : Cannes à sucre, t. 32. 1862.
- 27- " " " : Les époques militaires de la grande Kabylie. 1847.
- 28- " " " : Les frontières de l'Algérie, t. 24. 1860.
- 29- " " " : Négociations Hassan Agha et D'Aleaudète, 1865.
- 30- " " " : Le pignon d'Alger. 1866.
- 31- BRAUDEL: Les Espagnoles et l'Afrique du nord (de 1492 à 1577). 1928.
- 33- CAILLE(R.): Le commerce de l'Angleterre avec le Maroc pendant la seconde moitié du 16<sup>e</sup> siècle, 1940.
- 34- EISENBETH(M.): Les Juifs en Algérie et en Tunisie à l'époque Turque, (1516-1830), t. 96. 1952.
- 35- ERNEST WATBLED : Etablissement de la domination turque en Algérie . 1873.
- 36- FERAUD : Les Beni - Djellab, t. 136.
- 37- " " : Lettres Arabes de l'époque de l'occupation Espagnole en Algérie, t. 18. 1886.
- 38- HAEDO(F. D. DE): Topographia historia general de ARGEL. trad. Berbrugger et Monmoreau 1870/71.
- 39- PLAYFAIR : Episode de l'histoire des relations de la Grande Bretagne avec les états Barbaresques avant la conquête Française, ts. 22, 23, 24. 1878/79/80
- 40- TERRASSE(H.): Réflexions sur une frontière, t. 100. 1956.
- 41- WATBLED et MONMOREAU : Négociations de Charles-Quint avec Kheir Edine, t. 15.

\* R.H.C.M. (Revue d'histoire et de la Civilisation du Maghreb), "ALGER"

- 42- GRILLON(P.): En marge d'un manuscrit du 16<sup>e</sup> siècle. Le registre de la chancellerie du consulat de France à Alger (1579 - 1582), t. 1. 1966.

\* R.H.D. (Revue Historique et Diplomatique), PARIS.

- 43- CAILLE(J.): Ambassades et chefs de missions Marocaines aux Pays-Bas, t. 4. 1963.

\* R.H.E.S. (Revue d'Histoire Economique et Sociale), "PARIS".

- 44- DEVISSE(J.): Routes de commerce et échanges en Afrique occidentale en relation avec la méditerranée.  
t. 50. 1972.

\* R.H.M. (Revue d'Histoire Maghrébine), "TUNIS".

- 45- TEMIMI (ABDELMADJID): Lettre de la population Algéroise au Sultan SALIM 1<sup>er</sup> en 1519, t. 5.  
1976.

\* R.M. (Revue Maritime), "ALGER".

- 46- LACOSTE(E.): La marine Algérienne sous les Turcs. 1931.

\* R.M.M. (Revue du Monde Musulman), "PARIS".

- 47- GRAULLE : La mort et le tombeau de DABA AROUDJ, t.24, 1913.

- 48- " " " : Notice historique sur KALAT BENI RACHED,  
t. 24. 1913.

\* R.O.M.M. (Revue de l'Occident Musulman et de la Méditerranée),  
"AIX - EN - PROVENCE".

- 49- BOYER(P.): Contribution à l'étude de la politique religieuse des Turcs dans la régence d'Alger, (du 16<sup>e</sup> S. au 19<sup>e</sup> Siècle), t. 1. 1966.

- 50- " " " : Espagne et Kouko, les négociations (de 1598 à 1610), t. 8. 1970.

- 51- " " " : Histoire des Beni Aneur, t. 24. 1977.

- 52- " " " : La révolution des Aghas, ts. 13, 14. 1973.

- 53- " " " : Le problème Koukouloughli dans la régence d'Alger 2<sup>e</sup> Congrès Int. et Nord Africain. 1970.

- 54- LE TOURNEAU(R.): Histoire de la dynastie SA'DIDE,  
t. 23. 1973.

- 55- GANDIN(G.M.): La remise de l'Arache aux Espagnoles en 1610, t. 7. 1970.

- 56- HARAKAT(Ib.): Le makhzane SA'DIEN, ts. 15, 16. 1973.

- 57- LAWLESS(R.I.): Tlemcen capitale du Maghreb central.  
Analyse des fonctions d'une ville islamique médiévale, t. 20. 1975.

- 58- MOUGIN(L.): Remarques sur les débuts du marabout El-Ayachi (1563 - 1641). 1974.

59- VERONNE(CH.DE LA): Séjour en Andalousie des deux princes  
SA'DIENS(1580-1595),T.7, 1970.

60- " " " " " : Les relations entre le Maroc et la  
Turquie du 16<sup>e</sup> S. au début du 17<sup>e</sup> S. .  
(1554 - 1616), t. 1. 1973.

\* T.I.R.S. (Travaux de l'Institut de Recherches Saharienne), "ALGER"

61- ELIERIT(M.): Les liaisons terrestres entre le Soudan et ..  
l'Afrique du Nord. 1954.

=====

-----

.....

## المحتويات

|                                                                                                     |         |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------|---------|
| المقدمة .....                                                                                       | 1       |
| التعريف بأقسام مصادر البحث .....                                                                    | 8       |
| تنظيم .....<br>الباب الأول .....                                                                    | 13      |
| ===== العلاقات السياسية بين الجزائر والمنسرب .....                                                  | 14-275  |
| تمهيد : لمحة عن العلاقات بين القارين قبل سنة 923 هـ / 1517 م .....                                  | 15-18   |
| <u>الفصل الأول :</u> الحياة السياسية في الجزائر .....                                               | 19-65   |
| أوضاع الجزائر في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي .....                               | 19      |
| الجزائر في عهد البايليكات .....                                                                     | 27      |
| الجزائر في عهد الباشاوات .....                                                                      | 56      |
| <u>الفصل الثاني :</u> الحياة السياسية في المنسرب .....                                              | 66-126  |
| أوضاع المنسرب في مطلع القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي .....                               | 66      |
| قيام دولة السعديين والسقوت القديمي لدولة الولاسيين .....                                            | 70      |
| المنسرب في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي (عهد محمد الشيخ وأبنائه) ..... | 81      |
| السقوت القديمي لدولة السعديين .....                                                                 | 111     |
| <u>الفصل الثالث :</u> العلاقات بين القوى السياسية المتشعبة في القارين .....                         | 127-148 |
| - العلاقات بين الزنانيين والولاسيين .....                                                           | 127     |
| - العلاقات بين الزنانيين والسعديين .....                                                            | 131     |
| - العلاقات بين أترات الجزائر العثمانيين والولاسيين .....                                            | 133     |
| - العلاقات بين أترات الجزائر العثمانيين والاشراف السعديين .....                                     | 143     |
| <u>الفصل الرابع :</u> صراع الادراك السياسية بين الاستقلال والتوحيد .....                            | 149-199 |
| ميل العلاقات نحو النزاع وأسباب ذلك .....                                                            | 149     |
| التدخل السعدي الاول في تلمسان .....                                                                 | 154     |
| التدخل العثماني في المنسرب (المحلة الجزائرية الاولى على المنسرب) .....                              | 159     |
| التحارب السعدي - الاسباني .....                                                                     | 172     |

|           |                                                       |
|-----------|-------------------------------------------------------|
| 183 ..... | التدخل المزدوج الثاني في تلمسان                       |
| 185 ..... | الخطبة الجزائرية الثانية على المغرب                   |
| 188 ..... | التدخل المزدوج الثالث في تلمسان                       |
| 190 ..... | ميل العلاقات بين عهد الله وخاتم الجزائر والسلام التلق |

#### الفصل الخامس: السلام بين تبة المغرب للعثمانيين وترسيخ سيادته 200 — 234

|           |                                                    |
|-----------|----------------------------------------------------|
| 200 ..... | 1. تشرب المتوكل من الاتصا                          |
| 203 ..... | الخطبة الجزائرية الثالثة على المغرب                |
| 207 ..... | علاقات عهد الطك مع أترات الجزائر والدولة العثمانية |
| 209 ..... | تشرب عهد الطك من الأسبسان                          |
| 211 ..... | تأريج عهد الطك بين الولاء للأترات والحذر منهم      |
| 220 ..... | ميل العلاقات نحو التوتير                           |
| 224 ..... | عرا مراد الثالث التحالف والمعارضة على المنصور      |
| 227 ..... | خطبة الحج على                                      |
| 228 ..... | أسباب تراج مراد الثالث عن غزو المغرب               |
| 230 ..... | ميل العلاقات نحو السلام الحذر                      |

#### الفصل السادس: الصراع على السلطة في القبليين والسلام التلق بينهما 235 — 273

|           |                                                              |
|-----------|--------------------------------------------------------------|
| 235 ..... | العلاقات بين خاتم الجزائر الباشاوات والسلامان أحمد المنصور   |
| 249 ..... | العلاقات بين خاتم الجزائر الباشاوات وخاتم المغرب بحد المنصور |
| 251 ..... | 1- العلاقات مع أبناء المنصور                                 |
| 264 ..... | 2- العلاقات مع القرون السياسية غير المحددة                   |
| 268 ..... | 3- العلاقات مع أحفاد المنصور                                 |
| 269 ..... | 4- العلاقات مع الأشراف العلويين                              |

#### الباب الثاني: العلاقات الاقتصادية بين القبليين 276 — 333

#### الفصل السابع: البنية الاقتصادية في البلدين والدواصل المؤثرة فيها 277 — 286

|           |                                       |
|-----------|---------------------------------------|
| 277 ..... | الدواصل الاقتصادية المؤثرة والمستبعدة |
| 286 ..... | الدواصل التجارية القديمة والجديدة     |

الفصل الثامن : مظاهر العلاقات الاقتصادية ..... 305 - 333

- في الزراعة ..... 308
- في الصناعة ..... 310
- في التجارة ..... 310
- طرق المواصلات ..... 311
- القوافل المتبادلة ..... 316
- المواد التجارية المتبادلة ..... 319
- مراكز التبادل التجاري ..... 323
- أهمية العلاقات والمواصلات المؤثرة فيها ..... 331

الباب الثالث : العلاقات الاجتماعية والثقافية ..... 334 - 395

الفصل التاسع : العوامل المؤثرة في العلاقات الاجتماعية والثقافية ..... 335 - 362

- العوامل القديمة ..... 335
- العوامل الجديدة ..... 343

الفصل العاشر : مظاهر العلاقات الاجتماعية والثقافية ..... 363 - 395

- 1 - مظاهر العلاقات في المجال الاجتماعي ..... 363
- 2 - مظاهر العلاقات في المجال الثقافي ..... 365
- 3 - مراكز التبادل الثقافي ..... 377

الخاتمة ..... 396 - 407

الملاحق ..... 408 - 413

المصادر والمراجع ..... 414 - 426

المحتوى ..... 427 - 429

الفصل الثامن : مظاهر العلاقات الاقتصادية ..... 305 — 333

- في الزراعة ..... 308
- في الصناعة ..... 310
- في التجارة ..... 310
- دارن المواصلات ..... 311
- التوازن المتبادلة ..... 316
- المواد التجارية المتبادلة ..... 319
- مراكز التبادل التجاري ..... 323
- دائمية العلاقات والدوامل المؤثرة فيها ..... 331

الباب الثالث : العلاقات الاجتماعية والثقافية ..... 334 — 395

الفصل التاسع : الدوامل المؤثرة في العلاقات الاجتماعية والثقافية ..... 335 — 362

- الدوامل القديمة ..... 335
- الدوامل الجديدة ..... 343

الفصل العاشر : مظاهر العلاقات الاجتماعية والثقافية ..... 363 — 395

- 1 — مظاهر العلاقات في المجال الاجتماعي ..... 363
- 2 — مظاهر العلاقات في المجال الثقافي ..... 365
- 3 — مراكز التبادل الثقافي ..... 377

الخاتمة ..... 396 — 407

الملاحق ..... 408 — 413

المصادر والمراجع ..... 414 — 426

المحتويات ..... 427 — 429